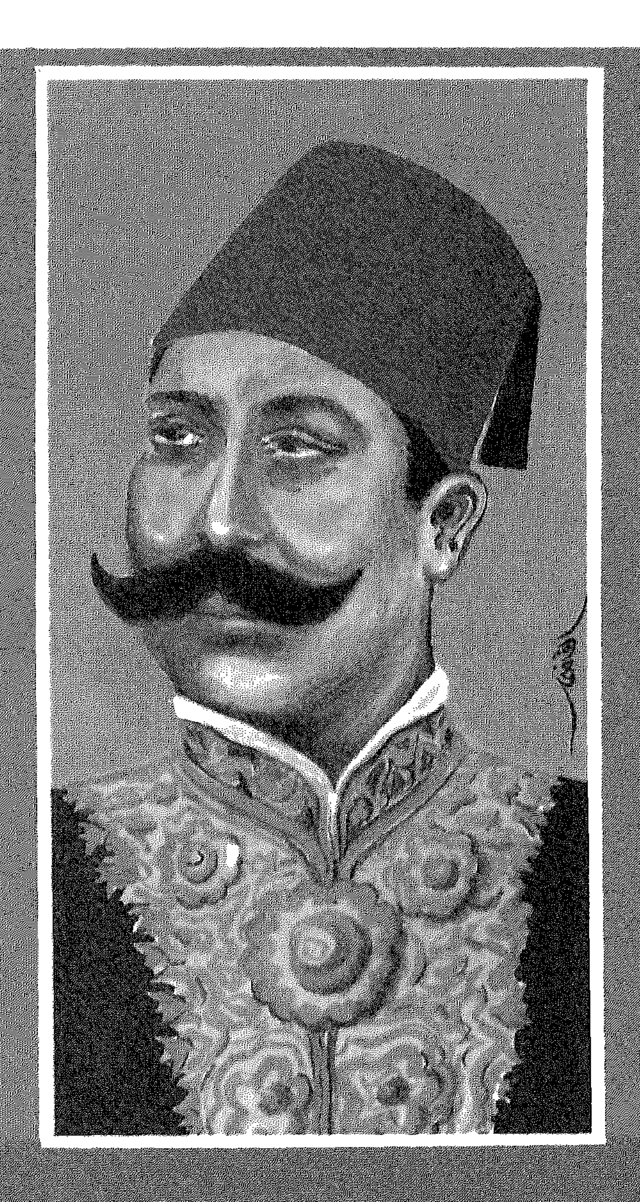
Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري



مختارات البارودي

تأليف

محمود سامي البارودي

حققها وشرحها

مجموعة من الباحثين

أشرف عليها وراجعها

الدكتور محمد مصطفى هدارة

الجزء الأول

بتحقيق

الدكتور السيد إبراهيم محمد



مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري
بالتعاون مع الهيئة المصرية العامة للكتاب



مختارات

البارودی



مختارات البارودى

تأليف

محمود سامى البارودى

حققها وشرحها مجموعة من الباحثين

أشرف عليها وراجعها

الدكتور محمد مصطفى هدارة

الجزء الأول

بتحقيق

الدكتور السيد إبراهيم محمد

أستاذ الأدب العربى المساعد بجامعة القاهرة

نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب بالاشتراك مع
مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين
للإبداع الشعرى



الهيئة المصرية العامة للكتاب
١٩٩٢



تصدير

سعدت كثيراً عندما علمت باهتمام مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعرى بتراث شاعرنا الكبير محمود سامى البارودى وكانت سعادتى أكبر عندما مدّت المؤسسة يدها للهيئة المصرية العامة للكتاب طالبة التعاون معها فى إعادة إصدار « مختارات البارودى » الذى يعتبر أهم إنجازاته .

وقد عمدت المؤسسة إلى تكليف نخبة من المختصين فى تحقيق التراث الشعرى بإشراف الأستاذ الدكتور محمد مصطفى هدارة عضو مجلس أمناء المؤسسة بإخراج هذه المختارات ، فقامت بعمل علمى كبير لن يخفى على المتخصصين فى هذا المجال ، كما أنها ساندت الهيئة فى تحمل جزء من تكاليف الطباعة مقابل اقتناء عدد من النسخ .... فكان أن تحقق هذا العمل الجليل ..

والهيئة المصرية العامة للكتاب وهى تقدم هذا الإنجاز الأدبى لقرائها فى مصر وسائر أنحاء الوطن العربى تسجل بالتقدير بادرة مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعرى هذه آملة لها النجاح فى

مشروعاتها الثقافية المتميزة ، مقدرة للمؤسسة لفتتها الكريمة باختيار الهيئة المصرية العامة للكتاب للتعاون معها فى هذا المشروع ضمن جهودها لتكريم الشاعر البارودى بمناسبة احتفال المؤسسة بتوزيع جوائزها فى دورتها الثالثة (دورة محمود سامى البارودى ــ أكتوبر ١٩٩٢) .

القاهرة أكتوبر ١٩٩٢

د. سمير سرحان

رئيس الهيئة المصرية العامة للكتاب

مقدمـــة

إن محمود سامى البارودى الذى عاش فى النصف الأخير من القرن التاسع عشر حياة حافلة بالثورة ضد النفوذ الأجنبى فى وطنه مصر ، وبالكفاح السياسى والعسكرى لرفع لواء الحرية والكرامة فى وطنه كان قمة فى الشاعرية الخصبة التى بدت فى عصرها كالدرة وسط أسداف الحياة الأدبية التى كانت امتداداً لفترة الانحسار الثقافى فى العصر العثمانى بصفة خاصة . ويضم تراثه الأدبى ــ إلى جانب ديوانه الكبير الذى يقع فى أربعة أجزاء ــ مختارات شعرية ذات أهمية علمية كبيرة وقيمة أدبية سامية . ويقول الذين أرخوا لحياة البارودى إنه بدأ كتابة هذه المختارات فى مايو عام ١٩٠٠ ، وأنجزها فى أبريل عام ١٩٠٣[١] . وأعتقد أن هذه المختارات كانت فى الأصل تقييدات جمعها البارودى على مدى سنوات طويلة من عمره ، ربما كانت إبان تحصيله وقراءاته الأولى ــ وكان يعود إليها من حين لآخر ، ثم صحت نيته بعد عودته من المنفى على جمعها فى كتاب ، وهذا ما فعله فى الفترة من عام ١٩٠٠ إلى ١٩٠٣ .

ويقول أحد الكتاب إن البارودى أراد (أن يتحف الأدباء من أهل عصره بمجموعة مختارة من شعر فحول الشعراء المولدين ، لتكون عونا للناشئين على طبع ملكة البلاغة)[٢]. وربما أراد بجمعه هذه المختارات فى

---

(١) انظر : الدكتورة نفوسة زكريا سعيد : البارودى حياته وشعره والدكتور على الحديدى : محمود سامى البارودى شاعر النهضة وغيرهما .

(٢) انظر : مقدمة مراثى الشعراء : ٢٢ .

أصل فكرتها أن تكون مرجعا له يخدم صنعته الشعرية ، وكانت له كالتذكرة أو المنهاج ، ينظر فيه حينا بعد حين ، ولذلك رتب الأبيات ترتيباً خاصا . وبعد أن فكر فى إخراجها لجمهور المثقفين عكف على ترتيبها وتبويبها ، مستهدفا تعميم نفعها للأدباء والمتأدبين .

والملاحظ أنه حصر مختاراته فى العصر العباسى بدءاً بالقرن الثانى الهجرى وانتهاء بالقرن السابع ، وأقدم من اختار له من الشعراء هو بشار ابن برد المتوفى على أرجح الأقوال عام ١٦٧ هـ وأحدثهم هو أبو العباس شرف الدين ابن عُنَيْن المتوفى سنة ٦٣٠ هـ . وبلغ عدد الشعراء الذين تخير من أشعارهم ثلاثين شاعرا ، كما بلغ عدد أبياتهم على وجه التحديد ٣٩,٥٩٣ بيتا .

ولا شك أن اقتصار البارودى فى اختياره على العصر العباسى يحدد رؤيته ببلوغ الشعر العربى فى هذا العصر قمة النضج وتمام التجربة الفنية ، من حيث عمق الفكرة واتساع المعنى واستخدام عناصر مؤثرة فى الصنعة الشعرية ، وكل ذلك يتيح لدارس شعر البارودى فرصة إدراك مصادر تأثره بالشعر العربى القديم ، والقيم الفنية التى كان حريصاً على تحقيقها .

والمنهج الذى اختطه البارودى فى مختاراته يكاد يكون محتذيا لمنهج أبى تمام فى حماسته ، فالمختارات الشعرية ــ كما نعلم ــ بدأت منذ فترة بعيدة فى تاريخ الفكر العربى ، وربما كانت المعلقات هى الفكرة الأولى للمختارات الشعرية . فإذا تقدمنا فى الزمن وجدنا مختارات أبى العباس المفضل بن محمد الضبى (حوالى ١٧٥ هـ) والأصمعى (٢١٦ هـ) ، ولكن لم ينظّم أيها مختاراته فى أبواب . ولعل أبا تمام هو أول من جعل مختاراته فى أبواب بحسب رؤيته لموضوعات الشعر فجعلها فى عشرة أبواب هى : الحماسة والمراثى والأدب والنسيب والهجاء والأضياف والمديح والصفات والسير والنعاس والملح ومذمة النساء .

وقد لاحظ الباحثون إقراره لأبواب يمكن ضمها إلى غيرها . فباب السير والنعاس ينبغى ضمه إلى باب الصفات ، وباب مذمة النساء مكانه باب الهجاء ، وكذلك باب الملح لأن معظمه هجاء ، فإن لم يكن فهو وضع

للجد موضع الهزل وهو لاحق بالهجاء.ولا شك أن البارودى كان شديد التأثر بحماسة أبى تمام دون غيرها من المختارات ، فحماسة البحترى مثلاً ضمت مائة وأربعة وسبعين بابا ، واختلفت مناهج تبويب المختارات التى تلت ذلك اختلافا بينا كما هو واضح فى جمهرة أشعار العرب لأبى زيد القرشى أو حماسة الخالديين (الأشباه والنظائر) أو مختارات ابن الشجرى وحماسته أو الحماسة البصرية لأبى الفرج البصرى (٦٥٩ هـ) بل إذا عدنا إلى تقسيمات النقاد للشعر فسنجد اختلافا واضحا فيما بينهم ، فقدامة بن جعفر جعل التشبيه بابا من أبواب الشعر مع المديح والهجاء والنسيب والمراثى والوصف ، وأبو هلال العسكرى اعتمد على تفريع الموضوعات فرأيناه يفرد بابا للنار والطبخ وأنواع الطعام وصفات الشراب ، وآخر للسماء والنجوم والشمس والقمر ، وثالثا للسحاب والمطر والثلوج والمياه وصفات البساتين ، إلى غير ذلك من تفريعات يمكن ضمها جميعا إلى أبوابها الأصلية .

كذلك نرى ابن رشيق القيروانى يفرد أقساما لفروع مثل الاقتضاء والاستنجاز والعتاب والوعيد والإنذار والاعتذار .

وواضح أن البارودى لم تشغله تقسيمات النقاد ، وأن عنايته انصرفت إلى المختارات ، ثم كان تعلقه الواضح بحماسة أبى تمام فحذا حذوه فى ستة أبواب هى : الأدب ، والمديح والرثاء (المراثى) ، والصفات ، والنسيب ، والهجاء ، وأضاف البارودى بابا سابعا هو الزهد . وواضح كذلك أن البارودى أفاد مما أخذه النقاد على أبى تمام فى أبوابه فألحق الأبواب التى عدت فرعية بأصولها .

وإذا تأملنا مختارات البارودى فى باب (الأدب) فسنجده متفقا فى المفهوم مع أبى تمام الذى يعنى الأدب عنده شعر الحكمة والتجارب ، ولذلك كان أبو العلاء المعرى أوفر الشعراء أبياتا فى هذا الباب فاختار له البارودى أربعمائة وستة أبيات ، ويليه أبو العتاهية الذى اختار له مائة وستة وسبعين ثم ابن الرومى اختار له مائة وواحداً وستين، ثم الغزى (١٢٥) والطغرائى (١١٨) والمتنبى (١١٧) .

ثم يختار للشعراء الآخرين أبياتا أقل عددا بكثير ممن ذكرناهم من شعراء الحكمة .

ويذكر ياقوت المرسى ناشر المختارات أن البارودى كان فى عزمه أن يذكر سبب حصره لمنتخباته فى الأبواب السبعة المتقدمة ، وتقديمه الأدب على المديح ، والمديح على الرثاء وهكذا ، وأن يبين ما اصطلح عليه فيه ، ولكن حال بينه وبين عزمه القدر المحتوم[1] .

ولو أتيح للبارودى ما أراد لأوقفنا ــ بلا شك ــ على رؤية نقدية تفسر اختيار الأبواب وترتيبها ، فالأدب يأتى فى مقدمة أبواب البارودى ، بينما نجده متأخرا إلى الباب الثالث عند أبى تمام ، والمديح يليه فى الترتيب ، بينما يتأخر عند أبى تمام إلى الباب السادس وهكذا يختلف الترتيب فى بقية الأبواب ، فهل يعنى ذلك أن البارودى رتب الأبواب حسب ما يراه من أهميتها من حيث الكثرة وغلبتها على الشعر العباسى ، أو من حيث قيمتها الفنية ، أو العقلية ، أو الوجدانية .

أما ترتيبه للشعراء فكان على اساس تاريخى ، وهو ترتيب صحيح لم يخل البارودى بشىء منه[2] ، ونراه لا يلزم نفسه بالاختيار لكل شاعر فى كل باب ، وهذا أمر طبيعى فليس من الضرورى أن يكتب الشاعر فى كل هذه الأبواب ، أو يكون له شعر جيد يستحق اختياره فى كل منها ، ولهذا نجد البارودى لا يورد شيئا للعباس بن الأحنف فى باب الأدب أو المديح أو الرثاء أو الصفات أو الهجاء أو الزهد لشهرته فى النسيب واقتصاره عليه . كذلك لم يورد لأبى العتاهية فى الصفات ، ولا لابن الزيات فى الأدب ، ولا لأبى فراس فى الهجاء ، ولم يثبت شيئا فى الزهد لابن هانىء الأندلسى أو السرى الرفاء أو ابن نباتة السعدى .

---

(١) انظر هامش مقدمة البارودى للمختارات لياقوت المرسى .

(٢) ذكر ياقوت المرسى فى أول الجزء الثانى من المختارات أن البارودى راعى فى ترتيب الشعراء وجودهم فى الزمن معتمدا فى ذلك على تاريخ الولادة إن عُلِم وإلا فعلى تاريخ الوفاة ، ويعتقد أن ما وقع فى بابى الأدب والمديح من تقديم أبى نواس ومسلم على أبى العتاهية كان من قبيل السهو ، وكذلك ما وقع فى بابى المديح والرثاء من تقديم ابن الزيات على أبى تمام .

كذلك لم يكن مجموع الأبيات فى مختارات البارودى لكل شاعر واحدا ، وهذا أمر طبيعى كذلك تتحكم فيه رؤية البارودى النقدية وتذوقه الأدبى ومدى إعجابه بكل شاعر ، وقد يفيد البحث العلمى إلقاء نظرة إحصائية تبين مختارات كل شاعر وهى كما يأتى مرتبة ترتيبا تنازليا :

ابن الرومى ٣٧٣٢ .
البحترى ٣٢٩٧ .
سبط ابن التعاويذى ٢٧٨٩ .
الشريف الرضى ٢٥٦٦ .
الأرجانى ٢٤٥٨ .
المتنبى ٢٢٨٢ .
أبو تمام ٢٢٧١ .
السرى الرفاء ٢١٤٠ .
ابن نباتة السعدى ١٥٩٣ .
مهيار الديلمى ١٥٣٠ .
الأبيوردى ١٤٥٢ .
الغزى ١١٦٧ .
ابن حيوس ١١٢٨ .
أبو العلاء المعرى ١١٢٧ .
صرّدر ١١٠٩ .
الطغرائى ٩٣٤ .
أبو نواس ٩٣٢ .
عمارة اليمنى ٨٧٥ .
أبو الحسن التهامى ٨٦١ .
ابن هانىء الأندلسى ٨٠٣ .
ابن سنان الخفاجى ٧٨٥ .
ابن المعتز ٧٥٢ .
ابن الخياط ٦٩٧ .
أبو فراس الحمدانى ٤٩٩

مسلم بن الوليد ٤٠٤ .
أبو العتاهية ٣٨٥ .
ابن عنين ٣١١ .
العباس بن الأحنف ٣٠٤ .
بشار بن برد ٢١٨ .
ابن الزيات ٩٢ .

ويختلف منهج البارودى فى مختاراته عن منهج أبى تمام فى نقطتين أساسيتين أولاهما : اقتصاره على الاختيار من شعر المحدثين دون القدماء وكأنه رأى أن حماسة أبى تمام قد أغنت عن الاختيار من الشعر الجاهلى والإسلامى . وثانيتهما : عدم اقتصاره على أبيات قليلة ، بل غلب عليه تقديم قصائد تكاد تكون كاملة فى الموضوع الذى يوجهها إليه . ويصف ياقوت المرسى المنهج الفنى الذى حَكَم البارودى بأنه انتخب من الدواوين (ما رق لفظه ودق معناه ، وخلا من الحشو والتعقيد) . ويقول فى موضع آخر مبينا طبيعة التغييرات التى أحدثها البارودى فيما اختاره من الشعر : « لم ينتخب إلا الجيد لفظا ومعنى ، وربما يأخذ البيت غير الجيد لتعلق الجيد به ، وأنه لم يراع فى بعض الأبيات ترتيبها الأصلى ، بل قد يقدم المؤخر ، ويؤخر المقدم ، وقد يكرر بعض ما اختاره فى بابى الأدب والمديح فى أبواب أخر ، وقد يبدل الفاء بالواو ، والواو بالفاء ، أو بلام القسم إذا اقتضى السياق ذلك . وقد يزيدهما أو يحذفهما إذا وقعا فى أول المنتخب واستقام الوزن » . وما قاله ياقوت المرسى صحيح وإن كانت تنقصه الشواهد من جهة وملاحظات أساسية من جهة أخرى سوف أثبتها فيما يلى :

١ ــ لا يفرد البارودى بابا خاصا للفخر بل يدخله ضمن المديح ، ولعله اتبع فى ذلك قول بعض النقاد القدماء كقدامة بن جعفر الذى عد الفخر نوعا من مديح الشاعر لنفسه ، ومثال ذلك قصيدة البحترى التى يفتخر فيها بنفسه وأولها فى المختارات :

أبنى عبيد شد ما احترقت لكم   كبدى وفاضت فيكم عبراتى[1]

(١) المختارات ١ : ٢٣٦ .

كذلك القصيدة الأخرى التى يفتخر فيها البحترى بقوله :

ذهبت طيء بسابقة المجد على العالمين بأساً وجودا[1]

وقد وضعها البارودى ضمن قصائد المديح .

٢ ــ البارودى مولع على نحو خاص بترتيب أبياته المختارة ترتيبا مختلفا عن صورتها بديوان الشاعر ، ففى بعض الأحيان يجعل آخر الأبيات أولها ، أو العكس . وقد يجعل ذلك للشعر مذاقا جديدا ، لا أشك فى أن البارودى كان يقصد إليه قصدا ، فمن ذلك قول أبى تمام :

لن ينال العلا خصوصا من الفتيان من لم يكن نداه عموما
نشأت من يمينه نفحات ما عليها ألا تكون غيوما[2]

هذان البيتان جاءا ترتيبهما فى قصيدة أبى تمام على غير ما أوردهما البارودى ، إذ جعل ثانيهما يأتى قبل أولهما ، وبعد أن كان الضمير فى « يمينه » راجعا ــ على الأرجح ــ إلى المذكور فى البيت الوارد قبله ، وهو اسم الموصول (من) ، عاد على نحو صريح إلى الممدوح أبى سعيد. وبعد أن كان ترتيب البيتين معا فى الديوان بحيث يأتيان أولاً وقبل الأبيات التى اختارها البارودى ، جاءا فى نهاية المقطوعة ، وهذه هى الأبيات كما أوردها البارودى وإزاءها أرقامها فى الديوان :

٢٧ قد بلونا أبا سعيد حديثاً وبلونا أبا سعيد قديما
٢٨ ووردناه سَائِحا وقليبا ورعيناه بارضا وجميما
٢٩ فعلمنا أن ليس إلا بشق الأنفس صار الكريم يدعى كريما
٣٣ تيمته العلا فليس يَعُدُّ البؤس بؤسا ولا النعيم نعيما
٣٥ كلما زرته وجدت لديه نَشَبًا ظاعنا ومجدا مقيما
١٥ نشأت من يمينه نفحات ما عليها ألا تكون غيوما
١٤ لن ينال العلا خصوصا من الفتيان من لم يكن نداه عموما

ويكرر البارودى هذا الاتجاه فى شعر أبى تمام خاصة وفى أشعار أخرى

---

(١) نفسه ١ : ٢٥٤

(٢) ديوان أبى تمام ٣ : ٢٢٥

لغيره . ودراسة هذه الظاهرة دراسة متأنية تفتح المجال واسعا للحديث عن الوحدة العضوية فى القصيدة العربية القديمة ، ومحاولة البارودى إثبات افتقادها ومعالجتها فى حدود الممكن .

ومثال آخر على إعادة ترتيب أبيات القصيدة فى مختارات البارودى يمكن تفسيره على أنه نوع من الذوق النقدى ، فقد ختم إحدى قصائد أبى تمام فى المديح ببيتين جاءا فى أثنائها وهما قوله :

أنا من كساك محبة لا حلّةً   حبر القصائد فوفت تفويفا
متنخل حلاك نظم بدائع   صارت لآذان الملوك شنوفا

فأضفى وجودهما فى نهاية القصيدة إشعارا بانتهائها ، بعد أن كانت القصيدة أشبه بالمبتورة حيث انتهت فى الديوان على هذا النحو :

إن كان بالورع ابتنى القوم العلا   أو بالتقى صار الشريف شريفاً
فعلام قلم ـ وهو زان ـ عامر   وأميط علقمة وكان عفيفا
وبنى المكارم حاتم فى شركه   وسواه يهدمها وكان حنيفا

ومثال ثالث يتعلق بإعادة ترتيب الأبيات وفن تذوق نقدى خاص للبارودى ، وما ورد فى ديوان أبى تمام وهو قوله :

أسرت لك الآفاق عزمة همة   جبلت على أن المسير مقام
إلا تكن أرواحها لك سخرت   فالعزم طوع يديك والإجذام
الشرق غرب حين تلحظ قصده   ومخالف اليمن القصى شآم[1]

فأعاد البارودى ترتيبها على النحو التالى :

أسرت لك الآفاق عزمة همة   جبلت على أن المسير مقام
الشرق غرب حين تلحظ قصده   ومخالف اليمن القصى شآم
إلا تكن أرواحها لك سخرت   فالعزم طوع يديك والإجذام[2]

وكأن البارودى قد رأى أن الأولى فى البيت الذى يأتى بعد هذه الأبيات وهو قوله :

بالشدقميات العتاق كأنما   أشباحها بين الإكام إكام

---

(١) ديوان أبى تمام ٣ : ١٥٣ ، ١٥٤ .
(٢) مختارات البارودى ١ : ١٩٩ ، ٢٠٠ .

أن يكون الجار والمجرور(بالشدقميات) متعلقا بالإجذام وهو الإسراع فى السير.
ومثال رابع لما أحدثه البارودى من تغيير فى ترتيب الأبيات ليعطى للشعر مذاقاً جديداً وهذا المثال من مختار شعر أبى العلاء المعرى ، فقد اختار له البارودى قوله :

للحديد العلا على سائر الجوهر ذل العدا وعز الضيوف
أو لا يبصر الفتى الذهب الأحمر تحذى به نعال السيوف[1]

وقد ورد البيتان ضمن مقطوعة من أربعة أبيات يقول فيها أبو العلاء فى لزومياته :

الليالى مغيرات السجايا كم جعلن الذيفان شرب عيوف
قد غدا القوم للنضار فنالوه وبتنا وبن لنا بالزيوف
أو لا يبصر الفتى الذهب الأحمر تحذى به نعال السيوف
للحديد العلا على سائر الجوهر ذل العدا وعز الضيوف[2]

ولاشك أن وقوع أحد البيتين وهو قوله :

أو لا يبصر الفتى الذهب الأحمر تحذى به نعال السيوف

بعد البيت الآخر جعله تابعا له فى معناه ووظفه توظيفا جديدا ، فبعد أن كان الكلام عن المقابلة بين الشاعر ومن ظفروا بالذهب الذى حذوه نعال سيوفهم ، الأمر الذى جعل الشاعر يقرر أن السيف ينال صاحبه ما يريد ، صار الكلام مختلفا كما هو ظاهر ، وصار البيت الثالث فى خدمة البيت الرابع وليس العكس .

وربما اعتمد البارودى فى بعض مختاراته على أبيات متباعدة شديدة التباعد ليعيد ترتيبها ، فلا يبدو فى عمله ما يوحى بانقطاع المعنى فى الأبيات ، ومثال ذلك ما اختاره لأبى تمام فى مدح أبى سعيد محمد بن يوسف الطائى : فقد فصل ما بين البيت العشرين والواحد والعشرين بالبيتين الخامس والأربعين والسادس والأربعين حسب رواية الديوان ، كما يأتى :

٢٠ عططت على رغم العدا عزم بابك بصبرك له عط الأتحمى المعضد
٤٥ هززت له سيفا من الكيد إنما تجذ به الأعناق ما لم يجرد

---

(١) نفسه : ١ : ٧٥ .
(٢) اللزوميات ٢ : ١١٦ .

٤٦ يسر الذى يسطو به وهو مغمد ويفضح من يسطو به غير مغمد
٢١ فإن لا يكن ولى بشلو مقدد هناك فقد ولى بعزم مقدد[1]

وكذلك الأمر حين اختار البارودى لمسلم بن الوليد فى باب المديح عشرة أبيات ركبها من إحدى قصائده فى مدح جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك ، فأعاد ترتيبها على النحو التالى :

بدأ بالبيت ٣٨ وبعده : ٢٥ ، ٢٦ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٣٧ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٤١ ، فلم يحدث فى بناء المقطوعة أى نبوّ فى المعنى أو تخلخل فى الفكرة[2] .

وقد يدفع البارودى إلى إعادة ترتيب الأبيات توجيهها لما اختاره لها ، فقد أورد أبياتا لابن الرومى يقول فيها :

سن بنتى وعادت بعد تهدمنى حتى رزحت رزوح العود ذى الجلب
وأعدت الرأس لونى دهره فغدا قد حال عن دهمة كانت إلى شهب
والدهر يبلى الفتى من حيث ينشئه حتى تكر عليه ليلة القرب
يغذوه فى كل آن وهو يأكله ويحتسى نخبا منه على نخب
بيناه كالأجدل الغطريف مساطله عصراه فارتد مثل الفرخ ذى الزغب
أعجب بآمن دهر وهو مبترك يعريه من ورق طورا ومن نجب
فى هدنة الدهر كاف من وقائعه والعمر أفدح مبراة من الوصب

فأعاد البارودى ترتيبها فبدأ بالسادس ثم الثالث والرابع والخامس والأول والثانى والسابع لأنه أراد أن يجعلها تدور حول محور واحد يكون أدخل فى باب الأدب الذى قصره على الحكمة فبدأ بالبيت السادس الذى يتحدث عن الدهر وختم بالبيت السابع الذى يشير إلى الدهر أيضا .

وقد يرجع اختلاف ترتيب الأبيات فى المختارات عن ترتيبها فى ديوان الشاعر إلى المصدر نفسه الذى ينقل عنه البارودى ، كما يتضح لنا فى أبيات بشار بن برد :

إنما لذة الجواد بن سلم فى عطاء ومركب للقاء
ليس يعطيك للرجاء ولا الخوف ولكن يلذ طعم العطاء

(١) مختارات البارودى ١ : ١٦٠ .
(٢) انظر : مختارات البارودى ١ : ١٢١ وديوان مسلم بن الوليد : ٢٥١ ، ٢٥٢ .

يسقط الطير حيث ينتثر الحب وتغشى منازل الكرماء

وهذا الترتيب منقول من الأغانى[1] ولكنها فى الديوان ـ بعد نشره ـ يأتى آخرها أولا وأولها آخرا[2] .

وقد يضطر البارودى فى بعض الأحيان إلى تقديم بيت ووضعه فى غير ترتيبه ليسد به ثلمة أوقعه فيها حذفه أبياتا استثقلها ،واستبقاؤه أخرى متصلة بها ، ومثال ذلك قول أبى تمام :

طلبت ربيع ربيعة المهمى لها	موزون ظل ربيعة الممدودا
بكريها علويها صعبيها	الحصنى شيبانيها الصنديدا
ذهليها مريها مطريها	يمنى يديها خالد بن يزيدا
نسب كأن عليه من شمس الضحى	نورا ومن فلق الصباح عمودا[3]

أراد البارودى حذف الأبيات الثلاثة الأولى وكلها عن نسب الممدوح فى القبائل المذكورة لأنه ـ فيما يبدو ـ قد استثقلها ، ولم يشأ أن يهمل البيت الأخير وهو متصل بها، فعمد إلى بيت آخر فى القصيدة يأتى تاليا وفيه ذكر لوائل ، فبدأ به ليستقيم الكلام هكذا :

مطر أبوك أبو أهلة وائل	ملأ البسيطة عدة وعديدا
نَسَبٌ كأن عليه من شمس الضحى	نورا ومن فلق الصباح عمودا[4]

٣ ـ يسقط البارودى فى مختاراته كثيرا أو قليلا من الأبيات فى القصائد التى يختارها ، وهذا شيء تقتضيه طبيعة الاختيار ، غير أننا نلحظ أن إسقاط بعض الأبيات قد يشير إلى حسن عقيدته فى عدم المساس بالصحابة ، كما يظهر فى إسقاطه بيتا لأبى تمام جاء فيه ذكر معاوية بن أبى سفيان من قصيدة يذكر فيها الشاعر يوم وقعة معاوية صاحب خيل بابك حيث يقول :

---

(١) الأغانى ٣ : ١٨٩ .
(٢) ديوان بشار ١ : ١٣٦ .
(٣) ديوان أبى تمام ١ : ٤١١ ، ٤١٣ .
(٤) مختارات البارودى ١ : ١٥٦ .

ولى معاوية عنهم وقد حكمت	فيه القناة فأبى المقدار والأمد
نجاك فى الروع ما نجى سميك فى	صفين والخيل بالفرسان تنجرد
إن تنفلت وأنوف الموت راغمة	فاذهب فأنت طليق الركض بالبد

وقد أسقط البارودى البيت الثانى الذى يعقد فيه أبو تمام مقارنة بين معاوية صاحب خيل بابك ومعاوية بن أبى سفيان فى صفين، وفرار كل منهما فى موقعته[١] .

٤ ـ قد يعمد البارودى أحيانا إلى تغيير الشعر بتقديم كلمة مكان أخرى، مثال ذلك قول أبى العلاء المعرى كما جاء فى المختارات :

الناس كالشعر تلقى الأرض جائشة ... بالجمع يزجى وخير منهم رجل[٢]

والأصل كما جاء فى اللزوميات : الشعر كالناس ...[٣] .

وهذا التغيير الذى أحدثه البارودى قصد إليه قصدا فقد اختار هذه الأبيات فى باب الأدب الذى قصره على الحكمة وتجارب الحياة، وهذا المعنى يتحقق بأن يكون الناس كالشعر .

٥ ـ واضح من اختيارات البارودى لأشعار أبى العلاء المعرى أنه اقتصر على اللزوميات ولم يزد ما اختاره من سقط الزند على أربعة أبيات فى باب الأدب مثلا، وفى ذلك دلالة على أن البارودى كان يرى أن النهج الفنى لأبى العلاء المعرى قد اكتمل فى اللزوميات وأنها أقوى تمثيلا لفكره وفلسفته وصنعته الفنية من سقط الزند الذى كان من آثار الصبا .

٦ ـ يقع كثيراً فى المختارات تغيير حروف العطف من الواو إلى الفاء أو العكس، كما لاحظ بحق ياقوت المرسى : فمن ذلك على سبيل المثال قول أبى تمام :

وأنى رأيت الوسم فى خلق الفتى ... هو الوسم لا ما كان فى الشعر والجلد

وهذا البيت معطوف على بيت سابق أسقطه البارودى فاضطر إلى وضع الفاء مكان الواو وكسر همزة إن بعد أن كانت مفتوحة[٤]

٧ ـ يسقط البارودى بعض الأبيات فيضطر إلى تغيير الإعراب، مثال ذلك قول أبى تمام :

---

(١) راجع ديوان أبى تمام ٢ : ١٤ : ١٥ ومختارات البارودى ١ : ١٥٨ .
(٢) مختارات البارودى ١ : ٧٧ .
(٣) اللزوميات ٢ : ١٨٢ .
(٤) انظر ديوان أبى تمام ٢ : ١١٧ ، ومختارات البارودى ١ : ١٦٥ .

جادت عليها من جماجم أهلها   ديم أمارتها طـلى وشئون
كانت من الدم قبل فاك مفازة   غورا فأمست وهى منه معين
بحرا من الهجاء يهفو ما له   إلا الجناجن والضلاع سفين[1]

فأحدث البارودى تغييرا فيها على النحو التالى :

جادت عليها .. الخ .
فأعادها تعوى الثعالب وسطها   ولقد ترى بالأمس وهى عرين

بحر من الهيجاء .. الخ .

فرفع (بحر) نتيجة إسقاطه البيت الثانى وإحلاله غيره محله[2] .

٨ ـ فى معظم التغييرات التى أحدثها البارودى إدراك لجمال التعبير ودقة المعنى فمن ذلك قول الطغرائى فى رواية الديوان :

ففتكت جهراً لاطعانك خلسة   فى المارقين ولا الضراب ضرار

فغير البارودى القافية وجعلها (ضمار) وهى أليق بالمعنى وبالسياق .

ومن ذلك رواية البارودى لقول الطغرائى :

وجرد على أكتافها المرد حولها   فحول على أكبادهن كهول[3]

ورواية البارودى (على أكتادهن) وهى أصح فالكتد مجتمع الكتفين من الإنسان والفرس ، أو هما الكاهل .

ومن ذلك أيضا رواية الديوان لقول الطغرائى:

فإن فر لم يعدم شفاء وإن ثرى   فأم الذى يبغى الثواء ثكول[4]

ورواية البارودى فى مختاراته (لم يعدم شقاء) وهى أصح لأن الحديث عن العدو ، ولا موضع فى المعنى لكلمة (شفاء) .

وهناك مواضع كثيرة تؤكد صحة نظرة البارودى فيما أحدثه من تغيير فى بعض

---

(١) ديوان ابى تمام ٣ : ٣١٦ ، ٣١٧ .
(٢) مختارات البارودى ١ : ٢١٥ .
(٣) المختا ات ٣ : ٧ .
(٤) نفسه ٣ ١٢

الألفاظ المثبتة فى روايات الدواوين .

٩ ــ أورد البارودى فى مختاراته أبياتا غير مثبتة فى الدواوين ، فمن ذلك قصيدة أبى تمام التى يمدح بها مالك بن طوق ويعزيه عن أخيه القاسم ، أورد فيها البارودى بيتا ليس موجودا فى القصيدة برواية التبريزى وهو قوله :

وخبر قيس فى الجلية فى ابنه فلم يتغير وجه قيس بن عاصم[1]

وهذا يدل على أن البارودى كان يعتمد على مصادر عدة للقصيدة الواحدة .

كذلك بيت أبى تمام الذى أورده البارودى فى مختاراته :

لو أن طول قناته يوم الوغى ميل إذاً نظم الفوارس ميلا[2]

غير موجود فى الديوان برواية التبريزى .

وواضح أن البارودى كان يردد النظر فى رواية الصولى لديوان أبى تمام لأننا نجد قصيدة أثبتها البارودى لم ترد فى الديوان برواية التبريزى . وقد شك العلماء فى نسبتها إلى أبى تمام وهى التى أولها فى المختارات :

أما وأبى الرجاء لقد ركبنا مطايا الدهر من بيض وسود
أبين فما يزرن سوى كريم وحسبك أن يزرن أبا سعيد[3]

وقد يؤخذ ذلك على البارودى لأن الصولى نفسه ذهب إلى أنها ليست له ولا هى من لفظة وأولها فى الديوان :

حمته فاحتمى طعم الهجود غداة رمته بالطرف الصيود[4]

١٠ ــ وردت فى مختارات البارودى هذه الأبيات لأبى العلاء المعرى على أنها من مقطوعة واحدة ، وهى فى الأصل من مقطوعتين متباينتين . والأبيات كما أوردها البارودى هى :

وردت إلى دار المصائب مجبرا وأصبحت فيها ليس يعجبنى النقل
وللحى رزق ما أتاه بسعيه وعقل ولكن ليس ينفعه العقل

---

(١) مختارات البارودى ١ : ٢٠٤ .
(٢) نفسه ١ : ١٩٦ .
(٣) نفسه ١ : ١٦١ .
(٤) ديوان أبى تمام ٤ : ٦٣٥ .

فعش وادعا وارفق بنفسك طالبا   فإن حسام الهند ينهكه الصقل[1]

والمقطوعة الأولى من شعر اللزوميات :

وردت إلى دار المصائب مجبرا   وأصبحت فيها ليس يعجبنى النقل
أعانى شرورا لاقوام بمثلها   وأدناس طبع لا يهذبه الصقل
سحائب للسقيا وسحب من الردى   ونبت أناس مثل ما نبت البقل
وللحى رزق ما أتاه بسعيه   وعقل ولكن ليس ينفعه العقل[2]

فهى تتضمن بيتين مما أورد البارودى ، وأما البيت الثالث فهو ضمن مقطوعة أخرى تتفق مع الأولى فى الوزن والروى وهى قوله :

يقولون إن الجسم ينقل روحه   إلى غيره حتى يهذبها النقل
فلا تقبلن ما يخبرونك ضلة   إذا لم يؤيد ما أتوك به العقل
وليس جسوم كالنخيل وإن سما   بها الفرع إلا مثل ما نبت البقل
فعش وادعا وارفق بنفسك طالبا   فإن حسام الهند ينهكه الصقل

١١ ــ يغير البارودى فى بعض الأحيان سياق الأبيات بنقلها من غرض لآخر ، وقد فعل ذلك فى قصيدة لأبى تمام يهجو بها عتبة بن أبى عاصم شاعر أهل حمص ، وقد وردت فى ديوانه فى باب الهجاء . . وكان عتبة هذا قد هجا بنى عبد الكريم الطائيين ، فقال أبو تمام مدافعا عنهم فى سياق هجائه لعتبة :

أ إلى بنى عبد الكريم تشاوست   عيناك ويلك خلف من تتفوق
قوم تراهم حين يطرق معشر   يسمون للخطب الجليل فيطرق

وقد حول البارودى الأبيات من سياقها وجعلها فى باب المديح ، وغير فى البيت الأول كلمة (ويلك) ووضع مكانها (ويحك) حتى يمكن قراءة الأبيات فى غير سياقها الهجائى وكأن الشاعر يخاطب نفسه على عادة الشعراء .

وقد حدث مثل ذلك فى أبيات أخرى لأبى تمام ضمن قصيدة فى المديح ، أوردها البارودى فى باب الأدب وهى قوله :

---

(١) مختارات البارودى ١ : ٧٦ .
(٢) اللزوميات ٢ : ١٧٦ .

لولا التخوف للعواقب لم تزل ... للحاسد النعمى على المحسود
وإذا أراد الله نشر فضيلة ... طويت أتاح لها لسان حسود
لولا اشتعال النار فيما جاورت ... ما كان يعرف طيب عرف العود[1]

١٢ ــ يؤدى حذف بعض الأبيات فى بعض المواطن إلى ارتباك المعنى ، فقد اختار البارودى لأبى تمام من قصيدة فى مدح المعتصم وصلب الأفشين وإحراقه أبياتا حذف منها الكثير حسب ما جاء ترتيبها فى الديوان فقال :

الحق أبلج والسيوف عوار ... فحذار من أسد العرين حذار
ملك غدا جار الخلافة منكم ... والله قد أوصى بحفظ الجار
قد كان بوأه الخليفة جانبا ... من قلبه حربا على الأقدار

والبيتان الأول والثانى كما جاءا فى ترتيب الديوان ، أما البيت الثالث فهو الثالث والثلاثون ، وفيه ضمير يتحير القارىء فى فهمه (بوأه) وكان ينبغى أن يتخير البارودى بيتا قبله فيه ذكر الأفشين ، حتى يعرف من يعود إليه الضمير .

١٣ ــ حرص البارودى على ترتيب الأبيات فى المختارات لكل شاعر ترتيباً أبجديا ، وقد وقع تجاوز يسير حين جاءت الحاء قبل الثاء فى الجزء الأول .[2] وهناك مواضع أخرى مماثلة .

١٤ ــ صح ما ذكره ياقوت المرسى من تكرار الاختيارات فى أكثر من باب ، فمن ذلك قول البحترى :

إذا ما الجرح رم على فساد ... تبين فيه إفراط الطبيب

فقد جاء فى باب الأدب[3] ثم فى باب المديح[4] . وقول أبى تمام :

أولى البرية حقا أن تراعيه ... عند السرور الذى آساك فى الحزن
إن الكرام إذا ما أسهلوا ذكروا ... من كان يألفهم فى المنزل الخشن

فقد جاء فى باب الأدب[5] ثم فى باب المديح أيضاً :[6]

---

(١) مختارات البارودى ١ : ١٨ وانظر ديوان أبى تمام ١ :٣٩٧ .
(٢) انظر مختارات البارودى ١ : ٢٨ .
(٣) نفسه ١ : ٢١ .
(٤) نفسه ١ : ٢٢٦ .
(٥) نفسه ١ : ٢١ .
(٦) نفسه ١ : ٢١٦ .

١٥ ــ لم يكن اختيار البارودى مقصورا على الشعراء الذين جمعت دواوينهم وعثر عليها ، بل نراه يختار لشعراء كانت دواوينهم مفقودة مثل بشار بن برد ، حتى وقت كتابته المختارات ، أو لم يعثر لهم على ديوان مثل ابن الزيات ، فكان اعتماد البارودى فى جمع مختارات أمثال هذين الشاعرين على مصادر أدبية مختلفة ، وقد سجلت لنا الدكتورة نفوسة زكريا سعيد فى بحثها عن حياة الشاعر وشعره[1] ثبتا بما تضمنته مكتبته ، وهى تحدد ــ بما لا يدع مجالا للشك ــ مصادر البارودى . ومن اللافت للنظر أن دار الكتب المصرية قد اشترت هذه المكتبة بما تضم من مخطوطات قيمة عقب مصادرة أملاك البارودى فى ٢٣ يونيو ١٨٨٣ فهل كانت هذه المصادر تحت يده ــ بإذن من دار الكتب ــ عند كتابته المختارات بدءا من عام ١٩٠٠ ، أو يصح ما طرحته فى بداية المقدمة وهو الاعتقاد بأن هذه المختارات كانت فى الأصل تقييدات جمعها البارودى على مدى سنوات طويلة من عمره قبل المنفى ، ثم تفرغ لترتيبها ووضعها فى أبواب بعد عودته من المنفى ، هذا هو الأرجح .

وقد عهدت السيدة الفاضلة زوج محمود سامى البارودى إلى ياقوت المرسى ــ كاتب يده الخاص ــ بالإشراف على طبع المختارات بمطبعة الجريدة بالقاهرة فظهرت بأجزائها الأربعة على مدى ثلاث سنوات فى الفترة من ١٩٠٩ إلى ١٩١١ ، وهى خالية من الضبط تماما إلا فى مواضع نادرة ، يحدث فيها الخطأ أحيانا ، وقد أهمل ناشرها ذكر روايات الدواوين ومقابلة نصوص المختارات على المصادر الأصلية . كذلك أهملت هذه الطبعة شرح كثير من الأبيات الغامضة فى ألفاظها ومعانيها ، وذكرت بعض الشروح اليسيرة التى تتسم أحيانا بعدم الدقة . كما أن تراجم الشعراء جاءت شديدة الاختصار

وقد جاء فى (مراثى الشعراء) أن البارودى (وضع تعليقا لهذه المجموعة يفسر به الألفاظ الغريبة والمعانى المغلقة)[2]. وقد دعا ذلك المؤرخين لحياة البارودى إلى القول المؤكد بأن التراجم والتعليقات هى للبارودى ، وقد أثبت ياقوت المرسى على غلاف طبعة المختارات أنها (موشية بتعليقه اللطيف) ويعنى البارودى ، أن دوره اقتصر على العناية بالتصحيح .

---

(١) تقوم مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعرى بنشره الآن ضمن الاحتفال الذى تعده بذكرى البارودى .

(٢) مراثى الشعراء : ٢٣ .

وقد وقعت أخطاء كثيرة في المختارات المطبوعة ، أهونها المطبعية وسوف نقدم
بعض الأمثلة فيما يأتي[1] :

١ ــ في هامش ٤ جـ ١ ص ١٩٢ « الأميال جمع أميل وهو من لا سيف معه » والصواب : الأميل هو الذى يميل عن السرج ولا يثبت فوقه والجمع ميل ، وجمع الميل أميال ، فهى جمع الجمع .

٢ ــ في هامش ٧ جـ ١ ص ١٨٦ في تفسير قول أبي تمام :

أإلى بنى عبد الكريم تشاوست　　عيناك ويحك خلف من تتفوق

جاء ما يأتى (تتفوق : ترتفع / والصواب أنها من الفواق وهو الوقت بين الحلبتين) .

٣ ــ في هامش ٦ جـ ١ ص ١٩٠ فسر (الشوى) في قول أبي تمام :

رأى بابك منه التي لا شوى لها　　سوى سام ذرم أو بنفحة قاتل

قائلاً (الشوى بالفتح الأمر الهين) والصواب : لا شوى لها أى لا إخطاء .

٤ ــ في هامش ٨ جـ ١ ص ١٥٩ فسر (بذ) التي وردت في قول أبي تمام :

فتى يوم بذ الخرمية لم يكن　　بهيابة نكس ولا بمعرد

بقوله (البذ : الغلبة) والصواب أنها مدينة البذ ، وهى مدينة بابك الخرمى ، وقد ورد ذكرها في شعر أبي تمام في أكثر من قصيدة من مدائحه ، وقد يقال لها (البذان) على التثنية .

٥ ــ في هامش ١ جـ ١ ص ١٤٤ جاء في تفسيره بيت أبي تمام :

حتى إذا ما انتفض التدبير ثاب له　　جيش يصارع عنه ماله لجب

قوله (ثاب له أى رجع للتدبير) والمعنى كما جاء في شرح التبريزى « أقبلت نحوه جيوش الآراء » أى ثاب له جيش من التدبير ، ففاعل ثاب هو قوله جيش وليس الضمير العائد على الممدوح كما يفهم من كلام صاحب الحاشية .

---

(١) لا يقدح ذلك في الجهد العظيم الذى قام به البارودى ، ولعل تعليقاته وشروحه القليلة كانت في أيام الشباب ، ولم تتح فرصة التأمل فيها ومراجعتها عند إعداد المختارات إعدادا نهائيا قبل وفاته .

٦ ـ فى الأحيان القليلة بل النادرة التى حدث فيها ضبط وقعت بعض الأخطاء ، من ذلك مثلا ضبط كلمة (مصمت) فى بيت لأبى تمام بفتح الميم والصواب كسرها[1] .

وضبط كلمة (عدى) فى بيت آخر لأبى تمام بجرها والصواب رفعها .[2]

٧ ـ وقعت أخطاء مطبعية كثيرة ، من ذلك ما جاء فى البيت :

فلا تغفلن أمرا وهى منه (جانبه) فيتبعه فى الوهى لاشك سائره[3]

والصواب (جانب) حتى لا يختل الوزن .

ومن ذلك قول الطغرائى :

ذاك الذى خضعت (لطاعنه) صيد الملوك وأذعن الغلب[4]

والصحيح (لطاعته) .

ومن ذلك قول الطغرائى أيضا :

ومصقولة تغشى العيون كأنها من الشمس (تهمى) أو من الشهب تطبع[5]

والصحيح (تُمْهى) .

وفى القصيدة نفسها قوله :

(جون يسمون) الخيول وتحتها رياح تلقبن القوائم أربع[6]

والصحيح (يُسَمَّيْنَ) .

وأمثال ذلك كثيرة .

وقد ظلت هذه الطبعة الأولى من المختارات ـ برغم كل ما فيها من مآخذ ـ شبه معدومة بعد سنوات قلائل من صدورها لإقبال العلماء والمتأدبين على اقتنائها ، حتى أقدم

---

(١) انظر المختارات ١ : ١٨٠ وديوان أبى تمام ٤ : ٥٨٢ .
(٢) انظر المختارات ١ : ١٧٦
(٣) المختارات ١ : ٢٩ .
(٤) المختارات ٣ : ٦ .
(٥) نفسه ٣ : ٩ .
(٦) نفسه .

نادى مكة الثقافى على إعادة نشرها[1] عن طريق التصوير ضمن ما أسماه مشروع المكتبة الجامعة ، وعهد بهذه المهمة إلى الشاعر إبراهيم أمين فودة ، وقد حاول الأستاذ فوده تصحيح بعض الأخطاء المطبعية وأجرى قلمه فيها قبل التصوير ، ولكنه لم يزد على ذلك شيئا ، وإن كان فضله لا ينكر فى إتاحة المختارات بصورتها القديمة لمن فاته الاطلاع عليها أو اقتناؤها .

وحين طرح مجلس أمناء جائزة عبد العزيز بن سعود البابطين للإبداع الشعرى فكرة الاحتفاء بالبارودى فى الحفل السنوى الثالث لتوزيع الجائزة (اكتوبر ١٩٩٢) . بإعادة نشر تراثه الأدبى فى صورة علمية تليق بمكانة البارودى وريادته للشعر العربى الحديث ، عهد إلىّ المجلس القيام على إصدار هذا العمل الضخم الذى يستغرق إنجازه سنوات طويلة فى مدى أشهر معدودة فوضعت لذلك خطة عمل ترتكز على المحاور الآتية :

أولا : تحقيق كل شعر المختارات الذى يقارب أربعين ألف بيت بمقابلته على الدواوين التى حُققت ونُشرت[2] ، أو على المصادر الموثوق بها وإثبات كل ظواهر الحذف أو التغيير أو التعديل أو التقديم والتأخير ، ورصد كل الروايات التى تؤدى إلى تغيير كلى أو جزئى . .

ثانيا : ضبط كل النصوص ضبطا تاما وإثبات الاحتمالات فيها وتحديد بحورها .

ثالثا : تقويم النصوص بما ينفى عنها الخطأ فى التأليف أو الطباعة وقد حاولنا ــ ما وسعنا الجهد ــ الحصول على مخطوطة المختارات دون جدوى فاعتمدنا على النسخة المطبوعة .

---

(١) عام ١٩٨٤ وقد أضيف إلى العنوان (من شعر بنى أمية وبنى العباس) وهى إضافة فى غير موضعها لسببين : أنها ليست من وضع المؤلف ، وأنه لم يختر شيئا من شعر بنى أمية فمخضرمو الدولتين مثل بشار ليسوا أمويين .

(٢) حاولنا قدر الطاقة أن نحصل على أفضل الدواوين المحققة فى آخر طبعاتها ، ولكن المكتبات العامة والخاصة لم تسعفنا ببعضها فتمت المقابلة أحيانا على طبعات قديمة ، أو على مصادر أخرى فى حالات نادرة لم نظفر فيها بالديوان المطبوع ، أو على الديوان المخطوط نفسه كما حدث فى شعر ابن نباتة السعدى والغزى .

رابعا : تقديم ترجمة وافية لكل الشعراء الذين شمتلهم المختارات وكانت تراجمهم شديدة الاختصار .

وقد عهدت إلى فريق عمل من الباحثين من تلامذتى لإنجاز هذا المشروع الكبير فى الوقت المحدود اليسير وهم الدكتور السيد إبراهيم محمد والدكتور بدر أحمد ضيف والدكتور حسن عباس والسيدان أيمن عياد وجمال غباشى ، وكنت معهم يدا بيد بالمشاركة فى التحقيق ومراجعة كل ما تم ، وقبل ذلك كله وضع خطة العمل ، وأرجو ألا يكون اختزال الوقت قد أعجلنا عن إدراك أمر ندّ ، وما قصدنا بهذا العمل إلا تأكيد جدية البحث الأدبى وتنضير وجه التراث الأدبى للبارودى ، والله نسأل أن يوفق لكل خير وهو وحده المستعان .

أ. د. محمد مصطفى هداره
أستاذ الأدب بكلية الآداب ــ جامعة الإسكندرية
وعضو مجلس أمناء مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعرى

تحريراً فى أول يوليو ١٩٩٢ م
غرة المحرم ١٤١٣ هـ .



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة البارودى

الْحَمْدُ لله رَبِّ ٱلْعَالَمِين . والْصَّلاَةُ وٱلسَّلاَمُ عَلَىٰ خاتَمِ ٱلْمُرْسَلِينَ . سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ الْمُخْتَارِ مِنْ أشْرَفِ ٱلْقَبَائِلِ . وعَلَى آلِهِ وأَصْحَابِهِ ذَوِى ٱلْفَوَاضِلِ وٱلْفَضَائِلِ . وَبَعْدُ : فَقَدْ جَمَعْتُ فِى كِتَابِى هٰذَا مَا ٱخْتَرْتُهُ مِنْ شِعْرِ ثَلاَثِينَ شَاعِراً مِنْ فُحُولِ ٱلشُّعَرَاءِ ٱلْمُوَلَّدِينَ وَهُمْ : بَشَّارُ بنُ بُرْد ، ٱلْعَبَّاسُ بنُ ٱلأَحْنَف ، أَبُو نُوَاسٍ ، مُسْلِمُ بنُ ٱلْوَلِيدِ ، أَبُو ٱلْعَتَاهِيَةِ: ابْنُ الزَّيَّاتِ ، أَبُو تَمَّام ، ٱلْبُحْتُرِى ، ابنُ ٱلرُّومى ، ابنُ ٱلْمُعْتَزّ ، أَبُو الطَّيِّبِ ٱلْمُتَنَبِّى ، أَبُو فِرَاسٍ الحَمْدَانِى ، ابنُ هَانِىء ٱلأَنْدَلُسِىّ ، ٱلسَّرِىّ الرَّفَّاءُ ، ابنُ نُبَاتَةَ السعدى ، ٱلشَّرِيف ٱلرَّضِىّ ، أَبُو ٱلْحَسَنِ ٱلتِّهَامِى ، مهيار ٱلدَّيْلَمِى ، أَبُو ٱلْعَلاَءِ ٱلْمَعَرّى ، صَرَّدُرّ ، ابنُ سنَان ٱلْخَفَاجىّ ، ابنْ حَيُّوس ، ٱلطُّغْرَائى ، ٱلْغزّى ، ابنُ ٱلْخَيَّاط ، الْأَرَّجَانى ، الْأبيوَرْدِى ، عِمَارَةُ ٱلْيَمَنِىّ ، سِبْطُ ابنِ ٱلتَّعَاوِيذِى ، ابنُ عُنَيْن . وَرَتَّبْتُهُ عَلَى سَبْعَةِ أَبْوَابٍ : الْأَدَب . ٱلْمَدِيح . الرِّثَاء . ٱلصِّفَات . ٱلنَّسِيب . ٱلْهجَاء . الزُّهْد(١) .

---

(١) علق ياقوت المرسى على هذه المقدمة بأن البارودى أملاها عليه فى مرض موته ، وذكر أنه كان ينتوى ذكر أسباب اختياره للأبواب السبعة وعلة تقديم بعضها على بعض ، كما ذكر ياقوت المرسى بعض ملاحظات على ما أحدثه البارودى من تغييرات فى النصوص .



باب الأدب



باب الأدب

مختار شعر بشار بن برد*

قال[1] : [طويل]

طُبِعْتُ عَلَى مَا فِيَّ غَيْرَ مُخَيَّرٍ هَوَايَ ، وَلَوْ خُيِّرْتُ كُنْتُ ٱلْمُهَذَّبَا

أُرِيدُ فَلَا أُعْطَى وَأُعْطَى وَلَمْ أُرِدْ وَقَصَّرَ عِلْمِي أَنْ أَنَالَ ٱلْمُغَيَّبَا

فَأُصْرَفُ عَنْ قَصْدِي وَعِلْمِي مُقَصِّرٌ وَأُمْسِي وَمَا أُعْقِبْتُ إِلَّا ٱلتَّعَجُّبَا

---

* ألحق أبو الفرج نسبته ببعض ملوك الفرس ، وذكر أن جده كان من سبي المهلب بن أبي صُفرة. وكان بشار يكنى أبا معاذ ويلقب بالمرعَّث لقوله:قال ريم مُرَعَّث . . إلى آخر الشعر ، وقيل كان في أذنه وهو صغير رعاث ، وهي القرطة (= ما يوضع في الأذن من حلية) .

وولد بشار أعمى ، وفي ذلك يقول :

عميت جنيناً والذكاء من العمى فجئت عجيب الظن للعلم موئلا

قال الشعر وله عشر سنين . وكان الأصمعي يقول عنه : بشار خاتمة الشعراء . ومما ذاع من شعره قوله :

كأن مثار النقع فوق رءوسنا وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه

قالوا : ما قال أحد أحسن من هذا التشبيه .

ولد بالبصرة وبها نشأ ، وسكن بغداد وبها مات عن نيف وسبعين ، وقيل نيف وتسعين سنة . وقيل كانت وفاته سنة ثمان وستين ومائة .

الأغاني ٣ / ١٣٥ وما بعدها ، تاريخ بغداد ٧ / ١١٢ ، طبقات الشعراء لابن المعتز ص ٢١ وما بعدها ، الشعر والشعراء ٧٦١ ومابعدها ، معاهد التنصيص ١ / ٩٧ ، شذرات الذهب ١ / ٢٦٤ ، وغيرها .

(١) الشعر في ديوانه ١ / ٢٦٩ وما بعدها . والرواية هناك : خلقت مكان طبعت ، وحلمي مبلغي مكان وعلمي مقصر ، وأضحي مكان:وأمسي ، مع اختلاف حرف العطف كذلك في موضعين : فلم أرد ، وأصرف .

ورواية الأبيات ها هنا مأخوذة عن الأغاني ٣ / ٢٢٧ .

وقال[1] : [طويل]

إِذَا كُنْتَ فِي كُلِّ ٱلْأُمُورِ مُعَاتِباً ... صَدِيقَكَ لَمْ تَلْقَ ٱلَّذِي لَا تُعَاتِبُهْ

فَعِشْ وَاحِداً أَوْ صِلْ أَخَاكَ فَإِنَّهُ ... مُقَارِفُ ذَنْبٍ مَرَّةً وَمُجَانِبُهْ

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَشْرَبْ مِرَاراً عَلَى ٱلْقَذَى ... ظَمِئْتَ ، وَأَيُّ ٱلنَّاسِ تَصْفُو مَشَارِبُهْ

وقال[2] : [بسيط]

قَالُوا : حَرَامٌ تَلَاقِينَا ، فَقُلْتُ لَهُمْ : ... مَا فِي ٱلتَّلَاقِي وَلَا فِي غَيْرِهِ حَرَجُ

مَنْ رَاقَبَ ٱلنَّاسَ لَمْ يَظْفَرْ بِحَاجَتِهِ ... وَفَازَ بِٱلطَّيِّبَاتِ ٱلْفَاتِكُ اللَّهِجُ

وقال[3] : [سريع]

الدَّهْرُ طَلَّاعٌ بِأَحْدَاثِهِ ... وَرُسْلُهُ فِيهَا ٱلْمَقَادِيرُ

مَحْجُوبَةٌ تَنْفُذُ أَحْكَامُهَا ... لَيْسَ لَنَا عَنْ ذَاكَ تَأْخِيرُ

وقال[4] : [طويل]

خَلِيلَيَّ : إِنَّ ٱلْعُسْرَ سَوْفَ يُفِيقُ ... وَإِنَّ يَسَاراً فِي غَدٍ لَخَلِيقُ

---

(١) الشعر في ديوانه ١ / ٣٢٦ ، وفيه : في كل الذنوب ، مفارق ذنب بدل مقارف ذنب . والأبيات من قصيدة يمدح بها مروان بن محمد بن مروان ، . وقد نسبها بعضهم للمتلمس الضبعي . وقارف الذنب خالطه وألمّ به . والقذى ما يسقط في الشراب من ذباب ونحوه .

(٢) البيتان فى ديوانه ٢ / ٥٦ وما بعدها من قصيدة له غزلية تقدم فيها أول البيتين على الثانى ؛ ولهج بالشىء ألح عليه وثابر . والبيت الثاني أخذه منه تلميذه سلم الخاسر فقال :

مـن راقـب الـنـاس مـات غـمـا ... وفـاز بـالـلـذة الـجـسـور

وله حكاية مذكورة فى الأغاني .

(٣) البيتان فى كتاب الصناعتين ص ١٦٩ ط الآستانة سنة ١٣١٩ ، ملحقات ديوان بشار ٤ / ٦٢ .

(٤) الأبيات فى الأغاني ٣ / ٢٤٠ .

وَمَا كُنْتُ إلَّا كَالزَّمَانِ إذَا صَحَا ... صَحَوْتُ وإنْ مَاقَ الزَّمَانُ أَمُوقُ[1]

لَقَدْ كُنْتُ لا أَرْضَى بأَدْنَى مَعِيشَةٍ ... وَلَا يَشْتَكِي بُخْلاً عَلَيَّ رَفِيقُ

خَلِيلَيَّ : إنَّ الْمَالَ لَيْسَ بِنَافِعٍ ... إِذَا لَمْ يَنَلْ مِنْهُ أَخٌ وَصَدِيقُ

وَكُنْتُ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيَّ مَحَلَّةٌ ... تَيَمَّمْتُ أُخْرَى مَا عَلَيَّ مَضِيقُ[2]

وَمَا خَابَ بَيْنَ اللهِ وَالنَّاسِ عَامِلٌ ... لَهُ فِي التُّقَى أَوْ فِي الْمَحَامِدِ سُوقُ

وَلَا ضَاقَ فَضْلُ اللهِ عَنْ مُتَعَفِّفٍ ... وَلَكِنَّ أَخْلَاقَ الرِّجَالِ تَضِيقُ

وقال[3] : [طويل]

إِذَا بَلَغَ الرَّأْيُ الْمَشُورَةَ فَاسْتَعِنْ ... بِرَأْيِ نَصِيحٍ أَوْ نَصِيحَةِ حَازِمِ

وَلَا تَجْعَلِ الشُّورَى عَلَيْكَ غَضَاضَةً ... فَإِنَّ الْخَوَافِي قُوَّةٌ لِلْقَوَادِمِ[4]

وَمَا خَيْرُ كَفٍّ أَمْسَكَ الْغُلُّ أُخْتَهَا ... وَمَا خَيْرُ سَيْفٍ لَمْ يُؤَيَّدْ بِقَائِمِ[5]

---

(١) ماق يموق مَوْقاً ومُوقا : حمق وهلك حمقا وغباوة . وكلام بشار مأخوذ من قول الشاعر وهو دريد بن الصمة :

وهل أنا إلا من غزيّة إن غوت ... غويت وإن ترشد غزية أرشد

(راجع جمهرة أشعار العرب ص ٤٦٨) .

(٢) المحلة منزل القوم . . ورواية الأغاني : ما عليّ تضيق .

(٣) الأبيات في الأغاني ٣ / ١٥٧ ، ٢١٤ ، باختلاف في الرواية في الموضعين .

(٤) روى أن الأصمعي قال لبشار : يا أبا معاذ ، إن الناس يعجبون من أبياتك في المشورة ، فقال : يا أبا سعيد ، إن المشاور بين صواب يفوز بثمرته أو خطأ يُشارِك في مكروهه . فقلت : أنت والله في قولك هذا أشعر منك في شعرك . (راجع الأغاني ٣ / ١٥٧ ، ٢١٤) .

والغضاضة : الذلة والمنقصة ، وهي العيب كذلك . والخوافي : ريشات أربع إذا ضم الطائر جناحيه خفيت ، الواحدة : خافيه . والقوادم : ريشات عشر كبار ، أو هي أربع ريشات في مقدم الجناح ، الواحدة قادمة .

(٥) الغل : القيد ، وهو طوق من حديد أو جلد يجعل في عنق الأسير أو الجاني أو في أيديهما .

وَخَلِّ ٱلْهُوَيْنَا لِلضَّعِيفِ وَلَا تَكُنْ   نَؤُوماً فَإِنَّ ٱلْحَزْمَ لَيْسَ بِنَائِمِ
وَحَارِبْ إِذَا لَمْ تُعْطَ إِلَّا ظُلَامَةً   شَبَا ٱلْحَرْبِ خَيْرٌ مِنْ قَبُولِ ٱلْمَظَالِمِ(1)
وَأَدْنِ عَلَى ٱلْقُرْبَى ٱلْمُقَرَّبَ نَفْسَهُ   وَلَا تُشْهِدِ الشُّورَى آمْرأً غَيْرَ كَاتِمِ
فَإِنَّكَ لَا تَسْتَطْرِدُ ٱلْهَمَّ بِٱلْمُنَى   وَلَا تَبْلُغِ ٱلْعَلْيَا بِغَيْرِ مَكَارِمِ

وقال(2) : [خفيف]

خَيْرُ إِخْوانِكَ ٱلْمُشَارِكُ فِي ٱلْمُـــرِّ وَأَيْنَ ٱلشَّرِيكُ فِي ٱلْمُرِّ أَيْنَا(3)
ٱلَّذِي إِنْ شَهِدْتَ سَرَّكَ فِي ٱلْحَـــيِّ وإِنْ غِبْتَ كانَ أُذْناً وَعَيْنَا(4)
مِثْلُ سِرِّ ٱلْيَاقُوتِ إِنْ مَسَّهُ ٱلنَّا   رُ جَلَاهُ ٱلْبَلَاءُ فَـٱزْدَادَ زَيْنَا
أَنْتَ فِي مَعْشَرٍ إِذَا غِبْتَ عَنْهُمْ   بَدَّلُوا كُلَّ مَا يَـزِينُكَ شَيْنَـا
وَإِذَا مَا رَأَوْكَ قَالُوا جَمِيعاً   أَنْتَ مِنْ أَكْرَمِ ٱلْبَرَايَا عَلَيْنَا
مَا أَرَى لِلْأَنَامِ وُدًّا صَحِيحًا   عَادَ كُلُّ ٱلْوَرَاءِ زُوراً وَمَيْنَا(5)

---

(1) الشبا جمع الشباة، وهى من كل شىء حده ،يقال : شباة السيف واستعارها للحرب .
(2) الأبيات فى ملحقات ديوان بشار ٤ / ٢٤٢ ــ ٢٤٣ .
(3) المر : صفة فى الأصل : وقد قامت مقام الموصوف . وهذا غير جائز إلا فى الشعر . راجع ضرائر الشعر لابن عصفور ص١٤٣ ، ١٧٠ .
(٤) شهدت : حضرت .
(٥) الوراء : الورى أى الخلق ، مده للضرورة . وفيه خلاف راجع ابن عصفور ص ٣٨ وما بعدها

مختار شعر أبي نواس *

قال[1] : [بسيط]

يَا عَاذِلِي قَدْ أَتَتْنِى مِنْكَ بَادِرَةٌ   فَإِنْ تَعَمَّدَهَا عَفْوِى فَلَا تَعُدِ[2]
لَوْ أَنَّ لَوْمَكَ نُصْحٌ كُنْتُ أَقْبَلُهُ   لَكِنَّ لَوْمَكَ مَحْمُولٌ عَلَى ٱلْحَسَدِ

وقال[3] : [سريع]

الرِّزْقُ وَٱلْحِرْمَانُ مَجْرَاهُمَا   بِمَا قَضَى ٱللهُ وَمَا قَدَّرَا
فَٱصْبِرْ إِذَا ٱلدَّهْرُ نَبَا نَبْوَةً   فَجُنَّةُ ٱلْحَازِمِ أَنْ يَصْبِرَا
كَمْ مُوسِرٍ أَعْسَرَ فِى بُرْهَةٍ   وَمُعْسِرٍ فِى مِثْلِهَا أَيْسَرَا

* هو أبو نواس الحسن بن هانىء بن عبد الأول بن صباح الحكمى بالولاء ، الشاعر المشهور . ولد بالأهواز من بلاد خوزستان سنة ١٤٥ هـ ، وقيل ١٣٦ هـ . وتوفى سنة ١٩٨ هـ . نشأ بالبصرة واختلف فى طلب الحديث وعنى بالغريب والألفاظ وأيام الناس ونظر فى نحو سيبويه ثم غلب عليه الشعر . ورحل إلى بغداد فاتصل فيها بالخلفاء من بنى العباس ومدح بعضهم وخرج إلى دمشق ومنها إلى مصر فمدح الخصيب أميرها وعاد إلى بغداد وظل بها حتى مات . كان جده مولى للحكمى أمير خراسان فنسب إليه . قال الجاحظ : ما رأيت رجلا أعلم باللغة ولا أفصح لهجة من أبى نواس . وقال أبو عبيدة : كان أبو نواس للمحدثين كامرىء القيس للمتقدمين . وقال كلثوم العتابى : لو أدرك أبو نواس الجاهلية ما فضل عليه أحد . وقال الشافعى : لولا مجون أبى نواس لأخذت عنه العلم . وحكى هو عن نفسه قال : ما قلت الشعر حتى رويت لستين امرأة من العرب . وقد طبع ديوانه طبعات مختلفة وكتب عنه كثيرون .

راجع ترجمته فى الأغانى ١٨ / ٢ ــ ٢٩ ، الوفيات ، تاريخ بغداد ، الخزانة ، الشعر والشعراء ، معاهد التنصيص ، الفهرست ، وغيرها .

(١) الديوان ٣ : ١٠٩ من قصيدة مطلعها :

راح الشقى على ربع يسائله   ورحت أسأل عن خمارة البلد

والبيتان فى المختارات الثانى عشر والثالث عشر والقصيدة فى باب الخمريات .

(٢) البادرة من الكلام ما يسبق من الإنسان عند الغضب .

(٣) الديوان ٢ : ٢٤٩ من قصيدة فى الطرد مطلعها :

قد كاد هذا الفخ أن يعقرا   واحرورف العصفور أن ينقرا

والأبيات الثلاثة من العاشر حتى الثانى عشر ورواية البيت الثالث فى الديوان (فى مثله) .

وقال[1] : [مديد]

لَا أَذُودُ ٱلطَّيْرَ عَنْ شَجَرٍ ... قَدْ بَلَوْتُ ٱلْمُرَّ مِنْ ثَمَرِهْ

فَٱتَّصِلْ إِنْ كُنْتَ مُتَّصِلاً ... بِقُوَى مَنْ أَنْتَ مِنْ وَطَرِهْ

خَابَ مَنْ أَسْرَى إِلَى بَلَدٍ ... غَيْرِ مَعْلُومٍ مَدَى سَفَرِهْ

فَٱمْضِ، لَا تَمْنُنْ عَلَيَّ يَداً ... مَنُّكَ ٱلْمَعْرُوفَ مِنْ كَدَرِهْ

وقال[2] : [مجزوء الرمل]

خَلِّ جَنْبَيْكَ لِرَامٍ ... وَٱمْضِ عَنْهُ بِسَلَامِ

مُتْ بِدَاءِ ٱلصَّمْتِ خَيْرٌ ... لَكَ مِنْ دَاءِ ٱلْكَلَامِ

رُبَّمَا ٱسْتَفْتَحْتَ بِٱلْمَزْ ... حِ مَغَالِيقَ ٱلْحِمَامِ

رُبَّ لَفْظٍ سَاقَ آجَا ... لَ نِيَامٍ وَقِيَامِ

إِنَّمَا ٱلسَّالِمُ مَنْ أَلْـ ... ـجَمَ فَاهُ بِلِجَامِ

فَٱلْبَسِ ٱلنَّاسَ عَلَى ٱلصِّحَّةِ ... مِنْهُ وَٱلسُّقَامِ

وَعَلَيْكَ ٱلْقَصْدَ إِنَّ ٱلْـ ... ـقَصْدَ أَبْقَى لِلْجِمَامِ

---

(١) الديوان ١ : ١٣٤ من قصيدة في مدح العباس بن عبيد الله الهاشمي مطلعها :

أيها المنتابُ عن عُفُرِه ... لستَ من ليلى ولا سَمَرِه

وقد أسقطت المختارات بيتا فى الديوان بين الرابع والخامس .

(٢) الديوان ٢ : ١٦٤ ورواية البيت الرابع (فتام وفئام) .

وقال[1] : [كامل]

وَلَقَدْ نَهَزْتُ مَعَ ٱلْغُوَاةِ بِدَلْوِهِمْ وَأَسَمْتُ سَرْحَ اللَّهْوِ حَيْثُ أَسَامُوا[2]

وَبَلَغْتُ مَا بَلَغَ آمْرُؤٌ بِشَبَابِهِ فَإِذَا عُصَارَةُ كُلِّ ذَاكَ أَثَامُ[3]

(1) الديوان ١ : ١٢٢ من قصيدة فى مدح الأمين مطلعها :

يـا دار مـا فـعـلـت بـك الأيـام ضـامـتـك والأيـام لـيس تـضـام

(2) يقال نهز بالدلو فى البئر إذا ضرب بها فى الماء لتمتلىء يعنى أنه تبع الغواة وسلك مسلكهم . وأسمت : من أسام الإبل أرسلها إلى المرعى .

(3) العصارة فى الأصل ما يتحلب من الشىء بعد العصر وأراد بها هنا ما استفاده فى آخر أمره . والأَثام ـ بفتح أوله : الإثم والذنب .

مختار شعر مسلم بن الوليد*

قال(١) : [بسيط]

الشَّيْبُ كُرْهٌ وَكُرْهٌ أنْ يُفَارِقَنِي   أعْجِبْ بِشَيْءٍ عَلَى ٱلْبَغْضَاءِ مَوْدُودِ
يَمْضِي ٱلشَّبَابُ وَقَدْ يَأْتِي لَهُ خَلَفٌ   وَٱلشَّيْبُ يَذْهَبُ مَفْقُوداً بِمفقُودِ

وقال(٢) : [كامل]

ألنَّاسُ كُلُّهُمُ لِضِنْءٍ وَاحِدٍ   ثُمَّ ٱخْتِلَافُ طَبَائِعٍ فِي أَنْفُسِ

---

* هو أبو الوليد مسلم بن الوليد الأنصارى بالولاء ، مولى آل أسعد بن زرارة الخزرجى ، اشتهر بلقب صريع الغوانى . لم تعرف سنة مولده . وتاريخ وفاته ٢٠٨ هـ. وهو من أهل الكوفة ، لقبه الرشيد بصريع الغوانى لما أنشده قوله :

وما العيش إلا أن تروح مع الصبا   وتغدو صريع الكأس والأعين النجل

مدح الرشيد ورؤساء دولته ، ثم اتصل بذى الرياستين الفضل بن سهل فولاه بريد جرجان ، وبها مات . وقال السهمى فى تاريخ جرجان : قدم جرجان مع المأمون ، ويقال إنه ولى قطائع جرجان . قال المرزبانى : وهو شاعر مفلق مستخرج للطيف المعانى بحلو الألفاظ ، وهو أول من طلب البديع وأكثر منه وتبعه الشعراء فيه .

وديوانه مطبوع ، أخرجه الدكتور سامى الدهان ، وقدم له بمقدمة عن حياة مسلم وديوانه .

راجع ترجمته فى معجم الشعراء للمرزبانى ، تحقيق فراج ص ٢٧٧ ، والنجوم الزاهرة ٢ / ١٨٦ ، والشعر والشعراء ، وطبقات ابن المعتز ، وتاريخ بغداد ، وتاريخ جرجان ، وغيرها .

(١) البيتان لابن المعتز فى ديوانه ٢ / ٣٩٥ . والرواية فيه : أحبب بشىء . وهما ليس فى ديوان مسلم ، وألحقهما الدكتور الدهان بديوانه ص ٣١١ . ومعنى البيتين أنه يكره أن يفارقه الشيب ، لأنه لا يفارقه إلا بالموت .

(٢) ديوان صريع الغوانى ، تحقيق الدكتور سامى الدهان ، الطبعة الثانية ، دار المعارف بمصر ، ص ١٣٣ . والضنء : الأصل .

وقال[1] : [طويل]

إِذَا ٱلْمَرْءُ لَمْ يَبْذُلْ مِنَ ٱلْوُدِّ مِثْلَ مَا ... بَذَلْتُ لَهُ فَٱعْلَمْ بِأَنِّى مُفَارِقُهْ

فَلَا خَيْرَ فِى وُدِّ ٱمْرِىءٍ مُتَكَارِهٍ ... عَلَيْكَ وَلَا فِى صَاحِبٍ لَا تُوَافِقُهْ

وقال[2] : [كامل]

إِنْ يَقْعُدُوا فَوْقِى بِغَيْرِ نَزَاهَةٍ ... وَعُلُوِّ مَرْتَبَةٍ وَعِزِّ مَكَانِ

فَالنَّارُ يَعْلُوهَا ٱلدُّخَانُ وَرُبَّمَا ... يَعْلُو ٱلْغُبَارُ عَمَائِمَ ٱلْفُرْسَانِ

وقال[3] : [بسيط]

حَسْبِى بِمَا أَبْدَتِ ٱلْأَيَّامُ تَجْرِبَةً ... سَعَىٰ عَلَىَّ بِكَأْسَيْهَا ٱلْجَدِيدَانِ

دَلَّتْ عَلَىٰ عَيْبِهَا ٱلدُّنْيَا وَصَدَّقَهَا ... مَا ٱسْتَرْجَعَ ٱلدَّهْرُ مِمَّا كَانَ أَعْطَانِى

مَا كُنْتُ أَدَّخِرُ ٱلشَّكْوَىٰ لِحَادِثَةٍ ... حَتَّى ٱبْتَلَى الدَّهْرُ أَسْرَارِى فَأَشْكَانِى

---

(١) البيتان ليسا فى ديوانه ، وهما بلا نسبة فى ديوان الحماسة لأبى تمام تحقيق عبد الله عسيلان ١ / ١٧٣ . وهما مع آخر ملحقان بديوانه ص ٣٣٠ .

(٢) البيتان فى معاهد التنصيص للعباسى ــ القاهرة ١٢٧٤ هـ ، ص ٢٦٧ .

(٣) الأبيات فى ديوانه ص ١٢١ وما بعدها . والرواية فيه : بما أدت الأيام . وهذه الأبيات هى الأبيات رقم ٣ ، ٤ ، ١٩ من إحدى قصائده . وقوله : بكأسيها ، الضمير للتجربة . وهو يعنى بالكأسين الخير والشر . والجديدان : الليل والنهار . وقوله : دلت على عيبها الدنيا ، أى على أنها لا تدوم على حال مستقيمة لأحد ، وصدقها فى ذلك ما استرجعه الدهر من مالى وشبابى . والحادثة : ما حدث من الدهر ، يقول : ما كان فى نفسى أن أشكو بالأذى ولا ظننت أن ينزل بى بلاء حتى أنزله الدهر ، فصرت الساعة أشكو ما ألاقيه من الأذى وذهاب ما كنت فيه من الخير .

مختار شعر أبي العتاهية *

قال[1] : [طويل]

لَعَمْرُكَ مَا ٱلدُّنْيَا بِدَارِ بَقَاءِ ... كَفَاكَ بِدَارِ ٱلْمَوْتِ دَارَ فَنَاءِ

فَلَا تَمْشِ يَوْماً فِي ثِيَابِ مَخِيلَةٍ ... فَإِنَّكَ مِنْ طِينٍ خُلِقْتَ وَمَاءِ

لَعَلَّكَ تَلْقَى أَمْرَ رَبِّكَ شَاكِراً ... وَقَلَّ ٱمْرُؤٌ يَرْضَى لَهُ بِقَضَاءِ[2]

وَنَفْسُ ٱلْفَتَى مَسْرُورَةٌ بِنَمَائِهَا ... وَلِلنَّقْصِ تَنْمُو كُلُّ ذَاتِ نَمَاءِ

وَفِي ٱلنَّاسِ شَرٌّ لَوْ بَدَا مَاتَعَاشَرُوا ... وَلٰكِنْ كَسَاهُ ٱللهُ ثَوْبَ غِطَاءِ

وقال[3] : [طويل]

مَتَى تَنْقَضِي حَاجَاتُ مَنْ لَيْسَ وَاصِلاً ... إِلَى حَاجَةٍ حَتَّى تَكُونَ لَهُ أُخْرَى

---

* هو إسماعيل بن القاسم بن سويد ، كنيته أبو إسحاق . وأبو العتاهية لقب غلب عليه . عاصر بشاراً ومسلم بن الوليد وأبا نواس .

كان يبيع الفخار بالكوفة حيث نشأ ، ثم قال الشعر فبرع فيه . وكان يقول : لو شئت أن أجعل كلامي كله شعراً لفعلت . وكان يقال أطبع الناس بشار والسيد الحميري وأبو العتاهية . كان كثير الشعر وهو مع ذلك كثير السقط والمرذول ، وكان الأصمعي يقول : شعر أبي العتاهية مثل كُساحة (= كناسة) الملوك ، يقع فيها الجوهر والذهب والتراب والخزف والنوى . ولد ونشأ بالكوفة سنة ١٣٠ هـ ، وتوفي سنة ٢١١ هـ . وأكثر شعره في الزهد والأمثال ، ونسب مع ذلك إلى الزندقة وإنكار البعث . وكان على كثرة ما جمعه من الأموال بخيلا .

(راجع ترجمته في الأغاني ٤ / ١ ـ ١١٢ ، وفيات الأعيان ١ / ٢١٩ ، وغيرهما) .

(١) ديوان أبي العتاهية ، تحقيق الدكتور شكري فيصل ، مطبعة جامعة دمشق ١٩٦٥ م ، ص ٢ ـ ٤ . والمخيلة في البيت الثاني : الكبر .

(٢) رواية الشطر الأول في الديوان : لقل امرؤ تلقاه لله شاكرا .

(٣) ديوانه ص ٧ ، ٨ . وكان ينبغي لصاحب الاختيارات ألا يخلط في ترتيب الأبيات بين الهمزة والألف المقصورة .

وَإِنَّ ٱمْرَأً يَسْعَىٰ لِغَيْرِ نِهَـايَـةٍ   لَمُنْغَمِسٌ فِي لُجَّةِ ٱلْفَاقَةِ ٱلْكُبْرَىٰ

وقال(١) : [سريع]

مَنْ حَسَدَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَا لَهُمْ   تَـحَمَّـلَ ٱلْـهَـمَّ بِـأَعْـبَـائِـهِ

وَٱلْـفَضْـلُ مَنْسُـوبٌ إِلَـى أَهْلِهِ   كَـالشَّيْءِ تَـدْعُـوهُ بِـأَسْمَـائِـهِ

وقال(٢) : [طويل]

إِذَا مَا مَضَى ٱلْقَرْنُ ٱلَّذِي أَنْتَ فِيهِمُ   وَخُلِّفْتَ فِي قَـرْنٍ فَأَنْتَ غَـرِيبُ

وَإِنَّ ٱمْرَأً قَدْ سَارَ خَمْسِينَ حِجَّةً   إِلَىٰ مَنْهَـلٍ مِنْ وِرْدِهِ لَقَـرِيبُ

وقال(٣) : [منسرح]

لَيْسَ عَلَى ٱلْمَـرْءِ فِي قَنَاعَتِـهِ   إِنْ هِيَ صَحَّتْ أَذىً وَلَا نَصَـبُ

مَنْ لَمْ يَكُنْ بِـالْكَفَافِ مُقْتَنِعًـا   لَمْ تَكْفِـهِ ٱلْأَرْضُ كُلُّهَـا ذَهَبُ

مَنْ أَمْكَنَ الشَّـكَّ مِنْ عَـزِيمَتِـهِ   لَمْ يَـزَلِ ٱلرَّأْيُ مِنْـهُ يَضْـطَرِبُ

وقال(٤) : [وافر]

بَكَيْتُ عَلَىٰ ٱلشَّبَابِ بِدَمْعِ عَيْنِي   فَلَمْ يُغْنِ ٱلْبُـكَـاءُ وَلَا ٱلنَّـحِيـبُ

أَلَا لَيْتَ ٱلشَّبَـابَ يَعُـودُ يَـوْمـاً   فَـأُخْبِـرَهُ بِمَـا فَعَـلَ ٱلْمَشِيبُ

---

(١) ديوانه ص ٥ ، وضبط « ما لهم » فى البيت الأول بكسر اللام ، على جعلها مركبة من « مال » المجرور بحرف الجر « على » والضمير «هم» . ورواية الشطر الثانى فى الديوان : والفعل منسوب .

(٢) ديوانه ص ٢١ ، ورواية الديوان فى البيت الأول : الذى كنت فيهم . والبيت الثانى من كلام أبى العتاهية منسوب إلى التيمى فى ذيل الأمالى والنوادر فى حكاية عن الحجاج بن يوسف ص ١ .

(٣) ديوانه ص ٢٤ .

(٤) ديوانه ص ٣٢ . ورواية البيت الثانى : فيا ليت الشباب .

وقال(١) : [طويل]

لِيَخْلُ امْرُؤٌ دُونَ الثِّقَاتِ بِنَفْسِهِ ... فَمَا كُلُّ مَوْثُوقٍ بِهِ نَاصِحُ الْجَيْبِ

وَمَازَالَتِ الدُّنْيَا تُرِى النَّاسَ ظَاهِراً ... لَهَا شَاهِداً مِنْهَا يَدُلُّ عَلَى الْعَيْبِ

وقال(٢) : [كامل]

يَا رُبَّ ذِي نَشَبٍ تَكَنَّفَهُ ... حُبُّ الْحَيَاةِ وَغَرَّهُ نَشَبُهْ

قَدْ صَارَ مِمَّا كَانَ يَمْلِكُهُ ... صِفْرًا وَصَارَ لِغَيْرِهِ سَلَبُهْ

يَا صَاحِبَ الدُّنْيَا الْمُحِبَّ لَهَا ... أَنْتَ الَّذِى لَا يَنْقَضِى تَعَبُهْ

إِنَّ اسْتِهَانَتَهَا بِمَنْ صَرَعَتْ ... لِبِقَدْرِ مَا تَسْمُو بِهِ رُتَبُهْ

وَإِنِ اسْتَوَتْ لِلنَّمْلِ أَجْنِحَةٌ ... حَتَّى يَطِيرَ فَقَدْ دَنَا عَطَبُهْ

إِنِّى حَلَبْتُ الدَّهْرَ أَشْطُرَهُ ... فَرَأَيْتُهُ لَمْ يَصْفُ لِى حَلَبُهْ

حِلْمُ الْفَتَى مِمَّا يُزَيِّنُهُ ... وَتَمَامُ حِلْيَةِ فَضْلِهِ أَدَبُهْ

وقال(٣) : [كامل]

كَمْ مِنْ مُؤَخِّرِ غَايَةٍ قَدْ أَمْكَنَتْ ... لِغَدٍ وَلَيْسَ غَدٌ لَهُ بِمُوَاتِ

حَتَّى إِذَا فَاتَتْ وَفَاتَ طِلَابُهَا ... ذَهَبَتْ عَلَيْهَا نَفْسُهُ حَسَرَاتِ

تَأْتِى الْمَكَارِهُ حِينَ تَأْتِى جُمْلَةً ... وَأَرَى السُّرُورَ يَجِىءُ فِى الْفَلَتَاتِ

---

(١) ديوانه ص ٤٢ ورواية الديوان: لها شاهد منه . وقوله ناصح الجيب فى البيت الأول معناه النقى الصدر البرىء من الغش .

(٢) ديوانه ص ٤٩ ــ ٥٠ . والرواية فى الديوان : لبقدر من تسمو به.وحلبت الدهر أشطره أى اختبرت أحواله خيرها وشرها .

(٣) ديوانه ص ٦٩ وأثبتها له المحقق فى الحاشية عن إحدى نسخ الديوان . والرواية فيها بموات ، على إثبات الهمزة .

وقال[1] : [بسيط]

مَنْ عَاشَ تُقْضَى لَهُ يَوْماً لُبَانَتُه ... وَلِلْمَضَايِقِ أَبْوَابٌ مِنَ ٱلْفَرَجِ
قَدْ يُدْرِكُ ٱلرَّاقِدُ ٱلْهَادِى بِرقْدَتِهِ ... وَقَدْ يَخِيبُ أَخُو ٱلرَّوْحَاتِ وَٱلدُّلَجِ

وقال[2] : [رمل]

لَيْسَ يَـرْجُـو ٱللهَ إِلاَّ خَـائِفٌ ... مَنْ رَجَا خَافَ وَمَنْ خَافَ رَجَا
قَلَّمَـا يَنْجُـو ٱمْـرُؤٌ مِنْ فِتْنَةٍ ... عَجَباً مِمَّنْ نَجَا كَيْفَ نَجَـا
تَـرْغَـبُ ٱلنَّفْسُ إِذَا رَغَّبْتَهَـا ... وَإِذَا زَجَّيْتَ بِـالشَّـىْءِ زَجَـا

وقال[3] : [مجزوء الكامل]

يَـارُبَّ بَـرْقٍ شِـمْـتُـهُ ... عَـادَتْ مَخِيـلَتُـهُ عَجَـاجَـا
وَلَـرُبَّ عَـذْبٍ صَـارَ بَعْـ ... ـدَ عُـذُوبَةٍ مِلْحاً أُجَـاجَـا
وَلَـرُبَّ أَخْـلاَقٍ حِـسَـا ... نٍ عُدْنَ أَخْـلاَقاً سِمَـاجَـا
كَـدُرَ ٱلصَّفَاءُ مِنَ ٱلصَّـدِيـ ... ـقِ فَـلاَ تَرَى إِلاَّ مِـزَاجَـا
وَإِذَا ٱلأُمُـورُ تَـزَاوجَـتْ ... فَـٱلصَّبْرُ أَكْـرَمُهَـا نِتَـاجَـا
هَـوِّنْ عَلَيْـكَ مَضَـايِقَ آلـدُّنْيَـا تَعُـدْ سُبُـلاً فِجَـاجَـاً
مَنْ عَـاجَ مِنْ شَـىءٍ إِلَى ... شَىْءٍ أَصَـابَ لَـهُ مَعَـاجَـا

(١) ديوانه ص ٩٠ ، ورواية الشطر الأول من البيت الأول : من عاش قضى كثيرا من لبانته . واللبانه بضم أوله : الحاجة .

(٢) ديوانه ص ٩١ ، وقوله زجيت فى البيت الثالث معناه : دفعت برفق ، وزجا مطاوع زجّى بالتشديد .

(٣) ديوانه ص ٩٥ ، ٩٤ ، مع اختلاف فى ترتيب الأبيات . والرواية فى الديوان : فما ترى إلا مزاجا ، فإن له معاجا .

وقال[1] : [طويل]

إِذَا ٱلْمَرْءُ لَمْ يَكْفُفْ عَنِ ٱلنَّاسِ شَرَّهُ فَلَيْسَ لَهُ مَاعَاشَ مِنْهُمْ مَصَالِحُ
إِذَا ضَاقَ صَدْرُ ٱلْمَرْءِ لَمْ يَصْفُ عَيْشُهُ وَمَا يَسْتَطِيبُ ٱلْعَيْشَ إِلَّا ٱلْمُسَامِحُ

وقال[2] : [مجزوء الكامل]

لَا تُمْضِ رَأْيَكَ فِي هَوًى إِلَّا وَرَأْيُكَ فِيهِ قَصْدُ
مَنْ كَانَ مُتَّبِعاً هَوَا هُ فَإِنَّهُ لِهَوَاهُ عَبْدُ

وقال[3] : [مديد]

كُلُّ حَيٍّ ضَاقَتِ ٱلْأَرْضُ عَنْهُ سَوْفَ يَكْفِيهِ مِنَ ٱلْأَرْضِ لَحْدُ
كُلُّ مَنْ مَاتَ سَهَا النَّاسُ عَنْهُ لَيْسَ بَيْنَ ٱلْحَيِّ وَٱلْمَيْتِ وُدُّ

وقال[4] : [مخلع البسيط]

ٱلْمَرْءُ يَشْقَى بِكُلِّ أَمْرٍ لَمْ يُسْعِدِ ٱللهُ فِيهِ جَدَّهْ
وَكُلُّ شَيْءٍ فَقَدْتَ يَوْماً وَٱعْتَضْتَ عَنْهُ نَسِيتَ فَقْدَهْ
لَمْ يَفْقِدِ ٱلْمَرْءُ نَفْعَ شَيْءٍ سَدَّ لَهُ غَيْرُهُ مَسَدَّهْ

(١) ديوانه ص ٩٦ .
(٢) ديوانه ص ١١٨ .
(٣) ديوانه ص ١٢٥ . ورواية الديوان : ليس بين الحى والموت ود .
(٤) ديوانه ص ١٣٣ ، وعزاها محقق ديوانه إلى البحر المنسرح ، وهذا وهم منه ، عفا الله عنا وعنه .

وقال[1] : [متقارب]

أَمِنّى تَخَافُ ٱنْتِشَارَ ٱلْحَدِيثِ ... وَحَظِّى فِى صَوْنِهِ أَوْفَرُ
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ بُقْيا عَلَيْكَ ... نَظَرْتُ لِنَفْسِى كَمَا تَنْظُرُ

وقال[2] : [سريع]

لَيْسَ لِمَنْ لَيْسَتْ لَهُ حِيلَةٌ ... مَوْجُودَةٌ خَيْرٌ مِنَ ٱلصَّبْرِ
فَٱخْطُ مَعَ ٱلدَّهْرِ عَلَىٰ مَا خَطَا ... وَٱجْرِ مَعَ ٱلدَّهْرِ كَمَا يَجْرِى

وقال[3] : [طويل]

أُحِبُّ الْفَتَىٰ يَنْفِى ٱلْفَوَاحِشَ سَمْعُهُ ... كَأَنَّ بِهِ عَنْ كُلِّ فَاحِشَةٍ وَقْرَا
سَلِيمَ دَوَاعِى ٱلنَّفْسِ لَا بَاسِطاً أَذىً ... وَلَا مَانِعاً خَيْراً وَلَا قَائِلاً هُجْرَا [4]
إِذَا مَابَدَتْ مِنْ صَاحِبٍ لَكَ زَلَّةٌ ... فَكُنْ أَنْتَ مُرْتَاداً لِزَلَّتِهِ عُذْرا
أَرَى ٱلْيَأْسَ مِنْ أَنْ تَسْأَلَ ٱلنَّاسَ رَاحَةً ... تُمِيتُ بِهَا عُسْراً وَتُحْيِى بِهَا يُسْرَا
وَلَيْسَتْ يَدٌ أَوْلَيْتَهَا بِغَنِيمَةٍ ... إِذَا كُنْتَ تَبْغِى أَنْ تُعِدَّ لَهَا شُكْرَا

---

(١) ديوانه ص ١٤٠ ، وفى الديوان : ولو لم يكن فيه معنى عليك .

(٢) ديوانه ص ١٤٤ ، باختلاف فى ترتيب الأبيات .

(٣) ديوانه ص ١٥٩ ، والأول والثانى والثالث من هذه الأبيات ليس لأبى العتاهية وإنما ضمنها شعره ، وهى لسالم بن وابصة الأسدى فى الحماسة لأبى تمام القطعة ٤١٥ (انظر الحماسة بتحقيق د. عبد الله عسيلان ١ / ٥٧١) ورواية الديوان : سليم دواعى الصدر ، فكن أنت محتالا لزلته عذرا ، وهى بعينيها رواية الحماسة .

(٤) الهُجْر : القبيح من القول .

وقال[1] : [كامل]

إِنَّ ٱلْبَخِيـلَ وَإِنْ أَفَـادَ غِنىً ... لَتَـرَىٰ عَلَيْه مَخَـايلَ[2] ٱلْفَقْرِ
مَا فَاتَنِى خَيْـرُ ٱمْرِىءٍ وَضَعَتْ ... عَنِّى يَـدَاهُ مَـؤُونَـةَ ٱلشُّكْـرِ

وقال[3] : [طويل]

إِذَا أَنَا لَمْ أَقْبَلْ مِنَ ٱلدَّهْرِ كُلَّ مَا ... تَكَرَّهْتُ مِنْهُ طَالَ عَتْبِى عَلَىٰ ٱلدَّهْرِ
تَعَوَّدْتُ مَسَّ ٱلضُّرِّ حَتَّى أَلِفْتُهُ ... وَأَحْوَجَنِى طُولُ ٱلْعَزَاءِ إِلَىٰ ٱلصَّبْرِ
وَصَيَّرَنِى يَأْسِى مِنَ ٱلنَّاسِ رَاجِياً ... لِسُرْعَةِ لُطْفِ ٱللهِ مِنْ حَيْثُ لَا أَدْرِى

وقال[4] : [طويل]

إِذَا لَمْ يَضِقْ قَوْلٌ عَلَيْكَ فَقُلْ بِهِ ... وَإِنْ ضَاقَ عَنْكَ ٱلْقَوْلُ فَٱلصَّمْتُ أَوْسَعُ
فَلَا تَحْتَقِرْ شَيْئاً تَصَاغَرْتَ قَدْرَهُ ... فَـإِنَّ حَقِيـراً قَـدْ يَضُـرُّ وَيَنْفَـعُ

وقال[5] : [كامل]

إِنَّـا لَنَلْقَىٰ ٱلْمَـرْءَ تَشْـرَهُ نَفْسُـهُ ... فَيَضِيقُ عَنْـهُ كُـلُّ أَمْـرٍ مُتَّسِـعْ
مَـا ضَرَّ مَنْ جَعَـلَ ٱلتُّرَابَ فِـرَاشَـهُ ... أَنْ لَا يَنَـامَ عَلَىٰ ٱلْحَرِيـرِ إِذَا قَنِـعْ

---

(١) ديوانه ص ١٧٠ ، والبيت الثانى منهما ضمن خمسة أبيات له فى حماسة أبى تمام ٢ / ٢٣٩ القطعة رقم ٦٧٤ .

(٢) فى المطبوعة : مخائل بالهمز ، والصواب ما أثبته ، جمع مَخِيلة ، يقال فلان ظهرت فيه مخايل النجابة أى دلائلها .

(٣) ديوانه ص ١٧٥ .

(٤) ديوانه ص ٢١٢

(٥) ديوانه ص ٢١٦

وقال[1] : [طويل]

لِكُلِّ آمْرِىءٍ رَأْيَانِ رَأْيٌ يَكُفُّهُ   عَنِ آلشَّيْءِ أَحْيَاناً وَرَأْيٌ يُنَازِعُ
وَمَنْ كَانَتِ آلدُّنْيَا هَوَاهُ وَهَمَّهُ   سَبَتْهُ آلْمُنَى وَآسْتَعْبَدَتْهُ آلْمَطَامِعُ

وقال[2] : [رمل]

خَيْرُ أَيَّامِ الْفَتَى يَوْمُ نَفَعْ   وَآصطِنَاعُ آلْخَيْرِ أَبْقَى مَا صَنَعْ
وَنَظِيرُ آلْمَرْءِ فِى مَعْرُوفِهِ   شَافِعٌ مَتَّ إِلَيْهِ فَشَفَعْ[3]
مَا يُنَالُ آلْخَيْرُ بِآلشَّرِّ وَلَا   يَحْصُدُ آلزَّارِعُ إِلَّا مَا زَرَعْ
خُذْ مِنَ آلدُّنْيَا آلَّذِى دَرَّتْ بِهِ   وَآسْلُ عَمَّا بَانَ مِنْهَا وَآنْقَطَعْ[4]
إِنَّمَا آلدُّنْيَا مَتَاعٌ زَائِلٌ   فَآقْتَصِدْ فِيهِ وَخُذْ مِنْهُ وَدَعْ
وَآرْضَ لِلنَّاسِ بِمَا تَرْضَى بِهِ   وَآتَّبِعِ آلْحَقَّ فَنِعْمَ آلْمُتَّبَعْ
وَآبْغِ مَا آسْتَطَعْتَ عَنِ النَّاسِ آلْغِنَى   فَمَنِ آحْتَاجَ إِلَى آلنَّاسِ ضَرَعْ[5]
قَدْ بَلَوْنَا آلنَّاسَ فِى أَخْلَاقِهِمْ   فَرَأَيْنَاهُمْ لِذِى الْمَالِ تَبَعْ

وقال[6] : [كامل]

آلدَّهْرُ يَخْدَعُ مَنْ تَرَى[7] عن نَفْسِهِ   إِنَّ آبْنَ آدَمَ يَسْتَرِيحُ إِلَى آلْخُدَعْ

---

(١) ديوانه ص ٢١٧ .
(٢) ديوانه ص ٢١٧ ـ ٢١٨ .
(٣) مَتّ إليه بقرابة ونحوها : توسل .
(٤) فى الديوان : عما فات منها .
(٥) ضرع : خضع وذل .
(٦) ديوانه ص ٢٢٤ .
(٧) فى المطبوعة : من يراعى ، ولا معنى له . والصواب ماأثبت ، وهو فى ديوانه .

وَلَـرُبَّ مُرٌّ قَـدْ أَفَادَ حَـلاوَةً   وَلَرُبَّ حُلْوٍ فِى مَغَبَّتِـهِ بَشِعْ[1]
وَلَـرُبَّمَا مُحِقَ ٱلْكَثِيـرُ وَرُبَّمَـا   كَثُرَ ٱلْقَلِيلُ إِلَىٰ ٱلْقَلِيلِ إِذَا ٱجْتَمَعْ[2]

وقال[3] : [كامل]

ٱلْمَرْءُ يَغْلَطُ فِى تَصَرُّفِ حَالِهِ   وَلَرُبَّمَا ٱخْتَارَ ٱلْعَنَاءَ عَلَىٰ الدَّعَهْ
كُلٌّ يُحَاوِلُ حِيلَةً يَـرْجُو بِهَـا   دَفْعَ ٱلْمَضَرَّةِ وَٱجْتِلَابَ ٱلْمَنْفَعَهْ

وقال[4] : [طويل]

أَلَا رُبَّ أَحْزَانٍ شَجَانِى طُرُوقُهَا   فَسَكَّنْتُ نَفْسِى حِينَ هَمَّ خُفُوقُهَا
وَلَنْ يَسْتَتِمَّ ٱلصَّبْرَ مَنْ لَا يَرُبُّهُ   وَلَا يَعْرِفُ الأَحْزَانَ مَنْ لا يَذُوقُهَا[5]
وَلِلنَّاسِ خَوْضٌ فِى ٱلْكَلَامِ وَأَلْسُنٌ   وَأَقْرَبُهَا مِنْ كُلِّ خَيْرٍ صَدُوقُهَا
وَمَا صَحَّ إِلَّا شَاهِدٌ صَحَّ غَيْبُهُ   وَمَا تَنْبُتُ ٱلْأَغْصَانُ إِلَّا عُرُوقُهَا

وقال[6] : [رجز]

إِنَّ أَخَاكَ ٱلصِّدْقَ مَنْ كَانَ مَعَكْ   وَمَنْ يَضُـرُّ نَفْسَـهُ لِيَنْفَعَـكْ
وَمَنْ إِذَا رَيْبُ ٱلزَّمَانِ صَدَعَكْ   شَتَّتَ فِيـهِ شَمْلَهُ لِيَجْمَعَـكْ

---

(١) رواية الديوان : فى مغبته شنع .
(٢) فى الديوان : إذا جمع .
(٣) ديوانه ص ٢٣٥ .
(٤) ديوانه ص ٢٥٥ .
(٥) فى الديوان : ولن يعرف الأحزان .
(٦) أوردها فى الحاشية ص ٢٧٤ عن إحدى النسخ . قال وحق الأبيات أن تكون فى روى العين .

وقال[1] : [كامل]

قِسْتُ ٱلسُّؤَالَ فَكَانَ أَعْظَمَ قِيمَةً ... مِنْ كُلِّ عَارِفَةٍ جَرَتْ بِسُؤَالِ
فَٱصْبِرْ عَلَى غِيَرِ ٱلزَّمَانِ فَإِنَّمَا ... فَرَجُ ٱلشَّدَائِدِ مِثْلُ حَلِّ عِقَالِ

وقال[2] : [كامل]

إِنْ لَمْ تَكُنْ بَطَلاً إِذَا حَمِيَ ٱلْوَغَى ... فَٱحْذَرْ عَلَيْكَ مَوَاقِفَ ٱلْأَبْطَالِ
وَإِذَا عَقَلْتَ هَوَاكَ عَنْ هَفَوَاتِهِ ... أَطْلَقْتَهُ مِنْ شَيْنِ كُلِّ عِقَالِ
وإِذَا ٱبْتُلِيتَ بِبَذْلِ وَجْهِكَ سَائِلاً ... فَٱبْذُلْهُ لِلْمُتَكَرِّمِ ٱلْمِفْضَالِ
مَا ٱعْتَاضَ بَاذِلُ وَجْهِهِ بِسُؤَالِهِ ... عِوَضاً وَلَوْ نَالَ ٱلْغِنَى بِسُؤَالِ

وقال[3] : [بسيط]

لَا تَلْعَبَنَّ بِكَ ٱلدُّنْيَا وَزُخْرُفُهَا ... فَإِنَّهَا قُرِنَتْ فِي ٱلظِّلِّ بِٱلْمَثَلِ
مَا أَحْسَنَ ٱلدِّينَ وَٱلدُّنْيَا إِذَا ٱجْتَمَعَا ... وَأَقْبَحَ الكُفرَ وَالإِفْلَاسَ بِالرَّجُلِ

وقال[4] : [وافر]

خَبَرْتُ ٱلنَّاسَ قَرْناً بَعْدَ قَرْنٍ ... فَلَمْ أَرَ غَيْرَ خَتَّالٍ وَقَالِ
وَلَمْ أَرَ فِي ٱلْأُمُورِ أَشَدَّ وَقْعاً ... وَأَصْعَبَ مِنْ مُعَادَاةِ ٱلرِّجَالِ

---

(١) ديوانه ٢٨٤ والرواية فيه : من كل عارفة أتت .
(٢) ديوانه ص ٢٨٩ .
(٣) ديوانه ص ٢٩٥ .
(٤) الأبيات أوردها في ديوانه ص ٢٩٧ وجعلها حاشية منقولة عن إحدى النسخ ، وبعضها منسوب إلى الأفوه الأودي .

وَلَمْ أَرَ فِي عُيُوبِ ٱلنَّاسِ عَيْباً   كَنَقْصِ ٱلْقَادِرِينَ عَلَىٰ الكَمَالِ

وقال[1] : [منسرح]

مَنْ عَرَفَ ٱلنَّاسَ فِي تَصَرُّفِهِمْ   لَمْ يَتَتَبَّعْ مِنْ صَاحِبٍ زَلَلَا
إِنْ أَنْتَ كَافَيْتَ مَنْ أَسَاءَ فَقَدْ   صِرْتَ إِلَىٰ مِثْلِ سُوءِ مَافَعَلَا

وقال[2] : [مجزوء الكامل]

اَلْحِرْصُ دَاءٌ قَدْ أَضَـ   ـرَّ بِمَنْ تَرَىٰ إِلَّا قَلِيلَا
كَمْ مِنْ عَزِيزٍ قَدْ رَأَيْـ   ـتُ ٱلْحِرْصَ صَيَّرَهُ ذَلِيلَا
فَتَجَنَّبِ ٱلشَّهَوَاتِ وَٱحْـ   ـذَرْ أَنْ تَكُونَ لَهَا قَتِيلَا
فَلَرُبَّ شَهْوَةِ سَاعَةٍ   قَدْ أَوْرَثَتْ حُزْناً طَوِيلَا
مَنْ لَمْ يَكُنْ لَكَ مُنْصِفاً   فِي ٱلْوُدِّ فَٱبْغِ بِهِ بَدِيلَا
وَعَلَيْكَ نَفْسَكَ فَٱرْعَهَا   وَٱكْسِبْ لَهَا فِعْلاً جَمِيلَا
وَلَقَلَّمَا تَلْقَىٰ ٱللَّئِيـ   ـمَ عَلَيْكَ إِلَّا مُسْتَطِيلَا
وَالْمَرْءُ إِنْ عَرَفَ ٱلْجَمِيـ   ـلَ وَجَدْتَهُ يَبْغِي ٱلْجَمِيلَا
اضْرِبْ بِطَرْفِكَ حَيْثُ شِئْـ   ـتَ فَلَا تَرَىٰ إِلَّا بَخِيلَا

وقال[3] : [طويل]

أَجَلَّكَ قَوْمٌ حِينَ صِرْتَ إِلَىٰ ٱلْغِنَىٰ   وَكُلُّ غَنِيٍّ فِي ٱلْعُيُونِ جَلِيلُ

(١) ديوانه ص ٢٩٩ .
(٢) الأبيات في ديوانه ٣١١ ـ ٣١٣ .
(٣) ديوانه ص ٣١٨ .

وَلَيْسَ ٱلْغِنَىٰ إلَّا غِنىً زَيَّنَ ٱلْفَتَىٰ ... عَشِيَّةَ يَقْرِى أَوْ غَدَاةَ يُنِيلُ
وَلَمْ يَفْتَقِرْ يَوْمًا وَإِنْ كان مُعْدِماً ... جَوَادٌ وَلَمْ يَسْتَغْنِ قَطُّ بَخِيلُ

وقال[1] : [وافر]

مَتَى تُمْسِى وَتُصْبِحُ مُسْتَرِيحاً ... وَأَنْتَ ٱلدَّهْرَ لَا تَرْضَىٰ بِحَالِ
وَقَدْ يَجْرِى قَلِيلُ ٱلْمَالِ مَجْرَىٰ ... كَثِيرِ ٱلْمَالِ فِى سَدِّ ٱلْخِلَالِ
إِذَا كَانَ ٱلْقَلِيلُ يَسُدُّ فَقْرِى ... وَلَمْ أَجِدِ ٱلْكَثِيرَ فَلَا أُبَالِى

وقال[2] : [سريع]

يَتَّعِظُ ٱلْعَاقِلُ مِنْ مِثْلِهِ ... وَيَحْتَذِى مِنْهُ بِأَفْعَالِهِ
وَصَاحِبُ ٱلْمَرْءِ شَبِيهٌ بِهِ ... فَسَلْ عَنِ ٱلْمَرْءِ بِأَمْثَالِهِ

وقال[3] : [خفيف]

إِنَّ فِى صِحَّةِ ٱلْإِخَاءِ مِنَ ٱلنَّا ... سِ وَفِى صِحَّةِ ٱلْوَفَاءِ لَقِلَّهْ
مِنْ أَبٍ وَاحِدٍ خُلِقْنَا وَأُمٍّ ... غَيْرَ أَنَّا فِى ٱلْمَالِ أَوْلَادُ عَلَّهْ

وقال[4] : [سريع]

مَا أَحْسَنَ ٱلدُّنْيَا وَإِقْبَالَهَا ... إِذَا أَطَاعَ ٱللهَ مَنْ نَالَهَا
مَنْ لَمْ يُوَاسِ ٱلنَّاسَ مِنْ فَضْلِهَا ... عَرَّضَ لِلْإِدْبَارِ إِقْبَالَهَا

---

(١) ديوانه ص ٣٢٦ .
(٢) ديوانه ص ٣٣٢ .
(٣) البيتان فى ديوانه ص ٣٣٨ باختلاف فى ترتيبهما .
(٤) ديوانه ٣٣٨ ، ٣٣٩ .

وقال[1] : [كامل]

كَمْ مِنْ سَفِيهٍ غَاظَنِى سَفَهاً ... فَشَفَيْتُ نَفْسِى مِنْهُ بِٱلْحِلْمِ
وَكَفَيْتُ نَفْسِى ظُلْمَ عَادِيَتِى ... وَمَنَحْتُ صَفْوَ مَوَدَّتِى سِلْمِى
وَلَقَدْ رُزِقْتُ لِظَالِمِى غِلَظاً ... وَرَحِمْتُهُ إِذْ لَجَّ فِى ظُلْمِى

وقال[2] : [خفيف]

لَيْسَ حَزْمُ ٱلْفَتَى يَجُرُّ لَهُ ٱلرِّزْ ... قَ وَلَا عَاجِزاً يُعَدُّ ٱلْعَدِيمُ
إِنَّمَا ٱلنَّاسُ كَٱلْبَهَائِمِ فِى ٱلرِّزْ ... قِ سَوَاءٌ جَهُولُهُمْ وَٱلْعَلِيمُ

وقال[3] : [وافر]

أَرَى الإِنْسَانَ مَنْقُوصاً ضَعِيفاً ... وَمَا يَأْلُو لِعِلْمِ ٱلْغَيْبِ رَجْمَا
وَفِى ٱلصَّمْتِ ٱلْمُبَلِّغِ عَنْكَ حُكْمٌ ... كَمَا أَنَّ ٱلْكَلَامَ يَكُونُ حُكْمَا
إِذَا لَمْ تَحْتَرِسْ مِنْ كُلِّ طَيْشٍ ... أَسَأْتَ إِجَابَةً وَأَسَأْتَ فَهْمَا

وقال[4] : [بسيط]

عُمْرُ ٱلْفَتَى ذِكْرُهُ لَا طُولُ مُدَّتِهِ ... وَمَوْتُهُ خِزْيُهُ لَا يَوْمُهُ الدَّانِى
فَأَحْيِ ذِكْرَكَ بِٱلْإِحْسَانِ تَفْعَلُهُ ... يَكُنْ لِنَفْسِكَ فِى ٱلدُّنْيَا حَيَاتَانِ

---

(١) الأبيات فى تكلمة ديوانه ٦٤٣ ــ ٦٤٤ عن الأغانى .
(٢) ديوانه ص ٣٤٠ باختلاف فى ترتيبهما .
(٣) الأبيات فى ديوانه ص ٣٥٨ .
(٤) أوردهما فى الحاشية ص ٣٧٢ عن إحدى النسخ .

وقال[1] : [كامل]

كُلٌّ يُوَازِنُكَ ٱلْمَوَدَّةَ دَائِباً ... يُعْطِى وَيَأْخُذُ مِنْكَ بِٱلْمِيزَانِ

فَإِذَا رَأَىٰ رُجْحَانَ حَبَّةِ خَرْدَلٍ ... مَالَتْ مَوَدَّتُهُ مَعَ ٱلـرُّجْحَانِ

وقال[2] : [وافر]

صَدِيقِى مَنْ يُقَاسِمُنِى هُمُومِى ... وَيَرْمِى بِٱلْعَدَاوَةِ مَنْ رَمَانِى

وَيَحْفَظُنِى إِذَا مَا غِبْتُ عَنْـهُ ... وَأَرْجُـوهُ لِنَـائِبَـةِ ٱلـزَّمَـانِ

وقال[3] : [مخلع البسيط]

مَـا أَنَـا إِلاَّ لِمَنْ بَـغَـانِى ... أَرَىٰ خَـلِيلِى كَـمَـا يَـرَانِى

لَسْتُ أَرَىٰ ـ مَا مَلَكْتُ طَرْفِى ـ ... مَكَـانَ مَنْ لاَ يَـرَىٰ مَكَـانِى

لاَ تَرْتَجِ ٱلْخَيْرَ عِنْدَ مَنْ لاَ ... يَـصْـلُحُ إِلاَّ عَـلَىٰ ٱلْـهَـوَانِ

وَلاَ تَـدَعْ مَـكْـسِـباً حَـلاَلاً ... تَـكُـونُ مِـنْـهُ عَلَىٰ بَـيَـانِ

فَـٱلْـمَـالُ مِـنْ حِـلِّهِ قِـوامٌ ... لِلْعِرْضِ وَٱلـوَجْـهِ وَٱللِّسَانِ

وَٱلْـفَـقْـرُ ذُلٌّ عَـلَيْـهِ بَـابٌ ... مِفْتَـاحُـهُ ٱلْعَجْـزُ وَٱلـتَّـوَانِى

وقال[4] : [طويل]

إِذَا مَا أَرَادَ ٱلْمَرْءُ إِكْرَامَ نَفْسِهِ ... رَعَـاهَا وَوَقَّـاهَا ٱلْقَبِيحَ وَزَيَّنَـا

أَلَيْسَ إِذَا هَانَتْ عَلَىٰ ٱلْمَرْءِ نَفْسُهُ ... وَلَمْ يَرْعَهَا كَانَتْ عَلَىٰ النَّاسِ أَهْوَنَا

(١) ديوانه ص ٣٧٢ .
(٢) ديوانه ص ٣٧٢ ، وأوردهما فى الحاشية عن إحدى النسخ .
(٣) ديوانه ص ٣٨٤ ، ونسبها إلى البحر المنسرح ، وهذا وهم منه .
(٤) ديوانه ص ٣٨٦ .

وقال[1] : [مجزوء الكامل]

الصَّمْتُ أَجْمَلُ بِالْفَتَى مِنْ مَنْطِقٍ فِى غَيْرِ حِينِهْ
لَاخَيْرَ فِي حَشْوِ الْكَلَا مِ إِذَا اهْتَدَيْتَ إِلَى عُيُونِهْ
كُلُّ امْرِئٍ فِى نَفْسِهِ أَعْلَى وَأَشْرَفُ مِنْ قَرِينِهْ

وقال[2] : [وافر]

إِذَا مَا الشَّيْءُ فَاتَ فَسَرَّ عَنْهُ وَلَاتَشْهَدْ بِمَا لَمْ تَسْتَبِنْهُ[3]
تَوَسَّطْ كُلَّ رَأْيٍ أَنْتَ فِيهِ وَخُذْ بِمَجَامِعِ الطَّرَفَيْنِ مِنْهُ

وقال[4] : [كامل]

الصَّمْتُ لِلْمَرْءِ الْحَلِيمِ وِقَايَةٌ يَنْفِى بِهَا عَنْ عِرْضِهِ مَايُكْرَهُ
فَكِلِ السَّفِيهَ إِلَى السَّفَاهَةِ وَانْتَصِفْ بِالْحِلْمِ أَوْ بِالصَّمْتِ مِمَّنْ يَسْفَهُ

وقال[5] : [طويل]

عَذِيرِى مِن الْإِنسَانِ لَا إِنْ جَفَوْتُهُ صَفَا لِى وَلا إِنْ كُنْتُ طَوْعَ يَدَيْهِ
وَإِنِّى لَمُشْتَاقٌ إِلَى ظِلِّ صَاحِبٍ يَرُوقُ وَيَصْفُو إِنْ كَدِرْتُ عَلَيْهِ

---

(١) ديوانه ص ٤٠٣ .

(٢) ديوانه ص ٤٠٤ .

(٣) وقع فى النسخة المطبوعة ولم تشهد بما لا ، بوضع « لم » و« لا » موضع إحداهما الأخرى . ورواية الديوان : فخل عنه .

(٤) ديوانه ص ٤٠٩ ، باختلاف الترتيب فيهما .

(٥) البيتان فى ديوانه ص ٤١٨ وأوردهما فى الحاشية عن إحدى نسخ الديوان ، وهما بترتيب مختلف .

وقال[1] : [وافر]

إِذَا اسْتَغْنَيْتَ عَنْ شَيءٍ فَدَعْهُ   وَخُـذْ مَـا أَنْتَ مُحْتَـاجٌ إِلَيْهِ

وقال[2] : [مجزوء الكامل]

لَا تَـغْـضَـبَنَّ عَـلَىٰ امْـرِئٍ   لَـكَ مَـانِـعٍ مَـا فِى يَـدَيْـهِ
وَاغْضَبْ عَلَىٰ الطَّمَعِ الَّذِى اسْـ   ـتَـدْعَاكَ تَطْلُبُ مَـا لَـدَيْـهِ

وقال[3] : [خفيف]

عَلِّلِ النَّفْسَ بِـالْكَفَـافِ وَإِلَّا   طَلَبَتْ مِنْكَ فَـوْقَ مَـا يَكْفِيهَا
إِنَّمَا أَنْتَ طُولَ عُمْرِكَ مَا عُمِّـرْتَ فِى السَّاعَةِ الَّتِى أَنْتَ فِيهَا

وقال[4] : [طويل]

رَأَيْتُ أَقَلَّ النَّاسِ هَمًّا أَشَدَّهُمْ   قُنُوعاً وَأَرْضَاهُمْ بِمَا هُـوَ فِيهِ
وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ ظَلَّ يَبْغِى لِنَفْسِهِ   مِنَ الْخَيْرِ مَا لَا يَبْتَغِى لِأَخِيـهِ

وقال[5] : [مجزوء الرمل]

أَفْضَـلُ الْـمَـعْـرُوفِ مَـا لَـمْ   تُـبْـتَـذَلْ فِـيـهِ الْـوُجُـوهْ
إِنَّـمَـا يَـعْـرِفُ أَهْـلَ الْـ   ـفَـضْـلِ فِى النَّـاسِ ذَوُوهْ

---

(١) البيت فى ديوانه ص٤١١ .
(٢) البيتان فى ديوانه ص٤١٢ .
(٣) البيتان فى ديوانه ص٤١٦ . ورواية الديوان : قنع النفس بالكفاف .
(٤) ديوانه ص٤١٧ .
(٥) ديوانه ص٤٢٣ باختلاف الترتيب . والرواية فى البيت الثانى : إنما يعرف بالفضل من الناس

وقال[1] : [طويل]

أَلَمْ يَـأْنِ لِى يَـا نَفْسُ أَنْ أَتَنَبَّهَا   وَأَنْ أَتْرُكَ اللَّهْوَ الْمُضِرَّ لِمَنْ لَهَا

كَفَى بِامْرِىءٍ جَهْلاً إِذَا كَانَ تَابِعاً   هَوَاهُ مِنَ الدُّنْيَا إِلَى كُلِّ مَا اشْتَهَى

وقال[2] : [مجزوء الرمل]

لَـوْ رَأَى النَّـاسُ نَـبِـيًّـا   سَـائِـلاً مَـا وَصَـلُوهُ

أَنْتَ مَـا اسْتَغْنَيْتَ عَـنْ صَـا   حِـبِـكَ الـدَّهْـرَ أَخُـوهُ

فَـإِذَا احْـتَـجْـتَ إِلَـيْـهِ   سَـاعَـةً مَـجَّـكَ فُـوهُ

وقال[3] : [رجز]

مَا انْتَفَـعَ الْمَـرْءُ بِمِثْلِ عَقْلِهِ   وَخَيْـرُ ذُخْـرِ الْمَرْءِ حُسْنُ فِعْلِهِ

إِنَّ الْفَسَـادَ ضِـدُّهُ الـصَّـلاَحُ   وَرُبَّ جِـدٍّ جَـرَّهُ الْـمُزَاحُ[4]

لِكُـلِّ مَـا يُـؤْذِى وَإِنْ قَـلَّ أَلَمْ   مَاأَطْـوَلَ اللَّيْلَ عَلَى مَنْ لَمْ يَنَمْ

الْمَكْـرُ وَالْـعَتْـبُ أَدَاةُ الْقَـادِرِ   وَالْكِذْبُ الْمَحْضُ سِلاَحُ الْفَاجِرِ[5]

لَمْ يَصْفُ لِلْمَرْءِ صَدِيقٌ يَمْذُقُهْ   لَيْسَ صَدِيقَ الْمَرْءِ مَنْ لاَ يَصْدُقُهْ

مَعْـرُوفُ مَنْ مَنَّ بِـهِ خِـدَاجُ   مَا طَابَ عَذْبٌ شَابَهُ أُجَـاجُ[6]

(١) ديوانه ص ٤٢٦ .

(٢) الأبيات فى ديوانه ص ٤٢٣ . ٤٢٤ ، وهما ضمن أبيات القصيدة التى منها البيتان السابقان من بحر الرمل المجزوء .

(٣) الأبيات من أرجوزته المسماة ذات الأمثال ، فى ديوانه ص ٤٤٥ وما بعدها .

(٤) فى الديوان : بعده الصلاح ، يارب جد .

(٥) فى الديوان : أداة الغادر .

(٦) فى الديوان : شابه عجاج .

إِنَّ ٱلشَّبَابَ وَٱلْفَرَاغَ وَٱلْجِدَهْ   مَفْسَدَةٌ لِلْعَقْلِ أَىَّ مَفْسَدَهْ[1]

إِنَّ ٱلشَّبَابَ حُجَّةُ ٱلتَّصَابِى   رَوَائِحُ ٱلْجَنَّةِ فِى ٱلشَّبَابَ[2]

اصْحَبْ ذَوِى ٱلْفَضْلِ وَأَهْلَ ٱلدِّينِ   فَٱلْمَرْءُ مَنْسُوبٌ إِلَىٰ ٱلْقَرِينِ[3]

---

(١) فى الديوان : مفسدة للمرء .

(٢) روايته فى الديوان : يا للشباب المرح التصابى .

(٣) هذا البيت أورده فى هامش الديوان ص ٤٤٨ عن إحدى النسخ .

مختار شعر أبي تمام*

قال[1] : [وافر]

إِذَا جَارَيْتَ فِي خُلُقٍ دَنِيئاً ... فَأَنْتَ وَمَنْ تُجَارِيهِ سَوَاءُ
رَأَيْتُ الْحُرَّ يَجْتَنِبُ الْمَخَازِي ... وَيَحْمِيهِ عَنِ الْغَدْرِ الْوَفَاءُ
وَمَا مِنْ شِدَّةٍ إِلَّا سَيَأْتِي ... لَهَا مِنْ بَعْدِ شِدَّتِهَا رَخَاءُ
لَقَدْ جَرَّبْتُ هٰذَا الدَّهْرَ حَتَّىٰ ... أَفَادَتْنِي التَّجَارِبُ وَالْعَنَاءُ
إِذَا مَا رَأْسُ أَهْلِ الْبَيْتِ وَلَّىٰ ... بَدَا لَهُمُ مِنَ النَّاسِ الْجَفَاءُ
يَعِيشُ الْمَرْءُ مَا اسْتَحْيَا بِخَيْرٍ ... وَيَبْقَى الْعُودُ مَا بَقِيَ اللِّحَاءُ[2]
فَلَا وَاللهِ مَا فِي الْعَيْشِ خَيْرٌ ... وَلَا الدُّنْيَا إِذَا ذَهَبَ الْحَيَاءُ
إِذَا لَمْ تَخْشَ عَاقِبَةَ اللَّيَالِي ... وَلَمْ تَسْتَحْيِ فَاصْنَعْ مَا تَشَاءُ

(*) هو حبيب بن أوس بن الحارث بن قيس بن الأشج ، من الغوث بن طيىء ، ينتهى نسبه إلى يعرب بن قحطان . كانت ولادته سنة ١٩٠ هـ ، وقيل ١٨٨ هـ ، وقيل غير ذلك ، بجاسم من قرى دمشق ، ونشأ بمصر . وتوفى بالموصل سنة ٢٣٢ هـ أو قبل ذلك بقليل . كان من أذكى الناس وأشدهم فطنة وأكثرهم حفظاً ، قيل إنه كان يحفظ أربع عشرة ألف أرجوزة للعرب غير القصائد والمقاطيع . وقال العلماء : خرج من قبيلة طيىء ثلاثة كل واحد منهم مجيد فى بابه : حاتم الطائى فى جوده وداود بن نصير الطائى فى زهده وأبو تمام حبيب بن أوس فى شعره . واختلف النقاد فى التفضيل بينه وبين البحترى والمتنبى . وله تصانيف منها ديوان شعره وديوان الحماسة ونقائض جرير والأخطل . وقد ألفت كتب كثيرة عنه وعن شعره فى القديم والحديث ، منها كتاب البهبيتى « أبو تمام : حياته وشعره » .

وقد طبع ديوانه فى مصر ، وقام بتحقيقه ونشره الدكتور محمد عبده عزام .

(راجع ترجمه أبى تمام فى وفيات الأعيان ، نزهة الألباء وخزانة الأدب ، وتاريخ بغداد ، ومعاهد التنصيص وغيرها) .

(١) ديوان أبى تمام ، تحقيق محمد عبده عزام ، دار المعارف ١٩٥١ م ، ٤ / ٢٩٦ ـ ٢٩٧ .
(٢) اللحاء : قشر كل شيء .

وقال[1] : [طويل]

وَمَنْ لَمْ يُسَلِّمْ لِلنَّوائِبِ أَصْبَحَتْ ... خَلاَئِقُهُ طُرًّا عَلَيْهِ نَـوَائِبَـا

وَقَدْ يَكْهَمُ ٱلسَّيْفُ ٱلْمُسَمَّى مَنِيَّةً ... وَقَدْ يَرْجِعُ ٱلْمَرْءُ ٱلْمُظَفَّرُ خَائِباً[2]

فَـآفَـةُ ذَا أَنْ لاَ يُصَـادِفَ رَامِيـاً ... وَآفَةُ ذَا أَنْ لا يُصَادِفَ ضَارِبًا[3]

وقال[4] : [كامل]

مَنْ لِى بِـإِنْسَانٍ إِذَا أَغْضَبْتُهُ ... وَجَهِلْتُ كَانَ ٱلْحِلْمُ رَدَّ جَوَابِهِ

وَإِذَا طَرِبْتُ إِلَىٰ ٱلْمُدَامِ شَرِبْتُ مِنْ ... أَخْـلاَقِهِ وَسَكِـرْتُ مِنْ آدَابِـهِ

وَتَـرَاهُ يُصْغِى لِلْحَـدِيثِ بِقَلْبِـهِ ... وَبِـسَمْعِـهِ وَلَـعَـلَّهُ أَدْرَىٰ بِـهِ

وقال[5] : [خفيف]

لاَ تُـذِيلَنْ صَغِيرَ هَمِّكَ وَٱنْظُرْ ... كَمْ بِذِى ٱلْأَثْلِ دَوْحَةً مِنْ قَضِيبِ

---

(١) ديوانه ١ / ١٤٠ ـ ١٤١ .

(٢) يكهم : يكل .

(٣) رواية الديوان : فآفة ذا ألا يصادف مضربا . قال التبريزى فى شرحه : ويروى « صارما » بدل « مضربا » ، أى فآفة السيف القاطع ألا يجد رجلا شجاعا ، وهو المضرب ، وآفة الشجاع المضرب ألا يجد سيفا قاطعا يضرب به .

(٤) الأبيات ليست فى ديوانه .

(٥) البيتان فى ديوانه ١ / ١٢٠ ، ١١٩ بتقدم الثانى على الأول وبينهما بيت ثالث . وقوله « لا تذيلن » الإذالة : الإهانه ، يقال أذال فلان فرسه إذا أهانه وامتهنه بالعمل والحمل عليه . والمراد هنا لا تحتقر صغير همك ، وألحق بالفعل نون التوكيد الخفيفة . والهم : قد يحتمل أن يكون الهمة وأن يكون واحد الهموم ، وهى الأحزان . والأثل : شجر معروف ، والدوحة : الشجرة العظيمة . والقضيب العود من الشجر . ومعنى البيت : لا تهمل صغير همك والنظر فيه ، فإن كان خيرا فإنه يعظم ويثمر ، وإن كان مما يحذر فإنه يتفاقم .

والخفض فى البيت الثانى الدعة . والغَنَاء بالفتح : النفع . والشحوب : ضد النضرة . والسرى : سير الليل : أى رب راحة تجىء من التعب .

وقوله : دوحة فى البيت الأول ، جاء ضبطها فى ديوانه على النصب ، وفيها الجر بإضافة « كم » الخبرية إليها . وفصل بالجار والمجرور بين المضاف والمضاف إليه ، وهو مما يقع فى الشعر .

رُبَّ خَفْضٍ تَحْتَ ٱلسُّرَىٰ وَغَنَاءٍ ... مِنْ عَنَاءٍ وَنَضْرَةٍ مِنْ شُحُوبِ

وقال[3] : [طويل]

أَعَاذِلَتِى مَا أَخْشَنَ ٱللَّيْلَ مَرْكَباً ... وَأَخْشَنُ مِنْهُ فِى ٱلْمُلِمَّاتِ رَاكِبُهْ

ذَرِينِى وَأَهْوالَ ٱلزَّمَانِ أُفَانِهَا[2] ... فَأَهْوَالُهُ ٱلْعُظْمَىٰ تَلِيهَا رَغَائِبُهْ

أَلَمْ تَعْلَمِى أَنَّ ٱلزَّمَاعَ عَلَىٰ السُّرَىٰ[3] ... أَخُو النُّجْحِ عِنْدَ ٱلْحَادِثَاتِ وَصَاحِبُهْ

إِذَا ٱلْمَرْءُ لَمْ يَسْتَخْلِصِ ٱلْحَزْمَ نَفْسَهُ ... فَذِرْوَتُهُ لِلْحَادِثَاتِ وَغَارِبُهْ[4]

وقال[5] : [مجزوء الرمل]

اِصْبِرِى أَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ... فَإِنَّ ٱلصَّبْرَ أَحْجَىٰ

نَهْنِهِى ٱلْحُزْنَ فَإِنَّ ٱلْحُزْنَ ... إِنْ لَمْ يُنْهَ لَجَّا

وَٱلْبَسِى ٱلْيَأْسَ مِنَ ٱلنَّاسِ ... فَإِنَّ ٱلْيَأْسَ مَلْجَا

رُبَّمَا خَابَ رَجَاءٌ ... وَأَتَىٰ مَا لَيْسَ يُرْجَىٰ

---

(1) الأبيات فى ديوانه ١ / ٢١٨ ، ٢١٩ باختلاف فى ترتيب البيت الأخير الذى جاء فى الديوان أولاً

(2) أفانها ، مفاعلة من الفناء بالفتح أى تفنينى وأفنيها ويجوز أن تكون من الفناء ، بالكسر أى تنزل بفنائى وأنزل بفنائها . وبعضهم رواها « أقانها » بالقاف ، من المقاناة وهى المداراة والمخالطة . وتروى « أعانها » أى أقاسها . ومعنى البيت أن الغنى مع ركوب الشدائد .

(3) الزماع : المضاء على الأمر . والسرى : سير الليل .

(4) معنى البيت : إذا المرء حاول أمراً ولم يجعل الحزم مقدمة له كالحلس يلقى على ظهر البعير ثم يوضع الرحل عليه فمقدم سنامه عرضة للحادثات ، فكذلك الرجل يجب أن يحزم فى أمرٍ يريده ليقف على مورده ومصدره فيسلم من الخطأ .

(5) الأبيات فى ديوانه ٤ / ٥٠٤ .

وقال[1] : [كامل]

لَوْلَا ٱلتَّخَوُّفُ لِلْعَوَاقِبِ لَمْ تَزَلْ ... لِلْحَاسِدِ ٱلنُّعْمَى عَلَى ٱلْمَحْسُودِ
وَإِذَا أَرَادَ ٱللهُ نَشْـرَ فَضِيـلَةٍ ... طُوِيَتْ أَتَاحَ لَهَا لِسَانَ حَسُـودِ
لَوْلَا ٱشْتِعَالُ ٱلنَّارِ فِيمَا جَاوَرَتْ ... مَا كَانَ يُعْرَفُ طِيبُ عَرْفِ ٱلْعُودِ

وقال[2] : [كامل]

لَاخَيْـرَ فِى قُـرْبَى بِغَيْـرِ مَـوَدَّةٍ ... وَلَـرُبَّ مُنْتَفِعٍ بِـوُدِّ أَبَـاعِـدِ
وَإِذَا ٱلْقَـرَابَـةُ أَقْبَـلَتْ بِمَـوَدَّةٍ ... فَٱشْدُدْ لَهَا كَفَّ ٱلْقَبُولِ بِسَاعِدِ

وقال[3] : [طويل]

وَطُولُ مُقَامِ ٱلْمَرْءِ فِى ٱلْحَىِّ مُخْلِقٌ ... لِدِيبَاجَتَيْهِ ، فَـٱغْتَـرِبْ تَتَجَدَّدِ
فَإِنِّى رَأَيْتُ ٱلشَّمْسَ زِيدَتْ مَحَبَّةً ... إِلَى ٱلنَّاسِ أَنْ لَيْسَتْ عَلَيْهِمْ بِسَرْمَدِ

---

(١) الأبيات فى ديوانه ١ / ٣٩٧ مع اختلاف فى موضع البيت الأول الذى جاء فى الديوان آخراً . يقول : لولا أن عاقبة الحسد مذمومة معيبة ، لكان للحاسد النعمة على المحسود ، لأنه يظهر من فضله ما كان مستوراً . وهذه الأبيات من قصيدة يمدح بها ابن أبى دواد ويذكر ما كان من أمر الوشاة الذين كادوا له عند الممدوح فأداه ذلك إلى رضاه وعلمه أنهم ظالمون .

(٢) البيتان فى ديوانه ٤ / ٥٠٩ .

(٣) البيتان فى ديوانه ٢ / ٢٣ .
والديباجتان : الليتان ، وهما صفحتا العنق ، ويجوز أن يكون الشاعر عنى الخدين لأنهما فى معنى الوجه . وقد يحتمل أن يكون جعل الديباجتين مثلا ولم يرد الخدين ، كما يقال فلان مخلق البردين وأراد بذلك ما يظهر من أمره ، لأن ملبس الإنسان يدل عل باطنه . والبيت الثانى من قول الشاعر : ولو لم تغب شمس النهار لملت .

وقال[1] : [وافر]

أَآلِفَةَ ٱلنَّحِيبِ كَمِ ٱفْتِرَاقٍ ... أَشَتَّ فَكَانَ دَاعِيَةَ ٱجْتِمَاعِ
وَلَيْسَتْ فَرْحَةُ ٱلْأَوْبَاتِ إِلَّا ... لِمَوْقُوفٍ عَلَى تَرَحِ ٱلْوَدَاعِ
فَلَبُّ ٱلْحَزْمِ إِنْ حَاوَلْتَ يَوْماً ... بِأَنْ تَسْطِيعَ غَيْرَ ٱلْمُسْتَطَاعِ

وقال[2] : [كامل]

عَمْرِى لَقَدْ نَصَحَ ٱلزَّمَانُ وَإِنَّهُ ... لِمَنَ ٱلْعَجَائِبِ نَاصِحٌ لَا يُشْفِقُ
إِنْ تُلْغِ موعِظَةَ اللَّيالِى بَعْدَمَا ... وَضُحَتْ فَكَمْ مِنْ جَوْهَرٍ لَا يَنْفُقُ
إِنَّ ٱلْعَزَاءَ إِذَا فَتًى حُرِمَ ٱلْغِنَى ... رِزْقٌ جَمِيلٌ لِٱمْرِىءٍ لَا يُرْزَقُ
هِمَمُ ٱلْفَتَى فِى الْأَرْضِ أَغْصَانُ ٱلْمُنَى ... غُرِسَتْ[3] وَلَيْسَتْ كُلَّ حِينٍ تُورِقُ

وقال[4] : [كامل]

مَنْ زَاحَفَ الْأَيَّامَ ثُمَّ عَبَا لَهَا ... غَيْرَ ٱلْقَنَاعَةِ لَمْ يَزَلْ مَفْلُولَا

---

(1) الشعر فى ديوانه ٢ / ٣٣٦ وما بعدها . والرواية فيه : أظل مكان أشت . والترح ضد الفرح أى الحزن ، أى من لم يجد ألما للفراق لم يجد فرحا باللقاء .

وقوله قلب الحزم ، يروى : قلب العزم أى إن أردت أن تقدر ما على لا يقدر عليه فأجب عزمك ولا تخالفه .

(2) الأبيات فى ديوانه ٤ / ٣٩٤ ، ٣٩٥ والرواية هناك : موعظة الحوادث مكان موعظة الليالى ، وإن فتى مكان : إذا فتى ، جزيل مكان جميل ، أغصان الغنى بدل أغصان المنى .

وقوله : إن تلغ .. الخ ، أى إن لم تقبل موعظة الزمان بعدما وضحت فكم جوهر يكسد . وقوله إن العزاء .. البيت أى إن الصبر رزق جميل لمن حرم الغنى .

(3) فى المطبوعة : ورثت وأثبت ما فى الديوان لمناسبته للمعنى .

(4) الأبيات فى الديوان ٣ / ٦٧ وما بعدها . والرواية فيه : فى الخلق مكان فى الأرض ، لا تكمد عليه مكان لا تحرص عليه .

وعبا مخفف عبأ . والمفلول : المهزوم . واستعمل القنوع فى معنى القناعة وذلك جائز . وأكثر ما يستعمل « القنوع » فى معنى السؤال .

مَنْ كَانَ مَرْعَى عَزْمِهِ وَهُمُومِهِ   رَوْضَ الْأَمَانِى لَمْ يَزَلْ مَهْزُولاَ
لَوْ جَازَ سُلْطَانُ ٱلْقُنُوعِ وَحُكْمُهُ   فِى الْأَرْضِ مَا كَانَ ٱلْقَلِيلُ قَلِيلاَ
الرِّزْقُ لاَ تَحْرِصْ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ   يَأْتِى وَلَمْ تَبْعَثْ إِلَيْهِ رَسُولاَ

وقال [1] : [طويل]

سَأُصْرِفُ وَجْهِى عَنْ بِلاَدٍ غَدَا بِهَا   لِسَانِى مَعْقُولاً وَقَلْبِى مُقفَلاَ
وَإِنَّ صَرِيحَ ٱلْحَزْمِ وَٱلرَّأْىِ لِامْرِىءٍ   إِذَا بَلَغَتْهُ ٱلشَّمْسُ أَنْ يَتَحَوَّلاَ

وقال [2] : [طويل]

إِذَا ٱلْمَرْءُ أَبْقَى بَيْنَ رَأْيَيْه ثُلْمَةً   تُسَدُّ بِتَعْنِيفٍ فَلَيْسَ بِحَازِمِ

وقال [3] : [طويل]

يَنَالُ ٱلْفَتَى مِنْ عَيْشِهِ وَهْوَ جَاهِلٌ   وَيُكْدِى ٱلْفَتَى فِى دَهْرِهِ وَهْوَ عَالِمُ
وَلَوْ كَانَتِ ٱلْأَرْزَاقُ تَجْرِى عَلَى ٱلْحِجَا   هَلَكْنَ إِذًا مِنْ جَهْلِهِنَّ ٱلْبَهَائِمُ

---

(1) البيتان فى ديوانه ٣ / ١٠٥ ، ١٠٦ وفيه : وأصرف مكان سأصرف ، لسانى مشكولا ، صريح الرأى والحزم ، لا مرؤ . ومعنى البيت الثانى : إذا بلغته الشمس وقد استغنى عنها أو خاف التأذى بها أن يتحول .

(2) البيت فى ديوانه ٣ / ٢١٩ .

ومعنى البيت : إذا المرء أشرك فى رأيه غيره حتى يشير عليه برأى آخر ، فقد ترك بينهما ثلمة تحتاج إلى سدها ، وهذا ليس من أفعال ذوى الحزم .

وقال أبو العلاء : أراد برأييه أنه مرة يقول افعل ومرة يقول لا أفعل ، فإذا لم يعزم على الأمر فكأنه أبقى ثلمة يعنفه عليها اللائم .

وهذا مثل قول العرب : يؤامر نفسيه ، ومنه قول امرىء القيس بن جبلة :

يؤامر نفسيه أعين غمازة   يغلّس أم حيث النباج وثيتل

جعل له نفسين : نفساً تأمره ونفساً تنهاه .

(3) الأبيات فى ديوانه ٣ / ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٣ ، والرواية فى البيت الثالث : سرتْ فى هلاك المال ، وفى البيت الأخير : بغاة الندى .

جَزَىٰ اللهُ كفًّا مِلْؤُهَا مِنْ سَعَادَةٍ   سَعَتْ فِي هَلَاكِ ٱلْمَالِ وَٱلْمَالُ نَائِمُ

فَلَمْ يَجْتَمِعْ(١) شَرْقٌ وَغَرْبٌ لِقَاصِدٍ   وَلَا ٱلْمَجْدُ فِي كَفِّ آمْرِئٍ وَٱلدَّرَاهِمُ

وَلَمْ أَرَ كَٱلْمَعْرُوفِ تُدْعَىٰ حُقُوقُه   مَغَارِمَ فِي ٱلْأَقْوامِ وَهْيَ مَغَانِمُ

وَلَا كَٱلْعُلَىٰ مَا لَمْ يُرَ ٱلشِّعْرُ بَيْنَها   فَكَٱلْأَرْضِ غُفْلًا لَيْسَ فِيهَا مَعَالِمُ

وَمَا(٢) هُوَ إِلَّا ٱلْقَوْلُ يَسْرِي فَتَغْتَدِي   لَـهُ غُـرَرٌ فِي أَوْجُـهٍ وَمَـوَاسِمُ

يُرَىٰ(٣) حِكْمَةً مَا فِيهِ وَهْوَ فُكَاهَةٌ   وَيُقْضَىٰ بِمَا يَقْضِي بِهِ وَهْوَ ظَالِمُ

وَلَوْلَا خِلَالٌ سَنَّهَا ٱلشِّعْرُ مَا دَرَى   بُغَاةُ ٱلْعُلَىٰ مِنْ أَيْنَ تُؤْتَىٰ ٱلْمَكَارِمُ

وقال(٤) : [كامل]

لَا تُنْكِـرِي هَمِّي فَـإِنِّي زَائِـدِي   حَزْماً حِضارُ النائبـاتِ وَشِيمُها

وَٱلْحَادِثَاتُ وَإِنْ أَصَابَكَ بُؤْسُهَا   فَهو ٱلَّذِي أَنْبـاكَ كَيْفَ نَعِيمُها

وقال(٥) : [كامل]

إِنْ شِئْتَ أَنْ يَسْوَدَّ ظَنُّكَ كُلُّهُ   فَأَجِلْهِ فِي هَـٰذَا ٱلسَّوَادِ ٱلْأَعْظَمِ

---

(١) أى كما لا يجتمع السير نحو الشرق والغرب فى حالة واحدة من سائر واحد ، كذلك لا يجتمع الشرف لرجلٍ مع إمساك المال .

(٢) يقول : إن القول الحسن يصير كالغرر فى وجوه الممدوحين ، أى يحسنهم ويزينهم وكالمواسم فى وجوه المذمومين يقبحهم ويشينهم . وإنما عنى آثار المواسم .

(٣) جاء فى شرحه : ترى الكلمة فيه ـ يعنى الشعر ـ يكون ظاهرها مزحا ، فيجدها الناس فى الحقيقة حكمة ، ويقضى الناس بما يقضى به الشعر وهو ظالم ، لأن الشاعر ربما هجا ظلماً منه ، فيضع من المهجو ويقضى به الناس .

(٤) البيتان فى الديوان ٣ / ٢٧٣ والرواية هناك : وشومها مكان : وشيمها وحضار النائبات وشومها : الحضار : البيض ، والشوم ، السود ، أى الخطوب تزيدنى حزما وتجربة . وقوله : والحادثات البيت ، أى ان الأشياء تعرف بأضدادها .

(٥) البيتان فى ديوانه ٣ / ٢٥٠ . والسواد الأعظم يعنى به العالم الآدمى . وهذا نحو قولهم : دخل فى دهماء الناس أى معظمهم ، لأن الدهمة السواد ، ولذلك قالوا : جَنان المسلمين أى سوادهم ، لأن الجنان ظلمة الليل .

لَيْسَ ٱلصَّدِيقُ بِمَنْ يُعِيرُكَ ظَاهِراً   مُتَبَسِّماً عَنْ بَاطِنٍ مُتَجَهِّمِ

وقال[1] : [بسيط]

أَوْلَى ٱلْبَرِيَّةِ حَقاً أَنْ تُرَاعِيَهُ   عِنْدَ ٱلسُّرُورِ ٱلَّذِى آسَاكَ فِى ٱلْحَزَنِ

إِنَّ ٱلْكِرَامَ إِذَا مَا أَسْهَلُوا ذَكَرُوا   مَنْ كَانَ يَأْلَفُهُمْ فِى ٱلْمَنْزِلِ ٱلْخَشِنِ

(١) لم أجدهما فى ديوانه .

مختار شعر البحترى*

قال(1) : [منسرح]

لَاأحفِـلُ ٱلْمَرْءَ أَوْ تُقَـدِّمَـهُ شَتَّى خِـلَالٍ أَشَفُّهـا أَدْنُـهْ
وَلَسْتُ أَعْتَــدُّ لِلْفَتَىٰ حَسَبًا حَتَّى يُرَى فِى فَعَالِهِ حَسَبُهْ

وقال(2) : [وافر]

إِذَا مَا ٱلْجُرْحُ رُمَّ عَلَىٰ فَسَادٍ تَبَيَّنَ فِيـهِ تَفْـرِيطُ ٱلـطَّبِيبِ

---

* هو أبو عبادة الوليد بن عبيد بن يحيى ، ينتهى نسبه إلى يعرب بن قحطان ، ثم إلى الغوث بن جلهمة ، وهو طيىء ، ثم إلى بحتر بن عتود ، كانت ولادته سنة ٢٠٦ ، أو ٢٠٥ هـ ، وتوفى سنة ٢٨٤ هـ ، ولد بمنبج ونشأ بها وتخرج ، ثم خرج إلى العراق ومدح جماعة من الخلفاء أولهم المتوكل على الله وخلقاً كثيراً من الأكابر والرؤساء ، وأقام ببغداد دهراً طويلاً ، ثم عاد إلى الشام . قال ابن خلكان : كان البحترى مقيما بالعراق فى خدمة المتوكل والفتح بن خاقان وله الحرمة التامة ، فلما قتلا رجع إلى منبج . وكان يقال لشعر البحترى سلاسل الذهب . وقيل له : أيما أشعر أنت أم أبو تمام ، فقال : جيده خير من جيدى ورديئى خير من رديئه . وفى أخبار أبى تمام للصولى عن البحترى قال : كان أول أمرى فى الشعر ونباهتى فيه أنى صرت إلى أبى تمام وهو بحمص فعرضت عليه شعرى ، وكان يجلس فلا يبقى شاعر إلا قصده وعرض عليه شعره ، فلما سمع شعرى أقبل على وترك سائر الناس ، فلما تفرقوا قال : أنت أشعر من أنشدنى ، فكيف حالك ؟ فشكوت خلة ، فكتب لى إلى أهل معرة النعمان ، وشهد لى بالحذق ، وقال : امتدحهم ، فصرت إليهم فأكرمونى بكتابه ووظفوا لى أربعة آلاف درهم ، فكانت أول ما أصبته .

وديوان البحترى مطبوع فى مصر بتحقيق الأستاذ حسن كامل الصيرفى ، فى خمسة مجلدات .

راجع فى ترجمته : وفيات الأعيان ٦ / ٢١ ط عباس ، أخبار أبى تمام للصولى ، تحقيق خليل عساكر وآخرين ص ٦٦ ، وغيرهما .

(1) البيتان فى ديوانه ١ / ٢٧٩ ، تحقيق حسن كامل الصيرفى ، دار المعارف ، الطبعة الثالثة . والثانى فى الوساطة ٣٧١ ، مطبعة الحلبى . ومثله قول المتنبى :

إذا لم تكن نفس النسيب كأصله فماذا الذى تغنى كرام المناصب

(2) الديوان ١ / ١٠٠ .

وقال[1] : [كامل]

مَا أَضْعَفَ ٱلْإِنْسَانَ لَوْلَا هِمَّةٌ ... فِى قَلْبِهِ أَوْ قُوَّةٌ فِى لُبِّـهِ
مَنْ لَا يُؤَدِّى شُكْرَ نِعْمَةِ خِلِّهِ ... فَمَتَىٰ يُؤَدِّى شُكْرَ نِعْمَةِ رَبِّهِ

وقال[2] : [بسيط]

ٱلْأَرْضُ أَوْسَعُ مِنْ دَارٍ أَلُطُّ بِهَا ... وَٱلنَّاسُ أَوْسَعُ مِنْ خِلٍّ أُجَاذِبُهُ
أُعَاتِبُ ٱلْمَرْءَ فِيمَا جَاءَ وَاحِدَةً ... ثُمَّ ٱلسَّـلَامُ عَلَيْهِ لَا أُعَـاتِبُهُ
وَلَنْ تُعِينَ ٱمْرَأً يَوْماً وَسَائِلُهُ ... إِنْ لَمْ تُعِنْهُ عَلَىٰ حُرٍّ ضَرَائِبُهُ

وقال[3] : [طويل]

إِذَا ٱلْمَرْءُ لَمْ تَبْذَهْكَ بِٱلْحَزْمِ وَٱلْحِجَىٰ ... قَرِيحَتُهُ لَمْ تُغْنِ عَنْـكَ تَجَارِبُـهْ

وقال[4] : [طويل]

مَتَىٰ تَسْتَزِدْ فَضْلاً مِنَ ٱلْعُمْرِ تَغْتَرِفْ ... بِسَجْلَيْكَ[3] مِنْ شُهْدِ ٱلْخُطُوبِ وَصَابِهَا[4]
يُـسَـرُّ بِعُـمْـرَانِ الـدِّيَـارِ مُـضَـلَّلٌ ... وَعُمْـرَانُهَـا مُسْتَـأْنَفٌ مِنْ خَـرَابِهَـا

وقال[5] : [كامل]

جُـزْتُ ٱلْبَخِيلَ وَقَـدْ عَثَرْتُ بِمَنْعِـهِ ... صَـفْـحـا وَقُلْتُ رَمِيَّـةٌ لَـمْ تَـكْـثُـبِ

---

(1) الديوان ١ / ١٦٣ ، والرواية : إلا همة فى نبله .
(2) الأبيات فى الديوان ١ / ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، والرواية : والناس أكثر ، وألط : ألازم . والضرائب : الأخلاق والطبائع .
البيت فى ديوانه ١ / ٢٢٤ ، والرواية فيه : بالحزم كله .
البيتان فى الديوان ١ / ٢٣١ ، ٢٣٢ ، والسجل : الدلو العظيمة والصاب : العلقم .
(5) البيتان فى ديوانه ١ / ٢٨٣ والرمية : الصيد يرمى ، وكثب الصيد فلانا : دنا منه ، وكذلك أكثب له .

وَأَحَبُّ آفاقِ البِلادِ إِلى ٱلْفَتى ... أَرْضٌ يَنالُ بِها كَرِيمَ ٱلْمَطْلَبِ

وقال(1) : [خفيف]

خَلَقُ ٱلْعَيْشِ فِي ٱلْمَشِيبِ وَلَوْ كَا ... نَ نَضِيراً ، وَفِي ٱلشَّبابِ جَدِيدُهْ

لَيْتَ أَنَّ ٱلْأَيَّامَ قَامَ عَلَيْهَا ... مَنْ إِذا مَا ٱنْقَضى زَمَانٌ يُعِيدُهْ

شَيَّخَتْنِي ٱلْخُطُوبُ إِلَّا بَقَايَا ... مِنْ شَبَابٍ لَمْ يَبْقَ إِلَّا شَرِيدُهْ

لَاتُنَقِّبْ عَنِ ٱلصِّبَا فَخَلِيقٌ ... إِنْ طلبناه أَنْ يَعِزَّ وُجُودُهْ

وقال(2) : [سريع]

فَرَّقَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِي نَجْرِهِمْ ... مايُعْظِمُ ٱلْعَبْدُ لَهُ سَيِّدَهْ

وَأَنْجُمُ ٱلأُفْقِ نِظَامٌ سِوَى ... مَا خَالَفَتْ أَنْحُسُهُ أَسْعُدَهْ

لَا أَحْفِلُ ٱلْأَشْبَاحَ حَتَّى أَرَى ... بَيَانَ مَا تَأْتِي بِهِ ٱلْأَفْئِدَهْ

وقال(3) : [وافر]

تُعَنِّينَا مُصَاحَبَةُ ٱللَّيَالِي ... وَيَنْصِبُنَا ٱلتَّرَوُّحُ وَٱلْبُكُورُ

رَأَيْتُ ٱلْمَرْءَ لِقًا مِنْ ضُرُوبٍ ... يُؤَثِّرُ فِي تَزَايُدِهَا ٱلْأَثِيرُ

مَتَى يَذْهَبْ مَعَ ٱلْأَيَّامِ يَنْفَدْ ... نَفَادَ ٱلْحَوْلِ تُنْفِدُهُ ٱلشُّهُورُ

وقال(4) : [منسرح]

---

(1) الأبيات فى الديوان ٢ / ٧٥٢ ، ٧٥٣ والخلق : القديم البالى .
(2) ديوانه ٢ / ٦٦٣ والرواية : خلا ما خالفت . والنجر : الأصل.والأشباح : الأجساد وقابلها بالأفئدة .
(3) ديوانه ٢ / ٩١٣ ، ٩١٤ والرواية هناك : أَلْف من ضروب . والتروح ضد البكور ، أى سير العشى
(4) الديوان ٢ / ١٠٣٤ وما بعدها والرواية فيه : تثوب حال الفتى ، تؤوب ذى الأثر ، بدل إبانة السيف . وبين الأبيات الثلاثة الأولى والبيتين بعدها أبيات غير قليلة .

ويتره مضارع وتره أى يصيبه بظلم . والصَّنَع : الحاذق فى صنعته . وأثر السيف : فرنده أى بريقه وماؤه .

كُلُّ آمْرِىءٍ مُرْصَدٌ لِعَاقِبَةٍ   سَاوَى إِلَيْهَا رَجَاءَهُ حَذَرَهْ
يُبِينُ حَالُ ٱلْفَتَىٰ وَإِنْ لَجَّ صَرْ   فُ ٱلدَّهْرِ يَجْنِى عَلَيْهِ أَوْ يَتِرَهْ
إِبَانَةَ ٱلسَّيْفِ إِنْ يُعِدْ صَنَعٌ   لَهُ صِقَالاً يَعُدْ لَهُ أَثَرُهْ
وَٱلصَّنْعُ إِذْ يَرْتَجِيهِ آمِلُهُ   مُرْجىً إِلَىٰ أَنْ يَسُوقَهُ قَدَرُهْ
كَٱلسَّهْم لاَ يَكْتَفِى بِوَحْدَتِهِ الـ   ـقَانِصُ حَتَّىٰ يُعِينَهُ وَتَرُهْ

وقال[1] : [خفيف]

لَيْسَ يَرْضَى عَنِ ٱلزَّمَانِ مُرَوٍّ   فِيهِ إِلَّا عَنْ غَفْلَةٍ أَوْ تَغَاضِى
وَٱلْبَوَاقِى مِنَ ٱللَّيَالِى وَإِنْ خَا   لَفْنَ شَيْئاً فَمُشْبِهَاتُ ٱلْمَوَاضِى
يَكْثُرُ ٱلْحَظُّ فِى أُنَاسٍ وَإِنْ قَلَّ التَّأَسِّى بِكَيْسِهِمْ وَالتَّرَاضِى
مَا قَضَى ٱللهُ لِلْجَهُولِ بِسِتْرٍ   يَتَلاَفَاهُ مِثْلَ حَتْفٍ قَاضٍ

وقال[2] : [كامل]

خَفِّضْ عَلَيْكَ مِنَ ٱلْهُمُومِ فَإِنَّما   يَحْظَىٰ بِرَاحَةِ دَهْرِهِ مَنْ خَفَّضَا
وَٱرْفُضْ دَنِيَّاتِ ٱلْمَطَامِعِ إِنَّهَا   شَيْنٌ يَعُرُّ وَحَقُّهَا أَنْ تُرْفَضَا

وقال[3] : [رمل]

شَرْطِىَ ٱلْإِنْصَافُ لَوْ قِيلَ آشْتَرِطْ   وَخَلِيلِى مَنْ إِذَا صَافَىٰ قَسَطْ

---

(١) ديوانه ٢ / ١٢٠٧ ، ١٢٠٩ . والمروِّى : صاحب الروية والتفكر والكَيْس : الكيِّس بالتشديد وهو الفطن .

(٢) ديوانه ٢ / ١١٩٩ .

(٣) الديوان ٢ / ١٢٢٧ ، والرواية : وعدوى من إذا قال قسط . وقال الآمدى فى الموازنة : « وكان يجب أن يقول أقسط أى عدل وقسط بغير ألف إنما معناه جار .

أَدَعُ ٱلْفَضْلَ فَلاَ أَطْلُبُه   حَسْبِىَ ٱلْعَدْلُ مِنَ ٱلنَّاسِ فَقَطْ

وَسَطُ الإِخْوَانِ لاَ يَدْخُلُ لِى   فِى حِسَابٍ وَأَخُو ٱلدُّونِ ٱلْوَسَطْ

وَٱلْمُعَنَّى مَنْ تَمَنَّى خَالِياً   نَقَلَ أَخْلاَقِى مِنْ بَعْدِ ٱلشَّمَطْ [(١)]

وقال[(٢)] : [كامل]

لاَيَلْبَثُ ٱلْمَمْنُوعُ تَطْلُبُهُ   حَتَّى يَثُوبَ إِلَيْكَ مُمْتَنِعُهْ

وَٱلنَّيْلُ دَيْنٌ تَسْتَرِقُّ بِهِ   فَاطْلُبْ لِرِقِّكَ عِنْدَ مَنْ تَدعه

وقال[(٣)] : [وافر]

إِذَا جَمَعَ ٱمْرُؤٌ حَزْمًا وَعَقْلاً   فَحُقَّ لَهُ بِذَلِكَ أَنْ يُطَاعَا

إِذَا ذُو ٱلْعَقْلِ أَعْطَى ٱلنُّصْحَ مِنْهُ   عَدِيمَ ٱلْعَقْلِ ضَيَّعَهُ فَضَاعَا

وقال[(٤)] : [طويل]

عَقَلْتُ وَوَدَّعْتُ ٱلتَّصَابِى وَإِنَّمَا   تَصَرُّمُ لَهْوِ ٱلْمَرْءِ أَنْ يَكْمُلَ ٱلْعَقْلُ

أَرى ٱلْحِلْمَ بُؤْسَى فِى ٱلْمَعِيشَةِ لِلْفَتَى   وَلاَ عَيْشَ إِلاَّ مَا حَبَاكَ بِهِ ٱلْجَهْلُ

وقال[(٥)] : [بسيط]

شَرِّقْ وَغَرِّبْ فَعَهْدُ ٱلْعَاهِدِينَ بِمَا   طَالَبْتَ فِى ذَمَلاَنِ ٱلْأَيْنُقِ ٱلذُّلُلِ

---

(١) فى المطبوعة : الشطط . والصواب ما أثبته وكما فى الديوان . والشمط : بياض يخالط سواد الشعر

(٢) ديوانه ٢ / ١٢٤٩ .

(٣) ديوانه ٢ / ١٣٤١ .

(٤) الديوان ٣ / ١٦١٢ وروايته : فودعت التصابى .

(٥) ديوانه ٣ / ١٨٧٠ والرواية : ولأشقق مكان ولا فرق . والذملان والذميل ضرب من سير الإبل سريع ، والأنيق جمع ناقة . والذمل جمع ذمول (وهى رواية الديوان) .

وَلَا تَقُـلْ أُمَمٌ شَـتَّىٰ وَلَا فِـرَقٌ ... فَٱلْأَرْضُ مِنْ تُرْبَةٍ وَٱلنَّاسُ مِنْ رَجُلِ

وقال(١) : [وافر]

لَنَـا فِى كُلِّ دَهْـرٍ أَصْدِقَـاءُ ... تَعُـودُ عِدىً وَحَـالاتٌ تَحُـولُ

وَمَا فَقْدَ ٱلْجمِيلُ لِقُرْبِ عَهْدٍ ... فَتُسْأَلَ عَنْهُ بَلْ نُسِىَ ٱلْجَمِيـلُ

وَيَلْؤُمُ سَائِلُ ٱلْبُخَلَاءِ حِرْصـاً ... وَإِسْفَـافاً كَمَـا لَـؤُمَ ٱلْبَخِيـلُ

وَمَا طَرَفَـا زَمَانِ ٱلْمَـرْءِ إِلَّا ... مُقَـامٌ يَـرْتَضِيـهِ أَوْ رَحِيـلُ

وقال(٢) : [رمل]

نَطْلُبُ ٱلْأَكْثَرَ فِى ٱلـدُّنْيا وَقَـدْ ... نَبْلُغُ ٱلْحَـاجَةَ فِيهَـا بِٱلْأَقَلْ

وَإِذَا ٱلْـحُـرُّ رَأَىٰ إِعْـرَاضَـةً ... مِنْ صَدِيقٍ صَـدَّ عَنْـهُ وَرَحَلْ

وَلَـقَـدْ يَكْـثُـرُ مِـنْ إِعْوازِهِ ... رَجُلٌ تَرْضَـاهُ مِنْ أَلْفِ رَجُلْ

وَمِنَ ٱلْحَسْـرَةِ وَٱلْخُسْـرَانِ أَنْ ... يَحْبَطَ ٱلْأَجْرُ عَلَىٰ طُولِ ٱلْعَمَلْ

وقال(٣) : [خفيف]

إِنْ تُجَرِّبْ بَنِى ٱلزَّمَانِ تَجِدْهُمْ ... إِخْـوَةً فِيـهِ لِلشِّفَـارِ الكَـلِيلَهْ

وَٱلْـفَـتَىٰ كَـادِحٌ لِفَعْـلَةِ دَهْـرٍ ... يَـرْتَضِيهَا أَوْ عِيشَـةٍ مَمْـلُولَـهْ

(٨) الديوان ٣ / ١٨٢٠ والرواية فى البيت الثالث : وإشفاقاً بدل وإسفافاً .

(٢) ديوانه ٣ / ١٧١٣ .

(٣) الديوان ٣ / ١٦٣٥ والرواية فيه : كالشفار الكليلة ، مخوفه بدل مخافة ، والمطالب المرذولة .

والشفار : النصال . والراح : جمع راحة .

خَـائِفٌ آمِـلٌ لِصَـرْفِ ٱللَّيَـالِى   وَٱللَّيَـالِى مـخَـافَـةٌ مَـأْمُـولَـهْ
رَاحُ أَهْـلِ الآدَابِ فِيهَا قَلِيـلٌ   وَحُـظُوظُ ٱلْأَقْسَـامِ فيهـا قَلِيلَهْ
فَعَلَيْـكَ ٱلـرِّضَـا بِمَـا رَضِيَتْـهُ   لَـكَ هَـٰذِى ٱلْمَطَالِبُ ٱلْمَجْهُـولَهْ
لَنْ تَنَـالَ ٱلْمَـزْوِىَّ عَنْـكَ بِتَـدْبِيـرٍ   وَلَنْ تَصْعَـدَ ٱلسَّمَـاءَ بِحِيلَهْ

وقال[1] : [بسيط]

أَقْوَى ٱلْعَوَاقِبِ يَأْسٌ قَبْلَهُ أَمَلٌ   وَأَعْضَلُ ٱلدَّاءِ نُكْسٌ بَعْدَ إِبْلَالِ
وَٱلْمَـرْءُ طَاعَـةُ أَيَّـامٍ تُنَقِّلُهُ   تَنَقُّلَ الظِّلِّ مِنْ حَالٍ إِلَىٰ حَالِ

وقال[2] : [طويل]

إِذَا ٱلْمَرْءُ لَمْ يَجْعَلْ غِناهُ ذَرِيعَةً   إِلَىٰ سُؤْدُدٍ فَاعْدُدْ غِناهُ مِنَ ٱلْعُدْمِ

وقال[3] : [بسيط]

النَّاسُ إِمَّا أَخُو شَكٍّ يُرَيِّثُهُ   عَنْ شَأْنِهِ أَوْ أَخُو عَزْمٍ مَضَى قُدُما
خَلِّ ٱلثَّرَاءَ إِذَا أَخْـزَتْ مَغَبَّتُهُ   وَٱخْتَرْ عَلَيْهِ عَلَىٰ نُقْصَانِهِ ٱلْعَدَمَا

وقال[4] : [خفيف]

أَتَـظُنُّ ٱلْـغِنَـىٰ ثَـوَابـاً لِـذِى ٱلْهِـمَّـةِ مِنْ وَقْـفَـةٍ بِبَـابِ لَئِيمِ
وَلَوجْهُ ٱلْبَخِيـلِ أَحْسَنُ فِى بَعْـ   ـضِ ٱلْأَحَايِينِ مِنْ قَفَا ٱلْمَحْرُومِ

---

(١) ديوانه ٣ / ١٧١٧ والنكس : عود الداء بعد البرء منه . والإبلال : الشفاء
(٢) ديوانه ٣ / ٢٠١١ .
(٣) ديوانه ٣ / ٢٠٤٣ ، ريثه : منعه وحبسه وثبطه .
(٤) ديوانه ٤ / ٢٠٧٢ والرواية فيه ثواءُ مكان ثواباً .

وقال [1] : [وافر]

وَتَرْتَ ٱلْقَوْمَ ثُمَّ ظَنَنْتَ فيهِمْ ظُنُوناً لَسْتَ فِيهَا بِـاَلْحَكِيمِ

فَمَا خُرْقُ السَّفِيهِ وَإِنْ تَعَدَّىٰ بِأَبْلَغَ فِيكَ مِنْ حِقْدِ ٱلْحَلِيمِ

مَتَىٰ أَحْرَجْتَ ذَا كَرَمٍ تَخَطَّى إِلَيْـكَ بِبَعْضِ أَخْلَاقِ ٱللَّئِيمِ

وقال [2] : [خفيف]

يُعْـرَفُ ٱلسَّيْفُ بِٱلضَّـرِيبَةِ يَلْقَا هَا ، وَيُنْبِى عَنِ ٱلصَّدِيقِ ٱمْتِحَانُهْ

وَإِذَا صَحَّتِ ٱلـرَّوِيَّـةُ يَـوْمـاً فَسَـوَاءُ ظَنُّ ٱمْـرِئٍ وَعِيَـانُـهْ

فَٱلْهَ عَنْ نَبْوَةِ الْأَخِلَّاءِ [3] إِذْ كَا نَ عَتِيداً فِى كُلِّ عُودٍ دُخَانُهْ

وقال [4] : [بسيط]

إِنِّى وإِنْ كُنْتُ مَرْهُوباً لِعَادِيَـةٍ أُرْمِى عَدُوِّى بِها فِى ٱلْفَرْطِ وَٱلْحِينِ

لَـذُو وَفَاءٍ لِأَهْـلِ ٱلْوُدِّ مُـدَّخَرٍ عِنْدِى وَغَيْبٍ عَلَىٰ ٱلْإِخْوَانِ مَأْمُونِ

وَلَسْتُ مُنْبرِياً بِـاَلْجَهْلِ أَجْعَلُهُ صِنَاعَةً مَا وَجَدْتُ ٱلْحِلْمَ يَكْفِينِى

---

(1) الديوان ٤ / ٢٠٧٨ ، وما بعدها .

(2) الشعر فى ديوانه ٤ / ٢٢٩٦ ، وقوله : فاله : أى لا تشغل بالك به ، ومثله ما استأثر الله بعلمه فاله عنه : والعتيد : الحاضر .

(3) فى المطبوعة : الأخلاق وهو خطأ .

(4) الأبيات فى ديوانه ٤ / ٢٢٤٩ ، والفرط : الحين ، يقال يلقاه فى الفرط بعد الفرط أى فى الحين بعد الحين .

وقال[1] : [بسيط]

مَاكَانَ فِي عُقَلَاءِ آلنَّاسِ لِي أَمَلٌ ... فَكَيْفَ أَمَّلْتُ خَيْراً فِي آلْمَجَانِينِ

وقال[2] : [طويل]

أَرَى غَفْلَةَ الْأَيَّامِ إِعْطَاءَ مَانِعٍ ... يُصِيبُكَ أَحْيَاناً وَحِلْمَ سَفِيهِ

إِذَا مَا نَسَبْتَ آلْحَادِثَاتِ وَجَدْتَهَا ... بَنَاتِ زَمَانٍ أُرْصِدَتْ لِبَنِيهِ

مَتَى أَرَتِ آلدُّنْيَا نَبَاهَةَ خَامِلٍ ... فَلَا تَرْتَقِبْ إِلَّا خُمُولَ نَبِيهِ

(١) البيت فى ديوانه ٤ / ٢٣٢٠ من قصيدة يهجو بها دحمان بن نهيك .
(٢) الأبيات فى ديوانه ٤ / ٢٣٩٨ والرواية : بنات الزمان وهى حوادثه ومصائبه .

مختار شعر ابن الرومى*

قال(1) : [كامل]

أَلْمَالُ يُكْسِبُ رَبَّهُ مَالَمْ يَغِضْ فِى ٱلرَّاغِبِينَ إِلَيْهِ سُوءَ ثَنَاءِ
كَالْمَاءِ تَأْسَنُ بِئْرُهُ إِلَّا إِذَا خَبَطَ ٱلسُّقَاةُ جِمَامَهُ بِدِلَاءِ

وقال(2) : [خفيف]

إِنَّ مَنْ لَامَ جَاهِلاً لَطَبِيبٌ يَتَعَاطَى عِلَاجَ دَاءٍ عَيَاءِ

وقال(3) : [خفيف]

إِنَّ بَحْثَ ٱلطَّبِيبِ عَنْ دَاءِ ذِى ٱلدَّا ءِ لَأُسُّ ٱلشِّفَاءِ قَبْلَ ٱلشِّفَاءِ

---

* هو أبو الحسن على بن العباس بن جريج ، وقيل جورجيس المعروف بابن الرومى . كانت ولادته سنة ٢٢١ هـ ووفاته سنة ٢٨٣ ، وقيل ٢٨٤ وقيل ٢٨٦ هـ . كان جده من موالى بنى العباس . ولد ببغداد ونشأ بها ، ومات فيها مسموما لهجائه القاسم بن عبيد الله . قال المرزبانى : لا أعلم أنه مدح أحداً من رئيس أو مرءوس إلا وعاد إليه فهجاه ولذلك قلت فائدته من قول الشعر وتحاماه الرؤساء وكان سببا لوفاته . وكان كثير الطيره وربما أقام المدة الطويلة لا يتصرف تطيرا لسوء ما يراه أو يسمعه . قال ابن خلكان فى وصفه : الشاعر المشهور صاحب النظم العجيب والتوليد الغريب يغوص على المعانى النادرة فيستخرجها من مكانها ويبرزها فى أحسن صورة ولا يترك المعنى حتى يستوفيه إلى آخره ولا يبقى فيه بقية . . . وله القصائد المطولة والمقاطيع البديعة وله فى الهجاء كل شىء ظريف وكذلك فى المديح .

له ديوان شعر مطبوع ، حققه الدكتور حسين نصار ، فى ستة مجلدات (مطبوعات مركز تحقيق التراث ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٣ ـ ١٩٨١) ، وهى التى اعتمدنا عليها هنا

راجع ترجمته فى : وفيات الأعيان ، معاهد التنصيص ، تاريخ بغداد ، ومعجم الشعراء للمرزبانى ، وغيرها .

(1) ديوان ابن الرومى ١ / ٦٠ والرواية : ما لم يفض بالفاء .
(2) ديوبه ١ / ٧٣ .
(3) ديوانه ١ / ٦٥ .

وقال[1] : [كامل]

كُلُّ آمْرِىءٍ مَدَحَ آمرءا لِنَوَالِهِ ... فَأَطَالَ فِيهِ فَقَدْ أَرَادَ هِجَاءَهُ

لَوْ لَمْ يُقَدِّرْ فِيهِ بُعْدَ آلْمُسْتَقَى ... عِنْدَ آلْوُرُودِ لَمَا أَطال رِشَاءَهُ

وقال[2] : [كامل]

لاَ تَحْسَبِ آلْمَعْرُوفَ لاَ مَعْنَىٰ لَهُ ... إلاَّ نَوَافِلُ حَمْدِهِ وَثَنَاهُ

فَلَقَدْ تَرَىٰ آلْمَعْرُوفَ يَحْسُنُ عِنْدَ مَنْ ... لَمْ يَصْطَنِعْهُ وَحَمْدُهُ لِسِوَاهُ

وقال[3] : [مجتث]

تَأَمُّلُ آلْعَيْبِ عَيْبُ ... وَلَيْسَ فِي آلْحَقِّ رَيْبُ

وَكُلُّ خَيْرٍ وَشَرٌّ ... خَلْفَ آلْعَوَاقِبِ غَيْبُ

قال[4] : [سريع]

اِعْلَمْ بِأَنَّ آلنَّاسَ مِنْ طِينَةٍ ... يَصْدُقُ فِي آلثَّلْبِ لَهَا آلثَّالِبُ

لَوْلاَ عِلاَجُ آلنَّاسِ أَخْلاَقَهُمْ ... إِذًا لَفَاحَ آلْحَمَأُ آللاَّزِبُ

وقال[5] : [طويل]

إِذَا غَمَرَ آلْمَالُ آلْبَخِيلَ وَجَدْتَهُ ... يَزِيدُ بِهِ يُبْساً وَإِنْ ظُنَّ يرضَبُ

وَلَيْسَ عَجِيباً ذَاكَ مِنْهُ فَإِنَّهُ ... إِذَا غَمَرَ آلْمَاءُ آلْحجَارة تَصْلُبُ

(١) ديوانه ١ / ١١١ .
(٢) ديوانه ١ / ١١١ ، أيضاً .
(٣) ديوانه ١ / ١٤٦ .
(٤) ديوانه ١ / ١٨٦ .
(٥) ديوانه ١ / ١٥١ .

وقال[1] : [وافر]

تَوَقِّى ٱلدَّاءِ خَيْرٌ مِنْ تَصَدٍّ ... لِأَيْسَرِهِ وَإِنْ قَرُبَ ٱلطَّبِيبُ

وقال في السلو [2] : [طويل]

إِذَا خُلَّةٌ خَانَتْكَ بِٱلْغَيْبِ عَهْدَهَا ... فَلَا تَجْعَلَنَّ ٱلْحُزْنَ ضَرْبَةَ لَازِبِ

وَهَبْ أَنَّهَا الدُّنْيَا ٱلَّتِي ٱلْمَرْءُ مُوقِنٌ ... بِفُرْقَتِهَا وَٱلْمَرْءُ فِي شَأْنِ لَاعِبِ

وقال [3] : [طويل]

إِذَا مَا كَسَاكَ الله سِرْبَالَ صِحَّةٍ ... وَلَمْ تَخْلُ مِنْ قُوتٍ يَحِلُّ وَيَعْذُبُ

فَلَا تَغْبِطَنَّ ٱلْمُتْرِفِينَ فَإِنَّهُمْ ... عَلَىٰ حَسْبِ مَا يَكْسُوهُمُ ٱلدَّهْرُ يَسْلُبُ

وقال [4] : [بسيط]

أَعْجِبْ بِآمِنِ دَهْرٍ وَهْوَ مُبْتَرِكٌ ... يُعْرِيهِ بِنْ وَرَقٍ طَوْراً وَمِنْ نَجَبِ [5]

وَٱلدَّهْرُ يُبْلِي ٱلْفَتَىٰ مِنْ حَيْثُ يُنْشِئُهُ ... حَتَّىٰ تَكِرَّ عَلَيْهِ لَيْلَةُ ٱلْقَرَبِ [6]

يَغْذُوهُ فِي كُلِّ أَيْنٍ وَهْوَ يَأْكُلُهُ ... وَيَحْتَسِي نُغَباً مِنْهُ عَلَىٰ نُغَبِ [7]

بَيْنَاهُ كَٱلْأَجْدَلِ ٱلْغِطْرِيفِ مَاطَلَهُ ... عَصْرَاهُ فَٱرْتَدَّ مِثْلَ ٱلْفَرْخِ ذِي ٱلزَّغَبِ

سِنٌّ بَنَتْنِي وَعَادَتْ بَعْدُ تَهْدِمُنِي ... حَتَّىٰ رَزَحْتُ رُزُوحَ ٱلْعَوْدِ ذِي ٱلْجُلَبِ [8]

---

(١) ديوانه ١ / ١٧٦ .

(٢) ديوانه ١ / ١٧٧ .

(٣) ديوانه ١ / ١٨٧

(٤) ديوانه ١ / ١٩٠ .

(٥) ابتركه : جعله تحت بركه ، أي صدره . والنجب : لحاء الشجر .

(٦) ليلة القرب : هي ليلة ورود الماء .

(٧) النغب : جمع نغبة وهي الجرعة . والرواية في الديوان : في كل أني

(٨) الرزوح : الإعياء ، والعود : الفحل المسن من الإبل .

وَأَعْدَتِ ٱلرَّأْسَ لَوْنِى دَهْرِهِ فَغَدَا ... قَدْ حَالَ عَنْ دُهْمَةٍ كَانَتْ إِلَىٰ شَهَبِ

فِى هُدْنَةِ ٱلدَّهْرِ كَافٍ مِنْ وَقَائِعِهِ ... وَٱلْعُمْرُ أَفْدَحُ مِبْرَاةً مِنَ ٱلْوَصَبِ

وقال[1] : [طويل]

أَتَـانِى مَقَالٌ مِنْ أَخٍ فَـٱغْتَفَرْتُـهُ ... وَإِنْ كَانَ فِيمَا دُونَهُ وَجْهُ مَعْتَبِ

وَذَكَّرْتُ نَفْسِى مِنْهُ عند ٱمْتِعَاضِهَا ... مَحَاسِنَ تَعْفُو ٱلذَّنْبَ عَنْ كُلِّ مُذْنِبِ

فَعُـذْرُكَ مَبْسُوطٌ لَـدَيْنَا مُقَـدَّمٌ ... وَوُدُّكَ مَقْبُولٌ بِـأَهْـلٍ وَمَـرْحَبِ

وَلَسْتُ بِتَقْلِيبِ ٱللِّسَـانِ مُصَارِمًا ... خَلِيلِى إِذَا مَا ٱلْقَلْبُ لَمْ يَتَقَلَّبِ

وقال[2] : [طويل]

أَذَاقَتِنِى ٱلْأَسْفَـارُ مَاكَـرَّهَ ٱلْغِنَى ... إِلَىَّ وَأَغْـرَانِى بِرفْضِ ٱلْمَـطَالِبِ

فَأَصْبَحْتُ فِى ٱلْإِثْرَاءِ أَزْهَدَ زَاهِدٍ ... وَإِنْ كُنْتُ فِى ٱلْإِثْرَاءِ أَرْغَبَ رَاغِبِ

حَرِيصاً جَبَـاناً أَشْتَهِى ثُمَّ أَنْتَهِى ... بِلَحْظِى جَنَابَ ٱلرِّزْقِ لَحْظَ ٱلْمُرَاقِبِ

وَمَنْ رَاحَ ذَا حِرْصٍ وَجُبْنٍ فَإِنَّهُ ... فَقِيرٌ أَتَاهُ ٱلفَقْـرُ مِنْ كُلِّ جَـانِبِ

تَنَـازَعَنِى رَغْبٌ وَرَهْبٌ كِـلاَهُمَـا ... قَـوِىٌّ وَأَعْيَـانِى ٱطِّلاَعُ ٱلْمَغَـائِبِ

فَقَـدَّمْتُ رِجلاً رَغْبَـةً فِى رَغِيبَةٍ ... وَأَخَّـرْتُ رِجْـلاً رَهْبَـةً لِلْمَعـاطِبِ

أَخَافُ عَلَىٰ نَفْسِى وَأَرْجُو مَفَازَهَا ... وَأَسْتَارُ غَيْبِ ٱللهِ دُونَ ٱلْعَـواقِبِ

أَلَا مَنْ يُرِينِى غَايَتِى قَبْلَ مَذْهَبِى ... وَمِنْ أَيْنَ وَٱلْغَايَاتُ بَعْدَ ٱلْمَذَاهِبِ

صَبْرِى عَلَىٰ ٱلْإِقْتَارِ أَيْسَرُ مَحْمَلاً ... عَلَىَّ مِنَ ٱلتَّغْرِيرِ بَعْدَ ٱلتَّجَارِبِ

(١) ديوانه ١ / ٢١٢ .

(٢) ديوانه ١ / ٢١٣ ـ ٢١٤ .

وقال[1] : [طويل]

أَرَىٰ ٱلصَّبْرَ مَحْمُوداً وَفِيهِ مَذَاهِبٌ ... فَكَيْفَ إِذَا مَا لَمْ يَكُنْ عَنْهُ مَذْهَبُ

هُوَ ٱلْمَهْرَبُ ٱلْمُنْجِى لِمَنْ أَحْدَقَتْ بِهِ ... مَكَارِهُ دَهْرٍ لَيْسَ عَنْهُنَّ مَهْـرَبُ

وقال[2] : [وافر]

عَدُوُّكَ مِنْ صَـدِيقِـكَ مُسْتَفَـادُ ... فَـلَا تَسْتَكْثِرَنَّ مِـنَ الصِّحَابِ

فَـإِنَّ ٱلـدَّاءَ أَكْـثَـرَ مَـاتَـرَاهُ ... يَحُـولُ مِنَ ٱلطَّعَامِ أَوِ ٱلشَّرَابِ

إِذَا ٱنْقَلَبَ ٱلصَّـدِيقُ غَـدَا عَـدُوًّا ... مُـبِينـاً وَٱلْأُمُـورُ إِلَىٰ ٱنْقِـلَابِ

وَلَـوْ كَـانَ ٱلْكَثِيرُ يَـطِيبُ كَـانَتْ ... مُصَاحَبَةُ ٱلْكَثِيـرِ مِنَ الصَّـوَابِ

وَمَـا ٱللُّجَـجُ ٱلْمِـلَاحُ بِمُـرْوِيَـاتٍ ... وَتَلْقَىٰ ٱلرِّىَّ فِى ٱلنُّطَفِ ٱلْعِذَابِ

وقال[3] : [طويل]

يَسُـودُ ٱلْفَتَىٰ مَاكَـانَ حَشْوُ ثِيَـابِهِ ... حِجىً وَتُقىً وَٱلْحِلْمُ مِنْ بَعْدُ ثَالِثُ

وَمَنْ لَمْ يَنَلْ مُلْكَ ٱلْمَكَارِمِ بِاللُّهَىٰ ... فَـأَمْـوَالُـهُ لِلشَّامِتِينَ مَـوَارِثُ

وَكُـلُّ جَدِيدٍ لَامَحَـالَـةَ مُخْلِقٌ ... وَبَاعِثُ هَـٰذَا ٱلْخَلْقِ لِلْخَلْقِ وَارِثُ

وقال[4] : [متقارب]

إِذَا سَـاءَ ظَـنٌّ بِمُـسْـتَـرْفَـدٍ ... أَطَـالَ ٱلْقَصِيدَ لَـهُ ٱلْمَـادِحُ

وَقِـدْمـاً إِذَا ٱسْتُبْعِـدَ ٱلْمُسْتَقَىٰ ... أَطَـالَ ٱلْـرِّشَـاءَ لَـهُ ٱلْمَـاتِـحُ

---

(١) ديوانه ١ / ٢٢٩ ، وفى الديوان : ليس منهن مهرب .

(٢) ديوانه ١ / ٢٣١ .

(٣) ديوانه ١ / ٤١٤ واللهافى البيت الثانى : العطايا .

(٤) ديوانه ٢ / ٥١٦ .

وقال[1] : [مجزوء الكامل]

إِنِّى سَئِمْتُ مَآرِبِى ... فَكَأَنَّ طَيِّبَهَا خَبِيثُ
إِلَّا ٱلْحَدِيثَ فَإِنَّهُ ... مِثْلُ ٱسْمِهِ أَبَدًا حَدِيثُ

وقال[2] : [بسيط]

ٱلنُّجْحُ سُؤْلِى فَإِنْ أَلْوَى بِهِ قَدَرٌ ... فَٱلْيَأْسُ سُؤْلِى وَتَرْحاً لِلْمَوَاعِيدِ
لَفَوْتُ مَا أَمَّلَتْهُ ٱلنَّفْسُ أَرْفَقُ بِى ... مِنْ حَيْرَةٍ بَيْنَ تَقْرِيبٍ وَتَبْعِيدِ

وقال[3] : [رجز]

شُكْرِى عَتِيدٌ وَكَذَاكَ حِقْدِى ... لِلْخَيْرِ وَٱلشَّرِّ بَقَاءٌ عِنْدِى
كَٱلْأَرْضِ مَهْمَا ٱسْتُودِعَتْ تُؤَدِّى ... وَأَيْنَ عَنْ طِينَتِنَا نُعَدِّى
أَحْفَظُ لِلْأَعْدَاءِ وَٱلْأَوَدِّ ... مَا ٱسْتَوْدَعُوا مِنْ بِغْضَةٍ وَوُدِّ
مَاذَا يَقُولُ ٱلْقَائِلُونَ بَعْدِى

وقال[4] : [رمل]

إِنَّمَا ٱلنُّعْمَىٰ صِفَادٌ فَإِذَا ... لَقِيَتْ شُكْراً فَلَيْسَتْ بِصِفَادِ
وَلَقَدْ كَافَأَ بِٱلنُّعْمَىٰ ٱمْرُؤٌ ... كَافَأَ ٱلنُّعْمَىٰ بِإِخْلَاصِ ٱلْوِدَادِ
إِنْ يَكُنْ نُوِّلَ نَيْلاً مِنْ يَدٍ ... فَلَقَدْ نَوَّلَ نَيْلاً مِنْ فُؤَادِ

---

(١) ديوانه ١ / ٣٩٧ ، ورواية البيت الأول : ولقد سئمت وكان ينبغى إيراد البيتين قبل ما سبقهما .
(٢) ديوانه ٢ / ٦٩٦ .
(٣) ديوانه ٢ / ٧٠٠ ، ٧٠١ .
(٤) ديوانه ٢ / ٧٢٧ ، والصفاد ما يوثق به الأسير من قيد .

وقال[١] : [بسيط]

مَا كُلُّ أَمْرٍ أَضَاعَ ٱلْمَرْءُ فُرْصَتَهُ ... فِى ٱلْيَوْمِ بِٱلْمُتَلافِى فِى غَدَاةِ غَدِ
لَنِمْتَ عَنِّى وَبَاتَ ٱلدَّهْرُ فِى رَصَدٍ ... وَلَيْسَ يُقْرَنُ ذُو نَوْمٍ بِذِى رَمَدِ

وقال فى الحزم[٢] : [طويل]

إِذَا طَرَفٌ مِنْ حَبْلِكَ ٱنْحَلَّ عَقْدُهُ ... تَدَاعَتْ وَشِيكاً بِٱنْتِقَاضٍ مَرَائِرُهْ
فَلَا تُغْفِلَنْ أَمْراً وَهَىٰ مِنْهُ جَانِبٌ ... فَيَتْبَعُهُ فِى ٱلْوَهْىِ ــ لَا شَكَّ ــ سَائِرُهْ

وقال فى الأمر الصغير يعود كبيرا[٣] : [طويل]

رَأَيْتُ جُنَاةَ ٱلْحَرْبِ غَيرَ كُفَاتِهَا ... إِذَا ٱخْتَلَفَتْ فِيهَا ٱلرِّمَاحُ ٱلشَّوَاجِرُ
كَذَاكَ زِنَادُ النَّارِ عَنْهَا بِنَجْوَةٍ ... وَلَٰكِنَّمَا تَصْلَىٰ صِلَاهَا ٱلْمَسَاعِرُ

وقال[٤] : [بسيط]

صَبْراً فَكَمْ نَاهِضٍ مِنْ بَعْدِ وَقْعَتِهِ ... يَوْماً وَكَمْ وَاقِعٍ مِنْ بَعْدِ مَا طَارَا
إِذَا هَوَىٰ ٱلدُّرُّ فِى ٱلْمِيزَانِ أَصْدَرَهُ ... تَاجاً إِلَىٰ قِمَّةِ ٱلْعَلْيَاءِ سَوَّارَا

وقال يمدح الحقد[٥] : [وافر]

حَقَدْتُ عَلَيْكَ ذَنْباً بَعْدَ ذَنْبٍ ... وَلَوْ أَحْسَنْتَ كَانَ ٱلْحِقْدُ شُكْرَا
أَدِيمِى مِنْ أَدِيمِ ٱلْأَرْضِ فَٱعْلَمْ ... أُسِىءَ ٱلرَّيْعَ حِينَ تُسِىءُ بَذْرَا

(١) ديوانه ٢ / ٦٠٧ ، ٦٠٨ . وفى الديوان : ذو نوم بذى رصد .
(٢) البيتان فى ديوانه ٣ / ٩٦٧ . وقد جاء ترتيب البيتين فيه مختلفاً .
(٣) ديوانه ٣ / ٩٨٧ .
(٤) ديوانه ٣ / ١٠١٢ .
(٥) الأبيات فى ديوانه ٣ / ١٠٣٢ .

وَلَمْ تَكُ يَا لَكَ ٱلْخَيْرَاتُ أَرْضٌ لِتُزْرَعَ خَرْبَقاً فَتَرِيعَ بُرًّا[1]

أُؤَدَّى إِنْ فَعَلْتَ ٱلْخَيْرَ خَيْراً إِلَيْكَ وَإِنْ فَعَلْتَ ٱلشَّرَّ شَرًّا

وَلَسْتُ مُكَافِئاً بِٱلنُّكْرِ عُرْفاً وَلَسْتُ مُكَافِئاً بِٱلْعُرْفِ نُكْرَا

يُسَمَّى ٱلْحِقْدُ عَيْبًا وَهْوَ مَدْحٌ كَمَا يَدْعُونَ حُلْوَ ٱلْحَقِّ مُرًّا

وقال فى الانفراد والوحدة[2] : [كامل]

ذُقْتُ ٱلطُّعُومَ فَمَا ٱلْتَذَذْتُ بِرَاحَةٍ مِنْ صُحْبَةِ ٱلْأَخْيَارِ وَٱلْأَشْرَارِ

أَمَّا ٱلصَّدِيقُ فَلاَ أُحِبُّ لِقَاءَهُ حَذَرِ ٱلْقِلَى وَكَرَاهَةَ ٱلْإِعْوَارِ[3]

وَأَرَى ٱلْعَدُوَّ قَذىً فَأَكْرَهُ قُرْبَهُ فَهَجَرْتُ هٰذَا ٱلْخَلْقَ عَنْ إِعْذَارِ

أَرِنِى صَدِيقاً لاَ يَنُوءُ بِسَقْطَةٍ مِنْ عَيْبِهِ فِى قَدْرِ صَدْرِ نَهَارِ

أَرِنِى ٱلَّذِى عَاشَرْتَهُ فَوَجَدْتَهُ مُتَغَاضِياً لَكَ عَنْ أَقَلِّ عِثَارِ

مِنْ جَوْرِ إِخْوَانِ الزَّمَانِ سُرُورُهُمْ بِتَفَاضُلِ الْأَحْوَالِ وَٱلْأَخْطَارِ

لَوْ أَنَّ إِخْوَانَ ٱلصَّفَاءِ تَنَاصَفُوا لَمْ يَفْرَحُوا بِتَفَاضُلِ الأَعْمَارِ

أَأُحِبُّ قَوْماً لَمْ يُحِبُّوا رَبَّهُمْ إِلَّا لِفِرْدَوْسٍ لَدَيْهِ وَنَارِ

وقال يحض على النظر فى العواقب[4] : [رجز]

مَنْ أَخَذَ ٱلْحِذْرَ مِنَ ٱلْمَحْذُورِ قَلَّ تَجَنِّيهِ عَلَى ٱلْمَقْدُورِ

فَلْيَحْزِمِ ٱلنَّاظِرُ فِى ٱلْأُمُورِ

---

(١) الخربق ، كجعفر ، نبت . كالسم يغشى على آكله ولا يقتله ، والإفراط منه يقتل . وراع الشيء يريع : نما وزاد ، والريع : الغلة .

(٢) ديوانه ٣ / ١٠٣٨ .

(٣) الإعوار مصدر أعور إذا بدت عورته . والقلى : البغض .

(٤) ديوانه ٣ / ١٠٤١ .

وقال فى الإغضاء عن الهفوات[1] : [طويل]

خُذِ ٱلْعَفْوَ وَٱصْفَحْ عَنْ أَخٍ بَعْضَ عَيْبِهِ إِذَا مَابَدَا وَٱرْفُقْ بِمَنْ أَنْتَ غَامِزُ

فَإِنْ هُوَ أَدَّى بَعْضَ حَقِّكَ فَارْضَهُ فَلَيْسَ بِمَغْبُونٍ أَخٌ مُتَجَاوِزُ

وقال فيمن لا يرجى عطاؤه إلا بمديحه[2] : [متقارب]

مَدِيحُكَ مَنْ تَعْتَفِى فَضْلَهُ هِجَاءٌ وَلَكِنَّهُ مُلْغِزُ

وَمَنْ رَامَ بِٱلشِّعْرِ رِفْدَ ٱمْرِئٍ فَفِى جُودِهِ عِنْدَهُ مَغْمَزُ

وقال[3] : [وافر]

أَبَتْ نَفْسِى ٱلْهَلَاعَ لِرُزْءِ شَىْءٍ كَفَى شَجْواً لِنَفْسِى رُزْءُ نَفْسِى[4]

أَتَهْلَعُ وَحْشَةً لِفِرَاقِ إِلْفٍ وَقَدْ وَطَّنْتُهَا لِحُلُولِ رَمْسٍ

وقال[5] : [مجزوء الكامل]

لَاتَقْصِدَنَّ لِحَاجَةٍ إِلَّا ٱمْرَءًا فَرِحاً بِنَفْسِهْ

أَنَّى يُسَرُّ بِمِدْحَةٍ مَنْ لَايُسَرُّ بِضَوْءِ شَمْسِهْ

وقال[6] : [طويل]

وَمِنْ أَمْنِ نَفْسٍ أَنْ تَخَافَ وَلَمْ تَكُنْ لِتَأْمَنَ مِنْ مَكْرُوهَةٍ لَا تَرُوعُهَا

---

(١) البيتان فى ديوانه ٣ / ١١٥٦ .
(٢) ديوانه ٣ / ١١٦١ .
(٣) البيتان فى ديوانه ٣ / ١١٦٨ .
(٤) الهلاع : الجزع .
(٥) ديوانه ٣ / ١١٨٣ ـ ١١٨٤ .
(٦) البيت فى ديوانه ٤ / ١٥٢١ .

وقال يذم الزمان(١) : [كامل]

دَهْرٌ عَلَا قَدْرُ ٱلْوَضِيعِ بِهِ   وَهَوَى الشَّرِيفُ يَحُطُّهُ شَرَفُهْ

كَـٱلْبَحْرِ يَـرْسُبُ فِيهِ لُؤْلُـؤُهُ   سُفـلًا وَتَطْفُـو فَوْقَـهُ جِيَفُـهْ

وقال أيضاً(٢) : (وافر)

رَأَيْتُ ٱلدَّهْرَ يَرْفَعُ كُلَّ وَغْدٍ   وَيَخْفِضُ كُلَّ ذِى شِيَمٍ شَرِيفَهْ

كَمِثْلِ ٱلْبَحْرِ يَغْرَقُ فِيهِ حَيٌّ   وَلَا يَنْفَكُّ تَطْفُو فِيهِ جِيفَـهْ

أَوِ ٱلْمِيزَانِ يَخْفِضُ كُلَّ وَافٍ   وَيَرْفَعُ كُلَّ ذِى زِنَةٍ خَفِيفَهْ

وقال (٣) : [بسيط]

لَاتَعْجَبَنَّ لِمَـرْزُوقٍ أَخِى هَـوَجٍ   حَظًّا تخطى أَصِيلَ ٱلرَّأْىِ طَرَّافَا(٤)

فَخَـالِقُ ٱلنَّاسِ أَعْـرَاءً بِلَا وَبَـرٍ   كَـاسِى ٱلْبَهَائِمِ أَوْبَـاراً وَأَصْـوَافـا

وقال فيمن جمع المال ومنعه من حقوقه(٥) : [طويل]

أَلَمْ ترَ أَنَّ ٱلْمَالَ يُهْلِكُ أَهْلَهُ   إِذَا جُمَّ آتِيهِ وَسُدَّ طَـرِيقُهُ

وَمَنْ جَاوَرَ ٱلْمَاءَ ٱلْغَزِيرَ مَجَمُّهُ   وَسَدَّ سَبِيلَ ٱلْمَاءِ فَهْوَ غَرِيقُهُ

وقال(٦) : [وافر]

غُمُوضُ ٱلْحَقِّ حِينَ تَذُبُّ عَنْهُ   يُقَلِّلُ نَاصِرَ ٱلْخَصْمِ ٱلْمُحِقِّ

تَجِلُّ عَنِ ٱلدَّقِيقِ عُقُولُ قَوْمٍ   فَتَحْكُمُ لِلْمُجِلِّ عَلَى ٱلْمُدِقِّ

(١) ديوانه ٤ / ١٥٧١ .
(٢) الأبيات فى ديوانه ٤ / ١٥٩٢ .
(٣) البيتان فى ديوانه ٤ / ١٦٠٢ .
(٤) الهوج : الحمق والطيش . والطرف بفتح أوله وكسره : الخرق الكريم من الفتيان والرجال .
(٥) ديوانه ٤ / ١٦٤٨ .
(٦) البيتان فى ديوانه ٤ / ١٦٨٣ والرواية تضل عن اللقيق .

وقال[1] : [كامل]

إِنَّ ٱلسَّعِيدَ لَمُدْرِكٌ دَرَكاً ... وَأَخُو ٱلشَّقَاوَةِ فَهْوَ فِي ٱلدَّرَكِ

وَٱلشَّرُّ بَيْنَ النَّاسِ مُشْتَرَكٌ ... وَٱلْخَيْرُ فِيهِمْ غَيْرُ مُشْتَرَكِ

وإِلَىٰ ٱلْخُمُودِ مَآلُ ذِي لَهَبٍ ... وَإِلَىٰ ٱلسُّكُونِ مَحَارُ ذِي حَرَكِ[2]

وَغَدَا ٱلرِّجَالُ عَلَىٰ مَكَاسِبِهِمْ ... يَتَبَادَرُون مَطَارِحَ ٱلشَّبَكِ

وَٱلْعَيْنُ تُبْصِرُ أَيْنَ حَبَّتُهَا ... لَكِنَّهَا تَعْمَى عَنِ ٱلشَّرَكِ

وقال[3] : [طويل]

أَرَى ٱلْعُرْفَ شِرْباً لَا يَصِحُّ صَفَاؤُهُ ... إِذَا وَقَعَتْ فِيهِ قَذَاةٌ مِنَ ٱلْمَطْلِ

أَسَخَّى عَنِ ٱلدَّارِ ٱلْمُقِيمِ نَعِيمُهَا ... سِوَىٰ أَنَّهُ شَيْءٌ يُنَالُ عَلَى مَهْلِ

أَمِ ٱخْتِيرَتِ ٱلدُّنْيَا عَلَىٰ تِلْكَ زَوْجَةً ... لِشَيْءٍ سِوَىٰ تَعْجِيلِهَا حَاجَةَ ٱلْبَعْلِ

وقال في اطراح الهم[4] : [خفيف]

لَاحَ شَيْبِي فَرُحْتُ أَمْرَحُ فِيهِ ... مَرَحَ ٱلطرفِ فِي العِذار المُحلّى

وَتَوَلَّىٰ ٱلشَّبَابُ فَٱزْدَدْتُ رَكْضاً ... فِي مَيَادِينِ بَاطِلِي إِذْ تَوَلَّىٰ

إِنَّ مَنْ سَاءَهُ ٱلزَّمَانُ بِشَيْءٍ ... لَأَحَقُّ ٱمْرِىءٍ بِأَنْ يَتَسَلَّىٰ

---

(١) ديوانه ٥ / ١٨٦١ ــ ١٨٦٢ .

(٢) المحار : الرجوع .

(٣) ديوانه ٥ / ١٨٩١ .

(٤) الأبيات في ديوانه ٥ / ١٨٩٣ .

وقال[1] : [وافر]

وَمَا فِي ٱلنَّاسِ أَجْوَدُ مِنْ شُجَاعٍ ... وَإِنْ أَعْطَى ٱلْقَلِيلَ مِنَ ٱلنَّوَالِ

وَذَلِكَ أَنَّهُ يُعْطِيكَ مِمَّا ... تَفِيءُ عَلَيْهِ أَطْرَافُ ٱلْعَوَالِي

وَحَسْبُكَ جُودُ مَنْ أَعْطَاكَ مَالاً ... جَبَاهُ بِالطِّرَادِ وَبِٱلنِّزَالِ

شَرَى دَمَهُ لِيَحْوِيَهُ فَلَمَّا ... حَوَاهُ حَوَى بِهِ حَمْدَ ٱلرِّجَالِ

وقال[2] : [طويل]

رَأَيْتُ سَوَادَ ٱلرَّأْسِ وَٱللَّهْوَ تَحْتَهُ ... كَلَيْلٍ وَحُلْمٍ بَاتَ رَائِيهِ يَنْعَمُ

فَلَما ٱضْمَحَلَّ ٱللَّيْلُ زَالَ نَعِيمُهُ ... فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا عَهْدُهُ ٱلْمُتَوَهَّمُ

وقال في تنكر الزمان[3] : [طويل]

إِذَا نِلْتَ مَأْمُولاً عَلَى رَأْسِ بُرْهَةٍ ... حَسِبْتَكَ قَدْ أَحْرَزْتَ غُنْماً مِنَ ٱلْغُنْمِ

وَلَمْ تَذْكُرِ ٱلْغُرْمَ ٱلَّذِي قَدْ غَرِمْتَهُ ... مِنَ ٱلْعُمُرِ ٱلْمَاضِي وَيَا لَكَ مِنْ غُرْمِ

رَأَيْتُ حَيَاةَ ٱلْمرءِ رَهْناً بِمَوْتِهِ ... وَصِحَّتَهُ رَهْناً كَذَلِكَ بِٱلسُّقْمِ

إِذَا طَابَ لِي عَيْشِي تَنَغَّصْتُ طِيبَهُ ... بِصِدْقِ يَقِينِي أَنْ سَيَذْهَبُ كَٱلْحُلْمِ

وَمَنْ كَانَ فِي عَيْشٍ يُرَاعِي زَوَالَهُ ... فَذَلِكَ فِي بُؤْسٍ وَإِنْ كَانَ فِي نُعْمِ

وقال[4] : [منسرح]

مَنْ لَبِسَ ٱلْكِبْرَ عِنْدَ ثَرْوَتِهِ ... عَلَى أَخِيهِ فَنَفْسَهُ هَضَمَا

(١) ديوانه ٥ / ١٩٥٠ .
(٢) ديوانه ٥ / ٢٠٩٢ .
(٣) ديوانه ٥ / ٢١٢٩ .
(٤) ديوانه ٥ / ٢١٤٠ .

نَبَّـهَ مِنْ قَـدْرِهِ عَلَىٰ صِغَـرٍ   خَيَّلَهُ حَـادِثُ ٱلْغِنَىٰ عِـظَمـاً

كَـدَأْبِ مَـن لَمْ يَـرِثْ أَوَائِلُهُ   سَابِقَـةً فِى ٱلْعُـلا وَلَا قَـدَمَـا

مـاهَكَـذَا يَفْعَـلُ ٱلأَرِيبُ مِـنَ ٱلنَّــاسِ إِذَا كَـانَ نَـاقِصـاً فَنَمَا

لَا خَيْرَ فِى ثَرْوَةٍ تَحُضُّ عَلَىٰ ٱلْـ   ـغَدْرِ صُرَاحاً وَتُمْرِضُ الشِّيَما

وقال(1) : [وافر]

عَـزَاءَكَ عَنْ شَبَابٍ نَـالَ مِنْهُ   زَمَـانٌ فِيـهِ لِيـنٌ وَٱعْتِـرَامُ

فَـقَبْـلَكَ قَـامَ أَقْـوَامٌ قُعُـودٌ   لِرَيْبِ ٱلدَّهْـرِ أَوْ قَعَدَ ٱلْقِيَـامُ

وهٰـذَا ٱلـدَّهْـرُ أَطْـوَارٌ تَـرَاهَـا   وَفِيهَا ٱلشُّهْدُ يُجْنَىٰ وَٱلسِّمَـامُ

فَـأَعْـوَامٌ كَـأَنَّ ٱلْعَـامَ يَـوْمٌ   وَأَيَّـامٌ كَـأَنَّ ٱلْـيَـوْمَ عَـامُ

كَدَأْبِ ٱلنَّحْلِ أَرْىٌ أَوْ حُمَاتٌ   وَدَأْبِ ٱلنَّخْلِ شَوْكٌ أَوْ جَرَامٌ(2)

وَلَا تَجْزَعْ فَصَرْفُ ٱلدَّهْرِ كَلْمٌ   وَتَـعْـقِـبَـةٌ وَإِنْ دَمِيَـتْ كِـلَامُ

وقال(3) : [وافر]

وَزَارِيَـةٍ عَـلَىَّ بِـأَنْ رَأَتْـنِى   مِنَ ٱلْهَزْلَى حَقِيراً فِى ٱلسِّمَانِ

صَبَرْتُ لَهَا وَقُلْتُ مَقَـالَ حُرٍّ   إِلَيْـكِ ، فَـإِنَّنِى بِـٱللهِ غَـانِى

وَلَيْسَتْ خِسَّـةُ ٱلأَجْفَـانِ مِمَّـا   يُخَسِّسُ قِيمَةَ ٱلنَّصْلِ ٱلْيَمَانِى

(1) ديوانه ٦ / ٢٢٨٣ .
(2) الحمات جمع حمة ، وهى الإبرة التى يضرب بها العقرب والزنبور ونحوهما ، وقيل هى سم كل شىء يلدغ أو يلسع . والجرام : بفتح أوله التمر اليابس .
(3) ديوانه ٦ / ٢٤٧٦ .

وقال(١) : [خفيف]

أَنْفِقِ ٱلْمَالَ قَبْلَ إِنْفَاقِكَ ٱلْعُمْـ ـرَ فَفِى ٱلدَّهْرِ رَيْبُهُ وَمَنُونُهْ
لَا تَظُنَّنَّ أَنَّ مَالَكَ شَىْءٌ كَدَمِ ٱلْجَوْفِ خَيْرُهُ مَحْقُونُهْ
لَوْ نَجَا مِنْ حِمَامِهِ جَاعِلُ ٱلْمَا لِ مَعَاذًا لَهُ نَجَا قَارُونُهْ
إِزْرَعِ ٱلْحَبَّ تَسْتَدِمْهُ فَمِمَّا رُدَّ مَزْرُوعُهُ أَتَى مَطْحُونُهْ
خَازِنُو ٱلْمَالِ سَاجِنُوهُ وَمَا كَا نَ لِيَسْعَى لِسَاجِنٍ مَسْجُونُهْ
وَإِذَا مَا ظَنَنْتَ شَرًّا فَخَفْهُ رُبَّ شَرٍّ يَقِينُهُ مَظْنُونُهْ
كَمْ رُكُونٍ جَنَى عَلَيْكَ حِذَاراً مَنْ أَطَالَ ٱلرُّكُونَ قَلَّ رُكُونُهْ

وقال(٢) : [سريع]

لَوْ قَصَدَ ٱلْعَاشِقُ فِى عِشْقِهِ قَصْدَ جَزَاءٍ مَا بَكَى دِمْنَهْ
أَوْ كَانَ لَا يَعْشَقُ إِلَّا ٱلَّتِى تَهْوَاهُ مَا كَانَ ٱلْهَوَى مِحْنَهْ

وقال فى الكرم(٣) : [بسيط]

لَيْسَ ٱلْكَرِيمُ ٱلَّذِى يُعْطِى عَطِيَّتَهُ عَنِ ٱلثَّنَاءِ وَإِنْ أَغْلَى بِهِ ٱلثَّمَنَا
بَلِ ٱلْكَرِيمُ ٱلَّذِى يُعْطِى عَطِيَّتَهُ لِغَيْرِ شَىْءٍ سِوَى ٱسْتِحْسَانِهِ ٱلْحَسَنَا
لَا يَسْتَثِيبُ بِبَذْلِ ٱلْعُرْفِ مَحْمَدَةً وَلَا يَمُنُّ إِذَا مَا قَلَّدَ ٱلْمِنَنَا

(١) ديوانه ٦ / ٢٤٨٠ ـ ٢٤٨١ .
(٢) ديوانه ٦ / ٢٥١٣ .
(٣) ديوانه ٦ / ٢٥٣٦ .

وقال فى النظر فى العواقب[1] : [كامل]

مَـارَاحَ مَغْبُونًـا بِصَفْقَـةِ خَـاسِرٍ　　مَنْ بَاعَ مُتْعَـةَ فَـائِتٍ بِـأَمَـانِ

أمِنَ آمْرُؤٌ مِنْ رُزْءِ شَىْءٍ فَاتَـهُ　　وَٱلْمُـدْرِكُـوهُ مُـرَاقِبُـو ٱلْحَـدَثَـانِ

وَكَفَىٰ عَزَاءً لِامْرِىءٍ عَنْ فَـائِتٍ　　أَنْ لَايَخَافَ عَلَيْهِ صَـرْفَ زَمَانِ

(١) ديوانه ٦ / ٢٥٤٤

مختار شعر ابن المعتز*

قال(١) : [متقارب]

إِذَا فُرْصَةٌ أَمْكَنَتْ فِى ٱلْعَدُوِّ فَلَا تَبْدِ فِعْلَكَ إِلَّا بِهَا
فَإِنْ لَمْ تَلِجْ بَابَهَا مُسْرِعاً أَتَاكَ عَدُوُّكَ مِنْ بَابِهَا

وقال(٢) : [طويل]

أُصَافِى بَنِى ٱلشَّحْنَاءِ مَاجَمْجَمُوا بِهَا لِبُقْيَا فَإِنْ أَغْرَوْا بِىَ ٱلشَّرَّ أَغْرَيْتُ
وَأَتْبَعُ مِصْبَاحَ ٱلْيَقِينِ فَإِنْ بَدَا لِىَ ٱلشَّكُّ فِى شَىْءٍ يَرِيبُ تَنَاهَيْتُ
أَلَا رُبَّ دَسَّاسٍ لِىَ ٱلْكَيْدَ حَامِلٍ ضِبَابَ حُقُودٍ قَدْ عَرَفْتُ وَدَارَيْتُ
فَعَادَ صَدِيقاً بَعْدَ مَا كَانَ شَانِئاً بَعِيدَ ٱلرِّضَا عَنِّى فَصَافَى وَصَافَيْتُ

---

* هو أبو العباس عبد الله بن المعتز بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد . اختلف فى تحديد سنة ولادته ، والراجح أنها كانت فى سنة ٢٤٧ هـ فى مدينة سامراء ، من أم رومية . وقتل ابن المعتز فى سنة ٢٩٦ هـ ، بعد أن بويع له بالخلافة يوما أو بعض يوم .

ولأبيه شعر فى الأغانى والعقد الفريد وتاريخ بغداد وغيرها من المصادر الأدبية . ولابن المعتز جملة من المؤلفات منها كتاب البديع (مطبوع) وكتاب طبقات الشعراء وهو مطبوع كذلك .

وديوانه مطبوع بمصر ، أخرجه الدكتور محمد بديع شريف فى نشرة لا تخلو من أخطاء .

(١) انظر ديوانه ١ / ٢٢٠ والرواية : فإن فرصة . وقوله : فلا تبد ، أى لا تبدأ ثم خفف الهمز وعامله معاملة المقصور .

(٢) ديوانه ١ / ٢٣٩ ، ٢٣٨ والرواية فيه : ما جمحوا بدل ما جمجموا ، دساس إلى الكيد ، ضباب الحقود ، عرفت وداويت . ولعل داريت هنا أليق بالشعر .

والضباب جمع ضب وهو هنا الضغن والعداوة ، قال الشاعر :

فمازالت رقاك تسل ضغنى وتخرج من مكامنها ضبابى

والشانىء : المبغض .

وقال(1) : [طويل]

أُحِلُّ بِدَارِ اللَّهْوِ حَيْثُ لَقِيتُهَا ... وَأَهْزِلُ بِاللَّذَّاتِ وَالدَّهْرُ فِي جِدِّ
أَلَا إِنَّمَا الدُّنْيَا بَلَاغٌ لِغَايَةٍ ... فَإِمَّا إِلَى غَيٍّ وَإِمَّا إِلَى رُشْدِ

وقال(2) : [طويل]

وَكَمْ نِعْمَةٍ لِلّٰهِ فِي صَرْفِ نِقْمَةٍ ... تُرَجَّى وَمَكْرُوهٍ حَلَا بَعْدَ إِمْرَارِ
وَمَا كُلُّ مَا تَهْوَى النُّفُوسُ بِنَافِعٍ ... وَمَا كُلُّ مَا تَخْشَى النُّفُوسُ بِضَرَّارِ

وقال(3) : [رجز]

لا تَأْمَنُوا مِنْ بَعْدِ حِلْمٍ شَرًّا ... كَمْ غُصُنٍ أَخْضَرَ صَارَ جَمْرَاً

وقال(4) : [مجزوء الكامل]

اِصْبِرْ عَلَى حَسَدِ الْحَسُو ... دِ فَإِنَّ صَبْرَكَ قَاتِلُهْ
فَالنَّارُ تَأْكُلُ بَعْضَهَا ... إِنْ لَمْ تَجِدْ مَا تَأْكُلُهْ

وقال(5) : [متقارب]

إِذَا كُنْتَ ذَا ثَرْوَةٍ مِنْ غِنًى ... فَأَنْتَ الْمُسَوَّدُ فِي الْعَالَمِ

(1) ديوانه ٢ / ٦٢ ، ٦٣ وبينهما فى الديوان أبيات طويلة .
(2) البيتان فى ديوانه ١ / ٤٨٠ والرواية فيه : فى صرف نعمة ، وفى بعض نسخ الديوان : نقمة ، كما هنا (راجع الديوان فى الموضع نفسه هامش ٢) والوجهان محتملان . وجملة ترجى فى موضع الجر صفة لنعمة .
(3) ديوانه ١ / ٢٦٦ .
(4) البيتان فى ديوانه ٢ / ٤١٢ والرواية فيه : حسد العدو .
(5) ديوانه ٢ / ٤١٨ .

وَحَسْبُكَ مِنْ نَسَبٍ صُورَةٌ   تُخَبِّرُ أَنَّكَ مِنْ آدَمِ

وقال[1] : [بسيط]

وَرُبَّ سِرٍّ كَنَارِ ٱلصَّخْرِ كَامِنَةً   أَمَتُّ إِظْهَارَهُ مِنِّى فَأَحْيَانِى

لَمْ يَتَّسِعْ مَنْطِقِى فِيهِ بِبَائِحَةٍ   حَزْمًا ولا ضَاقَ عَنْ مَثْوَاهُ كِتْمَانِى

وقال[2] : [مجزوء الرمل]

رُبَّ أَمْرٍ تَتَّقِيهِ   جَرَّ أَمْرًا تَرْتَجِيهِ

خَفِىَ ٱلْمَحْبُوبُ مِنْهُ   وَبَدَا ٱلْمَكْرُوهُ فِيهِ

---

(١) انظر الديوان ١ / ٢٩٤ .

(٢) ديوانه ٢ / ٤٢٣ .

مختار شعر المتنبى*

وقال[1] : [طويل]

أَرَىٰ كُلَّنَا يَبْغِي ٱلْحَيَاةَ بِسَعْيِهِ حَرِيصا عَلَيْهَا مُسْتَهَامًا بِهَا صَبًّا
فَحُبُّ ٱلْجَبَانِ ٱلنَّفْسَ أَوْرَدَهُ ٱلتُّقَىٰ وَحُبُّ ٱلشُّجَاعِ ٱلنَّفْسَ أَوْرَدَهُ ٱلْحَرْبَا
وَيَخْتَلِفُ ٱلرِّزْقَانِ وَٱلْفِعْلُ وَاحِدٌ إِلَىٰ أَنْ يُرَىٰ إِحْسَانُ هَـٰذَا لِذَا ذَنْبَا

وقال[2] : [طويل]

وَكُلُّ ٱمْرِئٍ يُولِي ٱلْجَمِيلَ مُحَبَّبٌ وَكُـلُّ مَكَـانٍ يُنْبِتُ ٱلْعِـزَّ طَيِّبُ
وَأَظْلَمُ أَهْلِ ٱلظُّلْمِ مَنْ بَاتَ حَاسِدا لِمَنْ بَـاتَ فِي نَعْمَـائِـهِ يَتَقَلَّبُ

---

* هو أبو الطيب أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفى الكندى الكوفى المعروف بالمتنبى الشاعر المشهور . مولده فى سنة ٣٠٣ هـ ، وقتل سنة ٣٥٤ هـ وهو من أهل الكوفة وبها مولده فى محلة تسمى كندة فنسب إليها وليس هو من كندة التى هى قبيلة . وقدم الشام فى صباه وجال فى أقطاره واشتغل بفنون الأدب ومهر فيها ، وكان من المكثرين فى نقل اللغة والمطلعين على غريبها . والناس فى شعره على طبقات : فمنهم من يرجحه على أبى تمام ومن بعده ومنهم من يرجح أبا تمام عليه . والتحق بالأمير سيف الدولة بن حمدان فى سنة ٣٣٧ ، ثم فارقه ودخل مصر سنة ٣٤٦ هـ . ومدح كافورا الإخشيدى ، ثم هجاه وفارقه سنة ٣٥٠ وقصد إلى بلاد فارس ومدح عضد الدولة ، فأجزل جائزته ، وفى طريق عودته إلى بغداد ثم إلى الكوفة عرض له فاتك الأسدى فى عدة من أصحابه ، وتقاتل الفريقان ، فقتل المتنبى وابنه محسد وغلامه مفلح .

وقد ألفت فى أبى الطيب الكتب الكثيرة قديما وحديثاً . واهتم الشراح بديوانه اهتماماً عظيما . فوجدنا له شروحاً كثيرة . قال ابن خلكان : قال لى أحد المشايخ الذين أخذت عنهم : وقفت له على أكثر من أربعين شرحا ما بين مطولات ومختصرات ولم يفعل هذا بديوان غيره .

ومصادر ترجمته متنوعة وكثيرة ومنها : خزانة الأدب ، ويتيمة الدهر ، وتاريخ بغداد للخطيب البغدادى ، نزهة الألباء لابن الأنبارى ، وفيات الأعيان لابن خلكان ، وغيرها .

(١) ديوان المتنبى ، بشرح أبى البقاء العكبرى ، صححه الأستاذ مصطفى السقا وآخران ، دار المعرفة ، بيروت طبعة بالأوفست ١٩٧٨ م ، ج ١ ص ٦٥ . وفيه : « لنفسه » بدل « بسعيه »

(٢) ديوانه ١ / ١٨٣ ، ١٨٥ .

وقال[1] : [طويل]

أَعَزُّ مَكَانٍ فِي الدُّنَا سَرْجُ سَابحٍ ... وَخَيْرُ جَلِيسٍ فِي الزَّمَانِ كِتَابُ

وقال[2] . [طويل]

أَهُمُّ بِشَيْءٍ وَاللَّيَالِي كَأَنَّهَا ... تُطَارِدُنِي عَنْ كَوْنِهِ وَأُطَارِدُ

وَحِيدٌ مِنَ الْخُلَّانِ فِي كُلِّ بَلْدَةٍ ... إِذَا عَظُمَ الْمَطْلُوبُ قَلَّ الْمُسَاعِدُ

وقال[3] : [طويل]

إِذَا أَنْتَ أَكْرَمْتَ الْكَرِيمَ مَلَكْتَهُ ... وَإِنْ أَنْتَ أَكْرَمْتَ اللَّئِيمَ تَمَرَّدَا

وَوَضْعُ النَّدَى فِي مَوْضِعِ السَّيْفِ بِالْعُلَى ... مُضِرٌّ كَوَضْعِ السَّيْفِ فِي مَوْضِعِ النَّدَى

وقال[4] : [خفيف]

عِشْ عَزِيزاً أَوْ مُتْ وَأَنْتَ كَرِيمٌ ... بَيْنَ طَعْنِ الْقَنَا وَخَفْقِ الْبُنُودِ

وَاطْلُبِ الْعِزَّ فِي لَظَى وَذَرِ الذُّلَّ وَلَوْ كَانَ فِي جِنَانِ الْخُلُودِ

---

(١) ديوانه ١ / ١٩٣ ، والدنا : جمع دنيا ، والسابح من الخيل الشديد الجرى كأنه يسبح .

(٢) ديوان المتنبى ١ / ٢٧٠ يقول أنا أطلب أمراً والليالى تحول بينى وبينه ، فأنا بطلبى له أطردها عن منعها إياى من مطلب ذلك الأمر ، فكأنها تطردنى وأنا أطردها .

والخلان فى البيت الثانى جمع خليل كرغيف ورغفان .

(٣) ديوان المتنبى ١ / ٢٨٨ .

(٤) ديوانه ١ / ٣٢١ والبنود : الأعلام الكبار ، جمع بند ، وخفقها اضطرابها . ولظى : من أسماء جهنم ، معرفة لا تنصرف .

والبيت الثانى ــ كما قال الواحدى ــ مبالغة ، وإلا فلا عز فى جهنم ، ولا ذل فى الجنة . وفى الديوان : فاطلب العز ، وقد غيرها البارودى بما يتناسب وحذفه جملة من الأبيات الواقعة بين البيتين .

باب الأدب ـ المتنبى

وقال[1] : [طويل]

أَذُمُّ إِلَى هٰذَا الزَّمَانِ أُهَيْلَهُ فَأَعْلَمُهُمْ فَدْمٌ وَأَحْزَمُهُمْ وَغْدُ
وَمِنْ نَكَدِ الدُّنْيَا عَلَى الْحُرِّ أَنْ يَرَى عَدُوًّا لَهُ مَا مِنْ صَدَاقَتِهِ بُدُّ

وقال[2] [طويل]

أَبَى خُلُقُ الدُّنْيَا حَبِيباً تُدِيمُهُ فَمَا طَلَبِى مِنْهَا حَبِيبًا تَرُدُّهُ
وَأَسْرَعُ مَفْعُولٍ فَعَلْتَ تَغَيُّرًا تَكَلُّفُ شَىْءٍ فِى طِبَاعِكَ ضِدُّهُ
وَأَتْعَبُ خَلْقِ اللهِ مَنْ زَادَ هَمُّهُ وَقَصَّرَ عَمَّا تَشْتَهِى النَّفْسُ وُجْدُهُ
فَلَا مَجْدَ فِى الدُّنْيَا لِمَنْ قَلَّ مَالُهُ وَلَا مَالَ فِى الدُّنْيَا لِمَنْ قَلَّ مَجْدُهُ

وقال[3] : [خفيف]

إِنَّمَا تَنْجَحُ الْمَقَالَةُ فِى الْمَرْ ءِ إِذَا صَادَفَتْ هَوًى فِى الْفُؤَادِ

---

(١) ديوانه ١ / ٣٧٤ والفدم : الغبى من الرجال ، والوغد : اللئيم الضعيف .
(٢) الأبيات فى ديوانه ٢ / ١٩ ، ٢٢ ، ٢٣ والبيت الثانى من المعانى المتداولة فى الشعر العربى ، كقول حاتم :
ومن يبتدع ما ليس من خيم نفسه يدعه ويغلبه على النفس خيمها
والوجد فى البيت الثالث السعة . ومعنى البيت مأخوذ مما فى الحديث : « إن بعض العقلاء سئل عن أسوأ الناس حالا ، فقال : من قويت شهوته وبعدت همته واتسعت معرفته وضاقت مقدرته » .
(٣) البيتان فى ديوانه ٢ / ٣١ ، ٣٣ .

وَإِذَا ٱلْحِلْمُ لَمْ يَكُنْ فِى طِبَاعٍ ... لَمْ يُحَلِّمْ تَقَـدُّمُ ٱلْمِيـلَادِ

وقال(١) : [خفيف]

أَشْمَتَ ٱلْخُلْفُ بِٱلشُّرَاةِ عِدَاهَا ... وَشَفَا رَبَّ فَارِسٍ مِنْ إِيَادِ

وَتَـوَلَّى بَنِى ٱلْيَزِيـدِىِّ بِٱلْبَصْـرَةِ حَتَّىٰ تَمَزَّقُوا فِى ٱلْبِلَادِ

وَإِذَا كَانَ فِى ٱلْأَنَابِيبِ خُلْفٌ ... وَقَعَ ٱلطَّيْشُ فِى صُدُورِ ٱلصِّعَادِ

وقال(٢) : [طويل]

هُوَ ٱلْجَدُّ حَتَّىٰ تَفْضُلَ ٱلْعَيْنُ أُخْتَهَا ... وَحَتَّى يَصِيرَ ٱلْيَوْمُ لِلْيَوْمِ سَيِّدَا

---

(١) الأبيات فى ديوانه ٢ / ٣٤ وقد خالف صاحب المختارات فى ترتيب الأبيات . وفى الديوان : بنى البريدى . وهم أبو الحسن وأبو عبد الله وأبو يوسف ، قصدوا البصرة وأخرجوا منها عامل الخليفة ، وهو ابن رائق واستولوا عليها ، ثم اختلفوا وذهب ملكهم عند اختلافهم .

والشراة : هم الخوارج ، سموا أنفسهم بهذا الاسم يعنون أنهم اشتروا أنفسهم من الله بالقتال فى دينه . والعدا : جمع عدو .

ورب فارس : هو سابور ذو الأكتاف ، وإياد : حى من معد .

والصعاد : جمع صعدة ، وهى القناة المستقيمة . والطيش : الخفة . والأنابيب جمع أنبوب . وجعل الأنابيب مثلا للأتباع والصدور مثلا للرؤساء . يقول : إذا اختلفت الخدم جرى بين السادة التنازع والتحارب ، فتمكن منهم عدوهم . ثم ذكر الخوارج حين ظفر بهم المهلب بن أبى صفرة . وذلك أنهم لما كانوا متحصنين لم يكن المهلب يقوى عليهم ، فاحتال على نصّال كان يصنع لهم النصال . فكتب إليه : « وصل ما بعثت لنا من النصال المخترمة للآجال ، وحمدنا فعلك ، وشكرنا فضلك ، وسنرفع ذكرك ، ونعلى قدرك إن شاء الله تعالى » . وبعث الكتاب على يد من أعثرهم عليه ، فاختلفوا فى قتل صانع النصال ، فضربوه دالأنه وبضعه أحرى ، حتى اقتتلوا وقل عددهم ، وأما إياد فاختلفوا ، وتفرقوا فى البلاد فتمكن منهم سابور ملك فارس .

(٢) ديوانه ١ / ٢٨٦ ، والجد : الحظ ، يريد التنبيه على اختلاف حظوظ أهل الدنيا ، فقد يبلغ من الجد أن تفضل العين أختها وهما سواء ، ويفضل اليوم اليوم وكلاهما واحد .

وقال[١] : [طويل]

وَمَنْ يَجْعَلِ ٱلضِّرْغَامَ بَازًا لِصَيْدِهِ ... تَصَيَّدَهُ ٱلضِّرْغَامُ فِيمَا تَصَيَّدَا

وقال[٢] : [طويل]

إِذَا ٱلْفَضْلُ لَمْ يَرْفَعْكَ عَنْ شُكْرِ نَاقِصٍ ... عَلَىٰ هِبَةٍ ، فَٱلْفَضْلُ فِيمَنْ لَهُ ٱلشُّكْرُ

وَمَنْ يُنْفِقِ ٱلسَّاعَاتِ فِى جَمْعِ مَالِهِ ... مَخَافَةَ فَقْرٍ ، فَٱلَّذِى فَعَلَ ٱلْفَقْرُ

وقال[٣] : [بسيط]

لَقَدْ أَبَاحَكَ غِشًّا فِى مُعَامَلَةٍ ... مَنْ كُنْتَ مِنْهُ بِغَيْرِ ٱلصِّدْقِ تَنْتَفِعُ

وقال[٤] : [بسيط]

إِنَّ السِّلَاحَ جَمِيعُ ٱلنَّاسِ تَحْمِلُهُ ... وَلَيْسَ كُلُّ ذَوَاتِ ٱلْمِخْلَبِ ٱلسَّبُعُ

وقال[٥] : [طويل]

ومَـا ٱلْحُسْنُ فِى وَجْهِ ٱلْفَتَىٰ شَرَفًا لَهُ ... إِذَا لَمْ يَكُنْ فِى فِعْلِهِ وَٱلْخَـلَائِقِ

---

(١) ديوانه ١ / ٢٨٧ والضرغام الأسد . ومعنى البيت من قول دعبل :

فـكـان كـالكـلـب ضـراه مكـلـبـه ... لـصـيـده فـغـدا يـصـطـاد كـلابـه

ورواية الديوان : يصيره الضرغام ، على حذف الفاء فى جواب الشرط ورفع الفعل ، وله أمثلة كثيرة .

(٢) الديوان ٢ / ١٤٩ ، ١٥٠ ومعنى البيت الأول فيه أقوال كثيرة . والذى أراده الشاعر أن الفضل والأدب إذا لم يرفعاك عن شكر الناقص على هبة فالناقص هو الفاضل لا أنت ، يشير إلى الترفع عن هبة الناقص .

(٣) ديوانه ٢ / ٢٣٣ ومعنى البيت من لم يصدقك بقوله فقد غشك .

(٤) ديوانه ٢ / ٢٣٤ ، رفع « كل » على الابتداء . والسبع خبر ، واسم ليس ضمير الشأن وخبرها الجملة الاسمية .

(٥) ديوان المتنبى ٢ / ٣٢٠ ومثله قول الفرزدق :

ولا خيـر فى حسن الجسـوم وطـولها ... إذا لم يـزن حسن الجسـوم عقـول

وقال[1] : [خفيف]

إِلْفُ هَـٰذَا ٱلْهَـوَاءِ أَوْقَـعَ فِى ٱلْأَنْفُسِ أَنَّ ٱلْحِمَـامَ مُـرُّ ٱلْمَـذَاقِ
وَٱلْأَسَىٰ قَبْلَ فُرْقَةِ ٱلرُّوحِ عَجْزٌ وَٱلْأَسَىٰ لَا يَكُـونُ بَعْـدَ ٱلْفِـرَاقِ
وَٱلْغِنَىٰ فِى يَـدِ ٱللَّئِيمِ قَبِيـحٌ قَدْرَ قُبْحِ ٱلْكَـرِيمِ فِى ٱلْإِمْلَاقِ

وقال[2] : [متقارب]

فَذِى ٱلدَّارُ أَخْوَنُ مِنْ مُومِسٍ وَأَخْـدَعُ مِنْ كِفَّةِ ٱلْحَـابِلِ
تَفَـانَىٰ ٱلـرِّجَـالُ عَلَىٰ حُبِّهَـا وَمَـا يَحْصُلُونَ عَلَىٰ طَـائِـلِ

وقال[3] : [بسيط]

قَـدْ ذُقْتُ شِـدَّةَ أَيَّـامِى وَلَـذَّتَهَـا فَمَا حَصَلْتُ عَلَىٰ صَابٍ وَلَا عَسَلِ
وَقَدْ أَرَانِى ٱلشَّبَابُ ٱلرُّوحَ فِى بَدَنِى وَقَدْ أَرَانِى ٱلْمَشِيبُ ٱلرُّوحَ فِى بَدَلِى

---

(١) الشعر فى ديوانه ٢ / ٣٦٩ ، ٣٧٠ والحمام الموت ، والأسى : الحزن وقوله : إلف هذا الهواء ، قال أبو العلاء : « هذا البيت والذى بعده يفضلان كتب الفلاسفة لأنهما متناهيان فى الصدق وحسن النظام ، ولو لم يقل شاعرهما سواهما لكان له شرف منهما وجمال » .
والإملاق : الفقر والحاجة . ويراد قدر قبح الفقر فى يد الكريم ، فقلب . والقلب فى الكلام كثير . ومنه : أدخلت القلنسوة فى رأسى ، وعرضت ناقتى على الحوض وغير ذلك .

(٢) البيتان فى ديوانه ٣ / ٣٣ ، ٣٤ والمومس والمومسة المرأة الفاجرة . والحابل : الصائد ذو الحبالة . والكفة بالكسر : كل مستدير وهى هنا حبالة الصائد . يقول : هذه الدنيا خوانة فاجرة لا تدوم على العهد لأحد .

(٣) ديوانه ٣ / ٧٧ والصاب : شجرٌ مرّ . والبيت الثانى ذهب قوم إلى أن معناه أنه كان شابا ، فلما ذهب الشباب رآه فى غيره من الناس . وقال غيرهم : أحسن ما يحمل عليه البدل فى هذا البيت الولد ، لأنه بدل الإنسان . وذهب شارح ديوانه إلى أن معناه أرانى الشباب الروح فى قوة بدنى وأرانيه الشيب فى عجزى واستعانتى بغيرى وتبدل أحوالى .

وقال[1] : [طويل]

هَـلِ ٱلْوَلَـدُ ٱلْمَحْبُوبُ إلَّا تَعِلَّةٌ وَهَلْ خَلْوَةُ الْحَسْنَاءِ إلَّا أَذَى ٱلْبَعْلِ
وَمَا ٱلدَّهْرُ أَهْلٌ أَنْ تُؤَمَّلَ عِنْدَهُ حَيَاةٌ وَأَنْ يُشْتَاقَ فِيهِ إلَى النَّسْلِ

وقال[2]: [بسيط]

خُذْ مَا تَرَاهُ وَدَعْ شَيْئًا سَمِعْتَ بِهِ فِى طَلْعَةِ ٱلْبَدْرِ مَا يُغْنِيكَ عَنْ زُحَلِ

وقال[3] : [وافر]

وَلَيْسَ يَصِـحُّ فِى ٱلْأَفْهَامِ شَىْءٌ إِذَا ٱحْتَـاجَ ٱلنَّهَارُ إِلَىٰ دَلِيـلِ

وقال[4] : [خفيف]

آلَـةُ ٱلْعَيْشِ صِحَّـةٌ وَشَبَـابُ فَـإِذَا وَلَّيَـا عَنِ ٱلْمَـرْءِ وَلَّى
وَلَـذِيـذُ ٱلْحَيَـاةِ أَنْفَسُ فِى النَّفْـ ـسِ وَأَشْهَىٰ مِنْ أَنْ يُمَلَّ وَأَحْلَىٰ
وَإِذَا ٱلشَّيْـخُ قَـالَ أُفٍّ فَمَـا مَـلَّ حَيَاةً وَإِنَّمَـا ٱلضَّعْفَ مَـلَّا

وقال[5] : [خفيف]

إِنَّمَـا أَنْفُسُ الأَنِيسِ سِبَـاعٌ يَتَفَـارَسْـنَ جَهْـرَةً وَٱغْتِيَـالاً

---

(1) ديوانه ٣ / ٥١ ، ٥٢ والتعلة : التعلل والتصبر . ويعنى بقوله : هل خلوة الحسناء إلا أذى البعل أنها تلد فتجلب له ولداً يغتم من أجله ولعل العاقبة إلى الثكل .

(٢) ديوان المتنبى ٣ / ٨١ ، وزحل : اسم كوكب اشتقاقه من زحل إذا بعد ، لأنه ــ عند العرب ــ أبعد الكواكب يقول : فيما قرب منك عوض عما بعد .

(٣) ديوانه ٣ / ٩٢ .

(٤) الديوان ٣ / ١٣٠ باختلاف فى ترتيب الأبيات .

(٥) ديوانه ٣ / ١٤٧ والأنيس : جماعة الناس . والتفارس : التقاتل والاغتيال : القتل بالخديعة . والغضنفر والرئبال : من أسماء الأسد .

مَنْ أَطَاقَ آلْتِمَاسَ شَيْءٍ غِلَابًا   وَآغْتِصَابًا لَمْ يَلْتَمِسْهُ سُؤَالَا

كُلُّ غَادٍ لِحَاجَةٍ يَتَمَنَّى   أَنْ يَكُونَ آلْغَضَنْفَرَ الرِّئْبَالَا

وقال(١) : [منسرح]

أَبْلَغُ مَا يُطْلَبُ آلنَّجَاحُ بِهِ آلـ   ـطَّبْعُ وَعِنْدَ آلتَّعَمُّقِ الزَّلَلُ

وقال(٢) : [وافر]

أَشَدُّ آلْغَمِّ عِنْدِي فِي سُرُورٍ   تَيَقَّنَ عَنْهُ صَاحِبُهُ آنْتِقَالَا

وقال(٣) : [كامل]

مَا نَالَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ كُلُّهُمْ   شِعْرِي وَلَا سَمِعَتْ بِسِحْرِيَ بَابِلُ

وَإِذَا أَتَتْكَ مَذَمَّتِي مِنْ نَاقِصٍ   فَهِيَ آلشَّهَادَةُ لِي بِأَنِّيَ كَامِلُ

وقال(٤) : [طويل]

ذَرِينِي أَنَلْ مَا لَا يُنَالُ مِنَ آلْعُلَا   فَصَعْبُ آلْعُلَا فِي آلصَّعْبِ وَآلسَّهْلُ فِي آلسَّهْلِ

تُرِيدِينَ لُقْيَانَ آلْمَعَالِي رَخِيصَةً   وَلَا بُدَّ دُونَ آلشُّهْدِ مِنْ إِبَرِ آلنَّحْلِ

---

(١) ديوانه ٣ / ٢٢٠ والطبع : العادة ، يقول : إذا فعل الإنسان الشيء بعادته وجد النجاح فيه ، وإذا بالغ وتعمق وتكلف أخطأ وزل .

(٢) ديوانه ٣ / ٢٢٤ .

(٣) الديوان ٣ / ٢٥٩ ، ٢٦٠ وإنما الشعر فى الجاهلية والسحر فى بابل . وهذا غلو منه وإفراط .

(٤) ديوانه ٣ / ٢٩٠ و« لقيان » فى البيت الثانى الرواية المشهورة فيه ضم اللام ، وخطىء فيه أبو الطيب قالوا هو مثل العرفان والحرمان والإتيان ، كله بالكسر .

وقال[1]: [كامل]

أَنفُ الكَرِيمِ مِنَ الدَّنِيَّةِ تَارِكُ ... فِى عَيْنِهِ الْعَدَدَ الكَثِيرَ قَلِيلاَ

وَالْعَارُ مَضَّاضٌ وَلَيْسَ بِخَائِفٍ ... مِنْ حَتْفِهِ مَنْ خَافَ مِمَّا قِيلاَ

تَلَفُ الَّذِى اتَّخَذَ الجَرَاءَةَ خُلَّةً ... وَعَظَ الَّذِى اتَّخَذَ الْفِرَارَ خَلِيلاَ

مَا كُلُّ مَنْ طَلَبَ الْمَعَالِى نَافِذًا ... فِيهَا وَلاَ كُلُّ الرِّجَالِ فُحُولاَ

وقال[2]: [بسيط]

إِنَّا لَفِى زَمَنٍ تَرْكُ الْقَبِيحِ بِهِ ... مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ إِحْسَانٌ وَإِجْمَالُ

لَوْلاَ الْمَشَقَّةُ سَادَ النَّاسُ كُلُّهُمُ ... الْجُودُ يُفْقِرُ وَالإِقْدَامُ قَتَّالُ

وَإِنَّمَا يَبْلُغُ الإِنْسَانُ طَاقَتَهُ ... مَا كُلُّ مَاشِيَةٍ بِالرَّحْلِ شِمْلاَلُ

ذِكْرُ الْفَتَى عُمْرُهُ الثَّانِى وَحَاجَتُهُ ... مَا قَاتَهُ وَفُضُولُ الْعَيْشِ أَشْغَالُ

وقال[3]: [خفيف]

وَإِذَا كَانَتِ النُّفُوسُ كِبَارًا ... تَعِبَتْ فِى مُرَادِهَا الأَجْسَامُ

(١) ديوانه ٣ / ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٥ والأنف : الأنفة والاستنكاف ، مضاض : موجع محرق يقال : مضنى الأمر وأمضنى . والحتف : الهلاك . والتلف : ذهاب النفس وهلاكها .

(٢) ديوانه ٣ / ٢٨٧ ، ٢٧٨ وروايته : ماشية بالرجل . والشملال : الناقة القوية السريعة .

وقوله : وحاجته ما قاته ، صحفه الرواة فرووه ما فاته (بالفاء) والصواب بالقاف . ومعنى البيت : إذا ذكر الإنسان بعد موته كان ذلك حياة ثانية له ، وما يحتاج إليه فى دنياه قدر القوت وما فضل عن ذلك فهو شغل ، كما قال الشاعر :

غنى النفس ما يكفيك من سد خلة ... فإن زاد شيئاً عاد ذاك الغنى فقرا

(٣) ديوانه ٣ / ٣٤٥ يقول إذا عظمت الهمة تعب الجسم فى طلب المعالى . وهذا كما قال الشاعر :

.. .. ومطلب المجد مقرون به التلف

وقال[1]: [وافر]

خَلِيلُكَ أَنْتَ لَا مَنْ قُلْتَ خِلِّى   وَإِنْ كَثُرَ ٱلتَّجَمُّلُ وَٱلْكَلَامُ

وَلَوْ حِيزَ ٱلْحِفَاظُ بِغَيْرِ عَقْلٍ   تَجَنَّبَ عُنْقَ صَيْقَلِهِ ٱلْحُسَامُ

وَشِبْهُ ٱلشَّيْءِ مُنْجَذِبٌ إِلَيْهِ   وَأَشْبَهُنَا بِدُنْيَانَا ٱلطَّغَامُ

وَلَوْ لَمْ يَعْلُ إِلَّا ذُو مَحَلٍّ   تَعَالَى ٱلْجَيْشُ وَٱنْحَطَّ ٱلْقَتَامُ

وقال[2]: [بسيط]

شَرُّ ٱلْبِلَادِ بِلَادٌ لَا صَدِيقَ بِهَا   وَشَرُّ مَا يَكْسِبُ ٱلْإِنْسَانُ مَا يَصِمُ

وَمَا ٱنْتِفَاعُ أَخِى ٱلدُّنْيَا بِنَاظِرِهِ   إِذَا ٱسْتَوَتْ عِنْدَهُ ٱلْأَنْوَارُ وَٱلظُّلَمُ

إِذَا نَظَرْتَ نُيُوبَ ٱللَّيْثِ بَارِزَةً   فَلَا تَظُنَّنَّ أَنَّ ٱللَّيْثَ مُبْتَسِمُ

وقال[3]: [خفيف]

ذَلَّ مَنْ يَغْبِطُ ٱلذَّلِيلَ بِعَيْشٍ   رُبَّ عَيْشٍ أَخَفُّ مِنْهُ ٱلْحِمَامُ

وَٱحْتِمَالُ ٱلْأَذَى وَرُؤْيَةُ جَانِيهِ   غِذَاءٌ تَضْوَى بِهِ ٱلْأَجْسَامُ

---

(١) ديوانه ٤ / ٧١ ، ٧٢ والحفاظ : المحافظة على الحقوق ورعى الذمام . والحسام السيف القاطع . والطغام : جمع طغامة ، وهو الجاهل الذى لايعرف شيئاً . وقيل الطغام : رذال الناس وسفلتهم . والقتام : الغبار .

ومعنى البيت الأول : ليس لأحد صديق غير نفسه فى الحقيقة وإن كثر منه التملق . والبيت الثانى : لو كان رعى الذمة والمحافظة على الحقوق مما لا يحتاج إلى عقل لتجنب السيف رقبة صيقله أى من يصقله ليعد للقتال .

(٢) ديوانه ٣ / ٣٧٣ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، يصم : يعيب ، والليث : الأسد .

ومعنى البيت الثالث إذا كشر الأسد عن نابه فليس ذلك تبسما ، وإنما هو قصد للافتراس . قال أبو تمام :

قد قلصت شفتاه من حفيظته   فخيل من شدة التعبيس مبتسما

(٣) ديوانه ٤ ، ٩٣ ، ٩٤ وقوله تضوى به الأجسام أى تهزل وتضعف .

كُلُّ حِلْمٍ أَتَى بِغَيْرِ ٱقْتِدَارٍ   حُجَّةٌ لَاجِئٌ إِلَيْهَا ٱللِّئَامُ
مَنْ يَهُنْ يَسْهُلِ ٱلْهَوَانُ عَلَيْهِ   مَا لِجُرْحٍ بِمَيِّتٍ إِيلَامُ

وقال(١): [طويل]

مِنَ ٱلْحِلْمِ أَنْ تَسْتَعْمِلَ ٱلْجَهْلَ دُونَهُ   إِذَا ٱتَّسَعَتْ فِي ٱلْحِلْمِ طُرْقُ ٱلْمَظَالِمِ
وَأَنْ تَرِدَ ٱلْمَاءَ ٱلَّذِي شَطْرُهُ دَمٌ   فَتُسْقَى إِذَا لَمْ يُسْقَ مَنْ لَمْ يُزَاحِمِ
وَمَنْ عَرَفَ ٱلْأَيَّامَ مَعْرِفَتِي بِهَا   وَبِٱلنَّاسِ رَوَّى رُمْحَهُ غَيْرَ رَاحِمِ
فَلَيْسَ بِمَرْحُومٍ إِذَا ظَفِرُوا بِهِ   وَلَا فِي ٱلرَّدَى ٱلْجَارِي عَلَيْهِمْ بِآثِمِ

وقال(٢):

إِذَا غَامَرْتَ فِي شَرَفٍ مَرُومِ   فَلَا تَقْنَعْ بِمَا دُونَ ٱلنُّجُومِ
فَطَعْمُ ٱلْمَوْتِ فِي أَمْرٍ حَقِيرٍ   كَطَعْمِ ٱلْمَوْتِ فِي أَمْرٍ عَظِيمِ
يَرَى ٱلْجُبَنَاءُ أَنَّ ٱلْعَجْزَ عَقْلٌ   وَتِلْكَ خَدِيعَةُ ٱلطَّبْعِ ٱللَّئِيمِ
وَكُلُّ شَجَاعَةٍ فِي ٱلْمَرْءِ تُغْنِي   وَلَا مِثْلَ ٱلشَّجَاعَةِ فِي ٱلْحَكِيمِ
وَكَمْ مِنْ عَائِبٍ قَوْلًا صَحِيحًا   وَآفَتُهُ مِنَ ٱلْفَهْمِ ٱلسَّقِيمِ

(١) الديوان ٤ / ١١٢ يقول إذا كان الحلم يؤدى بك إلى أن تظلم ، فإنك تصون هذا الحلم بالجهل كما قال النابغة الجعدى :

فلا خير فى حلم إذا لم تكن له   بوادر تحمى صفوه أن يكدّرا

فالجهل حينئذ من الحلم لأنه يصونه .

وقوله : الذى شطره دم ، أى كثر عليه القتل حتى امتزج بدماء القتلى لتزاحم المنافس عليه .

(٢) الشعر فى ديوانه ٤ / ١١٩ ، ١٢٠ والمغامرة : الدخول فى المهالك .

وقوله : يرى الجبناء .. البيت ، هذا كقوله :

كل حلم أتى بغير اقتدار   حجة لاجئ إليها اللئام

والقريحة : خالص الطبع ، وأصله من قريحة البئر ، وهى ما يخرج من مائها .

وَلَكِـنْ تَـأْخُـذُ الآذَانُ مِـنْـهُ ... عَـلَى قَـدْرِ ٱلْـقَـرَائِـحِ وَٱلْـعُـلُومِ

وقال[١] : [كامل]

ذُو ٱلْعَقْـلِ يَشْقَى فِى ٱلنَعِيمِ بِعَقْلِهِ ... وَأَخُـو ٱلْجَهَـالَـةِ فِـى ٱلشَّقَـاوَةِ يَنْعَمُ

وَٱلـظُّلْمُ مِنْ شِيَمِ ٱلنُّفُوسِ فَـإِنْ تَجِدْ ... ذَا عِـفَّـةٍ فَـلِعِـلَّةٍ لاَ يَـظْلِمُ

وَٱلـذُّلُّ يُـظْهِـرُ فِى ٱلـذَّلِيـلِ مَـوَدَّةً ... وَأَوَدُّ مِنْهُ لِـمَـنْ يَـوَدُّ ٱلأَرْقَـمُ

لاَيَسْلَمُ ٱلـشَّـرَفُ ٱلـرَّفِيـعُ مِنَ ٱلأَذَىٰ ... حَـتَّـىٰ يُـرَاقَ عَـلَىٰ جَـوَانِـبِـهِ ٱلـدَّمُ

أَفْـعَـالُ مَـنْ تَـلِـدُ الكِـرَامُ كَـرِيـمَـةٌ ... وَفَـعَـالُ مَـنْ تَـلِـدُ الأَعَـاجِمُ أَعْـجَـمُ

وقال[٢] : [طويل]

إِذَا سَـاءَ فِعْلُ المَرْءِ سَاءَتْ ظُنُـونُهُ ... وَصَـدَّقَ مَـا يَـعْـتَـادُهُ مِـنْ تَـوَهُّـمِ

وَعَـادَى مُحِبِّيهِ بِقَولِ عُـدَاتِـهِ ... وَأَصْبَـحَ فِى لَيْـلٍ من الشَّـكِّ مُـظْلِمِ

لِمَنْ تَطْلُبُ الدُّنْيَا إِذَا لَمْ تُرِدْ بِهَـا ... سُـرُورَ مُـحِـبٍّ أَوْ إِسَـاءَةَ مُـجْـرِمِ

---

(١) ديوان المتنبى ٤ / ١٢٦ / ١٢٥ / ١٣٠ / ١٣٢ وقوله : ذو العقل البيت معناه أن العاقل يشقى وهو فى النعيم لتفكره فى عاقبة الأمور ، أما الجاهل فهو ينعم ، وإن كان فى الشقاوة ، لغفلته وقلة تفكره فى العواقب . [illegible] ابن المعتز :

[illegible] لجاهلها ... ومرارة الدنيا لمن عقلا

[illegible] الأرقم : ضرب من الحيات فيه سواد وبياض .

[illegible] المودة لمن يبغضه ، لأنه لا يقدر على مصادمته ، ولا امتناع عنده ، فهو يتودد [illegible] من الذليل إذا أظهر المودة لمن يود .

[illegible] البيت ، يقول الفعل يشابه النسب ، فمن كرمت مناسبه كرمت أفعاله ، [illegible] النسب كانت أفعاله لئيمة . والأعاجم عند العرب لئام .

[illegible]

وقال[1] : [وافر]

وَلَـمَّـا صَـارَ وُدُّ ٱلنَّـاسِ خِبًّـا ... جَـزَيْتُ عَلَىٰ ٱبْتِسَامٍ بِـٱبْتِسَامِ

وَصِـرْتُ أَشُـكُّ فِـيمَـنْ أَصْطَفِيـهِ ... لِعِلْمِى أَنَّـهُ بَعْضُ ٱلْأَنَـامِ

يُحِبُّ ٱلْعَـاقِلُونَ عَـلَىٰ ٱلتَّصَـافِى ... وَحُـبُّ ٱلْجَـاهِلِيـنَ عَـلَىٰ ٱلْوَسَـامِ

وَلَمْ أَرَ فِى عُيُـوبِ ٱلنَّـاسِ شَيْئًـا ... كَـنَقْصِ ٱلْقَـادِرِينَ عَـلَىٰ ٱلتَّمَـامِ

وقال[2]: [كامل]

لَـوْلَا ٱلْعُقُـولُ لَكَـانَ أَدْنَىٰ ضَيْغَمٍ ... أَدْنَـىٰ إِلَـىٰ شَـرَفٍ مِـنَ ٱلْإِنْسَـانِ

وَلَـمَا تَفَـاضَـلَتِ ٱلنُّـفُـوسُ وَدَبَّـرَتْ ... أَيْـدِى ٱلْكُـمَـاةِ عَـوَالِـىَ الـمُـرَّانِ

وقال[3]: [كامل]

لُـعِنَـتْ مُقَـارَنَـةُ الـلَّئِيـمِ فَـإِنَّهَـا ... ضَيْفٌ يَـجُـرُّ مِنَ ٱلنَّـدَامَـةِ ضَيْفَنَـا

---

(١) الديوان ٤ / ١٤٤ ، ١٤٥ وفى الديوان : فلما صار بدل ولما صار ، وغيّره جامع المختارات ليتناسب مع سياق اختياره .

والخب : المكر والخديعة . والوسام والوسامة : الحسن .

وقوله : وحب الجاهلين على الوسام معناه أن الجاهل يحب على جمال الصورة ، وذلك حب الجهال ، لأنه ليس كل جميل المنظر يستحق المحبة كما جاء فى الحديث التحذير من خضراء الدمن .

(٢) ديوانه ٤ / ١٧٤ ، ١٧٥ والضيغم سبق تفسيره . والمران : القنا الواحدة مرانة . والعوالى : جمع عالية وهى على قدر ذراعين من أعلى الرمح . والكماة : جمع كمى ، وهو المستتر فى السلاح .

(٣) الديوان ٤ / ٢٠٧ ، ٢٠٦ والضيفن : الذى يجىء مع الضيف . يقول فى البيت الأول : معاشرة اللئيم مذمومة ، فعاقبتها غير محمودة كضيف يأتى معه بضيفن ، قال الشاعر :

إذا جاء ضيف جاء للضيف ضيفن ... فأودى بما تقرى الضيوف الضيافن

والضلة : ارتكاب الضلال . وكان المتنبى لما سار وتأخر عن لقاء بدر بن عمار سعى بعض الوشاة إلى البدر . وعنى بالحر نفسه ، وبأولاد الزنا الوشاة .

وعنى بالسفهاء الوشاة ، يقول كيدهم راجع إليهم لأنهم لا يحسنون التدبير ، إذ يعادون الشعراء فيلحقون بأعراضهم ما يبقى عليها بقاء الدهر

فَأَنَّهُ ٱلْمُشِيرُ عَلَيْكَ فِىَّ بِضَلَّةٍ ... فَٱلْحُرُّ مُمْتَحَنٌ بِأَوْلَادِ ٱلزِّنَا

وَمَكَايِدُ ٱلسُّفَهَاءِ وَاقِعَةٌ بِهِمْ ... وَعَدَاوَةُ ٱلشُّعَرَاءِ بِئْسَ ٱلْمُقْتَنَى

وقال[1] : [بسيط]

كَمْ مَخْلَصٍ وَعُلًا فِى خَوْضِ مَهْلَكَةٍ ... وَقَتْلَةٍ قُرِنَتْ بِٱلذَّمِ فِى ٱلْجُبْنِ

لَا يُعْجِبَنَّ مَضِيماً حُسْنُ بِزَّتِهِ ... وَهَلْ يَرُوقُ دَفِيناً جَوْدَةُ ٱلْكَفَنِ

وقال[2] : [خفيف]

لَا تَلْقَ دَهْرَكَ إِلَّا غَيْرَ مُكْتَرِثٍ ... مَادَامَ يَصْحَبُ فِيهِ رُوحَكَ ٱلْبَدَنُ

فَمَا يَدُومُ سُرُورٌ مَا سُرِرْتَ بِهِ ... وَلَا يَرُدُّ عَلَيْكَ ٱلْفَائِتَ ٱلْحَزَنُ

مَا كُلُّ مَا يَتَمَنَّى ٱلْمَرْءُ يُدْرِكُهُ ... تَجْرِى ٱلرِّيَاحُ بِمَا لَا تَشْتَهِى ٱلسُّفُنُ

وقال[3] : [خفيف]

صَحِبَ ٱلنَّاسُ قَبْلَنَا ذَا ٱلزَّمَانَا ... وَعَنَاهُمْ فِى شَأْنِهِ مَا عَنَانَا

وَتَوَلَّوْا بِغُصَّةٍ كُلُّهُمْ مِنْـ ... ـهُ وَإِنْ سَرَّ بَعْضَهُمْ أَحْيَانَا

رُبَّمَا تُحْسِنُ ٱلصَّنِيعَ لَيَالِيـ ... ـهِ وَلَٰكِنْ تُكَدِّرُ ٱلْإِحْسَانَا

وَكَأَنَّا لَمْ يَرْضَ فِينَا بِرَيْبِ الدهرِ ... حَتَّى أَعَانَهُ مَنْ أَعَانَا

---

(١) ديوانه ٤ / ٢١٣ والمخلص : الخلاص والنجاة ، والمضيم : المظلوم . والبزة : اللباس الحسن . يقول : كم من خلاص وعلو منزلة لمن خاض المهالك ، وكم من هلاك وحتف اقترن بالذم مع ذلك فى الجبن والنكوص عن خوض المهالك . ثم يقول : ليس للذليل ان يعجب بحسن ثوبه ، فهو له كالكفن للميت .

(٢) ديوانه ٤ / ٢٢٤ ، ٢٣٦ .

(٣) الديوان ٤ / ٢٣٩ .

كُلَّمَا أَنْبَتَ الزَّمَانُ قَنَاةً ... رَكَّبَ الْمَرْءُ فِى الْقَنَاةِ سِنَانَا[1]

وَمُرَادُ النُّفُوسِ أَصْغَرُ مِنْ أَنْ ... نَتَعَادَى فِيهِ وَأَنْ نَتَفَانَى

غَيْرَ أَنَّ الْفَتَى يُلاقِى الْمَنَايَا ... كَالِحَاتٍ وَلَا يُلاقِى الْهَوَانَا

وَلَوَ انَّ الْحَيَاةَ تَبْقَى لِحَىٍّ ... لَعَدَدْنَا أَضَلَّنَا الشُّجْعَانَا

وَإِذَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الْمَوْتِ بُدٌّ ... فَمِنَ الْعَجْزِ أَنْ تَكُونَ جَبَانَا

كُلُّ مَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الصَّعْبِ فِى الْأَنْـ ... ـفُسِ سَهْلٌ فِيهَا إِذَا هُوَ كَانَا[2]

وقال[3] : [طويل]

إِذَا كُنْتَ تَرْضَى أَنْ تَعِيشَ بِذِلَّةٍ ... فَلَا تَسْتَعِدَّنَّ الْحُسَامَ الْيَمَانِيَا

فَمَا يَنْفَعُ الْأُسْدَ الْحَيَاءُ مِنَ الطَّوَى ... وَلَا تُتَّقَى حَتَّى تَكُونَ ضَوَارِيَا

---

(١) السنان : نصل الرمح الذى يطعن به .

(٢) يقول : كل مالم يقع لا يكون سهلا على النفس حتى يقع ، وإنما يصعب على النفس قبل وقوعه . وهذا كقول البحترى :

لعمرك ما المكروه إلا ارتقابه ... وأبرح مما حلّ ما يتوقّع

(٣) ديوانه ٤ / ٢٨٢ ، والحسام : القاطع . واليمانى : منسوب إلى صنعة أهل اليمن . والطوى : الجوع .

يقول : إذا رضيت أن تعيش ذليلاً ، فما تصنع بالسيف . والحياء لا ينفع الأسد ولا يأتيه بالشبع . وإنما يُخاف ويتّقى إذا كان ضاريا مفترساً .

مختار شعر أبى فراس الحمدانى*

قال(1) : [كامل]

لَا أَشْتَرِى بَعْدَ ٱلتَّجَارِبِ صَاحِبًا ... إِلَّا وَدِدْتُ بِأَنَّنِى لَمْ أَشْرِهِ
وَتَرَكْتُ حُلْوَ ٱلْعَيْشِ لَمْ أَحْفِلْ بِهِ ... لَمَّا رَأَيْتُ أَعَزَّهُ فِى مُرِّهِ
وَٱلْمَرْءُ لَيْسَ بَغَانِمٍ فِى أَرْضِهِ ... كَٱلصَّقْرِ لَيْسَ بِصَائِدٍ فِى وَكْرِهِ(2)

وقال(3) : [كامل]

إِنَّ ٱلْغَنِىَّ هُوَ ٱلْغَنِىُّ بِنَفْسِهِ ... وَلَوَ آنَّهُ عَارِى ٱلْمَنَاكِبِ حَافِ
مَا كُلُّ مَا فَوْقَ ٱلْبَسِيطَةِ كَافِيًا ... فَإِذَا قَنِعْتَ فَكُلُّ شَىْءٍ كَافِ

* هو أبو فراس الحارث بن أبى العلاء سعيد بن حمدان بن حمدون الحمدانى ابن عم ناصر الدولة وسيف الدولة . ولد سنة ٣٢٠ هـ ومات قتيلا فى سنة ٣٥٧ هـ . نشأ فى كنف الإمارة ، وكان سيف الدولة يعجب جدا بمحاسنه ويجله ويستصحبه فى غزواته ويستخلفه فى أعماله . وأسره الروم فى بعض الوقائع وفداه سيف الدولة وله فى الأسر أشعار كثيرة ، ويقال إنه أسر مرتين . وقتل فى واقعة جرت بينه وبين موالى أسرته بعد موت سيف الدولة وعزمه على التغلب على حمص ، فاتصل خبره بأبى المعالى ابن سيف الدولة فأنفذ إليه من قاتله فأخذ وقد ضرب ضربات فمات فى الطريق . وكان الصاحب بن عباد يقول : بدىء الشعر بملك وختم بملك ، يعنى امرأ القيس وأبا فراس . وقال الثعالبى : « كان فرد دهره وشمس عصره أدبا وفضلا وكرما ومجدا وبلاغة وبراعة وفروسية وشجاعة ، وشعره مشهور سائر بين الحسن والجودة والسهولة والجزالة والعذوبة والفخامة والحلاوة ومعه رواء الطبع وسمة الظرف وعزة الملك ولم تجتمع هذه الخلال قبل إلا فى شعر عبد الله ابن المعتز. وأبو فراس يعد أشعر منه عند أهل الصنعة ونقدة الكلام » . وديوانه مطبوع .

راجع ترجمته فى : الوفيات ، يتيمة الدهر ، المنتظم ، شذرات الذهب ، زبدة الحلب ، تهذيب ابن عساكر ، وغيرها .

(1) ديوان أبى فراس ، بعناية سامى الدهان ، بيروت ١٩٤٤ . الصفحات ١٩٦ ، ١٩٧ ويلاحظ اضطراب ترتيب المختار من شعر أبى فراس على حروف المعجم .

(2) فى الديوان : ليس ببالغ فى أرضه .

(3) ديوانه ص ٢٥٦

وقال[1] : [مجزوء الكامل]

لاَ تَطْلُبَنَّ دُنُوَّ دَا رٍ مِنْ خَلِيلٍ أَوْ مُعَاشِرْ

أَبْقَىٰ لِأَسْبَابِ ٱلْمَوَدَّ ةِ أَنْ تَزُورَ وَلاَ تُجَاوِرْ

وقال[2] : [مجزوء الكامل]

فِي ٱلنَّاسِ إِنْ فَتَّشْتَهُمْ مَنْ لاَ يُعِزُّكَ أَوْ تُذِلُّهْ

فَٱتْرُكْ مُجَامَلَةَ ٱللَّئِيـ ـمِ فَإِنَّ فِيهَا ٱلْعَجْزَ كُلَّهْ

وقال[3] : [كامل]

ٱلْمَرْءُ رَهْنُ مَصَائِبٍ لاَ تَنْقَضِي حَتَّىٰ يُوَارَىٰ جِسْمُهُ فِي رَمْسِهِ

فَمُؤَجَّلٌ لَقِيَ ٱلرَّدَىٰ فِي أَهْلِهِ وَمُعَجَّلٌ يَلْقَى ٱلْأَذَىٰ فِي نَفْسِهِ

وقال[4] : [مجزوء الرمل]

هَلْ تَرَى ٱلنِّعْمَةَ دَامَتْ لِصَغِيرٍ أَوْ كَبِيرِ

أَوْ تَرَىٰ أَمْرَيْنِ جَاءَا أَوَّلاً مِثْلَ أَخِيرِ

إِنَّمَا تَجْرِي ٱلتَّصَارِيفُ بِتَقْلِيبِ ٱلدُّهُورِ

فَفَقِيرٌ مِنْ غَنِيٍّ وَغَنِيٌّ مِنْ فَقِيرِ

---

(١) ديوانه ص ٢١٨ .

(٢) [illegible] ص ٣٣٩

(٣) [illegible] ٢٢٠ ؛ ورواية البيت الثاني : يلقى الردى .

(٤) [illegible] ديوانه ص ٢٠٤ .

وقال[1] : [طويل]

نَسِيبُكَ مَنْ نَاسَبْتَ بِالْوُدِّ قَلْبَهُ   وَجَارُكَ مَنْ صَافَيْتَ لاَ مَنْ تُصَاقِبُ[2]
وَأَعْظَمُ أَعْدَاءِ الرِّجَالِ ثِقَاتُهَا   وَأَهْوَنُ مَنْ عَادَيْتَهُ مَنْ تُحَارِبُ
وَمَنْ كَانَ غَيْرَ السَّيْفِ كَافِلَ رِزْقِهِ   فَلِلذُّلِّ مِنْهُ لاَ مَحَالَةَ جَانِبُ

وقال[3] : [بسيط]

الْمَرْءُ يَفْنَى وَمَا تَنْفَكُّ دَائِبَةً   تَشِبُّ فِيهِ اثْنَتَانِ الْحِرْصُ وَالأَمَلُ

(١) ديوانه ص ٢٠ .
(٢) الرواية فى ديوانه : من صافيته لا المصاقب . والمصاقبة : المقاربة والمواجهة .
(٣) ديوانه ص ٣٠٠ ورواية الديوان : وما ينفك ذا شره .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مختار شعر السرّي الرفاء*

قال(١) : [وافر]

سَلَوْتُ مُحَمَّداً لَمَّا تَمَادَى ... بِهِ ٱلْهِجْرَانُ وَٱنْقَطَعَ ٱلْعِتَابُ
وَقَدْ يُنْسَى ٱلرَّبِيعُ إِذَا تَوَلَّتْ ... لَيَالِيهِ وَقَدْ يُسْلَى ٱلشَّبَابُ

وقال(٢) : [بسيط]

قَوِّضْ خِيَامَكَ عَنْ دَارٍ ظُلِمْتَ بِهَا ... وَجَانِبِ ٱلذُّلَّ إِنَّ ٱلذُّلَّ يُجْتَنَبُ
وَٱرْحَلْ إِذَا كَانَتِ ٱلْأَوْطَانُ مَضْيَعَةً ... فَٱلْمَنْدَلُ ٱلرَّطْبُ فِي أَوْطَانِهِ حَطَبُ

وقال(٣) : [وافر]

هِيَ ٱلْأَيَّامُ إِنْ جَمَحَتْ عِنَاداً ... أَذَلَّتْ كُلَّ جَبَّارٍ عَنِيدِ

* هو أبو الحسن السرى بن أحمد بن السرى الكندى الرفاء الموصلى الشاعر المشهور ، وهو عربى من قبيلة كندة التى نزلت شمالى الجزيرة العربية . ولقب بالرفاء لأنه كان فى صباه يرفو ويطرز فى دكان بالموصل ، وهو مع ذلك يتولع بالأدب وينظم الشعر حتى جاد شعره ومهر فيه وقصد سيف الدولة بحلب فمدحه وأقام عنده مدة ، ثم انتقل بعد وفاته إلى بغداد ومدح الوزير المهلبى وجماعة من رؤسائها ونفق شعره وراج . وكانت بينه وبين الخالديين معاداة ومهاجاة وادعى عليهما سرقة شعره وشعر غيره وآذياه وأبعداه عن مجالس الكبراء ، فضاقت به الدنيا واضطر للعمل فى الوراقة ، فجلس يورق شعره ويبيعه ، ثم نسخ لغيره بالأجرة ، وركبه الدين ومات ببغداد على تلك الحال . واختلف فى سنة وفاته ، فقيل سنة ٣٦٢ هـ ، وقيل غير ذلك وكان شاعرا مطبوعا عذب الألفاظ مليح المأخذ كثير الافتنان فى التشبيهات والأوصاف ، كما يقول ابن خلكان . قال ولم يكن له رواء ولا منظر ولا يحسن من العلوم غير قول الشعر . وله كتاب « المحب والمحبوب والمشموم والمشروب » مطبوع . وذكر ياقوت له كتاب « الديرة » . أما ديوان شعره ، فقد طبع بالقاهرة فى سنة ١٣٥٥ هـ عن نسختى البارودى وتيمور . كما طبع بالعراق سنة ١٩٨١ م .

(راجع : وفيات الأعيان ، يتيمة الدهر ، تاريخ آداب العربية لجرجى زيدان ، المفصل لأحمد الإسكندرى ، تاريخ الموصل لسليمان صائغ ، مع مقدمة ديوانه للدكتور حبيب حسين الحسنى) .

(١) ديوان السرى الرفاء ، تحقيق حبيب حسين الحسنى ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، العراق ١٩٨١ ، ج ١ ص ٤٤٠ ، وفيه : إذا توالت .

راجع أيضا الطبعة المصرية ، مكتبة القدسى ١٣٥٥ هـ ، ص ٥٩ وروايتها متفقة مع ما هنا .

(٢) ديوانه ١ / ٤٣٥ ــ ٤٣٦ . راجع الطبعة المصرية ص ١٩ . والمندل : العود الطيب الرائحة .

(٣) ديوانه ٢ / ١١٩ ، وراجع الطبعة المصرية ص ٨٨ .

نَنَامُ وَتَطْرُقُ ٱلْأَحْدَاثُ يَقْظَىٰ   وَلُوعَ ٱلطَّيْفِ بِٱلرَّكْبِ ٱلْهُجُودِ

وقال[1] : [كامل]

الدَّهْرُ ذُو ٱلنَّشْوانِ فِى إِصْلَاحِهِ   مَا رَاحَ يُصْلِحُهُ وَفِى إِفْسَادِهِ

رَاعٍ لَنَا يَجْتَاحُ دَثْرَ سَوَامِهِ   وَأَبٌ لَنَا يَسْطُو عَلَىٰ أَوْلَادِهِ[2]

وقال[3] : [كامل]

يَا دَهْرُ صَافَيْتَ ٱللِّئَامَ مُسَاعِداً   لَهُمُ وَجَانَبْتَ ٱلْكِرَامَ مُعَانِداً

فَغَدَوْتَ كَٱلْمِيزَانِ يَرْفَعُ نَاقِصاً   فِينَا وَيَخْفِضُ لَا مَحَالَةَ زَائِدَا

وقال[4] : [طويل]

أَخُو ٱلظُّلْمِ يَخْفَىٰ كَيْدُهُ بِسُكُوتِهِ   كَذَا ٱلنَّارُ يُخْفَى بِٱلرَّمَادِ ٱتِّقَادُهَا

وقال[5] : [كامل]

سَفَرٌ رَجَوْتُ بِهِ ٱلنِّهَايَةَ فِى ٱلْغِنَىٰ   فَبَلَغْتُ مِنْهُ نِهَايَةَ ٱلْإِمْلَاقِ

مِثْلَ ٱلْهِلَالِ أَغَذَّ شَهْراً كَامِلاً   فَرَمَاهُ آخِرُ شَهْرِهِ بِمِحَاقِ[6]

(١) ديوانه ٢ / ١٢٤ والطبعة المصرية ص ٩١ .

(٢) السوام : الإبل التى ترسل فى المرعى . والدثر : الكثير من كل شىء . ويجتاح : يستأصل .

(٣) ديوانه ٢ / ١٣٦ ، والطبعة المصرية ص ٩٧ .

(٤) ديوانه ٢ / ١٤٤ ، وفيه : تخفى بالرماد اتقادها ، والقافية منصوبة ، وهى واقعة ضمن جملة أبيات كلها بفتح الدال .

راجع كذلك الطبعة المصرية ص ١٠٠ والرواية فيها : بسكونه ، بالنون وتخفى ، بالتاء . ولعل هذا التغيير من صنع صاحب المختارات رحمه الله .

(٥) ديوانه ٢ / ٥٠٥ ، ٥٠٤ وترتيب البيتين مختلف ، وكذلك فى الطبعة المصرية ص ١٩٣ .

(٦) أغذ ، أسرع فى السير .

وقال[1] : [خفيف]

كُلُّ بِرٍّ يَشُوبُهُ كَدَرُ ٱلْمَطْلِ حَقِيقٌ بِأَنْ يَكُونَ عُقُوقَا
وَإِذَا ٱلْمَنُّ جَاءَ بِٱلْمَنِّ فَٱلْمَرْزُوقُ مِنْهُ مَنْ لَمْ يَكُنْ مَرْزُوقَا

وقال[2] : [كامل]

فَضْلُ ٱلْفَتَىٰ يُغْرِى ٱلْحَسُودَ بِثَلْبِهِ فَٱلْعُودُ لَوْلَا طِيبُهُ مَا أُحْرِقَا
فَكِلِ ٱلْهُمُومَ إِلَىٰ ٱلْحَسُودِ فَحَسْبُهُ أَنْ يَقْطَعَ ٱللَّيْلَ ٱلتَّمَامَ تَأَرُّقَا

وقال[3] : [بسيط]

لَقَدْ عَفَا شَطْرُ رَسْمِى مِنْ مَكَارِمِهِ وَلَيْسَ يُعْجِزُهُ إِصْلَاحُ عَافِيهِ
إِنَّ ٱلْبِنَاءَ إِذَا مَا ٱنْهَدَّ جَانِبُهُ لَمْ يَأْمَنِ ٱلنَّاسُ أَنْ يَنْهَدَّ بَاقِيهِ

---

(١) ديوانه ٢ / ٤٥٨ . وهما فى الطبعة المصرية ص٢٠٣ .

(٢) البيتان فى ديوانه ٢ / ٤٦٥ ، والرواية : يغرى الحسود بسبه وكذلك هى فى الطبعة المصرية ص ١٩١ .

(٣) ديوانه ٢ / ٧٥٥ والرواية فيه : إيضاح عافية . وما فى النص موافق لما جاء فى الطبعة المصرية ص ٢٧٥

مختار شعر ابن نباتة السعديّ*

قال[1] : [بسيط]

سَعَى رِجَالٌ فَنَالُوا قَدْرَ سَعْيِهِمُ ... لَمْ يَأْتِ رِزْقٌ بِلَا سَعْيٍ وَلَا طَلَبِ

حُسْنُ التَّأَنِّي مَفَاتِيحُ الْغِنَى وَعَلَى ... قَدْرِ الْمَطَالِبِ تَلْقَى شِدَّةَ التَّعَبِ

وقال[2] : [طويل]

عَرَفْتُ صُرُوفَ الدَّهْرِ حَتَّى جَهِلْتُهَا ... وَضَارَبْتُهَا حَتَّى فَنِيتُ مِنَ الضَّرْبِ[3]

وَعَنَّفَنِي فِي مَرْكَبِ الْمَوْتِ مَعْشَرٌ ... وَقَالُوا أَيَهْوَى الْجَدْبَ مَنْ هُوَ فِي الْخِصْبِ

وَإِنِّي لَأَدْرِي أَنَّ فِي الْعَجْزِ رَاحَةً ... وَأَعْلَمُ أَنَّ السَّهْلَ أَوْطَى مِنَ الصَّعْبِ[4]

وَلَوْ طَلَبَ النَّاسُ الْمَكَارِمَ كُلُّهُمْ ... لَكَانَ الْغِنَى كَالْفَقْرِ وَالْعَبْدُ كَالرَّبِّ

---

* هو أبو نصر عبد العزيز بن عمر بن محمد بن أحمد بن نباتة بن حميد التميمى السعدى ، ينتهى نسبه إلى تميم بن مر . كانت ولادته فى سنة ٣٢٧ هـ ووفاته ثالث شوال سنة ٤٠٥ هـ ببغداد . كان شاعرا مجيدا جمع بين حسن السبك وجودة المعنى . طاف البلاد ومدح الملوك والوزراء والرؤساء ، وله فى سيف الدولة بن حمدان غر القصائد ونخب المدائح . وكان قد وصل إلى مدينة الرى ومدح أبا الفضل محمد بن العميد . قال ابن خلكان : له ديوان كبير ، قال : ومعظم شعره جيد . وقال أبو حيان : شاعر الوقت حسن الحذو على مثال سكان البادية لطيف الائتمام بهم خفى المغاص فى واديهم ، هذا مع شعبة من الجنون وطائف من الوسواس وديوانه مطبوع ، قال الزركلى : أكثره فى مختارات البارودى .

وقد اعتمدت فى مراجعة شعره على مقابلته بمخطوطة ديوانه الموجودة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٦٥ شعر تيمور .

راجع ترجمته فى وفيات الأعيان ٣ / ١٩٠ ط إحسان عباس ، مفتاح السعادة ١ / ١٩٨ تاريخ بغداد ١٠ / ٤٦٦ ، يتيمة الدهر ٢ / ٣٧٩ ــ ٣٩٥ ، الإمتاع والمؤانسة ١ / ١٣٦ وغيرها .

(١) البيتان فى مخطوطة ديوانه ص ١٤ ــ ١٥ . وهما فى اليتيمة ٢ / ٣٩٣ . ورواية البيت الثانى فى اليتيمة : حسن التأتى ، بالتاء ولعلها الصواب .

(٢) الأبيات فى مخطوطة الديوان ص ٢٦ ــ ٢٧ .

(٣) ضاربتها : من المضاربة وهى المجالدة .

(٤) أوطى : أصلها أوطأ ، فخفف الهمزة للضرورة . وأوطأ : ألين وأسهل . والأصل وطؤ الموضع : صار وطيئا أى لينا سهلاً .

وَلَٰكِنَّ أَشْخَاصَ ٱلْمَعَالِى خَفِيَّةٌ   عَلَىٰ كُلِّ عَيْنٍ لَيْسَ تَنْظُرُ بِٱللُّبِّ

وقال[1] : [وافر]

وَغَايَةُ هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا فَسَادُ   فَكَيْفَ تَكُون مِنْهَا فِى صَلَاحِ

هِىَ ٱلْخَرْقَاءُ تَنْقُضُ بَعْدَ نَسْجٍ   فَمَا فِيهَا لِحَىٍّ مِنْ فَلَاحِ[2]

يَئُولُ بِه ٱلشَّبَابُ إِلَىٰ مَشِيبٍ   وَيُسْلِمُهُ ٱلْغُدُوُّ إِلَىٰ ٱلرَّوَاحِ

وَقَدْ فُتِنَ الأَنَامُ بِهَا وَغُرُّوا   كَمَا يُغْتَرُّ بِٱلْحَدَقِ ٱلْمِلَاحِ

وَتَأْخُذُ مِنْ جَوَانِبِهِ اللَّيَالِى   كَمَا أَخَذَ ٱلْمَسَاءُ مِنَ ٱلصَّبَاحِ

أَرَىٰ ٱلتَّشْمِيرَ فِيهَا كَٱلتَّوانِى   وَحِرْمَانَ ٱلْعَطِيَّةِ كَٱلنَّجَاحِ

وَمَنْ لَبِسَ ٱلتُّرَابَ كَمَنْ عَلَاهُ   فَلَا تَخْدَعْكَ أَنْفَاسُ ٱلرِّيَاحِ

وقال[3] : [منسرح]

مَا آعْتَقَدَ النَّاسُ كَٱلثَّنَاءِ وَإِنْ   تَنَافَسُوا فِى ذَخَائِرِ ٱلْعُقَدِ[4]

لَوْلَا نَدَىٰ حَاتِمٍ وَسُؤْدُدُهُ   مَا فَخَرَتْ طَيِّئٌ عَلَىٰ أَحَدِ

مَا تَرَكَتْ كَفُّهُ لِوَارِثِهِ   وَفْراً سِوَى ٱلْحَمْدِ آخِرَ ٱلْأَبَدِ

---

(١) الأبيات فى مخطوطة ديوانه ٤٤ ــ ٤٥ . ورواية البيت الأخير : فلا يخدعك أنفاس الرياح . وبعض الأبيات فى اليتيمة ٢ / ٣٨٤ .

(٢) الخرقاء : التى لا تحسن شيئا من العمل .

(٣) الأبيات فى مخطوطة الديوان ص ٦٦ .

(٤)) العقد : جمع عقدة بضم فسكون ، ما اعتقد ملكه من ضيعة وعقار .

وقال[1] : [منسرح]

لَا تَــأْمَنَنْ نَبْـوَةَ ٱلْعَـدُوِّ وَإِنْ ... نَـاصَحَ يَـوْماً فَغِشُّـهُ لِغَـدِ
شِيَمـةُ غَـدْرٍ وَإِنْ أَخَـلَّ بِهَـا ... كَـامِنَـةٌ فِى طِبِيعَـةِ ٱلْأَسَـدِ

وقال[2] : [طويل]

أَرَىٰ هِمَمَ ٱلْمَرْءِ ٱكْتِئَابًا وَحَسْرَةً ... عَلَيْهِ إِذَا لَمْ يُسْعِدِ اللهُ جَدُّهُ
وَمَا لِلْفَتَىٰ فِى حَادِثِ ٱلدَّهْرِ حِيلَةٌ ... إِذَا نَحْسُهُ فِى ٱلشَّىْءِ قَابَلَ سَعْدَهُ

وقال[3] : [متقارب]

فَـلَا تَحْقِـرَنَّ عَـدُوًّا رَمَـاكَ ... وَإِنْ كان فِى سَاعِـدَيْهِ قِصَرْ
فَـإِنَّ ٱلْحُسَامَ يَحُـزُّ الـرِّقَـابَ ... وَيَعْجِـزُ عَمَّـا تَنَـالُ ٱلْإِبَـرْ

وقال[4] : [طويل]

أَلَا فَٱخْشَ مَا يُرْجَىٰ وَجَدُّكَ هَابِطٌ ... وَلَا تَخْشَ مَا يُخْشَىٰ وَجَدُّكَ رَافِعُ
فَلَا نَافِعٌ إِلَّا مَعَ ٱلنَّحْسِ ضَائِرٌ ... وَلَا ضَائِرٌ إِلَّا مَعَ ٱلسَّعْدِ نَافِعُ

---

(١) البيتان فى مخطوطة ديوانه ص ٦٦ ، وهما من نفس القصيدة التى منها الأبيات السابقة .

(٢) البيتان فى مخطوطة الديوان ص ٧٣ ، وهما كذلك بترتيب مختلف والبيت الأول فى المخطوطة جاء فيه : اكتئابا وعسرة .
وهما كذلك بترتيب مختلف فى اليتيمة ٢ / ٣٨٢ .

(٣) البيتان فى مخطوطة الديوان ص ٩٠ . والرواية فى البيت الثانى : يجر ، بالجيم . وهما فى اليتيمة ٢ / ٣٩٠ ضمن أبيات .

(٤) البيتان فى المخطوطة ص ٢٦ . والبيت الثانى ؛ ولا نافع . وهما فى اليتيمة ٢ / ٣٩٣ .

وقال [1]: [كامل]

حَاوِلْ جَسِيمَاتِ ٱلْأُمُورِ وَلَا تَقُلْ ... إِنَّ ٱلْمَحَامِدَ وَٱلْعُلَا أَرْزَاقُ

وَٱرْغَبْ بِنَفْسِكَ أَنْ تَكُونَ مُقَصِّراً ... عَنْ غَايَةٍ فِيهَا ٱلطِّلَابُ سِبَاقُ

لَا تُشْفِقَنَّ فَإِنَّ يَوْمَكَ إِنْ أَتَى ... مِيقَاتُهُ لَمْ يَنْفَعِ ٱلْإِشْفَاقُ

وَإِذَا عَجَزْتَ عَنِ ٱلْعَدُوِّ فَدَارِهِ ... وَٱمْزُجْ لَهُ إِنَّ ٱلْمِزَاجَ وِفَاقُ

فَٱلنَّارُ بِٱلْمَاءِ ٱلَّذِى هُوَ ضِدُّهَا ... تُعْطِى ٱلنُّضَاجَ وَطَبْعُهَا ٱلْإِحْرَاقُ

وقال [2] : [طويل]

إِذَا لَمْ يَكُنْ إِلَّا ٱلْجِوَارَ غَنِيمَةٌ ... فَجَاوِرْ كَرِيمًا حَبْلُهُ لَكَ وَاصِلُ

إِذَا أَنْتَ تَحْتَ ٱلْمُرْهَفَاتِ دَعَوْتَهُ ... أَتَاكَ وَلَمْ تَشْغَلْهُ عَنْكَ ٱلشَّوَاغِلُ

وَشَتَّانَ مَوْلًى لَا يُغِبُّكَ نَصْرُهُ ... وَمَوْلًى يُمَنِّى نَصْرَهُ وَهْوَ خَاذِلُ [3]

وقال [4] : [طويل]

أَلَا إِنَّمَا صُلْحُ ٱلرِّجَالِ خُصُومَةٌ ... إِذَا أَبَتِ ٱلْأَحْقَادُ أَنْ تَتَزَيَّلَا [5]

وقال [6] : [متقارب]

وَدَارٍ يُغَرُّ بِهَا أَهْلُهَا ... غُرُورَ ٱلْمُحِبِّ بِطَيْفِ ٱلْحُلُمْ

---

(١) الأبيات فى مخطوطة الديوان ص ١٤٦ .

(٢) الأبيات فى مخطوطة الديوان ص ١٩٨ .

(٣) لا يغبك نصره : أى لا يأتيك يوما وينقطع يوما ، بل يأتيك كل وقت ، من قولهم أغبَّ فلان القوم : جاء يوما وترك يوما ، وأغبنا عطاؤه إذا لم يأتنا كل يوم .

(٤) البيت فى المخطوطة ص ١٨٧ .

(٥) تتزيل : تتفرق .

(٦) الأبيات فى المخطوطة ص ٢٠٩ .

تَـأَمُّلُهَـا يَقْـظَةٌ مِنْ كَـرًى ... وَلَـذَّتُـهَـا رَاحَـةٌ مِـنْ أَلَـمْ
عَنَـاءُ ٱلْحَيَـاةِ وَرَوْحُ ٱلْـوَفَـاةِ ... تَقَـارَبَ وِجْـدَانُهَـا وَٱلْعَـدَمْ

وقال(١) : [كامل]

مَنْـعُ ٱلـذِّمَـارِ أَجَـلُّ مَكْـرُمَـةً ... وَأَجَلُّ مِنْهُ ٱلْبَذْلُ فِي ٱلْعُدْمِ (٢)
وَكِلاَهُمَا هِبَةُ ٱلْحَيَاةِ لَدَى ٱلْـ ... ـهَيْجَـاءِ وَٱلْإِيثَـارِ بِـٱلـطُّعْمِ .

وقال (٣) : [طويل]

وَهَلْ يَنْفَعُ ٱلْفِتْيَانَ حُسْنُ وُجُوهِهِمْ ... إِذَا كَانَتِ ٱلْأَعْرَاضُ غَيْرَ حِسَانِ (٤)
فَلَا تَجْعَلِ ٱلْحُسْنَ ٱلدَّلِيلَ عَلَى ٱلْفَتَى ... فَمَا كُلُّ مَصْقُولِ ٱلْحَدِيدِ يَمَانِ

وقال(٥) : [طويل]

يَفُـوتُ ضَجِيعَ ٱلتُّرَّهَاتِ طِـلَابُـهُ ... وَيَدْنُو إِلَـى ٱلْحَاجَاتِ مَنْ بَاتَ سَاعِيَا

(١) البيتان فى المخطوطة ص ٢٢٤ .
(٢) الذمار : كل ما يلزم الرجل حفظه وحمايته والدفع عنه .
(٣) البيتان فى مخطوطة الديوان ص ٢٣٢ .
(٤) الرواية فى المخطوطة : حسن جسومهم .
(٥) البيت فى مخطوطة الديوان ص ٢٤٥ ، والرواية : يفوت صحيح الترهات ، تحريف .

مختار شعر الشريف الرضى*

قال[1] : [وافر]

أَرَى بُرْدَ ٱلْعَفَافِ أَغْضَّ حُسْنًا عَلَى رَجُلٍ مِنَ ٱلْبُرْدِ ٱلْقَشِيبِ[2]

عَلَيَّ سَدَادُ نَبْلِى يَوْمَ أَرْمِى وَرَبُّ ٱلنَّبْلِ أَعْلَمُ بِٱلْمُصِيبِ

وَلِى حَثُّ ٱلرِّكَابِ وَشَدُّ رَحْلِى وَمَالِى عِلْمُ غَامِضَةِ ٱلْغُيُوبِ

وَمَا يُغْنِى مُضِيُّكَ فِى صُعُودٍ إِذَا مَاكَانَ جَدُّكَ فِى صُبُوبِ[3]

وقال[4] : [وافر]

إِذَا هَوْلٌ دَعَاكَ فَلَا تَهَبْهُ فَلَمْ يَبْقَ ٱلَّذِينَ أَبَوْا وَهَابُوا

سَوَاءٌ مَنْ أَقَلَّ ٱلتُّرْبُ مِنَّا وَمَنْ وَارَى مَعَالِمَهُ ٱلتُّرَابُ[5]

---

* هو أبو الحسن محمد بن أبى أحمد الحسين الطاهر الملقب بذى المناقب ، يرتقى نسبه إلى موسى الكاظم فإلى الحسين بن على . ولهذا لقب بالشريف الرضى الموسوى . ولد ببغداد فى سنة ٣٥٩ هـ وتوفى ٤٠٦ هـ . وكان متعمقا فى علوم القرآن متبحرا فى علم الكلام واللغة والنحو ، واتخذ له داراً سماها دار العلوم كان الطلبة يلازمونها ويعين لهم من ماله ما يحتاجون إليه . وقد انتقلت إليه نقابة الأشراف من أبيه فى حياته ، وكان ذا هيبة وجلالة وورع وعفة . وذكر الثعالبى فى اليتيمة أنه قال الشعر بعد أن جاوز العشر سنين بقليل . وقد كان يعد أشعر القرشيين ، كما ذكر الخطيب البغدادى قال: « وقد كان فى قريش من يجيد القول إلا أن شعره قليل . فأما مجيد ومكثر فليس إلا الشريف » . وقال الثعالبى : « يعد اليوم أبدع أهل الزمان وأنجب سادة العراق ، يتحلى مع محتده الشريف بأدب ظاهر . وهو أشعر الطالبيِّين من مضى منهم ومن غبر على كثرة شعرائهم المفلقين » .

وله ديوان شعر كبير . وقد طبع عدة طبعات . وله كتب منها « المجازات النبوية » و« مجاز القرآن » . وهو الذى جمع كلام الإمام على وسماه « نهج البلاغة » .

(راجع ترجمته فى : الوفيات ، تاريخ بغداد ، يتيمة الدهر ، المنتظم ، وغيرها) .

(١) ديوان الشريف الرضى ط دار صادر ، بيروت ، ج ١ ص ١٠٣ .

(٢) الغض : الطرى الناعم : والقشيب : الجديد أو النظيف .

(٣) الجد : الحظ ، والصبوب : الانحدار .

(٤) ديوانه ١ / ١٢٦ .

(٥) أقله : حمله ورفعه .

وَإِنَّ مُـزَايِلَ ٱلْعَيْشِ ٱخْتِصَـاراً   مُسَـاوٍ لِلَّذِينَ بَقُـوا فَشَـابُـوا(١)
فَـأَوَّلُنَـا ٱلْعَنَـاءُ إِذَا طَلَعْنَـا   إِلَى ٱلـدُّنْيَا وَآخِرُنَـا ٱلـذَّهَـابُ

وقال (٢) : [مجزوء الكامل]

إِيَّـاكَ أَنْ تَـشْـخُـو بِـوعْـ   ـدٍ لَيْسَ عَزْمُكَ أَنْ تَفِى بِهْ
فَـٱلصِّـدْقُ يَحْسُنُ بِـٱلْفَتَىٰ   وَٱلْكِذْبُ يُحْسَبُ مِنْ عُيُوبِهْ

وقال (٣) : [طويل]

تَغَاوَتْ عَلَىٰ عِرْضِى عَصَائِبُ جَمَّةٌ   وَلَوْ شِئْتُ مَا ٱلْتَفَتْ عَلَىَّ غُوَاتُهَا(٤)
هُمُ ٱسْتَلْدَغُوا رُقْشَ ٱلأَفَاعِى وَنَبَّهُوا   عَقَارِبَ لَيْلٍ نَـائِمَاتٍ حُمَـاتُهَا(٥)
وَهُمْ نَقَلُوا عَنِّى ٱلَّذِى لَمْ أَقُلْ بِهِ   وَمَـا آفَـةُ ٱلأَخْبَـارِ إِلاَّ رُوَاتُهَـا

وقال (٦) : [كامل]

لِلذُّلِّ بَيْنَ ٱلأَقْـرَبِينَ مَضَـاضَـةٌ   وَٱلـذُّلُّ مَا بَيْنَ ٱلأَبَـاعِـدِ أَرْوَحُ(٧)
وَإِذَا رَمَتْكَ مِنَ ٱلرِّجَالِ قَوَارِصٌ   فَسِهَامُ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ ٱلْقَرِيبَةِ أَجْرَحُ(٨)
وَٱعْلَمْ بِـأَنَّ ٱلْبَيْتَ إِنْ أُوطِنْتَهُ   سِجْنٌ ، وَطُولُ ٱلْهَمِّ غُلٌّ يَجْـرَحُ

---

(١) المزايل : المفارق ، من زايله أى فارقه .
(٢) ديوانه ١ / ١٨٧ .
(٣) الأبيات فى ديوانه ١ / ٢١٢ ، ورواية البيت الأخير : الذى لم أفه به .
(٤) تغاوت : من قولهم تغاووا عليه : جاءوه من هنا وهنا ، وتغاووا عليه أى تعاونوا عليه فقتلوه .
(٥) حمات : جمع حمة ، وهى إبرة العقرب والزنبور ونحوهما أو سم ذلك .
(٦) ديوانه ١ / ٢٥٨ .
(٧) المضاضة : الألم .
(٨) القوارص : جمع قارصة . وهى الكلمة المؤذية .

وقال[1] : [مجزوء الكامل]

صَبْراً عَلَىٰ نُوَبِ آلزَّمَا نِ وَإِنْ أَبَى ٱلْقَلْبُ ٱلْقَرِيحُ
فَلَرُبَّ مُبْتَسِمٍ وَقَدْ أَخَذَتْ مَآخِذَهَا ٱلْجُرُوحُ
يَسْعَىٰ ٱلْفَتَىٰ مُتَمَادِياً وَيَدُ ٱلْمَنُونِ لَهُ تُلِيحُ[2]
كَمْ آمِلٍ يَغْدُو عَلَىٰ الأَمَلِ ٱلْبَعِيدِ فَلاَ يَرُوحُ
بَيْنَا يُشَادُ لَهُ ٱلْبِنَا حَتَّىٰ يُخَطُّ لَهُ ٱلضَّرِيحُ
لاَتَيْأَسَنْ مِنْ أَنْ تَعُو دَ عَوَائِدٌ وَتَهُبَّ رِيحُ
قَدْ يَسْقُطُ ٱلْعُوْدُ ٱلْجَلِيـ ـدُ وَيَنْهَضُ ٱلنِّضْوُ ٱلطَّلِيحُ[3]
وَتُفَرَّجُ ٱلْغَمَّاءُ يَحْـ ـرَجُ عِنْدَهَا ٱلْعَطَنُ ٱلْفَسِيحُ[4]
وَلِكُلِّ شَيْءٍ آخِرٌ إِمَّا جَمِيلٌ أَوْ قَبِيحُ

وقال[5] : [خفيف]

كُلُّ حَيٍّ يُغَالِطُ ٱلْعَيْشَ فِى ٱلدَّهْـرِ وَكُلٌّ تَعْدُو عَلَيْهِ ٱلْعَوَادِى
لَوْ رَجَعْنَا إِلَىٰ ٱلْعُقُولِ يَقِينًا لَرَأَيْنَا ٱلْمَمَاتَ فِى ٱلْمِيلاَدِ

---

(١) ديوانه ١ / ٢٦٢ .
(٢) تليح : من الاح بسيفه وألاح بثوبه حركة ليريه من يحب أن يراه من مكان بعيد .
(٣) العود : الجمل المسن ، والجليد : القوى . والنضو : البعير المهزول ، والطليح الذى أعياه السفر .
(٤) الغماء : الشديدة من شدائد الدهر . ويحرج : يضيق . والعطن فى الأصل مبرك الإبل .
(٥) ديونه ١ / ٢٩٩ وفيه : يغالط العيش بالدهر .

وقال[1] : [متقارب]

خُـذِ ٱلْـوَقْـتَ وَٱعْـلَمْ بِـأَنَّ ٱلْـمَشِيـبَ يَـأْخُـذُ مِنْ يَـوْمِـهِ لِـلْغَـدِ
فَمَـا يَنْفَـعُ ٱلْمَـرْءُ بَعْـدَ ٱلْمَنُـو نِ قَـوْلُ ٱلـنَّـوادِبِ لَا تَـبْـعَـدِ

وقال[2] : [كامل]

أَبْكِى عَلَىٰ ٱلْأَيَّامِ وَهْىِ ضَوَاحِكُ فِى وَجْهِ غَيْرِى وَهْوَ فِيهَا حَائِرُ
لَوْأَشَابَ طَـرْفُ شَابَ أَسْوَدُ نَـاظِرِى مِنْ طُولِ مَا أَنَا فِى ٱلْحَوَادِثِ نَاظِرُ

وقال[3] : [طويل]

أَرَىٰ مَاءَ وَجْهِ ٱلْمَرْءِ مِنْ مَاءِ عِرْضِهِ فَحِذْرَكَ ، لَايَقْطُرْ عَلَىٰ ٱلْعَارِ قَاطِرُهْ
فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَسْتَبِقِ بِٱلصَّوْنِ بَعْضَهُ تَتَابَعَ مَطْلُولاً عَلَى ٱلذُّلِّ سَائِرُهْ

وقال[4] : [بسيط]

لَقَـدْ زَلَلْتُ وَكَانَتْ هَفْـوَةً أَمَمًـا أَيَّامَ أَرْجُو ٱلنَّدَى ٱلْجَارِى مِنَ ٱلْيَبَسِ
وَإِنَّ أَعْجَزَ مَنْ لَاقَيْتُ ذُو أَمَلٍ يَرْجُو الصَّلَىٰ عِنْدَ زَنْدٍ ضَنَّ بالقَبَسِ[5]

وقال[6] : [طويل]

وَكَيْفَ وُفُورُ ٱلْعِرْضِ وَٱلْمَـالُ وَافِرٌ وَمَنْ يَخْزُنِ ٱلْأَمْوَالَ يُنْفِقْ مِنَ ٱلْعِرْضِ

(١) ديوانه ١ / ٣٩٤ .
(٢) البيتان فى ديوانه ١ / ٤٣٦ .
(٣) ديوانه ١ / ٥٣٠ .
(٤) ديوانه ١ / ٥٥٩ .
(٥) الصلا : النار .
(٦) ديوانه ١ / ٥٨٦ .

وقال[1] : [كامل]

جَارَ ٱلزَّمَانُ فَلَا جَوَادٌ يُرْتَجَى ... لِلنَّائِبَاتِ وَلَا صَدِيقٌ يُشْفِقُ
وَإِذَا ٱلْحَلِيمُ رَمَىٰ بِسِرِّ صَدِيقِهِ ... عَمْدًا فَأَوْلَىٰ بِٱلْوِدَادِ ٱلْأَحْمَقُ

وقال[2] : [بسيط]

كَفَىٰ بِقَوْمٍ هِجَاءً أَنَّ مَادِحَهُمْ ... يُهْدِى ٱلثَّنَاءَ إِلَىٰ أَعْرَاضِهِمْ فَرَقَا
مَنْ لَمْ يُبَالِ بِأَعْقَابِ ٱلْحَدِيثِ غَدًا ... فَمَا يُبَالِى أَمَانَ ٱلْقَوْلُ أَمْ صَدَقَا

وقال[3] : [كامل]

وَلَرُبَّ مَوْلًى لَا يُغَضُّ جِمَاحُهُ ... طُولُ ٱلْعِتَابِ وَلَا عَنَاءُ ٱلْعُذَّلِ[4]
يَطْغَىٰ عَلَيْكَ وَأَنْتَ تُلْئِمُ شَعْبَهُ ... كَٱلسَّيْفِ يَأْخُذُ مِنْ بَنَانِ ٱلصَّيْقَلِ[5]

وقال[6] : [بسيط]

إِنِّى أَقُولُ لِمَلَّاقٍ رَكَائِبَهُ ... مَهِّلْ عَلَيْكَ فَلَيْسَ ٱلرِّزْقُ بِٱلْعَجَلِ
لَيْسَ ٱلْمُقَامُ بِثَانٍ عَنْكَ وَارِدَةً ... مِنَ ٱلْحُظُوظِ وَلَا ٱلْأَرْزَاقُ بِٱلرِّحَلِ

---

(١) ديوانه ٢ / ٨٣ ، باختلاف فى الترتيب .
(٢) ديوانه ٢ / ٨٥ .
(٣) ديوانه ٢ / ١١٤ .
(٤) لا يغض : لا يكف .
(٥) فى الديوان تلأم . وتلئم وتلأم معناهما واحد . وتلئم شعبه أى تسد صدعه . والصيقل : الصقال الذى صناعته الصقل .
(٦) ديوانه ٢ / ١٤٢ : والملاق : من ملقه بالسوط والعصا : ضربه .

وقال[1] : [طويل]

يَقُولُونَ خَالِلْ فِى ٱلْبِلَادِ وَإِنَّمَا خَلِيلِى مَنْ لَا يَـطَّبِيهِ خَلِيـلُ[2]

وَلَيْسَ طِبَاعُ ٱلنَّاسِ وَفْقًا وَرُبَّمَا تَفَاضَلَ فِيهِمْ أَنْفُسٌ وَعُقُـولُ[3]

وَلَوْلَا نُفُوسٌ فِى ٱلْأَقَلِّ عَزِيـزَةٌ لَغَطَّى جَمِيعَ ٱلْعَـالَمِينَ خُمُولُ

وقال[4] : [طويل]

أَلَا إِنَّمَا ٱلدُّنْيَا إِذَا مَا نَـظَرْتَهَا بِـقَلْبِـكَ أُمٌّ لِـلْبَنِيـنِ ثَـكُـولُ

وَمَا يُثْقِلُ ٱلْمَيْتَ ٱلصَّعِيدُ وَإِنَّمَا عَلَى ٱلْحَىِّ عِبْءٌ لِلزَّمَانِ ثَقِيلُ

وَتَخْتَلِفُ ٱلْأَيَّامُ حَتَّى تَرَى ٱلْعُلَا عَنَـاءً وَيَغْـدُو مَـا يَـرُوقُ يَهُـولُ

وقال[5] : [طويل]

إِذَا لَمْ يَكُنْ عَقْلُ ٱلْفَتَى عَوْنَ صَبْرِهِ فَلَيْسَ إِلَى حُسْنِ ٱلْعَـزَاءِ سَبِيلُ

وَإِنْ جَهِلَ ٱلْأَقْدَارَ وَٱلدَّهْرَ عَاقِلٌ فَأَضْيَعُ شَىْءٍ فِى ٱلرِّجَالِ عُقُولُ

وقال[6]: [طويل]

أُحِبُّكَ بِٱلطَّبْعِ ٱلْبَعِيدِ مِنَ ٱلْحِجَا وَأَقْلَاكَ بِٱلْعَقْلِ ٱلْبَرِىءِ مِنَ ٱلْخَبْلِ[7]

---

(١) ديوانه ٢ / ١٦٠ .
(٢) يطبيه : يستميله ويستهويه .
(٣) الوفق : المتوافقون، يقال : جاء الناس وفقا .
(٤) ديوانه ٢ / ١٦٠ ، والأبيات من نفس قصيدة الأبيات السابقة .
(٥) ديوانه ٢ / ١٩١ .
(٦) البيتان فى ديوانه ٢ / ٢٢٥ .
(٧) الخبل : فساد العقل .

فَأَنْتَ صَدِيقِى إِنْ ذَهَبْتُ إِلَى ٱلْهَوَى ... وَأَنْتَ عَدُوِّى إِنْ رَجَعْتُ إِلَى ٱلْعَقْلِ

وقال (١) : [كامل]

قَدْ يَبْلُغُ ٱلرَّجُلُ ٱلْجَبَانُ بِمَالِهِ ... مَالَيْسَ يَبْلُغُهُ ٱلشُّجَاعُ ٱلْمُعْدِمُ
لَا تُخْدَعَنْ عَنْهُ فَرُبَّ ضَرِيبَةٍ ... يَنْبُو ٱلْحُسَامُ بِهَا وَيَمْضِى ٱلدِّرْهَمُ (٢)

وقال (٣) : [طويل]

وَكَمْ صَاحِبٍ كَٱلرُّمْحِ زَاغَتْ كُعُوبُهُ ... أَبَى بَعْدَ طُولِ ٱلْغَمْزِ أَنْ يَتَقَوَّمَا
تَقَبَّلْتُ مِنْهُ ظَاهِراً مُتَبَلِّجًا ... وَأُدْمِجَ دُونِى بَاطِنًا مُتَجَهِّمَا (٤)
وَلَوْ أَنَّنِى كَشَّفْتُهُ عَنْ ضَمِيرِهِ ... أَقَمْتُ عَلَى مَا بَيْنَنَا ٱلْيَوْمَ مَأْتَمَا
كَعُضْوٍ رَمَتْ فِيهِ ٱللَّيَالِى بِفَادِحٍ ... وَمَنْ حَمَلَ ٱلْعُضْوَ ٱلْأَلِيمَ تَأَلَّمَا (٥)
إِذَا أَمَرَ ٱلطَّبُّ ٱللَّبِيبُ بِقَطْعِهِ ... أَقُولُ عَسَى ضَنًّا بِهِ وَلَعَلَّمَا (٦)
هِىَ ٱلْكَفُّ مَضٌّ تَرْكُهَا بَعْدَ دَائِهَا ... وَإِنْ قُطِعَتْ شَانَتْ ذِرَاعًا وَمِعْصَمَا (٧)
دَعِ ٱلْمَرْءَ مَطْوِيًّا عَلَى مَا ذَمَمْتَهُ ... وَلَا تَنْشُرِ ٱلدَّاءَ ٱلْعُضَالَ فَتَنْدَمَا
إِذَا ٱلْعُضْوُ لَمْ يُؤْلِمْكَ إِلَّا قَطَعْتَهُ ... عَلَى مَضَضٍ لَمْ تُبْقِ لَحْمًا وَلَا دَمَا
وَمَنْ لَمْ يُوَطِّنْ لِلصَّغِيرِ مِنَ ٱلْأَذَى ... تَعَرَّضَ أَنْ يَلْقَى أَجَلَّ وَأَعْظَمَا

(١) ديوانه ٢ / ٣٢٥ .
(٢) الضريبة : المضروب بالسيف ، يقول قد يبلغ بالدرهم ما لا يبلغ بالسيف .
(٣) الأبيات فى ديوانه ٢ / ٣٢٩ ـ ٣٣٠ .
(٤) أدمج : أضمر وأخفى .
(٥) الفادحة : النازلة وتقول نزل به أمر فادح إذا غاله وبهظه .
(٦) الطب : الحاذق الماهر ، والطب : الرفيق الحكيم .
(٧) المض : الحاد المؤلم .

وقال [1] : [بسيط]

مَا يَطْلُبُ ٱلدَّهْرُ وَٱلْأَيَّامُ مِنْ رَجُلٍ ... يَعُوذُ بِالْحَمْدِ إِشْفَاقًا عَلَى ٱلنِّعَمِ [2]

إِذَا ٱقْتَضَتْهُ ٱلْأَمَانِى بَعْضَ مَوْعِدِهِ ... غَطَّى بِسَتْرِ ٱلْعَطَايَا عَوْرَةَ ٱلْعُدْمِ

وقال [3] : [بسيط]

مَا لِى أَقُولُ فَلَا تُصْغِى لِسَامِعَةٍ ... تَصَامُمٌ بِكَ عَنْ ذَا ٱلْقَوْلِ أَمْ صَمَمُ [4]

مَنْ أَضْمَرَ ٱلصَّدَّ عَمَّنْ لَيْسَ يُضْمِرُهُ ... بَغْيًا مَشَى فِى نَوَاحِى سِرِّهِ ٱلنَّدَمُ

وقال [5] : [طويل]

أَسَاءَ جِوَارَ ٱلذُّلِّ مِنِّى ٱبْنُ هِمَّةٍ ... إِذَا هَمَّ وَاطَى بَيْنَ رَأْيَيْهِ هَمُّهُ [6]

وَلَوْ غَيْرُ قَلْبِى ضَمَّ ذَا ٱلْعَزْمِ شَفَّهُ ... وَلَـٰكِنَّهُ لَا يَقْتُلُ ٱلصِّلَّ سَمُّهُ [7]

وقال [8] : [مجزوء الكامل]

ٱلْـمَـرْءُ بِـٱلْإِقْـبَـالِ يَـبْـ ... ـلُغُ وَادِعًـا خَـطَرًا جَـسِـيـمَـا

وَإِذَا ٱنْـقَـضَـى إِقْـبَـالُـهُ ... رَجَـعَ ٱلشَّفِيـعُ لَـهُ خَصِيمَا

وَهُـوَ ٱلـزَّمَـانُ إِذَا نَـبَـا ... سَلَبَ ٱلَّذِى أَعْطَى قَدِيمَا

---

(١) ديوانه ٢ / ٣٨٧ .
(٢) الرواية : يعوذ بالحمد .
(٣) ديوانه ٢ / ٣٩٣ .
(٤) الرواية : فلا تصغى بسامع .
(٥) ديوانه ٢ / ٣٩٦ .
(٦) واطا : أصله واطأ ، فخفف الهمزة ، أى وافق .
(٧) الرواية : شقه ، بالقاف .
(٨) ديوانه ٢ / ٤٢٦ ـ ٤٢٧ .

كَـالرِّيـحِ تَرْجِـعُ عَـاصِفًـا مِنْ بَعْـدِ مَـا بَـدَأَتْ نَسِيمَـا

وقال [1] : [بسيط]

لَا تَـأْمَنَنَّ عَـدُوًّا لَانَ جَـانِبُـهُ خُشُونَةُ الصِّلِّ عُقْبَى ذَلِكَ اللِّينِ
وَاحْذَرْ شَرَارَةَ مَنْ أَطْفَأْتَ جَمْرَتَهُ فَالثَّأْرُ غَضٌّ وَإِنْ يُقَى إِلَى حِينِ [2]

وقال [3] : [بسيط]

لَا تَجْعَلَنَّ دَلِيـلَ الْـمَـرْءِ صُـورَتَـهُ كَمْ مَخْبَرٍ سَمِجٍ عَنْ مَنْظَرٍ حَسَنِ
إِنَّ الصَّحَائِفَ لَا يُقْرِيـكَ بَاطِنَهَا نَقْشُ الطَّوَابِعِ مَوْسُومًا عَلَى الطِّيَنِ [4]

وقال [5] : [طويل]

وَشَرُّ الْأَذَى مَاجَاءَ مِنْ غَيْرِ حِسْبَةٍ وَكَيْدُ الْمُبَادِي دُونَ كَيْدِ الْمُدَاهِنِ
وَإِنَّ بُلُوغَ الْخَوْفِ مِنْ قَلْبِ خَائِفٍ لَدُونَ بُلُوغِ الْخَوْفِ مِنْ قَلْبِ آمِنِ

(١) ديوانه ٢ / ٤٤٧ .
(٢) يقى : بالبناء للمفعول وحذف الفتحة تخفيفا ، أى أبقى .
(٣) ديوانه ٢ / ٥٤٥ .
(٤) الطين : جمع طينة ، قطعة من الطين كان يختم بها الكتب والرسائل قديما .
(٥) ديوانه ٢ / ٥٥٤ .

مختار شعر التهامى*

قال(١) : [طويل]

أُبيحُ لِخِلِّى مِنْ فُؤَادِىَ جَانِباً وَأَتْرُكُ لِلْهِجْرَانِ إِنْ كَانَ جَانِبًا
عَلَى أَنَّنِى أَلْقَاهُ بِٱلْبِشْرِ حَاضِراً وَأَحْفَظُهُ بِٱلْغَيْبِ إِنْ كَانَ غَائِبًا

وقال(٢) : [كامل]

إِنِّى لَأَرْحَمُ حَاسِدِىَّ لِحَرِّ مَا ضَمَّتْ صُدُورُهُمُ مِنَ ٱلْأَوْغَارِ
نَظَرُوا صَنِيعَ ٱللهِ بِى فَعُيُونُهُمْ فِى جَنَّةٍ وَقُلُوبُهُمْ فِى نَارِ
وَمِنَ ٱلرِّجَالِ مَعَالِمٌ وَمَجَاهِلٌ وَمِنَ ٱلنُّجُومِ غَوَامِضٌ وَدَرَارِى
وَٱلنَّاسُ مُشْتَبِهُونَ فِى إِيرَادِهِمْ وَتَبَايُنُ ٱلْأَقْوَامِ فِى ٱلْإِصْدَارِ

---

* هو أبو الحسن على بن محمد التهامى ، شاعر مشهور من أهل تهامة بين الحجاز واليمن . لا يعلم سنة مولده ، واختلف فى سنة وفاته ، ذكر ابن خلكان أنه قتل سرا فى سجنه بالقاهرة سنة ٤١٠ ، وذكر غيره أنها سنة ٤١٦ هـ . زار الشام والعراق وولى خطابة الرملة ، وكان قد وصل إلى الديار المصرية مستخفيا ومعه كتب كثيرة من حسان بن مفرج الطائى أيام استقلاله ببادية فلسطين إلى بنى قرة ، قبيل عصيانهم بمصر ، فظفروا به فقال أنا من بنى تميم ، فلما انكشف حاله عرف أنه التهامى الشاعر ، فاعتقل فى خزانة البنود ، وهو سجن كانوا يودعون فيه من يريدونهم للقتل ، ثم قتل سرا فى سجنه ، على ما تقدم ذكره . قالوا : وكان أصفر اللون . وبعد موته رآه بعض أصحابه فى النوم ، فقال له : ما فعل الله بك ، فقال غفر لى بقولى فى مرثية ولدى :

جاورت أعدائى وجاور ربه سيان بين جواره وجوارى

قال ابن خلكان : له مرثية فى ولده وكان قد مات صغيرا وهى فى غاية الحسن . قال : وله ديوان شعر صغير أكثره نخب . وقصيدته هى التى مطلعها :

حكم المنية فى البرية جارى ما هذه الدنيا بدار قرار

وديوان شعره مطبوع .

ترجمته فى : الوفيات ٣ / ٣٧٨ ط عباس ، النجوم الزاهرة ، سير النبلاء ، تاريخ ابن الوردى ، مرآة الجنان ، وغيرها .

(١) ديوان أبى الحسن التهامى ، مطبعة الأهرام بالاسكندرية ١٨٩٣ هـ ص ٣٦ .
(٢) ديوانه ص ٣١ ـ ٣٢ .

ذَهَبَ ٱلتَّكَرُّمُ وَٱلْوَفَاءُ مِنَ ٱلْوَرَىٰ ... وَتَصَرَّمَا إِلَّا مِنَ الْأَشْعَارِ

وَفَشَتْ خِيَانَاتُ ٱلثِّقَاتِ وَغَيْرِهِمْ ... حَتَّىٰ ٱتَّهَمْنَا رُؤْيَةَ الْأَبْصَارِ

وقال[1] : [طويل]

إِذَا مَا دَعَا لِلْهَجْرِ خِلٌّ فَلَبِّهِ ... إِلَيْهِ وَلَوْ كَانَ ٱلرَّدَىٰ فِي صِرَامِهِ

وَلَا تَلْتَمِسْ بِٱلْعَتْبِ إِصْلَاحَ قَلْبِهِ ... وَهَلْ يُشْتَرَىٰ وُدُّ ٱمْرِئٍ بِخِصَامِهِ[2]

يُضِرُّ مُقَامُ ٱلْأَكْرَمِينَ بِهِمْ كَمَا ... يُضِرُّ بِمَاءِ ٱلْمُزْنِ طُولُ مُقَامِهِ

فَلَا تَعْتَقِنْ مِنْ مَحْمِلِ ٱلسَّيْفِ عَاتِقاً ... وَلَا فَرَساً مِنْ سَرْجِهِ وَلِجَامِهِ

فَمَوْتُ ٱلْفَتَىٰ فِي ٱلْعِزِّ مِثْلُ حَيَاتِهِ ... وَعِيشَتُهُ فِي ٱلذُّلِّ مِثْلُ حِمَامِهِ

وَمَنْ فَاتَهُ نَيْلُ ٱلْعُلَا بِعُلُومِهِ ... وَأَقْلَامِهِ فَلْيَبْغِهَا بِحُسَامِهِ

---

(١) ديوانه ص ٣٣ .

(٢) فى الديوان : ولم ألتمس بالعتب ، وهل يشترى قلب امرىء .

مختار شعر مهيار الديلمى*

وقال[1] : [بسيط]

لَا تَحْسَبِ الْهِمَّةَ الْعَلْيَاءَ مُوجِبَةً   رِزْقاً عَلَى قِسْمَةِ الْأَقْدَارِ لَمْ يَجِبِ
لَوْ كَانَ أَفْضَلُ مَنْ فِى النَّاسِ أَسْعَدَهُمْ   مَا انْحَطَّتِ الشَّمْسُ عَنْ عَالٍ مِنَ الشُّهُبِ

وقال[2] : [بسيط]

إِنِّى لَأَسْغَبُ زُهْدًا وَالثَّرَى عَمَمٌ   نَبْتًا وَأَظْمَى وَغَرْبُ الْغَيْثِ مَسْكُوبُ[3]
وَلَا أَزِفُّ لِحِرْصٍ خَابَ صَاحِبُهُ   سَعْياً وَيَعْلَمُ أَنَّ الرِّزْقَ مَكْسُوبُ[4]
عُقْبَى الطَّمَاعَةِ فِى مَالٍ يُمَنُّ بِهِ   عُصَارَةٌ لَا يُغَطِّى خُبْثَهَا الطِّيبُ[5]

---

* هو أبو الحسين مهيار بن مرزويه الكاتب الفارسى الديلمى الشاعر المشهور . لا نعلم شيئا عن مولده . وتاريخ وفاته فى جمادى الآخرة سنة ٤٢٨ هـ . كان مجوسيا فأسلم ، ويقال كان إسلامه على يد الشريف الرضى وهو شيخه وعليه تخرج فى نظم الشعر ، وكان إسلامه فى سنة ٣٩٤ هـ . جمع بين فصاحة العرب ومعانى العجم وكان شاعر زمانه . قال ابن خلكان ، كان شاعرا جزل القول مقدما على أهل وقته ، وهو رقيق الحاشية طويل النفس فى قصائده . يقول القمى أنه تشيع وغلا فى تشيعه .

وديوان شعره مطبوع فى القاهرة فى أربعة أجزاء ، وكان يقرأ عليه فى أيام الجمعة فى جامع المنصور ببغداد التى عاش بها ومات .

راجع ترجمته فى الوفيات ٥ / ٣٥٩ ، تاريخ بغداد ١٣ / ٢٧٦ ، البداية والنهاية ١٢ / ٤١ ، الأعلام للزركلى وغيرها .

(١) ديوان مهيار الديلمى ، دار الكتب المصرية ١٩٢٥ م ، ١ / ١٨ .
(٢) ديوانه ١ / ٢٤ ، ٢٥ .
(٣) أسغب : أجوع ، والعمم : اسم لكل ما اجتمع وكثر .
(٤) فى الديوان : ولا أرق لحرص ، ولعلها الصواب .
(٥) الطماعة : مصدر طمع فيه وبه طمعا وطماعة وطماعية بتخفيف الياء وتشديدها . وقوله : عصارة ، كذا فى الديوان ولعلها غضارة وهى الطين اللازب .

وقال[1] : [رجز]

لَا تَــرْجُ خَيْــراً مِنْ أَخٍ تَصْحَبُـهُ　　حَتَّىٰ تَـرَاهُ يَـحْفَظُ ٱلْـغُيُـوبَـا
لِلْمَجْـدِ قَـوْمٌ وَقَـلِيـلٌ مَـا هُـمُ　　وَفِى ٱلْقَلِيـلِ تَجِـدُ ٱلْمَـطْلُوبَـا

وقال[2] : [طويل]

أَلَمْ تَعْلَمِى أَنَّ ٱللَّيَـالِى جَحَافِـلٌ　　وَأَنَّ مُدَارَاةَ ٱلـزَّمَـانِ حُـرُوبُ
وَأَنَّ ٱلـنُّفُـوسَ ٱلْعَـارِفَـاتِ بَلِيَّـةٌ　　وَحَمْلَ ٱلسَّجايَا ٱلْعَالِياتِ لُغُوبُ[3]
يُبِيـعُ ٱلْفَتَىٰ أَيَّامَهُ وَهُـوَ جَـاهِـلٌ　　وَيَغْتَصُّ بِـٱلسَّـاعَـاتِ وَهْـوَ لَبِيبُ
وَبَعْضُ مَـوَدَّاتِ ٱلـرِّجَـالِ عَقَـارِبُ　　لَهَا تَـحْتَ ظَلْمَاءِ ٱلْعُقُـوقِ دَبِيبُ
فَمَـا أَكْثَـرَ ٱلْإِخْـوَانَ بَـلْ مَـا أَقَلَّهُمْ　　عَلَىٰ نَائِبَاتِ ٱلدَّهْرِ حِينَ تَنُـوبُ

وقال[4] : [طويل]

خُلِقْنَـا لِأَمْـرٍ أَرْهَقَتْنَـا صُـدُورُهُ　　فَيَـا لَيْتَ شِعْرِى مَا تَجُرُّ عَوَاقِبُهْ
وَمَنْ أَخَّرَتْهُ شَمْسُ يَوْمٍ فَلَمْ يَمُتْ　　يَمُتْ حَـوْلَهُ أَحْبَـابُـهُ وَحَبَـائِبُـهُ

وقال[5] : [طويل]

خُلِقْتُ يَداً دُونَ الصَّدِيقِ وَجُنَّةً　　يَـرُدُّ بِهَا عَنْ صَـدْرِهِ مَـا يَنُـوبُـهُ

(١) البيت الثانى وحده فى ديوانه ١ / ٣٤ ضمن أبيات طويلة .
(٢) ديوانه ١ / ٤٢ .
(٣) اللغوب : التعب والإعياء .
(٤) ديوانه ١ / ٧٥ ، ٧٤ .
(٥) الأبيات فى ديوانه ١ / ١٣٣ .

وَيُقْنِعُنِى مِنْـهُ ظِهَـارَةُ وَجْهِـهِ ... فَلَا أَسْأَلُ ٱلتَّفْتِيشَ كَيْفَ مَغِيبُهُ[1]

وَمَنْ طَالَ عَنْ خُبْرِ ٱلْأَخِلَّاءِ بحثُهُ ... لِيَبْلُوَهُمْ لَمْ يَخْلُ مِمَّا يَـرِيبُهُ[2]

وقال[3] : [رمل]

شَـدَّ مَـا مَنَّى غُـرُوراً نَفْسَـهُ ... تَـاجِرُ الْآدَابِ فِى أَنْ يَـرْبَحَـا

أَبَـداً تُبْصِـرُ حَـظًّا نَـاقِصًـا ... حَيْثُمَـا أَبْصَـرْتَ فَضْـلًا رَجَحَـا

وقال[4] : [طويل]

مَتَى ضَنَّتِ ٱلدُّنْيَا عَلَىَّ فَأَبْصَرَتْ ... لِسَانِىَ فِيهَا بِـآلسُّـؤَالِ يَجُـودُ

إِذَا كُنْتَ حُرًّا فَٱجْتَنِبْ شَهَوَاتِهَا ... فَـإِنَّ بَنِيـهَـا لِلزَّمَـانِ عَبِيـدُ

إِذَا شِئْتَ أَنْ تَلْقَى ٱلْأَنَامَ مُعَظَّمًا ... فَـلَا تَلْقَهُـمْ إِلَّا وَأَنْتَ سَعِيـدُ

وقال[5] : [رجز]

لَـوْ شَـرُفَ الْإِنْسَانُ وَهْـوَ وَادِعٌ ... لَقَـطَّعَ ٱلصَّمْصَامُ وَهْـوَ مُغْمَـدُ

وقال[6] : [سريع]

لَمْ تُـدْنِنِى ٱلْأَيَّـامُ مِنْ عَـدْلِهَـا ... قَطُّ فَـأَلْقَى ٱلْجَـوْرَ مُسْتَبْعَـدَا

---

(١) الظهارة من الثوب : ما يظهر للعين منه ولا يلى الجسد ، وهو خلاف البطانة ، واستعاره الشاعر للوجه .

(٢) رابه يريبه : جعله شاكا .

(٣) ديوانه ١ / ٢٠٣ .

(٤) الأبيات فى ديوانه ١ / ٢٤٠ .

(٥) ديوانه ١ / ٢٤٢ ، والوادع : الساكن المستقر .

(٦) ديوانه ١ / ٢٤٤ .

وَإِنَّمَا يُنْكِرُ مِنْ عَيْشِهِ ... أَنْكَدَهُ مَنْ عَرَفَ ٱلْأَرْغَدَا

وقال[1] : [رجز]

مَلَكْتُ نَفْسِي مُذْ هَجَرْتُ طَمَعِي ... أَلْيَأْسُ حُرٌّ وَٱلرَّجَاءُ عَبْدُ
وَلَوْ عَلِمْتُ رَغْبَةً تَسُوقُ لِي ... نَفْعًا لَخِفْتُ أَنْ يَضُرَّ ٱلزُّهْدُ

وقال[2] : [وافر]

خَلِيلُكَ مَنْ صَفَا لَكَ فِي ٱلْبِعَادِ ... وَجَارُكَ مَنْ أَذَمَّ عَلَى ٱلْوِدَادِ
وَحَظُّكَ مِنْ صَدِيقِكَ أَنْ تَرَاهُ ... عَدُوًّا فِي هَوَاكَ لِمَنْ تُعَادِي
وَرُبَّ أَخٍ قَصِيٍّ ٱلْعِرْقِ فِيهِ ... دُنُوٌّ عَنْ أَخِيكَ مِنَ ٱلْوِلَادِ[3]
فَلَا تَغْرُرْكَ أَلْسِنَةٌ رِطَابٌ ... بَطَائِنُهُنَّ أَكْبَادٌ صَوَادِ
وَعِشْ إِمَّا قَرِينَ أَخٍ وَفِيٍّ ... أَمِينِ ٱلْغَيْبِ أَوْ عَيْشَ ٱلْوِحَادِ

وقال[4] : [وافر]

تَوَقَّ النَّاسَ إِنَّ ٱلدَّاءَ يُعْدِي ... وَإِنْ قَرُبُوا فَحَظُّكَ فِي ٱلْبِعَادِ
وَلَا يَغْرُرْكَ ذُو مَلَقٍ يُغَطِّي ... أَذَاهُ وَجَمْرُهُ تَحْتَ ٱلرَّمَادِ
كِلَا أَخَوَيْكَ ذُو رَحِمٍ وَلَكِنْ ... أَخُوكَ أَخُوكَ فِي النُّوَبِ ٱلشِّدَادِ

---

(١) البيتان في ديوانه ١ / ٢٥٤ .
(٢) ديوانه ١ / ٢٥٦ .
(٣) رواية الديوان : سلو عن أخيك .
(٤) ديوانه ١ / ٢٧٢ .

وقال[1] : [وافر]

كَفَىٰ بِالْحِرْصِ عَيْباً أَنَّ أُولَىٰ ... جَدَاهُ مُنًى وَغَايَتَهُ ٱنْتِظَارُ

وَمَا أُنْسِى بِآمَالٍ طِوَالٍ ... تَنَاوُلُهُنَّ أَيَّامٌ قِصَارُ

يَقُولُ ٱلْمَرْءُ مَا يَهْوَىٰ وَيَرْجُو ... وَيَفْعَلُ فِعْلَهُ ٱلْفَلَكُ ٱلْمُدَارُ

وقال[2] : [كامل]

مَالِى سَمَحْتُ بِحظٍّ نَفْسِىَ ذَاهِبًا ... فِى ٱلْغَافِلِينَ وَبِعْتُ حَزْمِى مُرْخِصَا

وَٱلدَّهْرُ يُوسِعُنِى إِذَا عَاصَيْتُهُ ... لَحْظًا يُسَارِقُنِى ٱلتَّوَعُّدَ أَخْوَصَا[3]

وَإِذَا بَلَغْتَ بِنَاصِحٍ أَوْ مُدْهِنٍ ... مَا تَبْتَغِيهِ فَقَدْ أَطَاعَكَ مَنْ عَصَى[4]

قَدْ كُنْتُ أَطْلُبُ مِنْ عَدُوِّى عَثْرَةً ... فَٱلآنَ أَطْلُبُ مِنْ صَدِيقِى مَخْلَصَا

وقال[5] : [منسرح]

جَرَّبْتُ قَوْماً وَفَاؤُهُمْ بَارِقُ ٱلْـ ... ـخُلَّبِ لَا يُمْطِرُونَ إِنْ لَمَعُوا

طَمِعْتُ فِيهِمْ حَتَّىٰ يَئِسْتُ وَمَا ٱلْـ ... ـيَأْسُ سِوَىٰ مَا أَفَادَكَ ٱلطَّمَعُ

فَٱقْعُدْ إِذَا ٱلسَّعْىُ جَرَّ مَهْضَمَةً ... وَجُعْ إِذَا مَا أَهَانَكَ ٱلشِّبَعُ

---

(١) ديوانه ٢ / ٧ .

(٢) الأبيات فى ديوانه ٢ / ١٤٦ ، ١٤٧ .

(٣) الأخوص : الغائر العين .

(٤) المدهن : المخادع .

(٥) ديوانه ٢ / ١٧٣ .

وقال[1] : [طويل]

إِذَا كَانَ عِزِّى طَارِداً عَنِّىَ ٱلْغِنَىٰ ... فَلِلَّهِ فَقْـرٌ لَا يُجَـاوِرُهُ ٱلـذُّلُّ
عَلَىَّ ٱجْتِنَاءُ ٱلْفَضْلِ مِنْ شَجَرَاتِهِ ... وَلَا ذَنْبَ إِنْ لَمْ يَجْنِ حَظًّا لِىَ ٱلْفَضْلُ

وقال[2] : [طويل]

يُرِيدُونَنِى أَنْ أَشْتَرِى ٱلْمَالَ سَائِلاً ... بِعِرْضِى وَطِيبُ ٱلْفَرْعِ أَنْ يُحْفَظَ ٱلْأَصْلُ[3]
وَيَقْبُحُ عِنْدِى وَٱلْفَتَىٰ حَيْثُ نَفْسُهُ ... سُؤَالُ ٱلْبَخِيلِ مِثْلَمَـا يَقْبُحُ ٱلْبُخْـلُ
وَلِى مِنْهُ إِمَّا ٱلْمَنْعُ وَٱلْعُذْرُ بَعْدَهُ ... يُلَفَّقُ مَكْـذُوبـاً أَوِ ٱلْمَـنُّ وَٱلْبَـذْلُ
أَرَىٰ ٱلْحِلْمَ أَدْوَانِى وَعُوفِىَ جَاهِـلٌ ... وَمَا ٱلْعَيْشُ إِلَّا مَا رَمَىٰ دُونَهُ ٱلْجَهْلُ[4]

وقال[5] : [طويل]

أَرَىٰ ٱلْمَرْءَ لَا يُضْوِيهِ مَا رَدَّ وَجْهَهُ ... مَصُـوناً وَلَا يُغْنِيهِ مَـا هُـوَ بَـاذِلُهْ[6]
وَمَا ٱلْحِـرْصُ إِلَّا فَضْلَةٌ لَـوْ نَبَـذْتَهَا ... لَمَا فَاتَكَ ٱلزَّادُ ٱلَّـذِى أَنْتَ آكِلُهْ

وقال[7] : [متقارب]

كَمِ ٱلضَّيْمُ تَحْتَ رُوَاقِ ٱلْقُنُـوعِ ... أَمَـا يَـأْنَـفُ ٱلْأَدَبُ ٱلْخَـامِـلُ[8]

---

(١) البيتان فى ديوانه ٣ / ٦٧ .
(٢) ديوانه ٣ / ٦٨ ، وهذه الأبيات من نفس القصيدة التى منها البيتان السابقان .
(٣) فى الديوان : أن أشرى المال .
(٤) أدوانى : أمرضنى .
(٥) ديوانه ٣ / ٨٤ .
(٦) يضويه : يضعفه .
(٧) ديوانه ٣ / ١١٩ ، ١١٨ .
(٨) قنع بالفتح يقنع قنوعا إذا سأل

فَلَوْ أُدْرِكَ ٱلْمَجْدُ بَيْنَ ٱلْبُيُوتِ ... لَمَا أُصْحَرَ ٱلْأَسَدُ ٱلْبَاسِلُ[1]

إِذَا كَانَ فِى ٱلْأَرْضِ رِزْقٌ بِلَا ... سُؤَالٍ فَلَا أُفْلِحَ ٱلسَّائِلُ

تَقَدَّمْ وَلَا تَتَوَقَّ ٱلْحِمَامَ ... فَمَا أَنْتَ مِنْ يَوْمِهِ وَائِلُ[2]

وَلَلْجُبْنُ خَيْرٌ لَوَ ٱنَّ ٱلرَّدَىٰ ... عَنِ ٱلْمَرْءِ فِى عَيْشِهِ غَافِلُ

وَقَدْ دَلَّ حَائِلُ لَوْنِ ٱلشَّبَابِ ... عَلَىٰ أَنَّ عُمْرَ ٱلْفَتَىٰ حَائِلُ

وقال[3]. [طويل]

إِذَا كَفَّكَ ٱلْمَيْسُورُ وَٱلْعِرْضُ وَافِرٌ ... فَكُلُّ ٱلَّذِى فَوْقَ ٱلْكَفَافِ فُضُولُ

وَلَمْ أَرَ كَٱلْأَقْسَامِ أَفْسَقَ سِيرَةً ... وَأَجْوَرَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَهْىَ عُدُولُ

وَلَا كَٱتِّبَاعِ ٱلْحِرْصِ لِلْمَرْءِ خَلَّةً ... يَدِقُّ عَلَيْهَا ٱلْعِرْضُ وَهْوَ جَلِيلُ[4]

وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ ٱلْعَفَافَ غَمِيزَةٌ ... وَأَنَّ ٱلتَّرَاخِى فِى ٱلطِّلَابِ نُكُولُ[5]

وَأَنَّ ٱلسُّؤَالَ شِرَّةٌ وَنَبَاهَةٌ ... وَكُلُّ ٱنْتِبَاهٍ بِٱلسُّؤَالِ خُمُولُ[6]

وقال[7]: [طويل]

أُسَرُّ بِأَنْ أَبْقَى وَهُلْكِى مِنَ ٱلْبَقَا ... وَأَكْرَهُ أَنْ أَدْوَىٰ وَمِنْ صِحَّتِى سُقْمِى[8]

---

(١) أصحر : برز فى الصحراء .

(٢) وائل : ناج .

(٣) ديوانه ٣ / ١٨٩ ، والبيت الأول منها هو آخرها فى ترتيب الديوان .

(٤) الخلة : الخصلة .

(٥) الغميزة والغميز : العيب ، والغميز كذلك ضعف فى العمل وجهلة فى العقل .

(٦) فى الديوان : وأن السؤال يسرة ونباهة . والشرة : النشاط .

(٧) ديوانه ٣ / ٣٥٣ .

(٨) فى الديوان : وأكره أن أذوى .

ومعنى البيت مأخوذ من قول النمر بن تولب :

يسر الفتى طول السلامة والبقا ... فكيف ترى طول السلامة يفعل

وكلام النمر مأخوذ من قول الرسول ﷺ : كفى بالسلامة داء .

وَلَمْ أَرَ كَالدُّنْيَا بَغِيضاً مُحَبَّبًا ... وَلاَ عَذْلَ مِثْلَ الْمَوْتِ أَشْبَهَ بِالظُّلَمِ

وقال [1] : [طويل]

يُسَمُّونَ عَيْشاً فِي الْخُمُولِ سَلاَمَةً ... وَصِحة أَيَّامِ الْخُمُولِ سَقَامُ

دَعِ النَّاسَ فِيمَا أَجْمَعُوا وَامْضِ وَاحِداً ... فَنَقْصُكَ فِيمَنْ لاَ يُعَدُّ تَمَامُ [2]

وقال [3] : [بسيط]

يَجْنِى امْرُؤٌ وَلَيَالِيهِ تُعَابُ بِهِ ... وَتَفْسُدُ النَّاسُ وَالأَيَّامُ تُخْتَصَمُ

وَنَشْتَكِى دَهْرَنَا وَالذَّنْبُ لَيْسَ لَهُ ... وَالدَّهْرُ مُذْ كَانَ مَظْلُومٌ وَمُتَّهَمُ

وقال [4] : [متقارب]

أَصُونُ لِسَانِى عَنِ الْغَادِرِيـ ... ـنَ صَوْنَ طِلاَبِى عَنِ الْبَاخِلِينَا

حَرَامٌ عَلَىَّ اجْتِدَاءُ الرِّجَا ... لِ لاَ مَانِعِينَ وَلاَ بَاذِلِينَا [5]

إِذَا أَنَا يَوْماً سَأَلْتُ الْجَوَادَ ... حَرَمْتُ غَدًا فَسَأَلْتُ الضَّنِينَا

---

(1) ديوانه ٣ / ٣٥٥ .
(2) فى الديوان : فنقصك ممن لا يعد .
(3) ديوانه ٣ / ٣٦١ .
الأبيات فى ديوانه ٤ / ٨٠ .
(5) الاجتداء : السؤال وطلب الجدوى أى العطية .

مختار شعر أبى العلاء المعرى*

قال[1] : [طويل]

أُولُو ٱلْفَضْلِ فِى أَوْطَانِهِمْ غُرَبَاءُ ... تَشِذُّ وَتَنْأَىٰ عَنْهُمُ ٱلْقُرَبَاءُ

وَحَسْبُ ٱلْفَتَىٰ مِنْ ذِلَّةِ[2] ٱلْعَيْشِ أَنَّهُ ... يَرُوحُ بِأَدْنَى ٱلْقُوتِ وَهْوَ حِبَاءُ

وَزَهَّدَنِى فِى ٱلْخَلْقِ مَعْرِفَتِى بِهِمْ ... وَعِلْمِى بِأَنَّ ٱلْعَالَمِينَ هَبَاءُ

إِذَا نَزَلَ ٱلْمِقْدَارُ لَمْ يَكُ لِلْقَطَا ... نُهُوضٌ وَلَا لِلْمُخْدِرَاتِ إِبَاءُ

وقال[3] : [وافر]

لَقَدْ فَتَّشْتُ عَنْ أَصْحَابِ دِينٍ ... لَهُمْ نُسْكٌ وَلَيْسَ لَهُمْ رِيَاءُ

فَأَلْفَيْتُ ٱلْبَهَائِمَ لَا عُقُولٌ ... تُقِيمُ لَهَا ٱلدَّلِيلَ وَلَا ضِيَاءُ

---

* هو أحمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد بن سليمان ، من قبيلة تنوخ ، وهى قبيلة عربية يتصل نسبها بيعرب بن قحطان ، وأبوه عبد الله كان « فاضلاً لغويا أديباً شاعراً » ، وفيه يقول أبو العلاء فى مرثية له مشهورة :

أمولى القوافى كم أراك انقيادها ... لك الفصحاء العرب كالعجم اللكن

ولد أبو العلاء بمعرة النعمان من أعمال حلب ببلاد الشام سنة ٣٦٣ هـ . وأصيب بالعمى وهو ابن اربع بعد إصابته بعلة الجدرى . وكان عجبا فى الذكاء المفرط والاطلاع الباهر على اللغة وشواهدها . قرأ القرآن العظيم بالروايات على جماعة من الشيوخ وتوسع فى اللغة والنحو ، ورحل إلى بغداد فى طلب العلم ، وأقام بها سنة وسبعة أشهر ، ثم رجع إلى بلده ولزم منزله وسمى نفسه « رهين المحبسين » الدنيا والعمى ، أو منزله وعماه . وأخذ عنه الناس وسار إليه الطلبة من الآفاق ، وكاتبه العلماء والوزراء وأهل الأقدار . وأقام خمساً وأربعين سنة لا يأكل اللحم ، بل يقتصر على ما تنبت الأرض ، ويلبس خشن الثياب .

وله التصانيف المشهورة ، منها رسالة الغفران ، والصاهل والشاحج ، ورسالة الملائكة ، وغير ذلك . وله ديوان سقط الزند واللزوميات . وما ضاع من تصانيفه أكثر بكثير مما وصل إلينا .

[راجع ترجمته فى إرشاد الاريب لياقوت ، مرآة الزمان لابن الجوزى ، مسالك الأبصار ، الوافى بالوفيات وغيرها] .

(١) اللزوميات ١ / ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ والحباء : العطاء ، والمقدار : القضاء ، والقطا : طائر . والمخدرات : الأسود .

(٢) فى المطبوعة : زلة (بالزاى) ، وهو خطأ .

(٣) اللزوميات ١ / ٤٢ .

وَإِخْـوَانُ ٱلْفطانَـةِ فِى ٱخْتِيَـالٍ كَـأَنَّـهُـمْ لِـقَـوْمٍ أَنْـبِـيَـاءُ
فَـأَمَّـا هَـٰؤلاَءِ فَـأَهْـلُ مَـكْـرٍ وَأَمَّـا ٱلأَوَّلُـونَ فَـأَغْـبِـيَـاءُ
فَـإِنْ كَـانَ التُّقَى بَلَهًـا وَعِيًّـا فَـأَعْـيَـارُ ٱلْـمَـذَلَّـةِ أَتْـقِـيَـاءُ[1]

وقال[2] : [كامل]

مُلَّ ٱلْمُقَامُ فَكَمْ أُعَـاشِرُ أُمَّـةً أُمِرَتْ بِغَيْرِ صَلاَحِهَا أُمَـرَاؤُهَـا
ظَلَمُوا ٱلرَّعِيَّةَ وَٱسْتَجَازُوا كَيْدَهَا فَعَـدَوْا مَصَـالِحَهَـا وَهُمْ أُجَرَاؤُهَـا

وقال[3] : [طويل]

إِذَا كَانَ عِلْمُ ٱلنَّاسِ لَيْسَ بِنَافِعٍ وَلاَ دَافِعٍ فَٱلْخُسْـرُ لِلْعُلَمَاءِ
قَضَىٰ اللهُ فِينَا بِٱلَّذِى هُوَ كَائِنٌ فَتَمَّ وَضَاعَتْ حِكْمَةُ ٱلْحُكَمَاءِ
وَهَلْ يَأْبَقُ ٱلإِنْسَانُ مِنْ مُلْكِ رَبِّهِ فَيَخْرُجَ مِنْ أَرْضٍ لَهُ وَسَمَاءِ
وَكَيْفَ أُقَضِّى سَاعَةً بِمَسَرَّةٍ وَأَعْلَمُ أَنَّ ٱلْمَوْتَ مِنْ غُرَمَائِى

وقال[4] : [وافر]

إِذَا صَاحَبْتَ فِى أَيَّامِ بُؤْسٍ فَلاَ تَنْسَ ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلرَّخَاءِ
وَمَنْ يُعْدِمْ أَخُوه عَلَىٰ غِنَاهُ فَمَا أَدَّى ٱلْحَقِيقَةَ فِى ٱلإِخَاءِ

---

(١) الأعيار جمع عير ، وهو الحمار وهو يضرب به المثل فى الذلة ، قال الشاعر :
ولا يقيم على ضيم يراد به إلا الأذلان عير الحى والوتد
والعى : العجز عن البيان .
(٢) اللزوميات ١ / ٤٤ .
(٣) اللزوميات ١ / ٥٣ ، ٥٤ .
(٤) اللزوميات ١ / ٥٤ ، ٥٥ ومعنى البيت الثانى : من يفتقر أخوه وهو غنى لا يكون قد أدى حقوق الإخاء

وقال[1] : [سريع]

قَدْ فُقِدَ ٱلصِّدْقُ وَمَاتَ ٱلْهُدَى ... وَٱسْتُحْسِنَ ٱلْغَدْرُ وَقَلَّ ٱلْوَفَاءْ

تَهْوِى ٱلثُّرَيَّا وَيَلِينُ ٱلصَّفَا ... مِنْ قَبْلِ أَنْ يُوجَدَ أَهْلُ الصَّفَاءْ

وقال [2] : [بسيط]

إِنَّ ٱلشَّبِيبَةَ نَارٌ إِنْ أَرَدْتَ بِهَا ... أَمْراً فَبَادِرْهُ إِنَّ ٱلدَّهْرَ مُطْفِئُهَا

وقال[3] : [سريع]

يَحْسُـنُ مَـرْأًى لِبَنِى آدَمٍ ... وَكُلُّهُمْ فِى ٱلذَّوْقِ لَا يَعْذُبُ

مَـا فِيهِمُ بَـرٌّ وَلَا نَـاسِـكٌ ... إِلَّا إِلَى نَفْعٍ لَهُ يُجْـذَبُ

أَفْضَلُ مِنْ أَفْضَلِهِمْ صَخْرَةٌ ... لَا تَـظْلِمُ ٱلنَّاسَ وَلَا تَكْـذِبُ

وقال[4] : [سريع]

أَهْرُبْ مِنَ ٱلنَّاسِ فَإِنْ جِئْتَهُمْ ... فَمِثْلِ سَأْبٍ جَرَّهُ ٱلسَّاحِبُ

يَنْتَفِعُ ٱلنَّاسُ بِمَـا عِنْدَهُ ... وَهْـوَ لَقىً بَيْنَهُمْ شَـاحِبُ

وقال [5] : [طويل]

مِنَ ٱلسَّعْدِ فِى دُنْيَاكَ أَنْ يَهْلِكَ ٱلْفَتَى ... بِهَيْجَاءَ يَغْشَى أَهْلُهَا ٱلطَّعْنَ وَٱلضَّرْبَا

---

(١) اللزوميات ١ / ٦٠ ، باختلاف فى ترتيب البيتين . والصفا : الحجارة الصلبة . وهوىّ الثريا : سقوطها ، وهى نجم معروف .

(٢) اللزوميات ١ / ٤١ والشبيبة : الشباب .

(٣) اللزوميات ١ / ٨٦ .

(٤) اللزوميات ١ / ٨٦ والسأب : الزق ، لقى : ملقى على الأرض لهوان شانه .

(٥) اللزوميات ١ / ٩٢ .

فَإِنَّ قَبِيحًا بِٱلْمُسَوَّدِ ضَجْعَةٌ ... عَلَىٰ فُرْشِهِ يَشْكُو إِلَىٰ ٱلنَّفَرِ ٱلْكَرْبَا

وقال[1] : [بسيط]

ٱلـدِّينُ إِنْصَافُـكَ ٱلْأَقْوَامَ كُلَّهُمُ ... وَأَىُّ دِينٍ لِآبِى ٱلْحَقِّ إِنْ وَجَبَـا
وَٱلْمَرْءُ يُعْيِيهِ قَوْدُ ٱلنَّفْسِ مُصْحِبَةً ... لِلْخَيْرِ وَهْوَ يَقُودُ ٱلْعَسْكَرَ ٱللَّجِبَا

وقال فى ذم الخمر[2] : [طويل]

تَـوَخَّ بِهَجْـرٍ أُمَّ لَيْلَىٰ فَـإِنَّهَـا ... عَجُوزٌ أَضَلَّتْ حَىَّ طَسْمٍ وَمَأْرِبِ[3]
دَبِيبُ نِمَـالٍ عَنْ عِقَـارٍ تَخَـالُهَـا ... بِجِسْمِكَ شَرٌّ مِنْ دَبِيبِ ٱلْعَقَارِبِ
وَلَـوْ أَنَّهَـا كَـٱلْمَـاءِ طَلْقٌ لَأَوْجَبَتْ ... قِلَاهَا أُصَيْلَاتُ ٱلنُّهَىٰ وَٱلتَّجَارِبِ[4]
تُحَيِّى وُجُوهَ ٱلشَّرْبِ فِعْلَ مُسَالِمٍ ... يُضَاحِكُهُ وَٱلْكَيْدُ كَيْدُ مُحَارِبِ[5]
إِذَا قُتِلَتْ خَافَ ٱلرَّشَادُ جِنَايَـةً ... فَكَـانَ مِنَ ٱلْفِتْيَانِ أَوَّلَ هَـارِبِ[6]
عَدُوَّةُ لُبٍّ سَلَّتِ ٱلسَّيْفَ وَٱعْتَلَتْ ... بِـهِ ٱلْقَوْمَ إِلَّا أَنَّهَـا لَمْ تُضَارِبِ
فَمَـا أَبْعَـدَتْ إِلَّا أَجَـلَّ مُقَـارِنٍ ... وَلَا بَـلَغَتْ إِلَّا خَسِيسَ ٱلْمَـآرِبِ
تُعَرِّى ٱلْفَتَىٰ مِنْ ثَوْبِهِ وَهْوَ غَافِلٌ ... وَتُوقِعُ حَرْبَ ٱلدَّهْرِ بَيْنَ ٱلْأَقَارِبِ

---

(١) اللزوميات ١ / ٩٥ . ومصحبة : منقادة ، يقال وأصحبت الناقة : انقادت .
(٢) اللزوميات ١ / ١١٦ .
(٣) أم ليلى : كنية الخمر ، والعجوز من أسمائها . وطسم : قبيلة من العرب قديمة كانت ثم بادت . ومأرب : مدينة مشهورة كان بها سد مارب باليمن ، وهى مهموزة ولكنه ترك الهمز لمكان ألف التأسيس .
(٤) الطلق ، بكسر أوله الحلال ، يقال افعل كذا طلقا لك . والنهى : العقول . والقلى . البغض .
(٥) الشرب ، بفتح فسكون جمع شارب .
(٦) قتلت : مزجت بالماء ، قال حسان :
إن التى نـاولـتـنـى فـرددتـهـا ... قتلت ـ قتلت ـ فهـاتها لم تقتـل

تَأَلَّى الحِجَا وَاسْتَشْهَدَ السُّكْرَ أَنَّهَا ذَمِيمَةُ غِبٍّ لَا تَحِلُّ لِشَارِبِ(1)

وقال(2): [وافر]

تَرَنَّمْ فِى نَهَارِكَ مُسْتَعِينًا بِذِكْرِ اللهِ فِى المُتَرَنِّمَاتِ
وَلَا تَرْجِعْ بِإِيمَاءٍ سَلَامًا عَلَى بِيضٍ أَشَرْنَ مُسَلِّمَاتِ
أُولَاتُ الظَّلْمِ جِئْنَ بِشَرِّ ظُلْمٍ وَقَدْ وَاجَهْنَنَا مُتَظَلِّمَاتِ(3)
فَوَارِسُ فِتْنَةٍ أَعْلَامُ غَىٍّ لَقِينَكَ بِالأَسَاوِرِ مُعْلِمَاتِ(4)
وِسَامٌ مَا اقْتَنَعْنَ بِحُسْنِ أَصْلٍ فَجِئْنَكَ بِالخِضَابِ مُوَسَّمَاتِ(5)
رَأَيْنَ الوَرْدَ فِى الوَجَنَاتِ خِيمًا فَغَادَيْنَ البَنَانَ مُعَنَّمَاتِ(6)
وَشَنَّفْنَ المَسَامِعَ قَائِلَاتٍ وَكَلَّمْنَ القُلُوبَ مُكَلِّمَاتِ(7)
كَأَنَّ خَوَاتِمَ الأَفْوَاهِ فُضَّتْ عَنِ الصُّهْبِ العِذَابِ مُخَتَّمَاتِ(8)

(1) تألى : حلف وأقسم . والحجا : العقل . والغب : العاقبة .
(2) اللزوميات 1 / 177 .
(3) الظلم ، بالفتح ، ماء الأسنان وبريقها ، وأولات الظلم المقصود بها النساء .
(4) معلمات : جاعلات لأنفسهن علامات ، كالتى يجعلها الفرسان فى الحرب ليعرفوا . قال الشاعر ابن المعتز فى رثاء الحسين :

لك نفسى من قتيل وقلت يوم يدعو المعلمون نزال

(5) وسام : حسان الوجوه ، جمع وسيمة وهى المضيئة الوجه .
(6) الخيم : الأصل . معنمات : مخضبات بالعنم ، وهو شجر له ثمر أحمر يشبه به البنان المخضوب .
(7) كلمن : جرحن ، من الكلم وهو الجرح ، مكلمات من الكلام أى حين يتكلمن يجرحن القلوب بحسن كلامهن .
(8) خواتم الأفواه ، أى الأفواه التى تشبه الخواتم ، من إضافة المشبه به إلى المشبه ، والصهب : جمع صهباء وهى الخمر . والعذاب جمع عذب ، وهو السائغ من الشراب . والمختمات التى عليها ختامها وهو الطين الذى يختم به على أباريق الخمر . ومجمل معنى البيت أنه جعل ريقهن كالخمر ، ويجوز أن يكون قصد إلى سحر الحديث فجعله كالخمر .

كُؤُوسٌ مِنْ أَجَلِّ ٱلرَّاحِ قَدْراً ... وَلٰكِنْ مَا يَزَلْنَ مُفَدَّمَاتِ [1]

خُمُورُ ٱلرِّيقِ لَسْنَ بِكُلِّ حَالٍ ... عَلَىٰ طُلَّابِهِنَّ مُحَرَّمَاتِ

وَلٰكِنَّ ٱلْأَوَانِسَ بَاعِثَاتٌ ... رِكَابَكَ فِي مَهَالِكَ مُقْتِمَاتِ [2]

صَحِبْنَكَ فَٱسْتَفَدْتَ بِهِنَّ وُلْداً ... أَصَابَكَ مِنْ أَذَاتِكَ بِٱلسِّمَاتِ [3]

وَمَنْ رُزِقَ ٱلْبَنِينَ فَغَيْرُ نَاءٍ ... بِذٰلِكَ عَنْ نَوَائِبَ مُسْقِمَاتِ

فَمِنْ ثُكْلٍ يُهَابُ وَمِنْ عُقُوقٍ ... وَأَرْزَاءٍ يَجِئْنَ مُصَمِّمَاتِ [4]

وَإِنْ تُعْطَ ٱلْإِنَاثَ فَأَيُّ بُؤْسٍ ... تَبَيَّنَ فِي وُجُوهٍ مُقَسَّمَاتِ [5]

يُرِدْنَ بُعُولَةً وَيُرِدْنَ حَلْيًا ... وَيَلْقَيْنَ ٱلْخُطُوبَ مُلَوَّمَاتِ

يَلِدْنَ أَعَادِياً وَيَكُنَّ عَاراً ... إِذَا أُمْسِينَ فِي ٱلْمُتَهَضَّمَاتِ [6]

وَأَمَّا ٱلْخَمْرُ فَهْيَ تُزِيلُ عَقْلاً ... فَتَحْتَ بِهِ مَغَالِقَ مُبْهَمَاتِ [7]

---

(١) الراح : الخمر . ومفدّمات : ممتنعات على الشارب ، لأنها سُدّت بالفدام ، وهو ما يوضع فى فم الإبريق .

(٢) الأوانس : جمع انسة ، وهى الجارية التى تؤنسك بحديثها . والمهالك : جمع مهلكة ، وهى المفازه ، والمقتمات التى أقتمت أى اشتد قتامها ، والقتام : الغبار .

(٣) الولد : بالكسر والضم وتسكين ثانيه : الولد . والسمات : جمع سمة ، كالوسم ، وهو ما يوسم به الحيوان ونحوه ، أى يكون به ، من ضروب الصور والعلامات .

(٤) الثكل : فقد الولد ، والأرزاء : جمع رزء وهى المصيبة ، والمصممات التى تصيب الصميم ، وهو العظم الذى به قوام العضو ، يقال ضربه فأصاب منه صميمه ، ويقال صمّم السيفُ ونحوه إذا مضى إلى العظم .

(٥) المقسمات : قسيمات الوجوه ، أى جميلات . يقول إذا رزقت بالإناث ،فأى بؤس يرى فى وجوههن لما تنبعث به المطالب من حاجة إلى الأزواج وإلى الحلى ، ثم قد يواجهن الخطوب وهى الشدائد وهن ملوّمات أى يكثرن من اللوم والعذل عليك .

(٦) أى إذا سرن إلى الأسر وتهضّمن ـ أى سلبن وغصبن ـ فإنهن يلدن لأعدائك ويكن عاراً عليك .

(٧) المبهمات : المسائل المبهمة .

وَلَوْ نَاجَتْكَ أَقْدَاحُ ٱلنَّدَامَىٰ ... غَدَتْ عَنْ حَمْلِهَا مُتَنَدِّمَاتِ[1]

تُذِيعُ ٱلسِّرَّ مِنْ حُرٍّ وَعَبْدٍ ... وَتُعْرِبُ عَنْ كَنَائِنَ مُعْجَمَاتِ

وَيَنْفُضُ إِنْفُهَا ٱلرَّاحَاتِ حَتَّىٰ ... تَعُودَ مِنَ ٱلنَّفَائِسِ مُعْدِمَاتِ[2]

وَزَيَّنَتِ ٱلْقَبِيحَ فَبَاشَرَتْهُ ... نُفُوسٌ كُنَّ عَنْهُ مُخَزَّمَاتِ[3]

فَإِنْ هَلَكَتْ خُرُوسُكِ أُمَّ لَيْلَىٰ ... فَمَا أَنَا مِنْ صِحَابِكِ وَٱللُّمَاتِ[4]

فَعَنْكِ تَعُودُ أَبْنِيَةُ ٱلْمَعَالِي ... وَأَطْلَالُ ٱلنُّهَىٰ مُتَهَدِّمَاتِ

وَلَا تَرْمُقْ بِعَيْنِكَ رَائِحَاتٍ ... إِلَىٰ حَمَّامِهِنَّ مُكَمَّمَاتِ

فَكَمْ حَلَّتْ عُقُودُ ٱلنَّظْمِ وَهْنَاً ... عُقُوداً لِلرَّشَادِ مُنَظَّمَاتِ[5]

وَلَا تَحْمَدْ حِسَانَكَ إِنْ تَوَافَتْ ... بِأَيْدٍ لِلسُّطُورِ مُقَوِّمَاتِ

فَحَمْلُ مَغَازِلِ ٱلنِّسْوَانِ أَوْلَىٰ ... بِهِنَّ مِنَ ٱلْيَرَاعِ مُقَلَّمَاتِ[6]

سِهَامٌ إِنْ عَرَفْنَ كِتَابَ لِسْنٍ ... رَجَعْنَ بِمَا يَسُوءُ مُسَمَّمَاتِ[7]

وَيَتْرُكْنَ ٱلرَّشِيدَ بِغَيْرِ لُبٍّ ... أَتَيْنَ لِهَدْيِهِ مُتَعَلِّمَاتِ

(١) فى المطبوعة والديوان : عدت ، ولعل الصواب ما أثبته يقول لو أن أقداح الخمر تكلمت لأظهرت ندماً لحملها الخمر .

(٢) أى أنها تجر صاحبها إلى الفقر حتى تصبح راحته فارغة من كل نفيس .

(٣) مخزمات : من خزم البعير أى جعل فى منخره الخزامة وهى حلقة من الشعر توضع فى ثقب انف البعير يشد بها الزمام .

(٤) أم ليلى : منادى حذفت منه أداة النداء ، وسبق شرحها . والخروس : الدنان وهى أوعيه الخمر . واللمات : جمع لمة وهى الجماعة من الناس .

(٥) عقود الأولى جمع عقد بالكسر ، وهو ما تضعه المرأة فى عنقها ، والثانية جمع عقد بالفتح وهو العهد . والنظم : العقد الذى تنتظم فيه حبات اللؤلؤ .

(٦) اليراع : القلم يتخذ من القصب . يقول حملهن المغازل أولى بهن من حمل الاقلام .

(٧) سهام : يقصد الأقلام ، لسن : يجوز أن يكون بكسر أوله ، وهو الكلام واللغة . ويجوز أن يكون

وَإِنْ جِئْنَ ٱلْمُنَجِّمَ سَائِلاَتٍ ... فَلَسْنَ عَنِ ٱلضَّلاَلِ بِمُنْجِمَاتِ (١)

لِيَأْخُذْنَ ٱلتِّلاَوَةَ عَنْ عَجُوزٍ ... مِنَ ٱللاَّئِي فَغَرْنَ مُهَتَّمَاتِ (٢)

يُسَبِّحْنَ ٱلْمَلِيكَ بِكُلِّ جُنْحٍ ... وَيَرْكَعْنَ ٱلضُّحَى مُتَأَثِّمَاتِ (٣)

فَأَبْعِدْهُنَّ مِنْ رَبَّاتِ مَكْرٍ ... سَوَاحِرَ يَغْتَدِينَ مُعَزِّمَاتِ

يَقُلْنَ نُهَيِّجُ ٱلْغُيَّابَ حَتَّى ... يَجِيئُوا بِٱلرِّكَابِ مُزَمَّمَاتِ

وَنَعْطِفُ هَاجِرَ ٱلْخُلاَّنِ كَيْمَا ... يَزُولَ عَنِ ٱلسَّجَايَا ٱلْمُشْئِمَاتِ

زَعَمْنَ بِأَنَّ فِي مَغْنَى فَقِيرٍ ... كُنُوزاً لِلْمُلُوكِ مُصَتَّمَاتِ (٤)

فَلاَ يَدْخُلْنَ دَارَكَ بِٱخْتِيَارٍ ... فَقَدْ أَلْفَيْتَهُنَّ مُذَمَّمَاتِ

وَلاَ يَتَأَهَّلَنْ شَيْخٌ مُقِلٌّ ... بِمُعْصِرَةٍ مِنَ ٱلْمُتَنَعِّمَاتِ (٥)

فَإِنَّ ٱلْفَقْرَ عَيْبٌ إِنْ أُضِيفَتْ ... إِلَيْهِ ٱلسِّنُّ جَاءَ بِمُعْظَمَاتِ (٦)

وَوَاحِدَةٌ كَفَتْكَ فَلاَ تُجَاوِزْ ... إِلَى أُخْرَى تَجِيءُ بِمُؤْلِمَاتِ

وَإِنْ أَرْغَمْتَ صَاحِبَةً بِضِرٍّ ... فَأَجْدَرُ أَنْ تَرُوعَ بِمُعْرِمَاتِ (٧)

بفتح أوله وسكن ثانيه للضرورة وهو فى الأصل بالفتح ومعناه الفصاحة وجودة اللسان ، أو هو فى الأصل بالكسر صفة ، يقال هو لسن أى فصيح .

(١) منجمات ، مقلعات ، من أنجم المطر إذا أقلع .

(٢) يعنى قد سقطت أسنانهن ، فانفغرت أفواههن .

(٣) أى بكل جنح من الليل ، والجنح من الليل : طائفة منه . متأثمات : أى متجنبات للإثم تائبات منه .

(٤) المغنى : مكان الإقامة ، يقال غنى بالمكان أى أقام به . والمصتّمات : المحكمات التامات . يقال ألف مصتم : متمم .

(٥) المقلّ : الذى قل ماله : والمعصر : التى بلغت عصر شبابها وأدركت ، وقيل أول ما أدركت وحاضت . وقيل المعصر هى التى راهقت العشرين .

(٦) المعظمة والعظيمة : النازلة الشديدة والملمة إذا أعضلت .

= (٧) الضرّ بالكسر : الضرّة ، وضرة المرأة امرأة زوجها . ويجوز أن يأتى على معنى الجمع . حكى كراع : تزوجت المرأة على ضِرٍّ كن لها . معرمات : فيهن شراسة وأذى .

وَصُنْ فِى ٱلشَّرْخِ نَفْسَكَ عَنْ غَوَانٍ   يَـزُرْنَ مَعَ ٱلْكَوَاكِبِ مُعْتِمَـاتِ[1]
فَقَـدْ يَسْرِى ٱلْغَـوِىُّ إِلَىٰ مَخَازٍ   بِجُنْحٍ فِى سَحَائِبَ مُثْجِمَـاتِ[2]
وَمَا حَفِظَ ٱلْخَرِيـدَةَ مِثْلُ بَعْـلٍ   تَكُـونُ بِهِ مِنَ ٱلْمُتَحَـرِّمَـاتِ[3]
يَحُـوطُ ذِمَارَهَا مِنْ كُلِّ خَطْبٍ   وَيَمْنَعُهَـا مَصَاعِبَ مُقْـرَمَـاتِ[4]

إِذَا ٱلْغَـارَانِ غَـرَّتْهُمَـا بِحِـلٍّ   فَـدَيْنُكَ بِـٱلتَّـوَرُّعِ والصُّمَـاتِ[5]
فَـهَٰذَا قَـوْلُ مُـخْتَبِـرٍ شَفِيـقٍ   وَنُـصْـحٌ لِـلْحَـيَـاةِ وَلِلْمَمَـاتِ

وقال[6] : [خفيف]

إِنَّمَـا نَحْنُ فِى ضَـلَالٍ وَتَـعْلِيـ   ـلٍ فَإِنْ كُنْتَ ذَا يَقِينٍ فَهَاتِهْ
وَلِحُبِّ ٱلصَّحِيـحِ آثَـرَتِ ٱلـرُّو   مُ ٱنْتِسَـابَ ٱلْفَتَىٰ إِلَىٰ أُمَّهَـاتِـهْ
جَهِلُوا مَنْ أَبُـوهُ إِلَّا ظُنُـونًـا   وَطَلَا ٱلْوَحْشِ لَاحِقٌ بِمَهَاتِـهْ[7]

(١) الشرخ : أول الشباب . ومعتمات : يسرن وقت العتمة .
(٢) مثجمات من أثجم المطر ، دام .
(٣) المتحرمات : أى كأنهن دخلن فى حرم ، يقال تحرم منه بحرم : تحمى وتمنع .
(٤) يحوط : يصون . والذمار : العرض . والمصاعب : جمع مُصْعَب وهو الجمل الذى لم يركب ، والمقرم : الذى لم يحمل عليه وإنما ترك للضراب .
(٥). الغاران : البطن والفرج ، قال الشاعر :
ألم ترَ أن الدهـر يوم وليلة   وأن الفتى يسعى لغـاريـه دائبـا
وغرتهما : المراد أشبعت حاجتهما ، يقال غار الله القوم بالخير والرزق أى نفعهم ، وغار الرجل أهله : حمل إليهم الميرة . والصمات : السكوت .
(٦) اللزوميات ١ / ١٨٤ .
(٧) الطلا : ولد الظبية والمهاة أمه .

وقال[1]: [وافر]

أَلاَ إِنَّ ٱلظِّبَاءَ لَفِي غُرُورٍ ... تُرَجِّي ٱلْخُلْدَ بَعْدَ لُيُوثِ تَرْجٍ[2]

وَأَشْرَفُ مَنْ تَرَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ قَدْراً ... يَعِيشُ ٱلدَّهْرَ عَبْدَ فَمٍ وَفَرْجٍ

وَحُبُّ ٱلْأَنْفُسِ ٱلدُّنْيَا غُرُورٌ ... أَقَامَ ٱلنَّاسَ فِي هَرْجٍ وَمَرْجٍ

وَإِنَّ ٱلْعِزَّ فِي رُمْحٍ وَتُرْسٍ ... لَأَظْهَرُ مِنْهُ فِي قَلَمٍ وَدَرْجٍ[3]

وَمَا أَخْتَارُ أَنِّي ٱلْمَلْكُ يُجْبَىٰ ... إِلَيَّ ٱلْمَالُ مِنْ مَكْسٍ وَخَرْجٍ[4]

فَدَعْ إِلْفَيْكَ مِنْ عَرَبٍ وَعُجْمٍ ... إِلَىٰ حِلْفَيْكَ مِنْ قَتَبٍ وَسَرْجٍ[5]

سِرَاجُكَ فِي ٱلدُّجُنَّةِ عَيْنُ ضَارٍ ... وَإِلَّا فَٱلْكَوَاكِبُ خَيْرُ سُرْجٍ[6]

مَتَىٰ كَشَفْتَ أَخْلَاقَ ٱلْبَرَايَا ... تَجِدْ مَا شِئْتَ مِنْ ظُلْمٍ وَحِرْجٍ[7]

وقال[8]: [وافر]

وَجَدْتُ ٱلنَّاسَ فِي هَرْجٍ وَمَرْجٍ ... غُوَاةً بَيْنَ مُعْتَزِلٍ وَمُرْجٍ[9]

---

(١) اللزوميات ١ / ٢٠٢ ، ٢٠٣ .

(٢) ترج: موضع تنسب إليه الأسود .

(٣) الدّرج : الورق الذى يكتب فيه سمى بالمصدر .

(٤) الخرج : الخراج ، والمكس : الضريبة تؤخذ من التجار .

(٥) القتب : خشب الرحل الذى يوضع فوق الناقة . والسرج ما يوضع فوق ظهر الحصان .

(٦) السراج : المصباح : الدجنة : الظلمة . والضارى : يقصد به سبع الفلاة يقول عينه سراجك فى الليل أو ضوء الكواكب خير من إلف البيوت .

(٧) الحرج : الإثم .

(٨) اللزوميات ١ / ٢٠٤ .

(٩) المرجى مخفف من المرجىء ، وهو الذى يقول بالإرجاء . والمرجئة فرقة من المسلمين يقولون الإيمان قول بلا عمل ، كأنهم قدموا القول وأرجأوا العمل أى أخروه ، لأنهم يرون إيمانهم ينجيهم ولو لم يصلوا ولم يصوموا .

فَشَأْنُ مُلُوكِهِمْ عَزْفٌ وَنَزْفٌ ... وَأَصْحَابُ ٱلْأُمُورِ جُبَاةُ خَرْجِ

وَهَمُّ زَعِيمِهِمْ إِنْهَابُ مَالٍ ... حَرَامِ ٱلنَّهْبِ أَوْ إِحْلَالُ فَرْجِ

وَإِنَّ شَرَارَةً وَقَعَتْ بِوَادٍ ... لَتُحْرِقُ وَحْدَهَا سَمُراً بِشَرْجِ [1]

رُكُوبُ ٱلنَّعْشِ أَسْرَعُ لِابْنِ دَهْرٍ ... يُرِيدُ ٱلْخَيْرَ مِنْ قَتَبٍ وَسَرْجِ

غَدَا ٱلْعُصْفُورُ لِلْبَازِى أَمِيراً ... وَأَصْبَحَ ثَعْلَبًا ضِرْغَامُ تَرْجِ

أَفِى ٱلدُّنْيَا لَحَاهَا ٱللهُ حَقٌّ ... فَيُطْلَبَ فِى حَنَادِسِهَا بِسَرْجِ [2]

وقال[3]: [متقارب]

إِذَا مَا مَضَىٰ نَفَسٌ فَٱحْسِبَنْـ ... ـهُ كَٱلْخَيْطِ مِنْ ثَوْبِ عُمْرٍ نَهَجْ [4]

وَإِنْ هَاجَكَ ٱلدَّهْرُ فَٱصْبِرْ لَهُ ... وَعِشْ ذَا وَقَارٍ كَأَنْ لَمْ تُهَجْ

فَكَمْ جَمْرَةٍ خَمَدَتْ فَٱنْقَضَتْ ... وَكَانَ لَهَا مُنْذُ حِينٍ وَهَجْ

وقال[5]: [بسيط]

أَرَىٰ ٱبْنَ آدَمَ قَضَّىٰ عِيشَةً عَجَبًا ... إِنْ لَمْ يَرُحْ خَاسِراً مِنْهَا فَمَا رَبِحَا

فَإِنْ قَدَرْتَ فَلَا تَفْعَلْ سِوَى حَسَنٍ ... بَيْنَ ٱلْأَنَامِ وَجَانِبْ كُلَّ مَاقْبُحَا

فَكَمْ شُيُوخٍ غَدَوْا بِيضًا مَفَارِقُهُمْ ... يُسَبِّحُونَ وَبَاتُوا فِى ٱلْخَنَا سُبُحَا [6]

(١) السَّمُر : شجر بعينه ، الواحدة : سَمُرَة . وشرج : واد باليمن .

(٢) الحنادس : جمع حندس وهى الظلمة .

(٣) اللزوميات ١ / ٢٠٨ .

(٤) نهج الثوب : بلى .

(٥) اللزوميات : ١ / ٢١٦ وترتيب الأبيات مختلف . وفيه : وكم شيوخ .

(٦) سبحا : سابحين . والخنا : الفاحشة .

وَلَيْسَ عِنْـدَهُمُ دِينٌ وَلاَنُسُـكٌ فَـلاَ تَغُرَّكَ أَيْدٍ تَحْمِـلُ ٱلسُّبَحَـا

لَوْ تَعْقِلُ ٱلْأَرْضُ وَدَّتْ أَنَّهَا صَفِرَتْ مِنْهُـمْ فَلَمْ يَـرَ فِيهَا نَـاظِـرٌ شَبَحَـا

وقال[1]: [طويل]

بَنِى زَمَنِى هَـلْ تَعْلَمُـونَ سَـرَائِـراً عَلِمْتُ وَلَكِنِّى بِهَـا غَيْـرُ بَائِحِ

سَرَيْتُمْ عَلَىٰ غَىٍّ فَهَلاَّ ٱهْتَدَيْتُـمُ بِمَـا خَبَّرَتْكُمْ صَـافِيَـاتُ ٱلْقَـرَائِحِ

فَإِنْ تَرْشُدُوا لاَ تَخْضِبُوا ٱلسَّيْفَ مِنْ دَمٍ وَلاَ تُلْزِمُوا ٱلْأَمْيَالَ سَبْرَ ٱلْجَرَائِحِ[2]

وَيُعْجِبُنِى دَأْبُ ٱلَّـذِينَ تَـرَهَّبُـوا سِوَىٰ أَكْلِهِمْ كَدَّ ٱلنُّفُوسِ ٱلشَّحَائِحِ

وَأَطْيَبُ مِنْهُمْ مَطْعَماً فِى حَيَاتِهِ سُعَـاةُ حَـلاَلٍ بَيْنَ غَـادٍ وَرَائِحِ

وقال[3]: [طويل]

أَلاَ إِنَّ أَخْـلاَقَ ٱلْفَتَىٰ كَزَمَـانِهِ فَمِنْهُنَّ بِيضٌ فِى ٱلْعُيُـونِ وَسُـودُ

فَلاَ تَحْسِدَنْ يَوْماً عَلَىٰ فَضْلِ نِعْمَةٍ فَحَسْبُـكَ عَـاراً أَنْ يُقَـالَ حَسُـودُ

وقال[4]. [طويل]

عَرَفْتُ سَجَايَا ٱلدَّهْـرِ أَمَّا شُرُورُهُ فَـنَـقْـدٌ وَأَمَّـا خَـيْـرُهُ فَـوُعُـودُ

إِذَا كَـانَتِ ٱلدُّنْيَا كَـذَاكَ فَخَلِّهَا وَلَـوْ أَنَّ كُـلَّ ٱلـطَّالِعَاتِ سُعُـودُ

(١) اللزوميات ١ / ٢١٨ .

(٢) الميل : المرود يسبر به الجرح ليعلم مقدار عمقه .

(٣) اللزوميات ١ / ٢٣٠ .

(٤) اللزوميات ١ / ٢٣٠ ، والنقد : خلاف النسيئة ، يقول شرور الدهر ناجزة غير مؤجلة أما خيره فوعود .

وقال[1] : [طويل]

يُوَصِّى ٱلْفَتَىٰ عِنْدَ ٱلحِمَامِ كَأَنَّهُ ... يَمُـرُّ فَيَقْضِى حَاجَـةً وَيَعُودُ

وَمَا يَئِسَتْ مِنْ رَجْعَةٍ نَفْسُ ظَاعِنٍ ... مَضَتْ وَلَهَا عِنْدَ ٱلْقَضَاءِ وُعُودُ

وقال[2] : [بسيط]

اَلرُّوحُ تَنْأَىٰ فَلَا يُدْرَىٰ بِمَوْضِعِهَا ... وَفِى ٱلتُّرَابِ لَعَمْرِى يُرْفَتُ ٱلْجَسَدُ

وَقَـدْ عَلِمْنَا بِـأَنَّا فِى عَـوَاقِبِنَا ... إِلَىٰ ٱلزَّوَالِ فَفِيمَ ٱلضِّغْنُ وَٱلْحَسَدُ

وقال[3] : [بسيط]

فِى كُلِّ أَمْرِكَ تَقْلِيدٌ رَضِيتَ بِهِ ... حَتَّىٰ مَقَالُكَ رَبِّى وَاحِدٌ أَحَدُ

وَقَدْ أُمِرْنَا بِفِكْرٍ فِى بَدَائِعِهِ ... وَإِنْ تَفَكَّرَ فِيهِ مَعْشَرٌ لَحَدُوا

وَأَهْلُ كُلِّ جِدَالٍ يُمْسِكُونَ بِـهِ ... إِذَا رَأَوْا نُورَ حَقٍّ ظَاهِرٍ جَحَدُوا

وقال[4] : [بسيط]

إِنَّ ٱلْغِنَىٰ لَعَزِيزٌ حِينَ تَطْلُبُهُ ... وَٱلْفَقْرُ فِى عُنْصُرِ ٱلتَّرْكِيبِ مَوْجُودُ

وَٱلشُّحُّ لَيْسَ غَرِيبًا عِنْدَ أَنْفُسِنَا ... بَلِ ٱلْغَرِيبُ وَإِنْ لَمْ يُرْحَمِ ٱلْجُودُ

---

(١) اللزوميات ١ / ٢٣١ ، ٢٣٢ والظاعن : المسافر .
(٢) اللزوميات ١ / ٢٣٤ يرفت : يتحطم ويصير رفاتا .
(٣) اللزوميات ١ / ٢٣٨ .
(٤) اللزوميات ١ / ٢٤٢ .

وقال[1] : [وافر]

إِذَا بَلَغَ ٱلْوَلِيدُ لَدَيْكَ عَشْرًا   فَلاَ يَدْخُلْ عَلَى ٱلْحُرَمِ ٱلْوَلِيدُ
فَإِنْ خَالَفْتَنِى وَأَضَعْتَ نُصْحِى   فَأَنْتَ وَإِنْ رُزِقْتَ حِجًا بَلِيدُ
أَلاَ إِنَّ ٱلنِّسَاءَ حِبَالُ غَىٍّ   بِهِنَّ يُضَيَّعُ ٱلشَّرَفُ ٱلتَّلِيدُ

وقال[2] : [كامل]

كُنْ مَا تَشَاءُ مُهَجَّنًا أَوْ خَالِصًا   وَإِذَا رُزِقْتَ غِنًى فَأَنْتَ ٱلسَّيِّدُ
وَٱصْمُتْ فَمَا كَثُرَ ٱلْكَلَامُ مِنِ ٱمْرِئٍ   إِلاَّ وَظُنَّ بِأَنَّهُ مُتَزَيِّدُ

وقال[3] : [طويل]

لَعَمْرُكَ مَا شَامَ ٱلْغَمَائِمَ شَائِمِى   وَلاَ طَلَبَ ٱلرَّوْضَ ٱلسَّحَابِىَّ رَائِدِى[4]
وَكَيْفَ أُرَجِّى مِنْ زَمَانٍ زِيَادَةً   وَقَدْ حَذَفَ ٱلْأَصْلِى حَذْفَ ٱلزَّوَائِدِ[5]
إِذَا أَغْضَبَ ٱلْخَيْلَ ٱلشُّكِيمُ فَمَا لَهَا   عَلَيْهِ ٱقْتِدَارٌ غَيْرَ أَزْمِ ٱلْحَدَائِدِ[6]

(١) اللزوميات ١ / ٢٤٧ ، والمراد بالحرم النساء .
(٢) اللزوميات ١ / ٢٤٩ .
(٣) اللزوميات ١ / ٢٦٤ ، ٢٦٣ باختلاف فى ترتيب الأبيات .
(٤) يقول أن نفسه لا تتشوف إلى شىء .
(٥) الأصلى من حروف الكلمة الفاء والعين واللام ، والزوائد هى المجموعة فى قولهم « اليوم تنساه » .
(٦) الأزم : العض . والشكيم : جمع شكيمة ، وهى الحديدة المعترضة فى فم الفرس .

وَمَا يَسْبَحُ ٱلْإِنْسَانُ فِى لُجّ غَمْـرَةٍ ... مِنَ ٱلْعِزِّ إِلَّا بَعْدَ خَوْضِ ٱلشَّدَائِدِ

وَمَـا يَبْلُغُ ٱلْأَحْيَـاءُ عِزًّا بِكَـثْـرَةٍ ... وَهَلْ لِحَصَى ٱلْمَعْزَاءِ قَدْرُ ٱلْفَرَائِدِ[1]

وَخَالَفَ نَاسٌ فِى ٱلسَّجَايَا لِيُشْهَرُوا ... كَمَا جُعِلَ ٱلتَّصْرِيعُ خَتْمَ ٱلْقَصَائِدِ

وقال[2] : [بسيط]

ٱلطَّبْعُ يَهْوِى إِلَىٰ مَا شَانَ يَطْلُبُهُ ... لَـٰكِنْ يُجَرُّ إِلَىٰ مَا زَانَ بِٱلْمَسَدِ

وَفِى ٱلْغَرَائِزِ أَخْلَاقٌ مُذَمَّمَـةٌ ... فَهَلْ تُلَامُ عَلَىٰ ٱلنُّكْرَاءِ وَٱلْحَسَدِ

وقال[3] : [بسيط]

مَا ٱلْخَيْرُ صَوْمٌ يَذُوبُ ٱلصَّائِمُونَ لَهُ ... وَلَا صَلَاةٌ وَلَا صُوفٌ عَلَىٰ ٱلْجَسَدِ

وَإِنَّمَـا هُوَ تَرْكُ ٱلشَّرِّ مُـطَّرَحًـا ... وَنَفْضُكَ ٱلصَّدْرَ مِنْ غِلٍّ وَمِنْ حَسَدِ

وقال[4] : [بسيط]

أَصْمُتْ وَإِنْ تَأْبَ فَٱنْطِقْ شَطْرَ مَا سَمِعَتْ ... أُذْنَاكَ فَٱلْفَمُ نِصْفُ ٱثْنَيْنِ فِى ٱلْعَدَدِ

وَٱجْعَلْهُ غَـايَـةَ مَـا يَأْتِى ٱللِّسَـانُ بِهِ ... وَإِنْ تَجَاوَزَ لَمْ يَقْـرُبْ مِنَ ٱلسَّـدَدِ

---

(١) الأمعز والمعزاء الأرض الغليظة الكثيرة الحصى . والفرائد ، جمع فريدة ، وهى الدرة .

(٢) اللزوميات ١ / ٢٧٢ يقول إن الطبع ينجذب إلى مايشين ، أما ما يزين فلا ينقاد له إلا أن يجر بالحبال جرا . والمسد : حبل من ليف .

(٣) اللزوميات ١ / ٢٧٢ .

(٤) اللزوميات ١ / ٢٧٤ والسدد والسداد : الصواب فى القول والعمل..

وقال[1]: [وافر]

إِذَا رُزِقَ ٱلْفَتَىٰ فِى ٱلْمَحْلِ جَدًّا   رَعَىٰ مَا شَاءَ مِنْ ثَعْدٍ وَمَعْدِ
وَمَا نَالَتْ خِـلَافَتَهَا قُـرَيْشٌ   وَأُرْغِمَ سَعْـدُهَا إِلَّا بِسَعْـدِ
فَزَجِّ ٱلْعَيْشَ مِنْ صَفْوٍ وَرَنْقٍ   وَدَعْ شَجَنَيْكَ مِنْ هِنْدٍ وَدَعْدِ
وَلَا تَجْلِسْ إِلَىٰ أَهْـلِ الدَّنَايَا   فَـإِنَّ خَلَائِقَ ٱلسُّفَهَـاءِ تُعْـدِى

وقال[2] : [وافر]

عَجِبْتُ لَهُ[3] بَنَى بِزجاجِ راحٍ   دُوَيْنَ ٱلْعَقْلِ سَدًّا مِنْ حَدِيدِ
وَلَمْ يَحْتَجْ إِلَىٰ عَوْنٍ بِقِطْرٍ   وَلَمْ يَكُ صَاحِبَ ٱلْأَيْدِ ٱلشَّدِيدِ
رَأَىٰ شَمْسَ ٱلْمُدَامِ تَغُورُ فِيهِ   وَتَطْلُعُ فِى ذُرَىٰ قَدَحٍ جَدِيدِ
مُقِيماً غَيْرَ ذِى سَفَرٍ تَكَفَّا   بِنَـدْمَانَيْـهِ مِنْ جَمٍّ ٱلْعَـدِيـدِ
كَذِى ٱلْقَرْنَيْنِ لَكِنْ ضَلَّ هَـٰذَا   وَيُسِّـرَ ذَاكَ لِلرَّأْىِ ٱلسَّـدِيـدِ

(1) اللزوميات ١ / ٢٧٩ والجد : الحظ والبخت . والثعد فى اللغة ما لان من البسر ، ويقل ثعد معد : غض رطب رخص والمعد إتباع لا يفرد ، أى لا يؤتى به منفردا عن الثعد . ويقال ماله ثعد ولا معد أى قليل ولا كثير . يقول : إذا كان المحل والجدب وانعدام المرعى ورزق المرء حظا ، فإنه برغم ذلك يجد ما يشاء من المرعى . وسعد : هو سعد بن عبادة ، وسعد الثانية : ضد النحس .

(2) اللزوميات ١ / ٢٨٠ .

والراح : الخمر ، وكذا المدام . والقطر : النحاس . والأيد : الشدة والقوة . تكفى : اكتفى . والندمان : الجليس على الشراب .

والقطر ، والسد ، والحديد ، والشمس . . الخ كلها ألفاظ وردت فى قصة ذى القرنين التى ذكرت فى القرآن العظيم . وهى لازمة لفهم كلام أبى العلاء . فليرجع إلى سورة الكهف الآيات ٨٣ ـ ٩٩ .

(3) كذا فى المطبوعة وفى اللزوميات ، ولا أدرى إلى أى شىء يرجع الضمير . ولعلها محرفة عن : لمن .

وقال[1] : [متقارب]

رَأَيْتُ ٱلْفَتَىٰ شَابَ حَتَّىٰ ٱنْتَهَىٰ ... وَمَازَالَ يَفْنَىٰ إِلَىٰ أَنْ هَمدْ

كَمِصْبَاحِ لَيْلٍ بَدَا يَسْتَنِيـ ... ـرُ ثُمَّ تَنَاقَصَ حَتَّىٰ خَمَدْ

وقال[2] : [وافر]

سَفَاهٌ ذَادَ عَنْكَ ٱلنَّاسَ حِلْمٌ ... وَغَيٌّ فِيهِ مَنْفَعَةٌ رَشَادُ

وقال[3] : [بسيط]

لاَ تَطْوِيَا ٱلسِّرَّ عَنِّى يَوْمَ نَائِبَةٍ ... فَإِنَّ ذَلِكَ ذَنْبٌ غَيْرُ مُغْتَفَرِ

وَٱلْخِلُّ كَٱلْمَاءِ يُبْدِى لِى ضَمَائِرَهُ ... مَعَ ٱلصَّفَاءِ وَيُخْفِيهَا مَعَ ٱلكَدَرِ

وقال[4] : [طويل]

مَتَىٰ مَا فَعَلْتَ ٱلْخَيْرَ ثُمَّ كُفِرْتَهُ ... فَلاَ تَأْسَفَنْ ، إِنَّ ٱلْمُهَيْمِنَ آجِرُ

فَنَزِّهْ جَمِيلاً جِئْتَهُ عَنْ جَزَايَةٍ ... تُؤَمِّلُ أَوْ رِبْحٍ كَأَنَّكَ تَاجِرُ

وقال[5] : [كامل]

جِئْنَا عَلَىٰ كُرْهٍ وَنَرْحَلُ رُغْمًا ... وَلَعَلَّنَا مَا بَيْنَ ذَلِكَ نُجْبَرُ

وَكَأَنَّمَا دُنْيَاكَ رُؤْيَا نَائِمٍ ... بِٱلْعَكْسِ فِى عُقْبَىٰ ٱلزَّمَانِ تُعَبَّرُ

---

(١) اللزوميات ١ / ٢٩١ ، والرواية هناك : رأيت الفتى شب .

(٢) البيت فى شروح سقط الزند ١ / ٢٨٦ . يقول : إذا لم تقدر على دفع الشر عنك إلا بالسفه والغى فسفهك حلم ، وغيك رشد إذا حصلت منه منفعة .

(٣) البيتان فى شروح سقط الزند ١ / ١٣٢ .

(٤) اللزوميات ١ / ٣٠٣ ، ٣٠٤ .

(٥) اللزوميات ١ / ٣٢٠ ، وتعبير الرؤيا تأويلها .

سُرَّ ٱلْفَتَىٰ مِنْ جَهْلِهِ بِزَمَانِهِ   وَهُوَ ٱلْأَسِيرُ لِيَوْمِ قَتْلٍ يُصْبَرُ
عَجَزَ ٱلْأَطِبَّةُ عَنْ جُرُوحِ نَوَائِبٍ   لَيْسَتْ بِغَيْرِ قَضَاءِ رَبِّكَ تُسْبَرُ

وقال (1): [كامل]

كَيْفَ ٱحْتِيَالُكَ وَٱلْقَضَاءُ مُدَبَّرٌ   تَجْنِى ٱلْأَذَىٰ وَتَقُولُ إِنَّكَ مُجْبَرُ
أَرْوَاحُنَا مَعَنَا وَلَيْسَ لَنَا بِهَا   عِلْمٌ فَكَيْفَ إِذَا حَوَتْنَا ٱلْأَقْبُرُ
وَمَتَىٰ سَرَىٰ عَنْ أَرْبَعِينَ حَلِيفُهَا   فَٱلشَّخْصُ يَصْغُرُ وَٱلْحَوَادِثُ تَكْبُرُ
وَٱلنَّفْسُ لَيْسَ لَهَا عَلَىٰ مَا نَالَهَا   صَبْرٌ وَلَـٰكِنْ بِٱلْكَـرَاهَـةِ تَصْبِـرُ
ولَعَلَّ دُنْيَانَا كَرَقْـدَةِ حَالِمٍ   بِـٱلْعَكْسِ مِمَّا نَحْنُ فِيـهِ تُعَبَّرُ
فَٱلْعَيْنُ تَبْكِى فِى ٱلْمَنَامِ فَتَجْتَنِى   فَرَحًا وَتَضْحَكُ فِى ٱلرُّقَادِ فَتَعْبَرُ

وقال (2): [كامل]

يَارَبِّ عِيشَةُ ذِى ٱلضَّلَالِ خَسَارُ   أَطْلِقْ أَسِيـرَكَ فَٱلْحَيَـاةُ إِسَارُ
وَكَأَنَّ عُمْرَ ٱلْمَرْءِ شُقَّةُ ظَاعِنٍ   تَسْرِى بِأَنْفَاسٍ لَهُ وَتُسَـارُ (3)
وَكَـأَنَّمَا ٱلـدُّنْيَـا كَعَـابٌ أُيِّنَـا   رَجِّى لَهَا صِلَةً فَذَاكَ يَسَارُ (4)

(1) اللزوميات 1 / 322 والرواية : حوتها مكان حوتنا ، وترتيب الأبيات مختلف .
وعبرت عينه (بالكسر) تعبر (بالفتح) فهى عابر ، أى جرت بالدمع .
(2) الأبيات فى اللزوميات 1 / 323 ، 324 .

(3) الشقة : المسافة التى يقطعها المسافر . قال الله تعالى : « ولكن بعدت عليهم الشقة ». والظاعن : المسافر .
(4) الكعاب : الجارية التى نهد ثديها . ويسار هو يسار الكواعب وهو عبد كان يتعرض لبنات مولاه ، عن ذلك فلم ينته فواعدنه ليلاً وقد أعددن له موسى فجببن به مذاكيره ، قال الفرزدق يخاطب جريرا :
وإنى لأخشى إن خطبت إليهم   عليك الذى لاقى يسار الكواعب

وَإِذَا ٱلْفَتَىٰ لحظَ ٱلزَّمَانَ بِعَيْنِهِ ... هَانَ ٱلشَّقَاءُ عَلَيْـهِ وَٱلْإِعْسَارُ

وقال[1] : [كامل]

بِٱلصَّمْتِ يُدْرِكُ طَامِرٌ مَا رَامَهُ ... وَتَخِيبُ مِنْهُ بَعُوضَةٌ مِهْذَارُ

وقال[2] : [كامل]

يَا لَيْلُ قَدْ نَامَ ٱلشَّجِىُّ وَلَمْ يَنَمْ ... جُنْحَ ٱلدُّجُنَّةِ نَجْمُهَا ٱلْمِسْهَارُ

إِنْ كَانَتِ ٱلْخَضْرَاءُ رَوْضًا نَاضِرًا ... فَلَعَـلَّ زُهْرَ نُجُـومِهَا أَزْهَـارُ

وَٱلنَّاسُ مِثْلُ ٱلنَّبْتِ يُظْهِرُهُ ٱلْحَيَا ... وَيَكُونُ أَوَّلَ هُلْكِهِ ٱلْإِظْهَارُ

تَـرْعَاهُ رَاعِيَـةٌ وَتَهْتِكُ بُـرْدَهُ ... أُخْـرَىٰ وَمِنْهُ شَقَـائِقٌ وَبَهَارُ

مَا مَيَّزَ ٱلْأَطْفَالَ فِى أَشْبَاحِهَا ... لِلْعَيْنِ حِـلٌّ وِلَادَةٍ وَعِهَـارُ

وَٱلْجَهْلُ أَغْلَبُ غَيْرَ عِلْمٍ أَنَّنَا ... نَفْنَىٰ وَيَبْقَى ٱلْوَاحِدُ ٱلْقَهَّارُ

وَٱلرُّزْءُ يُبْدِى لِلْكَرِيمِ فَضِيلَةً ... كَٱلْمِسْكِ تَرْفَعُ نَشْرَهُ ٱلْأَفْهَارُ

وقال[3] : [كامل]

يَا ظَالِمًا عَقَدَ ٱلْيَدَيْنِ مُصَلِّيًا ... مِنْ دُونِ ظُلْمِكَ يُعْقَدُ ٱلزُّنَّارُ

أَتَظُنُّ أَنَّكَ لِلْمَحَاسِنِ كَاسِبٌ ... وَخَبِىُّ أَمْرِكَ شِرَّةٌ وَشَنَـارُ

---

(١) اللزوميات ١ / ٣٢٧ والطامر : البرغوث . ويقال له طامر بن طامر ، والفعل طمرَ يطمر بمعنى وثب .

(٢) الأبيات فى اللزوميات ١ / ٣٣٤ ، ٣٣٥ . والخضراء : السماء . والحيا : المطر . والشقائق : شقائق النعمان : نبت أحمر . والبهار : العرار وهو زهر طيب الرائحة ينبت فى الربيع . والعهار : الفجور . والأفهار جمع فهر ، وهو الحجر ملء الكف ، والنشر : الرائحة .

(٣) اللزوميات ١ / ٣٣٧ الزنار : حزام يشده النصرانى على وسطه . والشرة : الغضب والشر . والشنار : أقبح العيب . والنمية : واحدة النمى ، وهى دراهم مزيفة .

وَمَعَ ٱلْفَتَىٰ مِنْ نَفْسِهِ نُمِّيَّةٌ ... مَا زَالَ يَحْلِفُ أَنَّهَا دِينَارُ
وَهِىَ ٱلْحَيَاةُ فَعِفَّةٌ أَوْ فِتْنَةٌ ... ثُمَّ ٱلْمَمَاتُ فَجَنَّةٌ أَوْ نَارُ

وقال(١) : [كامل]

أَعْمَارُنَا جَاءَتْ كَآیِ كِتَابِنَا ... مِنْهَا طِوَالٌ وُفِّيَتْ وَقِصَارُ
وَٱلنَّفْسُ فِى آمَالِهَا كَطَرِيدَةٍ ... بَيْنَ ٱلْجَوَارِحِ مَا لَهَا أَنْصَارُ
إِنِّى رَقَدْتُ فَعُمْتُ فِى لُجَجِ ٱلْمُنَىٰ ... ثُمَّ ٱنْتَبَهْتُ فَعَادَنِى إِقْصَارُ
إِنْ كُنْتَ صَاحِبَ جَنَّةٍ فِى رَبْوَةٍ ... فَتَوَقَّ أَنْ يَنْتَابَهَا إِعْصَارُ

وقال(٢) : [منسرح]

تَوَاضَعُوا فِى ٱلْخُطُوبِ تَرْتَفِعُوا ... فَٱلشُّهْبُ عِنْدَ ٱلرُّجُومِ تَنْكَدِرُ
لَا يَطْلُعُ ٱلْغَرْبُ شَافِيًا ظَمَأً ... حَتَّىٰ يُرَىٰ قَبْلُ وَهْوَ مُنْحَدِرُ
وَٱلسَّهْلُ قُدَّامُهُ ٱلْحُزُونَةُ وَٱلصَّـ ... ـفْوُ مِنَ ٱلْعَيْشِ بَعْدَهُ كَدَرُ

وقال(٣) : [طويل]

إِذَا مَا فَعَلْتَ ٱلْخَيْرَ فَٱنْسَ فَعَالَهُ ... فَإِنَّكَ مَا تَنْسَاهُ أَحْيَا لَهُ ذِكْرَا
إِذَا صَحَّ فِكْرُ ٱلْمَرْءِ فِيمَا يَنُوبُهُ ... مِنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَشْغَلْ بِحَادِثَةٍ فِكْرَا

---

(١) اللزوميات ١ / ٣٣٨ .
(٢) اللزوميات ١ / ٣٤٦ ، تنكدر : تتناثر ، قال تعالى : « وإذا النجوم انكدرت » والغرب : الدلوالعظيمة . والحزونة : ما حزُن من الأرض ، أى نبا وغلظ .
(٣) اللزوميات ١ / ٣٤٧ .

وقال(١) : [طويل]

مَتَىٰ مَلأتْ كَفَّيْكَ دُنْيَاكَ أَرْسَلَتْ ... مُلِمًّا يُبِيدُ الكَفَّ مِنْ جُودِهَا صُفْرَا

وَإِنْ حَبَّبَ اللهُ الحُسَامَ إِلَىٰ آمْرِيءٍ ... حَبَاهُ بِهِ فِي كُلِّ مَفْزَعَةٍ خَفْرَا

وَلَوْ لَمْ يُقَدِّرْ خَالِقُ ٱللَّيْثِ فَرْسَهُ ... لِمَطْعَمِهِ لَمْ يُعْطِهِ ٱلنَّابَ وَٱلظُّفْرَا

وقال(٢) : [وافر]

وَكَمْ سَاعٍ لِيُحْبَرَ فِي بِنَاءٍ ... فَلَمْ يُرْزَقْ بِمَا يَبْنِيهِ حَبْرَا

كَأُمِّ ٱلْقَزِّ يَخْرُجُ مِنْ حَشَاهَا ... ذُرَىٰ بَيْتٍ لَهَا فَيَعُودُ قَبْرَا

وقال(٣) : [طويل]

رَأَيْتُ سُكُوتِي مَتْجَرًا فَلَزِمْتُهُ ... إِذَا لَمْ يُفِدْ رِبْحًا فَلَسْتُ بِخَاسِرِ

وقال(٤) : [طويل]

يَقُولُ لَكَ ٱلْعَقْلُ ٱلَّذِي بَيَّنَ ٱلْهُدَىٰ ... إِذَا أَنْتَ لَمْ تَدْرَأْ عَدُوًّا فَدَارِهِ

وَقَبِّلْ يَدَا ٱلْجَانِي ٱلَّتِي لَسْتَ وَاصِلاً ... إِلَىٰ قَطْعِهَا وَٱنْظُرْ سُقُوطَ جِدَارِهِ

وقال(٥) : [طويل]

إِذَا كُنْتَ لاَ تَسْطِيعُ دَفْعَ صَغِيرَةٍ ... أَلَمَّتْ وَلاَ تَسْطِيعُ دَفْعَ كَبِيرِ

---

(١) اللزوميات ١ / ٣٤٩ ، ٣٥٠ .

(٢) اللزوميات ١ / ٣٦٤ ، يحبر من الحبور وهو السرور . قال تعالى : « ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون » . والحبر : مصدر حبر البرد حبرا أى وشاه وزينه . وأم القز : حشرة الحرير .

(٣) اللزوميات ١ / ٣٨١ .

(٤) اللزوميات ١ / ٣٨١ ، أيضا . وتدرأ : تدفع .

(٥): اللزوميات ١ / ٣٨٢ .

فَسَلِّمْ إِلَىٰ ٱللهِ ٱلْمَقَادِيرَ رَاضِيًا ... وَلَا تَسْأَلَنْ بِٱلْأَمْرِ غَيْرَ خَبِيرِ

وقال[1] : [بسيط]

لِكُلِّ وَقْتٍ شُئُونٌ تُسْتَعَدُّ لَهُ ... وَٱلْهَمُّ بِى ٱلْوِرْدِ غَيْرُ ٱلْهَمِّ فِى ٱلصَّدَرِ

وَقِسْ بِمَا بَانَ أَمْرًا لَمْ تَكُنْ تَرَهُ ... فَالرِّجْلُ تَعْرِفُ بَعْضَ ٱلْمَوْتِ بِٱلْخَدَرِ

وَٱلْمَرْءُ يُنْكِرُ مَا لَمْ تَجْرِ عَادَتُهُ ... بِمِثْلِهِ ثُمَّ يَبْغِى ٱلْحُوتَ فِى ٱلْغُدُرِ

وَٱلنَّفْسُ تَطْلُبُ أَغْرَاضًا وَلَوْ عَلِمَتْ ... بِٱلْغَيْبِ سِيئَتْ بِمَخْبُوءٍ مِنَ ٱلْقَدَرِ

وقال[2] : [وافر]

يَئِسْتُ مِنِ ٱكْتِسَابِ ٱلْخَيْرِ لَمَّا ... رَأَيْتُ ٱلْخَيْرَ وُفِّرَ لِلشِّرَارِ

وَحُبُّ ٱلْعَيْشِ أَعْبَدَ كُلَّ حُرٍّ ... وَعَلَّمَ سَاغِبًا أَكْلَ ٱلْمُرَارِ[3]

جَلِيسُ ٱلْخَيْرِ كَٱلدَّارِيِّ أَلْقَىٰ ... لَكَ ٱلرَّيَّا كَمُنْتَسِمِ ٱلْعَرَارِ[4]

وَلَٰكِنْ ضِدُّهُ فِى ٱلرَّبْعِ قَيْنٌ ... أَطَارَ إِلَيْكَ مُفْتَرِقَ ٱلشَّرَارِ[5]

وقال[6] : [كامل]

سَأَلَتْ مُنَجِّمَهَا عَنِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِى ... فِى ٱلْمَهْدِ كَمْ هُوَ عَائِشٌ مِنْ دَهْرِهِ

فَأَجَابَهَا : مِائَةً لِيَأْخُذَ دِرْهَمًا ... وَأَتَىٰ ٱلْحِمَامُ وَلِيدَهَا فِى شَهْرِهِ

---

(١) اللزوميات ١ / ٣٨٣ الغدر جمع غدير .

(٢) اللزوميات ١ / ٤٠٤ ، ٤٠٣ ، ٤٠٢ .

(٣) الساغب : الجائع . والمرار : شجر مر .

(٤) الدارى : نسبة إلى دارين موضع بالبحرين ، وهو بائع المسك الدارى . والريا : الرائحة الذكية . والعرار : نبت طيب الرائحة

(٥) القين : الحداد . ومعنى البيت والذى قبله من قول الرسول ﷺ فى الجليس الصالح والجليس السوء .

(٦) اللزوميات ١ / ٤٠٩ .

وقال[1] : [كامل]

لَا تَأْنَفَنَّ مِنِ آحْتِرَافِكَ طَالِبًا حِلًّا وَعَدِّ مَكَاسِبَ ٱلْفُجَّارِ
فَٱلْمَجْدُ أَدْرَكَهُ عَلَىٰ عِلاَّتِهِ قَوْمٌ بِيَثْرِبَ مِنْ بَنِى ٱلنَّجَارِ

وقال[2] : [كامل]

خَفْ مَنْ تَوَدُّ كَمَا تَخَافُ مُعَادِيًا وَتَمَارَ فِيمَنْ لَيْسَ فِيهِ تُمَارِى
فَٱلرُّزْءُ يَبْعَثُهُ ٱلْقَرِيبُ وَمَا دَرَى مُضَرٌ بِمَا تَجْنِى يَـدَا أَنْمَارِ
فَإِذَا مَلَكْتَ ٱلْأَرْضَ فَٱحْمِ تُرَابَهَا مِنْ غَرْسِهِ شَجَرًا بِغَيْرِ ثِمَارِ
تَلْقَى الْفَتَى كَٱلرِّيحِ إِنْ أَوْدَعْتَهُ سِـرًّا أُذِيعَ فَصَـارَ كَٱلْمِـزْمَارِ

قال[3] : [كامل]

ٱلْحِلْمُ أَفْضَلُ نَاصِرٍ تَدْعُو بِهِ فَٱلْزَمْهُ يَكْفِكَ قِلَّةَ ٱلْأَنْصَارِ
وَتَفَكُّرُ ٱلْإِنْسَانِ يَثْنِى غَرْبَهُ وَيَرُدُّ جَامِحَهُ إِلَى ٱلْإِقْصَارِ

نال[4] : [كامل]

يَعْرى اللَّئِيمُ مِنَ ٱلثَّنَاءِ وَيَكْتَسِى حُلَلَ ٱلنَّوَاسِجِ فَهْوَ كَاسٍ عَـارِ

---

(١) اللزوميات ١ / ٤١٢ .

(٢) اللزوميات ١ / ٤١٤ ، وأنمار هذا هو أنمار بن نزار بن معد وكان قد فقأ عين مضر أخيه وهرب . قال أبو العلاء أيضا :

ما فات أعيا ، ولم ترجع إلى مضر عين ، وجـوّل فى الآفـاق أنمـار

(٣) اللزوميات ١ / ٤١٥ ، ٤١٦ وغرب كل شىء حده ، ويثنى غربه : أى يكف من حدته واندفاعه . والشطر الثانى يفسر الأول .

(٤) اللزوميات ١ / ٤٢٣ .

وَٱلدَّهْرُ لَمْ يُشْعَرْ بِمَا هُوَ كَائِنٌ فِيهِ فَكَيْفَ يُذَمُّ فِي ٱلْأَشْعَارِ
مَا ٱسْتُرْجِعَتْ هِبَةُ ٱلْحَيَاةِ مِنَ ٱلْفَتَىٰ بَلْ كَانَ مَا يُعْطَاهُ رَدَّ مُعَارِ

وقال[1] : [خفيف]

أَوْجَزَ ٱلدَّهْرُ فِي ٱلْمَقَالِ إِلَىٰ أَنْ جَعَلَ ٱلصَّمْتَ غَايَةَ ٱلْإِيجَازِ
وَعَدَتْنَا ٱلْأَيَّامُ كُلَّ عَجِيبٍ وَتَلَوْنَ ٱلْوُعُودَ بِٱلْإِنْجَازِ
مَنْ يُرِدْ صَفْوَ عِيشَةٍ يَبْغِ مِنْ دُنْـ ـيَاهُ أَمْرًا مُبَيَّنَ ٱلْإِعْجَازِ
فَٱفْعَلِ ٱلْخَيْرَ إِنْ جَزَاكَ ٱلْفَتَىٰ عَنْـ ـهُ وَإِلَّا فَٱللهُ بِٱلْخَيْرِ جَازِ

وقال[2] : [طويل]

إِذَا مَا أَسَنَّ ٱلشَّيْخُ أَقْصَاهُ أَهْلُهُ وَجَارَ عَلَيْهِ ٱلنَّجْلُ وَٱلْعَبْدُ وَٱلْعِرْسُ
يُسَبِّحُ كَيْمَا يَغْفِرَ ٱللهُ ذَنْبَهُ رُوَيْدَكَ فِي عَهْدِ ٱلصِّبَا مُلِئَ ٱلطِّرْسُ

وقال[3] : [وافر]

تُرَابٌ غُيِّرَتْ مِنْهُ سِمَاتٌ فَطَيْرٌ فِي مَوَاكِنِهَا وَنَاسُ
تَجَانَسَتِ ٱلْبَرَايَا فِي مَعَانٍ وَلَمْ يَجْلُبْ مَوَدَّتَهَا ٱلْجِنَاسُ

وقال[4] : [بسيط]

بَعْضُ ٱلرِّجَالِ كَقَبْرِ ٱلْمَيْتِ تَمْنَحُهُ أَعَزَّ شَيْءٍ وَلَا يُعْطِيكَ تَعْوِيضَا

---

(١) اللزوميات ٢ / ١٠ .
(٢) اللزوميات ٢ / ١٣.
(٣) اللزوميات ٢ / ٢٦ والمواكن : الوكنات ، وهى أعشاش الطيور .
(٤) اللزوميات ٢ / ٦٧ .

وَٱلسَّمْحُ فِى ٱلْعُدْمِ مِثْلُ ٱلصَّخْرِ فِى دِيَمٍ   يَخْضَرُّ شَيْئًا وَلاَ يَسْطِيعُ تَرْوِيضَا

وقال(١) : [متقارب]

مِنَ ٱلنَّاسِ مَنْ لَفْظُهُ لُؤْلُؤٌ   يُبَـادِرُهُ ٱللَّقْطُ إِذْ يُلْفَظُ
وَبَعْضُهُمُ قَوْلُهُ كَٱلْحَصى   يُقَـالُ فَيُلْغى وَلاَ يُحْفَظُ

وقال(٢) : [خفيف]

لِيَخَفْ صَاحِبُ ٱلدِّيَانَةِ وَٱلصَّوْ   نِ مَقَالاً مِنْ جَاهِلٍ يَتَحَظّى
يَسْبِكُ ٱلصَّائِغُ ٱلزُّجَاجَ وَلاَ يَسْـطِيعُ سَبْكًا لِلدُّرِّ أَنْ يَتَشَظّى

وقال(٣) : [بسيط]

دَوْلاَتُكُمْ شَمَعَاتٌ يُسْتَضَاءُ بِهَا   فَبَادِرُوهَا إِلَى أَنْ تُطْفَأَ ٱلشَّمَعُ
وَٱلنَّفْسُ تفنى بِأَنْفَاسٍ مُكَرَّرَةٍ   وَسَاطِعُ ٱلنَّارِ تُخْبِى نُورَهُ ٱللُّمَعُ
وَٱلْعِلْمُ يُدْرِكُ أَنَّ ٱلْمَرْءَ مُخْتَلِسٌ   مِنَ ٱلْحَيَاةِ وَلَـكِنْ يَغْلِبُ ٱلطَّمَعُ
لاَ تَجْمَعُوا ٱلْمَالَ وَٱحْبُوهُ مَوَالِيَهُ   فَٱلْمُمْسِكُونَ تُرَاثٌ كُلُّ مَا جَمَعُوا
وَٱلْوَقْتُ لِلهِ وَٱلدُّنْيَـا مُخَلَّفَةٌ   مِنْ بَعْدِنَا وَتَسَاوَىٰ ٱلْهَامُ وَٱلزَّمَعُ

(١) اللزوميات ٢ / ٧٩ .

(٢) اللزوميات ٢ / ٨٠ وحاصل البيتين إن عرض الجاهل هين بخلاف صاحب الديانة والصون كفرق مابين الزجاج والدر ، ومع ذلك فسبك الزجاج إذا تشظى وتفرق أهون من سبك الدر . والكلمة تخدش صاحب الديانة ، ولكن لا تخدش الجاهل .

(٣) اللزوميات ٢ / ٨٢ والهام . جمع هامة وهى الرأس والزمع جمع زمعة وهى هنة زائدة ناتئة وراء الظلف أو الرسغ . وفلان من الزمع أى من الأتباع ومن لا يؤبه به .

وقال[1] : [بسيط]

النَّفْسُ فِى ٱلْعَالَمِ ٱلْعُلْوِىِّ مَرْكَزُهَا   وَلَيْسَ فِى ٱلْجَوِّ لِلْأَجْسَادِ مُزْدَرَعُ
وَٱلْجَدُّ آدَمُ وَٱلْمَثْوَىٰ أَدِيمُ ثَرًى   وَإِنْ تَخَالَفَتِ ٱلْأَهْوَاءُ وَٱلشِّرَعُ
وَٱلْعَيْشُ مَاءُ مَزَادٍ رَاحَ يَحْمِلُهُ   طَاوِى ٱلْفَلَاةِ وَأَنْفَاسُ الْفَتَىٰ جُرَعُ

وقال[2] : [بسيط]

ٱلدَّهْرُ كَٱلشَّاعِرِ ٱلْمُقْوِى وَنَحْنُ بِهِ   مِثْلُ ٱلْفَوَاصِلِ مَخْفُوضٌ وَمَرْفُوعُ
مَا سَرَّ يَوْمًا بِشَىْءٍ مِنْ مَحَاسِنِهِ   إِلَّا وَذَاكَ بِسُوءِ ٱلْفِعْلِ مَشْفُوعُ
وَٱلْمَرْءُ يَرْغَبُ فِى ٱلدُّنْيَا وَيُعْجِبُهُ   غِنَاهُ وَهْوَ إِلَى مَا سَاءَ مَدْفُوعُ

وقال[3] : [وافر]

إِذَا دَاعٍ دَعَاكَ لِرُشْدِ أَمْرٍ   فَلَبِّ وَلَا يَفُتْكَ لَهُ ٱتِّبَاعُ
تَغَيَّرَ مُلْكُ حِمْيَرَ ثُمَّ كِسْرَى   وَلَمْ تَقْبَلْ تَغَيُّرَهَا الطِّبَاعُ

---

(١) اللزوميات ٢ / ٨٦ ، ٨٧ والمزدرع ، مفتعل من الزرع ، وهو اسم مكان على صيغة اسم المفعول . وأديم الثرى : وجه الأرض ، والثرى ؛ التراب والمزاد جمع مزادة ، وهو ما يحمل فيه الماء . وطاوى الفلا : السائر فى الصحراء .

(٢) اللزوميات ٢ / ٨٧ ، ٨٨ والمقوى فاعل من أقوى فى شعره إذا أتى بالقافية مرة مرفوعة ومرة مخفوضة ، كما جاء فى شعر النابغة :

زعم البوارح أن رحلتنا غدا   وبذاك خبرنا الغراب الأسود
لا مرحبا بغد ولا أهلا به   إن كان تفريق الأحبة فى غد

فجاء بالدال مرة بالضم ومرة بالكسر .

والفواصل : القوافى ، يقول أمورنا فى الدنيا ليست على حال واحدة ، كالإقواء . والدهر شاعر ونحن قوافيه .

(٣) اللزوميات ٢ / ٨٨ وحمير كان من ملوك اليمن .

وقال[1] : [وافر]

لَبِيبُ ٱلْقَوْمِ تَأْلَفُهُ ٱلرَّزَايَا ... وَيَأْمُرُ بِٱلرَّشَادِ فَلَا يُطَاعُ
فَلَا تَأْمَلْ مِنَ ٱلدُّنْيَا صَلَاحًا ... فَذَاكَ هُوَ ٱلَّذِى لَا يُسْتَطَاعُ

وقال[2] : [وافر]

إِذَا مَا ٱلْأَصْلُ أُلْفِىَ غَيْرَ زَاكٍ ... فَمَا تَزْكُو ـ مَدَى ٱلدَّهْرِ ـ ٱلْفُرُوعُ
وَلَيْسَ يُوَافِقُ ابنُ أَبٍ وَأُمٍّ ... أَخَـاهُ فَكَيْفَ تَتَّفِقُ ٱلشُّـرُوعُ
فَإِنْ أَكْدَى ٱلْمُنِيلُ فَلَا تَلُمْهُ ... فَقَدْ تَخْلُو مِنَ ٱلرِّسْلِ ٱلضُّرُوعُ
وَذَكِّرْ بِٱلتُّقَى نَفَـرًا غُفُولًا ... فَلَوْلَا ٱلسُّقْىُ مَا نَمَتِ ٱلزُّرُوعُ
بَنِى حَوَّاءَ كَيْفَ ٱلْأَمْنُ مِنْكُمْ ... وَلَمْ يُؤْهَلْ بِغَيْرِ ٱلْحِقْدِ رُوعُ
إِذَا كَانَ ٱلْقَضَاءُ يَجِىءُ حَتْمًا ... فَمَا هَـٰذِى ٱلْمَغَافِرُ وَٱلدُّرُوعُ
أُذَكِّــرُكُمْ بِـرِحْلَتِكُمْ لَعَلِّى ... أُرُوعُ قُلُوبَكُـمْ وَلِمَـنْ أُرُوعُ

وقال[3] : [بسيط]

لَا تَخْبَأَنْ لِغَدٍ رِزْقًا وَبَعْدَ غَدٍ ... فَكُلُّ يَوْمٍ يُوَافِى رِزْقُهُ مَعَهُ

---

(١) اللزوميات ٢ / ٨٨ .

(٢) الأبيات فى اللزوميات ٢ / ٨٩ .
والأصل الزاكى : الأصل الشريف الطاهر .
والشروع : جمع شرع وهو الطريق والمنهاج .
والمنيل : فاعل من أنال أى أعطى . وأكدى أى جف نبعه وانقطع عطاؤه . والرسل اللبن .
والروع : القلب .
والمغافر : الدروع ، جمع مغفر .

(٣) اللزوميات ٢ / ٩١ وقوله : فرق تلادك ، أى فرق ما عندك من مال محتقراً له ، لأنك لن تكون عزيزا عنده فيذرف عليك الدموع ساعة تموت .

فَرِّقْ تِلَادَكَ فِيماَ شِئْتَ مُحْتَقِرًا ... فَلَيْسَ يَذْرِفُ خَلْفَ ٱلنَّعْشِ أَدْمُعَهُ

وَٱفْعَلْ بِغَيْرِكَ مَا تَهْوَاهُ يَفْعَلُهُ ... وَأَسْمِعِ ٱلنَّاسَ مَا تَخْتَارُ مَسْمَعَهُ

وقال (١): [طويل]

تَقِ ٱللهَ وَٱتْرُكْ أَدْمُعًا إِثْرَ هَالِكٍ ... فَلَمْ تَلْقَ إِلَّا حَامِلًا قَلْبَ مُوجَعِ

وَأَيُّ ٱنْتِفَاعٍ لِلْهَدِيلِ ٱلَّذِى مَضَىٰ ... عَلَىٰ عَهْدِ نُوحٍ بِٱلْهَدِيلِ ٱلْمُرَجَّعِ

وقال (٢): [بسيط]

إِذَا فَـزِعْنَـا فَإِنَّ ٱلْأَمْنَ غَايَتُنَا ... وَإِنْ أَمِنَّا فَمَا نَخْلُو مِنَ ٱلْفَزَعِ

وَشِيمَةُ ٱلْإِنسِ مَمْزُوجٌ بِهَا مَلَلٌ ... فَمَا نَدُومُ عَلَىٰ صَبْرٍ وَلَا جَزَعِ

وقال (٣): [كامل]

كَإِنَائِكِ ٱلْجِسْمُ ٱلَّذِى هُوَ صُورَةٌ ... لَكِ فِى ٱلْحَيَاةِ فَحَاذِرِى أَنْ تُخْدَعِى

لَا فَضْلَ لِلْقَدَحِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْدَعْتِهِ ... ضَـرَبًا وَلَـٰكِنْ فَضْلُهُ لِلْمُـودَعِ

---

(١) اللزوميات ٢ / ٩٤ يقول : اتق الله ولا تبك على ميت ، فهو لم يكن إلا صاحب قلب موجع بالحياة ، ثم هو لا ينتفع ببكائك .

والهديل فى صدر البيت الثانى : فرخ كان على عهد نوح فيما تزعم العرب صاده طائر جارح ، فلم تزل الحمام تبكيه إلى اليوم . والهديل فى عجز البيت : صوت الحمام . والمرجع : مفعول من رجع الصوت إذا ردده وقطعه .

(٢) اللزوميات ٢ / ٩٥ والشيمة : السجية والطبع .

(٣) اللزوميات ٢ / ٩٧ والرواية فيه : ولكن فعله للمودع ، وهو تحريف .

ومعنى البيتين : أن الجسم كالإناء وقد يوضع فيه مأكول شريف كالعسل ، ولا فضل له ، بل الفضل لما يوضع .

والضرب : عسل النحل : العسل الأبيض الغليظ .

وقال[1] : [بسيط]

يَا أُمَّ دَفْرٍ رَعَاكِ ٱللهُ وَالِدَةً ... مِنْكِ ٱلْإِضَاعَةُ وَٱلتَّفْرِيطُ وَٱلسَّرَفُ

لَوْ أَنَّكِ ٱلْعِرْسُ أَوْقَعْتُ ٱلطَّلَاقَ بِهَا ... لَـٰكِنَّكِ ٱلْأُمُّ هَلْ لِي عَنْكِ مُنْصَرَفُ

وقال[2] : [بسيط]

تَلَافَ أَمْرَكَ مِنْ قَبْلِ ٱلتَّلَافِ بِهِ ... فَغَايَةُ ٱلنَّاسِ فِي دُنْيَاهُمُ ٱلتَّلَفُ

وَلَا تَقُولَنْ إِذَا مَا جِئْتَ مُخْزِيَةً ... قَوْلَ ٱلْغُوَاةِ عَلَىٰ هَـٰذَا مَضَى ٱلسَّلَفُ

لَا تَحْلِفَنَّ عَلَىٰ صِدْقٍ وَلَا كَذِبٍ ... فَمَـا يُفِيدُكَ إِلَّا ٱلْمَـأْثَمَ ٱلْحَلِفُ

اِقْرَأْ كَلَامِي إِذَا ضَمَّ ٱلثَّرَىٰ جَسَدِي ... فَـإِنَّـهُ لَـكَ مِمَّنْ قَـالَـهُ خَلَفُ

وقال[3]: [بسيط]

أَأُنْكِرُ ٱللهُ ذَنْبًا خَطَّهُ مَلِكٌ ... وَبِٱلَّذِي خَطَّهُ ٱلْإِنْسَانُ أَعْتَرِفُ

تُقْوِي فَيُهْدِي إِلَيْكَ ٱلزَّادَ عَنْ عُرُضٍ ... وَتَقْتَرِي ٱلْأَرْضَ جُوعاً فَتَقْتَرِفُ

تَرُومُ رِزْقًا بِأَنْ سَمَّوْكَ مُتَّكِلًا ... وَأَدْيَنُ ٱلنَّاسِ مَنْ يَسْعَىٰ وَيَحْتَرِفُ

---

(١) اللزوميات ٢ / ١٠٠ والرواية : لحاك الله مكان رعاك الله ، وهو الأليق بالموضع . وأم دفر كناية الدنيا ، والدفر النتن . والعرس : الزوجة .

(٢) الأبيات فى اللزوميات ٢ / ١٠١ ، ١٠٢ .

(٣) اللزوميات ٢ / ١٠٢ وتقوى من أقوى الرجل إذا نفد زاده ، وتقترى الأرض أى تتتبعها وتقترف : تكتسب .

وقال[1] : [بسيط]

ٱلْفَقْرُ أَحْمَدُ مِنْ مَالٍ تُبَذِّرُهُ   إِنَّ ٱفْتِقَارَكَ مَأْمُونٌ بِهِ ٱلسَّرَفُ
يَعْرَىٰ ٱلْفَقِيرُ وَبِٱلدِّينَارِ كُسْوَتُهُ   وَفِى صِوانِكَ مَا إِعْدَادُهُ خَرَفُ

وقال[2]: [بسيط]

شَكَوْتَ مِنْ أَهْلِ هَـٰذَا ٱلْعَصْرِ غَدْرَهُمُ   لَا تُنْكِرَنْ فَعَلَىٰ هَـٰذَا مَضَىٰ ٱلسَّلَفُ
وَقَلَّمَا تَسْكُنُ ٱلْأَضْغَانُ فِى خَلَدٍ   إِلَّا وَفِى وَجْهِ مَنْ يَسْعَىٰ بِهَا كَلَفُ
أَمْسَىٰ ٱلنِّفَاقُ دُرُوعًا يُسْتَجَنُّ بِهَا   مِنَ ٱلْأَذَىٰ وَيُقَوَّى سَرْدَهَا ٱلْحَلِفُ
فَحَسِّنِ ٱلْوَعْدَ بِٱلْإِنْجَازِ تُتْبِعُـهُ   إِذَا مَوَاعِظُ قَوْمٍ شَانَهَا ٱلْخُلُفُ

وقال[3]: [وافر]

أَسِفْتُ لِفَائِتٍ وَسَلَوْتُ عَنْهُ   وَهَلْ مِثْلِى عَلَى مَاضٍ أَسُوفُ
لَقَدْ عِشْتُ ٱلْكَثِيرَ مِنَ ٱللَّيَالِى   وَلَمْ أَرْقُبْ مَتَىٰ يَقَعُ ٱلْكُسُوفُ
كَأَنِّى فِى يَدِ ٱلْأَيَّامِ مَالٌ   وَكُلُّ ٱلْمَالِ عَنْ قَدَرٍ يَسُوفُ

وقال[4] : [كامل]

ٱلنَّاسِ مِثْلُ ٱلْمَاءِ تَضْرِبُهُ ٱلصَّبَا   فَيَكُونُ مِنْهُ تَفَرُّقٌ وَتَأَلُّفُ

---

(1) اللزوميات ٢ / ١٠٣ والصوان : ما تحفظ فيه الثياب وتصان . والخرف : فساد العقل من الكبر . يقول الفقر خير لك فهو يحميك رذيلة السرف . والفقير يعرى وتستطيع أن تستر عريه بما لك أو بما فى صوانك مما يشهد بفساد العقل لكثرته ، وأنت مع ذلك لا تعين الفقير على عريه ، فهذه رذيلة أخرى .
(٢) اللزوميات ٢ / ١٠٤ باختلاف فى ترتيب الأبيات . والبيت الأول منها مضطرب فى الديوان . والكلف : النمش الذى يظهر فى الوجه . ويستجن بها : يستتر بها والسرد : حلق الدرع .
(٣) اللزوميات ٢ / ١٠٦ باختلاف فى ترتيب الأبيات . وساف المال يسوف إذا هلك .
(٤) اللزوميات ٢ / ١٠٦ والصبا : ريح .

وَٱلْخَيْرُ يَفْعَلُهُ ٱلْكَرِيمُ بِطَبْعِهِ   وَإِذَا ٱللَّئِيمُ سَخَا فَذَاكَ تَكَلُّفُ
قَدْ يُحْسَبُ ٱلصَّمْتُ ٱلطَّوِيلُ مِنَ ٱلْفَتَىٰ   حِلْمًا يُوَقَّرُ وَهْوَ فِيهِ تَخَلُّفُ

وقال(١) : [خفيف]

لِلْحَدِيدِ ٱلْعُلَا عَلَىٰ سَائِرِ ٱلْجَوْ   هَرِ ذُلُّ ٱلْعِدَىٰ وَعِزُّ ٱلضُّيُوفِ
أَوَ لَا يُبْصِرُ ٱلْفَتَىٰ ٱلذَّهَبَ ٱلْأَحْـ   ـمَرَ تُحْذَىٰ بِهِ نِعَالُ ٱلسُّيُوفِ

وقال(٢) : [متقارب]

أَيَا وَالِيَ ٱلْمِصْرِ لَا تَظْلِمَنْ   فَكَمْ جَاءَ مِثْلُكَ ثُمَّ ٱنْصَرَفْ
وَقَدْ أَبَرَ ٱلنَّخْلَ مُلَّاكُـهُ   وَقُيِّضَ غَيْرُهُمُ فَٱخْتَرَفْ(٣)
فَلَا تُرْسِلَنَّ حِبَالَ ٱلرَّجَاءِ   وَأَمْسِكْ بِكَفِّكَ مِنْهَا طَرَفْ
تَوَاضَعْ إِذَا مَا رُزِقْتَ ٱلْعَلَاءَ   فَذَلِكَ مِمَّا يَزِيدُ ٱلشَّرَفْ
وَإِنْ أَلْبَسَ ٱللهُ ثَوْبَ ٱلشَّفَاءِ   فَلَا تُؤْثِرنَّ عَلَيْهِ ٱلتَّـرَفْ
تَغِيضُ ٱلْمِيَاهُ وَقَدْ طَالَمَا   تَيَمَّمَهَـا وَارِدٌ فَـٱغْتَـرَفْ

وقال(٤) : [كامل]

لَا تَفْرَحَنَّ بِمَا بَلَغْتَ مِنَ ٱلْعُلَا   وَإِذَا سُبِقْتَ فَعَنْ قَلِيلٍ تُسْبَقُ

---

(١) اللزوميات ٢ / ١١٦ وترتيب البيتين مختلف ، فاختلف المعنى أيضا وهذا شيء عمد إليه البارودى ــ رحمه الله ــ عمدا .
والمعنى فى البيت الأول من قوله تعالى : « وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس » .
(٢) اللزوميات ٢ / ١١٦ .
(٣) أبر النخل بالفتح يأبره بالضم أبرا وأبّره تأبيراً : لقحه . واخترف النخل وخرفه جناه (فى الخريف) .
(٤) اللزوميات ٢ / ١٢٨ والدعوى : الادعاء .

وَلْيَحْذَرِ ٱلدَّعْوَىٰ ٱللَّبِيبُ فَإِنَّهَا　　لِلْفَضْلِ مَهْلَكَةٌ وَخَطْبٌ مُوبِقُ

وقال[1] : [بسيط]

إِحْذَرْ سَلِيلَكَ فَٱلنَّارُ ٱلَّتِى خَرَجَتْ　　مِنْ زَنْدِهَا إِنْ أَصَابَتْ عُودَهُ ٱحْتَرَقَا

وَٱلنَّفْسُ شَرٌّ مِنَ ٱلْأَعْدَاءِ كُلِّهِمُ　　وَإِنْ خَلَتْ بِكَ يَوْمًا فَٱحْتَرِزْ فَرَقَا

وَآكِلُ ٱلْقُوتِ لَمْ يَعْدَمْ لَهُ عَنَتًا　　وَشَارِبُ ٱلْمَاءِ لَمْ يَأْمَنْ بِهِ شَرَقَا

وقال[2]: [بسيط]

ٱلْمَرْءُ كَٱلْبَدْرِ بَيْنَا لَاحَ كَامِلَةً　　أَنْوَارُهُ عَادَ لِلنُّقْصَانِ فَٱمْتَحَقَا

عَلَّ ٱلْبِلَىٰ سَيُفِيدُ ٱلشَّخْصَ فَائِدَةً　　فَٱلْمِسْكُ يَزْدَادُ مِنْ طِيبٍ إِذَا سُحِقَا

وقال[3]: [بسيط]

هَذِّبْ سَجَايَاكَ لَا يَكْثُرْ بِهَا دَنَسٌ　　مِنَ ٱلدَّنَايَا لِيَرْقَىٰ فِى ٱلْعُلَىٰ رَاقِ

فَكُلُّ مِرْآةِ قَوْمٍ زُبْرَةٌ صُقِلَتْ　　حَتَّىٰ أَرَتْهُمْ بِصَافِى ٱللَّوْنِ رَقْرَاقِ

وقال[4] : [بسيط]

لَا تَنْسَ لِى نَفَحَاتِى وَٱنْسَ لِى زَلَلِى　　وَلَا يَضُــرُّكَ خَلْقِى وَٱتَّبِعْ خُلُقِى

---

(١) اللزوميات ٢ / ١٣٣ والزند والزندة عودان يستخرج منهما النار .

(٢) اللزوميات ٢ / ١٤٣ والبلى : تحلل الأجساد فى التراب .

(٣) البيتان فى اللزوميات ٢ / ١٤٣ والزبرة من الحديد : القطعة منه . والرقراق من الأشياء : ما يتلألأ .

(٤) البيتان فى ديوانه سقط الزند ٢ / ٦٨٧ ورواية الديوان . ولا يغرنك مكان ولا يضرك . وخل مكان خدن ، وهما بمعنى واحد .

وقوله ولا يغرنك خلقى ، فسره الخوارزمى بقوله : لا تقسنى بسائر الناس وإن كان بينى وبينهم من حيث الصورة مشابهة ، فكثير من المتشابهين مع تقاربهما فى الظاهر يتباعدان من حيث المعنى .

فَرُبَّمَا ضَرَّ خِدْنٌ نَافِعٌ أَبَداً ... كَالرِّيقِ يَحْدُثُ مِنْهُ عَارِضُ الشَّرَقِ

وقال[1] : [طويل]

أَرَى الْأَرْىَ تَغْشَاهُ الْخُطُوبُ فَيَنْثَنِى ... مُمِرًّا فَهَلْ شَاهَدْتَ مِنْ مَقِرٍ يَحْلُو

وَبَيْنَ بَنِى حَوَّاءَ وَالْخَلْقِ كُلِّهِ ... شُرُورٌ فَمَا هَٰذِى الْعَدَاوَةُ وَالذَّحْلُ

تَقِ اللهَ حَتَّىٰ فِى جَنَى النَّحْلِ شُرْتَهُ ... فَمَا جَمَعَتْ إِلَّا لِأَنْفُسِهَا النَّحْلُ

وقال[2] : [طويل]

وَرَدْتُ إِلَىٰ دَارِ الْمَصَائِبِ مُجْبَرًا ... وَأَصْبَحْتُ فِيهَا لَيْسَ يُعْجِبُنِى النَّقْلُ

وَلِلْحَىِّ رِزْقٌ مَا أَتَاهُ بِسَعْيِهِ ... وَعَقْلٌ وَلَٰكِنْ لَيْسَ يَنْفَعُهُ الْعَقْلُ

فَعِشْ وَادِعًا وَارْفُقْ بِنَفْسِكَ طَالِبًا ... فَإِنَّ حُسَامَ الْهِنْدِ يَنْهَكُهُ الصَّقْلُ

وقال[3] : [كامل]

لَا تَطْلُبَنَّ بِآلَةٍ لَكَ حَاجَةً ... قَلَمُ الْبَلِيغِ بِغَيْرِ جَدٍّ مِغْزَلُ

---

(١) اللزوميات ٢ / ١٧٥ .

والأرى : عسل النحل . والمقر : المر ، يقول : نوائب الزمان تعدو على العسل فتغير طعمه إلى المرارة ، فهل رأيتها تغير الصاب إلى حلاوة فى المذاق .

والذحل : الثأر والعداوة .

والجنى : ما يجتنى . وشار العسل واشتاره : جمعه . وقوله تق الله أصله اتق الله ، فحذف وهو يأتى فى الشعر كثيراً ، كقوله : تق الله فينا والكتاب الذى تتلو .

(٢) اللزوميات ٢ / ١٧٦ ، ٢ / ١٧٧ .

والبيتان الأولان من مقطوعة واحدة ، لكن الثالث من مقطوعة أخرى وجمع البارودى الأبيات كلها معاً .

(٣) البيتان مماذاع واشتهر لأبى العلاء ، وهما على ذلك لم يردا فى النسخ المخطوطة والمطبوعة التى بين أيدينا من اللزوميات . وقد أوردهما ابن خلكان فى الوفيات وابن الوردى فى تتمة المختصر : وابن كثير فى البداية والنهاية ، ومراجع أخرى كثيرة ، انظرها فى تعريف القدماء بأبى العلاء الصفحات : ١٨٤ ، ٢٠٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٨ ، ٣٤٨ ، ٣٩٥ .

سَكَنَ ٱلسِّمَاكَانِ ٱلسَّمَاءَ كِلَاهُمَا ـذَا لَهُ رُمْحٌ وَهَـٰذَا أَعْزَلُ

وقال(١) : [طويل]

رِيَاءُ بَنِى حَوَّاءَ فِى ٱلطَّبْعِ ثَابِتٌ فَمِنْهُمْ مُجِدٌّ فِى ٱلنِّفَاقِ وَهَازِلُ
سَخَوْا لِيَقُولَ ٱلنَّاسُ جَادُوا وَأَقْدَمُوا لِيُذْكَرَ فِى ٱلْهَيْجَاءِ قِرْنٌ مُنَازِلُ

وقال(٢) : [بسيط]

نَقْضِى ٱلْمَآرِبَ وَٱلسَّاعَاتُ سَاعِيَةٌ كَأَنَّهُنَّ صِعَابٌ تَحْتَنَا ذُلُلُ
وَقْتٌ يَمُرُّ وَأَقْدَارٌ مُسَبَّبَةٌ مِنْهَا ٱلصَّغِيرُ وَمِنْهَا ٱلْفَادِحُ ٱلْجَلَلُ

وَٱللهُ يَقْدِرُ أَنْ يُفْنِى بَرِيَّتَهُ مِنْ غَيْرِ سُقْمٍ وَلَـٰكِنْ جُنْدُهُ ٱلْعِلَلُ
وَدِدْتُ أَنِّىَ مِثْلُ ٱلسَّيْفِ لَيْسَ لَهُ حِسٌّ إِذَا فَلَّ أَوْ رَثَّتْ لَهُ خِلَلُ

وقال(٣) : [بسيط]

ٱلنَّاسُ كَٱلشِّعْرِ تَلْقَى ٱلْأَرْضَ جَائِشَةً بِٱلْجَمْعِ يُزْجَى وَخَيْرٌ مِنْهُمْ رَجُلُ(٤)

---

(١) اللزوميات ٢ / ١٧٩ والهيجاء : الحرب . والمنازل فاعل من النزال . والقرن : النظير والمكافىء فى الشجاعة لمن ينازله .

(٢) اللزوميات ٢ / ١٨١ .
والصعاب : جمع صعب وهو من الدواب نقيض الذلول ، وخلل السيف المفرد خلة بالكسر وهى بطانة يغشى بها جفن السيف أى غمده ، تنقش بالذهب وغيره . ورثت : خلقت وبليت .

(٣) اللزوميات ٢ / ١٨٢ والرواية : الشعر كالناس ، وغيره ـ البارودى ـ رحمه الله ـ بما يناسب الغاية منه .

(٤) جائشة : من جاش الوادى : زخر طما . وهذا كقول أبى العلاء أيضا فى موضع آخر من اللزوميات [٢ / ٣٨٣] :
والإنس مثل بيوت الشعر كم رجل بـالجيش يفدى وكم بيت بـديـوان

وَالْأَمْرُ يُدْرَكُ عَنْ قَدْرٍ فَكَمْ خَطِئَتْ ... نَبْلُ المَكيثِ وَصَابَ الأَخْرَقُ الْعَجِلُ[1]

وَأَمْنُ دُنْيَاكَ مِنْ جَهْلٍ تَوَلَّدَهُ ... وَصَاحِبُ الْعَقْلِ فِيهَا خَائِفٌ وَجِلُ

وَالدَّهْرُ شَاعِرُ آفَاتٍ يَفُوهُ بِهَا ... لِلنَّاسِ يُفَكِّرُ تَارَاتٍ وَيَرْتَجِلُ

قال[2]: [بسيط]

الشَّرُّ طَبْعٌ وَدُنْيَا الْمَرْءِ قَائِدَةٌ ... إِلَى دَنَايَاهُ وَالأَهْوَاءُ أَهْوَالُ

وَالْمَالُ يَحْوِيهِ جَدْوَى مَنْ يَجُودُ بِهِ ... إِنَّ الْمَكَارِمَ لِلْمُجْدِينَ أَمْوَالُ

وَالْقَوْلُ إِنْ يَبْقَ يُحْسَبْ لِلْفَتَى أَثَرًا ... فَلَا تَشِينَنْكَ بَعْدَ الْمَوْتِ أَقْوَالُ

وقال[3]: [بسيط]

لَا تَأْمَنَنَّ أَخَا دَاءٍ وَلَا ضَمَنٍ ... قَدْ يُحْدِثُ السَّيْفُ كَلْماً وَهُوَ مَفْلُولُ

وَلَا يَغُرَّنْكَ مِمَّنْ قَلْبُهُ إِحَنٌ ... صَمْتٌ فَإِنَّ حُسَامَ الْغَمْرِ مَسْلُولُ

---

(١) القدر بالتسكين : القدر بفتح الدال . وخطِىء بمعنى أخطأ : وقيل : خطىء إذا تعمد ، وأخطأ إذا لم يتعمد ، وهى فى بيت أبى العلاء على عكس ذلك .

والمكيث : الرزين الذى لا يعجل فى أمره ، قال :

أنسل بنى شعارة من لصخر ... فإنى عن تفقركم مكيث

(٢) اللزوميات ٢ / ١٨٢ والجدوى : العطية ، قال أبو تمام :

وتقفو لى الجدوى بجدوى وإنما ... يروقك بيت الشعر حين يصرع

والمجدى : المعطى .

(٣) اللزوميات ٢ / ١٨٤ والضمن بفتحتين : الزمانة ، مصدر ضمن الرجل إذا أصابته علة لازمة . والإحن جمع إحنة ، وهى الحقد والضغينة . والغمر: الجاهل الذى لم يجرب الأمور ، قال الشاعر :

أسرت وما صحبى بعزل لدى الوغى ... ولا فرسى مهر ، ولا ربه غمر

ومعنى البيت الأخير : يقول لا تنخدع بصمت من فى قلبه الإحن والضغينة ولا تغر بظاهر حاله ، فإنما يبادر الى إظهار طويته الجهول ومن لا تجربة له .

وقال[١] : [كامل]

آللُّبُّ يَحْمِلُ مِنْ هَوَاجِسِهِ ... مَا لَيْسَ نَاهِضَةٌ بِهِ ٱلْبُزْلُ

مَقِرٌ يُدَافُ لِيُسْتَصَحَّ بِهِ ... وَدَمٌ يُرَاقُ لِيَذْهَبَ ٱلأَزْلُ

وقال[٢] : [بسيط]

يُذْكِي ٱلتَّقَارُبُ مَا بَيْنَ ٱلْوَرَىٰ حَسَدًا ... حَتَّىٰ إِذَا مَا تَنَاءَىٰ شَكْلُهُمْ بَطَلاَ

وَهْىَ ٱلْمَقَادِيرُ لاَ يَغْبِطْ بِحِلْيَتِهِ ... جِيدَ ٱلْحَمَامَةِ جِيدٌ غَيْرُهُ عَطِلاَ

وقال[٣] : [بسيط]

لاَ خَيْلَ مِثْلَ قَوَافِى ٱلشِّعْرِ جَائِلَةٌ ... أَبْقَىٰ عَلَىٰ ٱلدَّهْرِ أَعْنَاقًا وَآطَالاَ

إِنْ يَنْقُلِ ٱلْحَتْفُ عَنْ عَادَاتِهِ بَطَلاً ... فَمَا تَزَالُ مَعَانِيهِنَّ أَبْطَالاَ

وقال[٤] : [كامل]

اِفْهَمْ عَنِ ٱلأَيَّامِ فَهْىَ نَوَاطِقٌ ... مَازَالَ يَضْرِبُ صَرْفُهَا ٱلأَمْثَالاَ

لَمْ يَمْضِ فِى دُنْيَاكَ أَمْرٌ مُعْجِبٌ ... إِلاَّ أَرَتْكَ لِمَا مَضَىٰ تِمْثَالاَ

---

(١) اللزوميات ٢ / ١٩٢ ، ١٩١ .
والبزل جمع بازل وهو ما بزل نابه من الإبل ، أى طلع .
ويداف : يخلط . والأزل : الضيق . والمقر : مضى بيانه .
(٢) اللزوميات ٢ / ٢٠٣ .
وأذكى النار : أوقدها . وعطل جيد المرأة من الحلى : خلا منه .
(٣) البيتان فى اللزوميات ٢ / ٢٠٦ والآطال جمع إطل . والإطل والأيطل : الخاصرة
(٤) اللزوميات ٢ / ٢٠٩ وصرف الأيام ماتنزله بأهلها من نائبة أو مصيبة .

وقال[1]: [طويل]

إِذَا طَرَقَ ٱلْمِسْكِينُ دَارَكَ فَاحْبُهُ   قَلِيلاً وَلَوْ مِقْدَارَ حَبَّةِ خَرْدَلِ
وَلاَ تَحْتَقِرْ شَيْئًا تُسَاعِفُهُ بِهِ   فَكَمْ مِنْ حَصَاةٍ أَيَّدَتْ ظَهْرَ مِجْدَلِ

وقال [2]: [بسيط]

يَا خَاطِرِى لاَ تَوَجَّهْ وَجْهَ سَيِّئَةٍ   فَأُفْكِرِ الآنَ أَقْصَى ٱلْفِكْرِ وَٱرْتَجِلِ
أَوْلَى ٱلْبَرِيَّةِ أَنْ يَحْظَى بِعَاقِبَةٍ   مَنْ لَمْ يَرُحْ مِنْ قَبِيحٍ بَادِىَ ٱلْخَجَلِ

وقال[3] : [بسيط]

تَسَرْبَلَ ٱلْوَشْىَ رَاجٍ أَنْ يُجَمِّلَهُ   وَٱلْحَمْدُ فِى كُلِّ عَصْرٍ خَيْرُ سِرْبَالِ
وَكَيْفَ يُعدَلُ مَوْصُولٌ بِمُنْقَطِعٍ   يَبْلَى ٱلنَّسِيجُ وَهَـٰذَا لَيْسَ بِٱلْبَالِى

وقال [4]: [كامل]

كَمْ أَحْرَزَ ٱلْمَالَ ٱلْمُقِيمُ بِجَدِّهِ   وَسَعَى ٱلْحَرِيصُ فَعَادَ غَيْرَ مُمَوَّلِ
وَرَأَيْتُ شَرَّ ٱلْجَارِ يَشملُ جَارَهُ   كَرَحَى ٱلْفَمِ ٱنْتُزِعَتْ بِذَنْبِ ٱلْمِقْوَلِ

---

(١) اللزوميات ٢ / ٢٢١ .
والطروق يكون ليلا . والمجدل : القصر العالى .
(٢) اللزوميات ٢ / ٢٢٩ .
(٣) البيتان فى اللزوميات ٢ / ٢٣١ .
(٤) اللزوميات ٢ / ٢٤١ ـ ٢٤٢ .
ورحى الفم : الأضراس . والمقول : اللسان .

وقال[1] : [متقارب]

حَبَوْتَ بِنُصْحِكَ مُسْتَكْبِرًا ... وَمَا هُوَ لِلنُّصْحِ بِٱلْقَابِلِ
وَسُخْطُ ٱلظِّبَاءِ بِمَا نَالَهَا ... تَوَلَّدَ مِنْهُ رِضَا ٱلْحَابِلِ

وقال[2] : [طويل]

إِذَا شِئْتَ أَنْ تَحْظَى بِمَالِكَ فَٱحْبُهُ ... ذَوِى ٱلْحَاجِ أَوْ أَنْفِقْهُ تَبْسِمْ لَـكَ ٱلْجَهْمُ
فَمَا هُوَ إِلَّا ٱلسَّيْفُ لَا كَفُّ عَادِيًا ... وَلَا نَالَ صَيْدًا فِى كِنَانَتِهِ ٱلسَّهْمُ

وقال[3] : [طويل]

ضَعُفْنَا عَنِ ٱلْأَشْيَاءِ إِلَّا عَنِ ٱلْأَذَى ... وَقَدْ يَسِمُ ٱلْوَجْهَ ٱلْكَهَامُ ٱلْمُثَلَّمُ

وقال[4] : [بسيط]

ٱلنَّاسُ بِٱلنَّاسِ مِنْ حَضْرٍ وَبَادِيَةٍ ... بَعْضٌ لِبَعْضٍ وَإِنْ لَمْ يَشْعُرُوا خَدَمُ
وَكُـلُّ عِضْوٍ لِأَمْـرٍ مَا يُمَـارِسُـهُ ... لَامَشْىَ بِٱلْكَفِّ بَلْ تَمْشِى بِكَ ٱلْقَدَمُ

---

(١) اللزوميات ٢ / ٢٥٤ .

(٢) اللزوميات ٢ / ٢٦٣ والرواية فيه : السهم مكان السيف وهو الأليق بالموضع . وتبسم : فى المطبوعة والديوان ولعلها يبسم .
والحاج : جمع حاجة . والجهم : يقال رجل جهم الوجه أى كالح الوجه .

(٣) اللزوميات ٢ / ٢٦٥ ، وأراد بالكهام المثلم السيف . والكهام الذى لا ينقطع . والمثلم : الذى كل حده .

(٤) اللزوميات ٢ / ٢٧٧ .

وقال(1) : [وافر]

وَجَدْتُ ٱلشَّرَّ يَنْفَعُ كُلَّ حِينٍ ... وَمِنْ نَفْعٍ بِهِ حُمِلَ ٱلْحُسَامُ

وَلَيْسَ ٱلْخَيْرُ فِى وُسْعِ ٱللَّيَالِى ... فَكَيْفَ نَسُومُهَا مَا لَا يُسَامُ

وقال(2) : [كامل]

فِى ٱلنَّاسِ ذُو حِلْمٍ يُسَفِّهُ نَفْسَهُ ... كَيْمَا يُهَابَ وَجَاهِلٌ يَتَحَلَّمُ

وَكِلَاهُمَا تَعِبٌ يُحَارِبُ شِيمَةً ... غَلَبَتْ فَآضَ بِحَمْلِهَا يَتَأَلَّمُ

وقال(3) : [طويل]

تَصَدَّقْ عَلَى ٱلْأَعْمَى بِأَخْذِ يَمِينِهِ ... لِتَهْدِيَهُ وَٱمْنُنْ بِإِفْهَامِكَ ٱلصُّمَّا

وَأَعْطِ أَبَاكَ ٱلنِّصْفَ حَيًّا وَمَيِّتًا ... وَفَضِّلْ عَلَيْهِ مِنْ كَرَامَتِهَا ٱلْأُمَّا

أَقَلَّكَ خِفًّا إِذْ أَقَلَّتْكَ مُثْقِلًا ... وَأَرْضَعَتِ ٱلْحَوْلَيْنِ وَٱحْتَمَلَتْ تِمَّا

وقال(4) : [طويل]

إِذَا عِلْمِىَ ٱلْأَشْيَاءَ جَرَّ مَضَرَّةً ... إِلَىَّ فَإِنَّ ٱلْجَهْلَ أَنْ أَطْلُبَ ٱلْعِلْمَا

وقال(5) : [طويل]

إِذَا أُلِفَ ٱلشَّىْءُ ٱسْتَهَانَ بِهِ ٱلْفَتَى ... فَلَمْ يَرَهُ بُؤْسَى يُعَدُّ وَلَا نُعْمَى

---

(1) اللزوميات ٢ / ٢٧٩ .

(2) اللزوميات ٢ / ٢٨٢ والرواية فيه : فآض بحربها .

(3) الأبيات فى اللزوميات ٢ / ٢٨٩ والنصف : الإنصاف . والتم : التمام .
ومعنى البيتين الأخيرين تقرير لما جاء فى الحديث الشريف .

(4) اللزوميات ٢ / ٢٩١ .

(5) البيتان فى اللزوميات ٢ / ٢٩٢ ، والرِّيْق بالفتح : الماء يشرب على الريق عذبا .

كَـإِنْفَاقِـهِ مِنْ عُمْرِهِ وَمَسَـاغِـهِ ... مِنَ ٱلرِّيْقِ عَذْبًا لَا يُحِسُّ لَهُ طَعْمَا

وقال[1] : [وافر]

أَرَىٰ وَلَدَ ٱلْفَتَىٰ عِبْئًا عَلَيْهِ ... لَقَدْ سَعِدَ الذى أَمْسَىٰ عَقِيمَا

فَـإِمَّا أَنْ يُـرَبِّيَـهُ عَـدُوًّا ... وَإِمَّـا أَنْ يُخَلِّفَهُ يَتِيمَـا

وقال[2] : [طويل]

وَمَا جَدَلُ ٱلْأَقْوَامِ إِلَّا تَعِلَّةٌ ... مُصَوَّرَةٌ مِنْ بَاطِلٍ مُتَوَهَّمِ

وقال[3] : [طويل]

بَدَا شَيْبُهُ مِثْلَ ٱلنَّهَارِ وَلَمْ يَكُنْ ... يُشَابِهُ فَجْرًا أَوْ نُجُومَ ظَلَامِ

يُحَدِّثُهَا مَا لَا تُرِيدُ ٱسْتِمَاعَهُ ... وَلَمْ يَبْقَ عِنْدَ ٱلشَّيْخِ غَيْرُ كَلَامِ

تَقُولُ لَهُ فِى ٱلنَّفْسِ غَيْرَ مُبِينَةٍ ... خُذِ ٱلْمَهْرَ مِنِّى وَٱنْصَرِفْ بِسَلَامِ

تَوَدُّ لَو أَنَّ ٱللهَ أَعْطَاهُ حَتْفَهُ ... وَكَيْفَ لَهَا مِنْ بَعْدِهِ بِغُلَامِ

وقال[4] : [بسيط]

ٱلْبُعْدُ لِلْعَيْشِ : أَدَّانِى إِلَىٰ تَلَفٍ ... وَلِلشَّبِيبَةِ قَادَتْنِى إِلَىٰ ٱلْهَرَمِ

---

(١) البيتان فى اللزوميات ٢ / ٣٠٠ ، وفيهما أمر مستغرب ، فالبيت الثانى ليس من لزوم ما لا يلزم ، لمكان المخالفة بين القاف والتاء قبل حرف الروى .

(٢) البيت فى اللزوميات ٢ / ٣٠٤ .

(٣) اللزوميات ٢ / ٣٠٩ .

وقوله يحدثها : الضمير راجع إلى غير مذكور فى الكلام ، وإنما يعنى يحدث امرأته .

(٤) اللزوميات ٢ / ٣١٠ .

يقول إن العيش أداه إلى الموت وإن الشباب قاده إلى الهرم فبعداً لهما : لا ينبغى للمرء أن يفرح بضوء إذا كان مصيره إلى الخمود .

لَا يُعْجِبَنَّكَ إِقْبَالٌ يُرِيكَ سَنًا ... إِنَّ ٱلْخُمُودَ لَعَمْرِى غَايَةُ ٱلضَّرَمِ

وقال(1) : [بسيط]

إِنْ تُطْفَإِ ٱلنَّارُ عَنْ جَزْلٍ فَإِنَّ لَهَا ... يُعْفَىٰ وَيُخْبَأُ مَا أَبْقَتْ مِنَ ٱلْفَحَمِ

وَبَعْضُ جِسْمِكَ يَرْمِى بَعْضَهُ بِأَذًى ... وَأَكْثَرُ ٱلشَّرِّ يَأْتِى مِنْ ذَوِى ٱلرَّحِمِ

لَا تُحْكِمِ ٱلْعَقْدَ فِى حِلْفٍ وَلَا عِدَةٍ ... فَإِنَّ طَبْعَكَ يُدْعَى نَاقِضَ ٱلذِّمَمِ

وقال(3) : [بسيط]

فَضِيلَةُ ٱلنُّطْقِ فِى ٱلْإِنْسَانِ تَمْزُجُهَا ... نَقِيصَةُ ٱلكَذِبِ ٱلْمَعْدُودِ فِى ٱلنِّقَمِ

أُصْدُقْ إِلَىٰ أَنْ تَظُنَّ ٱلصِّدْقَ مَهْلَكَةً ... وَعِنْدَ ذَٰلِكَ فَٱقْعُدْ كَاذِبًا وَقُمِ

فَٱلْمَيْنُ مِيتَةُ مُضْطَرٍّ أَلَمَّ بِهَا ... وَٱلْحَقُّ كَٱلْمَاءِ يُجْفَىٰ خِيفَةَ ٱلسَّقَمِ

وقال(4) : [بسيط]

اِضْرِبْ وَلِيدَكَ وَٱدْلُلْهُ عَلَىٰ رَشَدٍ ... وَلَا تَقُلْ هُوَ طِفْلٌ غَيْرُ مُحْتَلِمِ

فَرُبَّ شَقٍّ بِرَأْسٍ جَرَّ مَنْفَعَةً ... وَقِسْ عَلَىٰ نَفْعِ شَقِّ ٱلرَّأْسِ فِى ٱلْقَلَمِ

(1) اللزوميات ٢ / ٣١١ والجزل : الحطب ، قال ذو الرمة يصف النار :

ولما جرت فى الجزل جريا كأنه ... سنا الفجر أحدثنا لخالقها شكرا

اللزوميات ٢ / ٣١٢ .

(3) الأبيات فى اللزوميات ٢ / ٣١٢ ، ٣١٣ .

(4) اللزوميات ٢ /٣١٤ .

وقال[1] : [وافر]

إِذَا بَكْرٌ جَنَىٰ فَتَوقَّ عَمْرًا ... فَـإِنَّ كِـلَيْـهِـمَـا لِأَبٍ وَأُمِّ

وَخَفْ حَيَوانَ هَـٰذِى ٱلْأَرْضِ وَٱحْذَرْ ... مَجِىءَ ٱلنَّطْحِ مِنْ رُوقٍ وَجُمٍّ[2]

وَفِى كُلِّ ٱلطِّبَاعِ طِبَاعُ نَكْزٍ ... وَلَيْسَ جَمِيعُهُنَّ ذَوَاتَ سَمِّ[3]

وَمَا ذَنْبُ ٱلضَّرَاغِمِ حِينَ صِيغَتْ ... وَصُيِّـرَ قُـوتُهَـا مِمَّـا تُـدَمِّى

رَأَيْتُ ٱلْحَقَّ لُـؤْلُـؤَةً تَـوَارَتْ ... بِلُجٍّ مِنْ ضَلَالِ ٱلنَّاسِ جَمِّ[4]

وقال[5] : [كامل]

مَابَالُ مَنْ طَلَبَ ٱلْهُدَىٰ بِمَفَاوِزٍ ... قَفْرٍ وَطَالِبِ غَيْـرِهِ بِمَعَالِمِ

وَٱلْمَرْءُ فِى حَالِ ٱلتَّيَقُّظِ هَاجِعٌ ... يَرْنُو إِلَىٰ ٱلدُّنْيَا بِمُقْلَةِ حَالِمِ

وَأَخُو ٱلْحِجَا أَبَدًا يُجَاهِدُ طَبْعَهُ ... فَتَرَاهُ وَهْوَ مُحَارِبٌ كَمُسَالِمِ

---

(١) الأبيات فى اللزوميات ٢ / ٣١٩ ، ٣٢٠ .

(٢) الجم ، بالضم ، جمع أجم وجماء وهو ما لم يكن له قرن من الحيوان . وفى المثل : عند النطاح يُغلب الكبش الأجم . والروق ربما كان بالضم جمع أروق ومؤنثه روقاء ، عنى بها ذات الرَّوْق ، وهو بالفتح القرن ، قال الشاعر :

تـزجى أغنى كـأن إبـرة روقـه ... قلم أصـاب من الـدواة مـدادهـا

(٣) النكز : لسع الحية بأنفها ، وهو عض غيرها من الدواب .

(٤) اللج : معظم الماء لا يدرك قعره ، ولج الليل شدة سواده .

(٥) الأبيات فى اللزوميات ٢ / ٣٢٤ والحجا : العقل .

وقال[1] : [رمل]

لَا تَهَاوَنْ بِصَغِيرٍ مِنْ عِدًى ... فَقَدِيمًا كَسَرَ ٱلرُّمْحَ ٱلْقَلَمْ

رُبَّ شَيْخٍ ظَلَّ يَهْدِيهِ إِلَىٰ ... سُبُلِ ٱلْحَقِّ غُلَامٌ مَا ٱحْتَلَمْ

يَجْمَعُ ٱلْجِنْسُ شَرِيفًا وَلَقًى ... كَحَدِيدٍ مِنْهُ سَيْفٌ وَجَلَمْ

فَٱزْجُرِ ٱلنَّفْسَ إِذَا مَا أَسْرَفَتْ ... فَمَتَىٰ لَمْ يُقْصَصِ ٱلظُّفْرُ كَلَمْ

وقال[2] : [طويل]

يَصُونُ ٱلْكَرِيمُ ٱلْعِرْضَ بِٱلْمَالِ جَاهِدًا ... وَذُو ٱللُّؤْمِ لِلْأَمْوَالِ بِٱلْعِرْضِ صَائِنُ

وقال[3] : [بسيط]

مَنْ عَاشَ غَيْرَ مُدَاجٍ مَنْ يُعَاشِرُهُ ... أَسَاءَ عِشْرَةَ أَصْحَابٍ وَأَخْدَانِ

كَمْ صَاحِبٍ يَتَمَنَّىٰ لَوْ نُعِيتُ لَهُ ... وَإِنْ تَشَكَّيْتُ رَاعَانِى وَفَدَّانِى

وَمَـا أُبَـالِى وَأَرْدَانِى مُبَـرَّأَةٌ ... مِنَ ٱلْعُيُوبِ إِذَا مَا ٱلْحَتْفُ أَرْدَانِى

---

(١) اللزوميات ٢ / ٣٣٣ .

وقوله لا تهاون أصله لا تتهاون ، فحذف إحدى التاءين تخفيفا ، وذلك كقول الله تعالى : (فأنذرتكم ناراً تلظى) ، أى تتلظى .

والجلم : المقص ، واللفى ــ بالفاء ــ هو الشىء المطروح ، وربما كانت اللقى ــ بالقاف ــ أى ملقى .

وكلم : جرح .

(٢) اللزوميات ٢ / ٣٤٠ .

(٣) الأبيات فى اللزوميات ٢ / ٣٨٢ والأخدان جمع خدن وهو الصاحب . والأردان : جمع ردن وهو كم الثوب . وأردانى : قتلنى من الردى وهو الموت .

وقال[1] : [طويل]

مَتَىٰ يَصْرِمِ ٱلْخِلُّ ٱلْمُسِيءُ فَلَا تُرَعْ   فَأَفْضَلُ مِنْ وَصْلِ ٱللَّئِيمِ قِلَاهُ
وَكَمْ غَيَّبَ ٱلْإِلْفُ ٱلشَّفِيقُ أَلِيفَهُ   فَـرِيعَ لَـهُ ٱلْأَيَّامَ ثُمَّ سَـلَاهُ

وقال[2] : [وافر]

تَحَمَّلْ عَنْ أَبِيكَ ٱلثِّقْلَ يَوْمًا   فَإِنَّ ٱلشَّيْخَ قَدْ ضَعُفَتْ قُوَاهُ
أَتَىٰ بِكَ عَنْ قَضَاءٍ لَمْ تُرِدْهُ   وَآثَرَ أَنْ تَفُوزَ بِمَا حَوَاهُ

★ ★ ★

(١) اللزوميات ٢ / ٤٠٧ ، والقلى : الجفاء والبغض .
(٢) اللزوميات ٢ / ٤١٧ .

مختار شعر صَرَّدُرّ*

قال[1] : [متقارب]

تَذِلُّ آلرِّجَالُ لِأَطْمَاعِهَا كَذُلِّ آلْعَبِيدِ لِأَرْبَابِهَا
وَأَعْلَمُ أَنَّ ثِيَابَ آلْعَفَا فِ أَجْمَلُ زِيٍّ لِمُجْتَابِهَا[2]

وقال[3] : [مجزوء الكامل]

قَلْقِلْ رِكَابَكَ فِى آلْفَلَا وَدَعِ آلْغَوَانِى لِلْقُصُورِ
فَمُخَالِفُو أَوْطَانِهِمْ أَمْثَالُ سُكَّانِ آلْقُبُورِ
لَوْلَا آلتَّغَرُّبُ مَا ارْتَقَى دُرُّ آلْبُحُورِ إِلَى آلنُّحُورِ

---

* هو الرئيس أبو منصور على بن الحسن بن على بن الفضل الكاتب المعروف بصردر ، الشاعر المشهور أحد نجباء شعراء عصره . قال ابن خلكان : جمع بين جودة السبك وحسن المعنى، وعلى شعره طلاوة رائقة وبهجة فائقة . وقال الذهبى : لم يكن فى المتأخرين أرق طبعا منه مع جزالة وبلاغة .

مدح القائم العباسى ووزيره ابن المسلمة . وإنما قيل له « صردر » لأن أباه كان كان يلقب « صربعر » لشحه ، وانتقل اللقب إليه حتى قال له نظام الملك : أنت صردر ، لا صربعر فلزمته .

وكانت وفاته فى حدود سنة ٤٦٥ هـ . وكان سبب موته أنه تردى فى حفرة حفرت للأسد فى قرية بطريق خراسان . قال ابن خلكان : وكانت ولادته قبل الأربعمائة ٤٠٠ هـ .

ترجمته فى : وفيات الأعيان ، سير النبلاء ، مرآة الزمان ، النجوم الزاهرة ، شذرات الذهب ، المنتظم ، الكامل لابن الأثير ، وغيرها .

(١) ديوان صردر ، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ، الطبعة الأولى ١٩٣٤ ، ص ٢٩ ، باختلاف فى ترتيب البيتين .

(٢) لمجتابها : أى للابسها .

(٣) ديوانه ص ٢١٠ .

وقال[1] : [خفيف]

مَا ٱفْتِخَارُ ٱلْفَتَىٰ بِثَوْبٍ جَدِيدٍ وَهْوَ مِنْ تَحْتِهِ بِعِرْضٍ لَبِيسِ
وَٱلْغِنَىٰ لَيْسَ بِٱللُّجَيْنِ وَبِٱلتِّبْـ ـرِ وَلَكِنْ بِعِزَّةٍ فِى ٱلنُّفُوسِ

وقال[2] : [كامل]

إِنَّ ٱلْمُغَرَّبَ فِى مَوَاطِنِهِ مَنْ عَاشَ فِى ٱلدُّنْيَا بِلَا خِلِّ
وَإِذَا ٱلْفُؤَادُ ثَوَىٰ بِلَا وَطَرٍ فَكَأَنَّهُ رَبْعٌ بِلَا أَهْلِ

وقال[3] : [وافر]

أَرَى ٱلْأَمْوَالَ فِى ٱللُّؤَمَاءِ تَثْوِى وَتَجْتَنِبُ ٱلْكِرَامَ مِنَ ٱلرِّجَالِ
كَذَاكَ ٱلدُّرُّ فِى مِلْحٍ أُجَاجٍ وَلَيْسَ يَكُونُ فِى عَذْبٍ زُلَالِ

(١) ديوانه ص ٩٣ . واللبيس : الخلق الممزق . واللجين : الفضة .
(٢) ديوانه ص ١٥٤ .
(٣) ديوانه ص ٢١٠ .

مختار شعر ابن سنان الخفاجى*

قال(1) : [كامل]

مَا أَهْوَنَ ٱلدُّنْيَا إِذَا نَظَرَ ٱمْرُؤٌ ... فِيهَا وَآنَ لِحَازِمٍ أَنْ يَنْظُرَا
وَلَقَلَّمَا يَجِدُ ٱلْحَرِيصُ مَرَامَهُ ... وَإِذَا أَرَاحَ فَمَا يَفُوتُ مُقَدَّرَا

وقال(2) : [بسيط]

النَّاسُ شَتَّى وَإِنْ عَمَّتْهُمُ صُوَرٌ ... هِيَ ٱلتَّنَاسُبُ بَيْنَ ٱلْمَاءِ وَٱلْآلِ
وَلِلْعَـدَاوَةِ أَسْبَابٌ وَأَظْهَـرُهَـا ... فِينَا تَبَايُنُ أَغْرَاضٍ وَأَشْكَالِ

وقال(3) : [بسيط]

عَرَفْتُ دَهْرِى فَلَمْ أَحْفِلْ بِحَادِثَةٍ ... فِيهِ فَلَا فَـرَحٌ عِنْدِى وَلَا حَـزَنُ
وَقَدْ تَصَافَى رِجَالٌ لَوْ كَشَفْتُ لَهُمْ ... سَجِيَّةَ ٱلنَّاسِ خَافُوا كُلَّ مَنْ أَمِنُوا
يَجْرِى ٱلْقَضَاءُ بِمَا تَعْيَا ٱلْعُقُولُ بِهِ ... وَيَنْصُـرُ ٱلْجَهْـلُ حَتَّى يُعْبَدَ ٱلْـوَثَنُ

---

* هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجى الحلبى ، ولد سنة ٤٢٣ هـ وتوفى سنة ٤٦٦ هـ . كان فصيحا فاضلا . أخذ الأدب عن أبى العلاء المعرى وغيره وبرع فيه . وكانت له ولاية بقلعة إعزاز من أعمال حلب ، وعصى بها فاحتيل عليه بإطعامه « خشكناجة » مسمومة فمات بقلعته وحمل إلى حلب . والخفاجى نسبة إلى خفاجة ، وهو اسم امرأة ولد لها أولاد وكثروا وهم يسكنون بنواحى الكوفة وهم القبيل المشهور . ورد ذلك ابن الأثير وقال : هكذا قال السمعانى خفاجة اسم امرأة وليس كذلك ، وإنما هو خفاجة بن عمرو بن عقيل . وقيل إن اسم خفاجة معاوية واشتهر باللقب لأنه طعن رجلا من اليمن فأخفجه . له ديوان شعر مطبوع وكتاب « سر الفصاحة » وهو مطبوع أيضا .

راجع : فوات الوفيات ، النجوم الزاهرة ، اللباب ، والأعلام للزركلى .

(1) ديوان ابن سنان الخفاجى عن النسخة الموجودة فى الكتبخانة الخديوية ، المطبعة الأنسية ، بيروت ، ص ٣٩ .

(2) ديوانه ص ٩١ .

(3) ديوانه ص ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ .

وَٱلظُّلْمُ طَبْعٌ وَلَوْلاَ ٱلشَّرُّ مَا حُمِدَتْ فِى صَنْعَةِ ٱلْبِيضِ لاَ هِنْدٌ وَلاَ يَمَنُ[1]

ذَمَمْتَ دَهْرَكَ إِنْ نَابَتْكَ نَائِبَةٌ بِمِثْلِ مَا تَشْتَكِيهِ يُعْـرَفُ ٱلـزَّمَنُ

خَفْ مِنْ جَلِيسِكَ وَٱصْمُتْ إِنْ بُلِيتَ بِهِ فَٱلْعِىُّ أَفْضَلُ مِمَّـا يَجْلُبُ ٱللَّسَنُ

(١) البيض : السيوف ، والهند واليمن مشهوران فى الأدب بصناعة السيوف ، يقال سيف يمان ، وسيوف هندية وهندوانية .

مختار شعر ابن حَيُّوس*

قال[1] : [طويل]

أَرَىٰ كُلَّ مُعْوَجِّ ٱلْمَوَدَّةِ يُصْطَفَىٰ   لَدَيْكُمْ وَيَلْقَىٰ حَتْفَهُ مَنْ تَقَوَّمَا
حَنَا ٱلنَّاسُ مِنْ قَبْلُ ٱلْقِسِيَّ لِتُقْتَنَىٰ   وَثُقِّفَ مُنْآدُ ٱلْقَنَا لِيُحَطَّمَا

---

* هو الأمير مصطفى الدولة أبو الفتيان محمد بن سلطان بن محمد بن حيوس الغنوى الدمشقى . ولد بدمشق سنة ٣٩٤ هـ ، وتوفى بحلب سنة ٤٧٣ هـ . وكان أبوه من أمراء العرب ، فنشأ نشأة جمعت بين الوجاهة والعلم وتقرب من والى دمشق التى نشأ بها وهو أنوشتكين الدزبرى وكان واليا من قبل الحاكم بأمر الله الفاطمى ، فقصر شعره عليه حتى صار شاعره الخاص وله فيه ٤٠ قصيدة . ولما اختل أمر الفاطميين وعمت الفتن بلاد الشام ضاعت أمواله ورقت حاله فرحل إلى حلب وانقطع إلى أصحابها بنى مرداس يمدحهم ، وعاش فى ظلالهم حتى مات. وله ديوان شعر كبير ، طبع فى دمشق فى مجلدين بعناية المجمع العلمى العربى ، وتحقيق الأستاذ خليل مردم الذى صدره بمقدمة طويلة استوفى بها سيرته وأخباره وحقق صحة اللقب « مصطفى الدولة » لا صفى الدولة كما ذكر ابن خلكان .

راجع ترجمته فى وفيات الأعيان ، معاهد التنصيص ، والوافى بالوفيات ، الأعلام للزركلى ، ومقدمة ديوانه .

(١) ديوان ابن حيوس ، عنى بنشره وتحقيقه خليل مردم بك ، المطبعة الهاشمية بدمشق ١٩٥١ ـ ١٩٦٥ م . ص ٥٩٨ (من المجلد الثانى) .

مختار شعر الطغرائى*

قال(1) : [كامل]

مَنْ خصَّ بِالشُّكْرِ الصَّدِيقَ فَإِنَّنِى أَحْبُو بِخَالِصِ شُكْرِىَ الأَعْدَاءَ
نَكِرُوا عَلَىَّ مَعَائِبِى فَحَذِرْتُهَا وَنَفَيْتُ عَنْ أَخْلاقِىَ الأَقْذَاءَ(2)
وَلَرُبَّمَا انْتَفَعَ الْفَتَى بِعَدُوِّهِ وَالسُّمُّ أَحْيَانًا يَكُونُ شِفَاءَ

وقال(3) : [طويل]

يَقُولُونَ أَبْقِ الْمَالَ وَاجْمَعْهُ مُمْسِكًا فَعِزُّ الْفَتَى فِى أَنْ يَجُمَّ ثَرَاؤُهُ

---

* هو أبو إسماعيل الحسين بن على بن محمد بن عبد الصمد الملقب مؤيد الدين الأصبهانى المنشىء المعروف بالطغرائى ، الوزير الشاعر المشهور ، يقال هو من ذرية أبى الأسود الدؤلى . ولد سنة ٤٥٥ هـ ، ومات مقتولا فى سنة ٥١٣ هـ وقيل ٥١٤ ، وقيل غير ذلك . ومولده بأصبهان حيث بدأ حياته طغرائيا أى يكتب الطغراء ، وهى الطرة ، فى أعلى الكتب فوق البسملة بالقلم الغليظ ومضمونها نعوت الملك الذى يصدر عنه الكتاب ، ثم وزر للسلطان مسعود السلجوقى صاحب الموصل وصار ينعت بالأستاذ ويلقب بالمنشىء . ثم اقتتل السلطان مسعود وأخ له اسمه السلطان محمود ، فظفر محمود وقبض على رجال مسعود وفيهم الطغرائى فأراد قتله ثم خاف عاقبة النقمة عليه لما كان الطغرائى مشهورا به من العلم والفضل ، فأوعز إلى من أشاع اتهامه بالإلحاد والزندقة فتناقل الناس ذلك ، فاتخذه السلطان محمود حجة ، فقتله .

قال ابن خلكان : كان غزير الفضل لطيف الطبع ، فاق أهل عصره بصنعة النظم والنثر . قال : وله ديوان شعر جيد ، ومن محاسن شعره قصيدته المعروفة بلامية العجم يصف حاله ويشكو زمانه ، وأولها :

أصالة الرأى صانتنى عن الخطل وحلية الفضل زانتنى لدى العطل

وهذه القصيدة شرحها وشطرها كثيرون وترجمها بعض المستشرقين إلى اللاتينية . وله كتب منها : الإرشاد للأولاد ، ومختصر فى الإكسير . وديوانه مطبوع عدة طبعات منها طبعة الدكتور على جواد طاهر وزميله وهى التى اعتمدنا عليها .

راجع ترجمته فى الوفيات ط عباس ٢ / ١٨٥ ، النجوم الزاهرة ، مرآة الزمان ، شذرات الذهب ، الكامل ، تاريخ آداب العربية ، الأعلام للزركلى وغيرها .

(1) ديوان الطغرائى ، تحقيق الدكتور على جواد الطاهر والدكتور يحيى الجبورى ، دار القلم بالكويت ١٩٨٣ م ، ص ٤١ .

(2) فى الديوان : ونعوا على معائبى .

(3) ديوانه ص ٤٢ ــ ٤٣ .

فَقُلْتُ كِلاَنَا لاَ مَحَالَةَ هَالِكٌ ... فَأَهْوَنُ عِنْدِى مِنْ فَنَائِى فَنَاؤُهُ

وَإِنَّ بَقَاءَ ٱلْمَالِ بَعْدِىَ نَافِعٌ ... لِمَنْ كَانَ بَعْدِى فِى ٱلزَّمَانِ بَقَاؤُهُ

ثَرَاءُ ٱلْفَتَىٰ مِنْ دُونِ إِنْفَاقِ مَالِهِ ... فَسَادٌ وَإِنْفَاقُ ٱلثَّرَاءِ نَمَاؤُهُ

فَأَنْفِقْ فَإِنَّ ٱلْعَيْنَ يَرْكُدُ مَاؤُهَا ... فَيَأْسَنُ وَٱلْمَنْزُوحُ يَعْذُبُ مَاؤُه

وقال(١) : [كامل]

لاَ تَطْمَحَنَّ إِلَىٰ ٱلْمَرَاتِبِ قَبْلَ أَنْ ... تَتَكَامَلَ ٱلْأَدَوَاتُ وَٱلْأَسْبَابُ

إِنَّ ٱلثِّمَارَ تُمِرُّ قَبْلَ بُلُوغِهَا ... طَعْماً وَهُنَّ إِذَا بَلَغْنَ عِذَابُ (٢)

وقال(٣) : [بسيط]

قَالُوا حَظِىٌّ وَمَحْدُودٌ وَلَوْ نَظَرُوا ... رَأَوْا تَشَابُهَ مَحْدُودٍ وَمَبْخُوتِ (٤)

فَاقْنَعْ مِنَ ٱلْعَيْشِ بِٱلْمَيْسُورِ تَحْظَ بِهِ ... فَلاَ خَلاَقَ لِمَا أَرْبَىٰ عَلَىٰ ٱلْقُوتِ

وَٱطْمَحْ بِطَرْفِكَ وَٱنْظُرْ هَلْ تَرَىٰ وَزَرًا ... فِى مَطْمَحِ ٱلنَّسْرِ أَوْ فِى مَسْبَحِ ٱلْحُوتِ

تَعَاقُبٌ بَيْنَ مَجْمُوعٍ وَمُفْتَرِقٍ ... وَنَوْمَةٌ بَيْنَ مَوْصُولٍ وَمَبْتُوتِ

وَلِلْحَقِيقَةِ سِرٌّ لاَ يُبَاحُ بِهِ ... أَضْحَىٰ لَهُ ٱلنَّاسُ فِى يَهْمَاءَ سُبْرُوتِ (٥)

---

(١) ديوانه ص ٨٤ .

(٢) تمر : بفتح الميم من الثلاثى ، وبكسرها وضم أوله من أمر ، ومعناهما واحد .

(٣) ديوانه ص ١٠٣ ــ ١٠٤ .

(٤) فى الديوان : قالوا وحظى محدود ، وهو تحريف . والمحدود من قولهم حُدَّ فلان : قتر عليه فى الخير والرزق . والحظى : المحظوظ .

(٥) فى الديوان : فى بهماء ، تحريف . واليهماء : الفلاة لا يهتدى فيها . والسبروت : القفر من الأرض .

وقال فى نفى الهم(١): [وافر]

رُوَيْدَكَ فَٱلْهُمُومُ لَهَا رِتَاجٌ ... وَعَنْ كَثَبٍ يَكُونُ لَهَا ٱنْفِرَاجُ(٢)

أَلَمْ تَرَ أَنَّ طُولَ ٱللَّيْلِ لَمَّا ... تَنَاهَى حَانَ لِلصُّبْحِ ٱنْبِلَاجُ

وقال فى العدوّ والحسود(٣): [كامل]

جَامِلْ عَدُوَّكَ مَا ٱسْتَطَعْتَ فَإِنَّهُ ... بِٱلرِّفْقِ يَطمعُ فِى صَلَاحِ ٱلْفَاسِدِ

وَٱحْذَرْ حَسُودَكَ مَا ٱسْتَطَعْتَ فَإِنَّه ... إِنْ نِمْتَ عَنْهُ فَلَيْسَ عَنْكَ بِرَاقِدِ

إِنَّ ٱلْحَسُودَ وَإِنْ أَرَاكَ تَوَدُّدًا ... مِنْهُ أَضَرُّ مِنَ ٱلْعَدُوِّ ٱلْحَاقِدِ

وَلَرُبَّمَا رَضِىَ ٱلْعَدُوُّ إِذَا رَأَىٰ ... مِنْكَ ٱلْجَمِيلَ فَصَارَ غَيْرَ مُعَانِدِ

وَرِضَى ٱلْحَسُودِ زَوَالُ نِعْمَتِكَ ٱلَّتِى ... أُوتِيتَهَا مِنْ طَارِفٍ أَوْ تَالِدِ

فَٱصْبِرْ عَلَىٰ غَيْظِ ٱلْحَسُودِ فَنَارُهُ ... تَرْمِى حَشَاهُ بِٱلْعَذَابِ ٱلْخَالِدِ

أَوَ مَا رَأَيْتَ ٱلنَّارَ تَأْكُلُ نَفْسَهَا ... حَتَّىٰ تَعُودَ إِلَى الرَّمَادِ ٱلْهَامِدِ

تَضْفُو عَلَى ٱلْمَحْسُودِ نِعْمَةُ رَبِّهِ ... وَيَذُوبُ مِنْ كَمَدٍ فُؤَادُ ٱلْحَاسِدِ

وقال فى الصديق(٤): [كامل]

جَامِلْ أَخَاكَ إِذَا ٱسْتَرَبْتَ بِوُدِّهِ ... وَٱنْظُرْ بِهِ عُقَبَ ٱلزَّمَانِ ٱلْعَائِدِ(٥)

---

(١) ديوانه ص ١٠٧ .
(٢) الرتاج : الباب .
(٣) ديوانه ص ١٣٥ .
(٤) ديوانه ص ١٣٦ .
(٥) فى الديوان : وانظر به عقب الزمان يعاود .

فَإِنِ ٱسْتَمَرَّ بِهِ ٱلْفَسَادُ فَخَلِّهِ   فَٱلْعُضْوُ يُقْطَعُ لِلْفَسَادِ ٱلزَّائِدِ

وقال [1] : [كامل]

قَالُوا وَقَدْ بَكَرُوا لِعَذْلِى إِذْ رَأَوْا   أَنِّى بَقِيتُ بِلَا صَدِيقٍ فَارِدَا
هَلَّا ٱقْتَنَيْتَ صَدَاقَةً مِنْ صَاحِبٍ   يَغْدُو عَلَىٰ نُوَبِ ٱلزَّمَانِ مُسَاعِدَا
فَأَجَبْتُهُمْ وَٱلْحَقُّ يَنْصُرُ نَفْسَهُ   وَٱلصِّدْقُ لَا يَبْغِى عليه شَاهِدَا
إِنَّ ٱلصَّدِيقَ هُوَ ٱسْمُ مَعْنًى لَمْ نَجِدْ   مِنْ طَالِبِيهِ فِى ٱلْبَرِيَّةِ وَاجِدَا
مَنْ لِى بِهِمْ وَٱللهِ لَمْ يَخْلُقْهُمُ   إِنْ لَمْ أَقُلْ حَقًّا فَهَاتُوا وَاحِدَا

وقال [2] : [متقارب]

يَسُودُ ٱلْفَتَىٰ قَوْمَهُ بِٱلْفَعَالِ   وَلَيْسَ بِأَكْرَمِهِمْ مَحْتِدَا
وَمِنْ جَوْهَرِ ٱلسَّيْفِ صَارَ ٱلحَدِيدُ   بِقِيمَةِ أَضْعَافِهِ عَسْجَدَا

وقال [3] : [مجزوء الوافر]

أَتَسْعَىٰ هٰكَذَا أَبَدًا   وَتَأْمُلُ عِيشَةً رَغَدَا
فَهَبْكَ مَلَكْتَ رِزْقَ غَدٍ   فَمَنْ لَكَ بِٱلْحَيَاةِ غَدَا

(١) ديوانه ١٣٥ ـ ١٣٦ .
(٢) ديوانه ص ١٣٤ .
(٣) ديوانه ص ١٣٤ ، ورواية البيت الثانى : فهبك ملكت .

وقال ينصح بنيه[1] : [كامل]

كُونُوا جَمِيعًا يَا بَنِيَّ إِذَا ٱعْتَرَى ... خَطْبٌ وَلَا تَتَفَرَّقُوا آحَادَا

تَأْبَى ٱلْقِدَاحُ إِذَا ٱجْتَمَعْنَ تَكَسُّرًا ... وَإِذَا ٱفْتَرَقْنَ تَكَسَّرَتْ أَفْرَادَا[2]

وقال[3] : [بسيط]

الْحِقْدُ كَالنَّارِ فِي ٱلزَّنْدَيْنِ إِنْ تُرِكَا ... تَكْمُنْ وَإِنْ أُغْرِيَا بِٱلْقَدْحِ تَسْتَعِرِ

وَرُبَّمَا ٱئْتَلَفَ ٱلضِّدَّانِ فَٱعْتَدَلَا ... وَٱلْمَاءُ وَٱلنَّارُ فِي نَضْرٍ مِنَ ٱلشَّجَرِ

وَأَكْثَرُ ٱلنَّاسِ مَنْ تَشْقَى بِصُحْبَتِهِ ... وَمُصْطَلِي ٱلنَّارِ لَا يَخْلُو مِنَ ٱلشَّرَرِ[4]

قَدْ يُحْرَمُ ٱلْمَرْءُ نَصْرًا مِنْ أَقَارِبِهِ ... حَتَّى مِنَ ٱلسَّمْعِ فِيمَا نَابَ وَٱلْبَصَرِ

وَيُرْزَقُ ٱلنَّصْرَ مِمَّنْ لَا يُنَاسِبُهُ ... كَمَا يُؤَيِّدُ أَزْرُ ٱلْقَوْسِ بِٱلْوَتَرِ

فَلَا يَغُرَّنْكَ نَوْرٌ رَاقَ مَنْظَرُهُ ... إِذَا تَفَتَّقَ عَنْ مُرٍّ مِنَ ٱلثَّمَرِ

فَٱقْنَعْ بِمَيْسُورِ مَا جَادَ ٱلزَّمَانُ بِهِ ... فَطَالَمَا رَضِيَ ٱلْمَكْفُوفُ بِٱلْعَوَرِ

وَرُبَّمَا كَانَ فَضْلُ ٱلْمَالِ مَتْلَفَةً ... وَإِنَّمَا تَلَفُ ٱلْأَصْدَافِ لِلدُّرَرِ[5]

وَٱلْمَرْءُ يَحْسِبُ مَا يَأْتِيهِ مِنْ حَسَنٍ ... مِنْهُ، وَيَنْسُبُ مَا يَجْنِي إِلَى ٱلْقَدَرِ

رُزْنَا ٱلْأُمُورَ فَلَمْ نَعْرِفْ حَقَائِقَهَا ... مِنْ بَعْدِ فِكْرٍ فَصَارَ ٱلْخُبْرُ كَٱلْخَبَرِ

---

(١) ديوانه ١٣٦ ــ ١٣٧ .

(٢) القداح : جمع قدح بكسر فسكون ، السهم قبل أن يراش .

(٣) ديوانه ص ١٥٧ ــ ١٥٩ .

(٤) فى الديوان من يشقى بصحبته .

(٥) فى الديوان : بالدرر .

وقال(1): [طويل]

ذَرِينِى وَمَا أَخْتَارُهُ مِنْ تَصَوُّنِى ... وَمَصِّى ثِمَادَ ٱلرِّزْقِ غَيْرَ مُكَدَّرِ(2)
فَقَدْ حِيزَ لِى مُلْكُ ٱلْقَنَاعَةِ وَٱسْتَوَتْ ... لَدَىَّ بِهِ حَالاَ مُقِلٍّ وَمُكْثِرِ(3)
وَزَهَّدنِى فِى ٱلْكَدِّ عِلْمِى بِأَنَّنِى ... «خُلِقْتُ عَلَىٰ مَا فِىَّ غَيْرَ مُخَيَّرِ»(4)
فَلَسْتُ مُرِيثًا بِٱلْهُوَيْنَا مُقَدَّرًا ... وَلاَ بَالِغًا بِٱلْكَدِّ مَا لَمْ يُقَدَّرِ(5)

وقال(6): [منسرح]

مَالِى وَلِلْحَاسِدِينَ لاَ بَرِحَتْ ... تَذُوبُ أَكْبَادُهُمْ وَتَنْفَطِرُ
تَغِيظُهُمْ رُتْبَتِى وَيُكْمِدُهُمْ ... جَاهِى فَصَفْوِى عَلَيْهِمُ كَدَرُ
فَنِعْمَةُ ٱللهِ وَهْىَ سَابِغَةٌ ... عِنْدِى مِنَ ٱلْحَاسِدِينَ تَنْتَصِرُ

وقال فى الصبر(7): [سريع]

لاَ تَجْزَعَنْ إِنْ فَاتَ مَارُمْتَهُ ... وَٱشْدُدْ عُرَىٰ عَزْمِكَ بِٱلصَّبْرِ
فَٱلْجَدُّ إِنْ سَاعَدَ نَالَ ٱلْفَتَىٰ ... بُغْيَتَهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَدْرِى
وَإِنْ نَبَا ٱلْجَدُّ فَكُلُّ ٱلَّذِى ... يَأْمُلُ مِنْ رِبْحٍ إِلَىٰ خُسْرِ

(1) ديوانه ص ١٦٠ .
(2) الثماد : جمع ثمد ، وهو الماء القليل ، واستعاره للرزق .
(3) فى الديوان : فقد خير لى .
(4) فى الديوان : وزهدنى بالكد . وعجز البيت من قول بشار :
خلقت على ما فى غير مخير ... هواى ولو خيرت كنت المهذبا
(5) فى الديوان : فلست مفيتا بالهوينا . ومريثا : من أراثه إذا أخره .
(6) ديوانه ص ١٩٤ ــ ١٩٥ .
(7) ديوانه ص ١٦١ .

وَٱلْمَرْءُ فِى إِقْبَالِهِ سَابِحٌ يَجْرِى مَعَ ٱلْمَاءِ كَمَا يَجْرِى
وَهْــوَ إِذَا أَدْبَرَ مُسْتَقْبِـلٌ جَرْيَتَهُ مُنْقَـطِعَ ٱلظَّهْـرِ (١)

وقال (٢) : [كامل]

أَهْوِنْ بِصَرْفِ ٱلدَّهْرِ إِنَّ لَهُ حَـدًّا إِذَا قَاوَمْتَهُ ٱنْكَسَرَا
وَٱلصَّفْوُ خُذْهُ مَاأَتَاكَ بِهِ وَٱتْرُكْ عَلَى عِلاَّتِهِ ٱلْكَـدَرَا
وَدَعِ ٱلطِّبَاعَ وَمَا يُوَافِقُهَا فَٱلطَّبْعُ إِنْ قَاهَرْتَهُ قَهَـرَا
وَٱلنَّارُ إِنْ صَوَّبْتَهَا صَعِدَتْ وَٱلْمَاءُ إِنْ صَعَّدْتَهُ ٱنْحَدَرَا

وقال (٣) : [سريع]

لاَ تَلْتَمِسْ فَضْلَ ٱلْغِنَىٰ إِنَّهُ مَتْلَفَـةٌ يَشْقَىٰ بِهَا ٱلْحُـرُّ
أَمَا يَرَى ٱلْمَرْءُ لَهُ عِبْرَةً فِى صَدَفٍ أَهْلَكَهُ ٱلدُّرُّ

وقال(٤) : [كامل]

لاَ تَحْقِرَنَّ ٱلرَّأْىَ وَهْوَ مُوَافِقٌ حُكْمَ ٱلصَّوَابِ إِذَا أَتَىٰ مِنْ نَاقِصِ
فَٱلدُّرُّ وَهْوَ أَجَلُّ شَىْءٍ يُقْتَنَىٰ مَـا حَطَّ قِيمَتَهُ هَـوَانُ ٱلْغَـائِصِ

---

(١) فى الديوان : وهو إذا أقبل .
(٢) ديوانه ص ١٥٩ ـ ١٦٠ .

(٣) ديوانه ص ١٦١ ، وقد وردا فى الديوان على هذا النحو :
أمـا تـرى الـمـرء لـه عـبـرة متلفـة يـشـقـى بهـا الـحـر
لا تـلـتـمس فـضـل الـغـنـى إنـه فـى صـدف أهـلكـه الـدر
(٤) ديوانه ص ٢٠٩

وقال[١] : [طويل]

ذَرِينِى عَلَىٰ أَخْلَاقِىَ ٱلشُّوسِ إِنَّنِى عَلِيمٌ بِإِمْرَارِ ٱلْعَزَائِمِ وَٱلنَّقْضِ
أَزِيدُ إِذَا أَيْسَرْتُ فَضْلَ تَوَاضُعٍ وَيَزْهَىٰ إِذَا أَعْسَرْتُ بَعْضِى عَلَىٰ بَعْضِى
فَذَلِكَ عِنْدَ ٱلْيُسْرِ أَكْسَبُ لِلثَّنَا وَهَٰذَاكَ عِنْدَ ٱلْعُسْرِ أَصْوَنُ لِلْعِرْضِ
أَرَىٰ ٱلْغُصْنَ يَعْرَىٰ وَهْوَ يَسْمُو بِنَفْسِهِ وَيُوقَرُ حِمْلًا حِينَ يَدْنُو مِنَ ٱلْأَرْضِ

وقال (٢) : [بسيط]

لَا تَيْأَسَنَّ إِذَا مَا كُنْتَ ذَا أَدَبٍ عَلَىٰ خُمُولِكَ أَنْ تَرْقَىٰ إِلَىٰ ٱلْفَلَكِ
بَيْنَا تَرَىٰ ٱلذَّهَبَ ٱلْإِبْرِيزَ مُطَّرَحًا فِى ٱلْأَرْضِ إِذْ صَارَ إِكْلِيلًا عَلَىٰ مَلِكِ (٣)

وقال[٤]: [بسيط]

حُبُّ ٱلسَّلَامَةِ يَثْنِى هَمَّ صَاحِبِهِ عَنِ ٱلْمَعَالِى وَيُغْرِى ٱلْمَرْءَ بِٱلْكَسَلِ
فَإِنْ جَنَحْتَ إِلَيْهِ فَٱتَّخِذْ نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِى ٱلْجَوِّ وَٱعْتَزِلِ (٥)
وَدَعْ غِمَارَ ٱلْعُلَا لِلْمُقْدِمِينَ عَلَىٰ رُكُوبِهَا وَٱقْتَنِعْ مِنْهُنَّ بِٱلْبَلَلِ
رِضَا ٱلذَّلِيلِ بِخَفْضِ ٱلْعَيْشِ مَسْكَنَةٌ وَٱلْعِزُّ بَيْنَ رَسِيمِ ٱلْأَيْنُقِ ٱلذُّلُلِ (٦)
فَٱدْرَأْ بِهَا فِى نُحُورِ ٱلْبِيدِ حَافِلَةً مُعَارِضَاتٍ مَثَانِى ٱللُّجْمِ بِٱلْجُدُلِ (٧)

(١) ديوانه ص ٢١٦ .
(٢) ديوانه ص ٢٦٦ .
(٣) الرواية فى الديوان : فى معدن إذ غدا تاجا على ملك .
(٤) ديوانه ص ٣٠٥ ــ ٣٠٩ .
(٥) فى الديوان : فاعتزل .
(٦) فى الديوان : بخفض العيش يخفضه . والرسيم : سير الإبل السريع .
(٧) فى الديوان : فى نحور البيد جافلة . والجدل بضمتين جمع جديل:الزمام المجدول من جلد .

إنَّ ٱلْعُـلَا حَدَّثَتْنِى وَهْىَ صَـادِقَـةٌ ... فِيمَا تُحَدِّثُ أَنَّ ٱلْعِزَّ فِى ٱلنُّقَلِ (١)

لَوْ أَنَّ فِى شَرَفِ ٱلْمَأْوَىٰ بُلُوغَ مُنًى ... لَمْ تَبْرَحِ ٱلشَّمْسُ يَوْمًا دَارَةَ ٱلْحَمَلِ

أَهَبْتُ بِٱلْحَظِّ لَوْ نَادَيْتُ مُسْتَمِعًا ... وَٱلْحَظُّ عَنِّىَ بِٱلْجُهَّالِ فِى شُغُلِ

لَعَلَّهُ إِنْ بَدَا فَضْلِى وَنَقْصُهُمُ ... لِعَيْنِهِ نَامَ عَنْهُمْ أَوْ تَنَبَّهَ لِى

أُعَلِّلُ ٱلنَّفْسَ بِٱلْآمَالِ أَرْقُبُهَا ... مَا أَضْيَقَ ٱلْعَيْشَ لَوْلَا فُسْحَةُ ٱلْأَمَلِ

لَمْ أَرْتَضِ ٱلْعَيْشَ وَٱلْأَيَّامُ مُقْبِلَةٌ ... فَكَيْـفَ أَرْضَىٰ وَقَدْ وَلَّتْ عَلَىٰ عَجَلِ

غَالَى بِنَفْسِىَ عِرْفَانِى بِقِيمَتِهَا ... فَصُنْتُهَا عَنْ رَخِيصِ ٱلْقَدْرِ مُبْتَذَلِ

وَعَادَةُ ٱلنَّصْلِ أَنْ يُزْهَى بِجَوْهَرِهِ ... وَلَيْسَ يَعْمَلُ إِلَّا فِى يَدَىْ بَطَلِ

مَا كُنْتُ أُوثِرُ أَنْ يَمْتَدَّ بِى زَمَنِى ... حَتَّىٰ أَرَىٰ دَوْلَةَ ٱلْأَوْغَادِ وَٱلسُّفَلِ

تَقَدَّمَتْنِى أُنَاسٌ كَانَ شَوْطُهُمُ ... وَرَاءَ خَطْوِىَ إِذْ أَمْشِى عَلَىٰ مَهَلِ

هَـٰذَا جَزَاءُ آمْرِىءٍ أَقْرَانُهُ دَرَجُوا ... مِنْ قَبْلِهِ فَتَمَنَّىٰ فُسْحَةَ ٱلْأَجَلِ

وَإِنْ عَلَانِىَ مَنْ دُونِى فَلَا عَجَبٌ ... لِى أُسْوَةٌ بِٱنْحِطَاطِ ٱلشَّمْسِ عَنْ زُحَلِ (٢)

فَٱصْبِرْ لَهَا غَيْرَ مُحْتَالٍ وَلَا ضَجِرٍ ... فِى حَادِثِ ٱلدَّهْرِ مَا يُغْنِى عَنِ ٱلْحِيَلِ

أَعْدَىٰ عَدُوِّكَ أَدْنَىٰ مَنْ وَثِقْتَ بِهِ ... فَحَاذِرِ ٱلنَّاسَ وَٱصْحَبْهُمْ عَلَىٰ دَخَلِ (٣)

وَإِنَّمَا رَجُلُ ٱلدُّنْيَا وَوَاحِـدُهَا ... مَنْ لَا يُعَوِّلُ فِى ٱلدُّنْيَا عَلَىٰ رَجُلِ

---

(١) النقل : جمع نقلة بضم فسكون ، اسم بمعنى الانتقال .

(٢) قال صاحب المختارات رحمه الله : ينظر إلى قول ابن الرومى :

قالت علا الناس إلا أنت قلت لها ... كذاك يسفل عند الوزن من رجحا

ويشبه قول مهيار الديلمى :

لو كان أفضل من فى الناس أسعدهم ... ما انحطت الشمس عن عال من الشهب

(٣) الدخل : فساد الداخل .

غَاضَ ٱلْوَفَاءُ وَفَاضَ ٱلْغَدْرُ وَٱنْفَرَجَتْ ... مَسَافَةُ ٱلْخُلْفِ بَيْنَ ٱلْقَوْلِ وَٱلْعَمَلِ

وَحُسْنُ ظَنِّكَ بِٱلْأَيَّامِ مَعْجَزَةٌ ... فَظُنَّ شَرًّا وَكُنْ مِنْهَا عَلَى وَجَلِ(١)

وَشَانَ صِدْقَكَ عِنْدَ ٱلنَّاسِ كِذْبُهُمُ ... وَهَلْ يُطَابَقُ مُعْوَجٌّ بِمُعْتَدِلِ

إِنْ كَانَ يَنْجَعُ شَيْءٌ فِي ثَبَاتِهِمُ ... عَلَى ٱلْعُهُودِ فَسَبْقُ ٱلسَّيْفِ لِلْعَذَلِ

يَا وَارِدًا سُؤْرَ عَيْشٍ كُلُّهُ كَدَرٌ ... أَنْفَقْتَ عُمْرَكَ فِي أَيَّامِكَ ٱلْأُوَلِ

فِيمَ ٱقْتِحَامُكَ لُجَّ ٱلْبَحْرِ تَرْكَبُهُ ... وَأَنْتَ يَكْفِيكَ مِنْهُ مَصَّةُ ٱلْوَشَلِ(٢)

مُلْكُ ٱلْقَنَاعَةِ لَا يُخْشَى عَلَيْهِ وَلَا ... يُحْتَاجُ فِيهِ إِلَى ٱلْأَنْصَارِ وَٱلْخَوَلِ(٣)

تَرْجُو ٱلْبَقَاءَ بِدَارٍ لَا بَقَاءَ لَهَا ... فَهَلْ سَمِعْتَ بِظِلٍّ غَيْرِ مُنْتَقِلِ

وَيَا خَبِيرًا عَلَى ٱلْأَسْرَارِ مُطَّلِعًا ... اُصْمُتْ فَفِي ٱلصَّمْتِ مَنْجَاةٌ مِنَ ٱلزَّلَلِ

قَدْ رَشَّحُوكَ لِأَمْرٍ لَوْ فَطِنْتَ لَهُ ... فَٱرْبَأْ بِنَفْسِكَ أَنْ تَرْعَى مَعَ ٱلْهَمَلِ(٤)

وقال (٥). [طويل]

إِذَا كُنْتَ لِلسُّلْطَانِ خِدْنًا فَلَا تُشِرْ ... عَلَيْهِ بِأَنْ يُؤْذِي مَدَى ٱلدَّهْرِ مُسْلِمَا

فَقَدْ جَاءَ فِي أَمْثَالِهِمْ أَنَّ ثَعْلَبًا ... وَذِئْبًا أَصَابَا عِنْدَ لَيْثٍ تَقَدُّمَا

---

(١) المعجزة ، بفتح الميم والجيم : العجز .

(٢) الوشل : الماء القليل الضحل على وجه الأرض .

(٣) الخول : عطية الله من النعم والعبيد والإماء وغيرهم من الأتباع والحشم ، يقال للواحد وللجمع والمذكر والمؤنث ، وربما قيل فى الواحد ، خائل .

(٤) اربأ : من ربأ به عن الأمر ، رفعه عنه . والهمل ــ بفتحتين الإبل الضالة التى لا راعى لها .

(٥) ديوانه ص ٣٥٥ .

أَضَرَّ بِهِ جُوعٌ شَدِيدٌ فَشَفَّهُ ... وَأَبْقَى لَهُ جِلْدًا رَقِيقًا وَأَعْظُمَا (١)

فَفَازَ لَدَيْهِ ٱلذِّئْبُ يَوْمًا بِخَلْوَةٍ ... فَقَالَ كَفَاكَ ٱلثَّعْلَبُ ٱلْيَوْمَ مَطْعَمَا

فَكُلْهُ وَأَطْعِمْهُ فَمَا هُوَ شَكْلُنَا ... وَلَسْتُ أَرَى فِي أَكْلِهِ لَكَ مَأْثَمَا

فَلَمَّا أَحَسَّ ٱلثَّعْلَبَانُ بِكَيْدِهِ ... تَطَبَّبَ عِنْدَ ٱللَّيْثِ وَٱحْتَالَ مُقْدِمَا

وَقَالَ أَرَى بِٱلْمَلْكِ دَاءً مُمَاطِلاً ... تَهَدَّمَ مِنْهُ جِسْمُهُ وَتَحَطَّمَا

وَفِي كَبِدِ ٱلذِّئْبِ ٱلشِّفَاءُ لِدَائِهِ ... فَإِنْ نَالَ مِنْهَا يَنْجُ مِنْهُ مُسَلَّمَا

فَصَادَفَ مِنْهُ ذَا قَبُولاً فَعِنْدَهُ ... أَحَالَ عَلَى ٱلذِّئْبِ ٱلْخَبِيثِ فَصَمَّمَا (٢)

فَأَفْلَتَ مَسْلُوخَ ٱلإِهَابِ مُرَمَّلاً ... فَلَمَّا رَآهُ ٱلثُّعْلُبَانُ تَبَسَّمَا (٣)

وَصَاحَ بِهِ يَا لاَبِسَ ٱلثَّوْبِ قَانِئًا ... مَتَى تَخْلُ بِٱلسُّلْطَانِ فَٱسْكُتْ لِتَسْلَمَا

وقال فى اقتناء الأخ(٤): [وافر]

أَخَاكَ أَخَاكَ فَهْوَ أَجَلُّ ذُخْرٍ ... إِذَا نَابَتْكَ نَائِبَةُ ٱلزَّمَانِ

وَإِنْ رَابَتْ إِسَاءَتُهُ فَهَبْهَا ... لِمَا فِيهِ مِنَ ٱلشِّيَمِ ٱلْحِسَانِ

تُرِيدُ مُهَذَّبًا لاَ عَيْبَ فِيهِ ... وَهَلْ عُودٌ يَفُوحُ بِلاَ دُخَانِ

(١) شفه : هزله وأضمره حتى رق .
(٢) فى الديوان : فعندها أحال على الذئب .
(٣) فى الديوان : فأفلت ممسوخ الإهاب . والمرمل : الملطخ بالدم .
(٤) ديوانه ص ٣٩٤ .

مختار شعر الغزّى*

قال(1) : [طويل]

أَرَى ٱلْهِمَّةَ ٱلْعَلْيَاءَ تَخْفِضُ مَوْضِعِى ... وَكُلُّ دَوَاءٍ لاَ يُرِيحُكَ دَاءُ

وَقَدْ تُتْعِبُ ٱلْفِكْرَ ٱلْمُنَى وَهِىَ عَذْبَةٌ ... وَيُؤْذِى دُخَانُ ٱلْعُودِ وَهْوَ كِبَاءُ(2)

وقال(3) : [وافر]

مَتَى يَمْضِى لِجَالِينُوسَ قَوْلٌ ... إِذَا ٱحْتَاجَ ٱلدَّوَاءُ إِلَى ٱلدَّوَاءِ

وقال(4) : [كامل]

لاَ تَطْلُبَنَّ ٱلشَّىْءَ تَكْرَهُ ضِدَّهُ ... كَمْ هَاجَ دَاءٌ سَاكِنٌ بِدَوَائِهِ

وَمِنَ ٱلتَّنَاقُضِ مَا يَحُولُ تَنَاسُبًا ... مَعْنًى يَضِيعُ ٱللَّفْظ فِى أَجْزَائِهِ

---

* هو أبو إسحاق إبراهيم بن يحيى بن عثمان بن محمد ، أو إبراهيم بن عثمان بن عباس بن محمد ، الكلبى الأشهبى الغزى الشاعر المشهور . ولد بغزة وبها قبر هاشم جد النبى ﷺ ، سنة ٤٤١ هـ ، وتوفى سنة ٥٢٤ هـ ودفن ببلخ.دخل دمشق وسمع بها من الفقيه نصر المقدسى ، ورحل إلى بغداد وأقام بالمدرسة النظامية سنين كثيرة ، ومدح ورثى غير واحد من المدرسين بها وغيرهم ، ثم رحل إلى خراسان وامتدح بها جماعة من رؤسائها ، وانتشر شعره هناك . وتغلغل فى أقطار خراسان وكرمان ولقى الناس ومدح ناصر الدين مكرم بن العلاء وزير كرمان ، قال ابن خلكان : شاعر محسن . وله ديوان شعر اختاره لنفسه وذكر فى خطبته أنه ألف بيت . قال الأستاذ محمد بهجة الأثرى فى تعليقه على الخريدة : « لدينا نسخة منه . وقد أضاف ناشر ديوان الأبيوردى زهاء عشرين قصيدة منه إلى شعر الأبيوردى كما حققنا ذلك فى مقالنا بمجلة الزهراء المصرية ٣ / ٢٢٨ ـ ٢٤٢ سنة ١٣٤٥ هـ »

وقد اعتمدت على مخطوطة ديوانه الموجودة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٣٤٥ شعر تيمور .

(راجع ترجمته فى وفيات الأعيان ١ / ٥٧ ، والمنتظم ١٠ / ١٥ وشذرات الذهب ٤ / ٦٧ ، الخريدة (قسم شعراء الشام ١ / ١ ـ ٧٥) وغيرها) .

(1) انظر مخطوطة الديوان ص ١٢٠ .

(2) الكباء : عود البخور ، أو ضرب منه .

(3) البيت فى المخطوطة ص ٦٧ .

(4) مخطوطة الديوان ص ١٠٥ .

وقال[1] : [كامل]

كُنْ تَحْتَ أَذْيَالِ ٱلْقَنَاعَةِ وَٱلرِّضَا ... أَوْ فَوْقَ أَثْبَاجِ ٱلشَّجَاعَةِ وَٱلنَّدَىٰ[2]

فَٱلْيَأْسُ يَطْرَحُ عَنْكَ أَعْبَاءَ ٱلْمُنَىٰ ... وَٱلْحِلْمُ يُطْلِقُ مِنْكَ أَلْسِنَةَ ٱلْعِدَىٰ

وقال[3]: [كامل]

ٱلْقَلْبُ يَصْدَأُ بِٱلْحَقَائِقِ حَدُّهُ ... مَلَلاً فَلَوْلاَ ٱلْهَزْلُ يَصْقُلُهُ نَبَا

وقال[4] : [كامل]

أَوْلَىٰ ٱلْوَرَىٰ بِٱلْحَزْمِ أَعْلَمُهُمْ بِهِ ... كَمْ جَاهِلٍ قَصَدَ ٱلصَّلاَحَ فَعَاثَا

مَنْ زَارَ أَنْدِيَةً تَغَصُّ بِأَهْلِهَا ... وَرَجَا فَأَخْفَقَ عَدَّهَا أَجْدَاثَا

فَدَعِ ٱللِّئَامَ فَلَيْسَ فِى وُسْعِ ٱمْرِئٍ ... تَبْدِيلُ أَوْعَارِ ٱلْحُزُونِ دِمَاثَا[5]

وقال[6] : [بسيط]

إِنِّى أَرَىٰ ٱلْجُودَ بِٱلدُّنْيَا إِذَا مُلِكَتْ ... خَيْرًا مِنَ ٱلزُّهْدِ فِيهَا يَا أَبَا ٱلْفَرَجِ

لاَ تَعْجَبَنَّ لِمَنْ أَغْنَاهُ عَنْ أَدَبٍ ... جَهْلٌ فَإِنَّ ٱلْعَمَىٰ أَغْنَىٰ عَنِ ٱلسُّرُجِ

أَخْفَاكَ مُكْثُكَ فِى أَرْضٍ نَشَأْتَ بِهَا ... وَلَيْسَ يُعْرَفُ قَدْرُ ٱلدُّرِّ فِى ٱللُّجَجِ

---

(١) البيتان فى المخطوطة ص ١٩٠ ، جعلهما صاحب المختارات رحمه الله فى الألف المقصورة ، وإنما هما من قصيدة دالية .

(٢) الأثباج : جمع ثبج وهو وسط الشىء تجمع وبرز ومنه : ثبج البحر .

(٣) مخطوطة الديوان ص ٩١ .

(٤) مخطوطة الديوان ص ٧٤ .

(٥) الدماث : جمع دميث وهو اللين السهل .

(٦) مخطوطة الديوان ص ٩٤ .

وقال(١) : [بسيط]

قَالُوا بَعُدْتَ فَلَمْ تَقْرُبْ فَقُلْتُ لَهُمْ ... بُعْدِى عَنِ ٱلنَّاسِ فِى هَذَا ٱلزَّمَانِ حِجَا

لَوْلَا ٱلتَّبَاعُدُ بَيْنَ ٱلْحَاجِبَيْنِ بِهِ ... بَانَ ٱقْتِرَانُهُمَا لَمْ نَعْرِفِ ٱلْبَلَجَا (٢)

وقال (٣) : [طويل]

عَلَى ٱلْأُسِّ يُبْنَى كُلُّ شَىْءٍ سِوَى ٱلْمُنَى ... فَلَيْسَ لِمَا تَبْنِيهِ مِنْهَا قَوَاعِدُ (٤)

وَتَخْتَلِفُ ٱلْأَغْرَاضُ بِٱلنَّاسِ فِى ٱلْهَوَى ... فَكُلٌّ إِلَى مَا قَادَهُ ٱلطَّبْعُ قَاصِدُ

فَيَهْوَى ٱلدُّمَى مَنْ هَزَّ أَعْطَافَهُ ٱلصِّبَى ... وَيَهْوَى ٱلْعُلَا مَنْ شَيَّبَتْهُ ٱلشَّدَائِدُ (٥)

بَرَتْنَا ٱللَّيَالِى إِذْ دَهَتْنَا خُطُوبُهَا ... كَأَنَّا حَدِيدٌ وَٱللَّيَالِى مَبَارِدُ

بِزَخْرَفَةِ ٱلْأَلْفَاظِ كُنْ مُتَوَسِّلًا ... فَلَيْسَ لِمَعْنًى فِى ٱلْبَرِيَّةِ نَاشِدُ

وَكَيْفَ تُرَجَّى لِلثِّمَارِ مَزِيَّةٌ ... وَبِٱلْبَقْلِ فِى ٱلدُّنْيَا تُزَانُ ٱلْمَوَائِدُ

وقال(٦): [كامل]

كُنْ فِى زَمَانِكَ جَاهِلًا لَا عَالِمًا ... إِنْ كُنْتَ تَطْمَعُ فِى حُصُولِ فَوَائِدِ

فَٱلنَّارُ أَحْرَقَتِ ٱلنَّضِيجَ لِأَخْذِهَا ... مِنْهُ وَتُنْضِجُ كُلَّ نِىءٍ بَارِدِ

(١) البيتان فى ديوانه ص ٢٠٩ .

(٢) البلج : تباعد ما بين الحاجبين .

(٣) الأبيات فى مخطوطة الديوان ص ٢٠٦ .

(٤) الأس : الأساس ، وهو قاعدة البناء التى يقام عليها .

(٥) الدمى : جم دمية الصورة الممثلة من العاج وغيره ، يضرب بها المثل فى الحسن ، والمراد بها هنا المرأة ، وفى شعر امرىء القيس :

من البيض كالآرام والأدم كالدمى ... حواصنها والمبرقات الروانى

(٦) البيتان فى مخطوطة ديوانه ص ١٣٧ .

وهما فى الخريدة ١ / ٧٠ . والرواية : فى حصول مقاصد ، أحرقت النضيج لأخذه منها .

وقال[1]: [كامل]

لَا تَجْنَحَنَّ إِلَى ٱلْهَوَى إِنَّ ٱلْهَوَى ... طَمَعٌ تَوَلَّدَ مِنْ قِيَاسٍ فَاسِدِ

وقال[2]: [كامل]

بِمَسِيرِهِ نَقَصَ ٱلْهِلَالُ وَزَادَا ... فَٱجْعَلْ كَرَاكَ إِذَا ٱعْتَزَمْتَ سُهَادَا

لَوْلَا ٱنْصِلَاتُ ٱلْبِيضِ مِنْ أَغْمَادِهَا ... مَشْحُوذَةً لَمْ تَفْضُلِ ٱلْأَغْمَادَا

وَفَضِيلَةُ ٱلْحَيَوَانِ فِي حَرَكَاتِهِ ... لَوْلَا مَنَافِعُهُ لَكَانَ جَمَادَا

مَا ٱلْعُمْرُ إِلَّا رَاحِلٌ وَأَظُنُّهُ ... ٱتَّخَذَ ٱلشَّبِيبَةَ لِلْمَسَافَةِ زَادَا

أَوْلَى صِحَابِكَ بِٱلْوَدَاعِ مجاورًا ... رَأْسٌ وَعَيْنٌ يَفْقِدَانِ سَوَادَا

لَا تَخْلَعَنَّ عَنِ ٱللِّسَانِ لِجَامَهُ ... وَتَوَقَّ فَرْطَ جِمَاحِهِ ٱلْمُعْتَادَا

وَعَنِ ٱثْنَتَيْنِ مِنَ ٱلْكَلَامِ فَلَا تُجِبْ ... إِلَّا بِمُوجَزَةٍ تَكُونُ أُحَادَا

فَٱللهُ خَصَّ ٱلْإِسْتِمَاعَ بِآلَةٍ ... مَثْنَى وَجَارِحَةُ ٱلْكَلَامِ فُرَادَى

وقال[3] : [طويل]

إِذَا ٱلْمَرْءُ لَمْ يَرْفَعْهُ جَدٌّ رَأَيْتَهُ ... حَقِيرًا وَلَوْ أَنَّ ٱلْبَرِيَّةَ جُنْدُهُ

وَمَا ٱلْمُكْرَمَاتُ ٱلْغُرُّ إِلَّا ضَرَائِرٌ ... لِسَعْيِ ٱلَّذِي لَا يَحْمِلُ ٱلْحَكَّ جِلْدُهُ

فَمَنْ ذَلَّ فِيهَا مَجْدُهُ عَزَّ مَالُهُ ... وَمَنْ ذَلَّ فِيهَا مَالُهُ عَزَّ مَجْدُهُ

وَكُلٌّ عَلَى ٱلْأَيَّامِ يُرْجَى صَلَاحُهُ ... سِوَى حَاسِدٍ يَزْدَادُ بِٱلْبِرِّ حِقْدُهُ

---

(١) البيت فى مخطوطة الديوان ص ١٣٧ .

(٢) الأبيات فى مخطوطة الديوان ص ٦٧ .

(٣) الأبيات فى مخطوطة الديوان ص ٦٤ .

وقال(1) : [طويل]

إِذَا قَلَّ عَقْلُ ٱلْمَرْءِ قَلَّتْ هُمُومُهُ   وَمَنْ لَمْ يَكُنْ ذَا مُقْلَةٍ كَيْفَ يَرْمَدُ

وقال(2) : [خفيف]

مَا ٱحْتِيَالُ ٱلنَّهِيكِ وَٱلدَّهْرُ لَا يُدْ   رَكُ بِالْبِيضِ وَٱلْقَنَا مِنْهُ ثَارُ(3)

كُلُّ جُرْحٍ مِنَ ٱللَّيَالِي جُبَارٌ   تِلْكَ أَيْدٍ سُيُوفُهَا ٱلْأَقْدَارُ(4)

فِي طُرُوقِ ٱلْحَوَادِثِ ٱلشَّرْيُ وَٱلْأَرْ   يُ وَلِلدَّهْرِ هَفْوَةٌ وَٱعْتِذَارُ(5)

صَابِرِ ٱلدَّهْرَ فَٱللَّيَالِي عِشَارٌ   وَٱلْمُنَى فِي ضُرُوعِهَا أَغْبَارُ(6)

وَٱلْحَيَاةُ ٱلَّتِي تُنَافِسُ فِيهَا   لَوْ تَأَمَّلْتَ مَلْبَسٌ مُسْتَعَارُ

طَمَعٌ مُتْعِبٌ وَحِرْصٌ مُذِلٌّ   وَهَوًى مُوبِقٌ وَمَاءٌ وَنَارُ

وَتَكَالِيفُ يُحْتَمَلْنَ كَمَا تُحْـ   ـمَلُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ ٱلْأَوْزَارُ

مِلْ إِلَى ٱلنَّقْصِ فَٱلْأَذَى يَطْلُبُ ٱلْفَضْـ   ـلَ كَمَا يَقْصِدُ ٱلْعُيُونَ ٱلْغُبَارُ

عَزَّ مَنْ وَزَّعَ ٱلْحُظُوظَ بِعَدْلٍ   لَيْسَ لِلْعَالَمِينَ فِيهَا ٱخْتِيَارُ

---

(1) البيت فى مخطوطة ديوانه ص ٩٤ ، وهو فى الخريدة ١ / ٦ .
(2) الأبيات فى مخطوطة ديوانه ١٤٠ ــ ١٤١
(3) النهيك والنهوك : الشجاع الجرىء من الإنسان والحيوان .
(4) الجبار : الهدر وما لا قصاص فيه ولا غرم .
(5) الشرى : الحنظل ، والأرى : جنى النحل ، وهو العسل .
(6) العشار : جمع عشراء ــ بضم ففتح ، وهى الناقة التى مضى على حملها عشرة أشهر . والأغبار جمع غبر بضم فسكون : بقية اللبن فى الضرع ، وغبر كل شىء بقيته وآخره ، وقد غلب على ما بقى فى الضرع من لبن .

قال [1]: [بسيط]

هَلاَّ نَكِرْتِ شَبَابِى وَهْوَ أَغْرِبَةٌ ... لِلْبَيْنِ مُعْرِبَةٌ عَنْ غُرْبَةِ ٱلسَّفَرِ

لَيْتَ ٱلْبَيَاضَ ٱلَّذِى زَالَ ٱلسَّوَادُ بِهِ ... أَبْقَى لَنَا مِنْهُ مَا فِى ٱلْقَلْبِ وَٱلْبَصَرِ

قَدْ ضِقْتُ ذَرْعًا بِعَيْشٍ لاَ يَسُوغُ وَلاَ ... تَمُجُّهُ ٱلنَّفْسُ حَتَّى عِيلَ مُصْطَبَرِى

فَلَسْتُ حَيًّا وَلاَ مَيْتًا وَلاَ دَنِفًا ... وَلاَ صَحِيحًا جَمِيعُ ٱلدَّاءِ فِى ٱلْكِبَرِ

لاَ تَعْجَبَنَّ لِمَنْ يَهْوِى وَيَصْعَدُ فِى ... دُنْيَاهُ فَٱلْخَلْقُ فِى أُرْجُوحَةِ ٱلْقَدَرِ

وَٱقْنَعْ بِمَا قَلَّ فَٱلْأَوْشَالُ صَافِيَةٌ ... وَلُجَّةُ ٱلْبَحْرِ لاَ تَخْلُو مِنَ ٱلْكَدَرِ [2]

وقال [3]: [بسيط]

لاَ تَسْعَ لِلْأَمْرِ حَتَّى تَسْتَعِدَّ لَهُ ... سَعْىٌ بِلاَ عُدَّةٍ قَوْسٌ بِلاَ وَتَرِ

لَمْ يَنْجُ نوحٌ وَلَمْ يَغْرَقْ مُكَذِّبُهُ ... حَتَّى بَنَى ٱلْفُلْكَ بِٱلْأَلْوَاحِ وَٱلدُّسُرِ [4]

وقال [5]: [كامل]

أَجْرَيْتُ فِكْرِى فِى ٱلْوَرَى مُتَأَمِّلاً ... فَأَبَانَنِى وَمِنَ ٱلْقَتَادِ فِرَاشِى

لاَ تَرْكَنَنَّ إِلَى تَمَلُّقِ خُبِّهِمْ ... وَتَوَقَّ لِينَ مَلاَبِسِ ٱلْأَحْنَاشِ

---

(١) الأبيات فى مخطوطة الديوان ص ١٤٩ ــ ١٥٠ .

(٢) الأوشال جمع وشل وهو الماء القليل يتحلب من جبل أو صخرة ولا يتصل قطره ، وقيل لا يكون ذلك إلا من أعلى الجبل .

(٣) البيتان فى مخطوطة ديوانه ص ١٥ من نفس قصيدة الأبيات السابقة .

(٤) الدسر : جمع دسار ، وهو مسمار السفينة .

(٥) الأبيات فى مخطوطة ديوانه ص ١٢٧ .

وَدَعِ ٱلتَّرَسُّلَ بِٱلْقَرِيضِ فَفِعْلُهُ ... بِٱلْجَاهِ فِعْلُ ذُبَالَةٍ بِفَرَاشِ[1]
فَنٌّ تَجَاذَبَهُ ٱللِّئَامُ تَنَحُّلاً ... فَشَقِيتُ فِيهِ بِشِرْكَةِ ٱلْأَوْبَاشِ

وقال[2]: [طويل]

إِذَا كَانَتِ ٱلْأَرْزَاقُ تَجْرِى بِقِسْمَةٍ ... فَمَا يُسْخِطُ ٱلْإِنْسَانُ مِنْهَا كَمَا يُرْضِى
كَأَنَّ ٱلْغِنَىٰ وَٱلْفَقْرَ لِلْمَرْءِ فِى ٱلْوَرَىٰ ... يُمِرَّانِ أَسْبَابَ ٱلْمَحَبَّةِ وَٱلْبُغْضِ
يَصُدُّونَ فِى ٱلْبَأْسَاءِ عَنْ غَيْرِ عِلَّةٍ ... وَيَمْتَثِلُونَ ٱلْأَمْرَ وَٱلنَّهْىَ فِى ٱلْخَفْضِ
خُذِ ٱلْعَفْوَ فَٱلْمَبْنِىُّ لِلْهَدْمِ ، وَٱلْهَوَىٰ ... رَسُولُ ٱلْقِلَىٰ ، وَٱلْخَتْمُ دَاعِيَةُ ٱلْفَضِّ

وقال[3]: [بسيط]

لَوْلَا ٱسْتِقَامَةُ جِسْمِى نِلْتُ وَسْمَ غِنًى ... أَمَا تَرَى ٱلْعَجْمَ لَا يَحْظَىٰ بِهِ ٱلْأَلِفُ
فَٱلْقَوْسُ فِى قَبْضَةِ ٱلرَّامِى وَأَسْهُمُهُ ... تَدِقُّ فِى ٱلدِّرْعِ أَوْ يُرْمَىٰ بِهَا ٱلْهَدَفُ

وقال[4]: [بسيط]

وَيْلُ ٱلَّذِى مَلَكَ ٱلدُّنْيَا وَضَنَّ بِهَا ... مَضَىٰ وَمَا حَمَلَ ٱلدُّنْيَا عَلَىٰ كَتِفِهْ
بِٱلشَّيْبِ فَارَقَنِى ذِهْنِى وَلَا ثَمَرٌ ... فِى ٱلْعُودِ بَعْدَ ٱشْتِعَالِ ٱلنَّارِ فِى طَرَفِهْ
جَهْلُ ٱلْمُلُوكِ بِهَذَا ٱلْفَنِّ أَفْسَدَهُ ... وَٱلْبَذْرُ بَذْرٌ عَلَىٰ مَا لَاحَ مِنْ كَلَفِهْ

---

(١) الذبالة : فتيلة المصباح . والفراش جمع فراشة وهى حشرة تطير وتتهافت على ضوء السراج فتحترق .

(٢) الأبيات فى مخطوطة الديوان ص ١٣٥ .

(٣) البيتان فى مخطوطة الديوان ص ١٢٤ .

(٤) الأبيات فى مخطوطة ديوانه ص ٨٦ ، والبيت الأول منها فى الخريدة ١ / ٢١ ، وروايته فيها : أين الذى ملك الدنيا ، وكذلك البيت الثانى ١ / ٢١ .

كَمْ فِى مُصَاحَبَةِ ٱلْأَيَّامِ مِنْ نُكَبٍ   عَرَفْتُ مِنْهَا بَرِىءَ ٱلدَّهْرِ مِنْ نَطِفِهْ[1]
لَا ٱللَّيْلُ يَخْلُو وَلَا ٱلإِصْبَاحُ مِنْ شَفَقٍ   مَا وَرَدَ ٱلذَّنْبُ إِلَّا خَدُّ مُقْتَرِفِهِ

وقال[2] : [كامل]

لَا تَعْتِبَنَّ عَلَىٰ ٱلْخُطُوبِ فَرُبَّمَا   خَفِىَ ٱلصَّوَابُ وَأَخْطَأَ ٱلْحُذَّاقُ
شُرْبُ ٱلدَّوَاءِ ٱلْمُرِّ يُعْقِبُ صِحَّةً   تَحْلُو وَإِنْ لَمْ يَحْلُ مِنْهُ مَذَاقُ

وقال[3] : [كامل]

قَالُوا هَجَرْتَ ٱلشِّعْرَ قُلْتُ ضَرُورَةً   بَابُ ٱلدَّوَاعِى وَٱلْبَوَاعِثِ مُغْلَقُ
خَلَتِ ٱلدِّيَارُ فَلَا كَرِيمٌ يُرْتَجَىٰ   مِنْـهُ ٱلنَّوَالُ وَلَا مَلِيحٌ يُعْشَقُ
وَمِنَ ٱلْعَجَائِبِ أَنَّهُ لَا يُشْتَرَىٰ   وَيُخَانُ فِيهِ مَعَ ٱلْكَسَادِ وَيُسْرَقُ

وقال[4] : [كامل]

مَا ٱلدَّهْرُ إِلَّا سَاعَتَانِ تَعَجُّبٌ   فِيمَا مَضَىٰ وَتَفَكُّرٌ فِيمَا بَقِى
وَلِكُلِّ شَىْءٍ مُدَّةٌ فَإِذَا ٱنْقَضَتْ   أَلْفَيْتَهُ وَكَأَنَّهُ لَمْ يُخْلَقِ
وَٱلْمَرْءُ أَتْعَبُ مَا يَكُونُ إِذَا ٱبْتَغَىٰ   سَعَةَ ٱلْمَعِيشَةِ فِى ٱلزَّمَانِ ٱلضَّيِّقِ

---

(١) النطف : من نطف إذا اتهم بريبة .
(٢) البيتان فى مخطوطة ديوانه ص٣٧ ، وهما فى الخريدة ١ / ٦٢ والرواية : خفى الصواب فأخطأ الحذاق .
(٣) الأبيات فى الخريدة ١ / ٦ .
(٤) الأبيات فى مخطوطة ديوانه ص١١٣ .

وقال[1]: [طويل]

خَلِيلَىَّ إِنْ نَادَمْتُمانِى فَقَرِّبَا ... عِتَاقَ ٱلْمَذَاكِى لَا ٱلرَّحِيقَ ٱلْمُعَتَّقَا

وَلَا تُثْقِلَا جِيدِى بِمِنَّةِ جَاهِلٍ ... أَرُوحُ بِهَا مِثْلَ ٱلْحَمَامِ مُطَوَّقَا

عَرَفْتُ ٱلْغِنَىٰ بِٱلْفَقْرِ وَٱلْفَقْرَ بِٱلْغِنَىٰ ... وَمَنْ صَحِبَ ٱلْأَيَّامَ أَثْرَىٰ وَأَمْلَقَا

يَئِسْتُ فَمَا عِنْدِى لِمُلْكٍ مَهَابَةٌ ... عَلَىٰ قَدْرِ مَا تُرْجَى ٱلْبَوَارِقُ تُتَّقَىٰ

هُوَ ٱلْجَدُّ يُخْفِى طَلْعَةَ ٱلْبَدْرِ بِٱلسُّهَا ... وَيَنْصُرُ مَنْ يَهْذِى فَنَدْعُوهُ مُفْلِقَا[2]

وقال[3]: [بسيط]

سَمَاحَةُ ٱلْمَرْءِ ضَرْبٌ مِنْ حَمَاسَتِهِ ... وَٱلْحِلْمُ آلٌ وَجِيدٌ مَا لَهُ آلُ

لَئِنْ حَلَبْنَا صُرُوفَ ٱلدَّهْرِ أَشْطُرَهَا ... فَكُلُّنَا بِصُرُوفِ ٱلدَّهْرِ جُهَّالُ

فَلَا تَغُرَّنَّكَ ٱلدُّنْيَا بِمَا رَفَعَتْ ... فَلَا حَقِيقَةَ فِيمَا يَرْفَعُ ٱلْآلُ[4]

وقال[5]: [طويل]

عَرَفْتُ شَبَابِى بِٱلْمَشِيبِ وَإِنَّمَا ... تَبِينُ مَزَايَا ٱلشَّىْءِ حِينَ يَزُولُ

وَمَا ٱلدَّهْرُ إِلَّا جُمْلَةٌ فِى تَنَاسُبٍ ... وَإِنْ رُتِّبَتْ فِى ٱلْحَوْلِ مِنْهُ فُصُولُ

غِنَاكَ بِمَا يُغْرِى بِكَ ٱلْحِرْصَ فَاقَةٌ ... وَمُكْثُكَ حَالَ ٱلْإِنْزِعَاجِ رَحِيلُ

---

(١) الأبيات فى مخطوطة الديوان ١١٥ ــ ١١٦ .
(٢) السها : كويكب خفى الضوء كانت العرب تمتحن به أبصارها .
(٣) المخطوطة ص ٤٦ .
(٤) الآل : السراب الذى يجرى على وجه الأرض كأنه الماء وهو نصف النهار . وقيل : الذى تراه فى أول النهار وآخره كأنه يرفع الشخوص .
(٥) المخطوطة ص ٥٥ .

فَلَا تَنْسَ فِى ٱلسَّفْحِ ٱلتَّرَشُّحَ لِلذُّرَى ... فَــرُبَّ عُلُوٍّ يَقْتَضِيــهِ نُــزُولُ
وَكَمْ أَعْجَزَ ٱلصَّخْرُ ٱلْحَدِيدَ صَلَابَةً ... وَأَمْسَى وَلِـلْأَمْـوَاهِ مِنْــهُ مَسِيـلُ

وقال(١) : [وافر]

مُصَاحَبَةُ ٱلْمُنَى خَطَرٌ وَجَهْلٌ ... وَكَمْ شَرَقٍ تَوَلَّدَ مِنْ زُلَالِ
وَلَوْلَا مَا يُصَاغُ مِنَ ٱلْمَعَالِى ... لَمَا عُرِفَ ٱلنِّسَاءُ مِنَ ٱلرِّجَالِ
يَزِيدُ ٱلشَّذْرُ دُرَّ ٱلْعِقْدِ حُسْنًا ... وَتَفْتَقِرُ ٱلْيَمِينُ إِلَى ٱلشِّمَالِ(٢)

وقال(٣) : [طويل]

عَجِبْتُ لِذِى فَضْلٍ يَقُولُ مَنِيحَتِى ... مُحَرَّمَةٌ إِلَّا عَلَى فَاضِلٍ مِثْلِى
وَلَوْ مَنَعَ ٱلْإِحْسَانَ فَقْدُ مُشَاكِلٍ ... لَمَا عَمَّ ضَوْءُ ٱلشَّمْسِ وَهْىَ بِلَا شَكْلِ

وقال(٤) : [طويل]

لِحُسْنِ إِصَابَاتِ ٱلْمَقَالَةِ رَوْنَقٌ ... وَأَحْسَنُ مِنْهُنَّ ٱلْإِصَابَةُ فِى ٱلْفِعْلِ

وقال(٥) : [خفيف]

أَنَا بِٱلصَّبْرِ وَٱلْقَنَاعَةِ مُثْرٍ ... وَٱلثُّمَامُ ٱلْمُظِلُّ نِعْمَ ٱلنَّخِيلُ(٦)

(١) الأبيات فى مخطوطة ديوانه ص ٦٥ ــ ٦٦ .
(٢) الشذر : لؤلؤ صغار يفصل بها النظم .
(٣) البيتان فى مخطوطة ديوانه ص ٧٧ .
(٤) البيت فى مخطوطة الديوان ص ٧٨ ، وهو من نفس القصيدة .
(٥) البيتان فى مخطوطة الديوان ص ٨٧ .
(٦) الثمام ــ بضم أوله : نبت ضعيف من الفصيلة النجيلية .

وَلَقَدْ قُلْتُ لِلْخَصَاصَةِ زِيدِى ... أَحْسَنُ الْخِصْبِ مَا شَآهُ الْمُحُولُ[1]

وقال[2] : [كامل]

لَا تَنْظُرَنَّ إِلَىٰ ٱلْقَوَالِبِ وَٱعْتَبِرْ ... بِجَواهِرِ ٱلْحَيَوَانِ وَهْىَ عُقُولُهُ
مَا ٱلنَّاسُ إِلَّا كَٱلنَّبَاتِ وَدَاخِلٌ ... فِى آسْمِ ٱلنَّبَاتِ ثُمَامُهُ وَنَخِيلُهُ

وقال[3] : [رمل]

نَفَضَتْ فِى وَجْهِ مَا أَمَّلْتُهُ ... كُمَّهَا ٱلْأَيَّامُ لَمَّا قَلَّ مَالِى
أَنَا كَٱلثُّعْبَانِ جِلْدِى مَلْبَسِى ... لَسْتُ مُحْتَاجًا إِلَىٰ ثَوْبِ جَمَالِ
يَاكِبَارَ ٱلْعَصْرِ لَيْسَ ٱلْمَجْدُ مَا ... يَرِثُ ٱلْإِنْسَانُ مِنْ عَمٍّ وَخَالِ
إِنَّمَا ٱلْمَجْدُ ثَنَاءٌ يُقْتَنَىٰ ... مِنْ شَبَا ٱلسَّيْفِ وَسَيْبٌ مَتَوالِ

وقال[4] : [بسيط]

إِنِّى لَأَشْكُو خُطُوبًا لَا أُعَيِّنُهَا ... لِيَبْرَأَ النَّاسُ مِنْ عُذْرِى وَمِنْ عَذَلِى
كَالشَّمْعِ يَبْكِى فَلَا يُدْرَىٰ أَعَبْرَتُهُ ... مِنْ صُحْبَةِ النَّارِ أَمْ مِنْ فُرْقَةِ الْعَسَلِ[5]
مَنْ لَمْ تَكُنْ عِصْمَةُ ٱلتَّوْفِيقِ شِكَّتَهُ ... يَوْمَ الْوَغَىٰ فَهْوَ عَيْنُ ٱلْأَكْشَفِ الْعُزُلِ[6]

---

(١) المحول : جمع محل وهو الجدب . وشآه : سبقه .
(٢) ديوانه المخطوط ص ١١٧ .
(٣) الأبيات فى مخطوطة الديوان ص ١٥٥ .
(٤) مخطوطة الديوان ص ٤٤ ، وهما بيتان فقط ليس معهما ، غيرهما . وهما كذلك فى الخريدة ١ / ٧
(٥) الرواية فى المخطوطة : فلا يدرى أدمعته .
(٦) الشكة ، بالكسر : السلاح . والأكشف الذى لا ترس معه فى الحرب . والعزل : الذى لا سلاح معه .

وقال[1] : [متقارب]

وَقَائِلَةٍ فِيمَ هَـٰذَا ٱلْوَجِيفُ ... وَقَدْ قَسَّمَ ٱلرِّزْقَ مَنْ قَسَّمَا[2]

خُذِ الشَّيْءَ مُطَّرِحًا ضِدَّهُ ... وَعَوِّلْ عَلَىٰ وَاحِدٍ مِنْهُمَا

فَلَيْسَتْ تُصِيبُ يَدَا نَابِلٍ ... إِذَا حَفِظَ ٱلْقَوْسَ وَٱلْأَسْهُمَا

وقال[3] : [طويل]

كَفَىٰ بِمُلُوكِ ٱلْأَرْضِ سُقْمًا حِذَارُهُمْ ... ـ وَإِنْ مَلَكُوا ـ أَنْ يُسْلَبَ ٱلْمُلْكُ مِنْهُمُ

وَهَبْ جَعَلُوا مَا فِي ٱلْمَعَادِنِ جُمْلَةً ... رَهَـائِنَ أَكْيَـاسٍ تُشَـدُّ وَتُخْتَمُ

أَلَيْسَ أَخُو ٱلطِّمْرَيْنِ فِي ٱلعَيْشِ فَوْقَهُمْ ... إِذَا بَاتَ لَا يَخْشَىٰ وَلَا يَتَوَهَّمُ[4]

وقال[5] : [كامل]

مَنْ لَمْ يَقُمْ بِٱلْمَجْدِ قَبْلَ مَشِيبِهِ ... وَخُمُودِ جَمْرَتِهِ فَلَيْسَ بِقَائِمِ

وقال[6] : [بسيط]

مَنْ أَغْفَلَ ٱلشِّعْرَ لَمْ تُعْرَفْ مَنَاقِبُهُ ... لَا يُجْتَنَىٰ ثَمَرٌ مِنْ غَيْرِ أَغْصَانِ

لَوْلَا أَبُو ٱلطَّيِّبِ ٱلْكِنْدِيُّ مَا ٱمْتَلَأَتْ ... مَسَامِعُ ٱلنَّاسِ مِنْ مَدْحِ ٱبْنِ حَمْدَانِ

---

(١) الأبيات فى مخطوطة الديوان ص١٤٧ .

(٢) الوجيف : من وجف البعير أو الفرس إذا أسرع . وقد يجوز أن يكون من وجف القلب إذا اضطرب وخفق .

(٣) الأبيات فى مخطوطة الديوان ص١٥ . وهما فى الخريدة ١ / ٣١ .

(٤) الطمرين : تثنيه طمر بكسر أوله وهو الثوب الخلق البالى .

(٥) البيت فى مخطوطة الديوان ص١٧ .

(٦) البيتان فى مخطوطة الديوان ص٢١٦ .

وقال(١) : [طويل]

إلَامَ أُغطِّى بِٱلْخُمولِ فَضِيلَتِى ... وَشَمْسُ ٱلضُّحَىٰ لَا بُدَّ أَنْ تَخْرِقَ ٱلدُّجْنَا (٢)

وأَيدُ زُهْدِى فِى ٱلْفَصَاحَةِ أَنَّنِى ... أَرَىٰ أَلْسُنَ ٱلنِّيرَانِ مَرْهُوبَةً لُكْنَا

وقال(٣) [كامل]

كَمْ نَطْلُبُ ٱلإِنْصَافَ مِنْ أَيَّامِنَا ... وَٱلدَّهْرُ بِٱلإِنْصَافِ غَيْرُ قَمِينِ

تَٱللهِ لَوْ عَلِمَ ٱلْأَجِنَّةُ مَا لَهُ ... خَلْقُ ٱلْأَجِنَّةِ شَابَ كُلُّ جَنِينِ

كُلٌّ يَرَىٰ سُبُلَ ٱلصَّوَابِ وَإِنَّمَا ... يَضَعُ ٱلْيَقِينَ مَوَاضِعَ ٱلتَّخْمِينِ

وقال (٤) : [بسيط]

لَيْسَ ٱلتَّغَرُّبُ أَنْ تَشْكُو نَوَىٰ سَفَرٍ ... وَإِنَّمَا ذَاكَ فَقْدُ ٱلْجِنْسِ فِى ٱلْوَطَنِ

وقال(٥) : [خفيف]

إِنَّمَا هَـٰذِهِ ٱلْحَيَاةُ مَتَاعٌ ... وَٱلسَّفِيهُ ٱلْغَبِىُّ مَنْ يَصْطَفِيهَا

مَا مَضَىٰ فَاتَ وَٱلْمُؤَمَّلُ غَيْبٌ ... وَلَكَ ٱلسَّاعَةُ ٱلَّتِى أَنْتَ فِيهَا

---

(١) البيتان فى مخطوطة الديوان ص ٨٩ .
(٢) الدجن : ظل الغيم فى اليوم المطير .
(٣) الأبيات فى مخطوطة الديوان ص ١٢٢ .
(٤) البيت فى مخطوطة الديوان ص ١٠٠ .
(٥) البيتان فى مخطوطة الديوان ص ٢١٤ . وهما فى الخريدة ١ / ٣٦ .

مختار شعر الأَرَّجَانِى *

قال(١) : [كامل]

لاَ تَسْتَشِرْنِى فِى مُحَالٍ ظَاهِرٍ   إِنَّ آلْمُحَـالَ مَضَلَّةُ آلأَهْوَاءِ
إِنَّ آلْمُشَاوِرَ فِى آلْمُحَالِ مِثَالُهُ   كَمُطَالِعِ آلْمِرْآةَ فِى آلظَّلْمَاءِ

وقال(٢) : [طويل]

إِذَا كَانَ مَدْحُ آلْمَرْءِ فَوْقَ مَحَلِّهِ   فَمَا هُوَ إِلاَّ فَوْقَ كُلِّ هِجَاءِ
وَمَنْ يَلْبَسِ آلسَّيْفَ آلطَّوِيلَ نِجَادُهُ   عَلَى قِصَرٍ يُسْلَبْ لِبَاسَ بَهَاءِ

---

* هو القاضى ناصح الدين أبو بكر أحمد بن محمد بن الحسين الأرجانى ، الفقيه الشاعر المشهور . كان أشعر فقهاء عصره وأفقه شعرائهم . ولد سنة ٤٦٠ هـ وتوفى فى شهر ربيع الأول سنة ٥٤٤ هـ . كان قاضى تستر وعسكر مكرم . وكان فى عنفوان عمره بالمدرسة النظامية بأصبهان . وورد بغداد ومدح المستظهر بالله ، وكان ينوب فى القضاء ببلاد خوزستان تارة بتستر وتارة بعسكر مُكْرَم .

وشعره كثير ، قال صاحب الخريدة : والذى جمع منه لايكون عُشره .

وكانت وفاته بتستر وقيل بعسكر مكرم . وقال العماد فى الخريدة : وهو وإن كان فى العجم مولده ، فمن العرب محتده ، سلفه القديم من الأنصار .

ونسبته إلى أرجان ، منبت شجرته كما يقول العماد . وهى بفتح الهمزة وتشديد الراء المهملة وفتح الجيم ، كورة من كور الأهواز من بلاد خوزستان . واستعملها المتنبى فى شعره مخففة الراء ، وأكثر الناس يقولون إنها بالراء المخففة . كذا ذكر ابن خلكان .

وديوانه مطبوع فى بيروت .

(راجع ترجمته فى وفيات الأعيان ، ومعاهد التنصيص ، وشذرات الذهب ، والمنتظم ، وطبقات الشافعية) .

(١) ديوان الأرجانى ، صححه أحمد بن عباس الأزهرى ، مطبعة جريدة بيروت ، ص ٨ .
(٢) ديوانه ص ٢١ .

وقال[١] : [خفيف]

صَاحِ إِنْ أَصْبَحَ ٱلزَّمَانُ وَأَمْسَىٰ   مَائِلًا لَيْسَ عُودُهُ ذَا ٱسْتِوَاءِ
فَٱرْجُ خَيْرًا فَكُلُّ سَهْمٍ سَدِيدٍ   خَارِجٌ مِنْ حَنِيَّةٍ عَوْجَاءِ[٢]

وقال[٣] : [كامل]

مَالِى وَمَا لِلدَّهْرِ ، مَا مِنْ مَطْلَبٍ   أُدْنِيهِ إلا لَجَّ فِى إِقْصَائِهِ
يُبْدِى ٱلتَّعَجُّبَ مِنْ كَثِيرِ عَنَائِهِ   فِيهِ ٱللَّبِيبُ وَمِنْ قَلِيلِ غَنَائِهِ
مُتَقَلِّبٌ أَيَّامُهُ تَجِدُ ٱلْفَتَىٰ   حَيْرَانَ بَيْنَ صَبَاحِهِ وَمَسَائِهِ
كَدُرَتْ فَلَيْسَ يَبِينُ آخِرُ أَمْرِهَا   وَظُهُورُ قَعْرِ ٱلْمَاءِ عِنْدَ صَفَائِهِ

وقال[٤] : [كامل]

كَمْ طَالَ تَقْصِيرِى وَمَا عَاتَبْتَنِى   فَأَنَا ٱلْغَدَاةَ مُقَصِّرٌ وَمُعَاتَبُ
وَمِنَ ٱلدَّلِيلِ عَلَىٰ مَلَالِكَ أَنَّنِى   قَدْ غِبْتُ أَيَّامًا وَمَالِى طَالِبُ
وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلْعَبْدَ يَهْرُبُ ثُمَّ لَمْ   يُطْلَبْ فَمَوْلَى ٱلْعَبْدِ مِنْهُ هَارِبُ

وقال[٥] : [كامل]

مَرَّتْ عَلَىٰ رَأْسِى ضُرُوبُ شَدَائِدٍ   لَوْ أَنَّهُنَّ ظَهَرْنَ كُنَّ مَشِيبَا
وَطَلَبْتُ بِٱلْأَدَبِ ٱلْغِنَىٰ فَحُرِمْتُهُ   فَعَلِمْتُ مَا كُلُّ ٱلسَّدِيدِ مُصِيبَا

---

(١) ديوانه ص ٢٦ .
(٢) الحنية والمحنية : القوس . والسديد : المصيب .
(٣) ديوانه ص ٨ ــ ٩ .
(٤) الأبيات فى ديوانه ص ٥٣ .
(٥) ديوانه ص ٦٢ .

قال[1] : [بسيط]

شَاوِرْ سِوَاكَ إِذَا نَابَتْكَ نَائِبَةٌ   يَوْمًا وَإِنْ كُنْتَ مِنْ أَهْلِ ٱلْمَشُورَاتِ
فَٱلْعَيْنُ تُبْصِرُ مِنْهَا مَا دَنَا وَنَأَىٰ   وَلَا تَرَىٰ نَفْسَهَا إِلَّا بِمِرْآةِ

وقال[2] : [طويل]

تَطَلَّعْتُ فِى يَوْمَىْ رَخَاءٍ وَشِدَّةٍ   وَنَادَيْتُ فِى ٱلْأَحْيَاءِ هَلْ مِنْ مُسَاعِدِ
فَلَمْ أَرَ فِيمَا سَاءَنِى غَيْرَ شَامِتٍ   وَلَمْ أَرَ فِيمَا سَرَّنِى غَيْرَ حَاسِدِ

وقال[3] : [مجزوء الكامل]

كَمْ مَنْزِلٍ مِنْهُ ٱلْمَقَرُّ   وَكَانَ أُنْسٍ بِهِ ٱلْمَقَرُّ
وَٱلدَّهْرُ مِثْلُ بَنِيهِ طَبْعًا   مَا عَلَى حَالٍ يَقَرُّ
فَٱحْذَرْ مُقَارَنَةَ ٱللِّئَا   مِ فَإِنَّهَا لِلشَّرِّ بَذْرُ
وَٱعْتَدْ مُغَالَطَةَ ٱلْعِيَا   نِ فَكُلُّ أَمْرِ ٱلدَّهْرِ إِمْرُ[4]

وقال[5] : [متقارب]

لَقَدْ جَعَلَ ٱلنَّاسُ إِلَّا ٱلْأَقَلَّ   يُبْدُونَ عُرْفًا وَيُخْفُونَ نُكْرَا
فَصَاحِكْ عَدُوَّكَ تَشْغَلْ أَذَاهُ   بِمَنْ أَظْهَرَ ٱلْبُغْضَ عَمَّنْ أَسَرَّا

(١) ديوانه ص ٧٠ .
(٢) البيتان فى ديوانه ص ٨٦ .
(٣) ديوانه ص ٢٠٠ .
(٤) يقال أمر إمر : عجيب منكر .
(٥) ديوانه ٢٠٧ .

وَعَاشِرْ أَخَاكَ بِتَرْكِ ٱلْعِتَابِ ... وَلَا تُخْلِقِ ٱلْوُدَّ طَيًّا وَنَشْرَا
وَحَسِّنْ بِجُهْدِكَ مِنْكَ ٱثْنَتَيْـ ... ـنِ لِلّٰهِ سِرًّا وَلِلنَّاسِ جَهْرَا

وقال(١) : [كامل]

صَانِعْ عَدُوَّكَ تُكْفَهُ وَمَنِ ٱلَّذِى ... تَلْقَاهُ لِلْأَعْدَاءِ غَيْرَ مُصَانِعِ
وَدَعِ ٱلتَّنَاهِى فِى طِلَابِكَ لِلْعُلَا ... وَٱقْنَعْ فَلَمْ أَرَ مِثْلَ عِزِّ ٱلْقَانِعِ
فَبِسَابِعِ ٱلْأَفْلَاكِ لَمْ يَحْلُلْ سِوَى ... زُحَلٍ وَمَجْرَى ٱلشَّمْسِ وَسْطَ ٱلرَّابِعِ

وقال(٢): [بسيط]

يَشْكُو إِلَيَّ زَمَانِى صَاحِبِى ، عَجَبًا ... وَكَيْفَ يَسْتَنْجِدُ ٱلْمُبْتَلُّ بِـٱلْغَرِقِ
هَوِّنْ عَلَيْكَ فَإِنَّ ٱلدَّهْرَ ذُو غِيَرٍ ... وَكُـلُّ مُجْتَمِـعٍ يَـوْمًـا لِمُفْتَـرَقِ
حَذِّرْ أَخَا ٱلْبَغْيِ مَا تَجْنِى عَوَاقِبُهُ ... وَقُلْ لِسَكْرَانَ صَبْرًا إِنْ تَعِشْ تُفِقِ
إِنَّـا لَفِى زَمَنٍ مَلْآنَ مِنْ فِتَنٍ ... فَلَا يُعَابُ بِهِ مَلْآنُ مِنْ فَرَقِ(٣)

وقال(٤) : [وافر]

تَخَيَّرْ مَنْ تُصَاحِبُهُ فَكَمْ مِنْ ... وُثُـوقٍ عَـادَ آخِـرُهُ وَثَـاقَـا(٥)

(١) ديوانه الأرجانى ص ٢٦٠ .
(٢) ديوانه ص ٢٨٤ .
(٣) الفرق : الإشفاق وشدة الخوف .
(٤) ديوانه ص ٢٨٦ .
(٥) الوثاق : اسم الإيثاق تقول أوثقته إيثاقا ووثاقا والحبل أو الشىء الذى يوثق به وِثاق .

إِذَا خَطَبَ ٱلصَّدَاقَةَ مِنْكَ كُفْءٌ فَلَا تَطْلُبْ سِوَىٰ صِدْقٍ صَدَاقَا
فَقَدْ صَدِئَتْ قُلُوبُ ٱلنَّاسِ غِشًّا وَقَدْ صُقِلَتْ وُجُوهُهُمُ نِفَاقَا

وقال [1] : [كامل]

لَا عَارَ إِنْ عَطِلَتْ يَدَاىَ مِنَ ٱلْغِنَىٰ كَمْ سَابِقٍ فِى ٱلْخَيْلِ غَيْرِ مُحَجَّلِ
صَانَ ٱللَّئِيمُ وَصُنْتُ وَجْهِى مَالَهُ دُونِى فَلَمْ يَبْذُلْ وَلَمْ أَتَبَذَّلِ
ذَهَبَ ٱلَّذِينَ صَحِبْتُهُمْ فَوَجَدْتُهُمْ سُحُبَ ٱلْمُؤَمِّلِ أَنْجُمَ ٱلْمُتَأَمِّلِ
وَبُلِيتُ بَعْدَهُمُ بِكُلِّ مُذَمَّمٍ لَا مُجْمِلٍ طَبْعًا وَلَا مُتَجَمِّلِ
فَلَقَدْ دُفِعْتُ إِلَىٰ ٱلْهُمُومِ تَنُوبُنِى مِنْهَا ثَلَاثُ شَدَائِدٍ جُمِّعْنَ لِى
أَسَفٌ عَلَىٰ مَاضِى ٱلزَّمَانِ وَحَيْرَةٌ فِى ٱلْحَالِ مِنْهُ وَخَشْيَةُ ٱلْمُسْتَقْبَلِ
مَا إِنْ وَصَلْتُ إِلَىٰ زَمَانٍ آخِرٍ إِلَّا بَكَيْتُ عَلَىٰ ٱلزَّمَانِ ٱلْأَوَّلِ

وقال [2]: [طويل]

رُزِقْتُ مِنَ ٱلدُّنْيَا نَبَاهَةَ مُقْتِرٍ وَمَا ٱلْعَيْشُ إِلَّا فِى كِفَايَةِ خَامِلِ
فَدَعْنِى أُغَالِطْ فِى ٱلْحَقَائِقِ نَاظِرِى فَمَا ٱلنَّدْبُ غَيْرُ ٱلْعَاقِلِ ٱلْمُتَجَاهِلِ [3]

وقال [4]: [وافر]

أُحِبُّ ٱلْمَرْءَ ظَاهِرُهُ جَمِيلٌ لِصَاحِبِهِ وَبَاطِنُهُ سَلِيمُ

---

(١) ديوانه ص ٣٠٢ ـ ٣٠٣ .
(٢) ديوانه ص ٣١٠ ، ٣٠٩ باختلاف فى الترتيب .
(٣) الندب : نقيض البليد ، ويقال رجل ندب : خفيف فى الحاجة ، سريع ، ظريف ، نجيب .
(٤) ديوانه ص ٣٧١ .

يَؤُلُّ لِدَعْوَتِى وَيُجِيبُ طَوْعًا ... إِذَا مَا عَنَّ لِى شَــرَفٌ مَرُومُ(1)

وَفِى ٱلْفِتْيَانِ كُلُّ رَبِيطِ جَأْشٍ ... يَرَىٰ حَرْبَ ٱلزَّمَانِ وَلَا يَخِيمُ (2)

مَوَدَّتُهُ تَدُومُ لِكُلِّ هَوْلٍ ... وَهَلْ كُلٌّ مَـوَدَّتُهُ تَـدُومُ

وقال(3) : [كامل]

لَوْ كُنْتُ أَجْهَلُ مَا عَلِمْتُ لَسَرَّنِى ... جَـهْلٌ كَمَا قَدْ سَاءَنِى مَا أَعْلَمُ(4)

كَٱلصَّعْوِ يَرْتَعُ فِى ٱلرِّيَاضِ وَإِنَّمَا ... حُبِسَ ٱلْهَـزَارُ لِأَنَّهُ يَتَرَنَّمُ(5)

قال(6) : [طويل]

أَرُوحُ إِلَى عَزْمٍ جَمُوحٍ إِلَىٰ ٱلْعُلَا ... مُسَايِرَ جَدٌّ فِى ٱلْجُدُودِ حَرُونِ

وَأَظْهَرَ لِى مَا أَضْمَرَ ٱلدَّهْرُ حِقْبَةً ... وَدَهْرُ ٱلْفَتَىٰ ذُو أَظْهُرٍ وَبُـطُونِ

وقال(7) : [كامل]

اِقْرِنْ بِرَأْيِكَ رَأْىَ غَيْرِكَ وَٱسْتَشِرْ ... فَٱلْحَقُّ لَا يَخْفَىٰ عَلَىٰ رَأْيَيْنِ

فَـٱلْمَرْءُ : مِـرْآةٌ تُرِيـهِ وَجْهَهُ ... وَيَـرَىٰ قَفَاهُ بِجَمْـعِ مِـرْآتَيْنِ

---

(1) فى الديوان : باولى دعوتى لجئت طوعاً ، ولعل الصواب باولى دعوتّى يجيب طوعاً . ويؤل فى مشيه ويئل الا إذا أسرع واهتز .

(2) خام يخيم : إذا جبن ونكص .

(3) لم أجدهما فى ديوانه ، وهما فى وفيات الأعيان ١ / ١٥٤ ذكرهما ابن خلكان فى ترجمته .

(4) فى الوفيات : لسرنى جهلى .

(5) الصعو : طائر أصغر من العصفور أحمر الرأس . والهزار : طائر حسن الصوت ، وهو فارسى معرب .

(6) ديوانه ص ٣٨٠ .

(7) ديوانه ص ٣٨٨ .

وقال(١) : [كامل]

ٱلْجَاهِلاَنِ ٱثْنَانِ مِنْ بَيْنِ ٱلْوَرَىٰ ... فَٱفْطِنْ أُخَيَّ وَإِنْ هُمَا لَمْ يَفْطِنَا

مَنْ قَالَ مَا بِٱلنَّاسِ عَنِّي مِنْ غِنًى ... مِنْ جَهْلِهِ أَوْ قَالَ بِي عَنْهُمْ غِنَى

وقال(٢) : [كامل]

مَا إِنْ يُنَازِعُ ضَيْغَماً فِي غِيلِهِ ... إِلاَّ ٱمْرُؤٌ مَلَّ ٱلْحَيَاةَ وَحَيَّنَا(٣)

وَمَنِ ٱبْتَنَىٰ وَسْطَ ٱلْعَرِينِ قِبَابَهُ ... فَأَحَسَّ رِيحَ ٱللَّيْثِ قَوَّضَ مَا ٱبْتَنَىٰ(٤)

وقال(٥) : [بسيط]

بَيْتُ ٱلْعَلاَءِ كَبَيْتِ ٱلشِّعْرِ صَاحِبُهُ ... إِنْ لَمْ يَزِنْهُ بِإِحْسَانٍ لَهُ يَشِنِ

بَيْتَانِ يُكْسِبُ كُلٌّ مِنْهُمَا شَرَفًا ... بِقَدْرِ مَا فِيهِ مِنْ مَعْنًى عَلَيْهِ بُنِي

وقال(٦) : [بسيط]

اِنْهَضْ إِلَىٰ ٱلْأَرَبِ ٱلْمَطْلُوبِ مُعْتَزِماً ... نُهُوضَ مِثْلِكَ يَقْرُبْ مِنْكَ قَاصِيهِ

وَلاَ تَقُولَنَّ إِنَّ ٱلدَّهْرَ مُضْطَرِبٌ ... وَكَيْفَ فِيهِ بِمَقْصُودٍ يُسَوِّيهِ

فَٱلْقَوْسُ مُذْ لَمْ تَزَلْ فِي خَلْقِهَا عِوَجٌ ... وَٱلسَّهْمُ يَمْضِي سَدِيدًا فِي مَرَامِيهِ

(١) ديوانه ص ٣٨٩ .

(٢) البيتان فى ديوانه ٣٩١ ، وهما والبيتان السابقان من قصيدة واحدة .

(٣) الضيغم : الأسد ، والغيل : الموضع الذى يألفه وهو الشجر الكثير الملتف . وحيّن : من الحين وهو الهلاك ، وكل شىء لم يوفق للرشاد فقد حان ، يقال : حان يحين حينا وحينه الله فتحين .

(٤) القباب جمع قبة ، وهى الخيمة

(٥) ديوانه ص ٣٩٧ .

(٦) ديوانه ص ٤٣٦ .

مختار شعر الأَبِيوَرْدِى*

قال يخاطب الدهر[1] : [بسيط]

يَادَهْرُ حَتَّامَ تَجْفُو مَنْ تُزَانُ بِهِ   أَمَا لَدَيْكَ بِما يَلْقَاهُ مِنْ نَبَإِ
تُدْنِى ٱللِّئَامَ وَتُقْصِى كُلَّ ذِى حَسَبٍ   وَهَلْ يُقَاسُ نَمِيرُ ٱلْمَاءِ بِٱلْحَمَإِ[2]
فَٱلْعَبْدُ رَيَّانُ مِنْ نُعْمَى تَجُودُ بِهَا   وَٱلْحُرُّ مُلْتَهِبُ ٱلْأَحْشَاءِ مِنْ ظَمَإِ

وقال[3] : [طويل]

وَمِنْ نَكَدِ ٱلْأَيَّامِ أَنْ يَبْلُغَ ٱلْمُنَى   أَخُو ٱللُّؤْمِ فِيهَا وَٱلْكَرِيمُ يَخِيبُ

---

* هو أبو المظفر محمد بن أبى العباس أحمد بن محمد القرشى الأموى الأبيوردى ، الشاعر المشهور ، نسبته إلى معاوية الأصغر ابن محمد ، وهذا معاوية من سلالة أبى سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس ، وذكره السمعانى فى ترجمة « الكوفنى » نسبة إلى كوفن ، وهو بليدة صغيرة على ستة فراسخ من ابيورد بخراسان . كانت وفاته بأصبهان مسموما فى سنة ٥٠٧ هـ على التحقيق وليس كما ذكره ابن خلكان فى سنة ٥٥٧ هـ .

والأبيوردى نسبه إلى أبيورد ، وهى بليدة بخراسان خرج منها جماعة من العلماء وغيرهم كانت ولادته بها . ولى خزانة دار الكتب بالنظامية التى ببغداد وتولى فى آخر عمره إشراف مملكة السلطان محمد بن ملكشاه . كان إلى تميزه بالشعر متبحرا فى الأدب خبيرا بعلم النسب متصرفا فى فنون جمة حاذقا فى تصنيف الكتب حسن السيرة جميل الأثر . قال ابن خلكان : كان من الأدباء المشاهير راوية نسابة شاعرا ظريفا . وكان على غزارة علمة تياها معجبا بنفسه جميلا لبّاسا . وكان يكتب اسمه « العبشمى المعاوى » ، وكان يرشح من كلامه نوع تشبث بالخلافه . وله تصانيف كثيرة مفيدة منها : تاريخ أبيورد وكتاب المختلف والمؤتلف وطبقات العلماء فى كل فن وكتاب تعلة المشتاق ، وغيرها . وله فى اللغة مصنفات كثيرة لم يسبق إلى مثلها . وطبع ديوانه فى سنة ١٣١٧ هـ ببيروت . قال الأستاذ محمد بهجة الأثرى : « وخلط ناشره فى شعره فأضاف إليه أكثر من عشرين قصيدة من شعر أبى إسحاق الغزى » .

راجع ترجمته فى : وفيات الأعيان ٤ / ٤٤٤ ط ، شذرات الذهب ٤ / ١٨ ، النجوم الزاهرة ٥ / ٢٠٦ ، معجم الأدباء لياقوت ١٧ / ٢٣٤ وغيرها .

(١) ديوان الأبيوردى ، تحقيق الدكتور عمر الأسعد ، مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٤ ، ج ٢ ص ١١٤ ، والرواية : يجود بها .

(٢) الماء النمير : الطيب الناجع فى الرى . والحمأ : الطين الأسود المنتن .

(٣) ديوانه ٢ / ٩ .

وقال[1] : [بسيط]

مَا لِلْجَبَانِ أَلاَنَ ٱللهُ جَانِبَهُ ... ظَنَّ ٱلشَّجَاعَةَ مَرْقَاةً إِلَى ٱلْأَجَلِ
وَكَمْ حَيَاةٍ جَنَتْهَا ٱلنَّفْسُ مِنْ تَلَفٍ ... وَرُبَّ أَمْنٍ حَوَاهُ ٱلْقَلْبُ مِنْ وَجَلِ

وقال[2] : [طويل]

أَرَىٰ ٱلنَّاسَ أَتْبَاعَ ٱلْغِنَىٰ وَلِمَنْ نَبَا ... بِهِ ٱلدَّهْرُ مِنْهُمْ ضَجْرَةٌ وَمَلَالُ
إِذَا مَا ٱسْتَفَدْتَ ٱلْمَالَ مَالُوا بِوُدِّهِمْ ... إِلَيْكَ وَحَالُوا إِنْ تَغَيَّرَ حَالُ

وقال[3] : [كامل]

اَلْهَجْرُ أَرْوَحُ وَٱلْأَمَانِى ضَلَّةٌ ... إِنْ حَالَ عَهْدٌ أَوْ أَرَابَ خَلِيلُ
وَتَطَرُّفُ ٱلْقُرَنَاءِ يَقْبُحُ بِٱلْفَتَىٰ ... لَكِنْ دَوَاءُ ٱلْغَادِرِ ٱلتَّبْدِيلُ

وقال[4] : [طويل]

وَهَلْ تَسْلَمُ ٱلدُّنْيَا لَنَا مِنْ تَنَاقُضٍ ... وَجُمْلَةُ أَيَّامِ ٱلزَّمَانِ فُصُولُ

وقال[5] : [كامل]

لَا تُخْلِدَنَّ إِلَىٰ ٱلصَّدِيقِ فَإِنَّهُ ... بِكَ مِنْ عَدُوِّكَ فِى ٱلْمَضَرَّةِ أَعْلَمُ

---

(١) ديوانه ١ / ٢١٥ .
(٢) البيتان فى ديوانه ١ / ٥١٥ .
(٣) ديوانه ١ / ٥٣٧ .
(٤) ليس فى ديوانه .
(٥) ديوانه ١ / ١٧٦ ، ١٧٥ والثالث متقدم عليهما فى سياق آخر ، وروايته : فرص علىّ .

يَلْقَاكَ وَٱلْعَسَلُ ٱلْمُصَفَّىٰ يُجْتَنَىٰ   مِنْ قَوْلِهِ وَمِنَ ٱلْفَعَالِ ٱلْعَلْقَمُ

يُبْدِى ٱلْهَوَىٰ وَيَسُورُ إِنْ عَرَضَتْ لَهُ   فُرَصٌ عَلَيْكَ كَمَا يَسُورُ ٱلْأَرْقَمُ

وقال[1] : [بسيط]

مَنْ أَغْفَلَ ٱلْحَزْمَ أَدْمَىٰ كَفَّهُ نَدَمًا   وَٱسْتَضْحَكَ ٱلنَّصْرَ مَنْ أَبْكَى ٱلسُّيُوفَ دَمَا

فَٱلرَّأْىُ يُدْرِكُ مَا يَعْيَا ٱلْحُسَامُ بِهِ   إِذَا ٱلـزَّمَانُ بِـذَيْلِ ٱلْفِتْنَةِ ٱلْتَثَمَـا

وقال[2] : [طويل]

وَلَا تَصْطَنِعْ إِلَّا ٱلْكِرَامَ فَإِنَّهُمْ   يُجَازُونَ بِٱلنُّعْمَاءِ مَنْ كَانَ مُنْعِمَا

وَمَنْ يَتَّخِذْ عِنْدَ ٱللِّئَامِ صَنِيعَةً   تَجِـدْهُ عَلَىٰ آثَـارِهَـا مُتَنَـدِّمَـا

(١) هما فى ديوانه ١ / ٣٩٢

(٢) ديوانه ١ / ٤٥٧ .

مختار شعر عمارة اليمنى*

قال [1] : [طويل]

هَلِ ٱلْقَلْبُ إلاَّ بِضْعَةٌ تَتَقَلَّبُ ... لَهُ خَاطِرٌ يَرْضَى مِرَاراً وَيَغْضَبُ
أَمِ ٱلنَّفْسُ إلاَّ وَهْدَةٌ مُطْمَئِنَّةٌ ... تَفِيضُ شِعَابُ ٱلْهَمِّ مِنْهَا وَتَنْضُبُ
فَلاَ تُلْزِمَنَّ ٱلنَّاسَ غَيْرَ طِبَاعِهِمْ ... فَتَتْعَبَ مِنْ طُولِ ٱلْعِتَابِ وَيَتْعَبُوا
فَإِنَّكَ إِنْ كَشَّفْتَهُمْ رُبَّمَا ٱنْجَلَى ... رَمَــادُهُمُ عَنْ جَمْــرَةٍ تَتَلَهَّبُ
فَتَارِكْهُمُ مَا تَارَكُوكَ فَــإِنَّهُمْ ... إِلَى ٱلشَّرِّ مُذْ كَانُوا مِنَ ٱلْخَيْرِ أَقْرَبُ
وَلاَ تَغْتَرِرْ مِنْهُمْ بِحُسْنِ بَشَاشَةٍ ... فَأَكْثَرُ إِيمَاضِ ٱلْبَوَارِقِ خُلَّبُ[2]

---

* هو الفقيه أبو محمد عمارة بن أبى الحسن على بن زيدان بن أحمد الحكمى اليمنى الملقب نجم الدين ، الشاعر المشهور ، ينتهى نسبه إلى قحطان ثم الحكم بن سعد العشيرة المذحجى . مولده فى حدود سنة ٥١٥ هـ لأنه ذكر أنه بلغ الحلم سنة تسع وعشرين وخمسمائة ، وانتهت حياته على يد صلاح الدين فى سنة ٥٦٩ هـ . وموطنه تهامة اليمن من مدينة يقال مرطان من وادى وساع . رحل إلى زبيد باليمن سنة ٥٣١ فأقام بها يشتغل بالفقه فى بعض مدارسها مدة من الزمن ، ولما حج سيره ابن فليته صاحب مكة رسولا إلى الديار المصرية ، ثم فارقها وتوجه إلى مكة ومنها إلى زبيد ، وعاد إلى مصر مرة أخرى برسالة من ابن فليته كذلك فاستوطنها ولم يفارقها بعد ذلك . وكان فقيها شافعى المذهب شديد التعصب للسنة أديبا ماهرا شاعرا مجيدا محادثا ممتعا ، فأحسن إليه حكام مصر وصحبوه مع اختلاف العقيدة لحسن صحبته . ولما ملك صلاح الدين مدحه ومدح جماعة من أهل بيته ، لكنه شرع فى الاتفاق مع جماعة من رؤساء البلد لإعادة دولة المصريين فأحس بهم صلاح الدين وأمر بشنقهم ومعهم عمارة .

أما مؤلفاته فهى ديوان شعر مطبوع فى القاهرة ، كما ذكر الشيخ محمد الأكوع وكتاب « المفيد » فى تاريخ اليمن ، والنكت العصرية وفيه أكثر شعر عمارة .

(راجع ترجمته فى الوفيات ، والخريدة ، وكتابة « المفيد » ، ومعجم ياقوت ، وطبقات السيوطى وغيرها) .

(١) النكت العصرية فى أخبار الوزارة المصرية ، لعمارة اليمنى ، ص ١٧٤ .

(٢) الخلب : السحاب يومض برقه حتى يرجى مطره ثم يخلف وينقشع ، ويشبه به من يعد ولا ينجز .

وقال[1] : [طويل]

إِذَا لَمْ يُسَالِمْكَ ٱلزَّمَانُ فَحَارِبِ وَبَاعِدْ إِذَا لَمْ تَنْتَفِعْ بِالْأَقَارِبِ
وَلَا تَحْتَقِرْ كَيْدَ ٱلضَّعِيفِ فَرُبَّمَا تَمُوتُ ٱلْأَفَاعِى مِنْ سِمَامِ ٱلْعَقَارِبِ[2]
فَقَدْ هَدَّ قِدْمًا عَرْشَ بَلْقِيسَ هُدْهُدٌ وَأَخْرَبَ فَأْرٌ قَبْلَ ذَا سَدَّ مَأْرِبِ
إِذَا كَانَ رَأْسَ ٱلْمَالِ عُمْرُكَ فَٱحْتَرِزْ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْإِنْفَاقِ فِى غَيْرِ وَاجِبِ
فَبَيْنَ ٱخْتِلَافِ ٱللَّيْلِ وَٱلصُّبْحِ مَعْرَكٌ يَكُرُّ عَلَيْنَا جَيْشُهُ بِٱلْعَجَائِبِ
وَمَا رَاعَنِى غَدْرُ ٱلشَّبَابِ لِأَنَّنِى أَنِسْتُ بِهَذَا ٱلْخُلْقِ مِنْ كُلِّ صَاحِبِ
وَغَدْرُ ٱلْفَتَى فِى عَهْدِهِ وَوَفَائِهِ وَغَدْرُ ٱلْمَوَاضِى فِى نُبُوِّ ٱلْمَضَارِبِ[3]

---

(١) النكت العصرية ١٣٠ ــ ١٣١ .
(٢) فى النكت العصرية : ولا تحتقر كيدا ضعيفا . والسمام جمع سم .
(٣) المواضى : السيوف .

مختار شعر سبط ابن التعاويذى*

قال(١) : [متقارب]

دَعِ ٱلْحِرْصَ فَٱلْحُرُّ مَنْ لَا يَبِيــتُ فِى رَتْعَةِ ٱلطَّمَعِ ٱلْكَاذِبِ
فَإِنَّ ٱجْتِمَاعَ ٱلْغِنَىٰ وَٱلنُّهَىٰ مَرَامٌ يَشُقُّ عَلَى ٱلطَّالِبِ
لِأَنَّ ٱلْكِفَايَةَ فِى جَانِبٍ مِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلْحَظُّ فِى جَانِبِ

---

* هو أبو الفتح محمد بن عبيد الله بن عبد الله الكاتب المعروف بابن التعاويذى ، أو سبط ابن التعاويذى ، الشاعر المشهور . كانت ولادته سنة ٥١٩ هـ وتوفى ٥٨٤ ، وقيل ٥٨٣ هـ . من أهل بغداد مات بها وولد . والتعاويذى نسبة إلى كتابة التعاويذ وهى الحروز وبها اشتهر المبارك التعاويذى ، وكان صالحا . وهو سبط المبارك هذا المعروف بالزهد والصلاح ، وإنما نسب إليه لأنه كفله ونشأ فى حجره وهو صغير . ولى الكتابة فى ديوان المقاطعات ببغداد ، وعمى فى آخر عمره سنة ٥٧٩ هـ ، وله فى عماه أشعار كثيرة يرثى بها عينيه وتغير شبابه وأيامه . قال ابن خلكان :«كان شاعر وقته . جمع شعره بين جزالة الألفاظ وعذوبتها ورقة المعانى ودقتها . وهو فى غاية الحسن والحلاوة ، وفيما أعتقده لم يكن قبله بمائتى سنة من يضاهيه». له ديوان شعر كان قد جمعه بنفسه قبل عماه ، نشره مرجليوث فى مصر سنة ١٩٠٣. قال الزركلى صاحب الأعلام : أقتنيت مخطوطة منه فظهر لى أن ناشره الأستاذ مرجليوث تعمد حذف كثير من شعره وملأه أغلاطا .

ورتبه صاحب المختارات رحمه الله الشاعر محمود سامى البارودى على حروف المعجم وعمل له ديباجه قال فيها : « وبعد فإنى طالعت ديوان الشاعر الأديب سبط ابن التعاويذى فرأيته سريع البادرة ، مليح النادرة ، حذا فى شعره حذو ابن نباتة السعدى ، وتمسك بأذيال الشريف الرضى ، ومشى على أثر مهيار الديلمى، وقد جمع شعره بنفسه . . . غير مراع ترتيبه على الحروف فكان مختلط الأول بالآخر ، لا يكاد المطلع يقف على ما يقصده من شعره إلا بتصفح كثير منه على كبر حجمه . فاستحسنت أن أرتبه مع زياداته على الحروف الهجائية ليكون سهل المأخذ ، قريب المنال ، خدمة لنفسى وتحفة لأبناء جنسى » .

راجع فى ترجمة ابن التعاويذى : وفيات الأعيان ٤ / ٤٦٦ ط عباس ، النجوم الزاهرة ٦ / ١٠٥ ، نكت الهميان ، تاريخ ابن الوردى وغيرها .

(١) ديوان سبط ابن التعاويذى ، بعناية د . س . مرجليوث ، مطبعة المقتطف بمصر ١٩٠٣ ، ص ٤٧ .

(٢) فى الديوان : فى ربقة الأمل الكاذب .

وقال[1] : [طويل]

وَقَائِلَةٍ قُمْ وَٱسْعَ فِى طَلَبِ ٱلْغِنَى ... وَكَيفَ يَقُومُ ٱلْمَرْءُ وَٱلْحظُّ قاعدُ[2]

إِذَا لَمْ يَكُنْ وَقْتُ ٱلرَّخَاءِ بِدَائِمٍ ... فَأَحْرَىٰ بِهَا أَنْ لَا تَدُومَ ٱلشَّدَائِدُ

وقال[3] : [سريع]

اِرْحَلْ مَتَىٰ آنَسْتَ ذُلًّا وَلَا ... يَعْتَاقُكَ ٱلتَّالِدُ وَٱلطَّارِفُ

فَمَا يَسُومُ ٱلْخَسْفَ إِلَّا هَوىً ... أَوْ مَنْزِلٌ أَنْتَ لَهُ آلِفُ

لَا سَلِمَتْ دَارٌ وَلَا خُلَّةٌ ... أَنْتَ عَلَىٰ آثَارِهَا تَالِفُ

وقال[4] : [متقارب]

وَقَالُوا ٱلْغِنَىٰ عَرَضٌ لِلْخُطُوبِ ... فَكَيْفَ تَعَرَّضْنَ لِلْمُعْدِمِ

وَقَالُوا ٱلسَّلَامَةُ تَحْتَ ٱلْخُمُولِ ... فَمَا لِى خَمَلْتُ وَلَمْ أَسْلَمِ

(١) ديوانه ص ١٤٢

(٢) فى الديوان : فكيف ، والدهر قاعد .

(٣) ديوانه ص ٢٩٥ .

(٤) ليسا فى ديوانه ، وألحقهما مصحح ديوانه بآخر الديوان عن الغيث المسجم ، انظر ص ٤٩٠ من الديوان .

باب المديح



باب المديح

مختار شعر بشار بن برد

قال يمدحُ عُقْبة بن سَلْم(١) : [خفيف]

إِنَّمَا لَذَّةُ ٱلْجَوَادِ ٱبْنِ سَلْمٍ　　فِى عَطَاءٍ وَمَرْكَبٍ لِلِقَاءِ
لَيْسَ يُعْطِيكَ لِلرَّجَاءِ وَلَا ٱلْخَوْ　　فِ وَلَكِنْ يَلَذُّ طَعْمَ ٱلْعَطَاءِ
يَسْقُطُ ٱلطَّيْرُ حَيْثُ يَنْتَثِرُ ٱلْحَبُّ　　وَتُغْشَى مَنَازِلُ ٱلْكُرَمَاءِ

وقال يمدح يعقوب بن داود وزير المهدى(٢) : [كامل]

(١) ديوان بشار ١ / ١٣٦ وترتيب الأبيات هنا هو ترتيبها فى الأغانى ٣ / ١٨٩ ، وهو معكوس ما عليه الديوان .

وعقبة بن سلم كان واليا على البصرة فى خلافة أبى جعفر المنصور ، ثم غضب عليه فعزله عنها ، إلى أن مات فى بغداد عام ١٦٧ هـ مطعوناً بخنجر . قصده بشار بكثير من مدائحه ، وقيل له : إن مدائحك فى عقبة بن سلم فوق مدائحك فى كل أحد ، فقال : إن عطاياه إياى كانت فوق عطاء كل أحد .

(٢) ديوانه ١ / ١٧٨، ١٨٨ وفيه : مه لا أبالك ، مكان مهلا إليك . وطال الثواء بحاجة محبوسة . والرواية هنا عن الأغانى

والأبيات يعاتب بها يعقوب بن داود ويستنجزه حاجته ، يقول فى مطلعها :

طال المقام على تنجز حاجة　　عند الإمام وقد ذكرت إيابى

ويعقوب هذا كان ممن حبسهم المنصور لخروجهم عليه مع إبراهيم بن عبد الله ، من أولاد الحسن بن على . ثم لما مات المنصور أطلقه المهدى من الحبس ، وظل هذا يتقرب إليه حتى ارتفعت مكانته عنده واستوزره ولازم بشار باب يعقوب مدة فلم يعطه شيئا .

وبشار هو القائل فى هجاء أخيه صالح بن داود :

هم حملوا فوق المنابر صالحا　　أخاك فضجت من أخيك المنابر

وهو القائل يهجو المهدى ويعقوب :

بنى أمية هبوا طال نومكمو　　إن الخليفة يعقوب بن داود
ضاعت خلافتكم ياقوم فالتمسوا　　خليفة الله بين الزق والعود

يَعْقُوبُ ، قَدْ وَرَدَ ٱلْعُفَاةُ عَشِيَّةً ‏ مُتَعَرِّضِينَ لِسَيْبِكَ ٱلْمُنْتَابِ[1]

فَسَقَيْتَهُمْ وَحَسِبْتَنِي كَمُّــونَـةً ‏ نَبَتَتْ لِزَارِعِهَا بِغَيْرِ شَرَابِ[2]

مَهْلاً إِلَيْكَ فَـإِنَّنِي رَيْحَانَـةٌ ‏ فَٱشْمُمْ بِأَنْفِكَ وَٱسْقِهَا بِذِنَابِ[3]

طَالَ ٱلثَّوَاءُ عَلَىٰ تَنَظُّرِ حَاجَةٍ ‏ شَمِطَتْ لَدَيْكَ ، فَمُرْ لَهَا بِخِضَابِ[4]

تُعْطِي ٱلْغَزِيرَةُ دَرَّهَا فَإِذَا أَبَتْ ‏ كَـانَتْ مَلاَمَتُهَـا عَلَىٰ ٱلْحُـلاَّبِ[5]

وقال يفتخر[6]: [طويل]

---

(١) العفاة جمع عاف ، وهو طالب المعروف ، والسيب : العطاء . والمنتاب : فاعل من انتابهم أى أصابهم .

(٢) الكمون : عربى معروف ، حب أدق من السمسم . قال الشاعر :

فـأصبحت كالكمـون ماتت عـروقـه ‏ وأعضــائـه ممــا يمنــونــه خضــر

يزعمون أنه ينبت بالأمانى ، ويقول صاحبه : غدا أسقيك ، ولا يسقيه ، حتى ضرب به المثل فقيل : مواعيد الكمون . قال بشار [ديوانه ٢ / ١٨٩] .

ليس المحب ككمــون بمــزرعــة ‏ إن فـاتـه المـاء أغنتـه المــواعيـد

(٣) الذناب : جمع ذنوب ، وهو الدلو العظيمة .

(٤) الثواء : مصدر ثوى بالمكان أى أقام ، يقول : طال الانتظار والمكوث . والتنظر : التوقع . وشمطت : ظهر فيها الشيب ، يعنى بشار طول المدة .

(٥) الحلاب : جمع حالب . والغزيرة : يراد بها الناقة التى تحتلب . وقال فى الأغانى فى تفسيره : أنت من المهدى (الخليفة) بمنزلة الحالب من الناقة الغزيرة التى إذا لم يوصل إلى درها فليس ذلك من قبلها ، إنما هو من صنع الحالب بها ، وكذلك الخليفة ليس البخل من قبله لسعة معروفه ، إنما هو من قبل السبب إليه .

قلت : الوجه عندى أنه أراد بهذا نفسه ، يقول إنه أعطاه المديح كما تعطى الحلوبة درها للحالب ، فإن انقطع بعد ذلك عن المدح ، فالعيب ليس من قبله هو . وفى هذا نذير بهجائه يعقوب ، وقد كان .

(٦) الأبيات فى ديوانه ١ / ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ورواية الأبيات فى الديوان : يرجف بالحصى وبالشول ، بدلا من يزحف بالحصى وبالشوك ، وبنو الملك فى موضع بنو الموت . والبيت الأخير من هذه الأبيات جاءت روايته فى الديوان قبلها جميعا .

ويرجف : يدوى كدوى الرعد . والحصى : العدد الكثير . والخطى : الرمح المنسوب إلى الخط ، وهو موضع بالبحرين تنسب إليه الرماح الخطية لأنها تباع به . والثعالب : أطراف الرماح فى أسافل الأسنة الواحد ثعلب .

والمثالب : المعايب وما يذم . والنقع : الغبار . والسبائب : جمع سبيبة وهى شقة رقيقة من الكتان ، وهو يقصد هنا ألوية الحرب . وصعر خده : أماله كبراً وتيهاً .

وَجَيْشٍ كَجُنْحِ اللَّيْلِ يَزْحَفُ بِالْحَصَى ... وَبِالشَّوْكِ ، وَالْخَطِّيُّ حُمْرٌ ثَعَالِبُهْ

غَدَوْنَا لَهُ وَالشَّمْسُ فِي خِدْرِ أُمِّهَا ... تُطَالِعُنَا ، وَالطَّلُّ لَمْ يَجْرِ ذَائِبُهْ

بِضَرْبٍ يَذُوقُ الْمَوْتَ مَنْ ذَاقَ طَعْمَهُ ... وَتُدْرِكُ مَنْ نَجَّى الْفِرَارُ مَثَالِبُهْ

كَأَنَّ مُثَارَ النَّقْعِ فَوْقَ رُءُوسِنَا ... وَأَسْيَافَنَا لَيْلٌ تَهَاوَى كَوَاكِبُهْ

بَعَثْنَا لَهُمْ مَوْتَ الْفُجَاءَةِ ، إِنَّنَا ... بَنُو الْمَوْتِ خَفَّاقٌ عَلَيْنَا سَبَائِبُهْ

فَرَاحُوا : فَرِيقٌ فِي الْإِسَارِ ، وَمِثْلُهُ ... قَتِيلٌ ، وَمِثْلٌ لَاذَ بِالْبَحْرِ هَارِبُهْ

إِذَا الْمَلِكُ الْجَبَّارُ صَعَّرَ خَدَّهُ ... مَشَيْنَا إِلَيْهِ بِالسُّيُوفِ نُعَاتِبُهْ

وقال يمدح عقبة بن سلم[1] : [رجز]

اِسْلَمْ وَحُيِّيتَ أَبَا الْمِلَدِّ[2] ... مِفْتَاحَ بَابِ الْحَدَثِ الْمُنْسَدِّ

مُشْتَرَكَ النَّيْلِ وَرِيَّ الزَّنْدِ[3] ... أَغَرَّ لَبَّاسَ ثِيَابِ الْحَمْدِ

مَا كَانَ مِنِّي لَكَ غَيْرُ الْوُدِّ ... ثُمَّ ثَنَاءٌ مِثْلُ رِيحِ الْوَرْدِ

فَالْبَسْ طِرَازِي غَيْرَ مُسْتَرَدِّ[4] ... لِلَّهِ أَيَّامُكَ فِي مَعَدِّ

---

(١) ديوانه ٢ / ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، باختلاف فى الرواية .

(٢) أبو الملد : هو عقبة بن سلم . والملد : اسم سيف عمرو بن عبد وُدّ ، وبه كنى عقبة .

(٣) مشترك النيل : أى يشترك الناس فى نيله أى عطائه ، فكلهم يأخذ منه . وزند ورى : أى تخرج ناره . والزند : هو العود الذى يقتدح به .

(٤) الطراز : ما ينسج من الثياب للسلطان ، وهو يقصد شعره ومدائحه التى كأنها ينسجها لاستعمال الممدوح .

وَفِى بَنِى قَحْطَانَ غَيْرَ عِدٍّ [1] يَوْمًا بِذِى طِخْفَةَ عِنْدَ ٱلْحَدِّ [2]

وَمِثْلَهُ أَوْدَعْتَ أَرْضَ ٱلْهِنْدِ بِٱلْمُرْهَفَاتِ وَٱلْحَدِيدِ ٱلسَّرْدِ [3]

وَٱلْمُقْرِبَاتِ ٱلْمُبْعِدَاتِ ٱلْجُرْدِ إِذَا ٱلْحَيَا أَكْدَى بِهَا لَا تُكْدِى [4]

تُلْحِمُ أَمْرًا وَأُمُورًا تُسْدِى [5] وَٱبْنَ حَكِيمٍ إِذْ أَتَاكَ يَرْدِى [6]

أَصَمَّ لَا يَسْمَعُ صَوْتَ ٱلرَّعْدِ حَيَّيْتَــهُ بِتُحْفَةِ ٱلْـمُعْــدِ [7]

فَٱنْهَدَّ مِثْلَ ٱلْجَبَلِ ٱلْمُنْهَـدِّ كُلُّ ٱمْرِئٍ رَهْنٌ بِمَا يُؤَدِّى

وقال يمدح خالد بن برمك [8] : [طويل]

لَعَمْرِى لَقَدْ أَجْدَى عَلَىَّ ٱبْنُ بَرْمَكٍ وَمَا كُلُّ مَنْ كَانَ ٱلْغِنَى عِنْدَهُ يُجْدِى

حَلَبْتُ بِشِعْرِى رَاحَتَيْهِ فَــدَرَّتَا سَمَاحًا كَمَا دَرَّ ٱلسَّحَابُ مَعَ ٱلرَّعْدِ

---

(١) رواية الديوان ثم بنى قحطان ثم عبد ، وأراد عبد القيس ، وهم سكان البحرين ، وكان قد أوقع بهم فى أيام أبى جعفر المنصور بأمر منه .

(٢) طخفة : موضع ، كان فيه يوم لبنى يربوع على قابوس بن المنذر بن ماء السماء . ورواية الديوان : بذى صبية .

(٣) المرهفات : السيوف . والحديد السرد : يعنى الدروع .

(٤) المقربات المبعدات الجرد : يعنى بها الخيل . وأكدى بها : انقطع وقل عطاؤه . والحيا : الخصب والمطر ، يقول إذا انقطع عنها لم تنقطع هى عن السير وبلوغ المرام . ورواية الديوان : إذا الفتى أكدى بها ، وهى الأظهر .

(٥) لحمة الثوب : هى الخيوط التى تمد عرضاً ، يلحم بها السدى . والسدى : ما يمد طولاً فى النسيج ، الواحدة سداة .

(٦) يردى : يسرع . وابن حكيم : أراد به سليمان بن حكيم العبدى من عبد القيس الذين ثاروا بالبحرين .

(٧) رواية الديوان : بحتفه المعد ، وهى أحسن .

(٨) الأبيات فى ديوانه ٣ / ١١٩ ، ما عدا البيت الرابع فليس فى ديوانه .
والعارة المستردة ، هى الدنيا . والعارة : العارية ، أى مايعار .

إذا جِئْتَهُ لِلْحَمْدِ أَشْرَقَ وَجْهُهُ ... إِلَيْكَ وَأَعْطَاكَ ٱلْكَرَامَةَ بِٱلْحَمْدِ
لَهُ نِعَمٌ فِي ٱلْقَوْمِ لَا يَسْتَثِيبُهَا ... جَزَاءً وَكَيْلُ ٱلتَّاجِرِ ٱلْمُدُّ بِٱلْمُدِّ

مُفِيدٌ وَمِتْلَافٌ سَبِيلَ تُرَاثِهِ ... إِذَا مَا غَدَا أَوْ رَاحَ كَالْجَزْرِ وَالْمَدِّ
أَخَالِدُ، إِنَّ ٱلْحَمْدَ يَبْقَىٰ لِأَهْلِهِ ... جَمَالًا وَلَا تَبْقَىٰ ٱلْكُنُوزُ عَلَىٰ ٱلْكَدِّ
فَأَطْعِمْ وَكُلْ من عَارَةٍ مُسْتَرَدَّةٍ ... وَلَا تُبْقِهَا، إِنَّ ٱلْعَوَارِيَ لِلرَّدِّ

وقال أيضا يمدحه[1] : [طويل]

أَخَالِدُ لَمْ أَخْبِطْ إِلَيْكَ بِذِمَّةٍ ... سِوَى أَنَّنِي عَافٍ وَأَنْتَ جَوَادُ
أَخَالِدُ بَيْنَ ٱلْحَمْدِ وَٱلْأَجْرِ حَاجَتِي ... فَأَيُّهُمَا تَأْتِي فَأَنْتَ عِمَادُ[2]
فَإِنْ تُعْطِنِي أُفْرِغْ عَلَيْكَ مَدَائِحِي ... وَإِنْ تَأْبَ لَمْ يُضْرَبْ عَلَيَّ سِدَادُ
رِكَابِي عَلَىٰ حَرْفٍ وَقَلْبِي مُشَيَّعٌ ... وَمَالِي بِأَرْضِ ٱلْبَاخِلِينَ بِلَادُ
إِذَا أَنْكَرَتْنِي بَلْدَةٌ أَوْ نَكِرْتُهَا ... خَرَجْتُ مَعَ ٱلْبَازِي عَلَيَّ سَوَادُ

وقال يمدح[3] : [طويل]

(١) ديوانه ٣ / ٥٠ ، ٥١ ، باختلاف فى ترتيب الأبيات ورواية الديوان : لم أخبط إليك بنعمة ، وأفرغ إليك محامدى . وإن تاب لا يضرب عليك سداد .

(٢) قوله بين الأجر والحمد ، أى أجرى على ما أقول من الشعر وما أستحقه ، وما تعطيه أنت مما يزيد على الأجر وتنال عنه الحمد . ويقال إنه لما أنشد خالداً قال له : سل ما بدالك . قال : مائة ألف درهم ، قال : أسرفت قال فألف درهم . قال خالد : ما أدرى أمن اسرافك أتعجب أم من حطك . قال : إنى سألت على قدرك ، فلما أبيت سألت على قدرى . فقال له : إذن والله لا تغلبنى على معروفى .

(٣) البيتان ليسا فى ديوانه ، وهما فى الأغانى ٣ / ١٥٠ وأمالى المرتضى ١ / ٥٢٢ ونسبهما فيه إلى ابن الخياط المدنى يقولهما فى المهدى .

لَمَسْتُ بِكَفِّى كَفَّهُ أَبْتَغِى ٱلْغِنَىٰ ... وَلَمْ أَدْرِ أَنَّ ٱلْجُودَ مِنْ كَفِّهِ يُعْدِى
فَلاَ أَنَا مِنْهُ مَا أَفَادَ ذَوُو ٱلْغِنَىٰ ... أَفَدْتُ ، وَأَعْدَانِى فَأَتْلَفْتُ مَا عِنْدِى

وقال يفتخر(١) : [وافر]

أَمِنْتُ مَضَرَّةَ ٱلْفَحْشَاءِ ، إِنِّى ... أَرَىٰ قَيْسًا تُسَبُّ وَلاَ تُضَارُ
كَأَنَّ ٱلنَّاسَ حِينَ نَغِيبُ عَنْهُمْ ... نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ أَخْطَأَهُ ٱلْقِطَارُ
وَقَدْ كَانَتْ بِتَدْمُرَ خَيْلُ قَيْسٍ ... فَكَانَ لِتَدْمُرٍ مِنْهَا دَمَارُ
بِحَىٍّ مِنْ بَنِى عَيْلاَنَ شُوسٍ ... يَسِيرُ ٱلْمَوْتُ حِينَ يُقَالُ سَارُوا
وَمَا نَلْقَاهُمُ إِلاَّ صَدَرْنَا ... بِرِىٍّ مِنْهُمُ وَهُمُ حِرَارُ

وقال فى عقبة بن سلم(٢) : [مجزوء الكامل]

يَاوَاحِدَ ٱلْعَرَبِ ٱلَّذِى ... أَمْسَى وَلَيْسَ لَهُ نَظِيرْ
لَوْ كَانَ مِثْلَكَ آخَرٌ ... مَا كَانَ فى ٱلدُّنْيَا فَقِيرْ

وقال يمدح(٣) : [طويل] .

(١) الديوان ٣ / ٢٢٦ ، ٢٢٨ ، ٢٣١ ، ٢٣٧ ، باختلاف فى ترتيب الأبيات .
وقيس هم قبيلة قيس بن عيلان بن مضر ، فهو يفتخر بولائه فى قيس .
والقطار : جمع قطر ، وهو المطر .
وتدمر : مدينة ببلاد الشام ، كان العرب يزعمون أن الجن بنتها للنبى سليمان . وكانت تدمر على أيام بشار من منازل كلب الذين أوقعت بهم قيس .
وعيلان هم قيس بن عيلان . وشوس جمع أشوس وهو الجرىء الشجاع .
والرى : ضد العطش . وحرار جمع حَرّان ، يقال حر الرجل إذا عطش .
(٢) البيتان ليسا فى ديوانه ، وهما فى الأغانى ١٧٨ ، ٢٨٩ .
(٣) هما فى ملحقات ديوانه ٤ / ١٢١ عن المختار من شعر بشار والرواية على خشبات الملك منه مهابة .

عَلَىٰ جَنَبَاتِ ٱلدَّسْتِ مِنْهُ مَهَابَةٌ ... وَفِى ٱلدِّرْعِ عَبْلُ ٱلسَّاعِدَيْنِ قَرُوعُ
إِذَا ٱخْتَزَنَ ٱلْمَالَ ٱلْبَخِيلُ فَإِنَّمَا ... خَزَائِنُهُ خَطِّيَّةٌ وَدُرُوعُ

وقال يفتخر(1) : [متقارب]

وَنُبِّئْتُ قَوْمًا بِهِمْ إِحْنَةٌ ... يَقُولُونَ مَنْ ذَا وَكُنْتُ ٱلْعَلَمْ
أَلَا أَيُّهَا ٱلسَّائِلِى جَاهِدًا ... لِيَعْرِفَنِى أَنَا أَنْفُ ٱلْكَرَمْ
نَمَتْ فِى ٱلْكِرَامِ بَنِى عَامِرٍ ... فُرُوعِى وَأَصْلِى قُرَيْشُ ٱلْعَجَمْ
فَإِنِّى لَأُغْنِى مَقَامَ ٱلْفَتَى ... وَأُصْبِى ٱلْفَتَاةَ فَمَا تَعْتَصِمْ

وقال (2) : [طويل]

إِذَا مَا غَضِبْنَا غَضْبَةً مُضَرِيَّةً ... هَتَكْنَا حِجَابَ ٱلشَّمْسِ أَوْ تَقْطِرَ ٱلدِّمَا
إِذَا مَا أَعَرْنَا سَيِّدًا مِنْ قَبِيلَةٍ ... ذُرَىٰ مِنْبَرٍ صَلَّى عَلَيْنَا وَسَلَّمَا

وقال يمدح عمر بن العلاء(3): [متقارب]

إِذَا أَيْقَظَتْكَ حُرُوبُ ٱلْعِدَا ... فَنَبِّهْ لَهَا عُمَرًا ثُمَّ نَمْ
فَتًى لَا يَبِيتُ عَلَىٰ دِمْنَةٍ ... وَلَا يَشْرَبُ ٱلْمَاءَ إِلَّا بِدَمْ
دَعَانِى إِلَىٰ عُمَرٍ جُودُهُ ... وَقَوْلُ ٱلْعَشِيرَةِ بَحْرٌ خِضَمّْ
وَلَوْلَا ٱلَّذِى ذَكَرُوا لَمْ أَكُنْ ... لِأَمْدَحَ رَيْحَانَةً قَبْلَ شَمّْ

---

(1) الأبيات فى الأغانى ٣ / ١٣٨
(2) البيتان من مشهور شعر بشار وهما فى الأغانى ٣ / ٢ ١٦ والعمدة ٢ / ١٤٤ .
(3) الأبيات من قصيدته التى منها البيتان السابقان .

مختار شعر أبى نواس

قال يمدح الرشيد[1] : [طويل]

تَبَارَكَ مَنْ سَاسَ ٱلأُمُورَ بِعِلْمِهِ[2] وَفَضَّلَ هَارُونًا عَلَى ٱلْخُلَفَاءِ

نَعِيشُ بِخَيْرٍ مَا ٱنْطَوَيْنَا عَلَى ٱلتُّقَى وَمَا سَاسَ دُنْيَانَا أَبُو ٱلأُمَنَاءِ

إِمَامٌ يَخَافُ ٱللهَ حَتَّى كَأَنَّهُ[3] يُؤَمِّلُ رُؤْيَاهُ صَبَاحَ مَسَاءِ

أَشَمُّ طَوِيلُ[4] ٱلسَّاعِدَيْنِ كَأَنَّمَا يُنَاطُ نِجَادَا سَيْفِهِ بِلِوَاءِ

وقال يمدح العباس بن عبد الله الهاشمى من ولد المنصور[5] :[مجزوء الرمل]

أَنَا فِى دُنْيَا[6] مِنَ ٱلْعَبَّاسِ أَغْدُو وَأَرُوحُ

عَلَمُ الجُودِ كِتَابٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ يَلُوحُ[7]

إِنَّمَا أَنْتَ عَطَايَا أَبَدًا لَا تَسْتَرِيحُ

---

(١) الديوان ١ : ١١٩ من قصيدة مطلعها :

لقد طال فى رسم الديار بكائى وقد طال ترددى بها وعنائى

وبداية المختارات البيت العاشر .

(٢) فى الديوان : بقدرة .

(٣) فى الديوان : كأنما .

(٤) فى الديوان : طوال .

(٥) الديوان ١ : ١٤٣ من قصيدة مطلعها :

غرد الديك الصدوح فاسقنى طاب الصبوح

وبداية المختارات البيت السادس .

(٦) فى الديوان : الدنيا وبعده بيت غير مثبت فى المختارات .

(٧) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

وقال يمدح الفضل بن الربيع[1]: [بسيط]

لَقَدْ نَزَلْتَ أَبَا ٱلْعَبَّاسِ مَنْزِلَةً ... مَا إِنْ تَرَى خَلْفَهَا ٱلْأَبْصَارُ مُطَّرَحَا
وَكَّلْتَ بِٱلدَّهْرِ عَيْنًا غَيْرَ غَافِلَةٍ ... مِنْ جُودِ كَفِّكَ تَأْسُو كُلَّمَا جَرَحَا
أَنْتَ ٱلَّذِى تَأْخُذُ ٱلْأَيْدِى بِحُجْزَتِهِ ... إِذَا ٱلزَّمَانُ عَلَىٰ أَوْلَادِهِ كَلَحَا

وقال أيضاً[2]: [سريع]

قُولَا لِهَارُونَ إِمَامِ ٱلْهُدَىٰ ... عِنْدَ ٱحْتِفَالِ ٱلْمَجْلِسِ ٱلْحَاشِدِ
نَصِيحَةُ ٱلْفَضْلِ وَإِشْفَاقُهُ ... أَخْلَىٰ لَهُ وَجْهَكَ مِنْ حَاسِدِ
بِصَادِقِ ٱلطَّاعَةِ دَيَّانِهَا ... وَوَاحِدِ ٱلْغَائِبِ وَٱلشَّاهِدِ
أَنْتَ عَلَىٰ مَا بِكَ مِنْ قُدْرَةٍ ... فَلَسْتَ مِثْلَ ٱلْفَضْلِ بِٱلْوَاجِدِ
أَوْحَدَهُ (٣) ٱللهُ فَمَا مِثْلُهُ ... لِطَالِبٍ ذَاكَ وَلَا نَاشِدِ
وَلَيْسَ لِلهِ بِمُسْتَنْكَرٍ ... أَنْ يَجْمَعَ ٱلْعَالَمَ فِى وَاحِدِ

وقال يمدح الفضل بن يحيى بن خالد[4]: [طويل]

---

(١) الديوان ١ : ١٧٩ من قصيدة مطلعها :
قد عذب الحب هذا القلب ما صلحا ... فلا تعدّن ذنبا أن يقال صحا
وأول المختارات البيت التاسع .

(٢) الديوان ١ : ١٨٤ والبيت الأول فى المختارات مطلع القصيدة .

(٣) فى المختارات المطبوعة : أوجده .

(٤) الديوان من ١ : ١٥٢ من قصيدة مطلعها :
أربع البلى إن الخشوع لبادى ... عليك وإنى لم أخنك ودادى
وأول المختارات البيت العاشر .

رَأَيْتُ لِفَضْلٍ فِى ٱلسَّمَاحَةِ هِمَّةً ... أَطَالَتْ لَعَمْرِى غَيْظَ كُلِّ جَوَادِ

فَتًى لَا تَلُوكُ ٱلْخَمْرُ شَحْمَةَ مَالِهِ ... وَلَٰكِنْ أَيَادٍ عُوَّدٌ وَبَوَادِ

تَرَى ٱلنَّاسَ أَفْوَاجًا إِلَىٰ بَابِ دَارِهِ ... كَأَنَّهُمْ رِجْلًا دَبًا وَجَرَادِ (١)

فَيَوْمًا بِإِلْحَاقِ ٱلْفَقِيرِ بِذِى ٱلْغِنَىٰ ... وَيَوْماً رِقَابٌ بُوكِرَتْ بِحَصَادِ (٢)

أَظَلَّتْ عَطَايَاهُ نِزَارًا وَأَشْرَفَتْ ... عَلَىٰ حِمْيَرٍ فِى دَارِهَا وَمُرَادِ

وَكَانَ إِذَا مَا ٱلْحَائِنُ ٱلْجَدُّ غَرَّهُ ... سَنَا بَرْقِ غَادٍ أَوْ ضَجِيجُ رِعَادِ

تَرَدَّىٰ لَهُ ٱلْفَضْلُ بْنُ يَحْيَىٰ بْنُ خَالِدٍ ... بِمَاضِى ٱلظُّبَىٰ يَزْهَاهُ طُولُ نِجَادِ

إِمَامُ خَمِيسٍ أَرْجُوَانٍ كَأَنَّهُ ... قَمِيصٌ مَحُوكٌ مِنْ قَنًا وَجِيَادِ (٣)

فَمَا هُوَ إِلَّا ٱلدَّهْرُ يَأْتِى بِصَرْفِهِ ... عَلَىٰ كُلِّ مَنْ يَشْقَىٰ بِهِ (٤) وَيُعَادِى

وقال يمدح نفسه (٥) : [طويل]

وَمُسْتَعْبِدٍ إِخْوَانَهُ بِثَرَائِهِ ... لَبِسْتُ لَهُ كِبْرًا أَمَرَّ (٦) مِنَ ٱلْكِبْرِ

إِذَا ضَمَّنِى يَوْمًا وَإِيَّاهُ مَحْفِلٌ ... رَأَىٰ جَانِبِى وَعْرًا يَزِيدُ عَلَى ٱلْوَعْرِ

أُخَالِفُهُ فِى شَكْلِهِ وَأُجُرُّهُ ... عَلَى ٱلْمَنْطِقِ ٱلْمَنْزُورِ وَٱلنَّظَرِ ٱلشَّزْرِ

---

(١) الرجل : القطعة العظيمة من الجراد ، والدبى : أصغر ما يكون من الجراد أو النمل .

(٢) فى الديوان : فيوم ... ويوم .. لحصاد .

(٣) فى الديوان : أرجوان من الدجى ، يريد أن الجيش من كثرة السلاح أسود كأنه نسج من الرماح والخيل .

(٤) فى الديوان : يسعى .

(٥) الديوان ١ : ٣٣٩ وأول المختارات مطلع القصيدة .

(٦) فى الديوان : أبر على .

وَقَدْ زَادَنِى تِيهًا عَلَى ٱلنَّاسِ أَنَّنِى ... أَرَانِىَ أَغْنَاهُمْ وَإِنْ كُنْتُ ذَا فَقْرِ (١)

فَلَوْ لَمْ أَرِثْ فَخْرًا لَكَانَ صِيَانَتِى ... فَمِى عَنْ سُؤَالِ ٱلنَّاسِ حَسْبِى مِنَ ٱلْفَخْرِ

وقال يمدح العباس بن عبد الله الهاشمى (٢) : [مديد]

مَلِكٌ قَلَّ ٱلشَّبِيهُ لَهُ ... لَمْ تَقَعْ عَيْنٌ عَلَىٰ خَطَرِهْ

ذُلِّلَتْ تِلْكَ ٱلْفِجَاجُ لَهُ ... فَهْوَ مُخْتَارٌ عَلَىٰ بَصَرِهْ(١)

وَإِذَا مَجَّ ٱلْقَنَا عَلَقًا ... وَتَرَاءَىٰ ٱلْمَوْتُ فِى صُوَرِهْ

رَاحَ فِى ثِنْيَىْ مُفَاضَتِهِ ... أَسَدٌ يَدْمِى شَبَا ظُفُرِهْ(٢)

تَتَأَيَّا ٱلطَّيْرُ غُدْوَتَهُ ... ثِقَةً بِٱلشِّبْعِ مِنْ جَزَرِهْ(٣)

وَتَرَى ٱلسَّادَاتِ مَاثِلَةً ... لِسَلِيلِ ٱلشَّمْسِ مِنْ قَمَرِهْ

فَهُمُ شَتَّى ظُنُونُهُمُ ... حَذَرَ ٱلْمَظْنُونِ مِنْ فِكَرِهْ(٦)

قَدْ لَبِسْتَ ٱلدَّهْرَ لُبْسَ فَتًى ... أَخَذَ ٱلْآدَابَ عَنْ غِيَرِهْ(٧)

---

(١) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .

(٢) الديوان ١ : ١٣٤ من قصيدة مطلعها :

أيها المنتاب عن عفره ... لست من ليلى ولا سمره

والبيت الأول من المختارات هو الخامس والعشرون وبعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٣) أى ذل البذل له وصعب على غيره ، لأن ما يختاره يكون على بصر وعلم به وبعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٤) المفاضة : الدرع الواسعة .

(٥) تتأيى : تقصد وتتعمد . وفى الديوان (غزوته) .

(٦) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات

(٧) غيره : أحوال الدهر المتغيرة .

وقال[1] : [طويل]

إِلَيْكَ غَدَتْ بِى حَاجَةٌ لَمْ أُبِحْ بِهَا ... أَخَافُ عَلَيْهَا شَامِتًا فَأُدَارِى

فَأَرْخِ عَلَيْهَا سِتْرَ مَعْرُوفِكَ ٱلَّذِى ... سَتَرْتَ بِهِ قِدْماً عَلَىَّ عَوَارِى

وقال يمدح الخصيبَ[2]: [طويل]

تَقُولُ ٱلَّتِى مِنْ بَيْتِهَا خَفَّ مَرْكَبِى[3] ... عَزِيزٌ عَلَيْنَا أَنْ نَرَاكَ تَسِيرُ

أَمَا دُونَ مِصْرٍ لِلْغِنَىٰ مُتَطَلَّبٌ ... بَلَىٰ ، إِنَّ أَسْبَابَ ٱلْغِنَىٰ لَكَثِيرُ

فَقُلْتُ لَهَا وَٱسْتَعْجَلَتْهَا بَوَادِرٌ ... جَرَتْ فَجَرَىٰ فِى إِثْرِهِنَّ[4] عَبِيرُ

ذَرِينِى أُكَثِّرْ حَاسِدِيكِ بِرِحْلَةٍ ... إِلَىٰ بَلَدٍ فِيهِ ٱلْخَصِيبُ أَمِيرُ

إِذَا لَمْ تَزُرْ أَرْضَ ٱلْخَصِيبِ رِكَابُنَا ... فَأَىَّ فَتًى بَعْدَ ٱلْخَصِيبِ تَزُورُ

فَتًى يَشْتَرِى حُسْنَ ٱلثَّنَاءِ بِمَالِهِ ... وَيَعْلَمُ أَنَّ ٱلدَّائِرَاتِ تَدُورُ

فَمَا جَازَهُ جُودٌ وَلَا حَلَّ دُونَهُ ... وَلَكِنْ يَصِيرُ ٱلْجُودُ حَيْثُ يَصِيرُ[5]

زَهَا بِٱلْخَصِيبِ ٱلسَّيْفُ وَٱلرُّمْحُ فِى ٱلْوَغَىٰ ... وَفِى ٱلسِّلْمِ يَزْهُو[6] مِنْبَرٌ وَسَرِيرُ

---

(1) الديوان ١ : ١٤٨ من قصيدة مطلعها :

ديار نوار ما ديار نوار ... كسونك شجوا هن منه عوار

وأول المختارات البيت السادس عشر .

(2) الديوان ١ : ٢١٩ من قصيدة مطلعها :

أجارة بيتينا أبوك غيور ... وميسور ما يرجى لديك عسير

وأول المختارات البيت العاشر منها .

(3) فى الديوان : موكبى .

(4) فى الديوان : جريهن .

(5) بعده فى الديوان ثمانية عشر بيتا غير مثبتة فى المختارات .

(6) فى الديوان : يُزْهى .

جَوادٌ إِذَا ٱلْأَيْدِي كَفَفْنَ عَنِ ٱلنَّدَىٰ وَمِنْ دُونِ عَوْرَاتِ ٱلنِّسَاءِ غَيُورُ[1]

فَإِنِّي جَدِيرٌ إِذْ بَلَغْتُكَ بِٱلْغِنَىٰ وَأَنْتَ بِمَا أَمَّلْتُ مِنْكَ جَدِيرُ

فَإِنْ تُولِنِي مِنْكَ ٱلْجَمِيلَ فَأَهْلُهُ وَإِلَّا فَإِنِّي عَاذِرٌ وَشَكُورُ

وقال[2]: [كامل]

أَنْتَ ٱلْخَصِيبُ وَهَٰذِهِ مِصْرُ فَتَدَفَّقَا فَكِلَاكُمَا بَحْرُ[3]

وَيَحِقُّ لِي إِذْ صِرْتُ بَيْنَكُمَا أَنْ لَا يَحُلَّ بِسَاحَتِي فَقْرُ

وقال فى مدح العباس بن الفضل بن الربيع[4] : [سريع]

يَاٱبْنَ أَبِي ٱلْعَبَّاسِ أَنْتَ ٱلَّذِي سَمَاؤُهُ بِٱلْوُدِّ مِدْرَارُ[5]

تَرْجُو وَيَخْشَىٰ حَالَتَيْكَ ٱلْوَرَىٰ كَأَنَّكَ ٱلْجَنَّةُ وَٱلنَّارُ

وقال فيه[6]: [منسرح]

---

(١) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٢) الديوان ١ / ٢٢٦ من قصيدة مطلعها :

يا مِنَّة امتنها السكر ما ينقضى منى له الشكر

وأول المختارات البيت الثامن عشر .

(٣) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .

(٤) الديوان ١ : ١٩٤ من قصيدة مطلعها :

هل منك للمكتوم إظهار أم منك تعنيف وإنكار

والبيت الأول من بيت غير مثبت فى المختارات .

(٥) بعده فى الديوان المختارات الثامن والعشرون

(٦) الديوان ١ : ٢٠٦ من قصيدة مطلعها :

الحمد لله ليس لى نشب فخف ظهرى وقل زوارى

والبيت الأول من المختارات هو السادس .

إنِّى آنْتَجَعْتُ آلْعَبَّاسَ مُمْتَدِحًا ... وَسِيلَتِى جُودُهُ وَأَشْعَارِى
إنِّى حَرِىٌّ بِأَنْ يُبَدِّلَنِى ... جُودُ يَدَيْهِ يُسْرًا بِإعْسَارِ
عَنْ خِبْرَةٍ جِئْتُ لَا مُخَاطَرَةٍ [1] ... وَبِآلدَّلَالَاتِ يَهْتَدِى آلسَّارِى

وقال فى مدح الأمين [2] : [طويل]

تَحَسَّنَتِ آلدُّنْيَا بِوَجْهِ خَلِيفَةٍ ... هُوَ آلصُّبْحُ إلَّا أَنَّهُ آلدَّهْرَ مُسْفِرُ
يُشِيرُ إلَيْكَ آلْجُودُ مِنْ وَجَنَاتِهِ ... وَيَنْظُرُ مِنْ أَعْطَافِهِ حِينَ يَنْظُرُ

وقال فيه أيضا [3] : [وافر]

أَمِينَ آللهِ قَدْ مُلِّكْتَ مُلْكًا ... عَلَيْكَ مِنَ آلتُّقَى فِيهِ لِبَاسُ
تُسَاسُ مِنَ آلسَّمَاءِ بِكُلِّ صُنْعٍ ... وَأَنْتَ بِهِ تَسُوسُ كَمَا تُسَاسُ
وَوَجْهُكَ يَسْتَهِلُّ نَدًى فَيَحْيَا ... بِهِ فِى كُلِّ نَاحِيَةٍ أُنَاسُ
كَأَنَّ آلْخَلْقَ فِى تِمْثَالِ رُوحٍ ... لَهُ جَسَدٌ وَأَنْتَ عَلَيْهِ رَاسُ

وقال وكتب بها إليه من السجن [4] : [مجزوء الكامل]

---

(١) فى الديوان : عن خبرة حيث لا مخاطرة.
(٢) الديوان ١ : ٢٤١ من قصيدة مطلعها :
تـذكـر أمين الله والعهـد يـذكـر ... مقامى وإنشاديك والناس حُضّـر
والبيت الأول من المختارات السابع .
(٣) الديوان ١ : ٢٤٢ من مقطوعة مطلعها :
أرقت وطـار عن عينى النعـاس ... ونـام السـامـرون ولم يؤاسـوا
(٤) الديوان ١ : ٢٤٢ من مقطوعة أولها :
قـل لـلـخـلـيـفـة إنـنـى ... حـتـى أراك بـكـل بـاس

بِكَ أَسْتَجِيرُ مِنَ ٱلرَّدَىٰ وَأَعُوذُ مِنْ سَطَوَاتِ بَاسِكْ
وَحَيَاةِ رَأْسِكَ لَا أَعُـو دُ لِمِثْلِهَا وَحَيَاةِ رَاسِكْ
مَنْ ذَا يَكُونُ أَبَا نُوَا سِكَ إِنْ قَتَلْتَ أَبَا نُوَاسِكْ

وقال فى محمد بن الفضل بن الربيع[1] : [مجزوء الكامل]

مَا ٱرْتَدَّ[2] طَرْفُ مُحَمَّدٍ إِلَّا أَتَىٰ ضُراً وَنَفْعَا
قَـادَ ٱلنَّدَىٰ بِعِنَـانِهِ وَتَسَرْبَلِ ٱلْمَعْرُوفَ دِرْعَا

وقال فى العباس بن عبد الله الهاشمى[3] : [كامل]

قَدْ قُلْتُ لِلْعَبَّاسِ مُعْتَذِرًا مِنْ[4] طُولِ شُكْرِيهِ وَمُعْتَرِفَا
أَنْتَ ٱمْرَؤٌ جَلَّلْتَنِى نِعَمًا أَوْهَتْ قُوَىٰ شُكْرِى فَقَدْ ضَعُفَا[5]
لَا تُسْدِيَنَّ[6] إِلَىَّ عَارِفَةً حَتَّى أَقُـومَ بِشُكْـرِ مَـا سَلَفَـا

وقال فى الرشيد[7] : [كامل]

(١) الديوان ١ : ٢٨٤ .

(٢) فى الديوان : اعتد .

(٣) الديوان ١ : ١٤٥ من قصيدة مطلعها :

حـلت سـعـاد وأهـلـهـا سَـرِفـا قـومـا عدىً ومـحـلة قُـذُفـا

والبيت الأول من المختارات هو العاشر .

(٤) فى الديوان : ضُعْف .

(٥) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٦) فى الديوان : تحدثن .

(٧) الديوان ١ : ١١٠ من قصيدة مطلعها :

خلق الـزمـان وشـرتى لم تخلق ورميت فى غـرض الزمـان بأفـوق

والبيتان فى المختارات الثامن والعشرون والتاسع والعشرون .

لَقَدِ ٱتَّقَيْتَ ٱللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَجَهَدْتَ نَفْسَكَ فَوْقَ جَهْدِ ٱلْمُتَّقِى
وَأَخَفْتَ أَهْلَ ٱلشِّرْكِ حَتَّىٰ إِنَّهُ لَتَخَافُكَ ٱلنُّطَفُ ٱلَّتِى لَمْ تُخْلَقِ

وقال فى الفضل بن الربيع(1) : [طويل]

لَعَمْرُكَ مَا غَابَ ٱلْأَمِيرُ(2) مُحَمَّدٌ عَنِ ٱلْأَمْرِ يَعْنِيهِ إِذَا شَهِدَ ٱلْفَضْلُ
وَلَوْلَا مَوَارِيثُ ٱلْخِلَافَةِ إِنَّهَا لَهُ دُونَهُ مَا كَانَ بَيْنَهُمَا فَضْلُ
فَإِنْ تَكُنِ ٱلْأَجْسَامُ مِنْهُمْ تَبَايَنَتْ فَقَوْلُهُمَا قَوْلٌ وَفِعْلُهُمَا فِعْلُ
أَرَى ٱلْفَضْلَ لِلدُّنْيَا وَلِلدِّينِ جَامِعًا كَمَا ٱلسَّهْمِ فِيهِ ٱلرِّيشُ وَٱلْفُوقُ وَٱلنَّصْلُ

وقال يفتخر(3) : [طويل]

كَفَىٰ حَزَنًا أَنَّ ٱلْجَوَادَ مُقَتَّرٌ عَلَيْهِ وَلَا مَعْرُوفَ عِنْدَ بَخِيلِ
سَأَبْغِى ٱلْغِنَىٰ إِمَّا جَلِيسَ خَلِيفَةٍ يَقُومُ سَوَاءً أَوْ مُخِيفَ سَبِيلِ
بِكُلِّ فَتًى لَا يُسْتَطَارُ جَنَانُهُ إِذَا نَوَّهَ ٱلزَّحْفَانِ بِٱسْمِ قَتِيلِ
لِنَخْمِسَ مَالَ ٱللهِ مِنْ كُلِّ فَاجِرٍ أَخِى بِطْنَةٍ لِلطَّيِّبَاتِ أَكُولِ

وقال يمدح الأمين(4) : [كامل]

(1) الديوان ١ : ١٨٥ وهى مقطوعة تتضمن الأبيات الأربعة .
(2) فى الديوان : الأمين .
(3) الديوان ٣ : ٢٢٨ من قصيدة فى باب الخمريات مطلعها :
وخيمة ناطور برأس منيفة تهم يدا من رامها بزليل
وأول المختارات البيت الثالث عشر . ونخمس : أى نأخذ خمس مال الله يعنى الغنيمة .
(4) الديوان ١ : ١٢١ من قصيدة مطلعها :
يا دار ما فعلت بك الأيام ضامتك والأيام ليس تضام
والبيت الأول من المختارات الثامن .

وَإِذَا ٱلْمَطِيُّ بِنَا بَلَغْنَ مُحَمَّدًا فَظُهُورُهُنَّ عَلَى ٱلرِّحَالِ حَرَامُ

قَرَّبْنَنَا مِنْ خَيْرِ مَنْ وَطِئَ ٱلْحَصَىٰ فَلَهَا عَلَيْنَا حُرْمَةٌ وَذِمَامُ

مَلِكٌ إِذَا عَلِقَتْ يَدَاكَ بِحَبْلِهِ لَا يَقْتَفِيكَ ٱلْبُؤْسُ وَٱلْإِعْدَامُ (١)

سَبْطُ ٱلْبَنَانِ إِذَا ٱحْتَبَىٰ بِنِجَادِهِ قَرَعَ ٱلْجَمَاجِمَ وَٱلسِّمَاطُ قِيَامُ(٢)

مَلِكٌ إِذَا ٱعْتَسَرَ ٱلْأُمُورَ مَضَىٰ بِهِ رَأْيٌ يَفُلُّ ٱلسَّيْفَ وَهْوَ حُسَامُ (٣)

فَسَلِمْتَ لِلْأَمْرِ ٱلَّذِى تُرْجَىٰ لَهُ وَتَقَاعَسَتْ عَنْ يَوْمِكَ ٱلْأَيَّامُ

وقال يمدح إبراهيم بن عبيد الله القرشى(٤) : [طويل]

إِلَيْكَ ٱبْنَ مُسْتَنِّ ٱلْبِطَاحِ رَمَتْ بِنَا مُقَابَلَةٌ بَيْنَ ٱلْجَدِيلِ وَشَدْقَمِ (٥)

مَهَارَى إِذَا أُشْرِعْنَ بَحْرَ تَنُوفَةٍ كَرَعْنَ جَمِيعًا فِى إِنَاءٍ مُقَسَّمِ (٦)

نَفَخْنَ ٱللُّغَامَ ٱلْجَعْدَ ثُمَّ ضَرَبْنَهُ عَلَىٰ كُلِّ خَيْشُومٍ نَبِيلِ ٱلْمُخَطَّمِ (٧)

---

(١) رواية الديوان : اعتلقت . . . لا يعتفيك ، وبعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى الديوان .

(٢) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٣) الأعتسار : ركوب الشىء قهرا ويروى اقتسر .

(٤) الديوان ١ : ٢٣٥ من قصيدة مطلعها :

خليلى هــذا مــوقــف من متيــم فعــوجــا قليــلا وانــظراه يسـلم

والبيت الأول من المختارات الخامس عشر .

(٥) مستن البطاح : حيث يستن السيل أى يجرى ، وجديل وشدقم فحلان كريمان .

(٦) مهارى : جمع مهرية وهى الإبل الكريمة المنسوبة إلى حى مهرة بن حيدان ، ويعنى الشاعر أنهن سرن جميعا سيرة واحدة .

(٧) اللغام : اللعاب والزبد الذى يخرج معه ، الجعد : المنعقد ، ويقصد بنبيل المخطم أن موضع الخطم منه طويل .

حَدَابِيرُ مَا يَنْفَكُّ فِى حَيْثُ بَرَّكَتْ ... دَمٌ مِنْ أَظَلَّ أَوْ دَمٌ مِنْ مُخْدَّمِ (١)

إِلَىٰ آبْنِ عُبَيْدِ آللهِ حَتَّى لَقِينَهُ ... عَلَىٰ السَّعْدِ لَمْ يُزْجَرْ لَهَا طَيْرُ أَشْأَمِ (٢)

إِذَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ جَارَكَ لَمْ تَجِدْ ... عَلَيْكَ بَنَاتُ الدَّهْرِ مِنْ مُتَقَدَّمِ (٣)

هُوَ الْمَرْءُ لَا يَخْشَىٰ الْحَوَادِثَ جَارُهُ ... فَخُذْ عِصْمَةً مِنْهُ لِنَفْسِكَ تَسْلَمِ

لَقَدْ حَطَّ جَارُ الْعَبْدَرِىُّ رِحَالَهُ ... إِلَىٰ حَيْثُ لَا تَرْقَىٰ الْخُطُوبُ بِسُلَّمِ

وَجَدْنَا لِعَبْدِ الدَّارِ جُرْثُومَ عِزَّةٍ ... وَعَادِيَةٍ أَرْكَانُهَا لَمْ تُهَدَّمِ

إِذَا اشْتَعَبَ النَّاسُ الْبُيُوتَ فَإِنَّهُمْ ... أُولُو اللهِ وَالْبَيْتِ الْعَتِيقِ الْمُحَرَّمِ

رَأَىٰ اللهُ عُثْمَانَ بْنَ طَلْحَةَ أَهْلَهَا ... فَكَرَّمَهُ بِالْمُسْتَعَاذِ الْمُكَرَّمِ (٤)

وَأَخْطَرْتُمُ دُونَ النَّبِىِّ نُفُوسَكُمْ ... بِضَرْبٍ يُزِيلُ الْهَامَ عَنْ كُلِّ مَجْثَمِ

وقال وكتب بها من السجن إلى عبد الوهاب بن مايستان وكان من أشراف الفرس(٥) : [كامل]

مَا حَاجَةٌ أَوْلَىٰ بِنُجْحٍ عَاجِلٍ ... مِنْ حَاجَةٍ عَلِقَتْ أَبَا تَمَّامِ

فَرْعٌ تَمَكَّنَ مِنْ أُرُومِ عِمَارَةٍ ... بَقِيَتْ مَنَاقِبُهَا عَلَىٰ الْأَيَّامِ

لَمَّا نَدَبْتُكَ لِلْمُهِمِّ أَجَبْتَنِى ... لَبَّيْكَ وَاسْتَعْذَبْتَ مَاءَ كَلَامِى

فَأَرْعَ الْمَوَاعِيدَ الَّتِى أَلْقَحْتَهَا ... حَتَّىٰ يَكُونَ نِتَاجُهَا لِتَمَامِ

---

(١) حدابير : لها زيل من السفر جمع حدبار ، الأظل : ما ولى الأرض من خف البعير ، المخدم : موضع الخدمة من البعير وهو سير غليظ مضفور مثل الحلقة يشد فى رسغه .

(٢) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٣) بنات الدهر : شدائده ، متقدم : موضع التقدم ، وهذا البيت سابق على ما قبله فى الديوان وموضعه السابع ، وقد أسقط بعده بيتا ثم اختار ما يليه من أبيات .

(٤) المستعاذ : البيت العتيق .

(٥) الديوان ١ : ٢٥٣ والبيت الأول مطلع القصيدة .

وَلَئِنْ بَسَطْتَ يَدًا إِلَيَّ بِغَوْثِهِ ... فَلَقَدْ هَزَزْتُكَ هِزَّةَ ٱلصَّمْصَامِ
كَمْ نَارِ حَرْبِ ضَلَالَةٍ أَطْفَأْتَهَا ... وَرَضَاعِ جَهْلٍ كِدْتَهُ بِفِطَامِ

إِنَّ ٱلْمُلُوكَ رَأَوْا أَبَاكَ بِأَعْيُنٍ ... قَدْ كُحِلَتْ بِمَرَاوِدِ ٱلْأَعْظَامِ[1]
وَٱسْتَوْدَعُوا تِيجَانَهُمْ تِمْثَالَهُ ... وَٱللهُ يَعْلَمُهُ مَعَ ٱلْأَقْوَامِ
مِنْ لَدُنِ أُيِّدَ أَرْدَشِيرُ بِمُلْكِهِ ... حَتَّى تَلَتْهُ دَوْلَةُ ٱلْإِسْلَامِ

وقال فى الفضل بن الربيع[2] : [طويل]

إِلَيْكَ أَبَا ٱلْعَبَّاسِ عَدَّيْتُ نَاقَتِى ... زِيَارَةَ وُدٍّ وَٱمْتِحَانَ كَرِيمِ
لِأَعْلَمَ مَا تَأْتِى وَإِنْ كُنْتُ عَالِمًا ... بِأَنَّكَ مَهْمَا قُلْتَ غَيْرُ مُلِيمِ

وقال يمدح الرشيد[3] : [كامل]

هَارُونُ أَلَّفَنَا ٱئْتِلَافَ مَوَدَّةٍ ... مَاتَتْ لَهَا ٱلْأَحْقَادُ وَٱلْأَضْغَانُ

---

(١) هذا البيت وما يليه يحكى قصة معروفة عند الفرس وذلك أنه كان لعبد الوهاب الممدوح جد يقال له ابرسام كان من خواص أروشير بن بابك ، واستودعه أم سابور بن أردشير عند خروجه إلى حرب ملك الجرامقة وهى حامل بسابور وهى لا تعلم فقال له أبرسام : أدخل بيتى واحمل إلى خازنك وديعة ، فلخل وجب مذاكيره وأودعه حقه ، فلما عاد أردشير تمنى أن يكون له ولد ، فأظهر أبرسام سابور وطلب وديعته ليبين للملك إخلاصه وتضحيته فأمر الملك بتصوير أبرسام على حريرة فلبسها تحت تاجه ليقعد أبرسام على رأسه .

(٢) الديوان ١ : ١٨٦ من قصيدة مطلعها :

لمن دمن تزداد حسن رسوم ... على طول ما أقوت وطيب نسيم

والبيتان هما الثانى عشر والثالث عشر .

(٣) الديوان ١ : ١٠٦ من قصيدة مطلعها :

هى الديار إذ الزمان زمان ... وإذ الشباك لنا حرى ومعان

وأول المختارات البيت الثانى عشر وما بعده ترتيبه العاشر فى الديوان ، والبيت الثالث ترتيبه العشرون فى الديوان .

مَلِكٌ تَصَوَّرَ فِي ٱلْقُلُوبِ مِثَالُهُ ... فَكَأَنَّمَا لَمْ يَخْلُ مِنْهُ مَكَانُ
أَلِفَتْ مُنَادَمَةَ ٱلدِّمَاءِ سُيُوفُهُ ... فَلَقَلَّمَا تَحْتَازُهَا ٱلْأَجْفَانُ
حَتَّى ٱلَّذِي فِي ٱلرَّحْمِ لَمْ يَكُ صُورَةً ... لِفُؤَادِهِ مِنْ خَوْفِهِ خَفَقَانُ
حَذَرَ ٱمْرِيءٍ نُصِرَتْ يَدَاهُ عَلَى ٱلْعِدَى ... كَٱلدَّهْرِ فِيهِ شَرَاسَةٌ وَلِيَانُ

وقال وكتب بها إليه من السجن [1] : [وافر]

بِعَفْوِكَ بَلْ بِجُودِكَ عُذْتُ لَا بَلْ ... بِفَضْلِكَ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَا
فَلَا يَتَعَذَّرَنَّ عَلَيَّ عَفْوٌ ... وَسِعْتَ بِهِ جَمِيعَ ٱلْعَالَمِينَا
فَإِنِّي لَمْ أَخُنْكَ بِظَهْرِ غَيْبٍ ... وَلَا حَدَّثْتُ نَفْسِي أَنْ أَخُونَا [2]
فَشَفِّعْ حُسْنَ وَجْهِكَ فِي أَسِيرٍ ... يَدِينُ بِحُبِّكَ ٱلرَّحْمٰنَ دِينَا
إِذَا مَا ٱلْهُونُ حَلَّ بِجَارِ قَوْمٍ ... فَلَيْسَ لِجَارِ مِثْلِكَ أَنْ يَهُونَا

وقال يمدح الأمين [3] : [بسيط]

يَا نَاقُ لَا تَسْأَمِي أَوْ تَبْلُغِي مَلِكًا ... تَقْبِيلُ رَاحَتِهِ وَٱلرُّكْنِ سِيَّانِ
مُحَمَّدٌ خَيْرُ مَنْ يَمْشِي عَلَى قَدَمٍ ... مِمَّا بَرَى ٱللهُ مِنْ إِنْسٍ وَمِنْ جَانِ
مَتَى تَحُطِّي إِلَيْهِ ٱلرَّحْلَ سَالِمَةً ... تَسْتَجْمِعِي ٱلْخَلْقَ فِي تِمْثَالِ إِنْسَانِ

---

(١) الديوان ١ : ٢٤٠ .
(٢) بعده فى الديوان أربعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٣) الديوان ١ : ١٢٥ من قصيدة مطلعها :
يـا مـن يـسـادلنى عـشـقـا بـسلوان ... أم من يصيِّر لى شغلا بإنسان
والبيت الأول من المختارات السادس فى الديوان .

وقال[1] : [مديد]

تَضْحَكُ ٱلدُّنْيَا إِلَىٰ مَلِكٍ   قَامَ بِٱلْآثَارِ وَٱلسُّنَنِ[2]
سَنَّ لِلنَّاسِ ٱلنَّدَىٰ فَنَدُوا   فَكَأَنَّ ٱلْبُخْلَ لَمْ يَكُنِ

وقال[3] : [طويل]

لَقَدْ أَلْبَسَ ٱللهُ ٱلْكَرَامَةَ أُمَّةً   يَكُونُ أَمِيرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَمِينَهَا
حَمَيْتَ حِمَاهَا بِٱلْقَنَابِلِ وَٱلْقَنَا   وَوَفَّرْتَ دُنْيَاهَا عَلَيْهَا وَدِينَهَا

وقال[4] : [طويل]

إِذَا نَحْنُ أَثْنَيْنَا عَلَيْكَ بِصَالِحٍ   فَأَنْتَ كَمَا نُثْنِى وَفَوقَ ٱلَّذِى نُثْنِى
وَإِنْ جَرَتِ ٱلْأَلْفَاظُ مِنَّا بِمِدْحَةٍ   لِغَيْرِكَ إِنْسَانًا فَأَنْتَ ٱلَّذِى نَعْنِى

وقال يمدح محمد بن الفضل بن الربيع[5] :[طويل]

---

(١) الديوان ١ : ١٣١ من قصيدة مطلعها :
يا كثير النوح فى الدمن   لا عليها بل على السكن
والبيت الأول من المختارات الحادى عشر فى الديوان .
(٢) بعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٣) الديوان ١ : ١٢٩ من قصيدة مطلعها :
ألا دارها بالماء حتى تلينها   فلن تكرم الصهباء حتى تهينها
والبيتان هما التاسع والعاشر فى القصيدة .
(٤) الديوان ١ : ١٣٣ من قصيدة مطلعها :
ملكت على طير السعادة واليُمْن   وحزت إليك المُلْك مقتبل السن
والبيتان فى المختارات الخامس والسادس فى القصيدة .
(٥) الديوان ١ ؛ ٢١٢ من قصيدة مطلعها :
لمن طلل لم أشجه وشجانى   وهاج الصبى لو هاجه لأوان
والبيت الأول فى المختارات التاسع فى القصيدة .

وَعِيسٍ[1] كَمِرْدَاةِ ٱلْقِذَافِ ٱبْتَذَلْتُهَا ... لِبِكْرٍ مِنَ ٱلْحَاجَاتِ أَوْ لِعَوَانِ[2]

فَلَمَّا قَضَتْ نَفْسِى مِنَ ٱلسَّيْرِ مَا قَضَتْ ... عَلَىٰ مَا بَلَتْ مِنْ شِدَّةٍ وَلِيَانِ

أَخَذْتُ بِحَبْلٍ مِنْ حِبَالِ مُحَمَّدٍ ... أَمِنْتُ بِهِ مِنْ طَارِقِ ٱلْحَدَثَانِ

تَغَطَّيْتُ مِنْ دَهْرِى بِظِلِّ جَنَاحِهِ ... فَعَيْنِى تَرَىٰ دَهْرِى وَلَيْسَ يَرَانِى

فَلَوْ تُسْأَلُ ٱلْأَيَّامُ مَا ٱسْمِى لَمَا دَرَتْ ... وَأَيْنَ مَكَانِى مَا عَرَفْنَ مَكَانِى

أَذَلَّ صِعَابَ ٱلْمَكْرُمَاتِ مُحَمَّدٌ ... فَأَصْبَحَ مَمْدُوحًا بِكُلِّ لِسَانِ[3]

وَإِنْ شُبَّتِ ٱلْحَرْبُ ٱلْعَوَانُ سَمَا لَهَا ... بِصَوْلَةِ لَيْثٍ فِى مَضَاءِ سِنَانِ

فَلَا أَحَدٌ أَسْخَىٰ بِمُهْجَةِ نَفْسِهِ ... عَلَىٰ ٱلْمَوْتِ مِنْهُ وَٱلْقَنَا مُتَدَانِ

وقال يمدح الخصيب[4] : [خفيف]

يَا ٱبْنَتِى أَبْشِرِى بِمِيرَةِ مِصْرٍ ... وَتَمَنَّىْ وَأَسْرِفِى فِى ٱلْأَمَانِى

أَنَا فِى ذِمَّةِ ٱلْخَصِيبِ مُقِيمٌ ... حَيْثُ لَا تَهْتَدِى صُرُوفُ ٱلزَّمَانِ

كَيْفَ أَخْشَىٰ عَلَىَّ غَوْلَ ٱللَّيَالِى ... وَمَكَانِى مِنَ ٱلْخَصِيبِ مَكَانِى[5]

---

(١) فى الديوان وعنس .

(٢) المرداه : صخرة تكسر بها الحجارة تشبه بها الناقة فى الصلابة ، والقذاف : ما أطقت حمله بيدك ورميته .

(٣) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .

(٤) الديوان ١ : ٢١٦ من قصيدة مطلعها :

ذكر الكرخ نازح الأوطان ... فبكى صبوة ولات أوان .

والبيت الأول فى المختارات الثامن فى القصيدة .

(٥) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

سَطَوَاتُ ٱلْخَصِيبِ إِحْدَى ٱلْمَنَايَا   وَنَـدَاهُ سُـلاَلَـةُ ٱلْـحَـيَـوَانِ

كُلُّ يَـوْمٍ لَـهُ عَلَىَّ سَمَاءٌ   ثَـرَّةٌ تَسْتَـهِـلُّ بِٱلْعِقْيَانِ (١)

قَادَنِى نَحْوَكَ ٱلـرَّجَاءُ فَصَـدَّقْـ   ـتَ رَجَائِى وَٱخْتَرْتَ مَدْحَ لِسَانِى

إِنَّمَـا يَشْتَـرِى ٱلْمَحَـامِـدَ حُـرٌّ   طَـابَ نَفْساً لَهُنَّ بِٱلأَثْمَانِ

(١) بعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات.

مختار شعر مسلم بن الوليد

قال يمدح يعقوب بن سعدان[1] : [كامل]

يَا أَيُّهَا ٱلرَّجُلُ ٱلْمُثَمِّرُ مَالَهُ   وَهُوَ ٱلْمُسَلَّبُ عِرْضُهُ ٱلْمَسْلُوبُ

خَلِّ ٱلْمَكَارِمَ قَدْ كَفَاكَ مِرَاسَهَا   سَعْدَانُهَا وَسَلِيلُهُ « يَعْقُوبُ »

ذَاكَ ٱلرَّجَاءُ ٱلْمُسْتَجَارُ بِجُودِهِ   مِنْ نَائِبَاتِ ٱلدَّهْرِ حِينَ تَنُوبُ

كَٱلْكَهْلِ مُقْتَبَلُ ٱلشَّبَابِ يَزِينُهُ   حِلْمُ ٱلتَّكَهُّلِ وَٱلشَّبَابُ أَرِيبُ

غَمْرُ ٱلنَّدَى مَغْشِيَّةٌ حُجُرَاتُهُ   سَلِسُ ٱلْعَطَاءِ مُؤَمَّلٌ مَرْهُوبُ

مِلْءُ ٱلْعُيُونِ مُقَلَّصٌ لِنِجَادِهِ   طَبِنٌ بِأَنْحَاءِ ٱلْأُمُورِ طَبِيبُ[2]

مُتَقَسِّمٌ إِمَّا لِبَذْلِ عَطِيَّةٍ   أَوْ نَكْبَةٍ يُدْعَى لَهَا فَيُجِيبُ

يُمْضِي ٱلْأُمُورَ ٱلْمُشْكِلَاتِ عُيُونَهَا   وَمَحَلُّ مُعْتَلِجِ ٱلضَّمِيرِ رَحِيبُ[3]

تُلْقِي ٱلْعِيَانَ إِلَى ٱلضَّمِيرِ أَنَاتُهُ   حَتَّى يَبُوحَ بِسِرِّهِ ٱلتَّجْرِيبُ[4]

شَكِسٌ عَلَى ٱلآرَاءِ مُعْتَدِلُ ٱلْهَوَى   شَرِسٌ بِمَا غَلَبَ ٱلرِّجَالَ غَلُوبُ[5]

وَكَأَنَّمَا ذَرَفَتْ عَلَيْكَ بِجُودِهِ   دِيَمٌ تَرَنَّمَ تَحْتَهَا شُؤْبُوبُ

---

(١) الشعر فى ديوانه ص ١١٤ ـ ١٢٠ .

(٢) مقلص لنجاده : أى هو طويل الجسم فنجاده يتقلص عنه أى يقصر . والنجاد : حمائل السيف . والطبن الفطن .

(٣) المشكلات : الملتبسات ، أى يمضيها عن عيونها ويخرجها مخرجا حسناً . ومن روى « عيونها » بالرفع ، فالمعنى يمضى الأمور التى تشكل عيونها ، فكيف سواها .

(٤) يقول : إذا تولى أمرا استأنى فيه حتى يراه فى تدبيره كالعيان ثم ينفذه . وقوله : حتى يبوح بسره التجريب ، أى فلا يرى تجربته فى فكره كيف يكون ، ثم يبوح به بعد ذلك .

(٥) شكس على الآراء ، أى صعب عليها ، لا يدرك عدده من إعمال الآراء فيه شيئا . وشرس : متوعر ، و« غلوب » لما غلب الرجال .

مِنْ آلِ سَعْدَانَ ٱلَّذِينَ بِجَدِّهِمْ نِيلَ ٱلْحِفَاظُ وَأُحْكِمَ ٱلتَّأْدِيبُ

حَلُّوا مِنَ ٱلْمَعْرُوفِ فِى قُلَلِ ٱلْعُلَا تَسْمُو إِلَيْهِمْ أَعْيُنٌ وَقُلُوبُ

عَاوَدْتُ يَا يَعْقُوبُ مِنْكَ صَنَائِعًا مَحْمُودَةً عَهْدِى بِهِنَّ قَرِيبُ

أَعْطَيْتَنِى حَتَّى مَلَكْتُ مَدَى ٱلْغِنَى بِنَدَاكَ وَٱلرَّاجِيكَ لَيْسَ يَخِيبُ

وَوَعَدْتَنِى فَقَفَوْتَ وَعْدَكَ بِٱلَّتِى لَمْ يَقْفُهَا مَنٌّ وَلَا تَثْرِيبُ

وقال يمدح الرشيد (١) : [طويل]

أَقَلَّتْ إِلَيْكَ ٱلنَّاجِيَاتُ مُعَرِّسًا عَلَى أَمَلٍ جَوَّابَ بَيْدَاءَ قَرْدَدِ (٢)

تَرَاءَتْ لَهُ ٱلْأَحْدَاثُ حَتَّى إِذَا ٱقْتَنَى رَجَاءَكَ صَدَّتْ عَنْهُ عَنْ قُرْبِ مَعْهَدِ (٣)

وَقَفْتَ عَلَى ٱلنَّهْجِ ٱلظُّنُونَ فَصَرَّحَتْ وَأَدَّى إِلَيْكَ ٱلْحُكْمَ كُلُّ مُشَرَّدِ (٤)

إِذَا ٱخْتَلَفَتْ أَهْوَاءُ قَوْمٍ جَمَعْتَهُمْ عَلَى ٱلْعَفْوِ أَوْ حَدِّ ٱلْحُسَامِ ٱلْمُهَنَّدِ

وقال يمدح داود بن يزيد بن حاتم بن خالد بن المهلب (٥) : [بسيط]

إِلَى بَنِى حَاتِمٍ أَدَّى رَكَائِبَنَا خَوْضُ ٱلدُّجَى وَسُرَى ٱلْمَهْرِيَّةِ ٱلْقُودِ (٦)

---

(١) ديوانه ص ٧٦ ــ ٧٧ .

(٢) الناجيات : الإبل المسرعة . والمعرّس : النازل بالمكان ليلاً ، وهو يقصد هنا نفسه ، والبيداء : الفلاة الواسعة . والقردد : ما ارتفع من الأرض .

(٣) الأحداث : حوادث الدهر : أى لما حدث له رجاء فيك هربت عنه حوادث الدهر عن قرب عهد .

(٤) يقول وقفت ظنون الراجين لك على النهج أى الطريق الواضح من إنجاح حوائجهم وأدى إليك الحكم أى تذلل لك كل من كان شرد عن الطاعة .

(٥) الأبيات فى ديوانه ص ١٥٦ ــ ١٧٠ .

(٦) الإبل المهرية نسبة إلى مهرة حىّ من همدان أو بلدة بعمان ، وهى نجائب تسبق الخيل . والقود جمع قوداء وهى الطويلة العنق والظهر . والسرى وخوض الدجى واحد .

حَلَّتْ بِدَاوُدَ فَامْتَاحَتْ وَأَعْجَلَها ... حَذْوُ النِّعَالِ عَلَى أَيْنٍ وَتَحْرِيدِ (١)

مُوَحَّدُ الرَّأْيِ تَنْشَقُّ الظُّنُونُ لَهُ ... عَنْ كُلِّ مُلْتَبِسٍ مِنْهَا وَمَعْقُودِ

إِذَا أَبَاحَتْ حِمَى قَوْمٍ عُقُوبَتُهُ ... غَادَى لَهُ العَفْوُ قَوْمًا بِالْمَرَاصِيدِ (٢)

كَاللَّيْثِ بَلْ مِثْلُهُ اللَّيْثُ الْهَصُورُ إِذَا ... غَنَّى الْحَدِيدُ غِنَاءً غَيْرَ تَغْرِيدِ (٣)

يَلْقَى الْمَنِيَّةَ فِى أَمْثَالِ عُدَّتِهَا ... كَالسَّيْلِ يَقْذِفُ جُلْمُودًا بِجُلْمُودِ

إِنْ قَصَّرَ الرُّمْحُ لَمْ يَمْشِ الْخُطَا عَدَدًا ... أَوْ عَرَّدَ السَّيْفُ لَمْ يَهْمُمْ بِتَعْرِيدِ (٤)

آلُ الْمُهَلَّبِ قَوْمٌ لَا يَزَالُ لَهُمْ ... رِقُّ الصَّرِيحِ وَأَسْلَابُ الْمَذَاوِيدِ (٥)

مُظَفَّرُونَ تُصِيبُ الْحَرْبُ أَنْفُسَهُمْ ... إِذَا الْفِرَارُ تَمَطَّى بِالْمَحَايِيدِ (٦)

قَوْمٌ إِذَا هَدْأَةٌ شَامَتْ سُيُوفَهُمُ ... فَإِنَّهَا عُقُلُ الْكُومِ الْمَقَاحِيدِ (٧)

نَفْسِى فِدَاؤُكَ يَا دَاوُدُ إِذْ عَلِقَتْ ... أَيْدِى الرَّدَى بِنَوَاصِى الضُّمَّرِ الْقُودِ (٨)

---

(١) امتاحت أى أخذت عطاياه . وأصل الامتياح استقاء الماء من البئر بالأحفان . وأعجلها حذو النعال : أى لما أخذوا المال منه استعدوا إبلهم للرجوع وهى لم تسترح من الكلل : وصفه بسرعة العطاء عند حلولهم به من غير مطل . والأين : الإعياء . والتحريد من الحرد ــ بفتحتين ــ وهو داء يصيب الابل فى قوائمها .

(٢) يقول إذا أوقع بقوم عقوبته فأباح حماهم للغارة عفا عن آخرين استحقوا العقوبة ، كأن العفو كان لهم مرتصدًا فأسقط ذنبهم .

(٣) غنى الحديد : يعنى التقاء السيوف للمضاربة وقت الحرب .

(٤) أى إن قصر الرمح مده بباعه أو نبا السيف مضى هو وتقدم . وأصل عَرَّد : هرب أو مال عن الوجه ، وعرد عن القرن : نكل وأحجم .

(٥) رق الصريح يعنى استعباد الحر بإسداء النعم وتقديم المعروف والمذاويد جمع مذود ويقال رجل مذود : دفاع عن الذمار .

(٦) المحاييد : الجبناء ، الواحد محياد أى من يحيد عن القتال .

(٧) الهدأة : الفترة . وشام سيفه : أغمده . والعقل جمع عقال ، وهو حبل يعقل به البعير ، شبه السيوف بها . والكوم : الغلاظ الأسنمة . والمقاحيد : جمع مقحاد ، وهى العظيمة السنام .

يقول إذا أغمد السلم سيوفهم ، فإنهم يعرقبون بها الإبل للأضياف .

(٨) الضمر : جمع ضامر ، يقصد الخيل ، يقول نفسى فداؤك إذا كانت الحرب واشتد القتل فى الناس ، أى ما أشجعك حينئذ .

دَاوَيْتَ مِنْ دَائِهَا «كِرْمَانَ» وَانْتَصَفَتْ ... بِكَ الْمَنُونُ لِأَقْوَامٍ مَجَاهِيدِ[1]

مَلأْتَهَا فَزَعًا أَخْلَىٰ مَعَاقِلَهَا ... مِنْ كُلِّ أَبْلَخَ سَامِي الطَّرْفِ صِنْدِيدِ[2]

لَمَّا نَزَلْتَ عَلَىٰ أَدْنَىٰ بِلَادِهِمُ ... أَلْقَىٰ إِلَيْكَ الْأَقَاصِي بِالْمَقَالِيدِ

لَمَسْتَهُمْ بِيَدٍ لِلْعَفْوِ مُتَّصِلٍ ... بِهَا الرَّدَىٰ بَيْنَ تَلْيِينٍ وَتَشْدِيدِ

أَتَيْتَهُمْ مِنْ وَرَاءِ الْأَمْنِ مُطَّلِعًا ... بِالْخَيْلِ تَرْدِي بِأَبْطَالٍ مَنَاجِيدِ[3]

وَطَارَ فِي إِثْرِ مَنْ طَارَ الْفِرَارُ بِهِ ... خَوْفٌ يُعَارِضُهُ فِي كُلِّ أُخْدُودِ[4]

فَاتُوا الرَّدَىٰ وَظُبَاتُ الْمَوْتِ تَنْشُدُهُمْ ... وَأَنْتَ نُصْبُ الْمَنَايَا غَيْرُ مَنْشُودِ[5]

وَلَوْ تَلَبَّثَ «دَيَّانٌ» لَهَا رَوِيَتْ ... مِنْهُ وَلَكِنْ شَآهَا عَدْوُ مَزْءُودِ[6]

وَرَأْسُ «مِهْرَانَ» قَدْ رَكَّبْتَ قُلَّتَهُ ... لَدْنًا كَفَاهُ مَكَانَ اللِّيتِ وَالْجِيدِ[7]

قَدْ كَانَ فِي مَعْزِلٍ حَتَّىٰ بَعَثْتَ لَهُ ... أُمَّ الْمَنِيَّةِ فِي أَبْنَائِهَا الصِّيدِ

---

(١) كرمان : بلد بين فارس وسجستان وخراسان ، نافق أهلها على خليفة المسلمين فقتلهم ورجع من بقى منهم إلى الطاعة . يقول انتصفت بك المنية من الأشرار لهؤلاء الضعفاء الذين بلغ الجهد منهم مبلغا .

(٢) الأبلخ : المتكبر ، سامى الطرف : مرتفع الطرف من العز .

(٣) جئتهم من وراء الأمن : حيث لم يظنوا أحداً من المسلمين يأتى لقتالهم . مطلعا : ظاهراً . والخيل تردى : تجرى وتسرع والمناجيد : الشجعان .

(٤) فى كل أخدود : يقصد فى كل طريق .

(٥) يقول : أفلتوا من الموت وظباته تنشدهم أى تطلبهم . والظبات جمع ظبة وهو حد السيف ونحوه . ونصب المنايا أى أمامها ، ونصب بضم النون لا بفتحها . يقول أنت أمام الموت لا تستتر عنه وهو لا يطلبك .

(٦) ديان : اسم رجل ، يقول : لو تلبث هذا الرجل لارتوت تلك الظبات لكنه سبقها بالهروب فنجا وهو مزءود أى مذعور .

(٧) مهران : اسم رجل ، يقول : جعلت رأسه فى قناة قامت له مقام العنق . والقلة : أعلى الرأس . اللدن : السيف . والليت : صفحة العنق .

يَوْمَ ٱسْتَضَبَّتْ «سِجِسْتَانٌ» طَوَائِفُهَا عَلَيْكَ مِنْ طَالِبٍ وِتْرًا وَمَحْقُودِ (١)

تَجُودُ بِٱلنَّفْسِ إِذْ أَنْتَ ٱلضَّنِينُ بِهَا وَٱلْجُودُ بِٱلنَّفْسِ أَقْصَى غَايَةِ ٱلْجُودِ

تِلْكَ ٱلْأَزَارِقُ إِذْ ضَلَّ ٱلدَّلِيلُ بِهَا لَمْ يُخْطِهَا ٱلْقَصْدُ مِنْ أَسْيَافِ «دَاوُدِ» (٢)

كَانَ «ٱلْحُصَيْنُ» يُرَجِّي أَنْ يَفُوزَ بِهَا حَتَّى أَخَذْتَ عَلَيْهِ بِٱلْأَخَادِيدِ (٣)

مَازَالَ يَعْنُفُ بِٱلنُّعْمَى وَيَغْمِطُهَا حَتَّى ٱسْتَقَلَّ بِهِ عُودٌ عَلَى عُودِ (٤)

وَضَعْتَهُ حَيْثُ تَرْتَابُ ٱلرِّيَاحُ بِهِ وَتَحْسُدُ ٱلطَّيْرَ فِيهِ أَضْبُعُ ٱلْبِيدِ (٥)

زَاحَفْتَهُ بِٱبْنِ سُفْيَانٍ فَكَانَ لَهُ ثَنَاءُ يَوْمٍ بِظَهْرِ ٱلْغَيْبِ مَشْهُودِ (٦)

وَلَّى وَقَدْ جَرَعَتْ مِنْهُ ٱلْقَنَا جُرَعًا حَيٌّ ٱلْمَخَافَةِ مَيْتًا غَيْرَ مَوْءُودِ (٧)

يَفْدِي بِمَا نَحَلَتْهُ مِنْ خِلَافَتِهِ حُشَاشَةَ ٱلرَّكْضِ مِنْ جَرْدَاءَ قَيْدُودِ (٨)

حَلَّ ٱللِّوَاءَ وَخَالَ ٱلْخِدْرَ عَائِذَهُ فَعَاذَ بِٱلْخِدْرِ تِرْبُ ٱلْكَاعِبِ ٱلرُّودِ (٩)

---

(١) سجستان : اسم بلد واستضبت : من الضب وهو الحقد والعداوة . وطوائفها : جموعها . والوتر : طلب الثار .

(٢) الأزارقة : من الخوارج ، نسبوا إلى نافع بن الأزرق . والدليل : الذى قادهم إلى الكفر . يقول : ضل بها الدليل فاهتدت إليها أسياف الممدوح .

(٣) يقول : كان هذا الخارجى «الحصين» يطمع أن يفوز بها ، حتى أخذت عليه بأفواه الطرق .

(٤) يقول مازال يكفر النعمة حتى صلبته .

(٥) ترتاب الرياح : أى حيث تستنكر الرياح ، لأنها تأتى منه برائحة قبيحة ، وتحسدها الضبع لأنها لا تبلغ جيفته التى تبلغها الطير .

(٦) ابن سفيان : رجل من أصحاب الممدوح .

(٧) يقول هرب وقد شربت الرماح من دمه حين طعن بها . وغير موءود : غير مدفون .

(٨) الجرداء : القصيرة الشعر . والقيدود : طويلة الظهر ، أى يفدى بخلافته بقية هوة فرسه فى الجرى لأنها أداته فى الإفلات ، يعنى يقول لها : اركضى فدتك خلافتى .

(٩) يقول : حل اللواء ، وهو العقدة التى فى القناة ، وظن الخدر عائذه أى منجيه ، أى إذا كان بين النساء لم يطلب . والرود : الفتاة الناعمة .

كُلٌّ مَثَلْتَ بِهِ فِى مِثْلِ خُطَّتِهِ قَتْلاً وَأَضْجَعْتَهُ فِى غَيْرِ مَلْحُودِ(1)

عَافُوا رِضَاكَ فَعَاقَتْهُمْ بِعَقْوَتِهِمْ عَنِ ٱلْحَيَاةِ مَنَايَاهُمْ لِمَوْعُودِ(2)

أَهْدَىٰ إِلَيْكَ عَلَىٰ ٱلشَّحْنَاءِ أُلْفَتَهُمْ مَوْتٌ تَفَرَّقَ فِى شَتَّىٰ عَبَادِيدِ(3)

لَا يَعْدِمَنْكَ حِمَىٰ ٱلْإِسْلَامِ مِنْ مَلِكٍ أَقَمْتَ قُلَّتَهُ مِنْ بَعْدِ تَأْوِيدِ (4)

لَمْ يَبْعَثِ ٱلدَّهْرُ يَوْمًا بَعْدَ لَيْلَتِهِ إِلَّا ٱنْبَعَثْتَ لَهُ بِٱلْبَأْسِ وَٱلْجُودِ

وقال يمدح محمد بن منصور بن زياد(5): [كامل]

نَهَضَ « ٱبْنُ مَنْصُورٍ » فَأَدْرَكَ غَايَةً قَعَدَتْ مَآثِرُهَا بِكُلِّ مُسَوَّدِ

سَبَقَتْ عَطِيَّتُهُ مُنَى مُرْتَادِهَا وَٱسْتَحْدَثَتْ هِمَمًا لِمَنْ لَمْ يَرْتَدِ

تِلْكَ ٱلْعُلَا حُكِّمْنَ فِى أَمْوَالِهِ فَأَعَضْنَهُ مِنْهَا جِوَارَ ٱلْفَرْقَدِ(6)

يَتَجَنَّبُ ٱلْهَفَوَاتِ فِى خَلَوَاتِهِ عَفُّ ٱلسَّرِيرَةِ غَيْبُهُ كَٱلْمَشْهَدِ

يَسْتَصْغِرُ ٱلدُّنْيَا إِذَا عَرَضَتْ لَهُ فِى هِمَّةٍ أَوْ نَائِلٍ أَوْ مَوْعِدِ

غَمْرُ ٱلْبَدِيهَةِ يُسْتَعَدُّ بِرَأْيِهِ لِبَدِيهَةِ ٱلْحَدَثِ ٱلَّذِى لَمْ يُعْدَدِ

---

(1) كل مثلت به : أى جزيته بمثل فعله قتلاً .

(2) عافوا رضاك أى كرهوه . والعقوة : الموضع المتسع أمام الدار أو حولها . لموعود : لأجل مقدر . يقول : تركتهم مناياهم المقدرة صرعى بأفنيتهم .

(3) العباديد : المتفرقون . يقول : أهدى الموت إليك ألفتهم مع العداوة التى بينك وبينهم .

(4) التأويد : الاعوجاج والميل .

(5) ديوان صريع الغوانى ص٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ .
ومحمد بن منصور بن زياد ، هو أبو الفضل كان كاتب البرامكة وخليفة الفضل بن جعفر البرمكى بباب الرشيد .

(6) الفرقد : نجم .

أَعْطَيْتَ حَتَّى مَلَّ سَائِلُكَ ٱلْغِنَىٰ ... وَعَلَوْتَ حَتَّى مَا يُقَالُ لَكَ ٱزْدَدِ

مَا قَصَّرَتْ بِكَ غَايَةٌ عَنْ غَايَةٍ ... فَٱلْيَوْمَ مَجْدُكَ مِثْلُ مَجْدِكَ فِى غَدِ

وقال يمدح يزيد بن مزيد الشيبانى(١) : [بسيط]

خَلِيفَةَ ٱللهِ ، إِنَّ ٱلنَّصْرَ مُقْتَصِرٌ ... عَلَيْكَ مُذْ أَنْتَ مَبْلُوٌّ وَمُخْتَبَرُ

أَعْدَدْتَ لِلْحَرْبِ سَيْفًا مِنْ بَنِى مَطَرٍ ... يَمْضِى بِأَمْرِكَ مَخْلُوعًا لَهُ ٱلْعُذُرُ (٢)

لَاقَى بَنُو قَيْصَرٍ لَمَّا هَمَمْتَ بِهِمْ ... مِثْلَ ٱلَّذِى سَوْفَ تَلْقَى مِثْلَهُ ٱلْخزَرُ

لَقَدْ بَعَثْتَ إِلَىٰ خَاقَانْ جَائِحَةً ... خَرْقَاءَ حَصَّاءَ لَا تُبْقِى وَلَا تَذِرُ (٣)

أَظَلَّهُمْ مِنْكَ رُعْبٌ وَاقِفٌ بِهِمُ ... حَتَّىٰ يُوَافِقَ فِيهِمْ رَأْيَكَ ٱلْقَدَرُ

أَمْضَىٰ مِنَ ٱلْمَوْتِ يَعْفُو عِنْدَ قُدْرَتِهِ ... وَلَيْسَ لِلْمَوْتِ عَفْوٌ حِينَ يَقْتَدِرُ

وقال يمدح منصور بن يزيد(٤) : [كامل]

يَا أَيُّهَا ٱلْمَلِكُ ٱلَّذِى أَضْحَتْ لَهُ ... غُرَرُ ٱلْمَدَائِحِ فِى ٱلْبِلَادِ تَسِيرُ

أَشْرَبْتَ أَرْوَاحَ ٱلْعِدَا وَقُلُوبَهَا ... خَوْفًا فَأَنْفُسُهَا إِلَيْكَ تَطِيرُ

لَوْ حَاكَمَتْكَ وَطَالَبَتْكَ بِذَحْلِهَا ... شَهِدَتْ عَلَيْكَ مَلَاحِمٌ وَنُسُورُ

يَا ٱبْنَ ٱلتَّبَابِعَةِ ٱلْمُلُوكِ أُولِى ٱلنُّهَىٰ ... مَا مِثْلُهُمْ فِى سَالِفٍ مَذْكُورُ

---

(١) الأبيات فى ديوانه ص ٢٥٤ ، والمقصود بالخطاب فى بيته الأول الخليفة هارون الرشيد. أما سيف بنى مطر فى البيت الثانى وسائر الأبيات فهو يزيد الممدوح . وهو يزيد بن مزيد بن زائدة من الأمراء المشهورين والشجعان المعروفين ، كان واليا بأرمينيا فعزله الرشيد عنها . انظر أخباره فى وفيات الأعيان ٢ / ٢٨٣ .

(٢) يقال خلع فلان العذار إذا انهمك فى الغى ولم يستح .

(٣) الجائحة : النازلة والشدة . حصاء تستأصل كل شىء .

(٤) الأبيات فى ديوانه ص ٢٢٣ .

قَوْمٌ هُمُ مَوْتٌ إِذَا مَا حَارَبُوا قَوْمًا وَإِمَّا سَالَمُوا فَبُحُورُ

كَانُوا ٱلْمُلُوكَ بَنِى ٱلْمُلُوكِ وِرَاثَةً وَٱلْمُلْكُ فِيهِمْ لاَيَزَالُ يَدُورُ

أَعْطَاهُمُ ذُلَّ ٱلْمَقَادَةِ قَيْصَرٌ وَجَبَى إِلَيْهِمْ خَرْجَهُ سَابُورُ

وقال وكتب بها إلى عيسى بن يزدابيروز لما عتب عليه فى شىء وهجره وكان إليه محسناً[1] : [طويل]

شَكَرْتُكَ لِلنُّعْمَىٰ فَلَمَّا رَمَيْتَنِى ... بِصَدِّكَ تَأْدِيباً شَكَرْتُكَ فِى ٱلْهَجْرِ
فَعِنْدِىَ لِلتَّأْدِيبِ شُكْرٌ وَلِلنَّدَىٰ ... وَإِنْ شِئْتَ كَانَ ٱلْعَفْوُ أَدْنَىٰ إِلَىٰ ٱلشُّكْرِ
إِذَا مَا ٱلْتقاكَ ٱلْمُسْتَهِيمُ بِعُذْرِهِ ... فعَفْوُكَ خَيْرٌ مِنْ مَلَامٍ عَلَىٰ عُذْرِ

وقال يمدح[2] : [بسيط]

قَالُوا أَبُو ٱلْفَضْلِ مَحْمُومٌ فَقُلْتُ لَهُمْ ... نَفْسِى ٱلْفِدَاءُ لَهُ مِنْ كُلِّ مَحْذُورِ
يَـالَيْتَ عِلَّتَـهُ بِى غَيْـرَ أَنَّ لَهُ ... أَجْرَ ٱلْعَلِيلِ وَأَنِّى غَيْرُ مَأْجُورِ

وقال يمدح يزيد بن مزيد الشيبانى[3] : [بسيط]

يَا مَائِلَ ٱلرَّأْسِ ، إِنَّ ٱللَّيْثَ مُفْتَرِسٌ ... مِيلَ ٱلْجَمَاجِمِ وَٱلْأَعْنَاقِ فَٱعْتَدِلِ
حَذَارِ مِنْ أُسْدِ ضِرْغَامَـةٍ بَطَلٍ ... لَا يُولِغُ ٱلسَّيْفَ إِلَّا هَامَةَ ٱلْبَطَلِ[4]
سَلَّ ٱلْخَلِيفَةُ سَيْفًا مِنْ بَنِى مَطَرٍ ... أَقَامَ قَائِمَهُ مَنْ كَانَ ذَا مَيَـلِ
نَابُ ٱلْإِمَامِ ٱلَّذِى يَفْتَرُّ عَنْهُ إِذَا ... مَا ٱفْتَرَّتِ ٱلْحَرْبُ عَنْ أَنْيَابِهَا ٱلْعُصُلِ[5]

---

(١) ديوان مسلم بن الوليد ص ٣١٩ (ذيل الديوان نقلا عن الأغانى والرواية : المستليم مكان المستهيم .

(٢) الأغانى ٩ / ٤٨ .

(٣) ديوان مسلم ص ٦ .

(٤) يولغ السيف : أى يلعقه الدم . يقال ولغ الكلب فى الإناء وأولغه غيره .

(٥) يفترعنه : أى يبديه لعدوه مثل السبع الذى يبدى أنيابه يتقى بها عدوه . والعصل . التى اعوجت فصارت أطرافها مائلة الخلف ، الواحد · أعصل وجعلها عصلا لان الأنياب العصل هى أشد بأسا من المستقيمة

مَنْ كَانَ يَخْتِلُ قِرْنًا عِنْدَ مَوْقِفِهِ … فَإِنَّ قِرْنَ يَزِيدٍ غَيْرُ مُخْتَتَلِ [1]

كَمْ قَدْ أَذَاقَ حِمَامَ ٱلْمَوْتِ مِنْ بَطَلٍ … حَامِي ٱلْحَقِيقَةِ لا يُؤْتَى مِنَ ٱلْوَهَلِ [2]

يَغْشَى ٱلْوَغَى وَشِهَابُ ٱلْمَوْتِ فِي يَدِهِ … يَرْمِي ٱلْفَوَارِسَ وَٱلْأَبْطَالَ بِٱلشُّعَلِ [3]

يَفْتَرُّ عِنْدَ ٱفْتِرَارِ ٱلْحَرْبِ مُبْتَسِمًا … إِذَا تَغَيَّرَ وَجْهُ ٱلْفَارِسِ ٱلْبَطَلِ

مُوفٍ عَلَى مُهَجٍ وَٱلْيَوْمُ ذُو رَهَجٍ … كَأَنَّهُ أَجَلٌ يَسْعَى إِلَى أَمَلِ [4]

يَنَالُ بِٱلرِّفْقِ مَا يَعْيَا ٱلرِّجَالُ بِهِ … كَٱلْمَوْتِ مُسْتَعْجِلًا يَأْتِي عَلَى مَهَلِ

لَا يَرْحَلُ ٱلنَّاسُ إِلَّا نَحْوَ حُجْرَتِهِ … كَٱلْبَيْتِ يُضْحِي إِلَيْهِ مُلْتَقَى ٱلسُّبُلِ [5]

يَقْرِي ٱلْمَنِيَّةَ أَرْوَاحَ ٱلْكُمَاةِ كَمَا … يَقْرِي ٱلضُّيُوفَ شُحُومَ ٱلْكُومِ وَٱلْبُزُلِ [6]

يَكْسُو ٱلسُّيُوفَ دِمَاءَ ٱلنَّاكِثِينَ بِهِ … وَيَجْعَلُ ٱلْهَامَ تِيجَانَ ٱلْقَنَا ٱلذُّبُلِ [7]

يَغْدُو فَتَغْدُو ٱلْمَنَايَا فِي أَسِنَّتِهِ … شَوَارِعًا تَتَحَدَّى ٱلنَّاسَ بِٱلْأَجَلِ [8]

قَدْ عَوَّدَ ٱلطَّيْرَ عَادَاتٍ وَثِقْنَ بِهَا … فَهُنَّ يَتْبَعْنَهُ فِي كُلِّ مُرْتَحَلِ [9]

---

(١) الاختتال : الاستراق والخديعة ، أى ليس يأخذه على ختلة بل يهاجمه بالمضاربة وذلك لشجاعته .

(٢) الوهل : الجبن . وحامى الحقيقة أى يحمى كل ما حق له أن يحميه كأهله وعشيرته .

(٣) شهاب الموت : السيف ، أى يضربهم بالسيف فكأنه يضربهم بشعلة نار .

(٤) رواية الديوان : فى يوم ذى رهج . والمهج : الأنفس . وذو رهج : أى ذو غبار من الحرب ، أى هو يوفى على الأنفس بالقتل عمل الأجل فى الأمل .

(٥) كالبيت : يعنى مكة .

(٦) الكوم : جمع كوماء وهى العظيمة السنام . والبزل : جمع بازل وهو الذى فطر نابه أى انشق بدخوله فى السنة التاسعة . والكماة مع كمى وهو الشجاع . والقرى : ما يقدم للضيف .

(٧) أى يجعل الرءوس فى أسنة الرماح . والهام : الرؤوس. والقنا : الرماح .

(٨) الأسنة : جمع سنان ، وهو ما يركب فى السهم ليطعن به. شوارعاً : قواصد .

(٩) أى عود الطير أكل لحوم القتلى فى كل موضع يرتحل إليه ، وهذا من قول النابغة :

إذا ما غزا بالجيش حلق فوقهم … عصائب طير تهتدى بعصائب

تَرَاهُ فِي ٱلْأَمْنِ فِي دِرْعٍ مُضَاعَفَةٍ ... لَا يَأْمَنُ ٱلدَّهْرَ أَنْ يُدْعَى عَلَى عَجَلِ (١)

لَا يَعْبَقُ ٱلطِّيبُ خَدَّيْهِ وَمَفْرِقَهِ ... وَلَا يُمَسِّحُ عَيْنَيْهِ مِنَ ٱلْكَحَلِ (٢)

فَٱلدَّهْرُ يَغْبِطُ أُولَاهُ أَوَاخِرَهُ ... إِذْ لَمْ يَكُنْ كَانَ فِي أَعْصَارِهِ ٱلْأُوَلِ

« ٱلزَّائِدِيُّونَ » قَوْمٌ فِي رِمَاحِهِمُ ... خَوْفُ ٱلْمُخِيفِ وَأَمْنُ ٱلْخَائِفِ ٱلْوَجِلِ (٣)

كَبِيرُهُمْ لَا تَقُومُ ٱلرَّاسِيَاتُ لَهُ ... حِلْمًا وَطِفْلُهُمُ فِي هَدْىِ مُكْتَهِلِ

إِسْلَمْ يَزِيدُ فَمَا فِي ٱلدِّينِ مِنْ أَوَدٍ ... إِذَا سَلِمْتَ وَمَا فِي ٱلْمُلْكِ مِنْ خَلَلِ

أَثْبَتَّ سُوقَ بَنِي ٱلْإِسْلَامِ فَٱطَّأَدَتْ ... يَوْمَ ٱلْخَلِيجِ وَقَدْ قَامَتْ عَلَى زَلَلِ (٤)

لَوْلَا دِفَاعُكَ بَأْسَ ٱلرُّومِ إِذْ بَكَرَتْ ... عَنْ عِتْرَةِ ٱلدِّينِ لَمْ تَأْمَنْ مِنَ ٱلثُّكُلِ (٥)

وَٱلْمَارِقُ ٱبْنُ طَرِيفٍ قَدْ دَلَفْتَ لَهُ ... بِعَسْكَرٍ لِلْمَنَايَا مُسْبِلٍ هَطِلِ (٦)

لَمَّا رَآكَ مُجِدًّا فِي مَنِيَّتِهِ ... وَأَنَّ دَفْعَكَ لَا يُسْطَاعُ بِٱلْحِيَلِ (٧)

---

(١) مضاعفة : أى مضاعفة النسج : وهذا البيت حكاية من مسلم لما كان من أمر الممدوح مع عمه « معن بن زائدة » وكان معن يقدمه على أولاده ، فكلمته فى ذلك امرأته ، فقال لها : سأريك فضله عليهم ، فبعث فيه وفى بنيه ليلاً ، فأتاه بنوه مكتحلين متعطرين فى الثياب اللينة بعد بطء ، وجاءه يزيد فى سلاحه ساعة ما بعث فيه . فقال له : ما أتى بك فى هذه الحلية ؟ فقال له : أتانى رسولك ليلا ، فخفت أن يكون حدثٌ . فإن يكن كذلك فقد أخذت أهبته ، وإن يكن غير ذلك هان علىَّ حله .

(٢) عبق الطيب خديه : لصق بهما ، يطعن على بنى عمه الذين أقبلوا إلى أبيهم ليلاً متعطرين ، وأقبل هو إليه فى السلاح .

(٣) الزائديون : المنتسبون إلى « زائدة » .

(٤) السوق : جمع ساق ، أى أثبت أرجلهم ومنعتهم من الانهزام . واطأدت : ثبتت . يوم الخليج : أى يوم لقيت الروم عند الخليج ــ وهو نهر صغير .

(٥) عن عترة الدين : أى عن جماعة الإسلام ، يقول لولا دفاعك بأس الروم عن هذه العترة لم تأمن من الثكل أى من الفقدان .

(٦) الوليد بن طريف الخارجى وكان قد أضر بالخليفة هارون إضراراً شديداً لا يقوم له أحد من قواده ، فندب لقتاله يزيد فقتله يزيد .

(٧) لا يسطاع : لا يستطاع ، وحذف السين ، وجاء مثله فى القرآن فى قوله تعالى : « ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا » .

شَامَ ٱلنِّزَالَ فَأَبْرَقَتِ ٱللِّقَاءَ لَهُ ... مُقَدَّمَ ٱلْخَطْوِ فِيهِ غَيْرَ مُتَّكِلِ (١)

خَلَّفْتَ أَجْسَادَهُمْ وَٱلطَّيْرُ عَاكِفَةٌ ... فِيهَا وَأَقْفَلْتَهُمْ هَامًا مَعَ ٱلْقُفُلِ

مَاتُوا وَأَنْتَ غَلِيلٌ فِي صُدُورِهِمُ ... وَكَانَ سَيْفُكَ يُسْتَشْفَى مِنَ ٱلْغُلَلِ (٢)

لَوْ أَنَّ غَيْرَ شَرِيكِيٍّ أَطَافَ بِهِ ... فَازَ ٱلْوَلِيدُ بِقِدْحِ ٱلنَّاضِلِ ٱلْخَصِلِ (٣)

يَأْبَى لَكَ ٱلذَّمَّ فِي يَوْمَيْكَ إِنْ ذُكِرَا ... عَضْبٌ حُسَامٌ وَعِرْضٌ غَيْرُ مُبْتَذَلِ (٤)

فَٱفْخَرْ فَمَا لَكَ فِي شَيْبَانَ مِنْ مَثَلٍ ... كَـذَاكَ مَـا لِبَنِي شَيْبَـانَ مِنْ مَثَلِ

وقال يمدح سهلا (٥) : [طويل]

إِذَا رَكِبَ ٱللَّيْلُ ٱلضِّعَافَ رَكِبْتُهُ ... زَمِيلِي ٱلسُّرَى وَٱلرِّدْفُ عَزْمِي وَمُنْصُلِي (٦)

وَقَدْ عَجَمَتْ مِنِّي ٱلْخُطُوبُ ٱبْنَ هِمَّةٍ ... مَتَى مَا يَرِبْهُ مَنْزِلُ ٱلسُّوءِ يَرْحَلِ (٧)

---

(١) شام النزال : عاينه ، استعارة من الشيم وهو النظر إلى البرق أين يقصد وأين يمطر . وغير متكل : أى لم تتكل على أحد فى البراز إليه .

(٢) الغلل : جمع غلة وهى شدة العطش وحرارته .

(٣) شريكى : نسبة إلى بنى شريك وكان منهم الممدوح . يقول : لو أن غير هذا القائد الذى كان من بنى شريك أطاف بالوليد بن طريف الخارجي ، فاز هذا الخارجى بقدح الناضل أى المصيب . والخصل كذلك : المصيب . وإنما ضرب ذلك مثلا ، يعنى أنه كان ينجو .

(٤) المقصود باليومين حالاه فى الحرب وفى السلم ، فعضبٌ حسام يقتل أعداءه به وهو السيف ، وعرض يصونه بالعطاء .

(٥) ديوانه ص ٢٦ ــ ٣٢ .

(٦) يقول : إذا غمر الليل الضعاف من الناس فقعدوا عن السرى فيه ، ركبته « وزميلى » أى صاحبى الذى يخدمنى سير الليل ، و« ردفى » أى رديفى عزمى ومنصلى أى سيفى .

(٧) عجمت منى الخطوب أى جربت منى . وأصل العجم المضغ ، وذلك أنهم كانوا يعضون على العود إذا أريد اتخاذه للقداح ، فإن وجد صليبا وإلا طرح .

إذَا ضَافَهُ هَمٌّ قَرَاهُ عَزِيمَةً   هِيَ الْهَمُّ مَالَمْ يَغْشَ وِرْدًا فَيَنْزِلِ (١)

أَخُو الْعَزْمِ لَايَبْنِي عَلَى الْهُونِ بَيْتَهُ   عَرُوفُ السُّرَى فِي كُلِّ بَيْدَاءَ مَجْهَلِ (٢)

إِذَا شَاءَ قَادَتْهُ إِلَى حَمْدِ مَاجِدٍ   عَزَائِمُ لَمْ تُزْجَرْ بِطَائِرِ أَخْيَلِ (٣)

بَلَغْنَ بِسَهْلٍ ثَرْوَةً وَوَسِيلَةً   إِلَى وَفْرِ مَالٍ وَاسِعٍ وَتَفَضُّلِ (٤)

كَفَى غَيْرَ أَنَّ الْحَادِثَاتِ تَخَرَّمَتْ   طَرِيفَ الْغِنَى وَاسْتَأْثَرَتْ بِالْمُؤَثَّلِ (٥)

وَعِنْدَ «أَبِي يَحْيَى» غِنًى لَايُمِنُّهُ   وَعَوْدٌ مَتَى مَايُدْبِرِ الْمَالُ يُقْبِلِ (٦)

---

(١) الورد : مورد الماء ، يقول إذا ضافه هم أى حل به قراه عزيمة أى قدم له إياها ، كالذى يقدم للضيف من قرى . والهم الأول معناه الغم والحزن . والهم الثانى : الهمة والعزيمة . وهذا المعنى كثير متداول فى الشعر القديم ومثل قول الهذلى فى الرحلة :

فأقرى مهجد ضيف الهموم   صلبا لها عنتريس المحال

ويغشى : يأتى ، أى لا ينزل لشىء إلا ينزل لورد يشرب منه أو يأخذ لحاجته .

(٢) الهون : الهوان ، ولا يبنى بيته على الهون أى لا يقيم بموضع يهان فيه . وعروف السرى : أى عارف بالسرى . والبيداء : الفلاة المتسعة . والمجهل : الذى لا يهتدى فيه بطريق .

(٣) أخيل : طائر يستعمل فى النحس . والزجر : فهم الطير على جهة التطير ، قال الشاعر :

وإن زجروا طيراً بنحس تمر بى   زجرت لهم طيراً تمر بهم سعدا

ومعنى بيت مسلم : إذا شاء مضى إلى حمد ماجد فلم يخب عنده .

(٤) فى الديوان «بلغنا» ، وهو من عمل محقق الديوان لأنه علق فى الهامش بقوله : «فى الأصل : «بلغن بسهل» ... فأصلحناها وفاقا لرأى الشارح .

قلت : هذا منه وهم ، ولا يتعارض ما جاء فى الأصل مع قول الشارح : «أى نلنا من سهل ثروة من مال ووسيلة ..» . وإنما المعنى أن عزائم الشاعر بلغن به ثروة ووسيلة بوصوله إلى سهل . وفى الأبيات استعارة «ممتدة» جعل عزائمه الإبل التى توصل إلى الممدوح ، على ماكانت عليه عادة الشاعر العربى القديم ، وجعل «الزميل» له السرى «والرديف» المنصل ، ثم مضى فى الاستعارة على النهج العربى ، فقرى همه همته بدلا من الناقه عند الشاعر القديم ، وجعلها تزجر بطائر السعد كما تزجر الناقة ... وهكذا . ومثل هذا ما فعله أبو نواس حين جعل مكان ناقته النعل الذى يمشى فيه إلى الممدوح :

إليك أبا العباس من دون من مشى   عليها امتطينا الحضرمى الملسنا

(٥) المؤثل : القديم ، وهو خلاف الطريف . وتخرمت : استأصلت .

(٦) «أبو يحيى» يعنى الممدوح . و«عود» يعنى من العطاء ، يريد : إذا ذهب مال من قصده عاد إليه بالعطاء وأغناه .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عَرَضْتُ لَهُ عَرْضَ الإِخَاءِ قُرْبَهُ بِنِعْمَةِ مَحْمُودِ الصَّنَائِعِ مُجْمِلِ

لَهُ بَدَهَاتٌ مِنْ فَعَالٍ، وَقَوْلُهُ هُوَ الْفِعْلُ إِلاَّ رَيْثَ وَعْدٍ مُعَجَّلِ

تَضَيَّفَنِي مَعْرُوفُهُ فَقَرَيْتُهُ ذَخِيرَةَ مَضْمُونِ الثَّنَاءِ الْمُنَخَّلِ (١)

هُوَ الْمَرْءُ إِنْ تُرْهِقْهُ يَرْجِعْكَ شَأْوُهُ بَهِيراً وَإِنْ تَنْزِلْ عَلَى الْقَصْدِ يَنْزِلِ (٢)

يَقُولُ فَيَعْلُو قَوْلُهُ وَهُوَ مُنْصِفٌ وَيَمْنَعُ مَحْمُوداً وَإِنْ يُعْطِ يُجْزِلِ

وَإِنْ خَصَّ لَمْ تَعْدُ الصَّنِيعَةُ أَهْلَهَا وَإِنْ عَمَّ أَعْطَى غَيْرَ نَزْرٍ مُقَلَّلِ

فَجَاوِرْ «بَنِي الصَّبَّاحِ»، تَعْقِدْ بِذِمَّةٍ وَتَأْوِ إِلَى حِصْنٍ مَنِيعٍ وَمَعْقِلِ

سَبَقْتَ إِلَى شُكْرِي وَكُنْتُ مُفَوَّهاً فَلَمْ أَجْحَدِ النُّعْمَى وَلَمْ أَتَقَوَّلِ (٣)

أُقَصِّرُ عَنْ أَشْيَاءَ وَالشُّكْرُ جَاهِدٌ وَحَسْبُكَ مِنْ شُكْرِ امْرِئٍ غَيْرِ مُؤْتَلِ (٤)

وقال يمدح جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك(٥) : [بسيط]

دَاوَى فِلَسْطِينَ مِنْ أَدْوَائِهَا بَطَلٌ فِي صُورَةِ الْمَوْتِ إِلاَّ أَنَّهُ رَجُلُ

فِي عَسْكَرٍ تُشْرِقُ الأَرْضُ الْفَضَاءُ بِهِ كَاللَّيْلِ أَنْجُمُهُ الْقُضْبَانُ وَالأَسَلُ (٦)

لاَ يُمْكِنُ الطَّرْفَ مِنْهُ أَنْ يُحِيطَ بِهِ مَا يَأْخُذُ السَّهْلُ مِنْ عُرْضَيْهِ وَالْجَبَلُ

---

(١) المنخل : الذى نخل أى اختير وانتخب ، يقول : سبق لى عطاؤه فكافيته بالثناء .

(٢) بهيرا : أى منقطع النفس من الإعياء يقول : إذا جورى فى المكارم انقطع من جاراه فلا يدركه ، وإن قاربته وسامحته عاد إليك بما يسرك .

(٣) لم أتقول : لم أقل بالباطل فيك .

(٤) القول جاهد : أى مجتهد حتى يبلغ الطاقة . غير مؤتلى : غير مقصر . يقول : شكرى يقصر عن معروفك ولكن حسبك منى بلوغ الطاقة .

(٥) ديوانه ص٢٥٢ ، ٢٥١ ، مع اختلاف فى ترتيب الأبيات .

(٦) يعنى بالقضبان السيوف القاطعة وبالأسل : الرماح .

سَلَّ ٱلْمَنُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ مَنَاصِلِهِ ... مِثْلَ ٱلْعَقِيقِ تَرَامَىٰ دُونَهُ ٱلشُّعَلُ

مِنْ بَعْدِ مَا عَظُمَتْ فِي ٱلدِّينِ شَوْكَتُهَا ... وَٱسْتَذْأَبَتْ شَاتُهَا وَٱسْتَأْسَدَ ٱلْوَعِلُ(١)

نَاضَلْتَ فِيهَا ٱلرَّدَىٰ عَنْ نَفْسِ ذَائِدِهَا ... وَٱلْمَوْتُ فِي مُهَجِ ٱلْفُرْسَانِ يَنْتَصِلُ

أَطَعْتَ رَبَّكَ فِيمَا ٱلْحَقُّ لَازِمُهُ ... حَتَّىٰ أَطَاعَكَ فِي أَعْدَائِكَ ٱلْأَجَلُ

لَمْ يُخْرِجِ ٱلنَّكْثُ قَوْمًا عَنْ دِيَارِهِمُ ... إِلَّا رَمَتْهُمْ بِكَ ٱلْأَيَّامُ وَٱلدُّوَلُ

تَفْتَرُّ عَنْكَ ٱلْعُلَا إِنْ عُدَّ وَاحِدُهَا ... حَتَّىٰ يَكُونَ إِلَيْكَ ٱلْخَوْفُ وَٱلْأَمَلُ

فَسَيْفُ « جعفر » أَعْطَاهُمْ أَمَانَهُمُ ... وَرَأْيُ « يَحْيَىٰ » أَرَاهُمْ غِبَّ مَا جَهِلُوا

وقال يمدحه(٢) : [طويل]

تَدَاعَتْ خُطُوبُ ٱلدَّهْرِ عَن جَارِ جَعْفَرٍ ... وَأَمْسَكَ أَنْفَاسَ ٱلرَّغَائِبِ سَائِلُهْ(٣)

هُوَ ٱلْبَحْرُ يَغْشَىٰ سُرَّةَ ٱلْأَرْضِ سَيْبُهُ ... وَتُدْرِكُ أَطْرَافَ ٱلْبِلَادِ سَوَاحِلُهْ

فَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي كَفِّهِ غَيْرُ رُوحِهِ ... لَجَادَ بِهَا فَلْيَتَّقِ ٱللهَ سَائِلُهْ(٤)

تَصَدَّعَتِ ٱلْآمَالُ عَنْكَ بِأَلْسُنٍ ... مُحَمَّلَةٍ شُكْرَ ٱلَّذِي أَنْتَ فَاعِلُهْ

لَهَاجِسُ نَفْسٍ تَرْتَجِيكَ ظُنُونُهَا ... أَرَدُّ لَهَا مِنْ عُرْفِ آخَرَ بَاذِلُهْ

وَمَا ضَرَعَتْ لِلدَّهْرِ مِنْكَ سَجِيَّةٌ ... وَإِنْ طَرَقَتْ بِالْمُفْظِعَاتِ بَلَابِلُهْ(٥)

وَلِلهِ سَيْفٌ مَا عَلَىٰ ٱلْأَرْضِ مِثْلُهُ ... مَضَارِبُهُ « يَحْيَىٰ » وَأَنْتَ مَقَاتِلُهْ

(١) الوعل : تيس الجبل .

(٢) الأبيات في ديوانه ص ١٤٦ .

(٣) الرغائب جمع رغيبة ، وهي ما يرغب فيه من نفائس الأموال .

(٤) أسقط المحقق هذا البيت من مطبوعة الديوان ، رغم ثبوته في مخطوطة الأصل ، وعلق بقوله : « هو لأبي تمام ، ولعله كان في حاشية النسخة القديمة ، كتبه قارىء معلقا على المعنى ، فحشره في شعر مسلم » والصحيح أنه لمسلم .

(٥) المفظعات واحد المفظع وهو الأمر الشديد الشنيع . والبلابل جمع بلبال وهو وسواس الصدر .

وقال يمدح الفضل بن جعفر البرمكي(١) : [طويل]

أَتَتْكَ ٱلْمَطَايَا تَهْتَدِى بِمَطِيَّةٍ عَلَيْهَا فَتًى كَٱلنَّصْلِ يُؤْنِسُهُ ٱلنَّصْلُ
وَرَدْنَ خِلَالَ ٱللَّيْلِ وَٱللَّيْلُ مُصْدِرٌ أَوَاخِرُهُ ، وَٱلْفَجْرُ عُرْيَانُ أَوْ فُضْلُ (٢)
فَلَمَّا نَحَيْنَ ٱلنُّورَ خَرَّيْنَ تَحْتَهُ عَلَىٰ أَمَلٍ يَشْجَى بِهِ ٱلْيَأْسُ وَٱلْمَطْلُ (٣)
وَرَدْنَ رِوَاقَ ٱلْفَضْلِ فَضْلِ بْنِ جَعْفَرٍ فَحَطَّ ٱلثَّنَاءَ ٱلْجَزْلَ نَائِلُهُ ٱلْجَزْلُ
فَتًى تَرْتَعِى ٱلْآمَالُ مُزْنَةَ جُودِهِ إِذَا كَانَ مَرْعَاهَا ٱلْأَمَانِىُّ وَٱلْمَطْلُ

تُسَاقِطُ يُمْنَاهُ نَدًى وَشِمَالُهُ رَدًى وَعُيُونُ ٱلْقَوْلِ مَنْطِقُهُ الفَصْلُ (٤)
كَأَنَّ « نَعَمْ » فِى فِيهِ تَجْرِى مَكَانَهَا سُلَالَةُ مَا مَجَّتْ لِأَفْرَاخِهَا ٱلنَّحْلُ
أَنَافَ بِهِ ٱلْعَلْيَاءَ يَحْيَىٰ وَجَعْفَرٌ فَلَيْسَ لَهُ مِثْلٌ وَلَا لَهُمَا مِثْلُ
فُرُوعٌ تَلَقَّتْهَا ٱلْمَغَارِسُ فَٱعْتَلَىٰ بِهَا عَاطِفًا أَعْنَاقَهَا قَصْدُهُ ٱلْأَصْلُ
لَهُمْ قُبَّةٌ تَأْوِى إِلَىٰ ظِلِّ بَرْمَكٍ مَنُوطًا بِهَا ٱلْآمَالُ أَطْنَابُهَا ٱلسُّبْلُ (٥)
وَقَوْا حَرَمَ ٱلْأَعْرَاضِ بِٱلْبِيضِ وَٱلنَّدَىٰ فَأَمْوَالُهُمْ نَهْبٌ وَأَعْرَاضُهُمْ بَسْلُ (٦)

---

(١) ديوانه ص٢٦٣ ــ ٢٦٧ .
(٢) مُصْدِر : اسم فاعل من أصدر إذا رجع . وفضل : فيه بقية من الظلمة .
(٣) نحا ؛ قصد . خرين : بركن .
(٤) رواية الديوان : منطقه الفضل ، تصحيف . ومعنى البيت من قول الآخر:
كفاك : كف ما تليق درهما جوداً ، وأخرى تعط بالسيف الدما
(٥) رواية الديوان : لهم هضبة ، والصحيح ما أثبته هنا لمناسبة قوله : أطنابها . والأطناب : جمع طنب وهو الحبل الذى يشد به الخباء والسرادق والخيمة ونحو ذلك . وتأوى : ترجع .
(٦) بسل : حرام ، قال الشاعر :
بكرت تلومك بعد وهن فى الندى بسل عليك ملامتى وعتابى
وقوله : بالبيض والندى ، أى بالسيوف فى الحرب والجود والعطاء فى وقت الصلح .

حُباً لَا يَطِيرُ ٱلْجَهْلُ فِى عَذَبَاتِهَا ... إذَا هِىَ حُلَّتْ لَمْ يَفُتْ حَلَّهَا ذَحْلُ[1]

جَرَىٰ آخِذًا يَحْيَىٰ مُقَلَّدَ جَعْفَرٍ ... وَصَلَّى أَمَامَ ٱلسَّابِقِينَ ٱبْنُهُ ٱلْفَضْلُ[2]

لَهُ سَطَوَاتٌ غِبُّهَا ٱلْعَفْوُ بَيْنَهَا ... فَوَائِدُ يُحْصَى قَبْلَ إِحْصَائِهَا ٱلرَّمْلُ

إذَا خَلَتِ ٱلْأَيَّامُ مِنْ نَشْرِ نِعْمَةٍ ... تَـرَاءَتْ لَـهُ فِيهَـا صَنَـائِـعُ مَـا تَخْلُو

وَمَا خَوَّلَتْكَ ٱلْمَكْرُمَاتُ سَجِيَّةً ... حُبِيتَ بِهَـا إِلَّا وَأَنْتَ لَهَـا أَهْـلُ

أَبُوكَ ٱسْتَرَدَّ ٱلشَّامَ إِذْ نَفَرَتْ بِهِ ... مُلَقَّحَةٌ شَعْوَاءَ لَيْسَ لَهَا بَعْلُ[3]

بِجَيْشٍ كَأَنَّ ٱللَّيْلَ بَعْضُ حَدِيدِهِ ... تَهَادَىٰ ٱلرَّدَىٰ فِيهِ ٱلْفَوَارِسُ وَٱلرَّجْلُ[4]

وَلَمَّا تَنَاءَتْ بِٱلْقَرَابَاتِ مِنْهُمُ ... حَـوَادِثُ تَمْرِيهَـا ٱلْوَقَـائِعُ وَٱلْأَزْلُ[5]

وَمَالَتْ قَنَاةُ ٱلدِّينِ بِهِمْ وَثُقِّفَتْ ... قَنَاةُ ٱلرَّدَى وَٱسْتَعْذَبَ ٱلْمُهَجَ ٱلْقَتْلُ

نَضَا سَيْفَهُ فِيهِمْ بِحَقْنِ دِمَائِهِمْ ... وَسَفْكِ دِمَاءٍ عِنْدَهَا ضَحِكَ ٱلتَّبْلُ[6]

مَرَى لَهُمْ خِلْفَيْنِ بِٱلْحَتْفِ وَٱلنَّدَىٰ ... لِكُلِّ يَدٍ مِنْ نَزْعِ سَاعِدِهَا سَجْلُ[7]

بَعِيدُ ٱلرِّضَىٰ لَا يَسْتَمِيلُ بِهِ ٱلْهَوَىٰ ... وَلَا يَتَعَاطَىٰ ٱلْجِدُّ مَنْ رَأْيُهُ ٱلْهَزْلُ

وَتَسْتَغْرِقُ ٱلشُّورَىٰ بَدِيهَةُ رَأْيِهِ ... وَإِنْ كَانَ مَضْرُوبًا عَلَى قَلْبِهِ ٱلشُّغْلُ

(١) حبا : جمع حُبْوة : وهو ما يحتبى به من ثوب وغيره ، ويقال احتبى بالثوب إذا أداره على ساقيه وظهره ، وحل حبوته كناية عن الاستعداد للحرب . قال الفرزدق :

وما حل من جهل حبى حلمائنا ... ولا قائل المعروف فينا يعنف

والعذبات : جمع عذبة وهى طرف الشىء . والذحل : الثأر .

(٢) جرى الفرس : عدا ، وصلّى : جاء فى الحلبة تاليا .

(٣) ملقحة شعواء : أى حرب شديدة .

(٤) الفوارس : جمع فارس . والرجل بفتح الراء : جمع راجل .

(٥) الأزل : الشدة . وتمريها : تثيرها وتهيجها وأصله : المسح على ضرع الناقة لتحلب .

(٦) التبل : الثأر .

(٧) مرى : سبق تفسيره . والخلف : الضرع . والسجل : الدلو .

مَتَىٰ شِئْتَ رَفَّعْتَ ٱلرِّوَاقَ عَنِ ٱلْغِنَىٰ إِذَا أَنْتَ زُرْتَ ٱلْفَضْلَ أَوْ أُذِنَ ٱلْفَضْلُ (١)

وقال يمدح(٢): [طويل]

وَإِنِّي وَإِسْمَاعِيلَ يَوْمَ وَدَاعِهِ لَكَالْغِمْدِ يَوْمَ ٱلرَّوْعِ فَارَقَهُ ٱلنَّصْلُ

وَإِنِّيَ فِي مَالِي وَأَهْلِي كَأَنَّنِي لِنَأْيِكَ لاَ مَالٌ لَـدَيَّ وَلاَ أَهْـلُ

يُذَكِّرُنِيكَ ٱلدِّينُ وَٱلْفَضْلُ وَٱلْحِجَا وَقِيلُ ٱلْخَنَا وَٱلْعِلْمُ وَٱلْحِلْمُ وَٱلْجَهْلُ

فَـأَلْقَاكَ عَنْ مَـذْمُومِهَا مُتَنَزِّهًا وَأَلْقَاكَ فِي مَحْمُودِهَا وَلَكَ ٱلْفَضْلُ

أَمُنْتَجِعًا مَـرْوًا بِـأَثْقَـالِ هِمَّةٍ دَعِ ٱلثِّقْلَ وَٱحْمِلْ حَاجَةً مَالَهَا ثِقْلُ

ثَنَاءً كَعَرْفِ ٱلطِّيبِ يُهْدَىٰ لِأَهْلِهِ وَلَيْسَ لَـهُ إِلاَّ بَنِي خَالِدٍ أَهْلُ

فَإِنْ أَغْشَ قَوْمًا بَعْدَهُمْ أَوْ أَزُرْهُمُ فَكَالْوَحْشِ يَسْتَدْنِيهِ لِلْقَنَصِ ٱلْمَحْلُ

وقال يمدح(٣): [كامل]

لَوْ أَنَّ قَوْمًا يُخْلَقُونَ مَنِيَّةً مِنْ بَأْسِهِمْ كَانُوا بَنِي جِبْرِيلاَ

قَوْمٌ إِذَا حَمِيَ ٱلْهَجِيرُ مِنَ ٱلْوَغَىٰ جَعَلُوا ٱلْجَمَاجِمَ لِلسُّيُوفِ مَقِيلاَ

إِذْ لاَ حِمًى إِلاَّ ٱلرِّمَاحُ وَبَيْنَهَا خَيْـلٌ يَـطَأْنَ بِقَـاتِـلٍ مَقْتُولاَ

وَلَقَدْ وَقَعْنَ بِأَرْضِ كَابُلَ وَقْعَةً تَـرَكَتْ إِلَيْهَـا لِلْغُـزَاةِ سَبِيـلاَ

وقال يمدح ابن سعدان بن يحيى (٤) [وافر]

حَيَاتُكَ يَا ٱبْنَ سَعْدَانَ بْنِ يَحْيَىٰ حَيَاةٌ لِلْمَكَارِمِ وَٱلْمَعَالِي

(١) الرواق بالضم وبالكسر : بيت كالفسطاط أو سقف فى مقدم البيت .

(٢) الأبيات فى أمالى القالى ١ / ١٦٧ـ ويعضها فى البيان والتبيين (الأول والخامس والسادس والسابع) ٤ / ٤٨ واثنان منها (الأول والأخير) فى طبقات ابن المعتز ص ٢٣٥ .

(٣) ديوان مسلم ص ٦٠ .

(٤) الأبيات فى الكامل للمبرد ٣/ ١٢٨٨ ومنقولة عن الكامل فى ديل ديوانه ص ٣٣٦ .

جَلَبْتُ لَكَ ٱلثَّنَاءَ فَجَاءَ عَفْواً　　وَنَفْسُ ٱلشُّكْرِ مُطْلَقَةُ ٱلْعِقَالِ
وَتَرْجِعُنِي إِلَيْكَ وَإِنْ نَأَتْ بِي　　دِيَارِي عَنْكَ تَجْرِبَةُ ٱلرِّجَالِ

وقال يمدح زيد بن مسلم الحنفى من وائل(1) : [كامل]

لَمَّا رَأَيْتُ ٱلنَّاسَ قَدْ تَرَكُوا ٱلْعُلَا　　بُخْلًا وَبَعْضُهُمُ يُرِيدُ سَفَالَا
رُعْتُ ٱلزَّمَانَ بِسَيِّدٍ مِنْ وَائِلٍ　　وَٱحْتَلْتُ لِلْحَدَثَانِ لَمَّا غَالَا
ذَاكَ ٱلَّذِي قَمَعَ ٱلزَّمَانَ بِعِزِّهِ　　وَعَلَا بِسَيْفِ أَمَانِهِ ٱلزِّلْزَالَا(2)
وَلَوَ أَنَّ فِي كَبِدِ ٱلسَّمَاءِ فَضِيلَةً　　لَسَمَا لَهَا « زَيْدٌ » ٱلْجَوَادُ فَنَالَا
يَازَيْدَ آلِ يَزِيدَ ذِكْرُكَ سُودَدٌ　　بَاقٍ وَقُرْبُكَ يَطْرُدُ ٱلْإِمْحَالَا
نَفَحَاتُ كَفِّكَ يَاذُؤَابَةَ وَائِلٍ　　تَرَكَتْ عَلَيْكَ ٱلرَّاغِبِينَ عِيَالَا(3)
أَمَّلْتُ مِنْكَ نَوَافِلًا فَأَصَبْتُهَا　　إِنَّ ٱلْيَقِينَ يُصَدِّقُ ٱلْآمَالَا(4)

وقال يمدحه(5) : [طويل]

لَئِنْ أَحْرَزَ ٱلْعَلْيَاءَ زَيْدٌ فَقَبْلَهُ　　حَوَاهَا أَبُو زَيْدٍ أَخُو ٱلْجُودِ مُسْلِمُ
وَمَا ٱلنَّاسُ إِلَّا ٱثْنَانِ فِيهِ : فَرَاغِبٌ　　إِلَيْهِ وَمَجْهُودُ ٱلصَّنِيعَةِ مُرْغَمُ
أَطَلَّتْ عَلَى أَعْدَائِهِ وَعُفَاتِهِ　　مَخَايِلُ وَدْقٍ صَوْبُهَا ٱلْمَاءُ وَٱلدَّمُ(6)

(1) الأبيات فى ديوان مسلم ص ٢٠٥ - ٢٠٧ .
(2) أراد بالزلزال الشدة .
(3) الذؤابة : الناصية ، وذؤابة الجبل أعلاه .
(4) النوافل : العطايا . ويريد فى البيت أن من نال شيئا فصح بيده ، تمت أمانيه التى كانت تظهر له فى ذلك الطلب .
(5) ديوانه ص ١٨٠ ، ١٨١ .
(6) أطلت : مطرت ، الودق : المطر . وكذلك الصوب . والعفاة جمع عاف ، وهم طالبو الإحسان .

إِذَا حَلَّ أَرْضًا حَلَّهَا ٱلْبَأْسُ وَٱلنَّدَى ... فَأَيْسَرَ ذُو عُسْرٍ وَعَزَّ مُهَضَّمُ (١)

وَلَمْ تَرَ قَوْمًا حَارَبُوهُ فَأَدْرَكُوا ... نَجَاةً وَلَا قَوْمًا رَجَوْهُ فَأَعْدَمُوا

وَمَا مَرَّ يَوْمٌ قَطُّ إِلَّا جَرَتْ بِهِ ... عَلَى ٱلنَّاسِ مِنْ كَفَّيْهِ بُؤْسَى وَأَنْعُمُ

«حَنِيفَةُ» قَوْمٌ لَا تَزَالُ أَكُفُّهُمْ ... تُشِيمُ ٱلْعَطَايَا وَٱلْمَنَايَا فَتَسْجُمُ (٢)

وقال يمدح مسلمة(٣) :

وَمُنْتَجِعٍ حَمْدِى بِأَكْرَمِ رَائِدٍ ... أَبَحْتُ لَهُ مِنِّى ٱلْحِمَى حِينَ أَنْجَمَا(٤)

رَآنِى بِعَيْنِ ٱلْجُودِ فَٱنْتَهَزَ ٱلَّتِى ... طَلَبْتُ وَلَمْ أَفْغَرْ إِلَيْهِ بِهَا فَمَا

ظَلَمْتُكَ إِنْ لَمْ أَجْزِلِ ٱلشُّكْرَ بَعْدَمَا ... جَعَلْتَ إِلَى شُكْرِى نَوَالَكَ سُلَّمَا

إِذَا كُنْتَ ذَا نَفْسٍ جَوَادٍ ضَمِيرُهَا ... فَلَيْسَ يَضِيرُ ٱلْجُودَ أَنْ كُنْتَ مُعْدِمَا(٥)

وقال يمدح(٦) : [بسيط]

يَقُولُ صَحْبِى وَقَدْ جَدُّوا عَلَى عَجَلٍ ... وَٱلْخَيْلُ تَسْتَنُّ بِٱلرُّكْبَانِ فِى ٱللُّجُمِ

أَمَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ تَبْغِى أَنْ تَؤُمَّ بِنَا ... فَقُلْتُ كَلَّا وَلَكِنْ مَطْلَعَ ٱلْكَرَمِ (٧)

---

(١) المهضم : الذى اهتضمه العدو .

(٢) حنيفة : قوم الممدوح . وتشيم المنايا : تعرضها على الناس عيانا حتى يروها رأى العين

(٣) ديوان مسلم ص ٢٦٩ .

(٤) أنجمت السماء أسرع مطرها ودام . ومعنى البيت كثير شائع فى شعر مسلم يقول إن الممدوح انتجع ثناءه وحمده فأباحه حماه حيث لم يمكن ان يمتنع الحمى على المطر . جعل جود الممدوح كالمطر وجعل الثناء كالحمى .

(٥) هذا كقولهم : الجود من العود لا من الموجود .

(٦) البيتان فى معاهد التنصيص ص ٦٢٧ والغيث المسجم ١ / ١١٦ . وهما فى ملحقات الديوان ص ٣٤٠ نقلا عن المصدرين السابقين .

(٧) الرواية : أمطلع الشمس تبغى أن تؤم بنا . وتستن فى البيت الأول معناه تجرى فى نشاطها على سننها فى جهة واحدة .

وقال يمدح يزيد بن مزيد الشيباني[1] : [بسيط]

لَوْلَا « يَزِيدُ » وَأَيَّامٌ لَهُ سَلَفَتْ ... عَاشَ «الْوَلِيدُ» مَعَ الْغَاوِينَ أَعْوَامَا[2]

كَالدَّهْرِ لَا يَنْثَنِي عَمَّا يَهُمُّ بِهِ ... قَدْ أَوْسَعَ النَّاسَ إِنْعَامًا وَإِرْغَامَا

تَرَى الْعُفَاةَ عُكُوفًا حَوْلَ حُجْرَتِهِ ... يَرْجُونَ أَرْوَعَ رَحْبَ الْبَاعِ بَسَّامَا

مَنِيَّةٌ فِي يَدَيْ « هَارُونَ » يَبْعَثُهَا ... عَلَى أَعَادِيهِ إِنْ سَامَى وَإِنْ حَامَى

خَيْرُ الْبَرِيَّةِ آبَاءً إِذَا ذُكِرُوا ... وَأَكْرَمُ النَّاسِ أَخْوَالًا وَأَعْمَامَا

تَظَلَّمَ الْمَالُ وَالْأَعْدَاءُ مِنْ يَدِهِ ... لَا زَالَ لِلْمَالِ وَالْأَعْدَاءِ ظَلَّامَا

لَا يَسْتَطِيعُ يَزِيدٌ مِنْ طَبِيعَتِهِ ... عَنِ الْمَنِيَّةِ وَالْمَعْرُوفِ إِحْجَامَا

أَذْكَرْتَ سَيْفَ رَسُولِ اللهِ سُنَّتَهُ ... وَبَأْسَ أَوَّلِ مَنْ صَلَّى وَمَنْ صَامَا[3]

إِنْ تَشْكُرِ النَّاسُ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ حَسَنٍ ... فَقَدْ وَسِعْتَ بَنِي حَوَّاءَ إِنْعَامَا

إِذَا الْخِلَافَةُ عُدَّتْ كُنْتَ أَنْتَ لَهَا ... عِزًّا وَكَانَ بَنُو الْعَبَّاسِ حُكَّامَا

يُصِيبُ مِنْكَ مَعَ الْآمَالِ صَاحِبُهَا ... حِلْماً وَعِلْماً وَمَعْرُوفًا وَإِسْلَامَا

كَمْ بَلْدَةٍ بِكَ حَلَّ الرَّكْبُ جَانِبَهَا ... وَمَا يُلِمُّ بِهَا الرُّكْبَانُ إِلْمَامَا[4]

إِذَا عَلَوْا مَهْمَهًا كَانَ النَّجَاءُ لَهُمْ ... إِنْشَادَ مَدْحِكَ إِفْصَاحاً وَتَرْنَامَا[5]

(١) ديوان مسلم ص ٦٢ ــ ٦٨ .

(٢) الوليد هو الوليد بن طريف رأس الخوارج ، سبق ذكره .

(٣) يقصد بأس علي بن أبي طالب أول من أسلم من الرجال .

(٤) أراد كم بلدة حلها الركب بتأمينك تلك البلدة تقطع إضرار العدو عنها ، وما كان يلم بها الركبان : أي ما كانوا ينزلون بها من الخوف .

(٥) المهمه : المفازة البعيدة والبلد المقفر . النجاء : سرعة السير .

لَوْ كَانَ يَفْقَهُ رَجْعَ ٱلْقَوْلِ طَائِرُهَا ... غَنَّى بِمَدْحِكَ فِيهَا بُومُهَا ٱلْهَامَا(١)

لَوْ لَمْ تَكُونُوا بَنِي شَيْبَانَ مِنْ بَشَرٍ ... كُنْتُمْ رَوَاسِيَ أَطْوَادٍ وَأَعْلَامَا(٢)

وقال يمدحه(٣). [كامل]

أَيَزِيدُ كَمْ لَكَ مِنْ يَدٍ وَصَنِيعَةٍ ... عَمَّتْ فَقَامَ بِشُكْرِهَا ٱلثَّقَلَانِ

لَوْلَا بِرَازُكَ لِلْوَلِيدِ وَخَيْلِهِ ... عَمَرَ ٱلْبِلَادَ خَلِيفَتَانِ ٱثْنَانِ(٤)

جُمِعَتْ لِقَلْبِكَ نَجْدَةٌ وَسَمَاحَةٌ ... ضَعُفَتْ بِحَمْلِهِمَا قُوَى ٱلْأَبْدَانِ

وَإِذَا ٱلْمُلُوكُ رَأَوْكَ يَوْماً بَارِزاً ... جَعَلُوا ٱلنُّحُورَ مَوَاقِعَ ٱلْأَذْقَانِ(٥)

ذَهَبَتْ يَمِينُكَ بِٱلسَّمَاحِ فَمَا لَهَا ... إِلَّا لِسَانُكَ أَوْ ضَمِيرُكَ ثَانِ

لَوْلَا سُيُوفُ ٱللهِ مِنْ شَيْبَانَ قَدْ ... فُلَّتْ سُيُوفُ خَلِيفَةِ ٱلرَّحْمٰنِ

---

(١) لو كان طائر هذه الفلاة يفقه الكلام لتجاوب به البوم والهام لكثرة ما يسمعون الركب ينشدونه . والهام طائر صغير من طير الليل يألف المقابر .

(٢) الأطواد : جمع طود وهو الجبل ، وكذلك الأعلام .

(٣) ديوانه ص ٢٦٨ .

(٤) الوليد بن طريف ، جرى ذكرى فى مواضع عدة .

(٥) جعلوا النحور مواضع الأذقان : أى نكسوا رءوسهم هيبة .

مختار شعر أبي العتاهية

قال يمدح صالحاً الشهرزورى[1] : [طويل]

جَزَىٰ ٱللهُ عَنِّى صَالِحًا بِوَفَائِهِ ۝ وَأَضْعَفَ أَضْعَافًا لَهُ فِى جَزَائِهِ

بَلَوْتُ رِجَـالًا بَعْدَهُ فِى إِخَائِهِمْ ۝ فَمَا ٱزْدَدْتُ إِلَّا رَغْبَةً فِى إِخَائِهِ

صَدِيقٌ إِذَا مَا جِئْتُ أَبْغِيهِ حَاجَةً ۝ رَجَعْتُ بِمَا أَبْغِى وَوَجْهِى بِمَائِهِ

وقال يمدح المهدى[2] : [مجزوء الكامل]

أَنْتَ ٱلْمُقَابِلُ وَٱلْمُـدَا ۝ بِرُ فِى ٱلْمَنَاسِبِ وَٱلْعَدِيدْ

بَيْنَ ٱلْعُمُومَةِ وَٱلْخُؤُو ۝ لَـةِ وَٱلْأُبُـوَّةِ وَٱلْجُـدُودْ

فَإِذَا ٱنْتَمَيْتَ إِلَىٰ أَبِيـ ۝ ـكَ فَأَنْتَ فِى ٱلْمَجْدِ ٱلْمَشِيدْ

وَإِذَا ٱنْتَمَىٰ خَالٌ فَمَا ۝ خَـالٌ بِأَكْـرَمَ مِنْ يَـزِيـدْ[3]

وقال يمدح الرشيد لما عقد ولاية العهد لبنيه الثلاثة الأمين والمأمون والمؤتمن[4] : [طويل]

وَرَاعٍ يُرَاعِى ٱللَّيْلَ فِى حِفْظِ أُمَّةٍ ۝ يُدَافِعُ عَنْهَا ٱلشَّرَّ غَيْرَ رَقُودِ

بِـأَلْوِيَـةٍ جِبْرِيـلُ يَقْـدُمُ أَهْلَهَـا ۝ وَرَايَاتِ نَصْرٍ حَوْلَهُ وَبُنُودِ

تَجَافَى عَنِ ٱلدُّنْيَا فَأَيْقَنَ أَنَّهَا ۝ مُفَارِقَةٌ لَيْسَتْ بِدَارِ خُلُودِ

---

(١) الأبيات أوردها محقق ديوانه فى تكملة الديوان ص ٤٧٧ ــ ٤٧٨ عن الأغانى . راجع الأغانى ٤ / ٩٧ طبعة الهيئة المصرية ، وهى نفس رواية الأبيات .

(٢) الأبيات فى تكملة ديوانه ص ٥٢٤ ، وانظرها فى زهر الآداب للقيروانى ٢ / ٣٧ ــ ٣٨ .

(٣) يزيد هو يزيد بن منصور . وكانت أم المهدى أم موسى بنت منصور الحميرى .

(٤) الأبيات فى تكملة ديوانه ص ٥٢٥ . راجعها فى الأغانى ٤ / ١٠٤ ــ ١٠٥ .

وَشَدَّ عُرَى ٱلْإِسْلَامِ مِنْهُ بِفِتْيَةٍ ثَلَاثَةِ أَمْلَاكٍ وُلَاةِ عُهُودِ

هُمُ خَيْرُ أَوْلَادٍ لَهُمْ خَيْرُ وَالِدٍ لَهُ خَيْرُ آباءٍ مَضَتْ وَجُدُودِ

بَنُو ٱلْمُصْطَفَىٰ هَارُونَ حَوْلَ سَرِيرِهِ فَخَيْرُ قِيَامٍ حَوْلَهُ وَقُعُودِ

تُقَلِّبُ أَلْحَاظَ ٱلْمَهَابَةِ بَيْنَهُمْ عُيُونُ ظِبَاءٍ فِي قُلُوبِ أُسُودِ

جُدُودُهُمُ شَمْسٌ أَتَتْ فِي أَهِلَّةٍ تَبَدَّتْ لِرَاءٍ فِي نُجُومِ سُعُودِ

وقال فى موسى الهادى[1] : [مجزوء الكامل]

وَإِلَىٰ أَمِينِ ٱللهِ مَهْـ ـرَبُنَا مِنَ ٱلدَّهْرِ ٱلْعَثُورِ

وَإِلَيْهِ أَتْعَبْنَا ٱلْمَطَا يَا بِٱلرَّوَاحِ وَبِٱلْبُكُورِ

صُعْرَ ٱلْخُدُودِ كَأَنَّمَا جُنِّحْنَ أَجْنِحَةَ ٱلنُّسُورِ

حَتَّىٰ وَصَلْنَ بِنَا إِلَى رَبِّ ٱلْمَدَائِنِ وَٱلْقُصُورِ

مَازَالَ قَبْلَ فِطَامِهِ فِي سِنِّ مُكْتَهِلٍ كَبِيرِ

وقال يمدح الرشيد[2] : [طويل]

وَهَارُونُ مَاءُ ٱلْمُزْنِ يَشْفِي مِنَ ٱلصَّدَىٰ إِذَا مَا ٱلصَّدِي بِٱلرِّيقِ غَصَّتْ حَنَاجِرُهْ

وَأَوْسَطُ بَيْتٍ فِي قُرَيْشٍ لَبِيتُهُ وَأَوَّلُ عِزٍّ فِي قُرَيْشٍ وَآخِرُهْ

وَزَحْفٍ لَهُ تَحْكِي ٱلْبُرُوقَ سُيُوفُهُ وَتَحْكِي ٱلرُّعُودَ ٱلْعَاصِفَاتِ حَوَافِرُهْ

إِذَا حَمِيَتْ شَمْسُ ٱلنَّهَارِ تَضَاحَكَتْ إِلَىٰ ٱلشَّمْسِ فِيهِ بَيْضُهُ وَمَغَافِرُهْ

(١) الأبيات فى تكملة ديوانه ص٥٤٦ . وهى فى الأغانى ٤ / ٦١ ــ ٦٢ .

(٢) الأبيات فى الأغانى ٤ / ١٥ ، وأوردها فى تكملة ديوانه ص ٥٤٠ عن الأغانى .
والرواية ثمة : إذا ما الصدى بالريق ، الرعود القاصفات ، من بين البرية ثائرة ، كذا لم يفت هارون .

إِذَا نُكِبَ ٱلْإِسْلَامُ يَوْمًا بِنَكْبَةٍ ... فَهَارُونُ مِنْ بَيْنِ ٱلْبَرِيَّةِ نَاصِرُهْ

وَمَنْ ذَا يَفُوتُ ٱلْمَوْتَ وَٱلْمَوْتُ مُدْرِكٌ ... لِذَا لَمْ يَفُتْ هَارُونَ ضِدٌّ يُنَافِرُهْ

وقال وكتب بها إليه من الحبس[1] : [طويل]

تَذَكَّرْ أَمِينَ ٱللهِ حَقِّي وَحُرْمَتِي ... وَمَا كُنْتَ تُولِينِي لَعَلَّكَ تَذْكُرُ

فَمَنْ لِيَ بِٱلْعَيْنِ ٱلَّتِي كُنْتَ مَرَّةً ... إِلَيَّ بِهَا فِي سَالِفِ ٱلدَّهْرِ تَنْظُرُ

وقال يمدح يزيد بن مزيد الشيباني[2] : [طويل]

كَأَنَّكَ عِنْدَ ٱلْكَرِّ فِي ٱلْحَرْبِ إِنَّمَا ... تَفِرُّ مِنَ ٱلصَّفِّ ٱلَّذِي مِنْ وَرَائِكَا

فَمَا آفَةُ ٱلْأَبْطَالِ غَيْرُكَ فِي ٱلْوَغَى ... وَمَا آفَةُ ٱلْأَمْوَالِ غَيْرُ حِبَائِكَا

وقال يمدح المهدي[3] : [متقارب]

أَتَتْهُ ٱلْخِلَافَةُ مُنْقَادَةً ... إِلَيْهِ تُجَرِّرُ أَذْيَالَهَا

فَلَمْ تَكُ تَصْلُحُ إِلَّا لَهُ ... وَلَمْ يَكُ يَصْلُحُ إِلَّا لَهَا

وَلَوْ رَامَهَا أَحَدٌ غَيْرُهُ ... لَزُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا

وَلَوْ لَمْ تُطِعْهُ بَنَاتُ ٱلْقُلُوبِ ... لَمَا قَبِلَ ٱللهُ أَعْمَالَهَا[4]

---

(١) البيتان ضمن أربعة أبيات فى الأغانى ٤ / ٦٣ ، وهما فى تكملة ديوانه ص ٥٣٤ .

(٢) البيتان فى الأغانى ضمن أربعة أبيات ٤ / ١٠٠ واوردهما عنه فى تكملة ديوانه ص ٤٧٩ . والرواية هنالك : تفر من السلم ، فما آفة الأملاك .

(٣) الأبيات فى الأغانى ٤ / ٣٣ وتكلمة ديوانه ٦١٢ ــ ٦١٣ .

(٤) بنات القلوب أراد بها النيات .

وقال يمدح عمر بن العلاء(١) : [كامل]

إِنِّى أَمِنْتُ مِنَ ٱلزَّمَانِ وَرَيْبِهِ   لَمَّا عَلِقْتُ مِنَ ٱلْأَمِيرِ حِبَالاَ
لَوْ يَسْتَطِيعُ ٱلنَّاسُ مِنْ إِجْلاَلِهِ   لَحَذَوْا لَهُ حُرَّ ٱلْوُجُوهِ نِعَالاَ
إِنَّ ٱلْمَطَايَا تَشْتَكِيكَ لِأَنَّهَا   قَطَعَتْ إِلَيْكَ سَبَاسِبًا وَرِمَالاَ
فَإِذَا وَرَدْنَ بِنَا وَرَدْنَ مُخِفَّةً   وَإِذَا صَدَرْنَ بِنَا صَدَرْنَ ثِقَالاَ

وقال يمدح الفضل بن الربيع(٢) : [وافر]

إِذَا مَا كُنْتَ مُتَّخِذًا خَلِيلاً   فَمِثْلَ ٱلْفَضْلِ فَٱتَّخِذِ ٱلْخَلِيلاَ
يَرَىٰ ٱلشُّكْرَ ٱلْقَلِيلَ لَهُ عَظِيمًا   وَيُعْطِى مِنْ مَوَاهِبِهِ ٱلْجَزِيلاَ
أَرَانِى حَيْثُمَا يَمَّمْتُ طَرْفِى   وَجَدْتُ عَلَىٰ مَكَارِمِهِ دَلِيلاَ

وقال يمدح الرشيد لما حبسه(٣) : [طويل]

خَلِيلَىَّ مَالِى لاَ تَزَالُ مَضَرَّتِى   تَكُونُ عَلَىٰ ٱلْأَقْدَارِ حَتْمًا مِنَ ٱلْحَتْمِ
صَبَرْتُ وَلاَ وَٱللهِ مَالِى جَلاَدَةٌ   عَلَىٰ الصَّبْرِ لَكِنْ قَدْ صَبَرْتُ عَلَىٰ رَغْمِى(٤)
كَفَاكَ بِحَقِّ ٱللهِ مَا قَدْ ظَلَمْتَنِى   فَهَذَا مَقَامُ ٱلْمُسْتَجِيرِ مِنَ ٱلظُّلْمِ
أَلاَ فِى سَبِيلِ ٱللهِ جِسْمِى وَقُوَّتِى   أَلاَ مُسْعِدٌ حَتَّىٰ أَنُوحَ عَلَىٰ جِسْمِى

---

(١) الأبيات فى الأمالى لأبى على القالى ١ / ٢٤٣ ، باختلاف فى رواية بعض الألفاظ ، وهى فى الأغانى ٤ / ٣٨ والرواية فيه : وإذا رجعن بنا رجعن ثقالا .
(٢) الأبيات فى الأغانى ٤ / ٦٧ ، وتكملة ديوانه ٦٠٦ .
(٣) الأبيات فى الأغانى ٤ / ٤٢ وتكملة ديوانه ٦٤٢ .
(٤) الرواية فى الأغانى : على الصبر لكنى صبرت .

وقال أيضا[1] : [كامل]

وَلَقَدْ تَنَسَّمْتُ الرِّيَاحَ لِحَاجَتِى ... فَإِذَا بِهَا مِنْ رَاحَتَيْكَ شَمِيمُ

وَلَرُبَّمَا ٱسْتَيْأَسْتُ ثُمَّ أَقُولُ لَا ... إِنَّ ٱلَّذِى ضَمِنَ ٱلنَّجَاحَ كَرِيمُ

وقال يمدحه[2] : [سريع]

يَا مَنْ تَبَغَّى زَمَنًا صَالِحًا ... صَلَاحُ هَارُونَ صَلَاحُ ٱلزَّمَنْ

كُلُّ لِسَانٍ هُوَ فِى مُلْكِهِ ... بِٱلشُّكْرِ مِنْ إِحْسَانِهِ مُرْتَهَنْ

وقال يمدح عمر بن العلاء[3] : [طويل]

رَضِيتُ بِبَعْضِ ٱلذُّلِّ خَوْفَ جَمِيعِهِ ... وَلَيْسَ لِمِثْلِى بِٱلْمُلُوكِ يَدَانِ

وَكُنْتُ ٱمْرَأً أَخْشَى ٱلْعِقَابَ وَأَتَّقِى ... مَغَبَّةَ مَا تَجْنِى يَدِى وَلِسَانِى

وَلَوْ أَنَّنِى عَاتَبْتُ صَاحِبَ قُدْرَةٍ ... لَعَرَّضْتُ نَفْسِى صَوْلَةَ ٱلْحَدَثَانِ

فَهَلْ مِنْ شَفِيعٍ مِنْكَ يَضْمَنُ تَوْبَتِى ... فَإِنِّى ٱمْرُؤٌ أُوفِى بِكُلِّ ضَمَانِ

وقال يمدح المهدى[4] : [بسيط]

نَفْسِى بِشَىْءٍ مِنَ ٱلدُّنْيَا مُعَلَّقَةٌ ... أَللّٰهُ وَٱلْقَائِمُ ٱلْمَهْدِىُّ يَكْفِيهَا

إِنِّى لَأَيْأَسُ مِنْهَا ثُمَّ يُطْمِعُنِى ... فِيهَا ٱحْتِقَارُكَ لِلدُّنْيَا وَمَا فِيهَا

---

(١) الأغانى ٣ / ٢٥١ ، ٢٥٢ . والرواية : من راحتيك نسيم . وهما فى زهر الآداب ضمن أبيات ٢ / ٣٦

(٢) الأغانى ٤ / ٤٢ وتكملة ديوانه ٦٦٤ .

(٣) الأبيات فى تكملة ديوانه ٦٥٣ ــ ٦٥٤ ، وهى فى زهر الآداب ٢ / ٤٠ .

(٤) البيتان فى الأغانى ٣ / ٢٥٣ وهما فى تكملة ديوانه ٦٦٨ .
انظر كذلك زهر الآداب للحصرى ٢ / ٣٥ .

مختار شعر ابن الزيات*

قال يمدح الفضل بن سهل (١) : [بسيط]

يَا نَاصِرَ ٱلدِّينِ إِذْ رَثَّتْ حَبَائِلُهُ ... لَأَنْتَ أَكْرَمُ مَنْ آوَىٰ وَمَنْ نَصَرَا

أَعْطَاكَ رَبُّكَ مِنْ إِكْرَامِ نِعْمَتِهِ ... رِئَاسَتَيْنِ وَلَمْ تَظْلِمْ بِهَا بَشَرَا(٢)

لَوْ كَانَ خَلْقٌ يَنَالُ ٱلنَّجْمَ مِنْ كَرَمٍ ... إِذًا لَنَالَتْ يَدَاكَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَا

إِنِّى شَعَرْتُ فَلَمْ أَمْدَحْ سِوَاكَ وَلَمْ ... أُعْمِلْ إِلَىٰ غَيْرِكَ ٱلْإِدْلَاجَ وَٱلْبُكَرَا(٣)

مَا كَانَ ذَٰلِكَ إِلَّا أَنَّنِى رَجُلٌ ... لَا أَقْرَبُ ٱلْوِرْدَ حَتَّىٰ أَعْرِفَ ٱلصَّدَرَا

لَمْ أَمْتَدِحْكَ رَجَاءَ ٱلْمَالِ أَطْلُبُهُ ... لَٰكِنْ لِتُلْبِسَنِى ٱلتَّحْجِيلَ وَٱلْغُرَرَا

---

* هو أبو جعفر محمد بن عبد الملك بن أبان بن حمزة المعروف بابن الزيات وزير المعتصم والوثق من خلفاء بنى العباس . لم يذكر شيء عن سنة مولده . أما وفاته فكانت فى سنة ٢٣٣ هـ . كان جده يجلب الزيت من مواضعه إلى بغداد . وكان أبوه زياتا إلا أنه كثير المال ، أما هو فسمت به همته وكان من أهل الأدب والفضل عالما بالنحو واللغة أديبا بليغا ، كان أبو عثمان المازنى إذا اختلفوا فى شيء من النحو يقول لهم ابعثوا إلى هذا الفتى الكاتب فاسألوه . ومدحه البحترى وأبو تمام وجماعة من شعراء عصره . ولما مات المعتصم وقام بالأمر ولده الواثق أقره على ما كان عليه فى أيام أبيه . ولما مرض الواثق عمل ابن الزيات على تولية ابنه وحرمان المتوكل فلم يفلح . وولى المتوكل فنكبه وعذبه بتنور كان ابن الزيات قد اتخذه لتعذيب المصادرين وأرباب الدواوين المطلوبين بالأموال ومات فى التنور الذى كان يعذب به . قال ابن خلكان : كان شديد القسوة صعب العريكة لا يرق لأحد ولا يرحمه . قال : وله ديوان رسائل جيد ، وشعره كله نخب . وديوانه مطبوع ، نشره الدكتور جميل سعيد .

(ترجمته فى وفيات الأعيان ، تاريخ بغداد ، الخزانة ، وغيرها) .

(١) ديوان الوزير محمدبن عبد الملك الزيات ، نشره وقدم له الدكتور جميل سعيد ، مطبعة نهضة مصر بالفجالة ، ١٩٤٩ ، ص ٥٤ ــ ٣٥ .

(٢) الرواية فى الديوان : أعطاك ربك من أفضال نعمته .

(٣) البكر جمع البكور ، وأراد بها الناقة ، والبكور : التى تسرى فى آخر الليل وأول النهار ، وقد استعملوها فى السحابة والغيث والبكور من النخل هى التى تدرك فى أول النخل .

مختار شعر أبى تمام

قال يمدح يحيى بن ثابت :[1] [كامل]

لَمَّا رَأَيْتُكَ قَدْ غَذَوْتَ مَوَدَّتِى   بِالْبِشْرِ وَٱسْتَحْسَنْتَ وَجْهَ ثَنَائِى
أَنْبَطْتُ فِى قَلْبِى لِوَأْيِكَ مَشْرَعًا   ظَلَّتْ تَحُومُ عَلَيْه طَيْرُ رَجَائِى

وقال يمدح إبراهيم بن إسحاق ويستبطئه[2] : [طويل]

شَكَوْتُ وَمَا ٱلشَّكْوَىٰ لِنَفْسِىَ عَادَةٌ   وَلَكِنْ تَفِيضُ ٱلْكَأْسُ عِنْدَ ٱمْتِلَائِهَا
وَمَالِى شَفِيعٌ غَيْرَ نَفْسِكَ إِنَّنِى   تَكِلْتُ مِنَ ٱلدُّنْيَا عَلَىٰ حُسْنِ وَائِهَا

وقال يمدح أمير المؤمنين المعتصم بالله أبا إسحاق محمد بن هارون الرشيد ، ويذكر فتح عَمُّورِيَّة[3] : [بسيط]

اَلسَّيْفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءً مِنَ الْكُتُبِ   فِى حَدِّهِ ٱلْحَدُّ بَيْنَ الْجِدِّ وَاللَّعِبِ[4]

---

(١) ديوان أبى تمام ١ / ٣٥ وفيه (قال يمدح محمد بن حسان الضبى وكان مدح بهذه القصيدة يحيى بن ثابت) قال شارح الديوان فى البيت الأول : صير البشر غذاء للمودة لأنه يربيها .

وأنبط الماء إذا استخرجه . والوأى : الوعد . والمشرع : الموضع الذى يُشرَع فيه للورود ، والشروع أول الشرب .

(٢) الديوان ٤ / ٤٤٢ وفيه : إسحاق بن إبراهيم ، وليس إبراهيم بن إسحاق . ورواية البيت الأول : « ولكن تفيض النفس عند امتلائها » .

والواء : الوعد ، وهو مقلوب الوأى ، ومثله رأى وراءٍ ، ونأى وناءٍ .

(٣) القصيدة فى ديوانه ١ / ٤٠ . ٧٤ .

وعَمُّوريَّة بتشديد الميم والياء والقياس تخفيفها كأرمينية ، وقسطنطينية : بلد بالروم فتحها المعتصم فى سنة ٢٢٣ هـ .

(٤) كان المنجمون قد حكموا أن المعتصم لا يفتح عمورية ، وراسلته الروم بأنَّا نجد فى كتبنا أنه لا تُفتح مدينتنا إلا فى وقت إدراك التين والعنب ، وبيننا وبين ذلك الوقت شهور يمنعك من المقام بها البرد والثلج ، فأبى أن ينصرف وأكبَّ عليها ففتحها فأبطل ما قالوا ، الحد الأول للسيف ، والحد الثانى : الذى يفصل بين الشيئين .

بِيضُ الصَّفَائِحِ لا سُودُ الصَّحَائِفِ فِى … مُتُونِهِنَّ جِلاءُ الشَّكِّ وَالرِّيَبِ

وَالْعِلمُ فِى شُهُبِ الْأَرْمَاحِ لَامِعَةً … بَيْنَ الخَمِيسَيْنِ لَافِى السَّبْعَةِ الشُّهُبِ[1]

أَيْنَ الرِّوَايَةُ بَلْ أَيْنَ النُّجُومُ وَمَا … صَاغُوهُ مِنْ زُخْرُفٍ فِيهَا وَمِنْ كَذِبِ

تَخَرُّصاً وَأَحَادِيثًا مُلَفَّقَةً … لَيْسَتْ بِنَبْعٍ إِذَا عُدَّتْ وَلَا غَرَبِ[2]

عَجَائِبًا زَعَمُوا الْأَيَّامَ مُجْفِلَةً … عَنْهُنَّ فِى صَفَرِ الْأَصْفَارِ أَوْ رَجَبِ[3]

وَخَوَّفُوا النَّاسَ مِنْ دَهْيَاءَ مُظْلِمَةٍ … إِذَا بَدَا الْكَوْكَبُ الْغَرْبِىُّ ذُو الذَّنَبِ

وَصَيَّرُوا الْأَبْرَاجَ الْعُلْيَا مُرَتَّبَةً … مَا كَانَ مُنْقَلِبًا أَوْ غَيْرَ مُنْقَلِبِ[4]

يَقْضُونَ بِالْأَمْرِ عَنْهَا وَهْىَ غَافِلَةٌ … مَا دَارَ فِى فَلَكٍ مِنْهَا وفِى قُطُبِ

لَوْ بَيَّنَتْ قَطُّ أَمْراً قَبْلَ مَوْقِعِهِ … لَمْ تُخْفِ مَا حَلَّ بِالْأَوْثَانِ وَالصُّلُبِ

فَتْحُ الْفُتُوحِ تَعَالَى أَنْ يُحِيطَ بِهِ … نَظْمٌ مِنَ الشِّعْرِ أَوْ نَثْرٌ مِنَ الخُطَبِ

فَتْحٌ تَفَتَّحُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ لَهُ … وَتَبْرُزُ الْأَرْضُ فِى أَثْوابِهَا القُشُبِ

يَا يَوْمَ وَقْعَةِ عَمُّورِيَّةَ انْصَرَفَتْ … عَنْكَ الْمُنَى حُفَّلًا مَعْسُولَةَ الحَلَبِ

أَبْقَيْتَ جَدَّ بَنِى الْإِسْلَامِ فِى صَعَدٍ … وَالْمُشْرِكِينَ وَدَارَ الشِّرْكِ فِى صَبَبِ[5]

(١) شهب الأرماح : أسنتها . والسبعة الشهب : يقصد بها الكواكب السبعة التى عرفتها العرب . والخميسان : الجيشان .

(٢) التخرص : التكذب وافتراء القول . والنبع : شجر صلب ينبت فى رءوس الجبال وتتخذ منه القسى . وإذا وصف الرجل بالجلادة والصبر شبه بالنبع . والغرب : شجر ينبت على الأنهار ليست له قوة . وقوله ليست بنبع ولا غرب يجرى مجرى المثل أى ليست بشىء ، كما قالوا ما هو بخلّ ولا خمر .

(٣) أى زعموا الأيام مجفلة عن عجائب أى منكشفة عنها .

(٤) يعنى بالأبرج بروج السماء التى أولها الحمل وآخرها الحوت . والمنجمون يزعمون أنها على ثلاثة أقسام ، أربعة ثابتة وأربعة ذوات جسدين . والمعنى أنهم صيروا التدبير للنجوم ، إذا ورد عليهم خبر فى وقت الطالع فيه برج ثابت حققوه ، وإن كان الطالع برجاً منقلباً لم يحققوه .

٩) الجد : الحظ . والصعد : المكان الذى يُصعَد فيه . و« الصبب » المكان الذى يُنصبُّ فيه أى يُنْحَدر .

أُمٌّ لَهُمْ لَوْ رَجَوْا أَنْ تُفْتَدَىٰ جَعَلُوا ... فِدَاءَهَا كُلَّ أُمٍّ بَرَّةٍ وَأَبِ

وَبَرْزَةُ الوَجْهِ قَدْ أَعْيَتْ رِيَاضَتُهَا ... كِسْرَىٰ وَصَدَّتْ صُدُوداً عَنْ أَبِي كَرِبِ [1]

مِنْ عَهْدِ إِسْكَنْدَرٍ أَوْ قَبْلَ ذَلِكَ قَدْ ... شَابَتْ نَوَاصِي ٱللَّيَالِي وَهْيَ لَمْ تَشِبِ [2]

بِكْرٌ فَمَا افْتَرَعَتْهَا كَفُّ حَادِثَةٍ ... وَلَا تَرَقَّتْ إِلَيْهَا هِمَّةُ النُّوَبِ [3]

حَتَّى إِذَا مَخَّضَ ٱللَّهُ السِّنِينَ لَهَا ... مَخْضَ الْبَخِيلَةِ كَانَتْ زُبْدَةَ الْحِقَبِ [4]

أَتَتْهُمُ الْكُرْبَةُ السَّوْدَاءُ سَادِرَةً ... مِنْهَا وَكَانَ اسْمُهَا فَرَّاجَةَ الْكُرَبِ

جَرَىٰ لَهَا الْفَأْلُ نَحْساً يَوْمَ أَنْقِرَةٍ ... إِذْ غُودِرَتْ وَحْشَةَ ٱلسَّاحَاتِ وَالرَّحَبِ [5]

لَمَّا رَأَتْ أُخْتَهَا بِالأَمْسِ قَدْ خَرِبَتْ ... كَانَ الْخَرَابُ لَهَا أَعْدَىٰ مِنَ الْجَرَبِ

كَمْ بَيْنَ حِيطَانِهَا مِنْ فَارِسٍ بَطَلٍ ... قَانِي ٱلذَّوَائِبِ مِنْ آنِي دَمٍ سَرِبِ [6]

بِسُنَّةِ السَّيْفِ وَالْخَطِّيِّ مِنْ دَمِهِ ... لَا سُنَّةِ الدِّينِ وَٱلْإِسْلَامِ مُخْتَضِبِ [7]

---

(١) أبو كرب : كنية ملك من ملوك التبابعة وهو أسعد بن مالك الحميرى والبرزة التى تخاطب الرجال ولا تتستر منهم ، ويقال هى الحيية .

(٢) المتعارف بين الناس « الاسكندر » بالألف واللام ، فحذفهما منه ، كما فعل فى « أندلس » و« فرزدق » ، وهما لم يستعملا إلا بالألف واللام .

(٣) هذا البيت يأتى فى ديوانه قبل سابقه ، ويقصد به أن المدينة لم تُفتح قبل هذا الفتح .

(٤) قال التبريزى : هذه استعارة لم تستعمل قبل الطائى . وأصل المخض فى اللبن إذا حركته لتخرج زبده . وجعله مخض البخيلة لأنها أشد اجتهادا من غيرها ، فهى تطيل مدة المخض .
وروى بعضهم « مخض الشميلة » ، وهو ماء الكرش - أراد حتى إذا جمع الله خيرات السنين وأظهرها كما يظهر اللبن من الشميلة ، كما قال تعالى : « من بين فرث ودم لبنا خالصا » - فصارت هذه البلدة زبدة السنين أتتهم الكربة .

(٥) الرواية فى الديوان : برحا مكان « نحسا » ، والبارح ضد السانح وهو يتشاءم به . وأنقرة : موضع فى بلاد الروم ، يقال به قبر امرىء القيس ، يروى بضم القاف وكسرها وفتحها . والرحب : جمع رحبه ، بفتح الحاء وتسكينها . والأصل أن يقال رحاب بالألف فحذفت لأنها حرف لين ، كما قالوا : ثُلل فى جمع ثُلة والأصل ثِلال .

(٦) قانى الذوائب : محمّرها ، وأصلها قانىء بالهمز . والآنى : الحار وأصله فى الماء الحار المغلى واستعاره للدم ها هنا . وسَرِب : سائل .

(٧) فى البيت إشارة إلى أن الصحابة والتابعين كانوا يكرهون الخضاب بالسواد ويخضبون بالحناء وما إليها إيثارا للحمرة . ويروى فى الديوان : بسنة السيف والحناء من دمه .

لَقَدْ تَرَكْتَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِهَا ... لِلنَّارِ يَوْماً ذَلِيلَ الصَّخْرِ وَالخَشَبِ

غَادَرْتَ فِيهَا بَهِيمَ اللَّيْلِ وَهْوَ ضُحىً ... يَشُلُّهُ وَسْطَهَا صُبْحٌ مِنَ اللَّهَبِ [1]

حَتَّى كَأَنَّ جَلَابِيبَ الدُّجَى رَغِبَتْ ... عَنْ لَوْنِهَا أَوْ كَأَنَّ الشَّمْسَ لَمْ تَغِبِ

ضَوْءٌ مِنَ النَّارِ وَالظَّلْمَاءُ عَاكِفَةٌ ... وَظُلْمَةٌ مِنْ دُخَانٍ فِي ضُحىً شَحِبِ [2]

فَالشَّمْسُ طَالِعَةٌ مِنْ ذَا وَقَدْ أَفَلَتْ ... وَالشَّمْسُ وَاجِبَةٌ مِنْ ذَا وَلَمْ تَجِبِ [3]

تَصَرَّحَ الدَّهْرُ تَصْرِيحَ الْغَمَامِ لَهَا ... عَنْ يَوْمِ هَيْجَاءَ مِنْهَا طَاهِرٍ جُنُبِ [4]

لَمْ تَطْلُعِ الشَّمْسُ مِنْهُمْ يَوْمَ ذَاكَ عَلَى ... بَانٍ بِأَهْلٍ وَلَمْ تَغْرُبْ عَلَى عَزَبِ

مَا رَبْعُ مَيَّةَ مَعْمُوراً يُطِيفُ بِهِ ... غَيْلَانُ أَبْهَى رُبىً مِنْ رَبْعِهَا الْخَرِبِ [5]

وَلَا الْخُدُودُ وَإِنْ أُدْمِينَ مِنْ خَجَلٍ ... أَشْهَى إِلَى نَاظِرٍ مِنْ خَدِّهَا التَّرِبِ

سَمَاجَةٌ غَنِيَتْ مِنَّا الْعُيُونُ بِهَا ... عَنْ كُلِّ حُسْنٍ بَدَا أَوْ مَنْظَرٍ عَجَبِ [6]

وَحُسْنُ مُنْقَلَبٍ تَبْدُو عَوَاقِبُهُ ... جَاءَتْ بَشَاشَتُهُ عَنْ سُوءِ مُنْقَلَبِ [7]

---

(١) غادرت: تركت البهيم : أراد به الليل الذى لا ضوء فيه . ويشله : يطرده ، يقول كان ضوء النار يطرد الليل وهو كالإصباح لتوقده وتلهبه .

(٢) شحب : أى متغير . قال التبريزى : وشحب كلمة قليلة وإنما الكلام شاحب . وذكَّر الضحى والغالب عليها التأنيث .

(٣) من «ذا» الأولى يعنى بها لهب النار ، والثانية يريد بها الدخان . ووجبت الشمس : سقطت فى المغرب .

(٤) تصرَّح : أى تكشَّف ، كما يتكشف الغمام عن السماء . و«طاهر» على المسلمين الظافرين ، «جنب» على المظفور بهم المنهزمين .

(٥) غيلان ، هو غيلان بن عقبة ذو الرمة الشاعر المعروف صاحب مية .

(٦) السماجة : القبح ، وغنيت يعنى استغنت . يقول : خراب عمورية سماجة عند أهلها ، وقد استغنت عيوننا بها عن كل حسن لأنها تفوق كل حسن فى عيون المسلمين الظافرين .

(٧) يريد : حسن المنقلب للمسلمين ، وسوء المنقلب للكفار .

لَمْ يَعْلَمِ الْكُفْرُ كَمْ مِنْ أَعْصُرٍ كَمَنَتْ ... لَهُ ٱلْمَنِيَّةُ بَيْنَ السُّمْرِ وَٱلْقُضُبِ (١)

تَدْبِيرُ مُعْتَصِمٍ بِاللهِ مُنْتَقِمٍ ... لِلهِ مُرْتَغِبٍ فِى ٱللهِ مُرْتَقِبِ

وَمُطْعَمُ النَّصْرِ لَمْ تَكْهَمْ أَسِنَّتُهُ ... يَوْماً وَلَا حُجِبَتْ عَنْ رَوْحِ مُحْتَجِبِ (٢)

لَمْ يَغْزُ قَوْمًا وَلَمْ يَنْهَدْ إِلَىٰ بَلَدٍ ... إِلَّا تَقَدَّمَهُ جَيْشٌ مِنَ الرُّعُبِ (٣)

لَوْ لَمْ يَقُدْ جَحْفَلًا يَوْمَ الْوَغَىٰ لَغَدَا ... مِنْ نَفْسِهِ وَحْدَهَا فِى جَحْفَلٍ لَجِبِ (٤)

رَمَىٰ بِكَ ٱللهُ بُرْجَيْهَا فَهَدَّمَهَا ... وَلَوْ رَمَىٰ بِكَ غَيْرُ ٱللهِ لَمْ تُصِبِ

مِنْ بَعْدِ مَا أَشَّبُوهَا وَاثِقِينَ بِهَا ... وَٱللهُ مِفْتَاحُ بَابِ الْمَعْقِلِ ٱلْأَشِبِ (٥)

وَقَالَ ذُو أَمْرِهِمْ لَا مَرْتَعٌ صَدَدٌ ... لِلسَّارِحِينَ وَلَيْسَ الْوِرْدُ مِنْ كَثَبِ (٦)

أَمَانِياً سَلَبَتْهُمْ نُجْحَ هَاجِسِهَا ... ظُبَى السُّيُوفِ وَأَطْرَافُ ٱلْقَنَا السُّلُبِ (٧)

إِنَّ ٱلْحِمَامَيْنِ مِنْ بِيضٍ وَمِنْ سُمُرٍ ... دَلْوَا ٱلْحَيَاتَيْنِ مِنْ مَاءٍ وَمِنْ عُشُبِ

---

(١) السمر : الرماح ، والقضب : السيوف ، جمع قضيب . يقول : كانوا فى تلك الأعصر غافلين عما حل بهم من القتل والتخريب . وفى الديوان (لو يعلم) و(له العواقب) .

(٢) مطعم النصر ، أراد به الممدوح . وأصل هذه الكلمة فى الصيد ، يقال فلان مطعم من الصيد إذا كان مرزوقا منه أى يكون له طعاما . ولم تكهم : لم تَنْبُ .

(٣) لم ينهد أى لم ينهض إليه .

(٤) الجحفل : الجيش العظيم . واللجب : الصخب الكثير الأصوات .

(٥) اشبوها : صعبوا أمرها ، من قولهم تأشبت الغيضة : التفت ، أى منعوها بالرماح فصارت كالشجر الملتف . والمعقل الأشب : الحصن المنيع .

(٦) ذو أمرهم : رئيسهم الذى يأتمرون له . والمرتع : الموضع الذى ترتع فيه الراعية . والصدد : القريب . يقول : قال لهم رئيسهم لا تخافوا هؤلاء ، فإنهم لا يجدون مرتعا ولا مسرحا لدوابهم ولا ماء بالقرب يردونه .

(٧) الظبى : جمع ظبة وهى حد السيف . والسلب إما أن تكون جمع سَلوب لأنها تسلب الناس أموالهم ، أو تكون جمع سَلِب وهو الطويل . والهاجس : ما يهجس فى الصدر من فكر .

لَبَّيْتَ صَوْتاً زِبَطْرِيًّا هَرَقْتَ لَهُ ... كَأْسَ الْكَرَى وَرُضَابَ الْخُرَّدِ الْعُرُبِ (١)

عَدَاكَ حَرُّ الثُّغُورِ الْمُسْتَضَامَةِ عَنْ ... بَرْدِ الثُّغُورِ وَعَنْ سَلْسَالِهَا الْحَصِبِ (٢)

أَجَبْتَهُ مُعْلِنًا بِالسَّيْفِ مُنْصَلِتاً ... وَلَوْ أَجَبْتَ بِغَيْرِ السَّيْفِ لَمْ تُجِبِ (٣)

حَتَّى تَرَكْتَ عَمُودَ الشِّرْكِ مُنْعَفِراً ... وَلَمْ تُعَرِّجْ عَلَى الْأَوْتَادِ وَالطُّنُبِ (٤)

لَمَّا رَأَى الْحَرْبَ رَأْيَ الْعَيْنِ تُوفَلِسٌ ... وَ الْحَرْبُ مُشْتَقَّةُ الْمَعْنَى مِنَ الْحَرَبِ (٥)

غَدَا يُصَرِّفُ بِالْأَمْوالِ جِرْيَتَها ... فَعَزَّهُ الْبَحْرُ ذُو التَّيَّارِ وَالْحَدَبِ (٦)

هَيْهَاتَ زُعْزِعَتِ الْأَرْضُ الْوَقُورُ بِهِ ... عَنْ غَزْوِ مُحْتَسِبٍ لَا غَزْوِ مُكْتَسِبِ (٧)

لَمْ يُنْفِقِ الذَّهَبَ الْمُرْبِي بِكَثْرَتِهِ ... عَلَى الْحَصَى وَبِهِ فَقْرٌ إِلَى الذَّهَبِ (٨)

---

(١) زبطرى : منسوب إلى زِبَطْرة ، وهى بلد فتحه الروم ، فبلغ المعتصم ـ فيما قيل ـ أن امرأة قالت فى ذلك اليوم وهى مَسْبِيَّة : وا معتصماه ، فنقل إليه ذلك الحديث ، فقال : لبيك لبيك ونهض من ساعته ففتح ذلك الحصن . والكرى : النوم . والرضاب : الريق . والخرد : جمع خريدة وهى الحيية ، والعرب : جمع عَرُوب وهى المتحببة إلى زوجها .

(٢) الثغور الأولى جمع ثغر ، وهو الموضع الذى يخاف أن يأتى منه العدو . . والثغور الثانية جمع ثغر ، وهو ثغر الإنسان . والسلسال : الماء الصافى السهل الدخول فى الحلق . والحَصِب : الذى فيه الحصباء وهو صغار الحصى . وأراد بالسلسال الريق .

(٣) يروى : معلماً ، والمعلم من يجعل لنفسه علامة يعرف بها فى الحرب لشجاعته . والمنصلت : الماضى فى الأمور أى من أجاب إذا لم ينتفع بجوابه فكأنه ما أجاب .

(٤) المنعفر : الملتصق بالتراب وهو العَفْر . والطنب : حبال الخيمة ونحوها . والبيت يبنى على عَمَد وأوتاد وأطناب ، فالعمود أرفعها وأعظمها . يقول : عمدت لأعظمها شأنا ولم تُعَرِّجْ على ما صَغُر من الأمور . والمعنى أنه فتح عمورية ولم يقتنع بالقرى وسَبْى من فيها .

(٥) الحَرَب بفتحتين يستعمل فى معنى الغضب وفى معنى ذهاب المال .

(٦) الحَدَب : ارتفاع الماء تارة وانخفاضه أخرى . يقول لما رأى توفلس الحرب تجرى إليه بالرجال كما تجرى السيول ، بذل للمعتصم أموالا ليرجع عنه .

(٧) زعزعت : حركت حركة عنيفة ، عن غزو محتسب للأجر لا مكتسب للمال .

(٨) يقول : لم ينفق الذهب الكثير الذى هو أكثر من الحصى رغبة فيما يبذله رئيس الروم من الذهب ، بل لينتقم منه ويقابله بسوء صنيعه والمُرْبِى الزائد .

إنَّ الْأَسُودَ أُسُودَ الغَابِ هِمَّتُها ... يَوْمَ الْكَرِيهَةِ فِى الْمَسْلُوبِ لاَ السَّلَبِ[1]

وَلَّى وَقَدْ أَلْجَمَ الْخَطِّىُّ مَنْطِقَهُ ... بِسَكْتَةٍ تَحْتَهَا الْأَحْشَاءُ فِى صَخَبِ[2]

أَحْذَىٰ قَرَابِينَهُ صَرْفَ الرَّدَىٰ وَمَضَى ... يَحْتَثُّ أَنْجَى مَطَايَاهُ مِنَ الْهَرَبِ[3]

مُوَكَّلاً بِيفَاعِ الْأَرْضِ يُشْرِفُهُ ... مِنْ خِفَّةِ الْخَوْفِ لاَ مِنْ خِفَّةِ الطَّرَبِ[4]

إِنْ يَعْدُ مِنْ حَرِّهَا عَدْوَ الظَّلِيمِ فَقَدْ ... أَوْسَعْتَ جَاحِمَها مِنْ كَثْرَةِ الْحَطَبِ[5]

تِسْعُونَ أَلْفًا كَآسَادِ الشَّرَىٰ نَضِجَتْ ... جُلُودُهُمْ قَبْلَ نُضْجِ التِّينِ وَالعِنَبِ[6]

يَا رُبَّ حَوْبَاءَ لَمَّا اجْتُثَّ دَابِرُهُمْ ... طَابَتْ وَلَوْ ضُمِّخَتْ بِالْمِسْكِ لَمْ تَطِبِ[7]

وَمُغْضَبٍ رَجَعَتْ بِيضُ السُّيُوفِ بِهِ ... حَىَّ الرِّضَا عَنْ رِدَاهُمْ مَيِّتَ الْغَضَبِ[8]

وَالْحَرْبُ قَائِمَةٌ فِى مَأْزِقٍ لَجِجٍ ... تَجْثُو الْقِيَامُ بِهِ صُغْراً عَلَىٰ الرُّكَبِ[9]

---

(١) الكريهة : الشديدة من كل شيء ، والمراد بها هنا الحرب .

(٢) ولى : يعنى توفلس وقد ألجمه الخوف فسكت عن النطق ، لكن قلبه يجب وأحشاءه تخفق حتى صار لها كالجلبة .

(٣) أحذى فى معنى أعطى ، يتعدى إلى مفعولين ، والقرابين : جلساء الملك ، الواحد قُربان . وأنجى مطاياه من الهرب ، يريد أن الهرب أنجى مطاياه .

(٤) يُشرفه : يشرف عليه ، ويروى بفتح أوله وثالثه أى يعلوه . واليفاع : ما ارتفع من الأرض .

(٥) الظليم : ذكر النعام وهو موصوف بالسرعة والنفار ، والجاحم الذى يسعر النار . يقول : خلفت بها جيشك يقتلون من فيها ، فكأنهم جعلوا حطبا لنيران الحرب .

(٦) الشرى : موضع كثير الأُسْد . وقوله قبل نضج التين والعنب لأنهم كانوا يقولون : إنما يفتح مدينتنا أولاد الزنا ، فإن أقام هؤلاء إلى زمان التين والعنب لم يفلت منهم أحد ، فبلغ ذلك المعتصم فقال : أرجو أن يكفينيه الله أمرهم قبل نضج التين والعنب .

(٧) الحوباء : النفس ، واجتث دابرهم : استؤصل آخرهم. وطابت : من الطيب الذى هو سرور النفس ، وقوله لم تطب فى آخر البيت له كذلك هذا المعنى ، لأن النفس المهمومة لا تطيب وإن تضمخت بالمسك لما تجده من الهم .

(٨) ومغضب : أى ورب مغضب على الكفر رَدَّه الظفر بهم راضيا .

(٩) المأزق : أصله من الأزق وهو الضيق . واللحج : بالكسر من لَحِج السيف إذا نشب فى الغمد فلم يخرج . والصغر : الذل .

كَمْ نِيلَ تَحْتَ سَنَاهَا مِنْ سَنَا قَمَرٍ وَتَحْتَ عارِضِهَا مِنْ عَارِضٍ شَنِبِ (١)

كَمْ كَانَ فِي قَطْعِ أَسْبَابِ الرِّقَابِ بِهَا إِلَى الْمُخَدَّرَةِ الْعَذْرَاءِ مِنْ سَبَبِ (٢)

كَمْ أَحْرَزَتْ قُضُبُ الْهِنْدِيِ مُصْلَتَةً تَهْتَزُّ مِنْ قُضُبٍ تَهْتَزُّ فِي كُثُبِ (٣)

بِيضٌ إِذَا انْتُضِيتْ مِنْ حُجْبِهَا رَجَعَتْ أَحَقُّ بِـالْبِيضِ أَبدانًا مِنَ الْحُجُبِ (٤)

خَلِيفَةَ اللهِ جَازَى اللهُ سَعْيَكَ عَنْ جُرْثُومَةِ الدِّينِ وَالْإِسْلَامِ وَالْحَسَبِ (٥)

بَصُرْتَ بِالرَّاحَةِ الْكُبْرَى فَلَمْ تَرَهَا تُنَالُ إِلَّا عَلَى جِسْرٍ مِنَ التَّعَبِ

إِنْ كَانَ بَيْنَ صُرُوفِ الدَّهْرِ مِنْ رَحِمٍ مَوْصُولَةٍ أَوْ ذِمَامٍ غَيْرِ مُنْقَضِبِ

فَبَيْنَ أَيَّامِكَ اللَّاتِي نُصِرتَ بِهَا وَبَيْنَ أَيَّامِ بَدْرٍ أَقْرَبُ النَّسَبِ

أَبْقَتْ بَنِي الْأَصْفَرِ الْمِمْرَاضِ كَاسْمِهِمِ صُفْرَ الْوُجُوهِ وَجَلَّتْ أَوْجُهُ الْعَرَبِ (٦)

وقال يمدح عُمَر بن طوق التغلبي (٧) : [كامل]

وَطِئَ الْخُطُوبَ وَكَفَّ مِنْ غُلَوَائِهَا عُمَرُ بْنُ طَوْقٍ نَجْمُ أَهْلِ الْمَغْرِبِ

---

(١) سناها : أى سنا الحرب وهو ضوؤها ، وسنا قمر أى جارية كالقمر سُبِيَتْ . وعارضها : أى عارض الحرب التى تمطر المنايا . والعارض الأول:ما اعترض فى الأفق من السحاب ، والعارض الثانى : عارض الأسنان ويقال للناب والضرس الذى يليه . والشنب : ماء الأسنان ، وقيل حدة أطرافها .

(٢) اسباب الرقاب : عُروقها . والسبب فى الأصل : الحبل . والمخدرة العذراء قد يكون عنى بها عمورية وجعلها كالبكر فى أول القصيدة .

(٣) كم أحرزت : أى كم حازت هذه السيوف وهى مسلولة تهتز فى أيدى الفاتحين من جارية لها قدٌّ كالقضيب وهو الغصن يهتز فى ردف كالكثيب وهو المجتمع من الرمل .

(٤) انتضيت : سُلَّتْ ، وحُجبها : أغمادُها . والحُجُب : الثانية حجال النساء . والأبدان : جمع بدن وهى جمع بادن وبادنه ، ويروى أترابا .

(٥) جرثومة الشيء أصله .

(٦) الروم يقال لهم بنو الأصفر ، وقوله : الممراض أراد أن صفرته كانت من مرضٍ لامن خلقة . والممراض : صيغة مبالغة أى الكثير المرض .

(٧) الأبيات فى ديوانه ١ / ٩٨ ـ ١٠٦ مع اختلاف فى الترتيب عمد إليه صاحب الاختيارات عمداً .

مُلْتَفُّ أَعْرَاقِ ٱلْوَشِيجِ إِذَا ٱنْتَمَى ... يَوْمَ ٱلْفَخَارِ ثَرَى ثُرَبِ ٱلْمَنْصِبِ[1]

وَمُرَحِّبٍ بِٱلزَّائِرِينَ وَبِشْرُهُ ... يُغْنِيكَ عَنْ أَهْلٍ لَدَيْهِ وَمَرْحَبِ

أَلْجِدُّ شِيمَتُهُ وَفِيهِ فُكَاهَةٌ ... سُجُحٌ وَلَا جِدٌّ لِمَنْ لَمْ يَلْعَبِ[2]

شَرِسٌ وَيُتْبِعُ ذَاكَ لِينَ خَلِيقَةٍ ... لَا خَيْرَ فِي ٱلصَّهْبَاءِ مَا لَمْ تُقْطَبِ[3]

تَعِبُ ٱلْخَلَائِقِ وَالنَّوَالِ وَلَمْ يَكُنْ ... بِٱلْمُسْتَرِيحِ ٱلْعِرْضِ مَنْ لَمْ يَتْعَبِ[4]

يَاعَقْبَ طَوْقٍ أَيُّ عَقْبِ عَشِيرَةٍ ... أَنْتُمْ ، وَرُبَّتَ مُعْقِبٍ لَمْ يُعْقِبِ[5]

هُمْ رَهْطُ مَنْ أَمْسَى بَعِيداً رَهْطُهُ ... وَبَنُو أَبِي رَجُلٍ بِغَيْرِ بَنِي أَبِ

يَاطَالِباً مَسْعَاتَهُمْ لِيَنَالَهَا ... هَيْهَاتَ مِنْكَ غُبَارُ ذَاكَ ٱلْمَوْكِبِ

- أَوْلَى ٱلْمَدِيحِ بِأَنْ يَكُونَ مُهَذَّباً ... مَاكَانَ مِنْهُ فِي أَغَرَّ مُهَذَّبِ

وقال يمدح الحسن بن سهل[6] : [بسيط]

يَوْمِي مِنَ ٱلدَّهْرِ مِثْلُ ٱلدَّهْرِ مُشْتَهِرُ ... عَزْمًا وَحَزْمًا وَسَاعِي مِنْهُ كَٱلْحِقَبِ[7]

---

(١) أصل الوشيج كل ما وشج بعضه فى بعض أى اتصل ، وأكثر ما يستعمل ذلك فى أصول الرماح كقول زهير :

وهل ينبت الخطى إلا وشيجه ... البيت

ومعنى قوله : ملتف أعراق الوشيج أنه ينتمى فى أصول عريقة يتصل بعضها ببعض . والمنصب : الأصل يريد أنه مثر من الثرى وهو الندى أى قومه كرام .

(٢) السُّجح : اللين ، يقول من لم يعرف اللعب لم يعرف الجد .

(٣) الصهباء : الخمر ، وقطبها : مزجها ، أى لا تصلح الشراسة إلا باللين . والشرس: سيئ الخلق .

(٤) يقول : أخلاقه تعبة ونواله لكثرة تصريفهما ، وفى ذلك راحة عرضه وصيانته .

(٥) العَقْب والعَقِب ، بالكسر وبالتسكين : ولد الرجل

(٦) ديوانه ١ / ١١٠ ـ ١١٥

(٧) ساعى : أراد جَمْع ساعة ، كما قال القطامى :

وكنا كالحريق أصاب غابا ... فيخبو ساعة ويهب ساعا

يقول : شيبى قد تأخر عن وقته لأنى قد جربت فى أقل المدد ما كان يومى فيه دهراً وساعتى فيه حقبة . هذا قول التبريزى . وفيه نظر ، ولعله أراد « قد تقدم عن وقته » .

فَأصْغِرِى أنَّ شَيْبًا لَاحَ بِى حَدَثاً وأكْبِرِى أنَّنِى فِى الْمَهْدِ لَمْ أشِبِ (١)

وَلَا يُؤرِّقْكِ إيمَاضُ الْقَتِيرِ بِهِ فَإنَّ ذَاكَ ابْتِسَامُ الرَّأىِ وَالْأدَبِ (٢)

لا تُنْكِرِى مِنْهُ تَخْدِيداً تَجَلَّلَهُ فَالسَّيْفُ لا يُزْدَرَى إنْ كَانَ ذَاشُطَبِ (٣)

لا يَطْرُدُ الْهمَّ إلَّا الْهَمُّ مِنْ رَجُلٍ مُقَلْقِلٍ لِبَنَاتِ الْقَفْرَةِ النُّعُبِ (٤)

مَاضٍ إذَا الْهِمَمُ الْتَفَّتْ رَأيْتَ لَهُ بِوَخْدِهِنَّ اسْتِطَالاتٍ عَلَى النُّوَبِ (٥)

سَتُصْبِحُ الْعِيسُ بِى وَاللَّيْلُ عِنْدَ فَتىً كَثِيرِ ذِكْرِ الرِّضَى فى سَاعَةِ الْغَضَبِ (٦)

صَدَفْتُ عَنْهُ وَلَمْ تَصْدِفْ مَوَدَّتُهُ عَنِّى وَعَاوَدَهُ ظَنِّى فَلَمْ يَخِبِ (٧)

كَالْغَيْثِ إنْ جِئْتَهُ وَافَاكَ رَيِّقُهُ وإنْ تَرَحَّلْتَ عَنْهُ لَجَّ فى الطَّلَبِ (٨)

كَأنَّمَا هُوَ مِنْ أخْلَاقِهِ أبَداً وَإنْ ثَوَى وَحْدَهُ فى جَحْفَلٍ لَجِبِ

لَمَّا رَأى أدَباً فِى غَيْرِذِى كَرَمٍ قَدْ ضَاعَ أوْ كَرَماً فِى غَيْرِ ذِى أدَبِ

---

(١) أصغرى : أى ليصغر عندك ، وأكبرى : أى ليكبر . يقول لا تعجبى أن شبت حدثاً ، فإن ذلك صغير من الأمور ، ولكن استعظمى أننى لم أشب فى المهد ، إذ كانت شدائد الزمن توجب شيب الوليد ، لا سيما إذا لقى كما لقيت .

(٢) القتير : أول ما يظهر من الشيب ، والقتير فى الأصل رءوس المسامير فى حلق الدرع ، وهى يشبه بها الشيب للمعانها . والمعنى : لا يمنعك النوم لمعان القتير ، وهو أول الشيب برأسى، فإنه دليل تمام رأيى وأدبى . وضرب الابتسام مثلا لشبه الشيب بكشف الثغر للتبسم .

(٣) يقال تخدد لحم الرجل إذا هزل فصارت فيه طرائف ، وأصل ذلك من الخد وهو حفر مستطيل فى الأرض.وشطب السيف : الطرائق التى فيه .

(٤) الهم الأول الحزن والهم الثانى الهمة . والقلقلة : الحركة العنيفة.وبنات القفرة : الإبل . والنُّعُب : جمع نعوب ، والنعبان تحريك الناقة رأسها فى السير وذلك من النشاط .

(٥) الوخد : ضرب من سير الإبل أى لا يطرد الهمَّ إلا ماض من الرجال ناقد ، إذا أحاطت به النوائب استعمل الإبل فاستطال على النوب .

(٦) العيس : الإبل التى يعلو بياضها شقرة ، وهى جمع أعيس وعيساء . وكثير الرضا : أى يَحْلُم ويَرْضى عن المُسىء فى ساعة الغضب .

(٧) أى عدلت عنه بأن ارتحلت فلم تعدل مودته عنى ، وتكرر عليه ظنى فلم يخب فىّ معروفه .

(٨) ريق الغيث : أوله أى هو جواد كالغيث يجود عليك حيث كنت .

سَمَا إِلَى ٱلسُّورَةِ ٱلْعَلْيَاءِ فَٱجْتَمَعَا ... فِي فِعْلِهِ كَٱجْتِمَاعِ ٱلنَّوْرِ وَٱلْعُشْبِ (١)

وقال يمدحه أيضا(٢) : [طويل]

إِلَى ٱلْحَسَنِ ٱقْتَدْنَا رَكَائِبَ صَيَّرَتْ ... لَهَا ٱلْحَزْنَ مِنْ أَرْضِ ٱلْفَلَاةِ رَكَائِبَا (٣)

نَبَذْتُ إِلَيْهِ هِمَّتِي فَكَأَنَّمَا ... كَدَرْتُ بِهَا نَجْماً عَلَى ٱلْأَرْضِ ثَاقِباً (٤)

وَكُنْتُ ٱمْرَأً أَلْقَى ٱلزَّمَانَ مُسَالِماً ... فَآلَيْتُ لَا أَلْقَاهُ إِلَّا مُحَارِبَا

لَوِ ٱقْتُسِمَتْ أَخْلَاقُهُ ٱلْغُرُّ لَمْ تَجِدْ ... مَعِيباً وَلَا خَلْقًا مِنَ ٱلنَّاسِ عَائِبَا

فَأُقْسِمُ لَوْ أَفْرَطْتُ فِي ٱلْوَصْفِ عَامِداً ... لِأَكْذِبَ فِي مَدْحِيهِ مَا كُنْتُ كَاذِبَا (٥)

ثَوَى مَالُهُ نَهْبَ ٱلْمَعَالِي فَأَوْجَبَتْ ... عَلَيْهِ زَكَاةُ ٱلْجُودِ مَا لَيْسَ وَاجِباً

عَطَايَا هِيَ ٱلْأَنْوَاءُ إِلَّا عَلَامَةً ... دَعَتْ تِلْكَ أَنْوَاءً وَهَذِي مَوَاهِباً

يَطُولُ ٱسْتِشَارَاتِ ٱلتَّجَارِبِ رَأْيُهُ ... إِذَا مَاذَوُو ٱلرَّأْيِ ٱسْتَشَارُوا ٱلتَّجَارِبَا (٦)

وقال يمدح مالك بن طوق التغلبي ويستعطفه على قومه (٧) [كامل]

لَا جُودَ فِي ٱلْأَقْوَامِ يُعْلَمُ مَا خَلَا ... جُوداً حَلِيفًا فِي بَنِي عَتَّابِ (٨)

---

(١) السُّورة : المنزلة الرفيعة ، أخذت من قولهم سار يَسُور : إذا وثب . والنور : الزهر . يقول : اجتمع الأمران في فعله كما يجتمع النور والعشب في الربيع ، فَيحسُن كل واحد منهما مع الآخر .

(٢) ديوان أبي تمام ١ / ١٤٢ - ١٤٤ باختلاف في ترتيب بعض الأبيات .

(٣) يقول : هذه الركائب قد ركبت الأرض ، فصارت ركائب لها .

(٤) كدرت : قَضَضْتُ ، من قوله تعالى : « وإذا النجوم انكدرت » . والثاقب : المضيء وقيل المرتفع .

(٥) رواية الديوان ، هو الغيث لو أفرطت . . ، وهي مأخوذة عن بعض النسخ .

(٦) يطول من الطَّوْل ، أي يفضل رأيه استشارات التجارب ، إذا كان ذوو الرأي مفتقرين إلى أن يقيسوا الأمور بالتجارب .

(٧) ديوانه ١ / ٧٨ - ٩١

(٨) بنوعتاب من الأراقم ، من تغلب بن وائل ، وإياهم عنى عمرو بن كلثوم بقوله :

وعتابا وكلثوماً جميعا ... بهم أحمى وأحمى المجحرينا

والحليف والمحالف سواء .

مُتَدَفِّقًا صَقَلُوا بِهِ أَحْسَابَهُمْ ⁂ إِنَّ ٱلسَّمَاحَةَ صَيْقَلُ ٱلْأَحْسَابِ[1]

قَوْمٌ إِذَا جَلَبُوا ٱلْجِيَادَ إِلَى ٱلْوَغَى ⁂ أَيْقَنْتَ أَنَّ ٱلسُّوقَ سُوقُ ضِرَابِ[2]

يَا مَالِكَ ٱبْنَ ٱلْمَالِكِينَ وَلَمْ تَزَلْ ⁂ تُدْعَى لِيَوْمَيْ نَائِلٍ وَعِقَابِ[3]

لَمْ تَرْمِ ذَا رَحِمٍ بِبَائِقَةٍ وَلَا ⁂ كَلَّمْتَ قَوْمَكَ مِنْ وَرَاءِ حِجَابِ[4]

لِلْجُودِ بَابٌ فِي ٱلْأَنَامِ وَلَمْ تَزَلْ ⁂ يُمْنَاكَ مِفْتَاحاً لِذَاكَ ٱلْبَابِ

وَرَأَيْتَ قَوْمَكَ وَٱلْإِسَاءَةُ مِنْهُمُ ⁂ جَرْحَى بِظُفْرٍ لِلزَّمَانِ وَنَابِ[5]

هُمْ صَيَّرُوا تِلْكَ ٱلْبُرُوقَ صَوَاعِقًا ⁂ فِيهِمْ وَذَاكَ ٱلْعَفْوَ سَوْطَ عَذَابِ[6]

فَأَقِلْ أُسَامَةَ جُرْمَهَا وَٱصْفَحْ لَهَا ⁂ عَنْهُ ، وَهَبْ مَا كَانَ لِلْوَهَّابِ[7]

رَفَدُوكَ فِي يَوْمِ ٱلْكُلَابِ وَشَقَّقُوا ⁂ فِيهِ ٱلْمَزَادَ بِجَحْفَلٍ غَلَّابِ[8]

وَهُمُ بِعَيْنِ أُبَاغَ رَاشُوا لِلْوَغَى ⁂ سَهْمَيْكَ عِنْدَ ٱلْحَارِثِ ٱلْحَرَّابِ[9]

---

(١) المتدفق ، الفائض ، يقول : زينوا أحسابهم وأيامهم بالجود وصقلوها فحسنوها .

(٢) الضراب : المضاربة بالسيوف ، يعنى أنهم تقارب بعضهم من بعض فتضاربوا بها .

(٣) المالكين يحتمل أن يكون معناه الذين يملكون الناس ويحتمل أنه قال : يا مالك ابن المالكين كما يقال هو الكريم بن الكرماء .

(٤) البائقة : الداهية أى لم تؤذ احدا من أقاربك وذوى رحمك

(٥) يقول : رأيت قومك قد شملتهم خطوب الدهر لما وجدوا عليك وحدثت منهم الإساءة .

(٦) يقول : هم الذين تعرضوا لغضبك ، يقول : هم أذنبوا فاحتجت إلى أن تجعل لهم عقوبة وضربه مثلاً بالبرق للغيث والصاعقة

(٧) أسامة : حى من العرب وهم من الأراقم رهط الممدوح ، قطعوا فى عمله فطردهم فاعتذروا وتابوا وشفع لهم أبو تمام فصفح عنهم .

(٨) رفدوك : أعانوك . ويوم الكلاب كان بين الملك شرحبيل بن الحارث عم امرىء القيس وأخيه الملك سلمة بن الحارث ، وقتل شرحبيل يومئذ ، قتلته بنو تغلب وكانوا مع سلمة وكانت تميم مع شرحبيل وهذا الكلاب الأول . وأما الكلاب الثانى فكان بين تميم والرباب وبين بنى الحارث بن كعب . وقوله شققوا فيه المزاد : المزاد جمع مزادة وهى القربة التى يوضع فيها الماء ، يريد أنهم أراقوا ما كان معهم من الماء وقالوا لا نشرب إلا من الكلاب أو نموت عطشا .

(٩) أباغ : موضع معروف كانت فيه وقائع فى الدهر الأول . والحارث الحراب : من ملوك العرب . وربما وصفوا كل ملك يقال له الحارث بالحراب . وراشوا سهميك : أى أعانوك ، لأن السهم لا ينتفع به حتى يراش . وكانت بنو تغلب مع النعمان يوم جاء الحارث بن أبى شمر إلى عين أباغ لمحاربة النعمان فهزموا الحارث الغسانى .

وَلَيَالِيَ الْحَشَّاكِ وَالثَّرْثَارِ قَدْ   جَلَبُوا الْجِيَادَ لَوَاحِقَ الْأَقْرَابِ (1)

فَمَضَتْ كُهُولُهُمُ وَدَبَّرَ أَمْرَهُمْ   أَحْدَاثُهُمْ تَدْبِيرَ غَيْرِ صَوَابِ (2)

لَا رِقَّةُ الْحَضَرِ اللَّطِيفِ غَذَتْهُمُ   وَتَبَاعَدُوا عَنْ فِطْنَةِ الْأَعْرَابِ

فَإِذَا كَشَفْتَهُمُ وَجَدْتَ لَدَيْهِمُ   كَرَمَ النُّفُوسِ وَقِلَّةَ الْآدَابِ

أَسْبِلْ عَلَيْهِمْ سِتْرَ عَفْوِكَ مُفْضِلًا   وَانْفَحْ لَهُمْ مِنْ نَائِلٍ بِذِنَابِ (3)

لَكَ فِي رَسُولِ اللهِ أَعْظَمُ أُسْوَةٍ   وَأَجَلُّهَا فِي سُنَّةٍ وَكِتَابِ

أَعْطَى الْمُؤَلَّفَةَ الْقُلُوبِ رِضَاهُمُ   كَمَلًا وَرَدَّ أَخَائِذَ الْأَحْزَابِ (4)

وَالْجَعْفَرِيُّونَ اسْتَقَلَّتْ ظُعْنُهُمْ   عَنْ قَوْمِهِمْ وَهُمُ نُجُومُ كِلَابِ (5)

حَتَّى إِذَا أَخَذَ الْفِرَاقُ بِقِسْطِهِ   مِنْهُمْ وَشَطَّ بِهِمْ عَنِ الْأَحْبَابِ

وَرَأَوْا بِلَادَ اللهِ قَدْ لَفَظَتْهُمُ   أَكْنَافُهَا رَجَعُوا إِلَى جُوَّابِ (6)

فَأَتَوْا كَرِيمَ الْخِيمِ مِثْلَكَ صَافِحاً   عَنْ ذِكْرِ أَحْقَادٍ مَضَتْ وَضِبَابِ (7)

---

(1) الأقراب : الخواصر ، ولواحق : ضوامر . والحشاك والثرثار موضعان كانت بهما وقعتان لبنى تغلب مع قيس عيلان .

(2) يقول : إنما حملهم على خلافك غِرَّتهم وحَداثتهم .

(3) الذناب : جمع ذَنوب وهو الدلو التى فيها ماء .

(٤) الأحزاب : الذين تحزبوا على الإسلام . والأخائذ : جمع أخيذة وهى المرأة التى سبيت . وإنما رد رسول الله ﷺ أخائذ أوطاس وغيرهم ، ولم يرد أخائذ المشركين واليهود الذى شهدوا غزاة الخندق .

(٥) الجعفريون : هم بنو جعفر بن كلاب ، خرجوا على الجُواب وهو مالك بن كعب الكلابى ونابذوه فلما لم يقدروا عليه وعلموا خطأهم رجعوا .

والظعن : الإبل بمن تحمل من النساء ، ويقال للمرأة ظعينة ، وكذلك الهودج .

(٦) يعنى بنى جعفر بن كلاب ، وكانوا قد ارتحلوا عن بلادهم وجاوروا فى بنى الحارث بن كعب - بعدما وقع بينهم وبين قومهم - فلم يحمدوا جوارهم وتهضموهم فى أشياء ، فرحلوا عنهم غير معلمين إياهم بالرحيل ، فسار هؤلاء فى إثرهم فلحقوهم فى الموضع الذى يقال له فَيْفُ الريح وفيه فقئت عين عامر بن الطفيل من بنى جعفر بن كلاب ، فرجعت بنو جعفر إلى جُوَاب الكلابى فحمل الدماء وأصلح بينهم .

(٧) الضباب : جمع ضب وهو الحقد وكريم الخيم يعنى كريم الأصل

لَيْسَ ٱلْغَبِيُّ بِسَيِّدٍ فِي قَوْمِهِ ... لَكِنْ سَيِّدَ قَوْمِهِ ٱلْمُتَغَابِي

قَدْ ذَلَّ سَيْطَانُ ٱلنِّفَاقِ وَأَخْفَتَتْ ... بِيضُ ٱلسُّيُوفِ زَئِيرَ أُسْدِ ٱلْغَابِ

فَٱضْمُمْ قَوَاصِيهِمْ إِلَيْكَ فَإِنَّهُ ... لَا يَزْخَرُ ٱلْوَادِي بِغَيْرِ شِعَابِ (١)

وَٱلسَّهْمُ بِٱلرِّيشِ ٱللُّؤَامِ وَلَنْ تَرَىٰ ... بَيْتًا بِلَا عَمَدٍ وَلَا أَطْنَابِ (٢)

مَهْلًا بَنِي غَنْمِ بْنِ تَغْلِبَ إِنَّكُمْ ... لِلصِّيدِ مِنْ عَدْنَانَ وَٱلصُّيَّابِ (٣)

لَوْلَا بَنُو جُشَمَ بْنِ بَكْرٍ فِيكُمُ ... رُفِعَتْ خِيَامُكُمُ بِغَيْرِ قِبَابِ (٤)

يَا مَالِكَ ٱسْتَوْدَعْتَنِي لَكَ مِنَّةً ... تَبْقَىٰ ذَخَائِرُهَا عَلَىٰ ٱلْأَحْقَابِ

يَا خَاطِباً مَدْحِي إِلَيْهِ بِجُودِهِ ... وَلَقَدْ خَطَبْتَ قَلِيلَةَ ٱلْخُطَّابِ (٥)

خُذْهَا ٱبْنَةَ ٱلْفِكْرِ ٱلْمُهَذَّبِ فِي ٱلدُّجَىٰ ... وَٱللَّيْلُ أَسْوَدُ رُقْعَةِ ٱلْجِلْبَابِ

بِكْرًا تُوَرَّثُ فِي ٱلْحَيَاةِ وَتَنْثَنِي ... فِي ٱلسِّلْمِ وَهْيَ كَثِيرَةُ ٱلْأَسْلَابِ (٦)

وَيَزِيدُهَا مَرُّ ٱللَّيَالِي جِدَّةً ... وَتَقَادُمُ ٱلْأَيَّامِ حُسْنَ شَبَابِ

---

(١) يقال لمسيل الماء إلى الوادى شِعْب لأنه إنما يجىء من الجبال.والشعب الطريق فى الجبل ويقال زَخَر الوادى إذا جاء بسيل كثير فارتفع ماؤه كما يَزْخَر البحر .

(٢) اللُّؤام : هو الذى يلائم بعضه بعضا وذلك أجود الريش . والأطناب جمع طنب وهو حبل الخيمة وإنما أراد بهذا المثل أن يحضه على طلب الموافقة وترك المخالفة ، إذ كانت المخالفة تفضى بالعشيرة إلى التفانى ولا يتم لسيد القوم سيادته إلا بتأليفه لهم وصبره على مكروههم .

(٣) الصيد جمع أصيد وهو السيد المائل الرأس كبرا . والصُّيَّاب : خيار القوم . وأنتم للصيد : أى أنتم تنتسبون للصيد .

(٤) بنو جشم هم رهط الممدوح . والقباب إنما تكون للملوك والخيام لأوساط الناس . أى لولا بنو جشم ما كان فيكم ملوك .

(٥) جعلها قليلة الخطاب لغلاء مهرها كأنه قال لم يكن لها كفؤ سواك . ذم أهل زمانه لأنهم لا يرغبون فى مدحه .

(٦) قال التبريزى : الأجود كسر الراء ، يعنى فى قوله تورث ؛ أى هى تورثه وهى حية لم تمت لأنه يأخذ عليها الجائزة . والأسلاب جمع سلب ، وجرت العادة بأن السلب يكون فى الحرب ، وهذه القصيدة تأخذ سلب الممدوح ، أى ما يخلعه ويهبه ، وهى فى حال السلم .

وقال يمدح إسحاق بن إبراهيم المُصْعبى[1] : [بسيط]

اِحْفظْ وَسَائِلَ شِعْرٍ فِيكَ مَا ذَهَبَتْ خَوَاطِفُ ٱلْـبَرْقِ إلاَّ دُونَ مَاذَهَبَا[2]

يَغْدُونَ مُغْتَرِبَاتٍ فِى ٱلْبِلاَدِ فَمَا يَزَلْنَ يُؤْنِسْنَ فِى الآفاقِ مُغْتَرِبا

وَلاَ تُضِعْهَا فَمَا فِى ٱلْأَرْضِ أَحْسَنُ مِنْ نَظْمِ ٱلْقَوَافِى إِذَا مَا صَادَفَتْ حَسَبَا

إِنْ لَمْ تَكُنْ عَادِلاً فِى ٱلْجُودِ تُنْصِفُهُ لَمْ نَرْجُ بَعْدَكَ خَلْقًا يُنْصِفُ ٱلْأَدَبَا[3]

وقال يمدح أبا دُلَف . وقيل عبد الله بن طاهر[4] : [بسيط]

يَا أَيُّهَا ٱلْمَلِكُ ٱلنَّائِى بِغُرَّتِهِ وَجُودُهُ لِمُرَجِّى جُودِهِ كَثَبُ

لَيْسَ ٱلْحِجَابُ بِمُقْصٍ عَنْكَ لِى أَمَلاً إِنَّ ٱلسَّمَاءَ تُرَجَّى حِينَ تَحْتَجِبُ

وقال يمدح عَيَّاشَ بنَ لَهِيعَةَ ٱلْحَضْرَمِىّ[5] : [طويل]

رَأَيْتُ لِعَيَّاشٍ خَلاَئِقَ لَمْ تَكُنْ لِتَكْمُلَ إِلاَّ فِى ٱللُّبَابِ ٱلْمُهَذَّبِ

لَهُ كَرَمٌ لَوْ كَانَ فِى ٱلْمَاءِ لم يَغِضْ وَفِى ٱلْبَرْقِ مَا شَامَ ٱمْرُؤٌ بَرْقَ خُلَّبِ

أَخُو أَزَمَاتٍ بَذْلُهُ بَذْلُ مُحْسِنٍ إِلَيْنَا ، ولَكِنْ عُذْرُهُ عُذْرُ مُذْنِبِ[6]

إِذَا أَمَّهُ ٱلْعَافُونَ أَلْفَوْا حِيَاضَهُ مِلاَءً وَأَلْفَوْا رَوْضَهُ غَيْرَ مُجْدِبِ

إِذَا قَالَ أَهْلاً مَرْحَباً نَبَعَتْ لَهُمْ مِيَاهُ ٱلنَّدَى مِنْ تَحْتِ أَهْلٍ وَمَرْحَبِ

---

(١) ديوانه ١ / ٢٣٧ .

(٢) الوسائل جمع وسيلة ، وهى ما يتقرب به إلى الإنسان . يقول إن قصائده تسير أبعد من مسير البرق .

(٣) فى بعض نسخ الديوان ، وهى التى عليها الديوان المطبوع :

أدعــوك دعــوة مــظلوم وسيلتــه إن لم تــكــن بى رحــيــما فــارحــم الأدبا

وما جاء هنا ثابت فى بعض النسخ الأخرى .

(٤) ديوان أبى تمام ٤ / ٤٤٦ والرواية فيه : النائى برؤيته .

(٥) ديوانه ١ / ١٥٢ ، ١٥٤ ، ١٥٦ .

(٦) الأزَمَات : الشدائد ، أى يقوم فيها ويبذل المعروف ، كما يقال أخو الحرب لمن يكثر الحروب .

يَهُولُكَ أَنْ تَلْقَاهُ صَدْراً لِمَحْفِلٍ ... وَنَحْراً لِأَعْدَاءٍ وَقَلْباً لِمَوْكِبِ
هُمَامٌ كَنَصْلِ ٱلسَّيْفِ كَيْفَ هَزَزْتَهُ ... وَجَدْتَ ٱلْمَنَايَا مِنْهُ فِي كُلِّ مَضْرِبِ
تَرَكْتُ حُطَاماً مَنْكِبَ ٱلدَّهْرِ إِذْ نَوَى ... زِحَامِيَ لَمَّا أَنْ جَعَلْتُكَ مَنْكِبِي
وَمَا ضِيقُ أَقْطَارِ ٱلْبِلَادِ أَضَافَنِي ... إِلَيْكَ وَلَكِنْ مَذْهَبِي فِيكَ مَذْهَبِي [1]
فَقَوَّمْتَ لِي مَا ٱعْوَجَّ مِنْ قَصْدِ هِمَّتِي ... وَبَيَّضْتَ لِي مَا ٱسْوَدَّ مِنْ وَجْهِ مَطْلَبِي
وَهَاكَ ثِيَابَ ٱلْمَدْحِ فَٱجْرُرْ ذُيُولَهَا ... عَلَيْكَ وَهَذَا مَرْكَبُ ٱلْحَمْدِ فَٱرْكَبِ [2]

وقال يمدح أبا سعيد محمد بن يوسف الثغرى [3] : [خفيف]

كُلَّ يَوْمٍ تُبْدِي صُرُوفُ ٱللَّيَالِي ... خُلُقًا مِنْ أَبِي سَعِيدٍ رَغِيبَا [4]
غَرَّبَتْهُ ٱلْعُلَا عَلَى كَثْرَةِ ٱلْأَهْـ ... ـلِ فَأَضْحَى فِي ٱلْأَقْرَبِينَ جَنِيبَا [5]
وَلَعَمْرُ ٱلْقَنَا ٱلشَّوَارِعِ تَمْرِي ... مِنْ تِلَاعِ ٱلطُّلَى نَجِيعاً صَبِيبَا [6]
فِي مَكَرٍّ لِلرَّوْعِ كُنْتَ أَكِيلاً ... لِلْمَنَايَا فِي ظِلِّهِ وَشَرِيبَا [7]
لَقَدِ ٱنْصَعْتَ وَٱلشِّتَاءُ لَهُ وَجْـ ... ـهٌ يَرَاهُ ٱلْكُمَاةُ جَهْمًا قَطُوبَا [8]
طَاعِنًا مَنْحَرَ ٱلشَّمَالِ مُتِيحاً ... لِبِلَادِ ٱلْعَدُوِّ مَوْتًا جَنُوبَا [9]

---

(١) أضافنى : ألجأنى ، يقول : لم يلجئنى ضيق البلاد ، ولكن مذهبى ألا أسأل إلا الكريم .
(٢) رواية الديوان : وهاتا ثيابُ المدح .
(٣) ديوان أبى تمام ١ / ١٦١ - ١٦٢ ، ١٦٤ - ١٦٦ ، ١٧١ .
(٤) الرغيب : المرغوب فيه
(٥) يقول : جعلته العلا والمكارم غريبا فى الناس ، فلا نظير له فيهم .
(٦) الشوارع : التى أنحيت نحو الأقران ، والقنا : الرماح . والتلاع جمع تلعة وهى ما ارتفع من الأرض واستعاره ها هنا للأعناق وهى الطلى . وتمرى : تحلب . والنجيع : الدم الطرى . والصبيب : المصب
(٧) أى كنت مؤاكلا للمنايا ومشاربا لها . والروع : الخوف .
(٨) انصعت أى مضيت إلى بلاد الروم ، فى وقت من الشتاء شديد البرد . والكماة جمع كمىّ وهو الشجاع
(٩) المعنى أنه يغزو بلاد العدو وهم فى جهة الشمال ، فيجيئهم بموت من ناحية الجنوب .

فِي لَيَالٍ تَكَادُ تُبْقِي بِخَدِّ الشَّـ ... ـمْسِ مِنْ رِيحِهَا الْبَلِيلِ شُحُوبَا
سَبَرَاتٍ إِذَا الْحُرُوبُ أُبِيخَتْ ... هَاجَ صِنَّبْرُهَا فَكَانَ حُرُوبَا (١)
لَوْ أَصَخْنَا مِنْ بَعْدِهَا لَسَمِعْنَا ... لِقُلُوبِ الْأَيَّامِ مِنْكَ وَجِيبَا (٢)
أَنْضَرَتْ أَيْكَتِي عَطَايَاكَ حَتَّى ... صَارَ سَاقًا عُودِي وَكَانَ قَضِيبَا (٣)
بَاسِطاً بِالنَّدَى سَحَائِبَ كَفٍّ ... بِنَدَاهَا أَمْسَى حَبِيبٌ حَبِيبَا (٤)

وقال يمدح خالد بن يزيد بن مَزْيد الشيباني (٥) : [طويل]

هُوَ الْإِضْحِيَانُ الطَّلْقُ رَفَّتْ فُرُوعُهُ ... وَطَابَ الثَّرَى مِنْ تَحْتِهِ وَزَكَا التُّرْبُ (٦)
فَيَا وَشَلَ الدُّنْيَا بِشَيْبَانَ لَا تَغِضْ ... وَيَا كَوْكَبَ الدُّنْيَا بِشَيْبَانَ لَا تَخْبُ (٧)
فَمَا دَبَّ إِلَّا فِي بُيُوتِهِمُ النَّدَى ... وَلَمْ تُرَبَّ إِلَّا فِي حُجُورِهِمُ الْحَرْبُ
أُولَاكَ بَنُو الْأَحْسَابِ لَوْلَا فَعَالُهُمْ ... دَرَجْنَ فَلَمْ يُوجَدْ لِمَكْرُمَةٍ عَقْبُ (٨)
لَهُمْ يَوْمُ ذِي قَارٍ مَضَى وَهُوَ مُفْرَدٌ ... وَحِيدٌ مِنَ الْأَشْبَاهِ لَيْسَ لَهُ صَحْبُ (٩)
بِهِ عَلِمَتْ صُهْبُ الْأَعَاجِمِ أَنَّهُ ... بِهِ أَعْرَبَتْ عَنْ ذَاتِ أَنْفُسِهَا الْعُرْبُ (١٠)

(١) السبرات : جمع سبرة وهي الغداة الباردة ، أباخ النار أسكن لهبها . والصنبر : شدة البرد أي أن هذه الأوقات إذا سكنت فيها الحرب الكائنة بين الإنس يهيج صنبرها فتكون كالمحاربة لمن سلك فيها .

(٢) الوجيب : صوت حركة القلب .

(٣) الأيكة : الشجر الملتف أي جعلتها نضيرة .

(٤) حبيب الأول : اسم الشاعر ، وحبيب الثاني فعيل بمعنى مفعول أي صرت محبوبا إلى الناس لأني صرت أعطيهم مما تعطيني . ويجوز أن يكون حبيب الثاني هو أيضا اسم الشاعر ، كما يقال بك صار عمرو عمراً ، أي عرف وصار ذا موضع .

(٥) ديوان أبي تمام ١ / ١٨٥ - ١٨٩ ، ١٩٤ .

(٦) رف الغصن : نعم نبته وكثر .

(٧) الوشل : الماء القليل وأراد أنهم حياة الدنيا

(٨) درجن : يعني الأحساب ، يقال درجت القبيلة إذا لم يبق لها ولد . والعقب : الولد .

(٩) يوم ذي قار : اليوم الذي ظفرت فيه بنو شيبان بجيوش كسرى .

(١٠) أي به علمت الأعاجم ما كانت تنطوي لها عليه العرب من طلب الفرصة في الوثوب عليهم . والصهب . جمع أصهب وهو الأشقر ، وتوصف به العجم لغلبة ذلك عليهم .

هُوَ ٱلْمَشْهَدُ ٱلْفَصْلُ ٱلَّذِى مَا نَجَا بِهِ   لِكِسْرَىٰ ٱبْنِ كِسْرَىٰ لَاسَنَامٌ وَلَاصُلْبُ
فَتًى عِنْدَهُ خَيْرُ ٱلثَّوَابِ وَشَرُّهُ   وَمِنْهُ ٱلْإِبَاءُ ٱلْمِلْحُ وَٱلْكَرَمُ ٱلْعَذْبُ
أَشَمُّ شَرِيكِىٌّ يَسِيرُ أَمَامَهُ   مَسِيرَةَ شَهْرٍ فِى كَتَائِبِهِ ٱلرُّعْبُ
جُعِلْتَ نِظَامَ ٱلْمَكْرُمَاتِ فَلَمْ تَدُرْ   رَحَا سُؤْدَدٍ إِلَّا وَأَنْتَ لَهَا قُطْبُ

وقال يمدح سليمان بن وهب[1] : [خفيف]

مَا عَلَى ٱلْوُسَّجِ ٱلرَّوَاتِكِ مِنْ عَتْـ   ـبٍ إِذَا مَاأَتَتْ أَبَا أَيُّوبِ[2]
حُوَّلٌ لَافَعَالُهُ مُرْتَعُ ٱلذَّمِّ   وَلَا عِرْضُهُ مُرَاحُ ٱلْعُيُوبِ[3]
سُرُحٌ قَوْلُهُ إِذَا مَاٱسْتَمَرَّتْ   عُقْدَةُ ٱلْعِىِّ فِى لِسَانِ ٱلْخَطِيبِ[4]
وَمُصِيبٌ شَوَاكِلَ ٱلْأَمْرِ فِيهِ   مُشْكِلَاتٌ يَلُكْنَ لُبَّ ٱللَّبِيبِ[5]
لَا مُعَنًّى بِكُلِّ شَىْءٍ وَلَاكُلُّ   عَجِيبٍ فِى عَيْنِهِ بِعَجِيبِ
سَدِكُ ٱلْكَفِّ بِٱلنَّدَىٰ عَائِرُ ٱلسَّـمْـ   ـعِ إِلَىٰ حَيْثُ دَعْوَةُ ٱلْمَكْرُوبِ[6]
آمِنُ ٱلْجَيْبِ وَٱلضُّلُوعِ إِذَا مَا   أَصْبَحَ ٱلْغِشُّ وَهْوَ رَدْعُ ٱلْجُيُوبِ[7]

---

(١) ديوانه ١ / ١٢٠ - ١٢٤ .

(٢) الوسج : جمع واسج ، والوسيج ضرب من سير الإبل والنعام . والرواتك جمع راتك وراتكة وهى التى تسير الرتك ، وهو كذلك ضرب من سير الإبل .

(٣) حول أى حسن التصرف بصير بتحويل الأمور .

(٤) سرح : سهل أى هو خطيب بسيط اللسان . استمرت : استحكمت .

(٥) الشواكل جمع شاكلة ، وهى الخاصرة ، يقال أصاب الرامى شاكلة المرمى أى ظفر وبلغ حاجته .

(٦) أصل السدك : لزوم الشىء ، يقول كفه مولعة بالندى . وعائر السمع ، أخذه من قولهم عار الفرس إذا ذهب فى الأرض ، وعار السهم إذا أبعد .

(٧) إى هو مأمون الظاهر والباطن . والرّدع : النكس ، يقول : أصبح الغش وهو داء القلوب . وقد يجوز أن يكون الردع التلطخ بالزعفران والخلوق .

ورواية الديوان : وهو درع القلوب .

فَهْوَ يُؤْوِى خُلاَّنَهُ فِى حَوَاشِى — خُلُقٍ حِينَ يُجْدِبُونَ خَصِيبِ[1]

كُلُّ شِعْبٍ كُنْتُمْ بِهِ آلَ وَهْبٍ — فَهْوَ شِعْبِى وَشِعْبُ كُلِّ أَدِيبِ

وقال يمدح الحسن بن وهب[2] : [كامل]

ضَرَبَتْ بِهِ أُفُقَ آلثَّنَاءِ ضَرائِبٌ — كَٱلْمِسْكِ يُفْتَقُ بِٱلنَّدَى وَيُطَيَّبُ[3]

يَسْتَنْبِطُ آلـرُّوحُ ٱللَّطِيفَ نَسِيمُهَا — أَرَجاً وَتُؤْكَـلُ بِٱلضَّمِيرِ وَتُشْرَبُ[4]

يَفْدِيهِ قَوْمٌ أَحْضَرَتْ أَعْرَاضُهُمْ — سُوءَ ٱلْمَعَايِبِ ، وَٱلنَّوَالُ مُغَيَّبُ[5]

مِنْ كُلِّ مُهْرَاقِ ٱلْحَيَاءِ كَأَنَّمَا — غَطَّى غَدِيرَىْ وَجْنَتَيْهِ ٱلطُّحْلُبُ

فَإِذَا طَلَبْتُ لَدَيْهِمُ مَا لَمْ أَنَلْ — أَدْرَكْتُ مِنْ جَدْوَاهُ مَالاَ أَطْلُبُ

ضَمَّ ٱلْفَتَاءَ إِلَى ٱلْفُتُوَّةِ بُرْدُهُ — وَسَقَاهُ وَسْمِىُّ ٱلشَّبَابِ ٱلصَّيِّبُ[6]

تَلْقَى ٱلسُّعُودَ بِوَجْهِهِ وَتَجِيئُهُ — وَعَلَيْكَ مَسْحَةُ بِغْضَةٍ فَتُحَبَّبُ[7]

وقال يمدح أبا دلف القاسم بن عيسى العجلى[8] : [طويل]

وَرَكْبٍ يُسَاقُونَ الرِّكَابَ زُجَاجَةً — مِنَ ٱلسَّيْرِ لَمْ تَقْصِدْ لَهَا كَفُّ قَاطِبِ[9]

---

(١) هذا البيت ساقط من ديوانه ، وأشار فى هامش الديوان المطبوع إلى رواية الخارزنجى له .

(٢) ديوان ابى تمام ١ / ١٢٨ ـ ١٣٣ .

(٣) الضرائب : جمع ضريبة وهى الخليقة والطبيعة .

(٤) نسيمها أى نسيم الضرائب وجاء بالبيت على طريق المثل .

(٥) أى قوم تنوبهم النوائب فلا يقابلونها بفعالٍ حَسَنٍ يدفعونها عن أنفسهم كما يفعل الممدوح .

(٦) الفتاء : طراءة السن . والوسمى المطر واستعاره للشباب . يقول : هو ذو فتاء فى سنه وفتوة فى خلقه ، وماء الشباب محسّن لوجهه كما يُحسِّن وسمى المطر الأرض .

(٧) يقول هذا الممدوح تلقى به إقبال الجد برؤية وجهه ، وإن كنت قبل مبغضا إلى الناس حببت إليهم لإقباله عليك .

(٨) ديوان أبى تمام ١ / ٢٠١ ـ ٢١٥ .

(٩) القاطب : المازج ، أى هم يسكرون المطى بالتعب فكأنهم سقوها شرابا ، وهذا السير لا يلين ولا يفتر ، لا كما تمزج الخمر بالماء وتلين .

فَقَدْ أَكَلُوا مِنْهَا ٱلْغَوَارِبَ بِٱلسُّرَىٰ ... وَصَارَتْ لَهَا أَشْبَاحُهُمْ كَٱلْغَوَارِبِ[1]

يُصَرِّفُ مَسْرَاهَا جُذَيْلُ مَشَارِقٍ ... إِذَا آبَهُ هَمٌّ عُذَيْقُ مَغَارِبِ[2]

يَرَىٰ بِٱلْكِعَابِ ٱلرَّوْدِ طَلْعَةَ ثَائِرٍ ... وَ بِٱلْعِرْمِسِ ٱلْوَجْنَاءِ غُرَّةَ آيِبِ[3]

كَأَنَّ بِهِ ضِغْنًا عَلَىٰ كُلِّ جَانِبٍ ... مِنَ ٱلْأَرْضِ أَوْ شَوْقًا إِلَىٰ كُلِّ جَانِبِ[4]

إِذَا ٱلْعِيسُ لَاقَتْ بِى أَبَا دُلَفٍ فَقَدْ ... تَقَطَّعَ مَا بَيْنِى وَبَيْنَ ٱلنَّوَائِبِ

هُنَالِكَ تَلْقَى ٱلْجُودَ حَيْثُ تَقَطَّعَتْ ... تَمَائِمُهُ وَٱلْمَجْدَ مُرْخَىٰ ٱلذَّوَائِبِ[5]

تَكَادُ عَطَايَاهُ يُجَنُّ جُنُونُهَا ... إِذَا لَمْ يُعَوِّذْهَا بِنَغْمَةِ طَالِبِ[6]

إِذَا حَرَّكَتْهُ هِزَّةُ ٱلْمَجْدِ غَيَّرَتْ ... عَطَايَاهُ أَسْمَاءَ ٱلْأَمَانِى ٱلْكَوَاذِبِ[7]

---

(١) الغوارب جمع غارب ، وهو من البعير ما بين السنام والعنق ، وغارب كل شيء أعلاه ، والمقصود فى بيت أبى تمام الأسنمة .

والسرى : سير الليل . يقول أتعبوها بالسير حتى ذابت أسنمتها وصاروا هم لها بمنزلة الأسنمة وهم فوقها .

(٢) الجذيل تصغير جذل ، وهو عود تحتك به الإبل الجربى فتشتفى به . والعذيق : تصغير عذق ، وإذا افتخر أحدهم بعلمه بالشيء قال : أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجّب . والمعنى أن قائد هؤلاء الركب رجل مسفار ، قد جرب وتبصر ، فإذا أحزبهم أمر فهو رجل عالم يشتفى بما عنده من الرأى والمعرفة بالسفر .

(٣) الرود : اللينة الناعمة . والكعاب : التى نهد ثديها . والعرمس : الناقة الصلبة . الوجناء : من الوجين ، وهو ما غلظ من الأرض ، أو هى عظيمة الوجنتين .

يقول : هذا الرجل من حبه للأسفار يرى بالكاعب الحسناء طلعة ثائر ، وهو طالب الثأر والمراد به هنا الثعبان ، يقول هو يبغض الإقامة ويشتاق للسفر .

(٤) أى أنه لا يستقر فى مكان ، فهو ضغن على المكان الذى هو به حتى يتركه أو كأنه مشتاق إلى ما لم يمض بعد إليه حتى يبلغه .

(٥) حيث تقطعت تمائمه : أى فى الموضع الذى نشأ فيه . يقول : الجود قد أحب الموضع الذى نشأ فيه فما يجب أن يفارقه . ومرخى الذوائب أى قد أحاط به الشرف من كل جانب ، أو أنه لا يتحول عنهم إلى غيرهم فأرخى ذوائبه .

(٦) المعنى أن عطاياه متى تأخرت عن السؤال فسد عقلها إلا أن تسمع صوت طالب أو راغب فتسكن وتهدأ .

(٧) يقول إنه يحقق الأمانى فلم يعد يقال فلان حرم ، أو خاب أو كذبت آماله ، بل يقال فاز وسعد وحظى . فهذا تغيير أسماء الأمانى الكواذب .

تَكَادُ مَغَانِيهِ تَهَشُّ عِرَاصُهَا ... فَتَرْكَبُ مِنْ شَوْقٍ إِلَىٰ كُلِّ رَاكِبِ [(١)]

يَرَىٰ أَقْبَحَ ٱلْأَشْيَاءِ أَوْبَةَ آمِلٍ ... كَسَتْهُ يَدُ ٱلْمَأْمُولِ حُلَّةَ خَائِبِ

وَأَحْسَنَ مِنْ نَوْرٍ يُفَتِّحُهُ ٱلنَّدَىٰ ... بَيَاضُ ٱلْعَطَايَا فِي سَوَادِ ٱلْمَطَالِبِ

إِذَا ٱلْجَمَتْ يَوْمًا لُجَيْمٌ وَحَوْلَهَا ... بَنُو ٱلْحِصْنِ نَجْلُ ٱلْمُحْصَنَاتِ ٱلنَّجَائِبِ [(٢)]

فَإِنَّ ٱلْمَنَايَا وَٱلصَّوَارِمَ وَٱلْقَنَا ... أَقَارِبُهُمْ فِي ٱلرَّوْعِ دُونَ ٱلْأَقَارِبِ

جَحَافِلُ لَا يَتْرُكْنَ ذَا جَبَرِيَّةٍ ... سَلِيمًا وَلَا يَحْرُبْنَ مَنْ لَمْ يُحَارِبِ [(٣)]

يَمُدُّونَ مِنْ أَيْدٍ عَوَاصٍ عَوَاصِمٍ ... تَصُولُ بِأَسْيَافٍ قَوَاضٍ قَوَاضِبِ [(٤)]

إِذَا ٱلْخَيْلُ جَابَتْ قَسْطَلَ ٱلْحَرْبِ صَدَّعُوا ... صُدُورَ ٱلْعَوَالِي فِي صُدُورِ ٱلْكَتَائِبِ [(٥)]

إِذَا ٱفْتَخَرَتْ يَوْمًا تَمِيمٌ بِقَوْسِهَا ... وَزَادَتْ عَلَىٰ مَاوَطَّدَتْ مِنْ مَنَاقِبِ

فَأَنْتُمْ بِذِي قَارٍ أَمَالَتْ سُيُوفُكُمْ ... عُرُوشَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَرْهَنُوا قَوْسَ حَاجِبِ [(٦)]

مَحَاسِنُ مِنْ مَجْدٍ مَتَىٰ تَقْرِنُوا بِهَا ... مَحَاسِنَ أَقْوَامٍ تَكُنْ كَٱلْمَعَائِبِ

---

(١) العراص : جمع عَرْصَة ، وهى ساحة الدار . والمغانى : الديار يقول : من حبه لإعطاء المال وبذله تكاد عراص مغانيه تسير إلى من يسير إليه طالباً نيله .

(٢) لجيم ، هم قوم أبى دلف . والنجل : الولد

(٣)؛ الجَبَرِيَّة : الكِبر .

(٤) عواص : جمع عاصية أى لا تطيع أمر الأعداء أو الملوك ، إذ ليس فوقها يد . ويجوز أن تكون عاصية من عصى بالسيف إذا ضرب به كما يضرب بالعصا . وعواصم : جمع عاصمة أى يعتصم من استجار بها والقواضى : التى تقضى بما تريد . وقواضب : قواطع .

(٥) قسطل الحرب : غبارها . يقول إذا شَقَّت الخيل غبار الحرب طعنوا الأبطال بالرماح فكسروها فى صدورهم .

العروش : الأسرة

(٦) الذين استرهنوا قوس حاجب : هم كسرى وقومه الفرس . وكان حاجب بن زراة قد رهن قوسه فيهم بعد أن تدير هو وأهله فى أرض العراق فأنكر ذلك عليهم حتى يأتوا برهائن منهم ولم يكن مع حاجب غير قوسه فاسترهنوها منه وذهب فوفى لهم بما وافقهم عليه .

مَكَارِمُ لَجَّتْ فِي عُلُوٍّ كَأَنَّمَا ... تُحَاوِلُ ثَأْرًا عِنْدَ بَعْضِ ٱلْكَوَاكِبِ

وَقَدْ عَلِمَ ٱلْأَفْشِينُ وَهْوَ ٱلَّذِى بِهِ ... يُصَانُ رِدَاءُ ٱلْمُلْكِ عَنْ كُلِّ جَاذِبِ[1]

بِأَنَّكَ لَمَّا ٱسْحَنْكَكَ ٱلْأَمْرُ وَٱكْتَسَى ... أَهَابِيَّ تَسْفِى فِى وُجُوهِ ٱلتَّجَارِبِ[2]

تَجَلَّلْتَهُ بِٱلرَّأْىِ حَتَّى أَرَيْتَهُ ... بِهِ مِلْءَ عَيْنَيْهِ مَكَانَ ٱلْعَوَاقِبِ[3]

بِأَرْشَقَ إِذْ سَالَتْ عَلَيْهِمْ غَمَامَةٌ ... جَرَتْ بِٱلْعَوَالِى وَٱلْعِتَاقِ ٱلشَّوَازِبِ[4]

نَضَوْتَ لَهُمْ سَيْفَيْنِ رَأْيًا وَمُنْصُلًا ... وَكُلٌّ كَنَجْمٍ فِى ٱلدُّجُنَّةِ ثَاقِبِ

إِلَيْكَ أَرَحْنَا عَازِبَ ٱلشِّعْرِ بَعْدَ مَا ... تَمَهَّلَ فِى رَوْضِ ٱلْمَعَانِى ٱلْعَجَائِبِ

غَرَائِبُ لَاقَتْ فِى فِنَائِكَ أُنْسَهَا ... مِنَ ٱلْجُودِ فَهْىَ ٱلْآنَ غَيْرُ غَرَائِبِ

وَلَوْ كَانَ يَفْنَى ٱلشِّعْرُ أَفْنَاهُ مَا قَرَتْ ... حِيَاضُكَ مِنْهُ فِى ٱلْعُصُورِ ٱلذَّوَاهِبِ[5]

وَلٰكِنَّهُ صَوْبُ ٱلْعُقُولِ إِذَا ٱنْجَلَتْ ... سَحَائِبُ مِنْهُ أُعْقِبَتْ بِسَحَائِبِ

أَقُولُ لِأَصْحَابِى هُوَ ٱلْقَاسِمُ ٱلَّذِى ... بِهِ شَرَحَ ٱلْجُودُ ٱلْتِبَاسَ ٱلْمَذَاهِبِ

---

(١) الأفشين لقب كل ملك من أهل أشروسنة ، كما يلقب ملك الروم قيصر وملك الفرس كسرى . وكان الأفشين عبداً للمعتصم فاصطنعه ورفع شأنه ، لكن قتله بعد ذلك . وهذه القصيدة من شعر أبى تمام قيلت فى زمن دولة الأفشين وإقباله .

(٢) يقال اسحنكك الليل أى اسود وأظلم . والأهابى : جمع إهباء وهو الغبار . وتسفى فى وجوه التجارب : أى لم تعد تنفع التجارب فكأنما ملئت عيونها بالغبار .

(٣) الأصل أن يقال تجلله بالسيف أى علاه به من الجلال وهو ما يوضع على ظهر الدابة . يقول لما أظلم وجه الرأى عليه أريته إياه ملء عينيه حتى كأنه ينظر إلى عواقبه أراد يوم بابك وفيه أبلى أبو دلف بلاء حسنا ، حتى حسده الأفشين ويقال إنه هم بقتله .

(٤) أرشق : جبل بأرض موقان من نواحى أذربيجان ، وهى مدينة بابك الخرمى . والعتاق الشوازب : الخيل الضوامر . والعوالى : الرماح أى مددته بالرأى والتدبير بهذا المكان ، ويقول الصولى شارحا : يقول هذه الغمامة إنما سالت برماح وخيل ضامرة .

(٥) ما قرت حياضك أى ما جمعت ، يقال قرى الماء فى الحوض يقريه إذا جمعه . أى لو كان يفنى الشعر لفنى من أجل ما مدحتم به فى الدهر القديم .

وَإِنِّى لَأَرْجُو عَاجِلاً أَنْ تَرُدَّنِى   مَوَاهِبُهُ بَحْراً تُرَجَّى مَوَاهِبِى

وقال يمدح أبا العباس عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب[1] : [طويل]

وَرَكْبٍ كَأَطْرَافِ ٱلأَسِنَّةِ عَرَّسُوا   عَلَىٰ مِثْلِهَا ، وَٱللَّيْلُ تَسْطُو غَيَاهِبُهْ[2]

لِأَمْرٍ عَلَيْهِمْ أَنْ تَتِمَّ صُدُورُهُ   وَلَيْسَ عَلَيْهِمْ أَنْ تَتِمَّ عَوَاقِبُهْ

عَلَىٰ كُلِّ مَوَّارِ ٱلْمِلَاطِ تَهَدَّمَتْ   عَرِيكَتُهُ ٱلْعَلْيَاءُ وَٱنْضَمَّ حَالِبُهْ[3]

رَعَتْهُ ٱلْفَيَافِى بَعْدَ مَا كَانَ حِقْبَةً   رَعَاهَا وَمَاءُ ٱلرَّوْضِ يَنْهَلُّ سَاكِبُهْ

إِلَيْكَ جَزَعْنَا مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ كُلَّمَا   هَبَطْنَا مَلاً صَلَّتْ عَلَيْكَ سَبَاسِبُهْ[4]

إِلَىٰ سَالِبِ ٱلْجَبَّارِ بَيْضَةَ مُلْكِهِ   وَآمِلُهُ غَادٍ عَلَيْهِ فَسَالِبُهْ[5]

وَقَدْ قَرَّبَ ٱلْمَرْمَىٰ ٱلْبَعِيدَ رَجَاؤُهُ   وَسَهَّلَتِ ٱلْأَرْضَ ٱلْعَزَازَ كَتَائِبُهْ[6]

سَمَا لِلْعُلَا مِنْ جَانِبَيْهَا كِلَيْهِمَا   سُمُوَّ عُبَابِ ٱلْمَاءِ جَاشَتْ غَوَارِبُهْ[7]

---

(١) ديوان أبى تمام ١ / ٢٢١ ـ ٢٣٣

(٢) الغياهب : جمع غيهب وهى الظلمة . شبه الركب بالأسنة نحافة وهزالا لشدة السفر وطوله أو شبههم بها فى المضاء والنفاذ . والتعريس : النزول بالمكان ليلا للمبيت ، يقول عرسوا على مثل الأسنة لقلقهم ونبوجنوبهم عن المضاجع

(٣) الرواية فى ديوانه عن بعض النسخ : على كل رواد الملاط ، من قولهم رَادَ يَرُود إذا ذهب وجاء . والملاط : رأس الكتف ، أو هو العضد . والعريكة : السنام . والحالب : عرق يتصل بأسفل البطن ، والمعنى أنه قد ضمر .

(٤) مغرب الشمس أراد به الشام . وجزعنا : قطعنا من قولهم جزع الوادى إذا قطعه إلى الجانب الآخر . والملا : الأرض الواسعة . والسباسب : واحده سبسب وهى المفازة .

(٥) بيضة ملكه : أراد بالبيضة معظم الشىء وأكرمه وحقيقته ، كما قال الشماخ :

طَوَى ظِمْأَهَا فى بَيْضَةِ الصَّيْفِ بعدما   جَرَتْ فى عِنَانِ الشِّعْرَيَيْنِ ، الأَمَاعِزُ

(٦) العزاز : الصلب من الأرض

(٧) عباب الماء : معظمه ، وجاشت : زخرت . وغواربه : أعالى موجه .

فَنَوَّلَ حَتَّى لَمْ يَجِدْ مَنْ يُنِيلُهُ ... وَحَارَبَ حَتَّى لَمْ يَجِدْ مَنْ يُحَارِبُهْ

وَأَيْنَ بِوَجْهِ ٱلْحَزْمِ عَنْهُ وَإِنَّمَا ... مَرَائِى ٱلْأُمُورِ ٱلْمُشْكِلَاتِ تَجَارِبُهْ[1]

أَرَى ٱلنَّاسَ مِنْهَاجَ ٱلنَّدَى بَعْدَمَا عَفَتْ ... مَهَايِعُهُ ٱلْمُثْلَى وَمَحَّتْ لَوَاحِبُهْ[2]

فَفِى كُلِّ نَجْدٍ فِى ٱلْبِلَادِ وَغَائِرٍ ... مَوَاهِبُ لَيْسَتْ مِنْهُ وَهْىَ مَوَاهِبُهْ[3]

إِذَا مَا ٱمْرُؤٌ أَلْقَى بِرَبْعِكَ رَحْلَهُ ... فَقَدْ طَالَبَتْهُ بِٱلنَّجَاحِ مَطَالِبُهْ

وقال يمدح أبا جعفر محمد بن عبد الملك بن أبى مروان الزيات[4] : [بسيط]

لِى مِنْ أَبِى جَعْفَرٍ آخِيَّةٌ سَبَبُ ... إِنْ تَبْقَ يُطْلَبْ إِلَى مَعْرُوفِىَ ٱلسَّبَبُ[5]

صَحَّتْ فَمَا يَتَمَارَى مَنْ تَأَمَّلَهَا ... مِنْ فَرْطِ نَائِلِهِ فِى أَنَّهَا نَسَبُ

أَمَّتْ نَدَاهُ بِىَ ٱلْعِيسُ ٱلَّتِى شَهِدَتْ ... لَهَا ٱلسُّرَى وَٱلْفَيَافِى أَنَّهَا نُجُبُ

هَمٌّ سَرَى ثُمَّ أَضْحَى هِمَّةً أَمَماً ... أَضْحَتْ رَجَاءً وَأَمْسَتْ وَهْىَ لِى نَشَبُ[6]

رِدْءُ ٱلْخِلَافَةِ فِى ٱلْجُلَّى إِذَا نَزَلَتْ ... وَقَيِّمُ ٱلْمُلْكِ لَا ٱلْوَانِى وَلَا ٱلنَّصِبُ[7]

---

(١) أين بوجه الحزم عنه : أضمر الفعل والمعنى أين يُعْدَل عنه بوجه الحزم ، أى كيف يُتَّهَم عليه بوجه الرأى وهو ينظر بتجاربه إلى العواقب ، فكأنه ينظر إليها بالمرائى ، وهى جمع مرآة .

(٢) المهايع : جمع مَهْيَع وهو الطريق الواسع . ومحّت : عفت ، من قولك مَحَّ الثوب إذا خَلُق . ولواحب : جمع لاحب وهو الطريق الواضح . والمنهاج : الطريق الواضح كذلك .

(٣) النجد : ما ارتفع من الأرض ، والغائر : ضده أى : عرَّف الناس طريق الندى وعلمهم الجود ، فكان ما يتكلفونه منه ويقيمونه هو الفاعل له ، إذ كان هو السبب فيه والقدوة .

(٤) ديوانه ١ / ٢٤٣ ـ ٢٥٧

(٥) الآخية هنا ما يعتمد عليه من ود أو خِدْمة . وأصل الآخية حبل يدفن فى التراب تخرج منه عروة يشد فيها الفرس . يقول الشاعر : إن بَقِيَتْ هذه الرابطة بينى وبينه توسل الناس إلى بوسائل .

(٦) النشب : المال ، يقول : بت فى هم وأصبحت فى همة وأضحيت فى أمل وأمسيت فى مال .

(٧) الردء : العون والناصر . والجُلَّى : الأمر العظيم . والوانى : المقصر . والنصب : التعب أى يقوم بالأمر فلا يتعبه لحزمه وجودة رأيه .

جَفْنٌ يَعافُ لَذِيذَ ٱلنَّوْمِ نَاظِرُهُ ... شُحًّا عَلَيْهَا وَقَلْبٌ حَوْلَهَا يَجِبُ

طَلِيعَةٌ رَأْيُهُ مِنْ دُونِ بَيْضَتِهَا ... كَمَا ٱنْتَمَى رَابِىءٌ فِى ٱلْغَزْوِ مُنْتَصِبُ[1].

حَتَّىٰ إِذَا مَا ٱنْتَضَى ٱلتَّدْبِيرَ ثَابَ لَهُ ... جَيْشٌ يُصَارِعُ عَنْهُ مَالَهُ لَجَبُ[2]

شِعَارُهَا ٱسْمُكَ إِنْ عُدَّتْ مَحَاسِنُهَا ... إِذِ ٱسْمُ حَاسِدِكَ ٱلْأَدْنَىٰ لَهَا لَقَبُ[3]

ثَبْتُ ٱلْخِطَابِ إِذَا ٱصْطَكَّتْ بِمُظْلِمَةٍ ... فِى رَحْلِهِ ٱلْسُنُ ٱلْأَقْوَامِ وَٱلرُّكَبُ[4]

أَمَّا ٱلْقَوَافِى فَقَدْ حَصَّنْتَ عُذْرَتَهَا ... فَمَا يُصَابُ دَمٌ مِنْهَا وَلَا سَلَبُ[5]

مَنَعْتَ إِلَّا مِنَ ٱلْأَكْفَاءِ نَاكِحَهَا ... وَكَانَ مِنْكَ عَلَيْهَا ٱلْعَطْفُ وَٱلْحَدَبُ[6]

وَلَوْ عَضَلْتَ عَنِ ٱلْأَكْفَاءِ أَيِّمَهَا ... وَلَمْ يَكُنْ لَكَ فِى أَطْهَارِهَا أَرَبُ[7]

كَانَتْ بَنَاتِ نُصَيْبٍ حِينَ ضَنَّ بِهَا ... عَلَى ٱلْمَوَالِى وَلَمْ تَحْفِلْ بِهَا ٱلْعَرَبُ[8]

---

(١) الرابىء : الذى يربأ للقوم بأن يعلو مكانا مرتفعا ليرقب لهم الطريق أو يخبرهم بمن يسلكه . وانتمى : أشرف . وبيضة الخلافة المراد بها أهل الإسلام .

(٢) أى أقبلت نحوه جيوش الآراء ، وليس على ما جاء فى المطبوعة من ان المعنى أنه رجع إلى التدبير ، بل « ثاب » فاعله جيش . والهاء فى « له » للتدبير . واللجب : ارتفاع أصوات الفرسان واختلاطها .

(٣) الشعار ما يدعو به القوم فى الحرب ليتميزوا به عن الأعداء ويعرفوا به أصحابهم ، كقولهم : يالمضر . وشعارها : أى شعار الخلافة . واللقب المراد به اللقب المكروه . قال التبريزى : وكانت الألقاب فى الزمان الأول لا تستعمل إلا فيما يذم . يقول : الخلافة إذا عدت محاسنها تسمَّتْ بلسمك أنك وزيرها ، فهذا اسم لك حقا ، ومن سمى به سواك فهو لقب له .

(٤) اصطكت : اضطربت . ومظلمة : أى خصلة مظلمة

(٥) رواية الديوان : حصنت غرتها . والعذرة : البكارة .

(٦) الحدب : الإشفاق

(٧) الأيم : التى لازوج لها ، وعضلها عن النكاح : منعها منه . والأطهار جمع طهر ، وإذا طهرت المراة احتيج إليها وفى الحيض تعتزل . والأرب : الحاجة .

(٨) نصيب : هو نصيب الشاعر مولى آل مروان ، كان أسود ، وكان يشح ببناته على الموالى وتكره العرب التزوج بهن .

والمعنى أن هذا الممدوح أكرم القوافى ولم يحوج إلى صرفها لمن لا

أَمَّا وَحَوْضُكَ مَمْلُوءٌ فَلَا سُقِيَتْ ... خَوَامِسِي إِنْ كَفَى أَرْسَالَها ٱلْغَرْبُ[1]

لَوْ أَنَّ دِجْلَةَ لَمْ تُحْوِجْ وَصَاحِبَها ... أَرْضَ ٱلْعِرَاقَيْنِ لَمْ تُحْفَرْ بِها ٱلْقُلُبُ[2]

لَمْ يَنْتَدِبْ عُمَرٌ لِلإِبْلِ يَجْعَلُ مِنْ ... جُلُودِهَا ٱلنَّقْدَ حَتَّى عَزَّهُ ٱلذَّهَبُ[3]

لَاشَرْبَ أَجْهَلُ مِنْ شَرْبٍ إِذَا وَجَدُوا ... هَذَا ٱللُّجَيْنَ فَدَارَتْ فِيهِمُ ٱلْعُلَبُ[4]

إِنَّ ٱلْأَسِنَّةَ وَٱلْمَاذِيَّ مُذْ كَثُرَا ... فَلَا ٱلصَّيَاصِي لَهَا قَدْرٌ وَلَا ٱلْيَلَبُ[5]

لَا نَجْمَ مِنْ مَعْشَرٍ إِلَّا وَهِمَّتُهُ ... عَلَيْكَ دَائِرَةٌ يَاأَيُّهَا ٱلْقُطْبُ

إِنَّ ٱلْخَلِيفَةَ قَدْ عَزَّتْ بِدَوْلَتِهِ ... دَعَائِمُ ٱلْمُلْكِ فَلْيَعْزِزْ بِكَ ٱلْأَدَبُ

وقال يمدح أبا الحسن محمد بن عبدالملك بن صالح الهاشمي[6] : [مسرح]

لَسْتُ مِنَ ٱلْعِيسِ أَوْ أُكَلِّفَهَا ... وَخْداً يُدَاوِي ٱلْمَرِيضَ مِنْ وَصَبِهْ[7]

إِلَى ٱلْمُصَفَّى مَجْداً أَبِي ٱلْحَسَنِ ٱنْـ ... ـصَعْنَ ٱنْصِيَاعَ ٱلْكُدْرِيِّ فِي قَرَبِهْ[8]

---

(١) الخوامس من الإبل هى التى ترد الخِمْس وهو شرب اليوم الخامس وذلك بأن ترد يوما وترعى ثلاثة ثم ترد فى اليوم الخامس . والغرب : الماء الجارى بين البئر والحوض . والأرسال : جمع رَسَل وهم اسم للإبل أوللجماعة منها بين الخمس عشرة والعشرين ترسل على الحوض ولاتكون إلا صغارا .

(٢) يعنى بصاحبها الفرات ، يقول : لولا حاجتى لم أتبذل بمدح الأوساط . والقُلُب جمع قليب وهى البئر . والعراقان : البصرة والكوفة .

(٣) يقول إن الإنسان قد يضطر إلى الشيء فيفعله وهو عالم أن غيره أفضل منه ، كالذى روى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أراد أن يجعل النقد من جلود الإبل لقلة الذهب والفضة .

(٤) الشَّرب : جماعة الشاربين . واللجين : الفضة . والعُلَب : جمع عُلْبَة ، وهى إناء من جلود يحلب فيه . يقول لاشرب أجهل من شرب يجدون آنية الفضة ويشربون فى آنية الجلد .

(٥) الماذِيّ : الدروع ، يقال درع ماذِيَّة وهى البيضاء ، وقيل السهلة اللينة . الصَّيَاصِي : القرون ، واليَلَب : دروع تتخذ من الجلود إذا لم يوصل إلى دروع الزرد .

(٦) ديوان أبى تمام ٢ / ٢٧٠ ـ ٢٧٥

(٧) الوَصَب : الوجع ، والعيس والوخد سبق تفسيرهما.« لست من العيس » أى لست صاحبها حتى أكلفها سيرا يشفى صدر المهموم ويذهب علم الفقير.

(٨) الكدرى : نوع من القطا.المُصَفَّى : الذى صُفِّى وهذب من العيوب لمجده وشرفه الانصياع : الإسراع وليلة القَرَب : ليلة ورود الماء .

تَرْمِي بِأَشْبَاحِنَا إِلَىٰ مَلِكٍ   نَأْخُذُ مِنْ مَالِهِ وَمِنْ أَدَبِهْ

نَجْمُ بَنِي صَالِحٍ وَهُمْ أَنْجُمُ الْـ   ـعَالَمِ مِنْ عُجْمِهِ وَمِنْ عَرَبِهْ

رَهْطُ النَّبِيِّ الَّذِي تَقَطَّعُ أَسْـ   ـبَابُ الْبَرَايَا غَداً سِوَى سَبَبِهْ [1]

لَهُ جَلَالٌ إِذَا تَسَرْبَلَهُ   أَكْسَبَهُ الْبَأْوَ غَيْرَ مُكْتَسِبِهْ [2]

وَالْحَظُّ يُعْطَاهُ غَيْرُ طَالِبِهِ   وَيُحْرِزُ الدُّرَّ غَيْرُ مُحْتَلِبِهْ

كَمْ أَعْطَبَتْ رَاحَتَاهُ مِنْ نَشَبٍ   سَلَامَةُ الْمُعْتَفِينَ فِي عَطَبِهْ

مُشَمِّرٌ مَا يَكِلُّ فِي طَلَبِ الْـ   ـعَلْيَاءِ وَالْحَاسِدُونَ فِي طَلَبِهْ [3]

أَعْلَاهُمُ دُونَهُ وَأَسْبَقُهُمْ   إِلَىٰ النَّدَىٰ وَاطِئٌ عَلَىٰ عَقِبِهْ [4]

يُرِيحُ قَوْمٌ وَالْجُودُ وَالْحَقُّ وَالْـ   ـحَاجَاتُ مَشْدُودَةٌ إِلَىٰ طُنُبِهْ [5]

وَهَلْ يُبَالِي إِقْضَاضَ مَضْجَعِهِ   مِنْ رَاحَةُ الْمُكْرُمَاتِ فِي تَعَبِهْ [6]

تِلْكَ بَنَاتُ الْمَخَاضِ رَاتِعَةٌ   وَالْعَوْدُ فِي كُورِهِ وَفِي قَتَبِهْ [7]

هَيْهَاتَ ، أَبْدَىٰ الْيَقِينُ صَفْحَتَهُ   وَبَانَ نَبْعُ الْفَخَارِ مِنْ غَرَبِهْ [8]

---

(١) تقطع أصلها تتقطع ، فحذف إحدى التاءين . والإشارة إلى الحديث وهو مرفوع : « كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي » . ورواية الديوان (رهط الرسول) .

(٢) البأو : الفخر والتعاظم والكبر . يقول : ألبسه قدره جلالا لا يسعى إلى اكتسابه هو فى نفسه .

(٣) أى يحسدونه وينالون منه بالواقعية ويروى :

مشمر مايكل فى طلب الـ   مجد وآل العباس فى طلبه

(٤) رواية الديوان عن بعض النسخ : إلى العلا ، يقول أسبقهم إلى الندى وهو الكرم والجود يمشى خلفه .

(٥) يريح قوم : من أراح الرجل إذا استراح . والطنب : سبق تفسيرها .

(٦) إقضاض مضجعه ، يعنى نبوه تقول أقض المضجع وأصله أن يكون فى المضجع القضة ، وهى الحصى ، فيمتنع النوم على المضطجع . وراحة المكرمات : وصولها إلى من يستحقها .

(٧) ضرب بنات المخاض مثلا للأغرار قليلى التجربة ، وضرب العَوْد ، وهو الجمل المسن ، مثلا للمجربين الصابرين على المشاق . والكور الرحل بأدواته ، والقتب : رحل صغير على قدر السنام .

(٨) المعنى : بان الكريم من اللئيم ، جعل النبع مثلا للكريم والغرب مثلا للئيم . يقول : ليس فى أيدى حاسديه شىء لأن حَسَبه ظاهر يعرفه كل أحد .

لُقْمَانُ صَمْتاً وَحِكْمَةً فَإِذَا ... قَالَ لَقَطْنَا ٱلْيَاقُوتَ مِنْ خُطَبِهْ[1]

إِنْ جَدَّ رَدَّ ٱلْخُطُوبَ تَدْمَىٰ وَإِنْ ... يَلْعَبْ فَجِدُّ الْعَطَاءِ فِى لَعِبِهْ

يَتْلُو رِضَاهُ ٱلْغِنَىٰ بِأَجْمَعِهِ ... وَتَحْذَرُ الحَادِثَاتُ مِنْ غَضَبِهْ

تَزِلُّ عَنْ عِرْضِهِ ٱلْعُيُوبُ وَقَدْ ... تَنْشِبُ كَفُّ الْغَنِىِّ فِى نَشَبِهْ[2]

تَأْتِيهِ فُرَّاطُنَا فَتَحْكُمُ فِى ... لُجَيْنِهِ تَارَةً وَفِى ذَهَبِهْ[3]

لَا يُكْمِنُ ٱلْغَدْرَ لِلصَّدِيقِ وَلَا ... يَخْطُو اسمُ ذِى وُدِّهِ إِلَىٰ لَقَبِهْ[4]

قال يمدح أبا الحسين محمد بن الهيثم بن شُبابة من أهل مرو[5] (وكتب بها إليه ويعرض بهجاء أبى صالح بن يزداد الكاتب) [وافر]

سَلامُ اللهِ عِدَّةَ رَمْلِ خَبْتٍ ... عَلَىٰ ٱبْنِ ٱلْهَيْثَمِ ٱلْمَلِكِ ٱللُّبَابِ[6]

ذَكَرْتُكَ ذِكْرَةً جَذَبَتْ فُؤَادِى ... إِلَيْكَ كَأَنَّهَا ذِكْرَىٰ تَصَابِى

فَلَا تُغْبِبْ مَحَلَّكَ كُلَّ يَوْمٍ ... مِنَ ٱلأَنْوَاءِ أَلْطَافُ ٱلسَّحَابِ[7]

فَثَمَّ ٱلْجُودُ مَشْدُودَ ٱلأَوَاخِى ... وَثَمَّ ٱلْمَجْدُ مَضْرُوبَ ٱلْقِبَابِ[8]

وَأَخْلَاقٌ كَأَنَّ ٱلْمِسْكَ فِيهَا ... وَصَفْوَ ٱلرَّاحِ بِٱلنُّطَفِ ٱلْعِذَابِ

---

(١) رواية الديوان : لقطنا المرجان ، وما ها هنا ثابت فى بعض النسخ .

(٢) المعنى انه يعطى من كان مستغنيا ، فكيف من كان محتاجاً ؟

(٣) الفُرّاط ، جمع فارط وهو المتقدم . وأصل الفراط : القوم الذين يتقدمون الوُرّاد ، قال الشاعر وهو القطامى :

فاستعجلونا وكانوا من صحابتنا ... كما تقدم فراط لوراد

(٤) أى لا يغدر بالصديق ولا يتخطى ما يجب أن ينادى به إلى ما يكره أن يلقب به .

(٥) ديوان أبى تمام ١ / ٢٨٢ ـ ٢٩٠

(٦) خَبْت فى بيت أبى تمام موضع . وأصل الخبت : ما اطمأن من الأرض .

(٧) لا يغبب : لا يكون غبا ، والغب القليل وهو دعاء له أن يكون سقياه كل يوم ولا يكون غِبا .

(٨) الأواخى : جمع آخية ، وسبق تفسيرها .

فَكَمْ أَحْيَيْتَ مِنْ ظَنٍّ رُفَاتٍ ... بِهَا وَعَمَرْتَ مِنْ أَمَلٍ خَرَابِ [1]

يَمِينُ مُحَمَّدٍ بَحْرٌ خِضَمٌّ ... طَمُوحُ ٱلْمَوْجِ مَجْنُونُ ٱلْعُبَابِ

تَفِيضُ سَمَاحَةً وَٱلْمُزْنُ مُكْدٍ ... وَيَقْطَعُ وَٱلْحُسَامُ ٱلْعَضْبُ نَابِ [2]

فِدَاكَ أَبَا ٱلْحُسَيْنِ مِنَ ٱلرَّزَايَا ... وَمِنْ دَاجِي حَوَادِثِهَا ٱلْغِضَابِ

حَسُودٌ قَصَّرَتْ كَفَّاهُ عَنْهُ ... وَكَفُّكَ لِلنَّوَالِ وَلِلضِّرَابِ [3]

وَيَحْسِبُ مَايُفِيدُ بِلَا عَطَاءٍ ... وَتُعْطِي مَاتُفِيدُ بِلَا حِسَابِ

ذَكَرْتُ صَنِيعَةً لَكَ ٱلْبَسْتَنِي ... أَثِيثَ ٱلْمَالِ وَٱلنِّعَمِ ٱلرِّغَابِ [4]

تَجَدَّدُ كُلَّمَا لُبِسَتْ وَتَبْقَى ... إِذَا ٱبْتُذِلَتْ وَتُخْلِقُ فِي ٱلْحِجَابِ [5]

وَلَيْسَتْ بِٱلْعَوَانِ ٱلْعَنْسِ عِنْدِي ... وَلَا هِيَ مِنْكَ بِٱلْبِكْرِ ٱلْكَعَابِ [6]

فَلَا يَبْعَدْ زَمَانٌ مِنْكَ عِشْنَا ... بِنَضْرَتِهِ وَرَوْنَقِهِ ٱلْعُجِيبِ

لَيَالِيهِ لَيَالِي ٱلْوَصْلِ تَمَّتْ ... بِأَيَّامٍ كَأَيَّامِ ٱلشَّبَابِ

---

(١) استعمل الرفات للظن وإنما هو للعظام البالية ، يقال رَفَتَها البلى رَفْتاً فهى رفات أى قطّعها .

(٢) فى الديوان عن بعض النسخ : تفيض وتقطع ، وفى نسخ أخرى : يفيض ويقطع . والمزن مكد : أى لا مطر فيه يقول : تقطع يمينه كل خطب تنبو فيه السيوف بقلم تكتب به أو سلاح تعمل به

(٣) قصرت كفاه عنه : أى قصرت كفّاه عن أن يحمى نفسه وأن يجود عليها ، فكيف بغيره . والتعريض هنا بأبى صالح .

(٤) الأثيث : الكثير العظيم . والرغاب : الواسعة الكثيرة النفع .

(٥) يقول هذه النعم كلما لبستها ، بأن أذكرها وأظهرها ، تجددت وجرت مثلها ، وكلما سترت وحبست بليت وأخلقت . يقول : الثياب تبقى على المنع والحبس والصون وتخلق على كثرة الاستعمال ، وهذه تبلى بالحبس وتتجدد بالاستعمال .

(٦) العوان : التى قد ولدت بطنين أو ثلاثة والعَنْس ربما أراد بها العانس ، وقد عابه بعض أهل العلم على هذا الاستعمال لانها لا تستعمل إلا فى الناقة ، يقال ناقة عنس ، وهى الشديدة المسنة . وقد يكون أراد أبو تمام بها صفة الناقة ، يقول ليست صنيعتك عندى مثل الناقة التى هى عوان مسنة ، ولاهى منك بالبكر الكعاب لأنها ليست أولى صنائعك .

أَقُولُ بِبَعْضِ مَا أَسْدَيْتَ عِنْدِي ... وَمَا أَطْلَبْتَنِي قَبْلَ ٱلطِّلَابِ(١)

وَلَوْ أَنِّي ٱسْتَطَعْتُ لَقَامَ عَنِّي ... بِشُكْرِكَ مَنْ مَشَى فَوْقَ ٱلتُّرَابِ

فَأَشْفِي مِنْ صَمِيمِ ٱلشُّكْرِ نَفْسِي ... وَتَرْكُ ٱلشُّكْرِ أَثْقَلُ لِلرِّقَابِ

إِلَيْكَ أَثَرْتُ مِنْ تَحْتِ ٱلتَّرَاقِي ... قَوَافِيَ تَسْتَدِرُّ بِلَا عِصَابِ(٢)

هِيَ ٱلْقُرُطَاتُ فِي ٱلْآذَانِ تَبْقَى ... بَقَاءَ ٱلْوَحْيِ فِي ٱلصُّمِّ ٱلصِّلَابِ(٣)

عِرَاضُ ٱلْجَاهِ تَجْزَعُ كُلَّ وَادٍ ... مُكَرَّمَةً وَتَفْتَحُ كُلَّ بَابِ(٤)

إِذَا عَارَضْتَهَا فِي يَوْمِ فَخْرٍ ... مَسَحْتَ خُدُودَ سَابِقَةٍ عِرَابِ(٥)

كَتَبْتُ وَلَوْ قَدَرْتُ هَوًى وَشَوْقاً ... إِلَيْكَ لَكُنْتُ سَطْراً فِي ٱلْكِتَابِ

وقال يمدحه(٦) : [خفيف]

أَيُّهَا ٱلْغَيْثُ حَيَّهَلًا بِمَغْدَا ... كَ وَعِنْدَ ٱلسُّرَى وَحِينَ تَؤُوبُ(٧)

لِأَبِي جَعْفَرٍ خَلَائِقُ تَحْكِيـ ... ـهِنَّ ، قَدْ يُشْبِهُ ٱلنَّجِيبَ ٱلنَّجِيبُ

---

(١) أطلبتنى : أبلغتنى مطلبى . قبل الطلاب : أى قبل أن أطلبه منك .

(٢) التراقى : جمع ترقوة ، وهى أعلى عظام الصدر . والعِصَاب : أن يُعصَبَ فخذ الناقة لتثبت للحالب .

(٣) القُرْطات : جمع قُرْط ، وهو ما يعلق فى الأذن من حلية . والوحى : الكتاب . والصم الصلاب : الصخر ورواية الديوان (من القرطات) .

(٤) تجزع سبق تفسيره .

(٥) عارضتها : فاخرت بها . والعراب من الخيل خلاف البراذين .

(٦) ديوان أبى تمام ١ / ٢٩٢ — ٢٩٥ .

(٧) حيهلا : شددها ولا تعرف إلا مخففة اللام .

والذى فى الديوان : حى أهلاً . قال التبريزى : هى كلمة مرفوضة إلا أن يجعل « حى » فى معنى هلم وينصب « أهلاً » بفعل مضمر . والمَغْدَى : الغدو .

أَنْتَ فِينَا فِى ذَا ٱلْأَوانِ غَرِيبٌ   وَهْوَ فِينَا فِى كُلِّ وَقْتٍ غَرِيبُ[1]

ضَاحِكٌ فِى نَوَائِبِ ٱلدَّهْرِ طَلْقٌ   وَمُلُوكٌ يَبْكُونَ حِينَ تَنُوبُ[2]

فَهْوَ مُدْنٍ لِلْجُودِ وَهْوَ بَغِيضٌ   وَهْوَ مُقْصٍ لِلْمَالِ وَهْوَ حَبِيبُ[3]

خُلُقٌ مُشْرِقٌ وَرَأْىٌ حُسَامٌ   وَوِدَادٌ عَذْبٌ وَرِيحٌ جَنُوبُ[4]

وقال يفتخر ويذكر سوء مطلبه بمصر[5] : [وافر]

مَتَىٰ يُرْعِى لِقَوْلِكَ أَوْ يُنِيبُ   وَخِذْنَاهُ ٱلْكَآبَةُ وَٱلنَّحِيبُ[6]

وَمَا يُبْقِى عَلَىٰ إِدْمَانِ هَٰذَا   وَلَاهَاتِى ٱلْعُيُونُ وَلَا ٱلْقُلُوبُ[7]

عَلَىٰ أَنَّ ٱلْغَرِيبَ إِذَا ٱسْتَمَرَّتْ   بِهِ مِرَرُ ٱلنَّوَىٰ أَسِىَ ٱلْغَرِيبُ[8]

وَكَمْ عَدَوِيَّةٍ مِنْ سِرِّ عَمْرٍو   لَهَا حَسَبٌ إِذَا ٱنْتَسَبَتْ حَسِيبُ[9]

لَهَا مِنْ طَيِّءٍ أُمٌّ حَصَانٌ   نَجِيبَةُ مَعْشَرٍ وَأَبٌ نَجِيبُ

تَمَنَّى أَنْ يَعُودَ لَهَا حَبِيبٌ   مُنًى شَطَطاً وَأَيْنَ لَهَا حَبِيبُ[10]

---

(١) هو غريب لأنه لا يوجد له شبيه ، وأنت : يخاطب الغيث ، وهو يعنى الممدوح .
(٢) أى حين تنوب النوائب .
(٣) أى هو مُدْنٍ للجود وهو بغيض إلى غيره ، ومُقْصٍ للمال وهو حبيب عند سواه .
(٤) ريح جنوب : أى هو يأتى بالغنى ، كما أن ريح الجَنوب تأتى بالغيث ويكون بها الخِصْب .
(٥) ديوان أبى تمام ٤ / ٥٥٢ — ٥٥٧ .
(٦) أرعى للقول : أصغى إليه ، وأناب إذا تاب من ذنب ورجع عنه . والخِدْن الصديق .
(٧) الإشارة بـ « هذا » إلى النحيب ، وبـ « هاتى » إلى الكآبة .
ورواية الديوان : وما أبقى ، ولاهاتا .
(٨) مرر النوى : قُوَاها ، جمع مِرَّة . والنوى : البعد . وأسى الغريب تأسَّى وتعزَّى .
(٩) النسبة فى عدوية إلى قبيلة بنى عدى .
(١٠) الشطط : البعد .

وَلَوْ بَصُرَتْ بِهِ لَرَأَتْ جَرِيضاً ... بِماءِ ٱلدَّهْرِ حِلْيَتُهُ ٱلشُّحُوبُ[1]

كَنَصْلِ ٱلسَّيْفِ عُرِّىَ مِنْ كُسَاهُ ... وَفَلَّتْ مِنْ مَضَارِبِهِ ٱلْخطُوبُ[2]

زَعِيماً بِٱلْغِنَىٰ أَوْنَدْبِ نَوْحٍ ... تُشَقَّقُ فِى مَآتِمِهِ ٱلْجُيُوبُ[3]

فَأَصْبَحَ حَيْثُ لاَنَقْعٌ لِصَادٍ ... وَلاَ نَشَبٌ يَلُوذُ بِهِ حَرِيبُ[4]

بِمِصْرَ وَأَىُّ مَأْرُبَةٍ بِمِصْرٍ ... وَقَدْ شَعَبَتْ أَكَابِرَهَا شَعُوبُ[5]

وقال يمدح حبيش بن المعافى قاضى نصيبين ورأس العين :[6] [طويل]

وَمَجْهُولَةِ ٱلأَعْلاَمِ طَامِسَةِ ٱلْصُّوَى ... إِذَا ٱعْتَسَفَتْهَا ٱلْعِيسُ بِٱلرَّكْبِ ضَلَّتِ[7]

إِذَا مَاتَنَادَىٰ ٱلرَّكْبُ فِى فَلَوَاتِهَا ... أَجَابَتْ نِدَاءَ ٱلرَّكْبِ مِنْهَا فَأَصْدَتِ[8]

تَعَسَّفْتُهَا وَٱللَّيْلُ مُلْقٍ جِرَانَهُ ... وجَوْزَاؤُهُ فِى ٱلأُفْقِ حِينَ ٱسْتَقَلَّتِ[9]

بِمُفْعَمَةِ ٱلأَنْسَاعِ مُؤْجَدَةِ ٱلْقَرَا ... أَمُونِ ٱلسُّرَىٰ تَنْجُو إِذَا ٱلْعِيسُ كَلَّتِ[10]

---

(١) فى المطبوعة : حريصاً ، والصواب ما أثبته عن الديوان ، يقال جرض بريقه أى غُصَّ به .

(٢) أى كنصل السيف شهامة وصرامة ، قد عُرِّى من الغنى ومُلِئ من التجارب .

(٣) النوح : النساء يجتمعن للحزن ، يقول إنه زعيم بأحد شيئين : إما أن يعود من أسفاره غنياً أو يعود هالكاً لنسوة يندبنه .

(٤) النَّقع : الرى . والصادى : العطشان . والحريب : مسلوب المال .

(٥) شعوب : اسم للمنية ، يقول أهلكتهم المنية يعنى أكابر مصر .

(٦) ديوان أبى تمام ١ / ٣٠٢ .

(٧) الصُّوَى : جمع صُوَّة ، وهى أعلام من حجارة تنصب ليهتدى بها .

(٨) أصدَتْ من الصَّدَى ، وهو رجع الصوت أى أجابتهم بالصدى . ويجوز أن يكون من الصدى الذى هو طائر ، أى إذا نادوا أجابهم الصدى .

(٩) ألقى جرانه : جثم . واستقلت : ارتفعت .

(١٠) المفعمة : الممتلئة ، والأنساع جمع نِسْع وهو سير مضفور . والقرا : الظهر ، والمؤجدة : المقواه . وأمون السرى أى يُؤْمَن عثارُها عند السرَى . وتنجو : تسرع .

طَمُوحٍ بِأَثْنَاءِ ٱلزِّمَامِ كَأَنَّمَا ... تَخَالُ بِهَا مِنْ عَدْوِهَا طَيْفُ جِنَّةِ

إِلَىٰ خَيْرِ مَنْ سَاسَ ٱلْبَرِيَّةَ عَدْلُهُ ... وَوَطَّدَ أَعْلاَمَ ٱلْهُدَىٰ فَٱسْتَقَرَّتِ[1]

وَلَوْلاَ أَبُو ٱللَّيْثِ ٱلْهُمَامُ لَأَخْلَقَتْ ... مِنَ ٱلدِّينِ أَسْبَابُ ٱلْهُدَىٰ وَأَرَثَّتِ[2]

أَقَرَّ عَمُودَ ٱلدِّينِ فِي مُسْتَقَرِّهِ ... وَقَدْ نَهِلَتْ مِنْهُ ٱللَّيَالِي وَعَلَّتِ

وَيَلْوِي بِأَحْدَاثِ ٱلزَّمَانِ ٱنْتِقَامُهُ ... إِذَا مَا خُطُوبُ ٱلدَّهْرِ بِٱلنَّاسِ أَلْوَتِ

وَيَجْزِيكَ بِٱلْحُسْنَىٰ إِذَا كُنْتَ مُحْسِناً ... وَيَغْتَفِرُ ٱلْعُظْمَىٰ إِذَا ٱلنَّعْلُ زَلَّتِ[3]

يَلُمُّ ٱخْتِلاَلَ ٱلْمُعْتَفِينَ بِجُودِهِ ... إِذَا مَا مُلِمَّاتُ ٱلزَّمَانِ أَلَمَّتِ

إِذَا ظُلُمَاتُ ٱلرَّأْيِ أُسْدِلَ ثَوْبُهَا ... تَطَلَّعَ فِيهَا فَجْرُهُ فَتَجَلَّتِ[4]

هُمَامٌ وَرِيُّ ٱلزَّنْدِ مُسْتَحْصِدُ ٱلْقُوَىٰ ... إِذَا مَا ٱلْأُمُورُ ٱلْمُشْكِلاَتُ أَظَلَّتِ[5]

أَغَرُّ رَبِيطُ ٱلْجَأْشِ مَاضٍ جَنَانُهُ ... إِذَا مَا ٱلْقُلُوبُ ٱلْمَاضِيَاتُ ٱرْجَحَنَّتِ[6]

نَهُوضٌ بِثِقْلِ ٱلْعِبْءِ مُضْطَلِعٌ بِهِ ... وَإِنْ عَظُمَتْ فِيهِ ٱلْخُطُوبُ وَجَلَّتِ

لَهُ كُلَّ يَوْمٍ شَمْلُ مَجْدٍ مُؤَلَّفٍ ... وَشَمْلُ نَدًى بَيْنَ ٱلْعُفَاةِ مُشَتَّتِ

أَبَا ٱللَّيْثِ لَوْلاَ أَنْتَ لَانْصَرَمَ ٱلنَّدَىٰ ... وَأَدْرَكَتِ ٱلْأَحْدَاثُ مَاقَدْ تَمَنَّتِ

لِيَهْنِىءْ تَنُوخاً أَنَّهُمْ خَيْرُ أُسْرَةٍ ... إِذَا أُحْصِيَتْ أُولَىٰ ٱلْبُيُوتِ وَعُدَّتِ

وَأَنَّكَ مِنْهَا فِي ٱللُّبَابِ ٱلَّذِي لَهُ ... تَطَأْطَأَتِ ٱلْأَحْيَاءُ صُغْراً وَذَلَّتِ

---

(١) رواية الديوان : ساس الرعية .

(٢) الأسباب : الحبال ، جمع سبب . وأخلقت وأرثّت بمعنى واحد أى بليت .

(٣) جعل قوله إذا النعل زلت مثلاً لمن قعد به الدهر وأصابته رزية .

(٤) أسدل وسُدل واحد ، والمعروف سُدل وهى اللغة العالية .

(٥) يقال : وَرِىَ الزَّنْد إذا خرجت ناره ومُسْتَحْصِدُ القوى اى مستحكمها من قولهم أحصدت الحبل إذا أحكمت فتله .

(٦) ارجحنت : رجحت وثقلت .

إِذَا مَا ٱمْتَطَيْنَا ٱلْعِيسَ نَحْوَكَ لَمْ نَخَفْ ... عِثَارًا وَلَمْ نَخْشَ ٱللُّتَيَّا وَلَا ٱلَّتِي[1]

وقال يمدح مالك بن طوق[2] : [طويل]

أَقُولُ لِمُرْتَادِ ٱلنَّدَىٰ عِنْدَ مَالِكٍ ... تَعَوَّذْ بِجَدْوَىٰ مَالِكٍ وَصِلَاتِهِ[3]

فَتًى جَعَلَ ٱلْمَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عِرْضِهِ ... سَرِيعاً إِلَىٰ ٱلْمُمْتَاحِ قَبْلَ عِدَاتِهِ[4]

وَلَوْ قَصَّرَتْ أَمْوَالُهُ عَنْ سَمَاحِهِ ... لَقَاسَمَ مَنْ يَرْجُوهُ شَطْرَ حَيَاتِهِ

وَلَوْ لَمْ يَجِدْ فِي قِسْمَةِ ٱلْعُمْرِ حِيلَةً ... وَجَازَ لَهُ ٱلْإِعْطَاءُ مِنْ حَسَنَاتِهِ

لَجَادَ بِهَا مِنْ غَيْرِ كُفْرٍ لِرَبِّهِ ... وَوَاسَاهُمُ مِنْ صَوْمِهِ وَصَلَاتِهِ[5]

وقال يمدحه أيضا[6] : [كامل]

إِنَّ ٱلْهُمُومَ ٱلطَّارِقَاتِكَ مَوْهِناً ... مَنَعَتْ جُفُونَكَ أَنْ تذوقَ حَثَاثَا[7]

وَرَأَيْتَ ضَيْفَ ٱلْهَمِّ لَا يَرْضَىٰ قِرًى ... إِلَّا مُدَاخَلَةَ ٱلْفِقَارِ دِلَاثَـا[8]

---

(١) يقال في المثل : فعله بعد اللتيا والتي ، أي بعد المشقة والجَهْد . قال التبريزي ولا يكادون يُفردون اللتيا من التي . وقيل أراد باللتيا ماصغر من الأمور وبالتي ما عظم منها ، وكأنهم يكنون بهذين الاسمين عن الداهية

(٢) ديوانه ١ / ٣٠٩ .

(٣) مرتاد الندى : طالبه وأصل المرتاد : الذي يطلب الكلأ .

(٤) المُمْتاح أصله من المَيْح وهو أن ينزل الرجل إلى أسفل البئر فيأخذ ما فيها من الماء .

(٥) قال التبريزي : الصواب « آساهم » لأنه من تصييره إياهم أسوته أي مثله ، إلا أن العامة يقولون واساه ، وقد استعملوا مثل ذلك في مواضع كثيرة مثل آكله وآخاه .

(٦) ديوانه ١ / ٣١٤ ـ ٣٢٢ .

(٧) موهنا : أي نحواً من نصف الليل أو بعد ساعة منه . وحثاثا أي نوما قليلاً ، وهي لا تستعمل إلا في النفي ، يقال ما ذقت غماضا ولا حثاثا أي ما نمت .

(٨) الدلاث : الناقة الجريئة على السير . ومداخلة الفقار أراد ناقة مداخلة الفقار ، والفقار خَرَزُ الظهر . ومعنى كلامه أن الهم إذا ضافه قراه ناقة جريئة على السير ، أي أنه يصرف الهم عنه بالرحلة وهذا المعنى كثير في أشعار العرب . قال :

وقد أقرى الهموم إذا اعترتني ... عذافرة مضبرة عقاما

شَجْعَاءَ جِرَّتُهَا ٱلذَّمِيلُ تَلُوكُهُ ... أُصُلاً إِذَا رَاحَ ٱلْمَطِيُّ غِرَاثَا[1]

طَلَبَتْ فَتَى جُشَمِ بْنِ بَكْرٍ مَالِكاً ... ضِرْغَامَهَا وَهِزَبْرَهَا ٱلدِّلْهَاثَا[2]

مَلِكٌ إِذَا ٱسْتَسْقَيْتَ مُزْنَ بَنَانِهِ ... قَتَلَ ٱلصَّدَى وَإِذَا ٱسْتَغَثْتَ أَغَاثَا

قَدْ جَرَّبَتْهُ تَغْلِبُ ٱبْنَةُ وَائِلٍ ... لَا خَاتِرًا غَدْرًا وَلَا نَكَّاثَا

مِثْلُ ٱلسَّبِيكَةِ لَيْسَ عَنْ أَعْرَاضِهَا ... بِٱلْغَيْبِ لَا نَدُساً وَلَا بَحَّاثَا[3]

هُمْ مَزَّقُوا عَنْهُ سَبَائِبَ حِلْمِهِ ... وَإِذَا أَبُو ٱلْأَشْبَالِ أُحْرِجَ عَاثَا[4]

لَوْلَا ٱلْقَرَابَةُ جَاسَهُمْ بِوَقَائِعٍ ... تُنْسِي ٱلْكُلَابَ وَمَلْهَماً وَبُعَاثَا[5]

بِٱلْخَيْلِ فَوْقَ مُتُونِهِنَّ فَوَارِسٌ ... مِثْلُ ٱلصُّقُورِ إِذَا لَقِينَ بُغَاثَا[6]

لَكِنْ قَرَاكُمْ صَفْحَهُ مَنْ لَمْ يَزَلْ ... وَأَبُوهُ فِيكُمْ رَحْمَةً وَغِيَاثَا

عَفُّ ٱلْإِزَارِ تَنَالُ جَارَةُ بَيْتِهِ ... أَرْفَادَهُ وَتُجَنَّبُ ٱلْأَرْفَاثَا[7]

عَمْرُو بْنُ كُلْثُومِ بْنِ مَالِكٍ ٱلَّذِي ... تَرَكَ ٱلْعُلَا لِبَنِي أَبِيهِ تُرَاثَا

رَدَعُوا ٱلزَّمَانَ وَهُمْ كُهُولٌ جِلَّةٌ ... وَسَطَوْا عَلَى أَحْدَاثِهِ أَحْدَاثَا[8]

---

(١) الشجعاء : الطويلة أو التي بها جنون من نشاطها . والجِرَّة : ما تخرجه من جوفها إلى فمها وتجتر به والذميل : ضرب من السير السريع . والأصل وقت العَشِيَّة . والغِراث : الجياع واحدها غَرْثان وغرثى .

(٢) الهزبر : الأسد ، والدلهاث : الجرىء

(٣) مثل السبيكة أى فى صفائه ونقائه . والندُس : الذى يكشف الأمور عن أخبار الناس .

(٤) السبائب : جمع سبيبة ، وهى شُقَّة من الكتان . وأحرج : ضُيِّق عليه . يذكر قتله جماعة من بنى تغلب لما ولى نَصِيبين .

(٥) جاسهم : تخللهم . ومَلْهَم : يوم بين تميم وحنيفة . والكُلاب : بين عبد يغوث بن وقاص الحارثى وبين قيس بن عاصم المنقرى . وبُعاث : موضع بالمدينة كانت فيه الحرب بين الأوس والخزرج .

(٦) البغاث : طائر من شرار الطير .

(٧) الأرفاد جمع رِفْد وهو العطاء . والأرفاث جمع رَفَث ، يقال رجل عف الإزار إذا وصف بالعفة وإنما يراد ما تحت الإزار .

(٨) جلة : أى مسنين .

أَلْقَىٰ عَلَيْهِ نِجارَهُ فَأَتَىٰ بِهِ ... يَقْظَانَ لَا وَرَعاً وَلَا مُلْتَاثَا[1]

تَزْكُو مَوَاعِدُهُ إِذَا وَعْدُ آمْرِىءٍ ... أَمْسَىٰ كَأَحْلَامِ ٱلْكَرَىٰ أَضْغَاثَا[2]

وَتَرَى تَسَحُّبَنَا عَلَيْهِ كَأَنَّنَا ... جِئْنَاهُ نَطْلُبُ عِنْدَهُ مِيرَاثَا[3]

كَمْ مُسْهِلٍ بِكَ لَوْعَدَتْكَ قِلَاصُهُ ... تَبْغِى سِوَاكَ لَأَوْعَثَتْ إِيعَاثَا[4]

خَوَّلْتَهُ عَيْشًا أَغَنَّ وَجَامِلًا ... دَثْراً وَمَالًا صَامِتاً وَأَثَاثَا[5]

يَامَالِكَ آبْنَ ٱلْمَالِكِينَ أَرَىٰ ٱلَّذِى ... كُنَّا نُؤَمِّلُ مِنْ إِيَابِكَ رَاثَا[6]

لَوْلَا آعْتِمَادُكَ كُنْتُ فِى مَنْدُوحَةٍ ... عَنْ بَرِ قَعِيدَ وَأَرْضِ بَاعِينَاثَا[7]

وَٱلْكَامِخِيَّةُ وَلَمْ تَكُنْ لِىَ مَوْطِناً ... وَمَقَابِرُ ٱللَّذَّاتِ مِنْ قَبْرَاثَا[8]

لَمْ آتِهَا مِنْ أَىِّ وَجْهٍ جِئْتُهَا ... إِلَّا حَسِبْتُ بُيُوتَهَا أَجْدَاثَا[9]

بَلَدُ ٱلْفِلَاحَةِ لَوْ أَتَاهَا جَرْوَلٌ ... أَعْنِى ٱلْحُطَيْئَةَ لَاغْتَدَىٰ حَرَّاثَا

تَصْدَا بِهَا ٱلْأَفْهَامُ بَعْدَ صِقَالِهَا ... وَتَرُدُّ ذُكْرَانَ ٱلْعُقُولِ إِنَاثَا

أَرْضٌ خَلَعْتُ ٱللَّهْوَ خَلْعِىَ خَاتِمِى ... فِيهَا وَطَلَّقْتُ ٱلسُّرُورَ ثَلَاثَا

---

١ النجار : الأصل . والورع : الجبان . والملتاث : البطيء ، يقال التاث عليه الأمر أى أبطأ .

(٢) روايه الديوان :

تزكو مواعده إذا وعد امرىء   أنساك أحلام الكرى الأضغاثا   والمعنى على هذه الرواية إذا أنساك وعد هذ المخالف أضغات الأحلام فى البطلان والإلغاء ، لزيادته عليها فى ذلك .

(٣) تسحبنا : أراد استطالتنا . قال أبو العلاء : والتسحب كلمة مبتذلة .

(٤) السهل والوعث من الأرض ضدان ، واستعارهما .هنا لتسهل الحاجة وتعذرها .

(٥) الدثر : الكثير . والصامت من المال ما كان من فضة أوذهب . والأثاث ما يملكه الرجل من فرش وبساط .

(٦) راث : أبطأ

(٧) برقعيد ، باعيناث : موضعان بالجزيرة من أعمال الموصل .

(٨) الكامخية : موضع ، وقبراث : قرية من نواحى الموصل

(٩) الأجداث جمع جدث وهو القبر

وقال فى مدح إسحق بن إبراهيم[1] : [وافر]

أَلَا يَا أَيُّهَا ٱلْمَلِكُ ٱلْمُعَلَّى إِذَا بَعْضُ ٱلْمُلُوكِ غَدَا مَنِيحَا[2]

أَعِرْ شِعْرِى ٱلْإِصَاخَةَ مِنْكَ يَرْجِعْ طَوَالَ ٱلدَّهْرِ بَارِحُهُ سَنِيحَا[3]

فَلَمْ أَمْدَحْكَ تَفْخِيماً بِشِعْرِى وَلَكِنِّى مَدَحْتُ بِكَ ٱلْمَدِيحَا

وقال فى مدح الفضل بن صالح الهاشمى[4] : [بسيط]

يَاحَاسِدَ ٱلْفَضْلِ لَا أَعْرِفْكَ مُحْتَشِداً لِغَمْرَةٍ أَنْتَ عِنْدِى غَيْرُ سَابِحِهَا[5]

لِكَوْكَبٍ نَازِحٍ عَنْ كَفِّ لَامِسِهِ وَصَخْرَةٍ وَسْمُهَا فِى قَرْنِ نَاطِحِهَا[6]

ذِى تُدْرَإٍ وَإِبَاءٍ فِى ٱلْأُمُورِ وَهَلْ جَوَاهِرُ ٱلطَّيْرِ إِلَّا فِى جَوَارِحِهَا[7]

وَلَا تَقُلْ إِنَّنَا مِنْ نَبْعَةٍ فَلَقَدْ بَانَتْ نَجَائِبُ إِبْلٍ مِنْ نَوَاضِحِهَا

وقال يمدح أبا عبد الله أحمد بن أبى دُوَاد ويعتذر إليه عما بلّغه الوشاة من طعنه معد بن عدنان[8] : [خفيف]

يَا أَبَا عَبْدِ ٱللهِ أَوْرَيْتَ زَنْداً فِى يَدِى كَانَ دَائِمَ ٱلْإِصْلَادِ[9]

---

(١) ديوان أبى تمام ١ / ٣٤٣.

(٢) المُعَلَّى : أعظم القداح نصيبا . والمنيح : لاحظَّ له .

(٣) البارح والسنيح ، الطير الذى يتفاءل به أو يتشاءم إذا جرى من جهة اليمين أو الشمال .

(٤) ديوان أبى تمام ١ / ٣٥١ – ٣٥٢ باختلاف فى موضع البيت الثالث .

(٥) يقول ياحاسد هذا الرجل كُفَّ من حسدك إياه لا تشرع فى بحر لاأراك سابحا فيه بل تغرقك أمواجه .

(٦) النازح : البعيد ، والعرب تجعل الممدوح كالصخرة والجبل ، وإنما يريدون عِزّه وثباته ، وسمْها أثرها

(٧) ذو تدرأ : يدفع به العدو والخَصْم ، واصل المادة من درأ العدو أى دفعه .

(٨) ديوان أبى تمام ١ / ٣٥٩ – ٣٦٨.

(٩) أورى الزند أخرج ناره ، وصَلَد الزند وأصلدَ إذا لم يخرج نارا ، يقول صدَّقت أملى بعد أن كان يخيب عند غيرك .

أَنْتَ جُبْتَ ٱلظَّلَامَ عَنْ سُبُلِ ٱلآ مَالِ إِذْ ضَلَّ كُلُّ هَادٍ وَحَادِ[1]

بَعْدَ مَا أَصْلَتَ ٱلْوُشَاةُ سُيُوفاً قَطَعَتْ فِيَّ وَهْيَ غَيْرُ حِدَادِ[2]

مِنْ أَحَادِيثَ حِينَ دَوَّخْتَها بِٱلـ ـرَّأْيِ كَانَتْ ضَعِيفَةَ ٱلْإِسْنَادِ[3]

فَنَفَى عَنْكَ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ سَمْعٌ لَمْ يَكُنْ فُرْصَةً لِغَيْرِ ٱلسَّدَادِ[4]

ضَرَبَ ٱلْحِلْمُ وَٱلْوَقَارُ عَلَيْهِ دُونَ عُورِ ٱلْكَلَامِ بِٱلْأَسْدَادِ[5]

وَحَوَانٍ أَبَتْ عَلَيْهَا ٱلْمَعَالِي أَنْ تُسَمَّى مَطِيَّةَ ٱلْأَحْقَادِ[6]

مُلِّئْتَكَ ٱلْأَحْسَابُ ، أَيُّ حَيَاةٍ وَحَيَا أَزْمَةٍ وَحَيَّةِ وَادِ[7]

أَنْتَ نَاضَلْتَ دُونَها بِعَطَايَا عَائِدَاتٍ عَلَى ٱلْعُفَاةِ بَوَادِ[8]

كُلُّ شَيْءٍ غَثٌّ إِذَا عَادَ وَٱلْمَعْـ ـرُوفُ غَثٌّ مَا كَانَ غَيْرَ مُعَادِ

كَادَتِ ٱلْمَكْرُمَاتُ تَنْهَدُّ لَوْلَا أَنَّهَا أُيِّدَتْ بِحَيِّ إِيَادِ[9]

(١) جاب الشيء قطعه ، يقول أنت شققت الظلام لطرق الآمال .

(٢) روى التبريزى أن أبا تمام مر بجماعة فجلس إليهم فقال له رجل : ياأبا تمام ، أى رجل أنت لو لم تكن من اليمن ! فقال أبو تمام : ما أحب أن يغير الموضع الذى اختاره الله لى ، فممن تحب أن أكون ؟ قال : من مضر . قال أبو تمام : إنما شرفت مضر بالنبى ﷺ ، ولولا ذلك ما قيسوا بملوكنا ، وفينا كذا وكذا ، وذكر أشياء عاب بها نفرا من مضر . ونمى الخبر إلى أحمد بن أبى دواد ، وزادوا عليه ، فقال : ما أحب أن يدخل على أبو تمام ، فليحجب عنى . فقال هذه القصيدة يعتذر إليه ويمدحه .

وأصلت الوشاة سيوفا : أى شهروها وأبرزوها من أغمادها .

(٣) دوختها : أى ذللتها .

(٤) يقول سمعك لا يفترص ويحصل إلا سديد القول وكريمه . والفرصة ما افترص واقتطع من الكلام وغيره ، والمفراص حديدة تقطع بها الفضة .

(٥) عليه أى على السمع ، العور جمع عوراء وهى الكلمة القبيحة . والأسداد : جمع سَدّ

(٦) حوانٍ : جمع حانية ، وهى الأضلاع .

(٧) الحيا : المطر ، والأزمة : السنة الشديدة ، وأراد أى حياء فيك ، فحذف . وحية واد فى التوقد والذكاء ، وهم يشبهون السيد الشجاع بالحية .

(٨) دونها : أى دون الأحساب ، وهذا المعنى شائع فى شعره . وبعض الروايات فى بعض النسخ : رائحات على العفاة غوادى

(٩) فى بعض نسخ الديوان : بخير إياد .

عِنْدَهُمْ فُرْجَةُ ٱللَّهِيفِ وَتَصْدِيـــقُ ظُنُونِ ٱلزُّوَّارِ وَٱلرُّوَّادِ[1]

قَدْ بَثَثْتُمْ غَرْسَ ٱلْمَوَدَّةِ وَٱلشَّحْـــنَاءِ فِى قَلْبِ كُلِّ قَارٍ وَبَادِ[2]

أَبْغَضُوا عِزَّكُمْ وَوَدُّوا نَدَاكُمْ فَقَرَوْكُمْ مِنْ بِغْضَةٍ وَوِدَادِ

لَا عَدِمْتُمْ غَرِيبَ مَجْدٍ رَبَقْتُمْ فِى عُرَاهُ نَوَافِرَ ٱلْأَضْدَادِ[3]

وقال أيضاً يمدحه ويعتذر إليه[4] : [وافر]

بِزُهْرٍ وَٱلْحُذَاقِ وَآلِ بُرْدٍ وَرَتْ فِى كُلِّ صَالِحَةٍ زِنَادِى[5]

فَإِنْ يَكُ فِى بَنِي أُدَدٍ جَنَاحِى فَإِنَّ أَثِيثَ رِيشِى مِنْ إِيَادِ[6]

هُمُ عُظْمَى ٱلْأَثَافِى مِنْ نِزَارٍ وَأَهْلُ ٱلْهَضْبِ مِنْهَا وَٱلنِّجَادِ[7]

مُعَرَّسُ كُلِّ مُعْضِلَةٍ وَخَطْبٍ وَمَنْبِتُ كُلِّ مَكْرُمَةٍ وَآدِ[8]

إِذَا حُدُثُ ٱلْقَبَائِلِ سَاجَلُوهُمْ فَإِنَّهُمُ بَنُو ٱلدَّهْرِ ٱلتِّلَادِ[9]

---

(١) اللهيف والملهوف : المستغيث .

(٢) يقال قَرَى فهو قارٍ أى نزل القرى ، وباد : نزل البادية .

(٣) ربقتم : من الربقة ، وهى حبل ذو عرى ، أو حلقة لربط الدواب والمعنى : شددتم . ونوافر الأضداد أراد بها ماذكره من قبل من المودة والشحناء والبغضة والوداد .

(٤) ديوان أبى تمام ١ / ٣٧١ – ٣٨٢ .

(٥) زهر والحذاق وآل برد ، قبائل من إياد . وحذاقة بن زهر بن إياد رهط أبى دواد الشاعر

(٦) أدد هو أدد بن زيد بن كهلان بن سبأ ، أبو قبيلة من حمير . يقول إن يكن جناحى فى هؤلاء ، فإن هؤلاء راشونى .

(٧) عظمى الأثافى المراد ثالثة الأثافى ، وهى الجبل ، ويقولون فى الدعاء : رماه الله بثالثة الأثافى أى بداهية كالجبل . والأثفية : حجر يجعلونه تحت القدر ، فيجيئون بأثفيتين ويجعلون الثالثة الجبل أو القف . والهضب المكان المرتفع ، وكذلك النجد ، وهو واحد النجاد .

(٨) المُعَرَّس : مكان التعريس وهو النزول للمبيت بالمكان ليلاً . والآد : الأيد والقوة . يقول : هم يفزع إليهم فى المعضلات والخطوب .

(٩) الحدث : جمع حديث .

لَهُمْ جَهْلُ ٱلسِّبَاعِ إِذَا ٱلْمَنَايَا ... تَمَشَّتْ فِي ٱلْقَنا وَحُلُومُ عَادِ[1]

لَقَدْ أَنْسَتْ مَسَاوِىءَ كُلِّ دَهْرٍ ... مَحَاسِنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي دُوَادِ

مَتَى تَحْلُلْ بِهِ تَحْلُلْ جَنَاباً ... رَضِيعاً لِلسَّوَارِى وَٱلْغَوَادِى[2]

وَمَا ٱشْتَبَهَتْ طَرِيقُ ٱلْمَجدِ إِلَّا ... هَدَاكَ لِقِبلَةِ ٱلْمَعْرُوفِ هَادِ

وَمَا سَافَرْتُ فِي الآفَاقِ إِلَّا ... وَمِنْ جَدْوَاكَ رَاحِلَتِي وَزَادِى

مُقِيمُ ٱلظَّنِّ عِنْدَكَ وَٱلْأَمَانِي ... وَإِنْ قَلِقَتْ رِكَابِي فِى ٱلْبِلَادِ

أَتانِى عَاثِرُ ٱلْأَنْبَاءِ تَسْرِى ... عَقَارِبُهُ بِدَاهِيَةٍ نَآدِ[3]

نَثَاخَبَرٍ كَأَنَّ ٱلْقَلْبَ أَمْسَىٰ ... يُجَرُّ بِهِ عَلَىٰ شَوْكِ ٱلْقَتَادِ[4]

كَأَنَّ ٱلشَّمْسَ جَلَّلَها كُسُوفٌ ... أَوِ ٱسْتَتَرَتْ بِرِجْلٍ مِنْ جَرَادِ[5]

بِأَنِّى نِلْتُ مِنْ مُضَرٍ وَخَبَّتْ ... إِلَيْكَ شَكِيَّتِي خَبَبَ ٱلْجَوَادِ

وَمَا رَبْعُ ٱلْقَطِيعَةِ لِي بِرَبْعٍ ... وَلَا نَادِى ٱلْأَذَىٰ مِنِّى بِنَادِ

وَأَيْنَ يَجُورُ عَنْ قَصْدٍ لِسَانِي ... وَقَلْبِى رَائِحٌ بِرِضَاكَ غَادِ

وَمِمَّا كَانَتِ ٱلْحُكَمَاءُ قَالَتْ ... لِسَانُ ٱلْمَرْءِ مِنْ خَدَمِ ٱلْفُؤَادِ

---

(١) قال التبريزى : جرت عادة العرب أن يصفوا عاداً بالحلم ، قال زهير :

وإذا وزنت بنى أبيه بمعشر ... فى الحلم قلت بقية من عاد

(٢) السوارى جمع سارية وهى السحابة تسرى ليلاً ، والغوادى جمع غادية وهى تغدو بكرة . وجعل جنابه أى ناحيته التى ينزل بها قد أرضعتها السحب ، وإذا كان رضيعاً لها كان فعله فعلها فى الكرم والجود .

(٣) العاثر الذى يسير فى الأرض ، من عار الفرس يَعير ، إذا ذهب فى الأرض . ويقال سهم عائر ، وهو الطائش لايدرى راميه . والنآد الداهية ، ثم وصفوا بها الداهية ، فقالوا داهية نآد .

(٤) النثا : الخبر ، ويقال نثوت الحديث اى ذكرته ونشرته . والقتاد : شوك .

(٥) الرجل : الطائفة والقطعة العظيمة .

وَلَيْسَتْ رَغْوَتِي مِنْ فَوْقِ مَذْقٍ ... وَلَا جَمْرِي كَمِينٌ فِي ٱلرَّمَادِ[1]
وَغَيْرِي يَأْكُلُ ٱلْمَعْرُوفَ سُحْتاً ... وَتَشْحُبُ عِنْدَهُ بِيضُ ٱلْأَيَادِي[2]
تَثَبَّتْ إِنَّ قَوْلاً كَانَ زُوراً ... أَتَى ٱلنُّعْمَانَ قَبْلَكَ عَنْ زِيَادِ[3]
وَلَوْ كَشَّفْتَنِي لَوَجَدْتَ خِرْقاً ... يُصَافِي ٱلْأَكْرَمِينَ وَلَا يُصَادِي[4]
جَدِيراً أَنْ يَكُرَّ ٱلطَّرْفَ شَزْراً ... إِلَى بَعْضِ ٱلْمَوَارِدِ وَهْوَ صَادِي[5]
إِلَيْكَ بَعَثْتُ أَبْكَارَ ٱلْمَعَانِي ... يَلِيهَا سَائِقٌ عَجِلٌ وَحَادِ

جَوَائِرَ عَنْ ذُنَابَى ٱلْقَوْمِ حَيْرَى ... هَوَادِيَ لِلْجَمَاجِمِ وَٱلْهَوَادِي[6]
تَصِلُ رَبَّهَا مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ ... إِلَيْكَ سِوَى ٱلنَّصِيحَةِ وَٱلْوِدَادِ
وَمَنْ يَأْذَنْ إِلَى ٱلْوَاشِينَ تُسْلَقْ ... مَسَامِعُهُ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادِ[7]

---

(١) الرَّغوة : اللبن ، والمَذْق منه مامُزِجَ بالماء ، يقول ظاهرى كباطنى ولست ممن يظهر شيئاً ويخفى سواه .
(٢) السحت : مالابركة فيه.وتشحب : أى يتغير لونها ، يقول : بيض الأيادى عندى محفوظة لا أغيرها ولا يشحب لونها .

(٣) النعمان هو النعمان بن المنذر ، وزياد هو زياد بن معاوية النابغة الذبيانى ، وقصته مع النعمان معروفة .
(٤) الخِرْق : الذى يتخرّق بالمعروف . والمصاداة : المداجاه والمداراة يقول : لو خبرتنى لو جدتَ كريما ذاهبا بنفسه عن المطامع الدنية .

(٥) يقول إنه يمضى عن بعض موارد الماء ويتركها وهو إليها ظامىء .
(٦) الذنابى : الذنب ، والهوادى : جمع هادٍ وهو العنق . وضرب الذنابى مثلا لخساس القوم والهوادى لرؤسائهم .
(٧) يأذن إلى الواشين : يميل إليهم بأذنه ، وتسلق مسامعه:تضرب بالكلام .

وقال يمدحه ويعتذر إليه ويستشفع بخالد بن يزيد[1] : [كامل]

عَامِى وَعَامُ ٱلْعِيسِ بَيْنَ وَدِيقَةٍ ... مَسْجُورَةٍ وَتَنُوفَةٍ صَيْخُودِ[2]

حَتَّى أُغَادِرَ كُلَّ يَوْمٍ بِٱلْفَلَا ... لِلطَّيْرِ عِيداً مِنْ بَنَاتِ ٱلْعِيدِ[3]

هَيْهَاتَ مِنْهَا رَوْضَةٌ مَحْمُودَةٌ ... حَتَّى تُنَاخَ بِأَحْمَدَ ٱلْمَحْمُودِ

بِمُعَرَّسِ ٱلْعَرَبِ ٱلَّذِى وَجَدَتْ بِهِ ... أَمْنَ ٱلْمَرُوعِ وَنَجْدَةَ ٱلْمَنْجُودِ[4]

حَلَّتْ عُرَى أَثْقَالِهَا وَهُمُومِهَا ... أَبْنَاءُ إِسْمَاعِيلَ فِيهِ وَهُودِ[5]

أَمَلٌ أَنَاخَ [بِهِمْ] وُفُوداً فَٱغْتَدَوْا ... مِنْ عِنْدِهِ وَهُمُ مُنَاخُ وُفُودِ[6]

أَضْحَتْ إِيَادٌ فِى مَعَدٍّ كُلِّهَا ... وَهُمُ إِيَادُ بِنَائِهَا ٱلْمَمْدُودِ[7]

تَنْمِيكَ فِى قُلَلِ ٱلْمَكَارِمِ وَٱلْعُلَا ... زُهْرٌ لِزُهْرٍ أُبُوَّةٍ وَجُدُودِ[8]

---

(١) ديوان أبى تمام ١ / ٣٨٩ - ٣٩٩

(٢) الوديقة : شدة الحر ودنو الشمس من الأرض . والمسجورة : المملوءة بالسراب، يقال عين مسجورة ، إذا متلأت بالماء ، ويجوز أن يكون من سجر التنور أى أوقده ، يصفها بشده الهجير . والتنوفة : الصحراء . والصيخود : الصلبة من قولهم صخرة صيخود ، ويجوز أن يكون المعنى تنوفة شديدة الحر ، من صخدته الهاجرة ، قال كعب :

يوما يظل به الحرباء مصطخداً ... كأنّ ضاحيه بالشمس مملول

(٣) بنات العيد : الإبل المنسوبة إلى بنى العيد ، حى تنسب إليه النوق العيدية ، وهى نجائب منسوبة معروفة . يقول لكثرة أسفاره وسلوكه المفاوز يترك الإبل طليحة معيية قد أرذاها السفر فسقطت للطيور تنهش من لحومها .

(٤) النجدة : القوة ، والمنجود المكروب أى عنده نجدة لمن استنجد . وأمن لمن خاف

(٥) أبناء إسماعيل وهود يعنى كل العرب ، كأنه أومأ بأولاد هود إلى اليمن لأنهم ينسبون إلى قحطان بن هود ، وبأولاد إسماعيل إلى معد بن عدنان الذى يرجع فى نسبه إليه .

(٦) فى المطبوعة عن بعض نسخ الديوان : به ، وهو خطأ صوبته عن الديوان المطبوع . يقول : أناخ بهم الأمل فى الممدوح ، فخرجوا من عنده أغنياء حتى قصدتهم الوفود .

(٧) إياد بن نزار بن معد بن عدنان قوم الممدوح . والإياد مأخوذ من التأييد ، وهو ما يكون حول الشىء ولايقال إلا لما هو مرتفع .

(٨) زهر الأولى اسم قبيلة الممدوح ، وزهر الثانية جمع أزهر وهو الأبيض . والقلل جمع قُلَّة ، وقلة كل شىء أعلاه والأبوة هنا : جمع أب .

إِنْ كُنْتُمُ عَادِيَّ ذَاكَ ٱلنَّبْعِ إِنْ نَسَبُوا وَفِلْقَةَ ذَلِكَ ٱلْجُلْمُودِ [١]

وَشَرِكْتُمُوهُمْ دُونَنَا ، فَلأَنْتُمُ شُرَكَاؤُنَا مِنْ دُونِهِمْ فِى ٱلْجُودِ

كَعْبٌ وَحَاتِمٌ ٱللَّذَانِ تَقَسَّمَا خُطَطَ ٱلْعُلَا مِنْ طَارِفٍ وَتَلِيدِ

هَذَا ٱلَّذِى خَلَفَ ٱلسَّحَابَ وَمَاتَ ذَا فِى ٱلْمَجْدِ مِيتَةَ خِضْرِمٍ صِنْدِيدِ [٢]

إِنْ لَا يَكُنْ فِيهَا ٱلشَّهِيدَ فَقَوْمُهُ لَا يَسْمَحُونَ بِهِ بِأَلْفِ شَهِيدِ

مَا قَاسَيَا فِى ٱلْمَجْدِ إِلَّا دُونَ مَا قَاسَيْتُهُ فِى ٱلْعَدْلِ وَٱلتَّوْحِيدِ [٣]

فَٱسْمَعْ مَقَالَةَ زَائِرٍ لَمْ تَشْتَبِهْ آرَاؤُهُ عِنْدَ ٱشْتِبَاهِ ٱلْبِيدِ

أَسْرَى طَرِيداً لِلْحَيَاءِ مِنَ ٱلَّتِى زَعَمُوا وَلَيْسَ لِرَهْبَةٍ بِطَرِيدِ [٤]

كُنْتَ ٱلرَّبِيعَ أَمَامَهُ وَوَرَاءَهُ قَمَرُ ٱلْقَبَائِلِ خَالِدُ بْنُ يَزِيدِ

فَٱلْغَيْثُ مِنْ زُهْرٍ سَحَابَةُ رَأْفَةٍ وَٱلرُّكْنُ مِنْ شَيْبَانَ طَوْدُ حَدِيدِ

وَغَداً تَبَيَّنُ مَا بَرَاءَةُ سَاحَتِى لَوْ قَدْ نَفَضْتَ تَهَائِمِى وَنُجُودِى [٥]

---

(١) العادىّ : القديم من كل شيء ، نسبة إلى عاد ، يقال بئر عادية إذا كانت قديمة مهجورة . والنبع : شجر صلب ، يقال هو من نبعة كرم أى من أصل شريف . يقول : إن كنتم شركاء غيرنا من القبائل فى النسب ، فأنتم شركاؤنا فى الجود ، لأن كعب بن مامة يضرب به المثل فى ذلك لحديثه مع النمرى لما آثره بالماء على نفسه فى السفر حتى هلك وسلم النمرى .

(٢) الخِضرم : الكثير العطاء ، ويقال بحر خضرم أى كثير الماء .

والصنديد : السيد الشجاع . وهذا ، أشار به إلى حاتم الطائى ، وذا أشار به إلى كعب بن مامة الذى آثر النمرى بالماء على نفسه .

(٣) ما قاسى حاتم وكعب من المجاهدة فى طلب المكارم إلا دون ما قاسيت فى نُصرة العدل والتوحيد . وكان ابن أبى دواد يرى رأى المعتزلة ، وهم يسمون أنفسهم أصحاب العدل والتوحيد .

(٤) يعنى أبو تمام بهذا البيت نفسه ، يعنى أنه أسرى طريد الحياء ولم يكن طريد الرهبة لأنه برىء الساحة مما اتهم به .

(٥) تبين أصله تتبين ، فحذف إحدى التاءين تخفيفا . التهائم جمع تهامة وهى ما انخفض من الأرض ، والنجود جمع نجد ، وهو ما ارتفع منها . يقول لو نفضت أرضى التى أسلكها ، أى لو فتَّشتَ ما ظهر من أمرى وما بطن تبين لك أنى برىء .

هَذَا ٱلْوَلِيدُ رَأَى ٱلتَّثَبُّتَ بَعْدَمَا ... قَالُوا يَزِيدُ بْنُ ٱلْمُهَلَّبِ مُودِ[1]

فَتَزَحْزَحَ ٱلزُّورُ ٱلْمُؤَسَّسُ عِنْدَهُ ... وَبِنَاءُ هَذَا ٱلإِفْكِ غَيْرُ مَشِيدِ

وَتَمَكَّنَ ٱبْنُ أَبِي سَعِيدٍ مِنْ حَجَا ... مَلِكٍ بِشُكْرِ بَنِي ٱلْمُلُوكِ سَعِيدِ[2]

مَا خَالِدٌ لِيَ دُونَ أَيُّوبٍ وَلَا ... عَبْدِ ٱلعَزِيزِ وَلَسْتَ دُونَ وَلِيدِ[3]

نَفْسِي فِدَاؤُكَ ، أَيُّ بَابِ مُلِمَّةٍ ... لَمْ يُرْمَ فِيهِ إِلَيْكَ بِٱلإِقْلِيدِ[4]

لَمَّا أَظَلَّتْنِي غَمَامُكَ أَصْبَحَتْ ... تِلْكَ ٱلشُّهُودُ عَلَيَّ وَهْيَ شُهُودِي[5]

مِنْ بَعْدِ مَاظَنُّوا بِأَنْ سَيَكُونُ لِي ... يَوْمٌ بِبَغْيِهِمُ كَيَوْمِ عَبِيدِ[6]

نَزَعُوا بِسَهْمِ قَطِيعَةٍ يَهْفُو بِهِ ... رِيشُ ٱلْعُقُوقِ فَكَانَ غَيْرَ سَدِيدِ[7]

وَإِذَا أَرَادَ ٱللهُ نَشْرَ فَضِيلَةٍ ... طُوِيَتْ أَتَاحَ لَهَا لِسَانَ حَسُودِ

---

(١) يزيد بن المهلب اعتقله الحجاج فى ايام الوليد بن عبد الملك ، وعفا عنه الوليد بعد أن هرب هذا من حبسه وتوجه إلى سليمان بن عبد الملك أخى الوليد فأكرمه سليمان وأنفذ معه ابنه إلى أخيه الوليد وأمر ابنه أن يكون معه فى السلسلة ، فلما دخلا على الوليد عفا عن يزيد .

(٢) ابن أبى سعيد هو يزيد بن المهلب وكانت كنية أبيه أبا سعيد . والحَجا بالفتح الملجأ ، والجمع أحجاء ، قال تميم بن مقبل :

لا يُحرزُ المرءَ أحجاءُ البلاد ولا ... يُبْنَى له فى السماوات السلاليمُ

والملك هنا سليمان ، وبنو الملوك هم آل المهلب .

(٣) أيوب هو ابن سليمان الذى توجه مع يزيد فى السلسلة ، وعبد العزيز هو ابن الوليد بن عبد الملك . ووليد بحذف الألف واللام جائز .

(٤) الملمة : النازلة ، والإقليد : المفتاح .

(٥) الغمام جمع غمامة وهى السحابة ، يقول لما نالنى عفوك صار الوشاة أنصارا يشهدون لى بعد أن كانوا يشهدون علىّ .

(٦) عبيد هو عبيد بن الأبرص الشاعر ، قتله المنذر بن ماء السماء وكان عبيد أول من طلع عليه فى يوم بؤسه ولذلك حكاية مشهورة أوردها صاحب الأغانى .

(٧) نزعوا بسهم أى رموا به ، وأصله من نَزَع فى القوس إذا جَذَب وترها ، وتهفوبه أى تطير به .

لَوْلَا ٱشْتِعَالُ ٱلنَّارِ فِيمَا جَاوَرَتْ   مَا كَانَ يُعْرَفُ طِيبُ عَرْفِ ٱلْعُودِ
لَوْلَا ٱلتَّخَوُّفُ لِلْعَوَاقِبِ لَمْ تَزَلْ   لِلْحَاسِدِ ٱلنُّعْمَىٰ عَلَى ٱلْمَحْسُودِ(١)
خُذْهَا مُثَقَّفَةَ ٱلْقَوَافِي رَبُّهَا   لِسَوَابِغِ ٱلنَّعْمَاءِ غَيْرُ كَنُودِ(٢)
حَذَّاءَ تَمْلَأُ كُلَّ أُذْنٍ حِكْمَةً   وَبَلَاغَةً وَتُدِرُّ كُلَّ وَرِيدِ(٣)
يُعْطِي بِهَا ٱلْبُشْرَىٰ ٱلْكَرِيمُ وَيَحْتَبِي   بِرِدَائِهَا فِي ٱلْمَحْفِلِ ٱلْمَشْهُودِ(٤)

وقال يمدح خالد بن يزيد الشيباني(٥) : [كامل]

مَطَرٌ أَبُوكَ أَبُو أَهِلَّةِ وَائِلٍ   مَلَأَ ٱلْبَسِيطَةَ عُدَّةً وَعَدِيدَا
نَسَبٌ كَأَنَّ عَلَيْهِ مِنْ شَمْسِ ٱلضُّحَىٰ   نُورًا وَمِنْ فَلَقِ ٱلصَّبَاحِ عَمُودَا
وَرِثُوا ٱلْأُبُوَّةَ وَٱلْحُظُوظَ فَأَصْبَحُوا   جَمَعُوا جُدُوداً فِي ٱلْعُلَا وَجُدُودَا(٦)
وُقُرُ ٱلنُّفُوسِ إِذَا كَوَاكِبُ قَعْضَبٍ   أَرْدَيْنَ عِفْرِيتَ ٱلْوَغَىٰ ٱلْمِرِّيدَا(٧)
مَا إِنْ تَرَى ٱلْأَحْسَابَ بِيضاً وُضَّحاً   إِلَّا بِحَيْثُ تَرَىٰ ٱلْمَنَايَا سُودَا

---

(١) هذا البيت مع البيتين قبله أوردهما صاحب المختارات من قبل فى باب الأدب .

(٢) المثقفة من ثقف العود قوّمه . والكنود : الكافر بالنعمة .

(٣) الحذاء : الخفيفة السير ، من قولهم : قطاةٌ حَذَّاء ، أراد أنها تسير فى البلاد . وتدر كل وريد أى وريد من يحسدها ، وإدرار الوريد كناية عن الذبح ، وهو من قولهم : هو يُدِرُّ العروق بالسيف أى يَعْقِر الإبل للضيفان .

(٤) فى بعض نسخ الديوان : يعطى لها ، والمعنى أن الكريم إذا بشر بقدومها أعطى من يبشره البشرى أى عَطِيَّةَ البشارة .

(٥) ديوان أبى تمام ١ / ٤١٣ ـ ٤٢٢ . والبيت الأول مقدم عن موضعه فى الديوان .

(٦) الجدود الأول جمع جد وهو أبو الأب ، والثانى جمع جد وهو الحظ وكلاهما بفتح أوله فى المفرد ، أى لهؤلاء وراثة شرف النسب ومساعدة القَدَر

(٧) الوغى : الحرب ، وقعضب : رجل فى الجاهلية كان يعمل الرماح ، قال امرؤ القيس :
وأوتاده ماذِيَّةٌ وعِمَادُه   ردينيةٌ فيها أسنة قَعْضَبِ
وكواكبه : ما يصنعه من الأسنة .

وَإِذَا رَأَيْتَ أَبَا يَزِيدٍ فِى نَدىً ... وَوَغىً وَمُبْدِىءَ غَارَةٍ وَمُعِيدَا

يَقْرِى مُرَجِّيهِ مُشَاشَةَ مَالِهِ ... وَشَبَا ٱلأَسِنَّةِ ثُغْرَةً وَوَرِيدَا[١]

أَيْقَنْتَ أَنَّ مِنَ ٱلسَّمَاحِ شَجَاعَةً ... تُدْمِى ، وأَنَّ مِنَ ٱلشَّجَاعَةِ جُودَا

وَإِذَا سَرَحْتَ ٱلطَّرْفَ نَحْوَ قِبَابِهِ ... لَمْ تَلْقَ إِلَّا نِعْمَـةً وَحَسُـودَا

مُتَوَقِّدٌ مِنْهُ ٱلزَّمَانُ وَرُبَّمَا ... كَانَ ٱلزَّمَانُ بِآخَرِينَ بَلِيدَا[٢]

أَبْقَى يَزِيدُ وَمَزْيَدٌ وَأَبُوهُمَا ... وَأَبُوهُ رُكْنَكَ فِى ٱلْفَخَارِ شَدِيدَا[٣]

سَلَفُوا يَرَوْنَ ٱلذِّكْرَ عَقْبًا صَالِحاً ... وَمَضَوْا يَعُدُّونَ ٱلثَّنَاءَ خُلُودَا

إِنَّ ٱلْقَوَافِىَ وَٱلْمَسَاعِىَ لَمْ تَزَلْ ... مِثْلَ ٱلنِّظَامِ إِذَا أَصَابَ فَرِيدَا[٤]

هِىَ جَوْهَرٌ نَثْرٌ فَإِنْ أَلَّفْتَهُ ... بِٱلشِّعْرِ صَارَ قَلَائِداً وَعُقُودَا[٥]

فِى كُلِّ مُعْتَرَكٍ وَكُلِّ مَقَامَةٍ ... يَأْخُذْنَ مِنْهُ ذِمَّةً وَعُهُودَا[٦]

فَإِذَا ٱلْقَصَائِدُ لَمْ تَكُنْ خُفَرَاءَهَا ... لَمْ تَرْضَ مِنْهَا مَشْهَداً مَشْهُودَا[٧]

---

(١) المشاشة : العظم الذى يمكن مضغه وربما أكل . وإنما أراد أبو تمام أن الممدوح يبالغ فى العطية فيمكن مرجيه من ماله حتى يمتشه . والشباة : واحد الشبا ، وهى حد السيف والرمح . والثغرة : أراد بها فقرة النحر .

(٢) يقول الزمان به فى حركه متصلة من التغير والتصرف فى أحوال الناس بالعطاء والمنع والرفع والخفض وغير ذلك من أحواله .

(٣) أبوهما هو زائدة بن عبد الله بن زائدة بن مطر الشيبانى .

(٤) النظام : الخيط ينظم فيه اللؤلؤ ، يقول القوافى كنظام اللؤلؤ لا تتم إلا بشرف هذا الممدوح ، كما يتم النظام بالفريد ، جمع فريدة ، وهى الجوهرة النفيسة والحبة يفصل بها بين حبات اللؤلؤ فى العقد .

(٥) أى كرم هؤلاء جوهر منثور حتى ينظمه الشعر فيصير قلائد وعقودا .

(٦) يقول فى كل معترك كمواطن الحرب وكل مجلس تذكر فيه المكارم ، تلتجىء المكارم والمساعى إلى ما نظمه الشعر منها ، فكأنما تأخذ منه ذمة وعهدا بأن يقوم بإحصائها ونظمها فى قلادة .

(٧) يقول : هذه الجواهر والمكرمات ما لم تحفظها القصائد لم تذع فى الناس ولم تشتهر .

مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَانَتِ ٱلْعَرَبُ ٱلْأُلَى   يَدْعُونَ هَذَا سُؤْدَداً مَحْدُودَا[1]
وَتَنِدُّ عِنْدَهُمُ ٱلْعُلَا إِلاَّ عُلاً   جُعِلَتْ لَهَا مِرَرُ ٱلْقَصِيدِ قُيُودَا[2]

وقال يمدحه[3] : [منسرح]

إِلَى ٱلْمُفَدَّى أَبِي يَزِيدَ الَّذِي   يَضِلُّ غَمْرُ ٱلْمُلُوكِ فِي ثَمَدِهْ[4]
ظِلُّ عُفَاةٍ يُحِبُّ زَائِرَهُ   حُبَّ ٱلْكَبِيرِ ٱلصَّغِيرَ مِنْ وَلَدِهْ
إِذَا أَنَاخُوا بِبَابِهِ أَخَذُوا   حُكْمَيْهِمُ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهْ
مُسْتَمْطَرٌ حَلَّ مِنْ بَنِي مَطَرٍ   بِحَيْثُ حَلَّ ٱلطِّرَافُ مِنْ عَمَدِهْ[5]
قَوْمٌ غَدَا طَارِفُ ٱلْمَدِيحِ لَهُمْ   وَوَسْمُهُمْ لَائِحٌ عَلَى تُلُدِهْ[6]
نَالَ بِعَارِي ٱلْقَنَا وَلَابِسِهِ   مَجْداً تَبِينُ ٱلْجَوْزَاءُ عَنْ أَمَدِهْ[7]
يَعْلَمُ أَنْ لَيْسَ لِلْعُلَا لَقَمٌ   قَصْدٌ لِمَنْ لَمْ يَطَأْ عَلَى قِصَدِهْ[8]
تُضْرَمُ نَارَاهُ فِي قِرىً وَوَغىً   مِنْ حَدِّ أَسْيَافِهِ وَمِنْ زُنُدِهْ

(١) الأولى : أراد بها الأُوَل - بضم الهمزة وفتح الواو جمع أولى ، فقلب أى جعل لام الكلمة مكان عينها ، كما قالوا الأوالى فى الأوائل . ويقال فلان محدود السؤدد أى لم يكثر مدحه ولم يقل فيه شعر .

(٢) تند : تنفر.المرر : جمع مرة وهى الطاقة من طاقات الحبل ، سبق تفسيره . يقول : إن المكارم إذا لم تقيد بالشعر تتفرق وتتبدد .

(٣) ديوانه ١ / ٤٣١

(٤) الثمد . الماء القليل ، والغمر بخلافه وهو الذى يعلو من يدخله ويغطيه .

(٥) المستمطر الذى يطلب فضله ونداه . وبنو مطر : قوم الممدوح . والطراف : قبة من أَدَم ، يريد أنه أعظم قومه شرفا .

(٦) التلد : جمع تليد وهو القديم وهو خلاف الطارف .

(٧) رواية الديوان عن أكثر النسخ : تبيت الجوزاء ، أى تبيت قاصرة عن شأوه ، أى نال مجداً جاوز الجوزاء . وأراد بالقنا العارى الذى لا رايات عليه ، وقيل أراد بالعارى الرمح وباللابس القلم لأن المداد يخضب أعلاه فيكون له كاللباس ، وقيل غير ذلك .

(٨) اللقم : الطريق الواضح ، قَصْد : قاصد ، والقِصَد جمع قِصْدَة وهى الكسرة من القنا وغيره .

يَأْخُذُ مِنْ رَاحَةٍ لِشُغْلٍ وَيَسْـ ـتَبْقِى لِبُؤْسِ ٱلزَّمَانِ مِنْ ثَأَدِهْ[(١)]

أَلْوَى كَثِيرَ ٱلْأَسَىٰ عَلَىٰ سُؤْدَدٍ ٱلْـ ـعَيْشِ قَلِيلَ ٱلْأَسَىٰ عَلَىٰ رَغَدِهْ[(٢)]

قَرِيحَةُ ٱلْعَقْلِ مِنْ مَعَاقِلِهِ وَٱلصَّبْرُ فِى ٱلنَّائِبَاتِ مِنْ عُدَدِهْ

وَهَلْ يُسَامِيكَ فِى ٱلْعُلَا مَلِكٌ صَدْرُكَ أَوْلَىٰ بِٱلرُّحْبِ مِنْ بَلَدِهْ[(٣)]

كَٱلْبَدْرِ حُسْناً وَقَدْ يُعَاوِدُهُ عُبُوسُ لَيْثِ ٱلْعَرِينِ فِى لِبَدِهْ

آثَرَنِى إِذْ جَعَلْتُهُ سَنَداً كُلُّ ٱمْرِىءٍ لَاجِىءٌ إِلَىٰ سَنَدِهْ[(٤)]

فَرُحْتُ مِنْ عِنْدِهِ وَلِى رِفَدٌ يَنَالُهَا ٱلْمُعْتَفُونَ مِنْ رِفَدِهْ[(٥)]

وقال يمدحه[(٦)] : [طويل]

يَقُولُ أُنَاسٌ فِى حَنِينَاءَ أَبْصَرُوا عِمَارَةَ رَحْلِى مِنْ طَرِيفٍ وَتَالِدِ[(٧)]

أَصَادَفْتَ كَنْزًا أَمْ صَبَحْتَ بِغَارَةٍ ذَوِى غِرَّةٍ حَامِيهُمُ غَيْرُ شَاهِدِ

فَقُلْتُ لَهُمْ لَاذَا وَلَاذَاكَ دَيْدَنِى وَلَـٰكِنَّنِى أَقْبَلْتُ مِنْ عِنْدِ خَالِدِ

فَأَلْبَسَنِى مِنْ أُمَّهَاتِ تِلَادِهِ وَأَلْبَسْتُهُ مِنْ أُمَّهَاتِ قَلَائِدِى

---

(١) رواية الديوان : لبيس الزمان . والثأد : الندى والطل ، يقول هو يأخذ من رخائه لبؤسه ومن راحته لأيام شغله .

(٢) أى هو كثير الاهتمام بالسؤدد والشرف قليل المبالاة بنعومة العيش ورغده .

(٣) يخاطب الممدوح بهذا البيت ، فيقول صدرك أوسع من بلد من يساميك فى العلا .

(٤) رواية الديوان : إذ جعلته لجا ، أى ملجأ .

(٥) يقول خرجت من عنده غنيا يطلب الناس إحسانى . والرِّفد فى معنى الرِّفْد أى العطاء . وهذا المعنى كثير فى شعر أبى تمام .

(٦) ديوان أبى تمام ٢ / ٥

(٧) رواية الديوان : حبيناء ، وهى موضع بالشام . ودير حنيناء دير بالشام ، ورد فى شعر الكميت حيث قال :

فأىُّ فتى دين ودنيا تلمست بدير حنيناء المنايا فَدَلَّتِ

وقال يمدح أبا سعيد محمد بن يوسف الطائى الثغرى ويذكر ما صنع بالخُرَّمية يوم وقعة معاوية صاحب خـيل بابك[1] : [بسيط]

تَدَاوَ مِنْ شَوْقِكَ ٱلْأَقْصَىٰ بِمَا فَعَلَتْ خَيْلُ ٱبْنِ يُوسُفَ وَٱلْأَبْطَالُ تَطَّرِدُ
ذَاكَ ٱلسُّرُورُ ٱلَّذِى آلَتْ بَشَاشَتُهُ أَنْ لَا يُجَاوِرَهَا فِى مُهْجَةٍ كَمَدُ
لَقِيتَهُمْ وَٱلْمَنَايَا غَيْرُ دَافِعَةٍ لِمَا أَمَرْتَ بِهِ وَٱلْمُلْتَقَى كَبَدُ[2]
فِى مَوْقِفٍ وَقَفَ ٱلْمَوْتُ ٱلزُّؤَامُ بِهِ فَٱلْمَجْدُ يُوجَدُ وَٱلْأَرْوَاحُ تُفْتَقَدُ[3]
فِى حَيْثُ لَا مَرْتَعُ ٱلْبِيضِ ٱلرِّقَاقِ إِذَا أُصْلِتْنَ جَدْبٌ وَلَا وِرْدُ ٱلْقَنَا ثَمَدُ[4]
مُسْتَصْحِبًا نِيَّةً قَدْ طَالَ مَا ضَمِنَتْ لَكَ ٱلْخُطُوبُ فَأَوْفَتْ بِٱلَّذِى تَعِدُ
وَرُحْبَ صَدْرٍ لَوَ ٱنَّ ٱلْأَرْضَ وَاسِعَةٌ كَوُسْعِهِ لَمْ يَضِقْ عَنْ أَهْلِهِ بَلَدُ
صَدَعْتَ جِرْيَتَهُمْ فِى عُصْبَةٍ قُلُلٍ قَدْ صَرَّحَ ٱلْمَاءُ عَنْهَا وَٱنْجَلَى ٱلزَّبَدُ[5]
مِنْ كُلِّ أَرْوَعَ تَرْتَاعُ ٱلْمَنُونُ لَهُ إِذَا تَجَرَّدَ لَا نِكْسٌ وَلَا جَحِدُ[6]
يَكَادُ حِينَ يُلَاقِى ٱلْقِرْنَ مِنْ حَنَقٍ قَبْلَ ٱلسِّنَانِ عَلَى حَوْبَائِهِ يَرِدُ[7]

---

(1) ديوانه ٢ / ١٢ ــ ٢١ . والخرمية هم أصحاب القول بالتناسخ والحلول والإباحة . ومنهم بابك الخرمى الذى خرج زمن المعتصم .

(٢) الكبد : الشدة والضيق .

(٣) رواية الديوان : والموت الزعاف . والزؤام : السريع الكريه .

(٤) الثمد : الماء القليل ، سبق تفسيره .

(٥) صدعت : شققت ، وجريتهم مأخوذ من جرية السيل وهو اندفاعه . والقُلُل : جمع قليل . قد صرح الماء عنها وانجلى الزبد : قال التبريزى : مثل ضربه لتهذيبهم وأنه لم يبق فيهم جبان ، وإنما ثبت أهل الحفاظ وكان غيرهم كالزبد .

(٦) النِّكس : من الرجال الضعيف الذى لا خير فيه ومن السهام ما يجعل اعلاه أسفله إذا انكسر فوقه . والجَحِد : القليل الخير .

(٧) القرن : المكافىء لك فى الشجاعة . والحوباء : النفس .

فَلُّوا وَلَكِنَّهُمْ طَابُوا فَأَنْجَدَهُمْ ... جَيْشٌ مِنَ الصَّبْرِ لاَ يُحْصَىٰ لَهُ عَدَدُ

إِذَا رَأَوْا لِلْمَنَايَا عَارِضاً لَبِسُوا ... مِنَ الْيَقِينِ دُرُوعاً مَالَهَا زَرَدُ[1]

نَأَوْا عَنِ الْمُصْرِخِ الْأَدْنَىٰ فَلَيْسَ لَهُمْ ... إِلاَّ السُّيُوفَ عَلَىٰ أَعْدَائِهِمْ مَدَدُ[2]

وَلَّىٰ مُعَاوِيَةٌ عَنْهُمْ وَقَدْ حَكَمَتْ ... فِيهِ الْقَنَا فَأَبَى الْمِقْدَارُ وَالْأَمَدُ

إِنْ تَنْفَلِتْ وَأُنُوفُ الْمَوْتِ رَاغِمَةٌ ... فَاذْهَبْ فَأَنْتَ طَلِيقُ الرَّكْضِ يَالُبَدُ[3]

لاَ يَوْمَ أَكْثَرُ مِنْهُ مَنْظَراً حَسَناً ... وَالْمَشْرَفِيَّةُ فِي هَامَاتِهِمْ تَخِدُ[4]

أَنْهَبْتَ أَرْوَاحَهُ الْأَرْمَاحَ إِذْ شُرِعَتْ ... فَمَا تُرَدُّ لِرَيْبِ الدَّهْرِ عَنْهُ يَدُ[5]

كَأَنَّهَا وَهْيَ فِي الْأَوْدَاجِ وَالِغَةٌ ... وَفِي الْكُلَىٰ تَجِدُ الْغَيْظَ الَّذِي نَجِدُ[6]

مِنْ كُلِّ أَزْرَقَ نَظَّارٍ بِلاَ نَظَرٍ ... إِلَىٰ الْمَقَاتِلِ مَا فِي مَتْنِهِ أَوَدُ[7]

كَأَنَّهُ كَانَ تِرْبَ الْحُبِّ مُذْ زَمَنٍ ... فَلَيْسَ يُعْجِزُهُ قَلْبٌ وَلاَ كَبِدُ

---

(١) العارض : السحاب يعترض الأفق واستعاره للمنية . والزرد حلق الدرع .

(٢) المصرخ : المغاث. وأصرخه : أغاثه .

(٣) لبد : آخر نسور لقمان ، وكان أطولها عمرا ، فضربت به العرب المثل ، قال أوس :

خانَتْكَ ميةُ ماعَهِدْت كما ... خان الصفاءَ خليلَهُ لُبَدُ

وقوله : طليق الركض ، ألمح فيه إلى معاوية بن أبي سفيان الذى كان يعد في الطلقاء ، كما جاء فى كلام الإمام على إليه ، والذى جر أبا تمام إلى هذا تشابهها فى اسم معاوية . وقبل هذا بيت حذفه صاحب المختارات من قصيدة أبى تمام ، وهذا البيت هو :

نَجَّاكَ فى الرَّوْعِ ما نجى سَمِيَّكَ فى ... صِفِّينَ والخيلُ بالفُرْسَانِ تَنْجَرِدُ

(٤) أصل الوخد للإبل وهو ضرب من السير السريع ، فاستعاره للسيوف .

(٥) أرواحه : الضمير راجع إلى المهزوم ، كأنه أراد أرواح أصحابه .

(٦) الأوداج جمع ودج وهو عرق فى العنق يقطعه الذابح فلا تبقى معه حياة ، وهما ودجان . والغة : من الولوغ وهو فى الاصل للذئاب والذباب . فاستعاره للرماح

(٧) الأزرق أراد به النصل لشدة صفائه ، والأود : الميل والاعوجاج

تَرَكْتَ مِنْهُمْ سَبِيلَ ٱلنَّارِ سَابِلَةً ... فِى كُلِّ يَوْمٍ إِلَيْهَا عُصْبَةٌ تَفِدُ [1]

كَأَنَّ بَابَكَ بِٱلْبَذَّيْنِ بَعْدَهُمُ ... نُؤْىٌ أَقَامَ خِلَافَ ٱلْحَىِّ أَوْ وَتِدُ [2]

بِكُلِّ مُنْعَرِجٍ مِنْ فَارِسٍ بَطَلٍ ... جَنَاجِنٌ فِلَقٌ فِيهَا قَنًا قِصَدُ [3]

لَمَّا غَدَا مُظْلِمَ ٱلْأَحْشَاءِ مِنْ أَشَرٍ ... أَسْكَنْتَ جَانِحَتَيْهِ كَوْكَباً يَقِدُ [4]

وَهَارِبٍ وَدَخِيلُ ٱلرُّعْبِ يَجْلُبُهُ ... إِلَى ٱلْمُنُونِ كَمَا يُسْتَجْلَبُ ٱلنَّقَدُ [5]

كَأَنَّمَا نَفْسُهُ مِنْ طُولِ حيرتِهَا ... مِنْهَا عَلَى نَفْسِهِ يَوْمَ ٱلْوَغَى رَصَدُ [6]

يَوْمٌ بِهِ أَخَذَ ٱلْإِسْلَامُ زِينَتَهُ ... بِأَسْرِهَا وَٱكْتَسَى فَخْراً بِهِ ٱلْأَبَدُ

فَٱفْخَرْ فَمَا مِنْ سَمَاءٍ لِلْعُلَا رُفِعَتْ ... إِلَّا وَأَفْعَالُكَ ٱلْحُسْنَى لَهَا عَمَدُ

وَٱعْذِرْ حَسُودَكَ فِيمَا قَدْ خُصِصْتَ بِهِ ... إِنَّ ٱلْعُلَا حَسَنٌ فِى مِثْلِهَا ٱلْحَسَدُ

---

(١) سابلة : مسلوكة ، يقال سبيل سابل ، ويقال أسبلت الطريق إذا كثرت سابلتها وهم المارون بها . يقول : تركت سبل جهنم عامرة منهم لأنهم يصيرون إليها إذا قتلوا

(٢) البذ : مدينة بابك الخرمى وهى بأذر بيجان ، وثنى على عادة العرب فى التثنية ، وهذا يكثر فى أسماء الأماكن كقول الفرزدق :

عشية سال المربدان كلاهما ... سحابة موت بالسيوف الصوارم

وإنما هو مربد البصرة ، وقول عنترة :

كيف المزار وقد تربع أهلها ... بعنيزتين وأهلنا بالغيلم

يريد عنيزة ، وقول الراجز :

تطلب لى برامتين سلجما

والنؤى : حجارة توضع حول الخيمة لتمنع عنها السيل ، أو ما يحفر حولها . وشبهه بالنؤى وبالوتد لذله وإقامته فى المكان لا يبرحه .

(٣) المنعَرج : المنعطف ، والجناجن : عظام الصدر ، والقصد : كسر الرماح .

(٤) الجانحة : الضلع . وأراد بالكوكب الرمح الذى كأن سنانه كوكب من اللمعان ؛ أى لما بَطِر النعمة ، وأظلمت نيتة ، واسود قلبه ، طعنته بالرمح الذى كأن سنانه كوكب

(٥) رواية الديوان : ودخيل الروع ، وبعض النسخ : ودخيل الموت . والنقد : صغار الغنم ، أى كما يساق النقد إلى الذبح .

(٦) يقول تحير فلم يقدر على الهرب حتى كأن له من نفسه رقيباً عليها وطالباً لها .

وقال يمدحه[١] : [طويل]

لَقَدْ كَفَّ سَيْفُ ٱلصَّامِتِيِّ مُحَمَّدٍ ... تَبَارِيحَ ثَأْرِ ٱلصَّامِتِيِّ مُحَمَّدِ[٢]

رَمَى ٱللهُ مِنْهُ بَابَكاً وَجُيُوشَهُ ... بِقَاصِمَةِ ٱلْأَصْلَابِ فِي كُلِّ مَشْهَدِ[٣]

فَتًى يَوْمَ بَذِّ ٱلْخُرَّمِيَّةِ لَمْ يَكُنْ ... بِهَيَّابَةٍ نِكْسٍ وَلَا بِمُعَرِّدِ[٤]

وَفِي أَرْشَقَ ٱلْهَيْجَاءِ وَٱلْخَيْلُ تَرْتَمِي ... بِأَبْطَالِهَا فِي جَاحِمٍ مُتَوَقِّدِ[٥]

عَطَطْتَ عَلَىٰ رَغْمِ ٱلْعِدَا عَزْمَ بَابَكٍ ... بِصَبْرِكَ عَطَّ ٱلْأَتْحَمِيِّ ٱلْمُعَضَّدِ[٦]

هَزَزْتَ لَهُ سَيْفاً مِنَ ٱلْكَيْدِ إِنَّمَا ... تُجَذُّ بِهِ ٱلْأَعْنَاقُ مَالَمْ يُجَرَّدِ

يَسُرُّ ٱلَّذِي يَسْطُو بِهِ وَهْوَ مُغْمَدٌ ... وَيَفْضَحُ مَنْ يَسْطُو بِهِ غَيْرَ مُغْمَدِ[٧]

فَإِنْ لَايَكُنْ وَلَّى بِشِلْوٍ مُقَدَّدٍ ... هُنَاكَ فَقَدْ وَلَّى بِعَزْمٍ مُقَدَّدِ[٨]

وَقَدْ كَانَتِ ٱلْأَرْمَاحُ أَبْصَرْنَ قَلْبَهُ ... فَأَرْمَدَهَا سِتْرُ ٱلْقَضَاءِ ٱلْمُمَدَّدِ[٩]

رَآكَ سَدِيدَ ٱلرَّأْيِ وَٱلرُّمْحُ فِي ٱلْوَغَىٰ ... تَأَزَّرُ بِٱلْإِقْدَامِ فِيهِ وَتَرْتَدِي

وَلَيْسَ يُجَلِّي ٱلْكَرْبَ رُمْحٌ مُسَدَّدٌ ... إِذَا هُوَ لَمْ يُؤْنَسْ بِرَأْيٍ مُسَدَّدِ

---

(١) ديوان أبي تمام ٢ / ٢٤ ـ ٣١

(٢) التباريح : جمع تَبريح ، ويقال بَرَّح به الأمر أى أوجعه . والصامتى : نسبه إلى الصامت وهو أحد جدود الممدوح ومحمد الأول هو محمد بن يوسف الممدوح والآخر : محمد بن حبيب الذى قتله بابك وهما جميعا من بنى الصامت .

(٣) رواية الديوان : بابكا وولاته .

(٤) البذ : مدينة بابك الخرمى ، والهيَّابة : الجبان . والنكس : الضعيف والمعرِّد : من عرد إذا هرب وأخذ فى ناحية .

(٥) أرشق ، سبق ذكرها فى شعره ، وهو جبل بأرض موقان بأذربيجان عند البذ .

(٦) العط : الشق ، والأتحمى : ضرب من البرود أى الثياب والمعضد : الذى فيه خطوط تخالف لونه .

(٧) هذا البيت والذى قبله فى غير موضعها فى الديوان . وما لم يجرد ما لم يخرج من غمده ، والمعنى فى البيت ظاهر ، إذ لابد أن يخفى الكيد حتى لا يعلم به المكيد فيتحرز منه .

(٨) الشلو : العضو ، وقيل . بقية الجسد ، والمقدد : المقطع .

(٩) أى حال القضاء دون الظفر به .

فَمَرَّ مُطِيعاً لِلْعَوَالِى مُعَوَّداً ... مِنَ الْخَوْفِ وَالْإِحْجَامِ مَا لَمْ يُعَوَّدِ

وَكَانَ هُوَ الْجَلْدَ الْقُوَى فَسَلَبْتَهُ ... بِحُسْنِ الْجِلَادِ الْمَحْضِ حُسْنَ التَّجَلُّدِ

وَلِلْكَذَجِ الْعُلْيَا سَمَتْ بِكَ هِمَّةٌ ... طَمُوحٌ يَرُوحُ النَّصْرُ فِيهَا وَيَغْتَدِى[1]

وَقَدْ خَزَمَتْ بِالذُّلِّ أَنْفَ ابْنِ خَازِمٍ ... وَأَعْيَتْ صَيَاصِيهَا يَزِيدَ بْنَ مَزْيَدِ[2]

أَفَادَتْكَ مِنْهَا الْمُرْهَفَاتُ مَآثِراً ... تُعَمَّرُ عُمْرَ الدَّهْرِ إِنْ لَمْ تُخَلَّدِ[3]

وَقَائِعُ أَصْلُ النَّصْرِ فِيهَا وَفَرْعُهُ ... إِذَا عُدِّدَ الإِحْسَانُ أَوْ لَمْ يُعَدَّدِ

فَمَهْمَا تَكُنْ مِنْ وَقْعَةٍ بَعْدُ لَا تَكُنْ ... سِوَى حَسَنٍ مِمَّا فَعَلْتَ مُرَدَّدِ

مَحَاسِنُ أَصْنَافِ الْمُغَنِّينَ جَمَّةٌ ... وَمَا قَصَبَاتُ السَّبْقِ إِلَّا لِمَعْبَدِ[4]

أَتَيْتُكَ لَمْ أَفْزَعْ إِلَى غَيْرِ مَفْزَعٍ ... وَلَمْ أَنْشُدِ الْحَاجَاتِ فِي غَيْرِ مَنْشَدِ

وَمَنْ يَرْجُ مَعْرُوفَ الْبَعِيدِ فَإِنَّمَا ... يَدِى عَوَّلَتْ فِى النَّائِبَاتِ عَلَى يَدِى[5]

وقال يمدحه أيضاً[6] : [وافر]

بِأَرْضِ الْبَذِّ فِى خَيْشُومِ حَرْبٍ ... عَقِيمٍ مِنْ وَشِيكِ رَدًى وَلُودِ[7]

---

(١) الكذج : ليست عربية ، ومعناها بالفارسية البيت المسكون وبها سمى الموضع الذى أشار إليه أبو تمام ، من منازل بابك الخرمى .

(٢) خزمت : جعلت فى أنفه خزامة ، وهى حلقة من شعر ، وابن خازم من قواد بنى العباس ، كان قصد هذه الناحية ولكن رجع عنها مقهوراً.والصياصى : الحصون ، ومنه سميت قرون البقر بالصياصى لأنها تمتنع بها .

(٣) المرهفات : السيوف المرهفة .

(٤) معبد من مشاهير المغنين فى عصر بنى أمية ، كان أحسن الناس غناء وأجودهم صنعة ، قال أبو الفرج : وهو فحل المغنين وإمام أهل المدينة فى الغناء . أى أنت السابق إلى هذه الفعلة كما أن معبداً هو السابق إلى صناعته :

(٥) جاء فى كلام التبريزى فى تفسير بيت أبى تمام أنه مت إلى أبى سعيد بالقرابة لأن كليهما طائى .

(٦) ديوانه ٢ / ٣٤

(٧) خيشوم الحرب : أولها ، وعقيم : يستأصل فيها العدو فلا يعاود بعد ذلك . والردى : الهلاك .

فَتىً هَزَّ ٱلْقَنَا فَحَوَى سَنَاءً ... بِهَا لَا بِٱلْأَحَاظِي وَٱلْجُدُودِ[1]

عَلِيماً أَنْ سَيَرْفُلُ فِي ٱلْمَعَالِي ... إِذَا مَابَاتَ يَرْفُلُ فِي ٱلْحَدِيدِ

إِذَا سَفَكَ ٱلْحَيَاءَ ٱلرَّوْعُ يَوْماً ... وَقَى دَمَ وَجْهِهِ بِدَمِ ٱلْوَرِيدِ[2]

رَآهُ ٱلْعِلْجُ مُقْتَحِماً عَلَيْهِ ... كَمَا ٱقْتَحَمَ ٱلْفَنَاءُ عَلَى ٱلْخُلُودِ

فَمَرَّ وَلَوْ يُجَارِي ٱلرِّيحَ خِيلَتْ ... لَدَيْهِ ٱلرِّيحُ تَرْسُفُ فِي ٱلْقُيُودِ

فَتىً أَحْيَتْ يَدَاهُ بَعْدَ يَأْسٍ ... لَنَا ٱلْمَيْتَيْنِ مِنْ بَأْسٍ وَجُودِ

وقال يمدحه[3] : [وافر]

أَمَا وَأَبِي ٱلرَّجَاءِ لَقَدْ رَكِبْنَا ... مَطَايَا ٱلدَّهْرِ مِنْ بِيضٍ وَسُودِ

أَبَيْنَ فَمَا يَزُرْنَ سِوَى كَرِيمٍ ... وَحَسْبُكَ أَنْ يَزُرْنَ أَبَا سَعِيدِ

فَحَيَّهَلاً بِذِكْرَاهُ وَأَكْرِمْ ... بِهِ مِنْ مَعْدِنَيْ كَرَمٍ وَجُودِ[4]

فَتىً لَا يَسْتَظِلُّ غَدَاةَ حَرْبٍ ... إِلَى غَيْرِ ٱلْأَسِنَّةِ وَٱلْبُنُودِ

يُفِيدُ وَيَسْتَفِيدُ غِنىً وَحَمْداً ... فَأَكْرِمْ بِـالْمُفِيدِ ٱلْمُسْتَفِيدِ

أَخُو ٱلْحَرْبِ ٱلْعَوَانِ إِذَا أَدَارَتْ ... رَحَاهَا بِٱلْجُنُودِ عَلَى ٱلْجُنُودِ[4]

مَتَى تُبْرِقْ لَهُ يُبْرِقْ وَيُرْعِدْ ... وَعَادَاتُ ٱلْبُرُوقِ مَعَ ٱلرُّعُودِ[4]

---

(١) يقول حوى ذلك استحقاقا لاإتفاقاً .

(٢) الروع : الفزع ، يقول إذا أراق الخوف ماء الوجه وفر الشجاع ، وقى هذا الممدوح ماء وجهه بدمه .

(٣) ديوان أبي تمام ٤ / ٦٣٦ ــ ٦٤٠ عن نسخة الصولي . والقصيدة لم ترد فى نسخ التبريزى التى وصلتنا فى شرح الديوان . وقد شك العلماء فى نسبة القصيدة إلى أبي تمام ، فذهب أبو بكر الصولي إلى أنها ليست له ولاهى من لفظه . وذهب بعضهم إلى أنها لاتشبه أشعار حبيب لضعف البناء . [راجع الحاشية ص ٦٣٥ من الجزء الرابع من الديوان بتحقيق محمد عبده عزام] .

(٤) هذه الأبيات ليست فى ديوانه .

دَلَفْتَ لَهُمْ بِأَبْنَاءِ ٱلْمَنَايَا ... عَلَى ٱلْعِقْبَانِ فِى خُلُقِ ٱلْأُسُودِ

حَطَطْتَ بِبَابِكَ فَٱنْحَطَّ لَمَّا ... رَأَىٰ أَجَلَ ٱلشَّقِىِّ مَعَ ٱلسَّعِيدِ[1]

تُمَثِّلُ نُصْبَ عَيْنَيْهِ ٱلْمَنَايَا ... فَيَرْعَبُ فِى ٱلْقِيَامِ وَفِى ٱلْقُعُودِ[2]

وَمَا شَىْءٌ مِنَ ٱلْأَشْيَاءِ أَقْضَى ... عَلَىٰ ٱلْهَجَاتِ مِنْ رَأْيٍ سَدِيدِ[3]

فَمَا نَدْرِى أَحَدُّكَ كَانَ أَمْضَىٰ ... غَدَاةَ ٱلْبَذِّ أَمْ حَدُّ ٱلْحَدِيدِ

لَئِنْ طَلَعَتْ نُجُومُهُمُ بِنَحْسٍ ... لَقَدْ طَلَعَتْ نُجُومُكَ بِٱلسُّعُودِ

فَلَوْ أَبْقَى ٱلنَّدَىٰ وَٱلْبَأْسُ حَيًّا ... لَخُصَّ أَبُو سَعِيدٍ بِٱلْخُلُودِ[4]

وقال يمدحه[5] : [كامل]

لَمَّا رَأَيْتُكَ يَا مُحَمَّدُ تَصْطَفِى ... صَفْوَ ٱلْمَحَامِدِ مِنْ ثَنَاءِ ٱلْمُجْتَدِى

سَيَّرْتُ فِيكَ مَدَائِحاً فَتَرَكْتُهَا ... غُرَراً تَرُوحُ بِهَا ٱلرُّوَاةُ وَتَغْتَدِى[6]

مَاذَاكَ إِلَّا أَنَّ زَنْدَكَ لَمْ يَكُنْ ... فِى كَفِّ قَادِحِهِ بِزَنْدٍ مُصْلِدِ

وَلَجَأْتُ مِنْكَ إِلَىٰ ٱبْنِ مَلْكٍ أَنْبَأَتْ ... عَنْهُ خَلَائِقُهُ بِطِيبِ ٱلْمَحْتِدِ[7]

كَمْ مِنْ ضَرِيكٍ قَدْ بَسَطْتَ يَمِينَهُ ... بَعْدَ ٱلتَّحَيُّنِ فِى ثَرَاءٍ سَرْمَدِ[8]

---

(١) عجز البيت فى الديوان : رأى نجماً لشيطان مريد .

(٢) الرواية فى الديوان : فيرعد فى القيام

(٣) فى الديوان : أمضى على المهجات

(٤) فى الديوان : ولو بقى الندى والبأس خلقا .

(٥) ديوان أبى تمام ٢ / ١٣٦ ـ ١٤٠

(٦) رواية الديوان عن بعض النسخ : سيرت فيك مدائحى

(٧) المحتد : الأصل .

(٨) الضريك : الفقير البائس ، يقول : كم من فقير بسطت يده فى ثراء دائم وخير متصل ، بعد أن كان نتحين له ذلك أى يحصل له فى الدهر مرة .

وَلَرُبَّ حَرْبٍ حَائِلٍ أَلْقَحْتَهَا ... وَنَتَجْتَهَا مِنْ قَبْلِ حِينِ ٱلْمَوْلِدِ[1]

إِنَّ ٱلْخِلَافَةَ لَوْ جَزَتْكَ بِمَوْقِفٍ ... جَعَلَتْ مِثَالَكَ قِبْلَةً لِلْمَسْجِدِ

وَٱللهُ يَشْكُرُ وَٱلْخَلِيفَةُ مَوْقِفاً ... لَكَ شَائِعاً بِٱلْبَذِّ صَعْبَ ٱلْمَشْهَدِ[2]

فِى مَأْزِقٍ ضَنْكٍ ٱلْكَرُّ مُغَصَّصٍ ... أَزِزِ ٱلْمَجَالِ مِنَ ٱلْقَنَا ٱلْمُتَقَصِّدِ[3]

نَازَلْتَ فِيهِ مُفَنَّداً فِى دِينِهِ ... لَا بَأْسِهِ فَرَآكَ غَيْرَ مُفَنَّدِ[4]

فَعَلَوْتَ هَامَتَهُ فَطَارَ فَرَاشُهَا ... بِشِهَابِ مَوْتٍ فِى ٱلْيَدَيْنِ مُجَرَّدِ[5]

يَافَارِسَ ٱلْإِسْلَامِ أَنْتَ حَمَيْتَهُ ... وَكَفَيْتَهُ كَلَبَ ٱلْعَدُوِّ ٱلْمُعْتَدِى

وَنَصَرْتَهُ بِكَتَائِبٍ صَيَّرْتَهَا ... نَصْباً لِعَوْرَاتِ ٱلْعَدُوِّ بِمَرْصَدِ[6]

أَصْبَحْتَ مِفْتَاحَ ٱلثُّغُورِ وَقُفْلَهَا ... وَسِدَادَ ثُلْمَتِهَا ٱلَّتِى لَمْ تُسْدَدِ

أَدْرَكْتَ فِيهِ دَمَ ٱلشَّهِيدِ وَثَأْرَهُ ... وَفَلَجْتَ فِيهِ بِشُكْرِ كُلِّ مُوَحِّدِ[7]

أَحْيَيْتَ لِلْإِسْلَامِ نَجْدَةَ خَالِدٍ ... وَفَسَحْتَ فِيهِ لِمُتْهِمٍ وَلِمُنْجِدِ[8]

(١) الحائل : كل أنثى لا تحبل ، يقال امرأة حائل وناقة حائل ونخلة حائل .

(٢) البذ : مكان ، سبق تفسيره .

(٣) المغصص : المضيق ، أخذ من الغصة وهى مايعترض فى الحلق من طعام أو شراب . ومكان أزز : فيه جمع كثير مزدحم ، كأنه يئز بهم من أز إذا ماج واضطرب . وفى تفسير المرزوقى « أزر المجال » أى قد صار فيه من القنا المتكسر مثل النبت المتآزر ، وهو الذى اتصل بعضه ببعض .

(٤) المفند : الضعيف الرأى .

(٥) الهامة : الرأس ، والفراش عظام رقاق تكون فى الرأس . وأراد بشهاب موت فى اليدين : سيفه ، وجعله كالشهاب فى وميضه ، ومجرد : أى مسلول

(٦) عورات العدو : الأماكن والثغور التى يخشى منها .

(٧) الشهيد : هو محمد بن حميد ، وكان قتل فأدرك ثأره ، وقيل : أراد الحسين بن على . وفلجت : ظفرت .

(٨) أراد خالد بن الوليد المخزومى سيف الله المسلول ، وكان على خيل النبى ﷺ يوم فتح مكة وأوقع بأهل الغميصاء .

لَوْ أَنَّ هَرْثَمَةَ بْنَ أَعْيَنَ فِي الْوَرَىٰ ... حَيٌّ وَعَايَنَ فَضْلَهُ لَمْ يَجْحَدِ[1]

لَوْ شَاهَدَ الْحَرْبَ الْمُمِرَّ مَذَاقُهَا ... لَرَآهُ أَقْمَعَ لِلْعُتَاةِ الْعُنَّدِ

أَمَّا الْجِيَادُ فَقَدْ جَرَتْ فَسَبَقْتَهَا ... وَشَرِبْتَ صَفْوَ زُلَالِهَا فِي الْمَوْرِدِ

غَادَرْتَ طَلْحَةَ فِي الْغُبَارِ وَحَاتِمًا ... وَأَبَانَ حَسْرَىٰ عَنْ مَدَاكَ الْأَبْعَدِ[2]

وَطَلَعْتَ فِي دَرَجِ الْعُلَا حَتَّىٰ إِذَا ... جِئْتَ النُّجُومَ نَزَلْتَ فَوْقَ الْفَرْقَدِ

فَانْعَمْ فَكُنْيَتُكَ الَّتِي كُنِّيتَهَا ... فَأْلٌ جَرَىٰ لَكَ بِالسَّعَادَةِ فَاسْعَدِ

وقال فى مدح أبى العباس نصر بن منصور بن بسّام[3] : [طويل]

سَأَحْمَدُ نَصْراً مَا حَيِيتُ وَإِنَّنِي ... لَأَعْلَمُ أَنْ قَدْ جَلَّ نَصْرٌ عَنِ الحمْدِ

تَجَلَّى بِهِ رُشْدِي وَأَثْرَتْ بِهِ يَدِي ... وَفَاضَ بِهِ ثَمْدِي وَأَوْرَىٰ بِهِ زَنْدِي[4]

فَإِنْ يَكُ أَرْبَىٰ عَفْوُ شُكْرِي عَلَىٰ نَدَىٰ ... أُنَاسٍ فَقَدْ أَرْبَىٰ نَدَاهُ عَلَىٰ جُهْدِي

وقال يمدح أبا الحسين محمد بن الهيثم بن شَبَابة[5] : [طويل]

وَأَرْوَعَ لَا يُلْقِي الْمَقَالِيدَ لِامْرِئٍ ... وَكُلُّ امْرِئٍ يُلْقِي لَهُ بِالْمَقَالِدِ

(١) جاء فى شرح التبريزى على البيت أن هرثمة كان له غناء عظيم فى دولة بنى العباس .

(٢) طلحة هو طلحة الطلحات كان جواداً ، وحاتم الطائى معروف ، وأبان بن الوليد البجلى من الأسخياء يقول : قصروا جميعا عن شأوك .

(٣) ديوان أبى تمام ٢ / ٦٦ ـ ٦٧

(٤) الثمد : الماء القليل، سبق تفسيره ، وأورى به زندى أى أدركت به ما طلبت وسعيت له .

(٥) ديوان أبى تمام ٢ / ٧١ ـ ٧٨

لَهُ كِبْرِيَاءُ ٱلْمُشْتَرِى وَسُعُودُهُ ... وَسَوْرَةُ بَهْرَامٍ وَظَرْفُ عُطَارِدِ (١)

أَغَرُّ يَدَاه فُرْضَتَا كُلِّ طَالِبٍ ... وَجَدْوَاهُ وَقْفٌ فِى سَبِيلِ ٱلْمَحَامِدِ (٢)

فَتىً لَمْ يَقُمْ فَرْدًا بِيَوْمِ كَرِيهَةٍ ... وَلَا نَائِلٍ إِلَّا كَفَى كُلَّ قَاعِدِ

وَلَا ٱشْتَدَّتِ ٱلْأَيَّامُ إِلَّا ٱلَانَهَا ... أَشَمُّ شَدِيدُ ٱلْوَطْءِ فَوْقَ ٱلشَّدَائِدِ

هُمُ حَسَدُوهُ ـ لَا مَلُومِينَ ـ مَجْدَهُ ... وَمَا حَاسِدٌ فِى ٱلْمَكْرُمَاتِ بِحَاسِدِ

يَصُدُّ عَنِ ٱلدُّنْيَا إِذَا عَنَّ سُؤْدَدٌ ... وَلَوْ بَرَزَتْ فِى زِىِّ عَذْرَاءَ نَاهِدِ

إِذَا ٱلْمَرْءُ لَمْ يَزْهَدْ وَقَدْ صُبِغَتْ لَهُ ... بِزِبْرِجِهَا ٱلدُّنْيَا فَلَيْسَ بِزَاهِدِ (٣)

مُحَمَّدُ يَا ٱبْنَ ٱلْهَيْثَمِ بْنِ شَبَابَةٍ ... أَبِى كُلِّ دَفَّاعٍ عَنِ ٱلْمَجْدِ ذَائِدِ (٤)

هُمُ شَغَلُوا يَوْمَيْكَ بِٱلْبَأْسِ وَٱلنَّدَى ... وَآتَوْكَ زَنْداً فِى ٱلْعُلَا غَيْرَ خَامِدِ

لِتُلْحِفْكُمُ ٱلنَّعْمَاءُ رِيشَ جَنَاحِهَا ... فَمَا ٱلْوَاجِدُ ٱلْمَحْمُودُ مِنْكُمْ بِوَاجِدِ (٥)

لَكُمْ سَاحَةٌ خَضْرَاءُ أَنِّى ٱنْتَجَعْتُهَا ... غَدَا فَارِطِى فِيهَا صَدُوقاً وَرَائِدِى (٦)

فَمَا قُلُبِى فِيهَا لِأَوَّلِ مَاتِحٍ ... وَلَا سَمُرِى فِيهَا لِأَوَّلِ عَاضِدِ (٧)

---

(١) بهرام : هو المريخ : بعضهم يقوله بكسر الباء ليكون على مثال ضرغام وشملال ، وبعضهم يقوله بفتحها ولا يخرجه إلى أمثلة العرب . أما المشترى فهو كوكب العظماء والملوك ، وبهرام كوكب السلطان ، وأما عطارد فهو كوكب الأدباء والكتاب . يقول له كبر الملوك وبطش السلطان وظرف الأدباء .

(٢) رواية الديوان : فرصتا ، بالمهملة ، والفرضة من البحر : محط السفن ، أى يداه يرفىء إليها العفاة وينزلون .

(٣) الرواية فى الديوان : بعصفرها الدنيا ، والزبرج : الزينة ، والعصفر صبغ .

(٤) فى الديوان : الهيثم بن شبانة ، والصواب ما أثبته صاحب المختارات

(٥) لتلحفكم : لتلبسكم ، من قولهم ألحف فلانا الثوب إذا ألبسه إياه .

(٦) انتجعتها : قصدتها طلبا لمعروفها . والفارط الذى يتقدم القوم للشرب من الحوض ونحوه ، والرائد الذى يتقدمهم فى طلب الكلأ .

(٧) القُلُب : الآبار ، جمع قليب . والماتح : المستقى بالدلو . والسمر شجر ، والعاضد : القاطع الذى يعضد الشجر أى يقطعه .

أَدَرَّتْ لِيَ ٱلدُّنْيَا يَمِينُكَ بَعْدَمَا ... وَقَفْتُ عَلَى شُخْبٍ مِنَ ٱلْعَيْشِ جَامِدِ (١)

وَنَادَيْتَنِى ٱلتَّثْوِيبَ لَا أَنَّنِى ٱمْرُؤٌ ... سَلَاكَ وَلَا ٱسْتَثْنَى سِوَاكَ بِرَافِدِ (٢)

وَلَكِنَّهَا مِنِّى سَجَايَا قَدِيمَةٌ ... إِذَا لَمْ يُجَأْجَأْ بِى فَلَسْتُ بِوَارِدِ (٣)

سَأَجْهَدُ حَتَّى أُبْلِغَ ٱلشِّعْرَ شَأْوَهُ ... وَإِنْ كَانَ لِى طَوْعاً وَلَسْتُ بِجَاهِدِ

فَإِنْ أَنَا لَمْ يَحْمَدْكَ عَنِّى صَاغِراً ... عَدُوُّكَ فَٱعْلَمْ أَنَّنِى غَيْرُ حَامِدِ (٤)

بِسَيَّاحَةٍ تَنْسَاقُ مِنْ غَيْرِ سَائِقٍ ... وَتَنْقَادُ فِى ٱلْآفَاقِ مِنْ غَيْرِ قَائِدِ (٥)

أَفَادَتْ صَدِيقاً مِنْ عَدُوٍّ وَصَيَّرَتْ ... أَقَارِبَ دُنْيَا مِنْ رِجَالٍ أَبَاعِدِ

مُخَيِّمَةً مَا إِنْ تَزَالُ تَرَى لَهَا ... إِلَى كُلِّ أُفْقٍ وَافِداً غَيْرَ وَافِدِ (٦)

وَمُحْلِفَةً لَمَّا تَرِدْ أُذْنَ سَامِعٍ ... فَتَصْدُرَ إِلَّا عَنْ يَمِينٍ وَشَاهِدِ (٧)

---

(١) رواية الديوان عن بعض النسخ : أذابت لى الدنيا . والشخب : أول ما يحلب من الضرع ، أو هو الدفعة من اللبن عند الحلب ، وفى المثل ، شُخب فى الإناء وشخب فى الأرض ، يقال بضم أوله وفتحه .

(٢) التثويب : النداء مرة بعد مرة . ورواية الديوان عن بعض النسخ : ونادتنى ، أى دعتنى هذه النعمى إليك ، لا أن محبتى لك كانت لا تدعونى ، لأنى ما سلوت عنك ، هكذا جاء فى شرح التبريزى ولست أرتضيه .

وروى الصولى : براقد ، بالقاف وقال : التثويب : وقت الفجر ، ووضع الكلام : لا أننى امرؤ براقد سلاك ولا استثنى سواك ، فقدم وأخر . والمعنى : ناديتنى بجودك ولم أرقد ولم أمل إلى سواك .

(٣) جاجا بالإبل دعاها للشرب بأن يقول لها : جىء جىء .

(٤) ذهب التبريزى إلى أن أحسن ما يقال فى هذا البيت أنه يقول القصيدة الرائقة فيرغب عدو هذا الممدوح فى روايتها ، فإذا أنشدها فكأنه قد حَمِد من يعاديه . وقوله يَحْمَدك عنى ، كأنه حين ينشدها يكون كا لنائب له .

(٥) بسياحة يعنى بها قصيدة تجول فى الآفاق .

(٦) رواية الديوان . محببه مكان مخيمة . يقول هذه القصائد مقيمة عند من مدح بها وهى مع ذلك سائرة فى الآفاق يُحْمَل إليها وهى لاتبرح .

(٧) يقول المرزوقى فى شرحه : هى لجودتها لا تقرع أذن سامع إلا قال : أحسن والله ، فيجيبه الحضور : صدقت والله . وقال التبريزى : المعنى أن هذه القصيدة إذا سمعها الرجل قال : والله إنها لحسنة فشهد لها بالحسن وحلف مع الشهادة .

وقال يمدح أحمد بن عبد الكريم الطائى(1) : [كامل]

وَإِلَى بَنِى عَبْدِ ٱلْكَرِيمِ تَوَاهَقَتْ ... رَتْكَ ٱلنَّعَامِ رَأَى ٱلظَّلَامَ فَخَوَّدَا (2)

كَمْ أَنْجَبُوا قَمَراً حَبَا بِفَعَالِهِ ... مَجْداً وَمَكْرُمَةً تُنَاغِى ٱلْفَرْقَدَا (3)

أَفْنَيْتُ مِنْهُ ٱلشِّعْرَ فِى مُتَمَدَّحٍ ... قَدْ سَادَ حَتَّى كَادَ يُفْنِى ٱلسُّؤْدَدَا (4)

عَضْبُ ٱلْعَزِيمَةِ فِى ٱلْمَكَارِمِ لَمْ يَدَعْ ... فِى يَوْمِهِ شَرَفاً يُطَالِبُهُ غَداً (5)

عَجَباً بِأَنَّكَ سَالِمٌ مِنْ وَحْشَةٍ ... فِى غَايَةٍ مَازِلْتَ فِيهَا مُفْرِدَا

كَمْ جِئْتَ فِى ٱلْهَيْجَا بِيَوْمٍ أَبْيَضٍ ... وَٱلْحَرْبُ قَدْ جَاءَتْ بِيَوْمٍ أَسْوَدَا (6)

لَمْ تُغْمِدِ ٱلسَّيْفَ ٱلَّذِى قُلِّدْتَهُ ... حَتَّى تَمَنَّى نَصْلُهُ أَنْ يُغْمَدَا

أَنَّى يَفُوتُكَ مَا طَلَبْتَ وَإِنَّمَا ... وَطَرَاكَ أَنْ تُعْطِى ٱلْجَزِيلَ وَتُحْمَدَا

لَا تَعْدِمَنَّكَ طَيِّءٌ ، فَلَقَلَّمَا ... عَدِمَتْ عَشِيرَتُكَ ٱلْجَوَادَ ٱلسَّيِّدَا

---

(1) ديوانه ٢ / ١٠٣ ــ ١٠٧

(2) المواهقه المباراة فى السير ، وتواهقت : تتابعت فى السير وبارى بعضها بعضا والمراد هنا قوائم الناقة المذكورة فى البيت قبل هذا البيت ولم يورده صاحب المختارات وهو قوله :

أَدْنِ ٱلْمُعَبَّدَةَ السِّنَادَ وأَنْتِها ... بالسَّيْرِ مادام الطريق مُعَبَّدَا

والمعبدة : أراد بها الناقة المذللة . والرتك : ضرب مِنَ العدو . والتخويد كذلك .

(3) رواية الديوان : أنجموا قمراً ، حمى بفعاله قمراً . وأنجبوا : ولدوا النجباء ، وأنجموا : أطلعوا ، وحبا : أعطى ، والفرقد ، نجم فى السماء ، وهما فرقدان .

(4) المتمدح ، بكسر الدال المستوجب المدح وبفتحها مصدر أى أفنيت الشعر فى مديحه .

(5) العضب : القاطع

(6) أى كشفت فيه الشدة وأبليت بلاء حسنا .

وقال يمدح أبا المغيث موسى بن إبراهيم الرافقي ويعتذر إليه [1] : [طويل]

أَمُوسَىٰ بْنَ إِبْرَاهِيمَ دَعْوَةَ خَامِسٍ ... بِهِ ظَمَأُ التَّثْرِيبِ لَا ظَمَأُ الْوِرْدِ [2]

جَلِيدٍ عَلَىٰ عَتْبِ الْخُطُوبِ إِذَا الْتَوَتْ ... وَلَيْسَ عَلَىٰ عَتْبِ الْأَخِلَّاءِ بِالْجَلْدِ

أَتَانِي مَعَ الرُّكْبَانِ ظَنٌّ ظَنَنْتَهُ ... لَفَفْتُ لَهُ رَأْسِي حَيَاءً مِنَ الْمَجْدِ

لَقَدْ نَكَبَ الْغَدْرُ الْوَفَاءَ بِسَاحَتِي ... إِذاً وَسَرَحْتُ الذَّمَّ فِي مَسْرَحِ الْحَمْدِ [3]

نَسِيتُ إِذاً كَمْ مِنْ يَدٍ لَكَ شَاكَلَتْ ... يَدَ الْقُرْبِ أَعْدَتْ مُسْتَهَاماً عَلَى الْبُعْدِ [4]

وَمِنْ زَمَنٍ أَلْبَسْتَنِيهِ كَأَنَّهُ ... إِذَا ذُكِرَتْ أَيَّامُهُ زَمَنُ الْوَرْدِ

وَأَنَّكَ أَحْكَمْتَ الَّذِي بَيْنَ فِكْرَتِي ... وَبَيْنَ الْقَوَافِي مِنْ ذِمَامٍ وَمِنْ عَهْدِ [5]

وَأَصْلَتَّ شِعْرِي فَاعْتَلَى رَوْنَقَ الضُّحَىٰ ... وَلَوْلَاكَ لَمْ يَظْهَرْ زَمَانًا مِنَ الْغِمْدِ [6]

فَكَيْفَ وَمَا أَخْلَلْتُ بَعْدَكَ بِالْحِجَا ... وَأَنْتَ فَلَمْ تُخْلِلْ بِمَكْرُمَةٍ بَعْدِي

أَأُلْبِسُ هُجْرَ الْقَوْلِ مَنْ لَوْ هَجَوْتُهُ ... إِذاً لَهَجَانِي عَنْهُ مَعْرُوفُهُ عِنْدِي

كَرِيمٌ مَتَى أَمْدَحْهُ أَمْدَحْهُ وَالْوَرَىٰ ... مَعِي ، وَمَتَىٰ مَا لُمْتُهُ لُمْتُهُ وَحْدِي

---

(١) ديوان أبي تمام ٢ / ١١٤ ـ ١١٧

(٢) الخامس : الذي يرد الخِمْس وهو أن يرد في اليوم الأول ثم يمكث ثلاثة أيام ويرد في الخامس . والتثريب : اللوم . يقول أدعوك دعوة مستغيث برح به الظمأ لكنه ليس ظمأ الماء وإنما ظمأ ما لحقني من اللوم والتثريب على شيء لم أفعله . وكان قد تأدى إلى الممدوح أنه هجاه ، فاعتذر الشاعر إليه منه .

(٣) المعنى : إنه إن كان ما ظننته صادقا فقد انتقلت من حال الوفاء إلى الغدر . ونكب : أصاب ، وسرحت : أرسلت .

(٤) يقول : صنائعك عندي جمعت بيني وبين من أحب لأنك تعينني على الغنى وترك الأسفار فكأنها أشبهت يد القرب التي تنصر العاشق على الفراق .

(٥) أي أحكمت بجودك شعري حتى صح فيه فكري .

(٦) يقول بك قلت الشعر وسار في الناس فأصلته كم يصلت السيف أي يخرج من غمده .

وَلَوْ لَمْ يَزَعْنِى عَنْكَ لِلْحِلْمِ وَازِعٌ ... لأَعْدَيْتَنِى بِالْحِلْمِ ، إِنَّ ٱلْعُلَا تُعْدِى (١)

فَإِنِّى رَأَيْتُ ٱلْوَسْمَ فِى خُلُقِ ٱلْفَتَى ... هُوَ ٱلْوَسْمُ لَامَا كَانَ فِى ٱلشَّعْرِ وَٱلْجِلْدِ (٢)

أَرُدُّ يَدِى عَنْ عِرْضِ حُرٍّ وَمَنْطِقِى ... وَأَمْلَؤُهَا مِنْ لِبْدَةِ ٱلْأَسَدِ ٱلْوَرْدِ (٣)

فَإِنْ يَكُ جُرْمٌ عَنَّ أَوْتَكُ هَفْوَةٌ ... عَلَىٰ خَطَإٍ مِنِّى فَعُذْرِى عَلَىٰ عَمْدِ

وقال يمدحه (٤) : [كامل]

وَإِلَىٰ جَنَابِ أَبِى ٱلْمُغِيثِ تَوَاهَقَتْ ... خُوصُ ٱلْعُيُونِ مَوَائِرُ ٱلْأَعْضَادِ (٥)

اَلْآنَ جُرِّدَتِ ٱلْمَدَائِحُ وَٱنْتَهَىٰ ... فَيْضُ ٱلْقَرِيضِ إِلَىٰ عُبَابِ ٱلْوَادِى (٦)

وَتَبَجَّسَتْ لِلْجُودِ مِنْ نَفَحَاتِهِ ... قُلُبٌ يَكَدْنَ يَقُلْنَ هَلْ مِنْ صَادِ (٧)

عُذْنَا بِمُوسَىٰ مِنْ زَمَانٍ أَنْشَرَتْ ... سَطَوَاتُهُ فِرْعَوْنَ ذَا ٱلْأَوْتَادِ

جَبَلٌ مِنَ ٱلْمَعْرُوفِ مَعْرُوفٌ لَهُ ... تَقْيِيدُ عَادِيَةِ ٱلزَّمَانِ ٱلْعَادِى

مَا لِآمْرِئٍ أَسَرَ ٱلْقَضَاءُ رَجَاءَهُ ... إِلَّا رَجَاؤُكَ أَوْ عَطَاؤُكَ فَادِ (٨)

---

(١) اعديتنى بالحلم : من العدوى ، أى كان ينتقل إلى منك .

(٢) فى الديوان : وأنى ، وأسقط صاحب المختارات بيتا قبله ولذلك غير له الرواية ، يقول : رأيت الغدر قبيحا يشين المرء كالوسم لكنه فى الخلق وهو فوق الوسم فى الجلد .

(٣) الورد الذى يشبه لون الورد فى الحمرة ، أو هو بين الكميت والأشقر . جاء فى اللسان : الورد بالفتح الذى يشم ، وبلونه قيل للأسد ورد وللفرس ورد .

(٤) ديوانه ٢ / ١٢٨ - ١٣١

(٥) تواهقت : تبارت فى السير ، وسبق تفسيره . خوص العيون : غوائرها ، جمع أخوص وخوصاء وهو الغائر العين ، ويعنى هنا من السفر . وموائر : جمع مائرة ، من مار يمور إذا اضطرب وتحرك . والأعضاد : جمع عضد ، وخوص العيون وموائر الأعضاد صفتان للإبل .

(٦) أى استقر المقام بالقريض إلى مكانه المعلوم ، كما يستقر السيل فى مكانه من الوادى .

(٧) تبجست : تفجرت ، والقُلُب : جمع قليب وهى البئر ، سبق تفسيره . والصادى : الظامىء . وهذا البيت خلت منه نشرة الديوان المطبوع ، وأثبته فى هامش الديوان عن بعض النسخ .

(٨) الفادى الذى يفديه بالمال ليفك أسره .

وَإِذَا ٱلْمَنُونُ تَخَمَّطَتْ صَوْلَاتُهَا ... عَسْفاً بِيَوْمِ تَوَاقُفٍ وَطِرَادِ (١)

وَضَمَائِرُ ٱلْأَبْطَالِ تَقْسِمُ رُوعَهَا ... فِيهَا ظُهُورُ ضَمَائِرِ ٱلْأَغْمَادِ (٢)

أَمْتَعْتَ سَيْفَكَ مِنْ يَدَيْكَ بِضَرْبَةٍ ... لَا تُمْتِعُ ٱلْأَرْوَاحَ بِٱلْأَجْسَادِ

مِنْ أَبْيَضٍ لِبَيَاضِ وَجْهِكَ ضَامِنٍ ... حِينَ ٱلْوُجُوهُ مَشُوبَةٌ بِسَوَادِ (٣)

قَدْ كَادَ مَضْرِبُهُ يُجَالِدُ جَفْنَهُ ... لَوْ لَمْ تُسَكِّنْهُ بِيَوْمِ جِلَادِ (٤)

وَٱلسَّيْفُ مُغْفٍ غَيْرَ أَنَّ غِرَارَهُ ... يَقِظٌ إِذَا هَادٍ نَحَاهُ لِهَادِ (٥)

مَا لِلْخُطُوبِ طَغَتْ عَلَيَّ كَأَنَّهَا ... جَهِلَتْ بِأَنَّ نَدَاكَ بِٱلْمِرْصَادِ

وَلَقَدْ تَرَاءَتْنِي بِأَمْنَعِ جُنَّةٍ ... لَمَّا بَرَزْتُ لَهَا وَأَنْتَ عَتَادِي

مَا زِلْتُ أَعْلَمُ أَنَّ شِلْوِيَ ضَائِعٌ ... حَتَّى جَعَلْتُكَ مَوْئِلِي وَمَصَادِي (٦)

سَلْ مُخْبِرَاتِ ٱلشِّعْرِ عَنِّي هَلْ بَلَتْ ... فِي قَدْحِ نَارِ ٱلْمَجْدِ مِثْلَ زِنَادِي

لَمْ تَبْقَ حَلْبَةُ مَنْطِقٍ إِلَّا وَقَدْ ... سَبَقَتْ سَوَابِقَهَا إِلَيْكَ جِيَادِي (٧)

أَبْقَيْنَ فِي أَعْنَاقِ جُودِكَ جَوْهَراً ... أَبْقَى مِنَ ٱلْأَطْوَاقِ فِي ٱلْأَجْيَادِ

وَمَفَاوِزُ ٱلْآمَالِ يَبْعُدُ شَأْوُهَا ... إِنْ لَمْ تَكُنْ جَدْوَاكَ فِيهَا زَادِي

وَمِنَ ٱلْعَجَائِبِ شَاعِرٌ قَعَدَتْ بِهِ ... هِمَّاتُهُ أَوْ ضَاعَ عِنْدَ جَوَادِ

---

(١) تخمطت : من قولهم تخمط الفحل إذا هاج وصال .
(٢) الروع : القلب ، وضمائر الأغماد : السيوف .
(٢) الأبيض : السيف ، يقول ضمن لك بياض وجهك .
(٤) يوم جلاد أى مجالدة ومضاربة بالسيوف ، والجفن : غمد السيف .
(٥) غرار السيف : حده ، والهادى الأول : المتقدم فى الحرب . ونحاه يعنى وجهه . وهادٍ الأخير . العنق .
(٦) الموئل والمصاد بمعنى واحد ، وأصل المصاد أعلى الجبل والهضبة العالية والمعقل والملجأ .
(٧) المنطق : النطق والقول .

وقال يمدح حفص بن عمر الأزْدى[1] : [طويل]

حَطَطْتُ إِلَى أَرْضِ ٱلْجُدَيْدِىِّ أَرْحُلِى ... بِمَهْرِيَّةٍ تَنْبَاعُ فِى ٱلسَّيْرِ أَوْتَخْدِى[2]

تَؤُمُّ شِهَابَ ٱلْأَزْدِ حَفْصاً فَإِنَّهُمْ ... بَنُو ٱلْحَرْبِ لَا يَنْبُو ثَرَاهُمْ وَلَا يُكْدِى[3]

وَمَنْ شَكَّ أَنَّ ٱلْجُودَ وَٱلْبَأْسَ فِيهِمُ ... كَمَنْ شَكَّ فِى أَنَّ ٱلْفَصَاحَةَ فِى نَجْدِ

فَلَمْ أَغْشَ بَاباً أَنْكَرَتْنِى كِلَابُهُ ... وَلَمْ أَتَشَبَّثْ بِٱلْوَسِيلَةِ مِنْ بُعْدِ[4]

يَرَى ٱلْوَعْدَ أَخْزَى الْعَارِ إِنْ هُوَ لَمْ تَكُنْ ... مَوَاهِبُهُ تَأْتِى مُقَدِّمَةَ ٱلْوَعْدِ[5]

فَلَوْ كَانَ مَايُعْطِيهِ غَيْثاً لَأَمْطَرَتْ ... سَحَائِبُهُ مِنْ غَيْرِ بَرْقٍ وَلَا رَعْدِ[6]

دَرِيَّةُ خَيْلٍ لَايَزَالُ لَدَى ٱلْوَغَى ... لَهُ مِخْلَبٌ وَرْدٌ مِنَ ٱلْأَسَدِ ٱلْوَرْدِ[7]

مِنَ ٱلْقَوْمِ جَعْدٌ أَبْيَضُ ٱلْوَجْهِ وَٱلنَّدَى ... وَلَيْسَ بَنَانٌ يُجْتَدَى مِنْهُ بِٱلْجَعْدِ[8]

وَأَنْتَ وَقَدْ مَجَّتْ خُرَاسَانُ دَاءَهَا ... وَقَدْ نَغِلَتْ أَطْرَافُهَا نَغَلَ ٱلْجِلْدِ[9]

لَيَالِىَ بَاتَ ٱلْعِزُّ فِى غَيْرِ بَيْتِهِ ... وَعُظِّمَ وَغْدُ ٱلْقَوْمِ فِى ٱلزَّمَنِ ٱلْوَغْدِ

---

(١) ديوانه ٢ / ١١٩ ـ ١٢٥ .

(٢) الجديدى : نسبة إلى جديد ، وهو أبو بطن من الأزد ، وتنباع : أى تمتد فى السير ، وتخدى : تسرع ، والمهرية : الإبل .

(٣) فى الديوان : شهاب الحرب حفصا ورهطه .

(٤) يقول هم أهل كرم تعودت كلابهم الضيفان فهى لا تنكرهم ولا تنبحهم كما قال الآخر : يغشون حتى ما تهر كلابهم .

(٥) أى عطاياه تتقدم وعوده وتسبقها .

(٦) أى تأتى عطاياه من غير مقدمات تتقدمها أو وعود تسبقها كالمطر يأتى بغير برق يتقدمه أو رعد .

(٧) الدرية : ما يستتر به الرامى كيلا يرى ، وله مخلب ورد أى أحمر مما به من الدماء .

(٨) الجعد : المتقبض ، أى هو منقبض عن المساوىء ، غير منقبض عن الجود وقد استعار الجعودة للبخل ، ثم نفاها عن هذا الممدوح .

(٩) قوله : وأنت مبتدأ خبره يأتى بعد فى قوله : ضممت إلى عدنان . ونغل الجلد : عفن وفسد فى الدباغ

وَمَا قَصَدُوا إِذْ يَسْحَبُونَ عَلَىٰ ٱلْمُنَىٰ ... بُرُودَهُمُ إِلَّا إِلَىٰ وَارِثِ ٱلْبُرْدِ (١)

وَرَامُوا دَمَ ٱلْإِسْلَامِ لَا مِنْ جَهَالَةٍ ... وَلَا خَطَإٍ بَلْ حَاوَلُوهُ عَلَىٰ عَمْدِ

فَمَجُّوا بِهِ سُمّاً ذُعَافاً وَلَوْ نَأَتْ ... سُيُوفُكَ عَنْهُمْ كَانَ أَحْلَىٰ مِنَ ٱلشُّهْدِ

ضَمَمْتَ إِلَىٰ عَدْنَانَ قَحْطَانَ كُلَّهَا ... وَلَمْ يَجِدُوا إِذْ ذَاكَ مِنْ ذَاكَ مِنْ بُدِّ (٢)

فَأَضْحَتْ بِكَ ٱلْأَحْيَاءُ أَجْمَعَ أُلْفَةٍ ... وَأَحْكَمَ فِي ٱلْهَيْجَاءِ نَظْماً مِنَ ٱلْعِقْدِ (٣)

وَكُنْتَ هُنَاكَ ٱلْأَحْنَفَ ٱلطَّبَّ فِي بَنِي ... تَمِيمِ بْنِ مُرٍّ وَٱلْمُهَلَّبَ فِي ٱلْأَزْدِ (٤)

فَهُمْ مِنْكَ فِي جَيْشٍ قَرِيبٍ قُدُومُهُ ... عَلَيْهِمْ وَهُمْ مِنْ يُمْنِ رَأْيِكَ فِي جُنْدِ

وَرَفَّعْتَ طَرْفاً كَانَ لَوْلَاكَ خَاشِعاً ... وَأَوْرَدْتَ ذَوْدَ ٱلْعِزِّ فِي أَوَّلِ ٱلْوِرْدِ (٥)

فَتًى بَرَّحَتْ هِمَّاتُهُ وَفَعَالُهُ ... بِهِ فَهْوَ فِي جَهْدٍ وَمَا هُوَ فِي جَهْدِ

مَتَتُّ إِلَيْهِ بِٱلْقَرَابَةِ بَيْنَنَا ... وَبِٱلرَّحِمِ ٱلدُّنْيَا فَأَغْنَتْ عَنِ ٱلْوُدِّ (٦)

فَيَا حُسْنَ ذَاكَ ٱلْبِرِّ إِذْ أَنَا حَاضِرٌ ... وَيَاطِيبَ ذَاكَ ٱلْقَوْلِ وَٱلذِّكْرِ مِنْ بَعْدِي

وَمَا كُنْتُ ذَا فَقْرٍ إِلَىٰ صُلْبِ مَالِهِ ... وَمَا كَانَ حَفْصٌ بِٱلْفَقِيرِ إِلَىٰ حَمْدِي (٧)

---

(١) يسحبون برودهم على المنى ، أى يختالون بتمنيهم أمراً ثم ظنهم انه حق لا أماني . ووارث البرد : أى برد النبى ﷺ وكان عند بنى العباس يتوارثونه ، وهو يقصد بذلك الخليفة .

(٢) يقصد بقحطان عرب اليمن وهم العرب العاربة وبعدنان عرب الحجاز وهم العرب المستعربة ، وكان بينهم خصومات طويلة .

(٣) رواية الديوان : كما أحكمت فى النظم واسطة العقد ، على جعل أجمع تأكيداً ونصب « الفة » خبراً لأضحى .

(٤) الأحنف بن قيس سيد تميم بالبصرة وكان معروفاً بالحلم . والطب : الحاذق الماهر . ولم يكن فى الأزد كالمهلب بن أبى صفرة .

(٥) الطرف : النظر ، والذود من الإبل ما بين الثلاثة إلى العشرة .

(٦) الرحم الدنيا : أى الرحم القريبة .

(٧) يقول لم أكن فقيراً إلى ماله إذ كنت أستغنى بجاهه ، هكذا فسره التبريزى .

وَلَكِنْ رَأَىٰ شُكْرِى قِلَادَةَ سُؤْدَدٍ فَصَاغَ لَهَا سِلْكاً بَهِيّاً مِنَ ٱلرِّفْدِ [1]
فَمَا فَاتَنِى مَا عِنْدَهُ مِنْ حِبَائِهِ وَلَا فَاتَهُ مِنْ فَاخِرِ ٱلشِّعْرِ مَا عِنْدِى

وقال فى عبد الله بن طاهر وقد خرج إليه [2] : [بسيط]

يَقُولُ فِى قُومَسٍ صَحْبِى وَقَدْ أَخَذَتْ مِنَّا ٱلسُّرَىٰ وَخُطَى ٱلْمَهْرِيَّةِ ٱلْقُودِ [3]
أَمَطْلَعَ ٱلشَّمْسِ تَبْغِى أَنْ تَؤُمَّ بِنَا فَقُلْتُ كَلَّا وَلَكِنْ مَطْلَعَ ٱلْجُودِ

وقال يمدح محمد بن الهيثم [4] : [وافر]

سَيَبْتَعِثُ ٱلرِّكَابَ وَرَاكِبِيهَا فَتًى كَٱلسَّيْفِ هَجْعَتُهُ غِرَارُ [5]
نَؤُمُّ أَبَا ٱلْحُسَيْنِ وَكَانَ قِدْماً فَتًى أَعْمَارُ مَوْعِدِهِ قِصَارُ [6]
أَطَلَّ عَلَىٰ كُلَىٰ ٱلْآفَاقِ حَتَّى كَأَنَّ ٱلْأَرْضَ فِى عَيْنَيْهِ دَارُ [7]
لَهُ خُلُقٌ نَهَىٰ ٱلْقُرْآنُ عَنْهُ وَذَاكَ عَطَاؤُهُ ٱلسَّرَفُ ٱلْبِدَارُ [8]

(١) الرفد : العطاء

(٢) ديوان أبى تمام ٢ / ١٣٢

(٣) قومس : بلد : وهى بالفارسيه كومش ، والمهرية : الإبل المنسوبة إلى مهرة بن حيدان ، والقُود : جمع قوداء وهى الطويلة الظُهر .

(٤) ديوان أبى تمام ٢ / ١٥٥ ـ ١٦٠ .

(٥) الغرار النوم القليل ، قال الشاعر :

لاأذوق النوم إلا غراراً مثل حسو الطير ماء الثماد

والغرار من معانيه كذلك أنه حد السيف ، ولذلك اشتمل البيت على ما يعرف عند البلاغيين بالتورية .

(٦) ترتيب البيت مختلف فى الديوان وهو بعد البيت الذى يليه .

(٧) استعار الكلى للآفاق ، وهى جمع كُلْية ، كأنه أراد أنه اطلع على بواطن الأمور .

(٨) روى بعضهم البذار ، بالذال المعجمة ، وهذا تصحيف . وإنما البدار مصدر بادر إلى الشىء بداراً ومبادرة ، وأقام المصدر هنا مقام الصفة ، كقول القائل ، وهى الخنساء الشاعرة :

تَرتع ما رتعت حتى إذا ادَّكرَتْ فإنما هى إقبالٌ وإدْبارُ

وَلَمْ يَكُ ذَاكَ إِصْرَاراً وَلَكِنْ ... تَمَادَتْ فِى سَجِيَّتِهَا ٱلْبِحَارُ[1]

يَطِيبُ بِجُودِهِ ثَمَرُ ٱلْأَمَانِى ... وَتَرْوَى عِنْدَهُ ٱلْهِمَمُ ٱلْحِرَارُ[2]

حَلِيمٌ وَٱلْحَفِيظَةُ مِنْهُ خِيمٌ ... وَأَىُّ ٱلنَّارِ لَيْسَ لَهَا شَرَارُ[3]

رَفَعْتُ كَوَاكِبَ ٱلْأَشْعَارِ فِيهِ ... كَمَا رُفِعَتْ لِنَاظِرِهَا ٱلْمَنَارُ

تَحِنُّ غُدَاتُهُ إِثْرَ ٱلتَّقَاضِى ... وَتُنْتَجُ مِثْلَ مَانُتِجَ ٱلْعِشَارُ[4]

أَرَىٰ ٱلدَّالِيَّتَيْنِ عَلَىٰ جَفَاءٍ ... لَدَيْكَ وَكُلُّ وَاحِدَةٍ نُضَارُ[5]

إِذَا مَا شِعْرُ قَوْمٍ كَانَ لَيْلاً ... تَبَلَّجَتَا كَمَا ٱنْشَقَّ ٱلنَّهَارُ

أَغَرْتَهُمَا وَغَيْرُهُمَا مُحَلىً ... بِجُودِكَ وَٱلْقَوَافِى قَدْ تَغَارُ[6]

وَكَانَ ٱلْمَطْلُ فِى عَوْدٍ وَبَدْءٍ ... دُخَانًا لِلصَّنِيعَةِ وَهْىَ نَارُ[7]

فَدَعْ ذِكْرَ ٱلضِّيَاعِ فَلِى شِمَاسٌ ... إِذَا ذُكِرَتْ وَبِى عَنْهَا نِفَارُ[8]

وَمَالِى ضَيْعَةٌ إِلَّا ٱلْمَطَايَا ... وَشِعْرٌ لَا يُبَاعُ وَلَا يُعَارُ

---

(١) رواية الديوان عن بعض النسخ : ولم يك منك إصرار ، قال أبو العلاء : والأحسن أن يروى « إضرارا » ، بالضاد ، لأنه لما بنى المعنى على الآية ــ يقصد أبو العلاء المعنى فى قوله « السرف البدار » على قوله تعالى فى أكل مال اليتيم : « ولا تأكلوها إسرافا وبداراً أن يكبروا » ــ وكان المسرف المبادر فى أكل مال اليتيم مضراً به ،حسن أن يذكر الإضرار بعد السرف والبدار . ومن روى « إصراراً » بالمهملة ، فهومن معنى أصر على الذنب إذا لم يتب منه ، أى من غير أن يكون منه تعمد للعصيان والذنب ، ولكن يغلبه طبعه .

(٢) الحرار : العطاش ، جمع حرّىٰ

(٣) الخيم : الطبع والسجية ، سبق تفسيره .

(٤) العشار : جمع عشراء ، وهى التى أتى على حملها عشرة أشهر ، فيكون الولد بعد ذلك تاما غير مخدج ولا ناقص .

(٥) الداليتين يعنى بهما قصيدتين على روى الدال قالهما فى الممدوح وتأخرت صلتهما ، والنضار : الذهب .

(٦) يقول حليت غيرهما بجودك فانبعثت فيهما الغيرة .

(٧) يقول : العطية تحمد عندما تخلص من المطل ، كما تحمد النار عند خلوصها من الدخان .

(٨) كان الممدوح قد وعده أن يهب له ضيعة ، فتأخر ذلك ، فأخبره أنه لا يريد الضيعة ، وإنما يريد شيئاً غيرها .

وَمَا أَنَا وَٱلْعَقَارُ وَلَسْتُ مِنْهُ   عَلَىٰ ثِقَةٍ وَجُودُكُ لِي عَقَارُ

وقال يمدح أبا سعيد الثغرى (١) : [طويل]

مُحَمَّدُ إِنِّي بَعْدَهَا لَمُذَمَّمٌ   إِذَا مَالِسَانِي خَانَنِي فِيكَ أَوْ شُكْرِي (٢)

لَئِنْ بَقِيَتْ لِي فِيبِ آثَارُ مَنْطِقٍ   لَقَدْ بَقِيَتْ آثَارُ كَفَّيْكَ فِي دَهْرِي (٣)

خَلَائِقُ لَوْ كَانَتْ مِنَ ٱلشِّعْرِ سَمَّجَتْ   بَدَائِعُهَا مَا ٱسْتَحْسَنَ ٱلنَّاسُ مِنْ شِعْرِي

فَعَلَّمْتَنِي أَنْ أُلْبِسَ ٱلْحَمْدَ أَهْلَهُ   وَذَكَّرْتَنِي مَا قَدْ نَسِيتُ مِنَ ٱلشُّكْرِ

وقال يمدحه أيضا (٤): [كامل]

قَدْ صَرَّحَتْ عَنْ مَحْضِهَا ٱلْأَخْبَارُ   وَٱسْتَبْشَرَتْ بِفُتُوحِكَ ٱلْأَمْصَارُ (٥)

لَوْلَا جِلَادُ أَبِي سَعِيدٍ لَمْ يَزَلْ   لِلثَّغْرِ صَدْرٌ مَا عَلَيْهِ صِدَارُ (٦)

قُدْتَ ٱلْجِيَادَ كَأَنَّهُنَّ أَجَادِلٌ   بِقُرَىٰ دَرَوْلِيَةٍ لَهَا أَوْكَارُ (٧)

حَتَّى ٱلْتَوَىٰ مِنْ نَقْعِ قَسْطَلِهَا عَلَىٰ   حِيطَانِ قُسْطَنْطِينَةٍ إِعْصَارُ (٨)

---

(١) ديوان أبى تمام ٢ / ١٦٤ ـ ١٦٥

(٢) قوله بعدها ، الضمير فيه راجع إلى ما فسره فى المصراع الثانى أى إن خاننى فيك لسانى كنت مذمما .

(٣) يعنى بقوله آثار منطق قصائده فيه ، يقول لئن بقيت هذه الآثار ، فآثار ما فعلته فى دهرى من كفك محنه وصروفه عنى تظل باقية .

(٤) ديوان أبى تمام ٢ / ١٦٨ ـ ١٨٢ .

(٥) المحض : الخالص من كل شىء ، ولبن محض : خالص لم يخالطه ماء . وهذا ما أراده أبو تمام بالمحض : ويقال صرح المحض عن الرغوة ، إذا زالت وظهر ما تحتها ، واستعار أبو تمام ذلك للأخبار .

(٦) الصدار : ما يغطى به الصدر من الثياب ، يقول : لولا مجالدته بالسيف لظل صدر الثغر مكشوفا للأعداء .

(٧) درولية : مكان تصطاد فيه الصقور . والأجادل : جمع أجدل وهو الصقر .

(٨) فى الديوان عن بعض النسخ : الإعصار ، بالألف واللام . والقسطل : الغبار ، سبق تفسيره . والإعصار : الريح الشديدة التى ترفع الغبار وتلفه .

أَوْقَدْتَ مِنْ دُونِ ٱلْخَلِيجِ لِأَهْلِهَا نَاراً لَهَا خَلْفَ ٱلْخَلِيجِ شَرَارُ (١)

إِنْ لَا تَكُنْ حُصِرَتْ فَقَدْ أَضْحَىٰ لَهَا مِنْ خَوْفِ قَارِعَةِ ٱلْحِصَارِ حِصَارُ (٢)

لَمَّا لَقُوكَ تَوَاكَلُوكَ وَأَعْذَرُوا هَرَباً فَلَمْ يَنْفَعْهُمُ ٱلْإِعْذَارُ (٣)

فَهُنَاكَ نَارُ وَغىً تُشَبُّ وَهَاهُنَا جَيْشٌ لَهُ لَجَبٌ وَثَمَّ مُغَارُ

خَشَعُوا لِصَوْلَتِكَ ٱلَّتِى هِىَ عِنْدَهُمْ كَٱلْمَوْتِ يَأْتِى لَيْسَ فِيهِ عَارُ

فَٱلْمَشْىُ هَمْسٌ وَٱلنِّدَاءُ إِشَارَةٌ خَوْفَ ٱنْتِقَامِكَ وَٱلْحَدِيثُ سِرَارُ (٤)

إِنْ لَا تَنَلْ « مَنْوِيلَ » أَطْرَافُ ٱلْقَنَا أَوْ تُثْنَ عَنْهُ ٱلْبِيضُ وَهْىَ حِرَارُ (٥)

فَلَقَدْ تَمَنَّى أَنَّ كُلَّ مَدِينَةٍ جَبَلٌ أَشَمُّ وَكُلَّ حِصْنٍ غَارُ (٦)

إِنْ لَا تَفِرَّ فَقَدْ أَقَمْتَ وَقَدْ رَأَتْ عَيْنَاكَ قِدْرَ ٱلْحَرْبِ كَيْفَ تُفَارُ (٧)

فِى حَيْثُ تَسْتَمِعُ ٱلْهَرِيرَ إِذَا عَلَا وَتَرَىٰ عَجَاجَ ٱلْمَوْتِ حِينَ يُثَارُ

فَٱنْظُرْ بِعَيْنِ شَجَاعَةٍ فَلْتَعْلَمَنْ أَنَّ ٱلْمُقَامَ بِحَيْثُ كُنْتَ فِرَارُ (٨)

---

(١) الخليج : مكان من الروم أى أوقدت دون هذا البلد ناراً لعسكر يستضيئون بها فى ظلمة الليل ، ويرى بعضهم بعضا شررها خلف الخليج فى قلوب أعدائك فقد أحرقت بها قلوبهم .

(٢) قارعة الحصار على مثال قارعة الطريق وهم الذين يقرعون الطريق بأرجلهم أى يمشون فيه . يقول : صار خوف أهلها من أبى سعيد حصاراً لهم وإن لم يحصروا .

(٣) تواكلوك : أى ساروا إليك يقف كل واحد منهم خلف الآخر وهذا هو الوكال فى السير ، يقال فرس فيه وكال إذا لم يسر حتى يسير غيره وأعذروا هربا : جعلوا الهرب عذرا ، فمنعتهم من هذا العذر وهو الهرب بالقتل والأسر .

(٤) السرار : الحديث الخفى والمناجاة ، قال الشاعر :

يرّوعه السرارُ بكل أرضٍ مخافةَ أن يكونَ به السِّرار

(٥) البيض : السيوف ، حرار : عطشى .

(٦) فى الديوان عن أكثر النسخ : جبل أصم .

(٧) الخطاب فى البيت لـ « منويل » ، يقول : إلا تكن فررت فقد أقمت على ما هو شر من الفرار .

(٨) يقول : تعلم أنك كنت فارّاً حين لم تغن عن أصحابك شيئاً .

لَمَّا أَتَتْكَ فُلُولُهُمْ أَمْدَدْتَهُمْ ... بِسَوَابِقِ ٱلْعَبَرَاتِ وَهْيَ غِزَارُ

وَضَرَبْتَ أَمْثَالَ ٱلذَّلِيلِ وَقَدْ تَرَى ... أَنْ غَيْرُ ذَاكَ ٱلنَّقْضُ وَٱلْإِمْرَارُ (١)

اَلصَّبْرُ أَجْمَلُ وَٱلْقَضَاءُ مُسَلَّطٌ ... فَٱرْضَوْا بِهِ وَٱلشَّرُّ فِيهِ خِيَارُ

هَيْهَاتَ جَاذَبَكَ ٱلْأَعِنَّةَ بَاسِلٌ ... يُعْطِي ٱلشَّجَاعَةَ كُلَّ مَا تَخْتَارُ(٢)

يَمْضِي لَوَ آنَّ ٱلنَّارَ دُونَكَ خَاضَهَا ... بِٱلسَّيْفِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ ٱلنَّارُ(٣)

حَتَّى يَؤُوبَ ٱلْحَقُّ وَهْوَ ٱلْمُشْتَفِي ... مِنْكُمْ وَمَا لِلدِّينِ فِيكُمْ ثَارُ

لِلَّهِ دَرُّ أَبِي سَعِيدٍ ، إِنَّهُ ... لِلدِّينِ مَحْضٌ لَيْسَ فِيهِ سَمَارُ(٤)

لَمَّا حَلَلْتَ ٱلثَّغْرَ أَصْبَحَ عَالِياً ... لِلرُّومِ مِنْ ذَاكَ ٱلْجِوَارِ جُوَارُ(٥)

يَقِظٌ يَخَافُ ٱلْمُشْرِكُونَ شَذَاتَهُ ... مُتَوَاضِعٌ يَعْنُو لَهُ ٱلْجَبَّارُ(٦)

ذُلُلٌ رَكَائِبُهُ إِذَا مَا آسْتَأْخَرَتْ ... أَسْفَارُهُ فَهُمُومُهُ أَسْفَارُ(٧)

يَسْرِي إِذَا سَرَتِ ٱلْهُمُومُ كَأَنَّهُ ... نَجْمُ ٱلدُّجَى وَيُغِيرُ حِينَ يُغَارُ(٨)

---

(١) النقض والإمرار ، ضدان ، يقال : أمر الحبل : أحكم فتله ، ويقال الدهر ذو نقض وإمرار . يقول : عزيت نفسك بأن ضربت أمثال الذليل ، ثم ذكر هذه الأمثال فى البيت التالى .

(٢) رواية الديوان عن بعض النسخ : يعطى الأسنة أى هيهات لك الفرار فقد جاذب أعنتكم شجاع يعطى الأسنة كل ما تختاره .

(٣) قال التبريزى فى تفسيره : إلا أن تكون النار التى تخاض النار التى هى جهنم : يريد إلا أن يفضى طلبه لك به إلى إثم يستحق به من الله العقاب ، فإنه حينئذ يكف ولا يقدم .

قلت : بل الأولى أن يكون المعنى إلا أن تكون النارعاقبتك ، أى إلا أن تقتل فيصير مصيرك إلى جهنم .

(٤) السمار خلاف المحض ، وهو ما مزج من اللبن بالماء .

(٥) الجوار ، بالضم وبالهمز وخفف لمناسبة الجوار بالكسر ، مصدر جأر إذا رفع صوته ، كما يقال جأر بالشكوى . والجؤار كذلك قيء وإسهال يأخذ الإنسان .

(٦) الشذاة : الشر والأذى .

(٧) يقول هو أبداً فى الجهاد بأسفاره إلى ديار الكفر أو بإعماله الفكر فى ذلك .

(٨) يقول إذا سرت الهموم إلى الممدوح سرى كما يسرى النجم للإغارة على أعدائه حين يغار النجم أى يسقط للغروب .

ضَرَبَتْ بِهِ أَعْرَاقُهُ فِي مَعْشَرٍ ... قُطْبُ ٱلْوَغَى نُصُبٌ لَهُمْ وَدَوارُ (١)

لاَ يَأْسَفُونَ إِذَا هُمُ سَمِنَتْ لَهُمْ ... أَحْسَابُهُمْ أَنْ تُهْزَلَ ٱلْأَعْمَارُ

وَمُجَرَّبُونَ سَقَاهُمُ مِنْ بَأْسِهِ ... فَإِذَا لُقُوا فَكَأَنَّهُمْ أَغْمَارُ (٢)

عُكُفٌ بِجِذْلٍ لِلطِّعَانِ لِقَاؤُهُ ... خَطِرٌ إِذَا خَطَرَ ٱلْقَنَا ٱلْخَطَّارُ (٣)

وَإِذَا ٱلْقِسِيُّ ٱلْعُوجُ طَارَتْ نَبْلُهَا ... سَوْمَ ٱلْجَرَادِ يُشِيحُ حِينَ يُطَارُ (٤)

ضَمِنَتْ لَهُ أَعْجَاسُهَا وَتَكَفَّلَتْ ... أَوْتَارُهَا أَنْ تُنْقَضَ ٱلْأَوْتَارُ (٥)

فَدَعُوا ٱلطَّرِيقَ بَنِي ٱلطَّرِيقِ لِعَالِمٍ ... أَنَّى يُجَرُّ ٱلْجَحْفَلُ ٱلْجَرَّارُ (٦)

لَوْ أَنَّ أَيْدِيَكُمْ طِوَالٌ قَصَّرَتْ ... عَنْهُ فَكَيْفَ تَكُونُ وَهْيَ قِصَارُ

هُوَ كَوْكَبُ ٱلْإِسْلَامِ أَيَّةَ ظُلْمَةٍ ... يَخْرِقْ فَمُخُّ ٱلْكُفْرِ فِيهَا رَارُ (٧)

---

(١) رواية الديوان عن بعض النسخ : سمقت به أعراقه . والنصب : ما كان ينصب فى الجاهلية من الأصنام . ودوار : صنم كان للعرب فى الجاهلية ، قال امرؤ القيس : عذارى دوار فى ملاء مذيل ، وقال بشار :

دوار العذارى إذا زرنها ... أطفن بحوراء مثل الصنم

(٢) الأغمار جمع غمر وهو الذى لم يجرب الأمور ، يقول هم مجربون لكنهم سقوا أخلاق للممدوح وطبعه من النجدة والثبات فى الحرب ، فإذا لقيهم الأعداء صاروا كأنهم لم يجربوا ولم يحتاطوا .

(٣) الخطار : المهتز وهى من صفة الرماح . والجذل فى الأصل عود ينصب للإبل فتحتك به وتشتفى ، وأراد به هنا الرمح . أى هم ، عاكفون عليه يشتفون به لإدراكهم ما يريدون من ثأر .

(٤) رواية الديوان : يسيح ، بالمهملة ، ووصف القسى بالعوج مبالغة كما يقال نعجة أنثى . وسوم الجراد : أى مرت مرور الجراد ، ونصبه على المصدر وإن كان من غير لفظ الفعل . ويشيح : من أشاح على حاجته إذا حذر ووجد .

(٥) أعجاسها : مقابضها ، جمع عَجْس وهو حيث يقبض الرامى من القوس

(٦) بنى الطريق : منادى حذفت منه أداة النداء ، وعنى بهم الذين لهم علم بالطرقات لتعودهم على سلوكها يقول دعوا الطريق لعالم به مستغن عن هداية سواه له .

(٧) الرار : الذائب الفاسد من الهزال ، يقال رار ، ورير ، ورِيْر استعار للكفر مُخًا وجعله راراً ، وجاءت فى شعر الفرزدق بكسر الراء :

على عمائمنا يلقى وأرحلنا ... على زواحفَ تُزْجى مُخُّها رِيْر

غَادَرْتَ أَرْضَهُمْ لِخَيْلِكَ فِي ٱلْوَغَى ... وَكَأَنَّ أَمْنَعَهَا لَهَا مِضْمَارُ [1]

وَأَقَمْتَ فِيهَا وَادِعاً مُتَمَهِّلاً ... حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهَا لَكَ دَارُ

وَأَرَى ٱلرِّيَاضَ حَوَامِلاً وَمَطَافِلاً ... مُذْ كُنْتَ فِينَا وَٱلسَّحَابُ عِشَارُ [2]

أَيَّامُنَا مَصْقُولَةٌ أَطْرَافُهَا ... بِكَ وَٱللَّيَالِي كُلُّهَا أَسْحَارُ

تَنْدَى عُفَاتُكَ لِلْعُفَاةِ وَتَغْتَدِي ... رُفَقاً إِلَى زُوَّارِكَ ٱلزُّوَّارُ [3]

هِمَمِي مُعَلَّقَةٌ عَلَيْكَ رِقَابُهَا ... مَغْلُولَةٌ ، إِنَّ ٱلْوَفَاءَ إِسَارُ

وَمَوَدَّتِي لَكَ لاَ تُعَارُ ، بَلَى إِذَا ... مَا كَانَ تَامُورُ ٱلْفُؤَادِ يُعَارُ [4]

وَٱلنَّاسُ بَعْدَكَ مَا تَغَيَّرُ حَبْوَتِي ... لِفِرَاقِهِمْ إِنْ أَنْجَدُوا أَوْ غَارُوا [5]

ولِذَاكَ شِعْرِي فِيكَ ـ قَدْ سَمِعُوا بِهِ ـ ... سِحْرٌ ، وَأَشْعَارِي لَهُمْ إِشْعَارُ

فَاسْلَمْ وَلاَتَنْفَكُّ يَخْطُوكَ ٱلرَّدَى ... فِينَا وَتَسْقُطُ دُونَكَ ٱلأَقْدَارُ

وقال يمدحه [6] : [طويل]

هَلِ ٱجْتَمَعَتْ أَحْيَاءُ عَدْنَانَ كُلُّهَا ... بِمُلْتَحَمٍ إِلاَّ وَأَنْتَ أَمِيرُهَا [7]

---

(١) المضمار : الغاية التى تجرى إليها الخيل .

(٢) حوامل : جمع حامل وهى الحبلى ، والمُطْفِل التى معها طفلها ، والعشار أصله ما أتى عليه عشرة أشهر من النوق الحوامل ، ويقال لها بعد أن تضع عشار .

(٣) الرفق : جمع رفقة وهى الصحبة من الناس . يقول طالبو إحسانك يغدون من عندك وقد طلب إحسانهم الناس فيزورونهم بعد أن يزورك هؤلاء .

(٤) تامور الفؤاد : دمه ، وقيل جثته . ويقال إن أصله تأمور بالهمز لأنه يؤامر فى الأشياء فهو مأخوذ من الأمر .

(٥) فى الديوان : والناس غيرك . يقول : إنك معتمدى دون غيرك من الناس ، فما أحفل بأحد منهم إلا بك .

(٦) ديوان أبى تمام ٢ / ٢٢٢

(٧) الملتحم : مكان الالتحام ، يريد الحرب .

بِكَ ٱلْيُمْنُ ٱسْتَعْلَتْ عَلَىٰ كُلِّ مَوْطِنٍ   وَصَارَ لِطَيٍّ تَاجُهَا وَسَرِيرُهَا

مُحَرَّمَةٌ أَكْفَالُ خَيْلِكَ فِى ٱلْوَغَىٰ   وَمَكْلُومَةٌ لَبَّاتُهَا وَنُحُورُهَا (١)

حَرَامٌ عَلَىٰ أَرْمَاحِنَا طَعْنُ مُدْبِرٍ   وَتَنْدَقُّ فِى أَعْلَى ٱلصُّدُورِ صُدُورُهَا

وقال يمدح عمر بن عبد العزيز الطائى (٢) : [بسيط]

نِعْمَ ٱلْفَتَىٰ عُمَرٌ فِى كُلِّ نَائِبَةٍ   نَابَتْ ، وَقَلَّ لَهُ نِعْمَ ٱلْفَتَىٰ عُمَرُ

مُجَرَّدٌ سَيْفَ رَأْيٍ مِنْ عَزِيمَتِهِ   لِلدَّهْرِ صَيْقَلُهُ ٱلْإِطْرَاقُ وَٱلْفِكَرُ

عَضْباً إِذَا سَلَّهُ فِى وَجْهِ نَائِبَةٍ   جَاءَتْ إِلَيْهِ صُرُوفُ ٱلدَّهْرِ تَعْتَذِرُ

لِلَّهِ دَرُّ بَنِى عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ فَكَمْ   أَرْدَوْا عَزِيزَ عِدًى فِى خَدِّهِ صَعَرُ

تُتْلَىٰ وَصَايَا ٱلْمَعَالِى بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ   حَتَّى لَقَدْ ظَنَّ قَوْمٌ أَنَّهَا سُوَرُ

يَالَيْتَ شِعْرِى مَنْ هَاتَا مَآثِرُهُ   مَاذَا ٱلَّذِى بِبُلُوغِ ٱلنَّجْمِ يَنْتَظِرُ

وقال يمدح المعتصم ويذكر صلب الأفشين وإحراقه بسبب خيانة ظهرت عليه وكان من كبار القوّاد واسمه حيدر بن كاوس (٣) : [كامل]

ٱلْحَقُّ أَبْلَجُ وَٱلسُّيُوفُ عَوَارِ   فَحَذَارِ مِنْ أَسَدِ ٱلْعَرِينِ حَذَارِ

مَلِكٌ غَدَا جَارَ ٱلْخِلَافَةِ مِنْكُمُ   وَٱللهُ قَدْ أَوْصَىٰ بِحِفْظِ ٱلْجَارِ (٤)

---

(١) أكفال الخيل : أعجازها . واللبات جمع لبة وهى الصدر .

(٢) ديوانه ٢ / ١٨٨ ـ ١٨٩ .

(٣) ديوان أبى تمام ٢ / ١٩٨ ـ ٢٠٩ . وفى الديوان : خيذر ـ بالمعجمتين ـ بن كاوس .

(٤) منكم : قال الصولى فى تفسيره : يعنى من الأفشين ورهطه .

قَدْ كَانَ بَوَّأَهُ ٱلْخَلِيفَةُ جَانِباً   مِنْ قَلْبِهِ حَرَماً عَلَى ٱلْأَقْدَارِ[1]

فَسَقَاهُ مَاءَ ٱلْخَفْضِ غَيْرَ مُصَرَّدٍ   وَأَنَامَهُ فِي ٱلْأَمْنِ غَيْرَ غِرَارِ[2]

وَرَأَى بِهِ مَا لَمْ يَكُنْ يَوْماً رَأَى   عَمْرُو بْنُ شَأْسٍ قَبْلَهُ بِعَرَارِ[3]

فَإِذَا ٱبْنُ كَافِرَةٍ يُسِرُّ بِكُفْرِهِ   وَجْداً كَوَجْدِ فَرَزْدَقٍ بِنَوَارِ[4]

دَلَّتْ زَخَارِفُهُ ٱلْخَلِيفَةَ أَنَّهُ   مَا كُلُّ عُودٍ نَاضِرٍ بِنُضَارِ[5]

كَمْ نِعْمَةٍ لِلّٰهِ كَانَتْ عِنْدَهُ   فَكَأَنَّهَا فِي غُرْبَةٍ وَإِسَارِ[6]

كُسِيَتْ سَبَائِبَ لُؤْمِهِ فَتَضَاءَلَتْ   كَتَضَاؤُلِ ٱلْحَسْنَاءِ فِي ٱلْأَطْمَارِ[7]

---

(١) الضمير فى البيت راجع إلى «خيذر» المذكور فى قول أبى تمام :

جالت بخيذرَ جولةَ المقدار   فأحلَّهُ الطُّغْيَانُ دَارَ بَوَارِ

وهو بيت أسقطه صاحب المختارات ، وأخر جملة من أبيات القصيدة ، وقدم عليها أبياتا أخرى ، مغايراً بذلك ترتيب أبيات القصيدة فى الديوان .

ومعنى البيت أنه بوأه مكانا حراما على حوادث الزمان .

(٢) الخفض : سعة العيش. والمصرد : المقلل . ونوم غرار أى قليل .

(٣) عمرو بن شأس الأسدى ، من الشعراء المخضرمين أدرك الجاهلية والإسلام . وأسلم وشهد القادسية . وابنة عِرَار . وأراد أبو تمام قوله فيه ، وهو مما اختاره له فى حماسته :

أرادت عراراً بالهوان ومن يرد   عرارا لعمرى بالهوان فقد ظَلَمْ

فإن كنت منى أو تريدين صحبتى   فكونى له كالسمن ربت له الأدم

فإن عراراً إن يكن ذا شكيمة   تقاسينها منه فما أملك الشيم

(راجع حماسة أبى تمام ، تحقيق د . عبد الله عسيلان ١ / ١٦٣)

يريد أن المعتصم كان قد جعل الأفشين مثل الولد ، واعتقد فيه أكثر من اعتقاد عمرو بن شأس فى ولده .

(٤) فرزدق أراد به الفرزدق الشاعر ، والنوار زوجته ، وهو القائل فيها :

ندمْتُ نَدَامةَ الكُسَعِىِّ لما   غدتْ منى مُطَلَّقَةً نَوَارُ

(٥) النضار : الذهب . و« زخارفه » أراد ما كان يظهره من نصحه ، أى ليس كل من حسن منظره حسن مخبره .

(٦) الإسار : ما يقيد به الأسير .

(٧) الأطمار : الثياب البالية ، والسبائب جمع سبيبة وهى الشقة المستطيلة أى إن النعمة المصطنعة عند هذا المذموم كأنها الحسناء فى الثياب الرثة .

مَوْتُورَةً طَلَبَ ٱلْإِلَهُ بِثَأْرِهَا ... وَكَفَى بِرَبِّ ٱلثَّأْرِ مُدْرِكَ ثَارِ(١)

صَادَى أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِزِبْرِجٍ ... فِي طَيِّهِ حُمَةُ ٱلشُّجَاعِ ٱلضَّارِي(٢)

مَا كَانَ لَوْلَا فُحْشُ غَدْرَةِ حَيْدَرٍ ... لِيَكُونَ فِي ٱلْإِسْلَامِ عَامُ فِجَارِ(٣)

مَا زَالَ سِرُّ ٱلْكُفْرِ بَيْنَ ضُلُوعِهِ ... حَتَّى ٱصْطَلَى سِرُّ ٱلزِّنَادِ ٱلْوَارِي(٤)

نَاراً يُسَاوِرُ جِسْمَهُ مِنْ حَرِّهَا ... لَهَبٌ كَمَا عَصْفَرْتَ شِقَّ إِزَارِ(٥)

طَارَتْ لَهَا شُعَلٌ يُهَدِّمُ لَفْحُهَا ... أَرْكَانَهُ هَدْماً بِغَيْرِ غُبَارِ

فَصَّلْنَ مِنْهُ كُلَّ مَجْمَعِ مَفْصِلٍ ... وَفَعَلْنَ فَاقِرَةً بِكُلِّ فَقَارِ(٦)

مَشْبُوبَةً رُفِعَتْ لِأَعْظُمِ مُشْرِكٍ ... مَا كَانَ يَرْفَعُ ضَوْءَهَا لِلسَّارِي(٧)

صَلَّى لَهَا حَيّاً وَكَانَ وَقُودَهَا ... مَيْتاً وَيَدْخُلُهَا مَعَ ٱلْفُجَّارِ

يَا مَشْهَداً صَدَرَتْ بِفَرْحَتِهِ إِلَى ... أَمْصَارِهَا ٱلْقُصْوَى بَنُو ٱلْأَمْصَارِ

رَمَقُوا أَعَالِي جِذْعِهِ فَكَأَنَّمَا ... وَجَدُوا ٱلْهِلَالَ عَشِيَّةَ ٱلْإِفْطَارِ

---

(١) الموتورة : التى لم يؤخذ بثأرها .

(٢) صادى : أى دارى ، والزبرج : غيم فيه ألوان مختلفة ولاماء فيه . والشجاع : ضرب من الحيات . والحمة : سم كل شيء يلدغ أو يلسع .

(٣) يقول : لولا نقض الأفشين ما كان بينه وبين المعتصم من العهود والمواثيق لم يكن فى الإسلام عام فجار كما كان فى الجاهلية . والفجار : نقض ما يتحالف عليه اثنان ، ويقال للحانث فى يمينه الفاجر . وكان سبب الفجار فى الجاهلية أن البراض بن قيس الكنانى قتل عروة الرّحال الكلابى فتكا فى غير حرب فاقتتلت كنانة وبنو عامر . وكان لقريش فجاران أدرك النبى ﷺ الثانى منهما .

(٤) سر الزناد ، أراد به النار التى أحرق بها .

(٥) عُصْفِرَ أى صبغ بالعصفر ، وشق الإزار : جانبه ، وكان قد صلب ثم أحرق وهو على الجذع ، وكانت النار لا تتقد فى جسمه كاتقادها فى ذلك الخشب ، فشبه اتقادها فيه من الجنب الذى يكون فيه مستندا إليه ، بإزار عصفر نصفه طولاً .

(٦) الفاقرة : الداهية التى تكسر الفقار ، وهى عظام الظهر .

(٧) الأعظم : جمع عظم ، ويروى بفتح الظاء .

يَاقَابِضاً يَدَ آلَ كَاوُسَ عَادِلاً ... أَتْبِعْ يَمِيناً مِنْهُمُ بِيَسَارِ (١)

وَٱعْلَمْ بِأَنَّكَ إِنَّمَا تُلْقِيهِمُ ... فِى بَعْضِ مَا حَفَرُوا مِنَ ٱلْآبَارِ

لَوْ لَمْ يَكِدْ لِلسَّامِرِىِّ قَبِيلُهُ ... ما خَارَ عِجْلُهُمُ بِغَيْرِ خُوَارِ (٢)

وَثَمُودَ لَوْ لَمْ يُدْهِنُوا فِى رَبِّهِمْ ... لَمْ تَدْمَ نَاقَتُهُ بِسَيْفِ قُدَارِ (٣)

وَلَقَدْ شَفَى ٱلْأَحْشَاءَ مِنْ بُرَحَائِهَا ... أَنْ صَارَ بَابَكُ جَارَ مَازِيَّارِ (٤)

وَكَأَنَّمَا ٱنْتَبَذَا لِكَيْمَا يَطْوِيَا ... عَنْ نَاطِسٍ خَبَراً مِنَ ٱلْأَخْبَارِ (٥)

سُودُ ٱللِّبَاسِ كَأَنَّمَا نَسَجَتْ لَهُمْ ... أَيْدِى ٱلسَّمُومِ مَدَارِعاً مِنْ قَارِ (٦)

بَكَرُوا وَأَسْرَوْا فِى مُتُونِ ضَوَامِرٍ ... قِيدَتْ لَهُمْ مِنْ مَرْبِطِ ٱلنَّجَّارِ (٧)

لَا يَبْرَحُونَ وَمَنْ رَآهُمْ خَالَهُمْ ... أَبَداً عَلَى سَفَرٍ مِنَ ٱلْأَسْفَارِ (٨)

---

(١) ياقابضا : ينادى المعتصم ، وقد قبض أيديهم بقتله ، يقول : اقتل من بقى منهم ممن هو بالإضافة إليه كاليمين من اليسار .

(٢) السامرى : الذى عبد العجل الذى سمع له خوار ، نسبة إلى السامرة قبيلة من قبائل بنى إسرائيل . والخوار : صوت البقر . يقول : هذا الرجل قدر على مخالفتك بمساعدة قبيله وعشيرته ، كما أن السامرى لولا مساعدة قومه إياه وكيدهم لأجله ما تمكن مما أظهره من الحيلة .

(٣) قدار : اسم عاقر الناقة ، أى لولا مساعدتهم على قتلها لما قتلها .

(٤) البرحاء : الشدة . وبابك : هو بابك الخرمى ، وما زيار هو مازيار بن قارون ، وصار جاره يعنى فى الصلب وكانا خرجا على المعتصم فصلبها .

(٥) انتبذا : انتحيا عن الناس .وناطس ، قال المرزوقى : يعنى بابك ومازيار كانا لما صلبا قرب أحدهما من الآخر وتنحى عنهما ناطس الرومى ، فقال كأنما تنحيا عن ناطس ليكتما عنه سرا ويطويا دونه خبرا لا يريدان وقوفه عليه . وناطس قيل هو بطريق عمورية وكان قد صلب .

(٦) أراد بسواد ثيابهم اسوداد جلودهم بالشمس والرياح ، ويعنى بهم الأفشين وبابك وما زيار . والسموم : الريح الحارة . والمدارع جمع مدرعة ، وهى جبة مشقوقة المقدم ، وهى كذلك الثوب من الصوف .

(٧) بكروا : أى ساروا فى أول النهار قبل طلوع الشمس ، وأسروا : ساروا بالليل . والمربط فى الأصل الاصطبل ، جعل الجذوع التى صلبوا عليها بمنزلة الأفراس الضوامر ، ثم قال إنها ليست أفراساً على الحقيقة لأنها حملت من حانوت النجار .

(٨) وذلك لِسَوَادِ وجوههم وتشمرهم .

جَهِلُوا فَلَمْ يَسْتَكْثِرُوا مِنْ طَاعَةٍ ... مَعْرُوفَةٍ بِعِمَارَةِ ٱلْأَعْمَارِ[1]

فَٱشْدُدْ بِهَارُونَ ٱلْخِلَافَةَ ، إِنَّهُ ... سَكَنٌ لِوَحْشَتِهَا وَدَارُ قَرَارِ[2]

بِفَتَى بَنِى ٱلْعَبَّاسِ وَٱلْقَمَرِ ٱلَّذِى ... حَفَّتْهُ أَنْجُمُ يَعْرُبٍ وَنِزَارِ

هُوَ نَوْءُ يُمْنٍ فِيهِمُ وَسَعَادَةٍ ... وَسِرَاجُ لَيْلٍ فِيهِمُ وَنَهَارِ

فَٱقْمَعْ شَيَاطِينَ ٱلنِّفَاقِ بِمُهْتَدٍ ... تَرْضَى ٱلْبَرِيَّةُ هَدْيَهُ وَٱلْبَارِى

لِيَسِيرَ فِى ٱلْآفَاقِ سِيرَةَ رَأْفَةٍ ... وَيَسُوسَهَا بِسَكِينَةٍ وَوَقَارِ

وَلَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنَّ ذَلِكَ مِعْصَمٌ ... مَا كُنْتَ تَتْرُكُهُ بِغَيْرِ سِوَارِ[3]

فَٱلْأَرْضُ دَارٌ أَقْفَرَتْ مَا لَمْ يَكُنْ ... مِنْ هَاشِمٍ رَبٌّ لِتِلْكَ ٱلدَّارِ

سُوَرُ ٱلْقُرَانِ ٱلْغُرُّ فِيكُمْ أُنْزِلَتْ ... وَلَكُمْ تُصَاغُ مَحَاسِنُ ٱلْأَشْعَارِ

وقال يمدحه أيضا[4]: [كامل]

إِنَّ ٱلْخَلِيفَةَ حِينَ يُظْلِمُ حَادِثٌ ... عَيْنُ ٱلْهُدَى وَلَهُ ٱلْخِلَافَةُ مَحْجِرُ[5]

كَثُرَتْ بِهِ حَرَكَاتُهَا وَلَقَدْ تُرَى ... مِنْ فَتْرَةٍ وَكَأَنَّهَا تَتَفَكَّرُ

مَازِلْتُ أَعْلَمُ أَنَّ عُقْدَةَ أَمْرِهَا ... فِى كَفِّهِ مُذْ خُلِّيَتْ تَتَخَيَّرُ[6]

سَكَنَ ٱلزَّمَانُ فَلَا يَدٌ مَذْمُومَةٌ ... لِلْحَادِثَاتِ وَلَا سَوَامٌ يُذْعَرُ

نَظَمَ ٱلْبِلَادَ فَأَصْبَحَتْ وَكَأَنَّهَا ... عِقْدٌ كَأَنَّ ٱلْعَدْلَ فِيهِ جَوْهَرُ

(١) يقول : لم يستكثروا من طاعة الخليفة التى عرفت بأن من لزمها طال عمره .

(٢) هارون ابن المعتصم الملقب بالواثق ، يقول اجعله ولى عهدك فإن الخلافة إذا استوحشت من غيره سكنت إليه .

(٣) جعل ابنه بمنزلة المعصم ، وجعل الخلافة بمنزلة السوار .

(٤) ديوان أبى تمام ٢ / ١٩٦ — ١٩٧ .

(٥) المحجر فى العين ما أحاط بها يعنى أن الخلافة لاتتم أمورها إلا به ، وهو كالعين والخلافة كالمحجر .

(٦) أى مازلت أعلم ان الخلافة لاتؤثر عليه أحداً مذ خُلِّيت تتخير من يصلح لها من الرجال .

وقال يعاتب عياش بن لهيعة[1] : [كامل]

اَلْفِطْرُ وَٱلْأَضْحَىٰ قَدِ ٱنْسَلَخَا وَلِى ... أَمَلٌ بِبَابِكَ صَائِمٌ لَمْ يُفْطِرِ

حَوْلٌ وَلَمْ يُنْتَجْ نَدَاكَ وَإِنَّمَا ... تُتَوقَّعُ ٱلْحُبْلَىٰ لِتِسْعَةِ أَشْهُرِ[2]

قَصُرْ بِبَذْلِكَ عُمْرَ مَطْلِكَ تَحْوِ ... لِى حَمْداً يُعَمِّرُ عُمْرَ سَبْعَةِ أَنْسُرِ

شَرُّ ٱلْأَوَائِلِ وَٱلْأَوَاخِرِ ذِمَّةٌ ... لَمْ تُصْطَنَعْ وَصَنِيعَةٌ لَمْ تُشْكَرِ

وَلَئِنْ أَرَدْتَ لَأَعْذُرَنَّكَ مُجْمِلاً ... وَٱلْعَجْزُ عِنْدِى عُذْرُ غَيْرِ ٱلْمُعْذِرِ[3]

وَٱعْلَمْ بِأَنِّى ٱلْيَوْمَ غَرْسُ مَحَامِدٍ ... تَزْكُو فَتَجْنِيهَا غَداً فِى ٱلْعَسْكَرِ

وقال يفتخر بقومه عند انصرافه من مصر[4] : [طويل]

جَمَعْتُ شَعَاعَ ٱلرَّأْىِ ثُمَّ وَسَمْتُهُ ... بِحَزْمٍ لَهُ فِى كُلِّ مُظْلِمَةٍ فَجْرُ[5]

وَصَارَعْتُ عَنْ مِصْرٍ رَجَائِى وَلَمْ يَكُنْ ... لِيَصْرَعَ عَزْمِى غَيْرَ مَا صَرَعَتْ مِصْرُ[6]

وَطَحْطَحْتُ سَدًّا سَدُّ يَأْجُوجَ دُونَهُ ... مِنَ ٱلْهَمِّ لَمْ يُفْرَغْ عَلَىٰ زُبْرِهِ قِطْرُ[7]

بِذِعْلِبَةٍ أَلْوَىٰ بِوَافِرِ نَحْضِهَا ... فَتًى وَافِرُ ٱلْأَخْلَاقِ لَيْسَ لَهُ وَفْرُ[8]

---

(١) ديوان أبى تمام ٤ / ٤٥٤ ــ ٤٥٦ .

(٢) رواية الديوان عن أكثر النسخ : عام ولم ينتج .

(٣) المعذر : الذى بلغ العذر . يقول : العجز عندى أن يعتذر الرجل من التقصير وهو لم يبلغ العذر فى قضاء الحاجة .

(٤) ديوان أبى تمام ٤ / ٥٦٨ ـ ٥٧٨ .

(٥) شعاع الرأى . بفتح الشين ، أى متفرقه . قال أبو العلاء هى الرواية الصحيحة . ومن روى شعاع بالضم فهو معنى صحيح إلا أنى أظنه ولد بعد موت الطائى .

(٦) يقول : يئست من خيرها فارتحلت عنها بعزم .

(٧) طحطحت : كسّرت وفرّقت . وزُبَر الحديد : قطعه جمع زُبْرَة وهى القطعة . والقطر : النحاس وقيل الرصاص .

(٨) الذِّعْلِبَة : الناقه السريعة . وألوى بالشئ ذهب به . والنَّحْض : اللحم . والوَفْر : المال .

فَكَمْ مَهْمَهٍ قَفْرٍ تَعَسَّفْتُ مَتْنَهُ ... عَلَى مَتْنِهَا وَٱلْبَرُّ مِنْ آلِهِ بَحْرُ[(1)]

وَمَا ٱلْقَفْرُ بِٱلْبِيدِ ٱلْقَوَاءِ بَلِ ٱلَّتِى ... نَبَتْ بِى وَفِيهَا سَاكِنُوهَا هِىَ ٱلْقَفْرُ[(2)]

وَمَنْ قَامَرَ ٱلْأَيَّامَ عَنْ ثَمَرَاتِهَا ... فَأَحْجِ بِهَا أَنْ تَنْجَلِى وَلَهَا ٱلْقَمْرُ[(3)]

فَإِنْ كَانَ ذَنْبِى أَنَّ أَحْسَنَ مَطْلَبِى ... أَسَاءَ فَفِى سُوءِ ٱلْقَضَاءِ لِىَ ٱلْعُذْرُ

قَضَاءُ ٱلَّذِى مَازَالَ فِى يَدِهِ ٱلْغِنَى ... ثَنَى غَرْبَ آمَالِى وَفِى يَدِىَ ٱلْفَقْرُ

رَضِيتُ وَهَلْ أَرْضَى إِذَا كَانَ مُسْخِطِى ... مِنَ ٱلْأَمْرِ مَافِيهِ رِضَا مَنْ لَهُ ٱلْأَمْرُ

فَأَشْجَيْتُ أَيَّامِى بِصَبْرٍ جَلَوْنَ لِى ... عَوَاقِبَهُ ، وَٱلصَّبْرُ مِثْلُ ٱسْمِهِ صَبْرُ[(4)]

أَبَى لِىَ نَجْرُ ٱلْغَوْثِ أَنْ أَرْأَمَ ٱلَّتِى ... أُسَبُّ بِهَا وَٱلنَّجْرُ يُشْبِهُهُ ٱلنَّجْرُ[(5)]

وَهَلْ خَابَ مَنْ جِذْمَاهُ فِى ضِنْءِ طَيِّءٍ ... عَدِىُّ ٱلْعَدِيَّيْنِ ٱلْقَلَمَّسُ أَوْ عَمْرُو[(6)]

لَنَــا غُرَرٌ زَيْدِيَّةٌ أُدَدِيَّةٌ ... إِذَا نَجَمَتْ ذَلَّتْ لَهَا ٱلْأَنْجُمُ ٱلزُّهْرُ[(7)]

جَدِيلَةُ وَٱلْغَوْثُ ٱللَّذَانِ إِلَيْهِمَا ... صَغَتْ أُذُنُ لِلْمَجْدِ لَيْسَ بِهَا وَقْرُ[(8)]

---

(١) الآل : السراب . يقول : قطعت هذا المهمه وكأن بره بحرمن الآل .

(٢) القَوَاء من الأرض هو المكان المُقْوِى الذى لاشئ فيه .

(٣) أحج بها ، مثل أحْر بها . والقَمْر : الغلبة .

(٤) أشجاه : قهره وغلبه .

(٥) النَّجْر : الأصل . والغوث : من طيء . وارأم : مأخوذ من رَئِمتِ الناقة ولدَها إذا شَمَّتْه ودَرَّت عليه . يقول : لاارأم أمراً يعاب علىّ ، أى لاأدنو منه لاأقاربه .

(٦) الجِذْم : الأصل ، وعدى العديين مثل قولهم عظيم العظماء كريم الكرماء وهو فى الصفات أكثر . ومنه قولهم هند الهنود . والضِنْء : الأصل والمعدن . والقلمس : الكثير العطاء ، وكـان فى العرب من يلقب القلمس . وعمرو هو عمرو بن الغوث الطائى .

(٧) نجمت : ظهرت

(٨) رواية الديوان بنصب جديلة والغوث واللذين . وجديلة امرأة من حمير ، وهى جديلة بنت سبيع ولم تلد أحدا من بطون الغوث فلذلك أفردها منهم . وصَغت : مالت . والوقْر : الثقل فى الأذن

مَقَامَاتُنَا وَقْفٌ عَلَى ٱلْحِلْمِ وَٱلْحِجَا ... فَأَمْرَدُنَا كَهْلٌ وَأَشْيَبُنَا حَبْرُ[1]
أَلَنَّا ٱلْأَكُفَّ بِٱلْعَطَايَا فَجَاوَزَتْ ... مَدَى ٱللِّينِ إِلَّا أَنَّ أَعْرَاضَنَا صَخْرُ
إِذَا زِينَةُ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْمَالِ أَعْرَضَتْ ... فَأَزْيَنُ مِنْهَا عِنْدَنَا ٱلْحَمْدُ وَٱلشُّكْرُ
وُكُورُ ٱلْيَتَامَى فِي ٱلسِّنِينِ فَمَنْ نَبَا ... بِفَرْخٍ لَهُ وَكْرٌ فَنَحْنُ لَهُ وَكْرُ[2]
أَبَى قَدْرُنَا فِي ٱلْجُودِ إِلَّا نَبَاهَةً ... فَلَيْسَ لِمَالٍ عِنْدَنَا أَبَداً قَدْرُ
جَرَى حَاتِمٌ فِي حَلْبَةٍ مِنْهُ لَوْ جَرَى ... بِهَا ٱلْقَطْرُ شَأْواً قِيلَ أَيُّهُمَا ٱلْقَطْرُ[3]
فَتًى ذَخَرَ ٱلدُّنْيَا أُنَاسٌ فَلَمْ يَزَلْ ... لَهَا دَاحِراً فَٱنْظُرْ لِمَنْ بَقِيَ ٱلذُّخْرُ[4]
جَمَعْنَا ٱلْعُلَا بِٱلْجُودِ بَعْدَ ٱفْتِرَاقِهَا ... إِلَيْنَا كَمَا ٱلْأَيَّامِ يَجْمَعُهَا ٱلشَّهْرُ
بِنَجْدَتِنَا أَلْقَتْ بِنَجْدٍ بَعَاعَهَا ... سَحَابُ ٱلْمَنَايَا وَهْيَ مُظْلِمَةٌ كُدْرُ[5]
بِكُلِّ كَمِيٍّ نَحْرُهُ عُرْضَةُ ٱلْقَنَا ... إِذَا ٱضْطَمَرَ ٱلْأَحْشَاءُ وَٱنْتَفَخَ ٱلسَّحْرُ[6]
رَأَيْتَ لَهُمْ بِشْراً عَلَى أَوْجُهٍ لَهُمْ ... أَبَى بَأْسُهُمْ أَنْ لَا يَكُونَ لَهُمْ بِشْرُ[7]
يُشَيِّعُهُ أَبْنَاءُ مَوْتٍ إِلَى ٱلْوَغَى ... يُشَيِّعُهُمْ صَبْرٌ يُشَيِّعُهُ نَصْرُ

---

(١) المقامات جمع مقامة أو مقام وأصله الموضع الذى يقوم فيه الخطيب أو من يفصل فى أمر ، ثم كثر ذلك حتى سموا العشيرة مقامة .

(٢) أراد بالسنين سنى القحط والجدب ، يقال أسْنت القوم إذا أصابتهم السَّنَة وهى الجَدْب . يقول إذا نبا الرجل بولده كفلناه .

(٣) قال التبريزى فى شرح ديوان أبى تمام : الرواية المعروفة : بها القطر شأوا واحداً جَمَسَ القطر ، وهو أشبه بكلام الطائى . وجمس فى معنى جمد .

(٤) رواية الديوان : لها باذلاً . قال التبريزى : الرواية المعروفة لم يزل لها داحرا .

(٥) يقال ألقى السحاب بَعاعَه إذا ألقى ثقله وماءه ، ومنه قول امرىء القيس : « وألقى بصحراء الغبيط بعاعه » ، والنجدة : الشجاعة والمعونة فى الحرب .

(٦) الاضطمار : ضد الانتفاخ . والسحر بالفتح الرئة ومايتعلق بها ، ويقال للجبان انتفخ سَحرُه . ورواية الديوان : بكل كمى نحره غرض القنا .

(٧) الديوان : أن لايكون لها بشر .

بِخَيْلٍ لِزَيْدِ ٱلْخَيْلِ فِيهَا فَوَارِسٌ ... إِذَا نَطَقُوا فِى مَشْهَدٍ خَرِسَ ٱلدَّهْرُ

عَلَىٰ كُلِّ طِرْفٍ يَحْسِرُ ٱلطَّرْفُ دُونَهُ ... وَسَابِحَةٍ لَكِنْ سِبَاحَتُهَا ٱلْحُضْرُ[1]

طَوَىٰ بَطْنَهَا ٱلْإِسْآدُ حَتَّىٰ لَوَ اَنَّهُ ... بَدَا لَكَ مَاشَكَّكْتَ فِى أَنَّهُ ظَهْرُ[2]

فَإِنْ ذَمَّتِ ٱلْأَعْدَاءُ سُوءَ صَبَاحِهَا ... فَلَيْسَ يُؤَدِّى شُكْرَهَا ٱلذِّئْبُ وَٱلنَّسْرُ[3]

بِهَا عَرَفَتْ أَقْدَارَهَا بَعْدَ جَهْلِهَا ... بِأَقْدَارِهَا قَيْسُ بْنُ عَيْلَانَ وَٱلْفِزْرُ[4]

وَتَغْلِبُ لَاقَتْ غَالِباً كُلَّ غَالِبٍ ... وَبَكْرٌ فَأَلْفَتْ حَرْبَنَا بَازِلاً بَكْرُ[5]

وَأَنْتَ خَبِيرٌ كَيْفَ أَبْقَتْ سُيُوفُنَا ... بَنِى أَسَدٍ ، إِنْ كَانَ يَنْفَعُكَ ٱلْخُبْرُ

وَقِسْمَتُنَا ٱلضِّيزَىٰ بِنَجْدٍ وَأَهْلِهَا ... لَنَا خُطْوَةٌ فِى أَرْضِهَا وَلَهُمْ فِتْرُ[6]

مَسَاعٍ يَضِلُّ ٱلشِّعْرُ فِى كُنْهِ وَصْفِهَا ... فَمَا يَهْتَدِى إِلَّا لِأَصْغَرِهَا ٱلشِّعْرُ

وقال يمدح الحسن بن وهب[7] : [منسرح]

أَبُو عَلِيٍّ أَخْلَاقُهُ زَهَرٌ ... غِبَّ سَمَاءٍ وَرُوحُهُ قُدُسٌ[8]

---

(١) الطرف بالكسر الكريم من الخيل . ويحسر الطرف : يكل . والحضر والإحضار ارتفاع الفرس فى عدوه .

(٢) الإسآد : سير الليل

(٣) يريد أن فارسها يطعم الذئاب والنسور بقتله الأعداء .

(٤) الفزر : سعد بن زيد مناة بن تميم .

(٥) قال التبريزى : « وبكر » يجب أن يكون معطوفا على تغلب ويكون الخبر محذوفا ، ولايحسن أن تجعل بكرا مبتدأ وقوله « فألفت » خبرا ، إذ لايحسن أن يقال زيد فقائم .

(٦) قسمة ضيزى أى جائرة .ونجد :المعروف فيه التذكير وتأنيثها على معنى البلدة . والفتر ما بين الإبهام والسبابة إذا فتحتها .

(٧) ديوانه ٢ / ٢٣٠ ، ٢٣٢

(٨) أى نَضَارة حسنه كنضَارة الزهر غِبَّ المطر ، وقدس : طهر .

يَشْتَاقُهُ مِنْ جَمَالِهِ غَدُهُ ... وَيُكْثِرُ ٱلْوَجْدَ نَحْوَهُ ٱلْأَمْسُ [(١)]

رَدِّى لِطَرْفِى عَنْ وَجْهِهِ زَمَنٌ ... وَسَاعَتِى مِنْ فِرَاقِهِ حَرْسُ [(٢)]

أَيَّامُنَا فِى ظِلَالِهِ أَبَداً ... فَصْلُ رَبِيعٍ وَدَهْرُنَا عُرْسُ

وقال يمدح أحمد بن المعتصم[(٣)] : [كامل]

إِنَّ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْخَلَائِقَ قَاتَهَا ... أَقْوَاتَهَا لِتَصَرُّفِ ٱلْأَحْرَاسِ [(٤)]

فَٱلْأَرْضُ مَعْرُوفُ ٱلسَّمَاءِ قِرًى لَهَا ... وَبَنُو ٱلرَّجَاءِ لَهُمْ بَنُو ٱلْعَبَّاسِ

فِى كُلِّ جَوْهَرَةٍ فِرِنْدٌ مُشْرِقٌ ... وَهُمُ ٱلْفِرِنْدُ لِهٰؤُلَاءِ ٱلنَّاسِ [(٥)]

وَٱلْحَمْدُ بُرْدُ جَمَالٍ ٱخْتَالَتْ بِهِ ... غُرَرُ ٱلْفَعَالِ وَلَيْسَ بُرْدَ لِبَاسِ [(٦)]

أَبْلَيْتَ هٰذَا ٱلْمَجْدَ أَبْعَدَ غَايَةٍ ... فِيهِ وَأَكْرَمَ شِيمَةٍ وَنِحَاسِ [(٧)]

إِقْدَامَ عَمْرٍو فِى سَمَاحَةِ حَاتِمٍ ... فِى حِلْمِ أَحْنَفَ فِى ذَكَاءِ إِيَاسِ [(٨)]

لَا تُنْكِرُوا ضَرْبِى لَهُ مَنْ دُونَهُ ... مَثَلًا شَرُودًا فِى ٱلنَّدَى وَٱلْبَاسِ

---

(١) فى الديوان : من كماله .

(٢) حرس : أى دهر

(٣) ديوانه ٢ /٢٤٦ - ٢٥٢ .

(٤) الأحراس : جمع حرس وهو الدهر ، أى خلق الخلائق وقدر لهم أقواتهم على كل حال وكل زمان .

(٥) الفرند . رونق الشىء ، فارسى معرب .

(٦) قال التبريزى : كثر تشبيههم الثناء بالبرد الحسن ، قال الشاعر يصف سنة شديدة :

صَبَرنا لها حتى انجلتْ غَمَراتُها ... وغُودِرَ فينا وَشْيُهَا وبُرودُها

(٧) النحاس بضم النون وكسرها الطبيعة ، ويقال أبليت فلانا نعمة إذا أسديتها إليه ، ومنه قول زهير :

جَزَى الله بالإحسان ما فعلا بكم ... وأبلاهما خيرَ البلاءِ الذى يَبْلُو

(٨) عمرو هو عمرو بن معدى كرب . وإياس يعنى به إياس بن معاوية كان قاضياً بالبصرة يوصف بالذكاء ، قال التبريزى : وكان من قوم يظنون الشىء فيكون كما يظنون حتى شهر أمرهم فى ذلك .

فَٱللهُ قَدْ ضَرَبَ ٱلْأَقَلَّ لِنُورِهِ ... مَثَلاً مِنَ ٱلْمِشْكَاةِ وَٱلنِّبْرَاسِ[1]

غَلَبَ ٱلسُّرُورُ عَلَىٰ هُمُومِي بِٱلَّذِى ... أَظْهَرْتَ مِنْ بِرِّى وَمِنْ إِينَاسِى[2]

عَدَلَ ٱلْمَشِيبُ عَلَىٰ ٱلشَّبَابِ وَلَمْ يَكُنْ ... مِنْ كَبْرَةٍ لَكِنَّهُ مِنْ يَاسِ[3]

أَثَرُ ٱلْمَطَالِبِ فِى ٱلْفُؤَادِ وَإِنَّمَا ... أَثَرُ ٱلسِّنِينِ وَوَسْمُهَا فِى ٱلرَّاسِ

وقال يمدح أبا المغيث وكتب بها إليه[4] : [كامل]

إِيهًا دِمَشْقُ فَقَدْ حَوَيْتِ مَكَارِماً ... بِأَبِى ٱلْمُغِيثِ وَسُؤْدَداً قُدْمُوسَا[5]

وَأَرَى ٱلزَّمَانَ غَدَا عَلَيْكِ بِوَجْهِهِ ... جَذْلَانَ بَسَّاماً وَكَانَ عَبُوسَا

قَدْ بُورِكَتْ تِلْكَ ٱلظُّهُورُ وَقُدِّسَتْ ... تِلْكَ ٱلْبُطُونُ بِقُرْبِهِ تَقْدِيسَا[6]

فَصَنِيعَةٌ تُسْدَىٰ وَخَطْبٌ يُعْتَلَىٰ ... وَعَظِيمَةٌ تُكْفَىٰ وَجُرْحٌ يُوسَىٰ

مَا فِى ٱلنُّجُومِ سِوَى تَعِلَّةِ بَاطِلٍ ... قُدِمَتْ وَأُسِّسَ إِفْكُهَا تَأْسِيسَا[7]

---

(1) أى لا تنكروا ضربى هؤلاء الذين ذكرتهم مثلاً له فى الكرم والبأس وهم دونه ، فإن الله تعالى قد ضرب مثلاً لنوره بما هو أقل منه ، فقال : « مثل نوره كمشكاة » ، إذ كان هذا أبلغ ما يعرفه الناس ضوءاً . والنبراس : المصباح . وكان أبو تمام أنشد هذه القصيدة وليس فيها البيتان وهما قوله : لا تنكروا والبيت الذى بعده ، فقال يعقوب بن إسحاق الكندى الفيلسوف وكان يخدم أحمد بن المعتصم : الأمير فوق ما وصفت ، فعمل هذين البيتين وزادهما فى القصيدة من وقته ، ولما أخذت القصيدة منه وجدت خاليه من البيتين فتعجبوا من فطنته .

(2) فى بعض نسخ الديوان : غدت الهموم على عدوى بالذى .

(3) الكبرة ـ بالفتح ـ الكبر فى السن ، يقال علته كبرة . والمعنى عدل مشيبى على شبابى برجائك إذ كانت السن لاتوجبه وإنما كان من غم ، فلما أكرمتنى يقف فعدل بوقوفه وانتهائه .

(4) ديوانه ٢ / ٢٦٤ ـ ٢٧٣

(5) القدموس : القديم الموطد

(6) قال أبو العلاء : يجب أن يعنى « بالظهور » هاهنا جمع ظهر من الأرض وهو ما ظهر منها ، و « البطون » جمع بطن . وإذا كانت الأرض غير مسكونة فظهورها ما ارتفع منها وبطونها ما كان واديا أو وهداً ، وإذا كانت مسكونة فظهورها ما ظهر من جدرانها وبطونها ما بطن من الدور والبيوت .

(7) يقول إن القول بتأثير النجوم فى السعادة والنحس لم يكن إلا تعلة من الباطل قديمة يتعلل بها الناس لينفوا عن أنفسهم اللوم .

إنَّ ٱلْمُلوكَ هُمُ كَوَاكِبُنَا ٱلَّتِى ... تَخْفَى وَتَطْلُعُ أَسْعُداً وَنُحُوسَا[1]

فِتَنٌ جَلَوْتَ ظَلاَمَهَا مِنْ بَعْدِمَا ... مَدُّوا عُيُوناً نَحْوَهَا وَرُءُوسَا

حَرْبٌ يَكُونُ ٱلْجَيْشُ فَضْلَ صَبُوحِهَا ... وَيَكُونُ فَضْلُ غَبُوقِهَا ٱلْكُرْدُوسَا[2]

كَمْ بَيْنَ قَوْمٍ إِنَّمَا نَفَقَاتُهُمْ ... مَالٌ وَقَوْمٍ يُنْفِقُونَ نُفُوسَا

سَارَ ٱبْنُ إِبْرَاهِيمَ مُوسَىٰ سِيرَةً ... سَكَنَ ٱلزَّمَانُ لَهَا وَكَانَ شَمُوسَا

فَأَقَرَّ وَاسِطَةَ ٱلشَّآمِ وَأَنْشَرَتْ ... كَفَّاهُ جُوداً لَمْ يَزَلْ مَرْمُوسَا[3]

كَانَتْ مَدِينَةُ عَسْقَلاَنَ عَرُوسَهَا ... فَغَدَتْ بِسِيرَتِهِ دِمَشْقُ عَرُوسَا[4]

أَلْوَىٰ يَذِلُّ ٱلصَّعْبُ إِنْ هُوَ سَاسَهُ ... وَتَلِينُ صَعْبَتُهُ إِذَا مَا سِيسَا[5]

وَلِذَاكَ كَانُوا لاَ يُرَأَّسُ مِنْهُمُ ... مَنْ لَمْ يُجَرَّبْ حَزْمُهُ مَرْءُوسَا

مَنْ لَمْ يُقَدْ فَيَطِيرَ فِى خَيْشُومِهِ ... رَهَجُ ٱلْخَمِيسِ فَلَنْ يَقُودَ خَمِيسَا

تِلْكَ ٱلْقَوَافِى قَدْ أَتَيْنَكَ نُزَّعاً ... تَتَجَشَّمُ ٱلتَّهْجِيرَ وَٱلتَّغْلِيسَا[6]

---

(١) يقول إنما الملوك هم النجوم التى تؤثر فى السعادة والنحس .

(٢) الكردوس طائفة عظيمة من الجيش والخيل ، و « الغبوق » شرب العشى . وقال الصولى : هذا مثل ، يقول : حرب تتلف فيها الناس وكأن الجيش ، وهم الأكثر عددا ، تصطبح بهم هذه الحرب بل تجعلهم فضلة صبوحها ، والصبوح شرب الغداة .

(٣) واسطة الشآم : دمشق . وأنشرت : أحيت ، والمرموس : المدفون من الرمس وهو القبر المسوى بالأرض .

(٤) قال ابن الأعرابى : عَسْقلان سوق يحجه النصارى كل سنة ، قال التبريزى : عسقلان إن كانت عربية فاشتقاقها من العساقيل وهو أول السراب ، فكأنها أول الشام . وقال نوم العسقلانة جلدة الرأس وأعلاه فإن صح ذلك فيجوز أن تكون عسقلان منه لأنها من أعالى الشام .

(٥) يقال خصم ألوى إذا كان شديد الخصومة يلتوى على من خاصمه . والصعبة كل أمر مستصعب . وروى فى الديوان عن بعض النسخ : ويلين جانبه . ومعنى الشعر كقول الشاعر وهو المتنخل الهذلى :

إذا سدته سدت مطواعة ... ومهما وكلت إليه كفاه

(٦) فى الديوان : هذى القوافى . وأتينك نزعا : أى مشتاقات للقائك يقال نزع إلى أهله أى حن واشتاق ، ويجوز أن يكون جمع نازع ونازعة وهو الغريب . والتهجير : السير وقت الهجير ، والتغليس : السير فى الغلس وهو ظلمة آخر الليل إذا اختلطت بضوء الصبح .

تَلْهُو بِعَاجِلِ حُسْنِهَا وَتَعُدُّهَا ... عِلْقاً لِأَعْجَازِ ٱلزَّمَانِ نَفِيسَا

كَٱلنَّجْمِ إِنْ سَافَرْتَ كَانَ مُوَازِياً ... وَإِذَا حَطَطْتَ ٱلرَّحْلَ كَانَ جَلِيسَا

إِنَّا بَعَثْنَا ٱلشِّعْرَ نَحْوَكَ مُفْرَداً ... فَإِذَا أَذِنتَ لَنَا بَعَثْنَا ٱلْعِيسَا

وقال يمدح أحمد بن أبى دُوَاد(١) : [كامل]

يَا أَحْمَدَ بْنَ أَبِى دُوَادٍ دَعْوَةً ... ذَلَّتْ بِشُكْرِكَ لِى وَكَانَتْ رَيِّضَا(٢)

لَمَّا ٱنْتَضَيْتُكَ لِلْخُطُوبِ كُفِيتُهَا ... وَٱلسَّيْفُ لَا يَكْفِيكَ حَتَّى يُنْتَضَى

مَازِلْتُ أَرْقُبُ تَحْتَ أَفْيَاءِ ٱلْمُنَى ... يَوْماً بِوَجْهٍ مِثْلِ وَجْهِكَ أَبْيَضَا

كَمْ مَحْضَرٍ لَكَ مُرْتَضًى لَمْ تَدَّخِرْ ... مَحْمُودَهُ عِنْدَ ٱلْإِمَامِ ٱلْمُرْتَضَى(٣)

لَوْلَاكَ عَزَّ لِقَاؤُهُ فِيمَا بَقِى ... أَضْعَافَ مَا قَدْ عَزَّنِى فِيمَا مَضَى(٤)

قَدْ كَانَ صَوَّحَ نَبْتُ كُلِّ قَرَارَةٍ ... حَتَّى تَرَوَّحَ فِى ثَرَاكَ فَرَوَّضَا(٥)

كُنْ كَيْفَ شِئْتَ فَإِنَّ فِيكَ خَلَائِقاً ... أَمْسَى إِلَيْهِنَّ ٱلرَّجَاءُ مُفَوَّضَا(٦)

---

(١) ديوان أبى تمام ٢ / ٣٠٣ـ ٣٠٦

(٢) الرَّيِّض : من الأضداد ، وهى هنا التى تحتاج إلى الترويض ، كما جاء فى قول الراعى :

وكأنَّ رَيِّضَها إذا ياسَرْتَها ... كانت مُعاودة الرحيل ذَلُولا

(٣) رواية الديوان عن بعض النسخ : لم يدخر محموده . وقال المرزوقى فى شرحه : كم محضر جميل مرتضى لك لم يطو عن الإمام فيخفى عليه ولكنه نشر له حتى أحاط به .

(٤) يقول : لولاك عز هذا المحضر المرتضى الناس كلهم أضعاف امتناعه علىّ فيما مضى من الزمان .

(٥) صوّح : يبس ، والقرارة : الروضة المنخفضة والمكان المنخفض اندفع إليه الماء فاستقر فيه . وتروح النبت والشجر إذا اصابه ندى أو برد عليه الليل فاخضر بعد ما يبس .

(٦)رواية الصولى : أمسى إليهن الرجاء مقوضا ، بالقاف . وقال : تقوض أبياته وخيمه ليصير إليك . وهذا مثل . ورد المرزوقى ما قاله الصولى وقال الرواية بالفاء لأن هذا موضع تسليم الأمر واطراح الاختيار .

وقال يفتخر بقومه[1] : [طويل]

أُسِيءُ عَلَى ٱلدَّهْرِ ٱلثَّنَاءَ فَقَدْ قَضَىٰ ... عَلَيَّ بِجَوْرٍ صَرْفُهُ ٱلْمُتَتَابِعُ

أَيَرْضَخُنَا رَضْخَ ٱلنَّوَىٰ وَهْوَ مُصْمِتٌ ... وَيَأْكُلُنَا أَكْلَ ٱلدَّبَا وَهْوَ جَائِعُ[2]

وَإِنِّى إِذَا أَلْقَىٰ بِرَبْعِىَ رَحْلَهُ ... لَأُذْعِرُهُ عَنْ سِرْبِهِ وَهْوَ رَاتِعُ

أَبُو مَنْزِلِ ٱلْهَمِّ ٱلَّذِى لَوْ بَغَىٰ ٱلْقِرَىٰ ... لَدَىٰ حَاتِمٍ لَمْ يَقْرِهِ وَهْوَ طَائِعُ[3]

إِذَا شَرَعَتْ، فِيهِ ٱللَّيَالِى بِنَكْبَةٍ ... تَمَزَّقْنَ عَنْهُ وَهْوَ فِى ٱلصَّبْرِ شَارِعُ[4]

وَإِنْ أَقْدَمَتْ يَوْماً عَاَبِهِ رَزِيَّةٌ ... تَلَقَّى شَبَاهَا وَهْوَ بِٱلصَّبْرِ دَارِعُ

لَهُ هِمَمٌ مَا إِنْ تَزَالُ سُيُوفُهَا ... قَوَاطِعَ لَوْ كَانَتْ لَهُنَّ مَقَاطِعُ[5]

أَلَا إِنَّ نَفْسَ ٱلشِّعْرِ مَاتَتْ وَإِنْ يَكُنْ ... عَدَاهَا حِمَامُ ٱلْمَوْتِ فَهْىَ تُنَازِعُ

سَأَبْكِى ٱلْقَوَافِى بِٱلْقَوَافِى فَإِنَّهَا ... عَلَيْهَا - وَلَمْ تَظْلِمْ بِذَاكَ - جَوَازِعُ

أُرَاعِى مَظَلَّاتِ ٱلْمُرُوَّةِ مُهْمَلٌ ... وَحَافِظُ أَيَّامِ ٱلْمَكَارِمِ ضَائِعُ[6]

أَنَا ٱبْنُ ٱلَّذِينَ ٱسْتُرْضِعَ ٱلْجُودُ فِيهِمُ ... وَسُمِّىَ فِيهِمْ وَهْوَ كَهْلٌ وَيَافِعُ

---

(١) ديوانه ٤ / ٥٨٢ - ٥٩١ .

(٢) يقال رضخ النوى إذا دقه ليعلفه الإبل ، وهو مصمت : أى ثقيل لأن الأجوف أخف من المصمت . والدبا . الجراد قبل أن يطير ، وقيل بل نوع يشبه الجراد .

(٣) يقول أنا أبو الهم الذى لوطلب القرى عند حاتم على جوده لم يجبه إليه .

(٤) رواية الديوان عن أكثر النسخ : تمزق عنه . و « شرعت » أخذه من شروع الدواب فى الماء إذا وردت الشريعة وهى مورد الماء .

(٥) المقاطع جمع مَقْطَع وهو الشيء الذى يقطع فيه السيف ، أى هى توصف بأنها قواطع وإن كانت لا تقطع شيئاً . والمعنى أن ليس لسيفه مضارب حيث لم يمكن له .

(٦) رواية الديوان : ضلالات المروءة ، وفى بعض النسخ : مضلات المروءة قال الصولى : ويروى : مجدد أخلاق المروءة مخلق . والمظلات جمع مظلة وهو ما يستظل به .

سَمَا بِى أَوْسٌ فِى ٱلسَّمَاحِ وَحَاتِمٌ　　وَزَيْدُ ٱلْقَنَا وَٱلْأَثْرَمَانِ وَنَافِعُ (١)

وَكَانَ إِيَاسٌ مَا إِيَاسٌ وَعَارِقٌ　　وَحَارِثَةُ أَوْفَى ٱلْوَرَىٰ وَٱلْأَصَامِعُ (٢)

مَضَوْا وَكَأَنَّ ٱلْمَكْرُمَاتِ لَدَيْهِمُ　　لِكَثْرَةِ مَا أَوْصَوْا بِهِنَّ شَرَائِعُ

فَأَىُّ يَدٍ فِى ٱلْمَحْلِ مُدَّتْ فَلَمْ تَكُنْ　　لَهَا رَاحَةٌ مِنْ جُودِهِمْ وَأَصَابِعُ

بَهَالِيلُ لَوْ عَايَنْتَ فَيْضَ أَكُفِّهِمْ　　لَأَيْقَنْتَ أَنَّ ٱلرِّزْقَ فِى ٱلْأَرْضِ وَاسِعُ

أَصَارَتْ لَهُمْ أَرْضَ ٱلْعَدُوِّ قَطَائِعاً　　نُفُوسٌ لِحَدِّ ٱلْمُرْهَفَاتِ قَطَائِعُ (٣)

بِكُلِّ فَتًى مَا شَابَ مِنْ رَوْعٍ وَقْعَةٍ　　وَلَكِنَّهُ قَدْ شِبْنَ مِنْهُ ٱلْوَقَائِعُ (٤)

إِذَا مَا أَغَارُوا فَٱحْتَوَوْا مَالَ مَعْشَرٍ　　أَغَارَتْ عَلَيْهِمْ فَٱحْتَوَتْهُ ٱلصَّنَائِعُ

هُمُ قَوَّمُوا دَرْءَ الشَّآمِ وَأَيْقَظُوا　　بِنَجْدٍ عُيُونَ ٱلْحَرْبِ وَهْىَ هَوَاجِعُ (٥)

يَمُدُّونَ بِٱلْبِيضِ ٱلْقَوَاطِعِ أَيْدِياً　　وَهُنَّ سَوَاءٌ وَٱلسُّيُوفُ ٱلْقَوَاطِعُ

إِذَا أَسَرُوا لَمْ يَأْسِرِ ٱلْبَغْىُ عَفْوَهُمْ　　وَلَمْ يُمْسِ عَانٍ فِيهِمُ وَهْوَ كَانِعُ (٦)

---

(١) رواية الديوان : فى السماء . وأوس هو أوس بن حارثة بن لام . قال بشر بن أبى خازم فيه :

إلى أوس بن حارثَةَ بنِ لامٍ　　لِيَقْضِى حاجتى ولَقَدْ قَضَاها

وحاتم الطائى معروف . وزيد القنا يعنى زيد الخيل . والأثرمان رجلان من طيىء . و « نافع » جاء فى الديوان « ورافع » ، قال التبريزى : يجوز أن يعنى به رافع بن عميرة وكان أبذل العرب .

(٢) إياس بن قبيصة الطائى ولاه كسرى الحيرة بعد النعمان بن المنذر . وعارق هو قيس بن جروة الطائى ، وحارثة هو أبو أوس بن حارثة المذكور فى البيت قبله ، أوهو حارثة بن مر الطائى نزل به امرؤ القيس فأمرته امرأته أن يغدر به ويأخذ ماله فأبى . والأصامع من طيىء أيضاً . وحذف أبو تمام الواو فى قوله : إياس ما إياس ، أى وما إياس ، وهو مثل قولهم : أبو مالك وما أبو مالك .

(٣) القطائع الأولى جمع قطيعة وهى الجزء من الأرض يملكه الحاكم لمن يريد من أتباعه . وقطائع الثانية جمع قطيع وهو الشبيه والنظير .

(٤) شبن منه الوقائع على لغة أكلونى البراغيث : وهو ما يسمى الإضمار فى الفعل قبل الذكر .

(٥) الدرء : الحيد ، ويقال فى الجبل دروء أى حيود .

(٦) العانى الأسير ، وأسير كانع أى منقبض فى غُلّه .

كَشَفْتُ قِنَاعَ ٱلشِّعْرِ عَنْ حُرِّ وَجْهِهِ   فَطَيَّرْتُهُ عَنْ وَكْرِهِ وَهْوَ وَاقِعُ[1]

بِغُرٍّ يَرَاهَا مَنْ يَرَاهَا بِسَمْعِهِ   وَيَدْنُو إِلَيْهَا ذُو ٱلْحِجَا وَهْوَ شَاسِعُ[2]

يَوَدُّ وِدَاداً أَنَّ أَعْضَاءَ جِسْمِهِ   إِذَا أُنْشِدَتْ شَوْقاً إِلَيْهَا مَسَامِعُ

وقال يمدح أبا سعيد الثغرى[3] : [طويل]

لَقَدْ آسَفَ ٱلْأَعْدَاءَ مَجْدُ ٱبْنِ يُوسُفٍ   وَذُو ٱلنَّقْصِ فِي ٱلدُّنْيَا بِذِي ٱلْفَضْلِ مُولَعُ[4]

هُوَ ٱلسَّيْلُ إِنْ وَاجَهْتَهُ ٱنْقَدْتَ طَوْعَهُ   وَتَقْتَادُهُ مِنْ جَانِبَيْهِ فَيَتْبَعُ[5]

وَلَمْ أَرَ نَفْعاً عِنْدَ مَنْ لَيْسَ ضَائِراً   وَلَمْ أَرَ ضُرًّا عِنْدَ مَنْ لَيْسَ يَنْفَعُ

مُمَرٌّ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ بَعْضُ نَفْسِهِ   وَسَائِرُهَا لِلْحَمْدِ وَٱلْأَجْرِ أَجْمَعُ[6]

رَأَى ٱلْبُخْلَ مِنْ كُلٍّ فَظِيعاً فَعَافَهُ   عَلَى أَنَّهُ مِنْهُ أَمَرُّ وَأَفْظَعُ[7]

وَكُلُّ كُسُوفٍ فِي ٱلدَّرَارِيِّ شُنْعَةٌ   وَلَكِنَّهُ فِي ٱلشَّمْسِ وَٱلْبَدْرِ أَشْنَعُ[8]

مَعَادُ ٱلْوَرَى بَعْدَ ٱلْمَمَاتِ وَسَيْبُهُ   مَعَادٌ لَنَا قَبْلَ ٱلْمَمَاتِ وَمَرْجِعُ

وَيَوْمٍ يَظَلُّ ٱلْعِزُّ يُحْفَظُ وَسْطَهُ   بِسُمْرِ ٱلْعَوَالِي وَٱلنُّفُوسُ تُضَيَّعُ

(١) أى أظهرت الشعر بعد كتمانه وأخرجته من مكمنه .
(٢) أراد بالغر القوافى ، وشاسع أى بعيد أى يراها من يراها بسمعه درن بصره
(٣) ديوان أبى تمام ٢ / ٤٢٥ ـ ٣٣٤ .
(٤) آسفه : جعله يأسف أى يحزن : وأولع فلانا بفلان أغراه وحرضه عليه .
(٥) يقول هذا الممدوح لاينال منه المراد بالعنف وإنما بالملاينة .
(٦) ممر له من نفسه بعض نفسه أى قد أمرت أى صارت مرة بالبأس والطعن فى النزال ، وسائرها للحمد والأجر أى للجود والعطاء .
(٧) أى يستفظع البخل من غيره ويراه فى نفسه أقبح وأفظع .
(٨) الدراى جمع دُرِّىّ وهو النجم .

مَصِيفٍ مِنَ الْهَيْجَا وَمِنْ جَاحِمِ الْوَغَى ... وَلَكِنَّهُ مِنْ وَابِلِ الدَّمِ مَرْبَعُ (1)

عَبُوسٍ كَسَا أَبْطَالَهُ كُلَّ قَوْنَسٍ ... تَرَى الْمَوْتَ فِيهِ وَهْوَ أَقْرَعُ أَنْزَعُ(2)

شَقَقْتَ إِلَى جَبَّارِهِ حَوْمَةَ الْوَغَى ... وَقَنَّعْتَهُ بِالسَّيْفِ وَهْوَ مُقَنَّعُ (3)

هُوَ الصُّنْعُ إِنْ يَعْجَلْ فَنَفْعٌ وَإِنْ يَرِثْ ... فَلَلرَّيْثُ فِي بَعْضِ الْمَوَاطِنِ أَنْفَعُ (4)

رَأَيْتُ رَجَائِي فِيكَ وَحْدَكَ هِمَّةً ... وَلَكِنَّهُ فِي سَائِرِ النَّاسِ مَطْمَعُ

وَكَمْ عَاثِرٍ مِنَّا أَخَذْتَ بِضَبْعِهِ ... فَأَضْحَى لَهُ فِي قُلَّةِ الْمَجْدِ مَطْلَعُ(5)

وَمَا السَّيْفُ إِلَّا زُبْرَةٌ لَوْ تَرَكْتَهُ ... عَلَى الْحَالَةِ الْأُولَى لَمَا كَانَ يَقْطَعُ(6)

فَدُونَكَهَا لَوْلَا لَيَانُ نَسِيبِهَا ... لَظَلَّتْ صِلَابُ الصَّخْرِ مِنْهَا تَصَدَّعُ(7)

وقال يمدح مَهْدِيَّ بن أُصْرَم(8) : [وافر]

بِمَهْدِيِّ بْنِ أَصْرَمَ عَادَ عُودِي ... إِلَى إِيرَاقِهِ وَامْتَدَّ بَاعِي

---

(1) أى جعلته الحرب من شدة حرها صيفاً ، وصيره الدم المصبوب كوابل المطر ربيعاً لأن الأمطار تكون فى الربيع .

(2) القَوْنس : أعلى البيضة أى الخوذة تلبس على الرأس ،أو هو البيضة نفسها ورواية الديوان : يرى المرءُ فيه وهو أفرع أنزع. والأفرع بالفاء الكثير الشعر ، والأنزع الذى قد انحسر شعره ، أى يرى الرجل الكثير الشعر كأنه أنزع .

(3) شققت هو جواب رب فى قوله « ويوم يظل العز » . وهو مقنع أى عليه البيضة كالقناع له .

(4) هو الصنع أى صنع الله ونصره لمن يحب أن ينصره . وإن يرث أى إن يبطىء يقال راث يريث . والريث : البطء .

(5) الضَّبْع العَضُد ، ويقال أخذ بضبعه إذا أعانه . وقلة المجد : أعلاه .

(6) الزُّبْرَة : القطعة من الحديد .

(7) يقول : دونك قصيدتى فخذها ، وهى لولا لينُ نسجها لكانت صخرة يكسر بها ما صلب من الصخر لقوتها .

(8) ديوانه ٢ / ٣٣٨ .

أَطَالَ يَدِى عَلَى ٱلْأَيَّامِ حَتَّى ... جَزَيْتُ صُرُوفَهَا صَاعاً بِصَاعِ
إِذَا أَكْدَتْ سَوَامُ ٱلشِّعْرِ أَضْحَتْ ... عَطَايَاهُ وَهُنَّ لَهَا مَرَاعِى [1]
سَعَى فَٱسْتَنْزَلَ ٱلشَّرَفَ ٱقْتِسَاراً ... وَلَوْلَا ٱلسَّعْىُ لَمْ تَكُنِ ٱلْمَسَاعِى
عَمِيدُ ٱلْغَوْثِ إِنْ نُوَبُ ٱللَّيَالِى ... سَطَتْ وَقَرِيعُهَا عِنْدَ ٱلْقِرَاعِ
كَأَنَّ بِهِ غَدَاةَ ٱلرَّوْعِ وِرْداً ... وَقَدْ وُصِفَتْ لَهُ نَفْسُ ٱلشُّجَاعِ [2]
جَعَلْتَ ٱلْجُودَ لَأْلَاءَ ٱلْمَسَاعِى ... وَهَلْ شَمْسٌ تَكُونُ بِلَاشُعَاعِ ؟
رَعَاكَ ٱللهُ لِلْمَعْرُوفِ ، إِنِّى ... أَرَاكَ لِسَرْحِ مَالِكَ غَيْرَ رَاعِ [3]
فَمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِنْ شَرَفٍ يَفَاعٍ ... سَبَقْتَ بِهِ وَلَا خُلُقٍ يَفَاعِ [4]
فَلَوْ صَوَّرْتَ نَفْسَكَ لَمْ تَزِدْهَا ... عَلَى مَا فِيكَ مِنْ كَرَمِ ٱلطِّبَاعِ

وقال يمدح نوح بن عمرو الكندى ويستعطفه لأخيه حُوىّ بن عمَرو وكان مُمْلِقاً[5] : [سريع]

نُوحٌ صَفَا مُذْ عَهْدِ نُوحٍ لَهُ ... شِرْبُ ٱلْعُلَا فِى ٱلْحَسَبِ ٱلْبَارِعِ [6]
مُطَّرِدُ ٱلْآبَاءِ فِى نِسْبَةٍ ... كَٱلصُّبْحِ فِى إِشْرَاقِهِ ٱلسَّاطِعِ
مَنَاسِبٌ تُحْسَبُ مِنْ ضَوئِهَا ... مَنَازِلاً لِلْقَمَرِ ٱلطَّالِعِ
نُوحُ بْنُ عَمْرِو بْنِ حُوَىِّ بْنِ عَمْـ ... ـرِو بْنِ حُوَىِّ بْنِ ٱلْفَتَى مَاتِعِ

(١) أكدت : أجدبت وانقطع رافدها .
(٢) الورد : الحمى ، يقول كأن به غداة الحرب حمى لايسكنها إلا أخذ نفوس الشجعان .
(٣) السرح : الماشية سميت بالمصدر ولايسمى سرحاً إلا مايغدى به ويراح .
(٤) اليفاع : المرتفع .
(٥)ديوان أبى تمام ٢ / ٣٥٢ - ٣٥٨
(٦) فى الديوان : الحسب الفارع

كَمْ فَارِسٍ فِيهِمْ إِذَا ٱسْتُصْرِخُوا   مِثْلِ سِنَانِ ٱلصَّعْدَةِ ٱللاَّمِعِ (١)

يُكْرِهُ صَدْرَ ٱلرُّمْحِ أَوْ يَنْثَنِى   وَقَدْ تَرَوَّى مِنْ دَمٍ مَائِعِ (٢)

بِطَعْنَةٍ خَرْقَاءَ تَأْتِى عَلَىٰ   حَزَامَةِ ٱلْمُسْتَلْئِمِ ٱلدَّارِعِ (٣)

يَكْشِفُ بِٱلْحَمْلَةِ يَوْمَ ٱلْوَغَىٰ   عَنْ فُرْجَةٍ فِى ٱلصَّفِّ كَٱلشَّارِعِ (٤)

إِنَّ حُوَيّاً حَاجَتِى فَٱقْضِهَا   وِرْدُ جَأْشِ ٱلْمُشْفِقِ ٱلْجَازِعِ (٥)

فَتىً يَمَانٍ كَٱلْيَمَانِى ٱلَّذِى   يَعْرُمُ حَدَّاهُ عَلَىٰ ٱلْوَازِعِ (٦)

تَجَاوَزَ ٱلْخَفْضَ وَأَفْيَاءَهُ   إِلَىٰ ٱلسُّرَىٰ وَٱلسَّفَرِ ٱلشَّاسِعِ (٧)

يَعْلَمُ أَنَّ ٱلسَّبْقَ فِى حَلْبَةٍ   يَأْبَى جَمَامَ ٱلْفَرَسِ ٱلرَّائِعِ (٨)

وَٱلطَّائِرُ ٱلطَّائِرُ فِى شَأْنِهِ   يُلْوِى بِحَظِّ ٱلطَّائِرِ ٱلْوَاقِعِ

أَخْفَقَ فَٱسْتَقْدَمَ فِى هِمَّةٍ   وَغَادَرَ ٱلرُّتْعَةَ لِلرَّاتِعِ (٩)

تُرْمَىٰ ٱلْعُلَا مِنْهُ بِمُسْتَيْقِظٍ   لَا فَاتِرِ ٱللَّحْظِ وَلَا خَاشِعِ

وَإِنَّمَا ٱلْفَتْكُ لِذِى لَأْمَةٍ   شَبْعَانَ أَوْ ذِى كَرَمٍ جَائِعِ (١٠)

---

(١) الصعدة : القناة

(٢) أى يكرهه على النفاذ فى الصدور إلا أن ينثنى . فيكف عن العمل بعد انكساره

(٣) المستلئم لابس اللأمة وهى الدرع ، والحزامة أن يلبس درعا فوق درع .

(٤) رواية الديوان عن بعض النسخ : يجلى لها المأزق يوم الوغى .

(٥) حوى هو حوى أخو الممدوح . والجأش : اضطراب القلب عند الفزع .

(٦) العرامة : أصلها الصعوبة أى يصعب حده على من يريد أن يزعه أى يكفه عن مرامه .

(٧) فى الديوان : يجاوز ، وفى بعض النسخ : أفياؤه ، وهى جمع فىء وهو الظل .

(٨) رواية الديوان : يعلم أن الداء مستحلس تحت جمام . وجمام الفرس إعفاؤه من الركوب والعدو ومستحلس قد جعل كالحلس وهو كساءأو نحوه يكون تحت السرج .

(٩) الرتعة : الراحة . وأخفق : ضرب بجناحيه .

(١٠)اللأمة فعلة من اللؤم ، وطابق اللؤم والكرم ، يقول الفتك لرجلين : لئيم شبعت بطنه فحمله لؤمه على الفتك أوكريم جائع يحمله كرمه عليه .

فَٱنْشُرْ لَهُ أَحْدُوثَةً غَضَّةً   تُصْغِى إِلَيْهَا أُذُنُ ٱلسَّامِعِ

إِنْ تَرْفَعِ ٱلْيَوْمَ لَهُ ٱلسَّجْفَ يَرْ   فَعْكَ غَداً بِٱلْمَشْهَدِ ٱلشَّائِعِ (١)

فَرُبَّ مَشْفُوعٍ لَهُ لَمْ يَرِمْ   حَتَّى غَدَا يَشْفَعُ لِلشَّافِعِ

وقال يمدح أبا دلف(٢) : [بسيط]

وَدِّعْ فُؤَادَكَ تَوْدِيعَ ٱلْفِرَاقِ فَمَا   أَرَاهُ مِنْ سَفَرِ ٱلتَّوْدِيعِ مُنْصَرِفَا

يُجَاهِدُ ٱلشَّوْقَ طَوْراً ثُمَّ تَرْجِعُهُ   مُجَاهَدَاتُ ٱلْقَوَافِى فِى أَبِى دُلَفَا(٣)

بِجُودِهِ ٱنْصَاعتِ ٱلْأَيَّامُ لَابِسَةً   شَرْخَ ٱلشَّبَابِ وَكَانَتْ جِلَّةً شُرُفَا(٤)

حَتَّىٰ لَوَ ٱنَّ ٱللَّيَالِى صُوِّرَتْ لَغَدَتْ   أَفْعَالُهُ ٱلْغُرُّ فِى آذَانِهَا شُنُفَا

جَمُّ ٱلتَّوَاضُعِ وَٱلدُّنْيَا لِسُؤْدَدِهِ   تَكَادُ تَهْتَزُّ مِنْ أَطْرَافِهَا صَلَفَا

قَصْدُ ٱلْخَلَائِقِ إِلَّا فِى نَدىً وَوَغىً   كِلَاهُمَا سُبَّةٌ مَا لَمْ يَكُنْ سَرَفَا (٥)

تُدْعَىٰ عَطَايَاهُ وَفْراً وَهْىَ إِنْ شُهِرَتْ   كَانَتْ فَخَاراً لِمَنْ يَعْفُوهُ مُؤْتَنِفَا(٦)

إِنَّ ٱلْخَلِيفَةَ وَٱلْأَفْشِينَ قَدْ عَلِمَا   مَنِ ٱشْتَفَىٰ لَهُمَا مِنْ بَابَكٍ وَشَفَى

فِى يَوْمِ أَرْشَقَ وَٱلْهَيْجَاءُ قَدْ رَشَقَتْ   مِنَ ٱلْمَنِيَّةِ رَشْقاً وَابِلاً قَصِفاً(٧)

---

(١) رواية الديوان : يرفع ، وفيه كذلك فى المشهد البارع . والسجف الستر .

(٢) ديوانه ٢ / ٣٦٢ ــ ٣٧٥ .

(٣) رواية الديوان : ثم يجذبه جهاده للقوافى .

(٤) فى الديوان : انصاتت الأيام ، وانصات مشتق من الصوت أى تشقق.والجلة : المسان والشرف جمع شارف هى المسنة . يقول : شبت الأيام بجوده وعاد إليها الشباب بعد أن كانت هرمة .

(٥) القصد : المعتدل . والسرف : المتجاوز للحد .

(٦) الوفر : الغنى . والمؤتنف : المستقبل .

(٧) أرشق : مر فى أكثر من قصيدة للشاعر ، وهو موضع . والقصف الشديد الصوت . ووصف « رشقا » بوابل ، يريد أن السهام تتابعت كتتابع الوبل وهو المطر .

فَكَانَ شَخْصُكَ فِى أَغْفَالِهَا عَلَماً ... وَكَانَ رَأْيُكَ فِى ظَلْمَائِهَا سَدَفَا(١)

نَضَيْتَهُ دُلَفِيّاً مِنْ كِنَانَتِهِ ... فَأَصْبَحَتْ فَوْزَةُ الْعُقْبَى لَهُ هَدَفَا(٢)

ظَلَّ الْقَنَا يَسْتَقِى مِنْ صَفْوِ مُهَجاً ... إِمَّا ثِمَاداً وَإِمَّا ثَرَّةً خُسُفَا(٣)

مِنْ مُشْرِقٍ دَمُهُ فِى وَجْهِهِ ، بَطَلٍ ... وَدَاهِلٍ دَمُهُ لِلرُّعْبِ قَدْ نَزِفَا(٤)

فَذَاكَ قَدْ سُقِيَتْ مِنْهُ الْقَنَا جُرَعاً ... وَذَاكَ قَدْ سُقِيَتْ مِنْهُ الْقَنَا نُطَفَا(٥)

مُثَقَّفَاتٍ سَلَبْنَ الرُّومَ زُرْقَتَهَا ... وَالْعُرْبَ سُمْرَتَهَا وَالْعَاشِقَ الْقَضَفَا(٦)

مَا إِنْ رَأَيْتُ سَوَاماً قَبْلَهَا هَمَلاً ... تُرْعَى فَيُهْدِى إِلَيْهَا رَعْيُهَا عَجَفَا(٧)

وَرُبَّ يَوْمٍ كَأَيَّامٍ تَرَكْتَ بِهِ ... مَتْنَ الْقَنَاةِ وَمَتْنَ الْقِرْنِ مُنْقَصِفَا

لَمَّا رَأَوْكَ وَإِيَّاهَا مُلَمْلَمَةً ... يَظَلُّ مِنْهَا جَبِينُ الشَّمْسِ مُنْكَسِفَا(٨)

---

(١) الأغفال جمع غُفْل ، ويقال أرض غفل إذا لم يكن فيها أعلام يهتدى بها السائرون . والسَّدَف هاهنا الضوء وهو من الأضداد .

(٢) فى الديوان : نضوته أى استخرجته كما ينضى السيف من الغمد يعنى الرأى ودلفيا : منسوب إلى أبى دلف ، أى نضوت رأيا كالسهم كان فوز العاقبة هدفاً له .

(٣) المهج : جمع مُهْجَة وهى خالص النفس أو هى دم القلب . والثِّماد جمع ثمد وهو الماء القليل . وعين ثره : أى كثيرة الماء . والخسف جمع خسيف ، يقال بئر خسيف إذا خسف جبلها فغزر ماؤها . والمعنى يستقى إما مهج الجبناء وإما مهج الشجعان . وهم يصفون الجبان بأن الدم قد طار من وجهه . وقد وصف أبو تمام أن البطل يبين الدم مشرقا فى وجهه وأن الجبان ينزف دمه من قبل أن يخرج . والبيت الآتى يفسره .

(٤) رواية الديوان : وواهلٍ . والداهل : المتحير ، وهو مقلوب داله ، والواهل : الخائف .

(٥) قال الصولى فى تفسيره : يقول : البطل الذى دمه فى وجهه قد سقيت الرماح منه جرعا ، والجبان الذى طار دمه فزعا سقيت منه نطفاً أى قليلا . وقد يعبر عن الكثرة بالنطفة فيحتمل أن يكون « ذاك » الأول فى البيت كناية عن الجبان ، و« ذاك » الثانى كناية عن البطل .

(٦) القَضَف : من قولهم قضيف بين القَضَف والقَضَافة ، مثل اللطف واللطافة .

(٧) يقول : ما رأيت مثل الرماح سواما هملاً إذا رعى زاد هزالا وبان فيه العجف . والسوام : الإبل الراعية وأراد الرماح . والهمل التى تترك بغير راع .

(٨) الململم : المجتمع .

وَلَّوْا وَأَغْشَيْتَهُمْ شُمّاً غَطَارِفَةً ... لِغَمْرَةِ ٱلْمَوْتِ كَشَّافِينَ لَا كُشُفَا(١)

أَغْشَيْتَ بَارِقَةَ ٱلْأَغْمَادِ أَرْؤُسَهُمْ ... ضَرْباً طِلَخْفًا يُنَسِّى ٱلْجَانِفَ ٱلْجَنَفَا(٢)

بَرْقٌ إِذَا بَرْقُ غَيْثٍ بَاتَ مُخْتَطِفاً ... لِلطَّرْفِ أَصْبَحَ لِلْهَامَاتِ مُخْتَطِفَا(٣)

كَتَبْتَ أَوْجُهَهُمْ مَشْقاً وَنَمْنَمَةً ... ضَرْباً وَطَعْناً يُقَاتُ ٱلْهَامَ وَٱلصُّلُفَا(٤)

كِتَابَةً لَا تَنِي مَقْرُوءَةً أَبَداً ... وَمَا خَطَطْتَ بِهَا لَاماً وَلَا أَلِفَا

فَإِنْ أَلَظُّوا بِإِنْكَارٍ فَقَدْ تَرَكَتْ ... جُسُومُهُمْ بِٱلَّذِى أَوْلَيْتَهَا صُحُفَا(٥)

وَغَيْضَةَ ٱلْمَوْتِ أَعْنِى ٱلْبَذَّ قُدْتَ لَهَا ... عَرَمْرَماً لِحُزُونِ ٱلْأَرْضِ مُعْتَسِفَا(٦)

كَانَتْ هِىَ ٱلْوَسَطَ ٱلْمَمْنُوعَ فَٱسْتَلَبَتْ ... مَا حَوْلَهَا ٱلْخَيْلُ حَتَّىٰ أَصْبَحَتْ طَرَفَا(٧)

فَظَلَّ بِٱلظَّفَرِ ٱلْأَفْشِينُ مُرْتَدِياً ... وَبَاتَ بَابَكُهَا بِٱلذُّلِّ مُلْتَحِفَا

أَعْطَىٰ بِكِلْتَا يَدَيْهِ حِينَ قِيلَ لَهُ ... هَذَا أَبُو دُلَفَ ٱلْعِجْلِىُّ قَدْ دَلَفَا

تَرَكْتَ أَجْفَانَهُ مَغْضُوضَةً أَبَدَاً ... ذُلاًّ تَمَكَّنَ مِنْ عَيْنَيْهِ لَا وَطَفَا(٨)

(١) الكشف جمع أكشف وهو الذى لا ترس معه ، ويقولون للجبان : أكشف و « كشافين » أى يكشفون الكرب .

(٢) الضرب الطلخف : الشديد ، والجنف : الميل والظلم ، وبارقة الأغماد أراد بها السيوف ، أى ضربا شديدا ينسى المتكبر كبره .

(٣) رواية الديوان عن بعض النسخ : أصبح للأعناق .

(٤) المشق : سرعة الكتابة والطعن . والنمنمة أصله فى النقش والكتاب.والصلف جمع صليف وهو صفحة العنق .

(٥) ألظ بالشىء . داوم عليه ولزمه ومنه فى الحديث : ألظوا بياذا الجلال والإكرام ؛ يقول إذا كان دأبهم الإنكار فما تركته فى جسومهم من الآثار كالصحف التى تكتب فيها الإقرارات .

(٦) الغيضة : الموضع يكثر فيه الشجر ويلتف . والبذ : سبق ذكرها وقد وردت فى كثير من شعر أبى تمام ، وهى مدينة بابك الخرمى .

(٧) الوسط الممنوع ، والطرف مصطلحان من مصطلحات علم المنطق .

(٨) أصل الوَطَف كثرة الشعر فى الحاجبين وأهداب العينين ، أراد أن المنهزم قد غض أجفانه من الذل ، لا أن الشعر غشيها .

نَامَتْ هُمُومِىَ عَنِّى حِينَ قُلْتُ لَهَا   هَذَا أَبُو دُلَفٍ حَسْبِى بِهِ وَكَفَى

وقال يمدح أبا سعيد الثغرى[1] : [كامل]

عَاقَدْتُ جُودَ أَبِى سَعِيدٍ إِنَّهُ   بَدُنَ ٱلرَّجَاءُ بِهِ وَكَانَ نَحِيفَا

قَطَبَ ٱلْخُشُونَةَ بِٱللَّيَانِ مُعَاقِباً   فَغَدَا جَلِيلاً فِى ٱلْقُلُوبِ لَطِيفَا[2]

هَزَّتْهُ مُعْضِلَةُ ٱلْأُمُورِ وَهَزَّهَا   وَأَخَافَ فِى ذَاتِ ٱلْإِلَهِ وَخِيفَا

يَقْظَانُ أَحْصَدَتِ ٱلتَّجَارِبُ عَقْدَهُ   شَزْراً وَثُقِّفَ حَزْمُهُ تَثْقِيفَا[3]

وَٱسْتَلَّ مِنْ آرَائِهِ ٱلشُّعَلَ ٱلَّتِى   لَوْ أَنَّهُنَّ طُبِعْنَ كُنَّ سُيُوفَا

كَهْلُ ٱلْأَنَاةِ فَتَى ٱلشَّذَاةِ إِذَا غَدَا   لِلْحَرْبِ كَانَ ٱلْقَشْعَمَ ٱلْغِطْرِيفَا[4]

إِسْمَعْ : أَقَامَتْ فِى دِيارِكَ نِعْمَةٌ   خَضْرَاءُ نَاضِرَةٌ تَرِفُّ رَفِيفَا

خَفَّضْتَ عَنِّى ٱلدَّهْرَ بَعْدَ مُلِمَّةٍ   تَرَكَتْ لِنَابَيْهِ عَلَىَّ صَرِيفَا[5]

لَكَ هَضْبَةُ ٱلْحِلْمِ ٱلَّتِى لَوْ وَازَنَتْ   أَجَأً إِذاً ثَقُلَتْ وَكَانَ خَفِيفَا[6]

وَحَلَاوَةُ ٱلشِّيَمِ ٱلَّتِى لَوْ مَازَجَتْ   خُلُقَ ٱلزَّمَانِ ٱلْفَدْمِ صَارَ ظَرِيفَا[7]

---

(١) ديوان أبي تمام ٢ / ٣٨١ - ٣٨٨ باختلاف فى ترتيب الأبيات .

(٢) اللبان بفتح اللام اللين ويكسرها مصدر لاين ليانا وملاينة . وقطب الخشونة باللبان مزجها به ، يقال قطب الشراب إذا مزجه .

(٣) أحصدت التجارب عقده : أحكمت ما يعقده من الأمور ، من أحصد الحبل إذا أحكم فتله . « وشزرا » أى فتلاً إلى اليسار لأنه يكون أفتل مايكون على طاقين أو أكثر . ورواية الديوان عن بعض النسخ : وثقف عزمه .

(٤) الشذاة : البأس والنفاذ ، والقشعم : المسن ، والغطريف السيد الحدث . يقول هو يتأنى فى الأمور تأنى الشيخ ويندفع إلى البأس اندفاع الشاب .

(٥) الصريف : صوت اصطكاك نابى البعير ، استعار للدهر نابين

(٦) أجأ : أحد جبلى طىء ، وهما أجأ وسلمى .

(٧) الفدم : العيى الثقيل الفهم .

وَأَرَاكَ فِى أَرْضِ ٱلْأَعَادِى غَازِياً مَا تَسْتَفِيقُ يُبُوسَةً وَجُفُوفَا[١٢]

إِنْ كَانَ بِٱلْوَرَعِ ٱبْتَنَى ٱلْقَوْمُ ٱلْعُلَا أَوْ بِٱلتُّقَىٰ صَارَ ٱلشَّرِيفُ شَرِيفَا

فَعَلَامَ قُدِّمَ وَهْوَ زَانٍ عَامِرٌ وَأُمِيطَ عَلْقَمَةٌ وَكَانَ عَفِيفَا [٢]

وَبَنَى ٱلْمَكَارِمَ حَاتِمٌ فِى شِرْكِهِ وَسِوَاهُ يَهْدِمُهَا وَكَانَ حَنِيفَا [٣]

أَنَا مَنْ كَسَاكَ مَحَبَّةً لَا خَلَّةً حِبَرَ ٱلْقَصَائِدِ فُوِّفَتْ تَفْوِيفَا [٤]

مُتَنَخَّلٌ حَلَّاكَ نَظْمَ بَدَائِعٍ صَارَتْ لِآذَانِ ٱلْمُلُوكِ شُنُوفَا [٥]

وقال يمدح الحسن بن وهب[٦] : [كامل]

يُحْصَى مَعَ ٱلْأَنْوَاءِ فَيْضُ بَنَانِهِ وَيُعَدُّ مِنْ حَسَنَاتِ أَهْلِ ٱلْمَشْرِقِ

يَسْتَنْزِلُ ٱلْأَمَلَ ٱلْبَعِيدَ بِبِشْرِهِ بُشْرَىٰ ٱلْخَمِيلَةِ بِٱلرَّبِيعِ ٱلْمُغْدِقِ [٧]

وَكَذَا ٱلسَّحَائِبُ قَلَّمَا تَدْعُو إِلَىٰ مَعْرُوفِهَا ٱلرُّوَّادَ إِنْ لَمْ تَبْرُقِ [٨]

---

١٢ أراد ماتستفيق شدة فى الدين ، يقال فلان يابس الدين وجافه ، أى شديده قويه .

(٢) عامر هو عامر بن الطفيل ، وعلقمة هو علقمة بن علاثة ، كانا قد تنافرا إلى الأعشى وكان عامر زنّاءً وعلقمة عفيفاً إلا أن الأعشى فضل عامراً وقدمه لأنه كان أشجع منه وأجمع لخصال الكرم والشرف .

(٣) حاتم الطائى كان مشركاً لكنه فضل وهو مشرك بابتنائه المكارم على من يهدمها وإن كان مسلماً . ومعنى الأبيات أنه ليس كل من كان تقيا ناسكا كان شجاعاً يصلح لأن تقرن إليه الجيوش وتناط به أمور العلا والشرف ، إذ لو كانا يكسبان فى الدنيا بالورع والتقى لما قدم الأعشى عامراً وأخر علقمة ولما فضل حاتم وهو مشرك على غيره وإن كان مسلماً .والأبيات تعريض بإنسان كان قد ولى الثغور مكان الممدوح وكان ناسكا فهزم .

(٤) رواية الديوان عن بعض النسخ : أنا ذوكساك ، وذوها هنا بمعنى الذى لغة طائية . وقوله محبة أى لأجل المحبة منى لالحاجتك وفاقتك إلى ذلك . والخلة : الحاجة .

(٥) متنخل أى يتنخل ويختار مايروق من القصيد ، حلّاك ؛ زينك بالحلى

(٦) ديوانه ٢ / ٤١٨ - ٤٢١ .

(٧) بشرى الخميلة أى كما تبشر الخميلة بالربيع المغدق أى الذى يجىء بالغَدَق وهو الماء الكثير .

(٨) أى كما تبشر السحائب بمطرها بإقبال معروفها ، كذلك يبشر هذا الممدوح العفاة بالإحسان ببشره .

لَوْ كَانَ سَيْفاً مَا ٱسْتَبَنْتَ لِنَصْلِهِ ... مَتْنًا لِفَرْطِ فِرِنْدِهِ وَٱلرَّوْنَقِ

ثَبْتُ ٱلْبَيَانِ إِذَا تَلَعْثَمَ قَائِلٌ ... أَضْحَى شِكَالاً لِلِّسَانِ ٱلْمُطْلَقِ[1]

لَمْ يَتَّبِعْ شَنِعَ ٱللُّغَاتِ وَلاَ مَشَى ... رَسْفَ ٱلْمُقَيَّدِ فِي حُدُودِ ٱلْمَنْطِقِ

يَجْنِي جَنَاةَ ٱلنَّحْلِ فِي أَعْلَى ٱلرُّبَى ... زَهَراً وَيَشْرَعُ فِي ٱلْغَدِيرِ ٱلْمُتْأَقِ[2]

يَنْشَقُّ فِي ظُلَمِ ٱلْمَعَانِي إِنْ دَجَتْ ... مِنْهُ تَبَاشِيرُ ٱلْكَلَامِ ٱلْمُشْرِقِ

وقال يمدح بنى عبد الكريم[3] : [كامل]

أَإِلَى بَنِي عَبْدِ ٱلْكَرِيمِ تَشَاوَسَتْ ... عَيْنَاكَ وَيْحَكَ خِلْفَ مَنْ تَتَفَوَّقُ[4]

قَوْمٌ تَرَاهُمْ حِينَ يَطْرُقُ حَادِثٌ ... يَسْمُونَ لِلْخَطْبِ ٱلْجَلِيلِ فَيُطْرِقُ[5]

بِيضٌ إِذَا ٱسْوَدَّ ٱلزَّمَانُ تَوَضَّحُوا ... فِيهِ فَغُودِرَ وَهْوَ مِنْهُمْ أَبْلَقُ

مَازَالَ فِي جَرْمِ بْنِ عَمْرٍو مِنْهُمُ ... مِفْتَاحُ بَابٍ لِلنَّدَى لاَ يُغْلَقُ[6]

مَا أُنْشِئَتْ لِلْمَكْرُمَاتِ سَحَابَةٌ ... إِلاَّ وَمِنْ أَيْدِيهِمُ تَتَدَفَّقُ

شُوسٌ إِذَا خَفَقَتْ عُقَابُ لِوَائِهِمْ ... ظَلَّتْ قُلُوبُ ٱلْمَوْتِ مِنْهُمْ تَخْفِقُ[7]

بُلْهٌ إِذَا لَبِسُوا ٱلْحَدِيدَ حَسِبْتَهُمْ ... لَمْ يَحْسِبُوا أَنَّ ٱلْمَنِيَّةَ تُخْلَقُ[8]

---

(١) المعنى أنه يسكت كل قائل إذا عجز غيره عن الكلام . والشكال :حبل تشد به الدابة .

(٢) فى الديوان : من أعلى الربى . والمعنى أنه يختار أحسن الكلام وأفصحه . والمتأق : الممتلئ .

(٣) ديوانه ٤ / ٣٩٦ ـ ٣٩٨ ، وأصل الأبيات فى هجاء عتبة بن أبى عاصم شاعر أهل حمص وكان قد تعرض لقوم الممدوح .

(٤) فى الديوان : عيناك ويلك . والخِلْف بكسر أوله : ضرع الناقة . والتفوق من الفواق وهو الوقت بين الحلبتين أو بين قبضتى الحالب للضرع . والتشاوس النظر بمؤخر العين تكبراً أو غيظاً .

(٥) فى الديوان عن بعض النسخ : حين يطرق معشر .

(٦) جرم بن عمرو من طيىء .

(٧) الشوس : جمع أشوس وهو الجرىء الشجاع .

(٨) وصفهم بالبله فى الحروب كأنهم غافلون عن أن المنية مخلوقة ، كما يقال هو حليم فى السلم وفى الحرب جاهل .

وقال يمدح أبا الحسن موسى بن عبد الملك[1] : [رمل]

إِنْ يَكُنْ فِى الْأَرْضِ شَىْءٌ حَسَنٌ ... فَهْوَ فِى دُورِ بَنِى عَبْدِ الْمَلِكْ

مَــا يُبَالُونَ إِذَا مَــا أَفْضَلُوا ... مَا بَقَى مِنْ مَالِهِمْ أَوْ مَا هَلَكْ

عُقِلَتْ أَلْسُنُهُمْ عَنْ قَوْلِ لَا ... فَهْىَ لَا تَعْرِفُ إِلَّا هُوَ لَكْ

مِنْهُمْ مُوسَى جَوَادٌ مَاجِدٌ ... لَا يَرَى مَا لَمْ يَهَبْ مِمَّا مَلَكْ

زَيَّنُوا الْأَرْضَ كَمَا قَدْ زُيِّنَتْ ... بِنُجُومِ اللَّيْلِ آفَاقُ الْفَلَكْ

وقال يمدح أبا سعيد الثغرى ويذكر المالكيين من بنى تغلب[2]: [طويل]

أَلِكْنِى إِلَى حَىِّ الْأَرَاقِمِ ، إِنَّهُ ... مِنَ الطَّائِرِ الْأَحْشَاءِ تُهْدَى الْمَآلِكُ[3]

كُلُوا الصَّبْرَ غَضًّا وَاشْرَبُوهُ فَإِنَّكُمْ ... أَثَرْتُمْ بَعِيرَ الظُّلْمِ وَالظُّلْمُ بَارِكُ[4]

أَتَاكُمْ سَلِيلُ الْغَابِ فِى صَدْرِ سَيْفِهِ ... سَنًا لِلدُّجَى الْإِظْلَامِ وَالظُّلْمُ هَاتِكُ[5]

رَكُوبٌ لِأَثْبَاجِ الْمَهَالِكِ عَالِمٌ ... بِأَنَّ الْمَعَالِى دُونَهُنَّ الْمَهَالِكُ[6]

رَقَاحِىُّ حَرْبٍ طَالَمَا انْقَلَبَتْ لَهُ ... قَسَاطِلُ يَوْمِ الرَّوْعِ وَهْىَ سَبَائِكُ[7]

---

(١) ديوانه ٢ / ٤٥٥ .

(٢) ديوان أبى تمام ٢ / ٤٥٩ ـ ٤٦٧ .

(٣) ألكنى أى أبلغ مألكتى وهى الرسالة والجمع مآلك . ورواية بعض نسخ الديوان : من الخافق الأحشاء .

(٤) الصبر : عصارة شجر مر ، أى فاصبروا لما هيجتكم

(٥) سليل الغاب : الأسد .

(٦) فى الديوان : لأثباج المتالف . والأثباج : الظهور واحدها ثبج .

(٧) الرقاحى : الذى يصلح معيشته ويرقحها ، ويقال للتاجر رقاحى . والقساطل جمع قسطل وهو الغبار ، يوم الروع يعنى به الحرب .

مُطِلٌّ عَلَى ٱلرُّوحِ ٱلْمَنِيعِ كَأَنَّهُ ... لِصَرْفِ ٱلْمَنَايَا فِي ٱلنُّفُوسِ مُشَارِكُ (١)

فَمَا تَتْرُكُ ٱلْأَيَّامُ مَنْ هُوَ آخِذٌ ... وَلَا تَأْخُذُ ٱلْأَيَّامُ مَنْ هُوَ تَارِكُ

عَفُوٌّ إِذَا لَمْ يَثْلِمِ ٱلْعَفْوُ حَزْمَهُ ... وَذُو تُدْرَإٍ بِٱلْفَاتِكِ ٱلْخِرْقِ فَاتِكُ (٢)

رَبِيبُ مُلُوكٍ أَرْضَعَتْهُ ثُدِيُّهَا ... وَسِمْعٌ تَرَبَّتْهُ ٱلرِّجَالُ ٱلصَّعَالِكُ (٣)

وَلَوْ لَمْ يُكَفْكِفْ خَيْلَهُ عَرَكَتْكُمُ ... بِأَثْقَالِهَا عَرْكَ ٱلْأَدِيمِ ٱلْمُعَارِكُ (٤)

وَلَكِنْ أَبَى أَنْ يُسْتَبَاحَ بِكَفِّهِ ... سَنَامُكُمُ مِنْ قَوْمِكُمْ وَهْوَ تَامِكُ (٥)

وَأَنْ تُصْبِحُوا تَحْتَ ٱلْأَظَلِّ وَأَنْتُمُ ... غَوَارِبُ حَيَّيْ تَغْلِبٍ وَٱلْحَوَارِكُ (٦)

فَتَنْجَذِمَ ٱلْأَسْبَابُ وَهْيَ مُغَارَةٌ ... وَتَنْقَطِعَ ٱلْأَرْحَامُ وَهْيَ شَوَابِكُ (٧)

فَرَدَّ ٱلْقَنَا ظَمْآنَ عَنْكُمْ وَأُغْمِدَتْ ... عَلَى حَرِّهَا بِيضُ ٱلسُّيُوفِ ٱلْبَوَاتِكُ (٨)

حَيَاتُكَ لِلدُّنْيَا حَيَاةٌ ظَلِيلَةٌ ... وَفَقْدُكَ لِلدُّنْيَا فَنَاءٌ مُوَاشِكُ (٩)

---

(١) رواية الديوان عن بعض النسخ : مطل على الآجال .

(٢) فى الديوان : صفوح إذا لم يثلم . وذو تدرإ أى تدرأ به المهالك أى تدفع .

(٣) السِّمع : ولد الذئب من الضبع ، ويوصف به الشهم من الرجال وتربته : ربته ، يقول : هذا الممدوح وإن كان ملكاً نشأ بين ملوك فإنه فى المضاء والصبر على الشدائد مثل من ربته الصعاليك .

(٤) المُعَارِك اسم فاعل من عارك ، وقد رويت بفتح الميم فتكون جمع مِعْرَك ، وهو الذى يعرك الأديم من الناس ، أوهى الآلة التى يعرك بها .

(٥) التامك : الطويل الكثير الشحم ، واستعار السنام للشرف والمجد ، يقول : كان مقتدرا على ذلك ولكن تورع وكره أن يستبيح حماكم .

(٦) الأظل : باطن الخف ، والغوارب : ما قدام السنام ، والحوارك جمع حارك وهو ما ارتفع من ظهر الفرس قدام السرج .

(٧) الأسباب : الحبال مفردها سبب ، وانجذامها انقطاعها . والمغارة التى اغيرت أى أحكم فتلها . والشوابك الواشجة المنعقدة .

(٨) البواتك : جمع باتك وهو القاطع .

(٩) الرواية فى بعض نسخ الديوان : حياة عزيزة ، وموتك للدنيا .

وقال يمدح المعتصم بالله[1] : [بسيط]

بِٱلْقَائِمِ ٱلثَّامِنِ ٱلْمُسْتَخْلَفِ ٱعْتَدَلَتْ ... قَوَاعِدُ ٱلْمُلْكِ مُمْتَداً لَـهَـا ٱلطِّوَلُ[2]

بِيُمْنِ مُعْتَصِـمٍ بِٱللهِ لَا أَوَدٌ ... بِٱلدِّينِ مُذْ ضَمَّ قُطْرَيْهِ وَلَا خَلَلُ[3]

يَحْمِيهِ لَأْلَاؤُهُ أَوْ لَوْذَعِيَّتُهُ ... مِنْ أَنْ يُذَالَ بِمَنْ أَوْ مِمَّنِ ٱلرُّجُلُ[4]

صَلَّى ٱلْإِلَهُ عَلَى ٱلْعَبَّاسِ وَٱنْبَجَسَتْ ... عَلَى ثَرَىً حَلَّهُ ٱلْوَ كَّافَةُ ٱلْهُطُلُ[5]

ذَاكَ ٱلَّذِي كَانَ لَوْ أَنَّ ٱلْأَنَامَ لَهُ ... نَسْلٌ لَمَا رَاضَهُمْ جُبْنٌ وَلَا بَخَلُ[6]

وَمَشْهَدٍ بَيْنَ حُكْمِ ٱلذُّلِّ مُنْقَطِعٌ ... صَالِيهِ أَوْ بِحِبَالِ ٱلْمَوْتِ مُتَّصِلُ

ضَنْكٍ إِذَا خَرِسَتْ أَبْطَالُهُ نَطَقَتْ ... فِيهِ ٱلصَّوَارِمُ وَٱلْخَطِّيَّةُ ٱلذُّبُلُ[7]

لَا يَطْمَعُ ٱلْمَرْءُ أَنْ يَجْتَابَ غَمْرَتَهُ ... بِٱلْقَوْلِ مَا لَمْ يَكُنْ جِسْراً لَهُ ٱلْعَمَلُ

أَبَحْتَ أَوْعَارَهُ بِٱلضَّرْبِ وَهْوَ حِمىً ... لِلْحَرْبِ يَنْبُتُ فِيهِ ٱلْكَرْبُ وَٱلْوَهَلُ

آلُ ٱلنَّبِيِّ إِذَا مَا ظُلْمَةٌ طَرَقَتْ ... كَانُوا لَنَا سُرُجاً أَنْتُمْ لَهَا شُعَلُ

يَسْتَعْذِبُونَ مَنَايَاهُمْ كَأَنَّهُمُ ... لَا يَيْأَسُونَ مِنَ ٱلدُّنْيَا إِذَا قُتِلُوا

أُسْدُ ٱلْعَرِينِ إِذَا مَا ٱلْمَوْتُ صَبَّحَهَا ... أَوْ صَبَّحَتْهُ وَلَكِنْ غَابُهَا ٱلْأَسَلُ[8]

---

(١) ديوان أبي تمام ٣ / ٨ ـ ٢٠ مع اختلاف في ترتيب الأبيات .

(٢) رواية الديوان : اطأدت قواعد الملك ، واطأدت : ثبتت . واشتقاقها من الطود على افتعل فيكون « اطاد » ثم همزها للضرورة .

(٣) رواية الديوان : بالملك .

(٤) اللألاء : النور ، وأذاله : أهانه وامتهنه بالعمل .

(٥) الهُطُل : جمع هَطُول . والوَكَّاف من المطر الذي يدوم .

(٦) استعار الرياضة للجبن والبخل لأنهما يذلان من كانا فيه ، كما يذل الرائض الصعبة .

(٧) الصوارم : السيوف ، والخطية الذبل : الرماح .

(٨) الأسل : الرماح .

تَنَاوَلُ ٱلْفَوْتَ أَيْدِى ٱلْمَوْتِ قَادِرَةً إِذَا تَنَاوَلَ سَيْفًا مِنْهُمْ بَطَلُ(١)

لِيَسْقَمِ ٱلدَّهْرُ أَوْ تَصِحَّ مَوَدَّتُهُ فَٱلْيَوْمُ أَوَّلُ يَوْمٍ صَحَّ لِى أَمَلُ

تَغَايَرَ ٱلشِّعْرُ فِيهِ إِذْ سَهِرْتُ لَهُ حَتَّىٰ ظَنَنْتُ قَوَافِيهِ سَتَقْتَتِلُ(٢)

لَقَدْ لَبِسْتَ أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِهَا حَلْيًا نِظَامَاهُ بَيْتٌ سَارَ أَوْ مَثَلُ

غَرِيبَةً تُؤْنِسُ ٱلْآدَابَ وَحْشَتُهَا فَمَا تَحُلُّ عَلَىٰ قَوْمٍ فَتَرْتَحِلُ

وقال يمدحه(٣) : [طويل]

أَتَتْكَ أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَقَدْ أَتَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَلَا أَدْمَاثُهُ وَجَرَاوِلُهْ(٤)

وَصَلْنَ ٱلسُّرَىٰ بِٱلْوَخْدِ فِى كُلِّ صَحْصَحٍ وَبِٱلسُّهْدِ ٱلْمَوْصُولِ وَٱلنَّوْمُ خَاذِلُهْ(٥)

إِلَىٰ قُطْبِ ٱلدُّنْيَا ٱلَّذِى لَوْ بِفَضْلِهِ مَدَحْتُ بَنِى ٱلدُّنْيَا كَفَتْهُمْ فَضَائِلُهْ

جَلَا ظُلُمَاتِ ٱلظُّلْمِ عَنْ وَجْهِ أُمَّةٍ أَضَاءَ لَهَا مِنْ كَوْكَبِ ٱلْحَقِّ آفِلُهْ

وَلَاذَتْ بِحِقْوَيْهِ ٱلْخِلَافَةُ فَٱلْتَقَتْ عَلَىٰ خِدْرِهَا أَرْمَاحُهُ وَمَنَاصِلُهْ(٦)

بِمُعْتَصِمٍ بِٱللَّهِ قَدْ عُصِمَتْ بِهِ عُرَىٰ ٱلدِّينِ وَٱلْتَفَّتْ عَلَيْهِ وَسَائِلُهْ

رَعَىٰ ٱللَّهُ فِيهِ لِلرَّعِيَّةِ رَأْفَةً تُزَايِلُهُ ٱلدُّنْيَا وَلَيْسَتْ تُزَايِلُهْ

فَأَضْحَوْا وَقَدْ فَاضَتْ إِلَيْهِ قُلُوبُهُمْ وَرَحْمَتُهُ فِيهِمْ تَفِيضُ وَنَائِلُهْ

(١) تناول : أصله تتناول فحذف إحدى التائين تخفيفاً ، وهو كثير ، أى تتناول أيدى الموت ما فاتها منهم أى من الأعداء إذا تناول أبطالهم سيوفهم.والفائت لا ينال ، فجعل الموت يقوى على إدراك ما لا ينال بهم .

(٢) تغاير الشعر أى غار بعضه من بعض وتسابقت القوافى حرصاً من كل قافية أن تحبر فيه .

(٣) ديوانه ٣ / ٢٤ ـ ٣٠ .

(٤) أتتك : يريد الإبل . والملا : المتسع من الأرض . والأدمات جمع دَمْث وهو المكان السهل . والجراول : الحجارة ، ويقال للأماكن التى تكثر حجارتها جراول .

(٥) الصحصح . الأرض المستوية الواسعة .

(٦) يقال لاذ بحقوه إذا فزع إليه والتجأ . والمناصل : السيوف .

وَقَامَ فَقَامَ ٱلْعَدْلُ فِى كُلِّ بَلْدَةٍ ... خَطِيباً وَأَضْحَى ٱلْمُلْكُ قَدْ شَقَّ بَازِلُهْ [1]

لَقَدْ حَانَ مَنْ يُهْدِى سُوَيْدَاءَ قَلْبِهِ ... لِحَدِّ سِنَانٍ فِى يَدِ ٱللهِ عَامِلُهْ [2]

إِذَا مَارِقٌ بِٱلْغَدْرِ حَاوَلَ غَدْرَةً ... فَذَاكَ حَرِىٌّ أَنْ تَئِيمَ حَلَائِلُهْ [3]

فَإِنْ بَاشَرَ ٱلْإِصْحَارَ فَٱلْبِيضُ وَٱلْقَنَا ... قِرَاهُ وَأَحْوَاضُ ٱلْمَنَايَا مَنَاهِلُهْ [4]

وَإِنْ يَبْنِ حِيطَانًا عَلَيْهِ فَإِنَّمَا ... أُولَئِكَ عُقَّالَاتُهُ لَا مَعَاقِلُهْ [5]

وَإِلَّا فَأَعْلِمْهُ بِأَنَّكَ سَاخِطٌ ... وَدَعْهُ فَإِنَّ ٱلْخَوْفَ لَا شَكَّ قَاتِلُهْ

بِيُمْنِ أَبِى إِسْحٰقَ طَالَتْ يَدُ ٱلْعُلَا ... وَقَامَتْ قَنَاةُ ٱلْمُلْكِ وَٱشْتَدَّ كَاهِلُهْ [6]

هُوَ ٱلْبَحْرُ مِنْ أَىِّ ٱلنَّوَاحِى أَتَيْتَهُ ... فَلُجَّتُهُ ٱلْمَعْرُوفُ وَٱلْجُودُ سَاحِلُهْ [7]

تَعَوَّدَ بَسْطَ ٱلْكَفِّ حَتَّى لَوَ ٱنَّهُ ... ثَنَاهَا لِقَبْضٍ لَمْ تُطِعْهُ أَنَامِلُهْ

وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِى كَفِّهِ غَيْرُ رُوحِهِ ... لَجَادَ بِهَا فَلْيَتَّقِ ٱللهَ سَائِلُهْ [8]

إِمَامَ ٱلْهُدَىٰ وَٱبْنَ ٱلْهُدَىٰ أَىُّ فَرْحَةٍ ... تَعَجَّلَهَا مِنْكَ ٱلْقَرِيضُ وَقَائِلُهْ

رَجَاؤُكَ لِلْبَاغِى ٱلْغِنَىٰ عَاجِلُ ٱلْغِنَىٰ ... وَأَوَّلُ يَوْمٍ مِنْ لِقَائِكَ آجِلُهْ

(١) يقال : شق بازله إذا ظهر نابه ، والبازل البعير وكذلك الناب . وشق بازله كلمه مستعارة من صفة البعير .

(٢) حان من الحين وهو الهلاك . والعامل : الرمح .

(٣) آمت حليلته تئيم إذا توفى عنها بقتل أو بغيره .

(٤) الإصحار : البروز إلى الصحراء .

(٥) المعقل : الحصن والملجأ ، والعُقَّال : القيد ، وأصله داء يعرض للخيل يعقلها عن الجرى أول ما تجرى ثم يزول عنها .

(٦) رواية الديوان عن بعض النسخ : قناة الدين ، وفى بعض نسخ الديوان : طالت يد الهدى .

(٧) الرواية عن بعض نسخ الديوان : هو اليم .

(٨) البيت من شعر مسلم بن الوليد . (راجع ديوان صريع الغوانى ص ١٤٦ هـ ٣ وراجع ما كتبناه من قبل عند ورود البيت فى شعر مسلم ص ؟؟) .

وقال يمدح المعتصم ويذكر الأفشين [1] : [طويل]

لَقَدْ أَلْبَسَ ٱللهُ ٱلْإِمَامَ فَضَائِلاً ... وَقَى طَرَفَيْهَا بِٱللُّهَى وَٱلْفَوَاضِلِ [2]

فَأَضْحَتْ عَطَايَاهُ نَوَازِعَ شُرَّدًا ... تُسَائِلُ فِى ٱلْآفَاقِ عَنْ كُلِّ سَائِلِ [3]

مَوَاهِبُ جُدْنَ ٱلْأَرْضَ حَتَّى كَأَنَّمَا ... أَخَذْنَ بِأَذْنَابِ ٱلسَّحَابِ ٱلْهَوَاطِلِ [4]

إِذَا كَانَ فَخْرًا لِلْمُمَدَّحِ وَصْفُهُ ... بِيَوْمِ عِقَابٍ أَوْ نَدًى مِنْهُ هَامِلِ

فَكَمْ لَحْظَةٍ أَهْدَيْتَهَا لِٱبْنِ نَكْبَةٍ ... فَأَصْبَحَ مِنْهَا ذَا عِقَابٍ وَنَائِلِ [5]

لَقَدْ لَبِسَ ٱلْأَفْشِينُ قَسْطَلَةَ ٱلْوَغَى ... مِحَشًّا بِنَصْلِ ٱلسَّيْفِ غَيْرَ مُوَاكِلِ [6]

وَجَرَّدَ مِنْ آرَائِهِ حِينَ أُضْرِمَتْ ... بِهِ ٱلْحَرْبُ حَدًّا مِثْلَ حَدِّ ٱلْمَنَاصِلِ

وَسَارَتْ بِهِ بَيْنَ ٱلْقَنَابِلِ وَٱلْقَنَا ... عَزَائِمُ كَانَتْ كَٱلْقَنَا وَٱلْقَنَابِلِ [7]

وَقَدْ ظُلِّلَتْ عِقْبَانُ أَعْلَامِهِ ضُحًى ... بِعِقْبَانِ طَيْرٍ فِى ٱلدِّمَاءِ نَوَاهِلِ

أَقَامَتْ مَعَ ٱلرَّايَاتِ حَتَّى كَأَنَّهَا ... مِنَ ٱلْجَيْشِ إِلَّا أَنَّهَا لَمْ تُقَاتِلِ

---

(١) ديوانه ٣ / ٨٩ ـ ٨٧ .

(٢) رواية الديوان عن بعض النسخ . وتابع فيها ، بدل وقى طرفيها . واللهى : العطايا ، والفواضل جمع فاضلة وهى النعمة العظيمة .

(٣) نوازع : من قولهم ناقة نازعة وجمل نازع وهو الذى يحن إلى وطنه ، أى أن عطاياه تحن إلى العافين فتسير إليهم .

(٤) رواية الديوان : أخذت بآداب ، وشرحه الخازرنجى بقوله : عطاياه مواهب تجود العفاة والمحاويج نتخصبهم فكأنها تأدبت بآداب السحاب المواطر وتخلقت بأخلاقها .

(٥) يقول إذا كان فخراللممدوح أن يوصف بأنه يعاقب أعداءه ويكافىء أولياءه، فكم من عاف صار بسببك ممن يعاقب ويكافىء .

(٦) أنث القَسْطل وهو الغبار قياساً على عجاجة وعجاج ، والمحش ويروى بالخاء المعجمة الرجل الجرىء الشجاع ، والمواكل : الذى يكل أمره إلى غيره .

(٧) القنابل جمع قَنْبلة وهى القطعة من الخيل .

تَرَاهُ إِلَى ٱلْهَيْجَاءِ أَوَّلَ رَاكِبٍ وَتَحْتَ صَبِيرِ ٱلْمَوْتِ أَوَّلَ نَازِلِ (١)

رَأَى بَابَكٌ مِنْهُ ٱلَّتِى لَا شَوَى لَهَا سِوَى سَلْمِ ضَيْمٍ أَوْ صَفِيحَةِ قَاتِلِ (٢)

فَوَلَّى وَمَا أَبْقَى ٱلرَّدَى مِنْ حُمَاتِهِ لَهُ غَيْرَ أَسْآرِ ٱلرِّمَاحِ ٱلذَّوَابِلِ (٣)

وَعَاذَ بِأَطْرَافِ ٱلْمَعَاقِلِ مُعْصِمًا وَأُنْسِى أَنَّ ٱللهَ فَوْقَ ٱلْمَعَاقِلِ (٤)

فُتُوحُ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ تَفَتَّحَتْ لَهُنَّ أَزَاهِيرُ ٱلرُّبَى وَٱلْخَمَائِلِ

وَعَادَاتُ نَصْرٍ لَمْ تَزَلْ تَسْتَعِيدُهَا عِصَابَةُ حَقٍّ فِى عِصَابَةِ بَاطِلِ

وَمَا هُوَ إِلَّا ٱلْوَحْىُ أَوْ حَدُّ مُرْهَفٍ تُمِيلُ ظُبَاهُ أَخْدَعَىْ كُلِّ مَائِلِ (٥)

فَهَـٰذَا دَوَاءُ ٱلدَّاءِ مِنْ كُلِّ عَالِمٍ وَهَـٰذَا دَوَاءُ ٱلدَّاءِ مِنْ كُلِّ جَاهِلِ

وقال يمدحه ويذكر فتح بلاد الخرّمية وأخذ بابك (٦) : [كامل]

غَضِبَ ٱلْخَلِيفَةُ لِلْخِلَافَةِ غَضْبَةً رَخُصَتْ لَهَا ٱلْمُهَجَاتُ وَهْىَ غَوَالِى

فَلِأَذْرِبِيجَانَ ٱخْتِيَالٌ بَعْدَ مَا كَانَتْ مُعَرَّسَ عَبْرَةٍ وَنَكَالِ (٧)

---

(١) الصبير : سحاب فوقه سحاب وقيل سحاب فيه سواد وبياض وقيل غير ذلك .

(٢) رواية الديوان : فترجى سوى نزع الشوى والمفاصل . وقوله لا شوى لها أى لا إخطاء وفى الحديث كل ما أصميت ودع ما أشويت . والشوى الثانية فى رواية الديوان جلدة الرأس ومنه قوله تعالى : « نزاعة للشوى » .

(٣) الأسآر : البقايا ، جمع سؤر . يقول : ولى وقد هلك أصحابه ولم تبق الرماح منهم إلا شيئاً قليلاً .

(٤) معصماً : ملتجئاً من أعصم بفلان إذا لجأ .

(٥) أراد بالوحى القرآن . والظبى : جمع ظبة وهى حد السيف . والأخدعان عرقان فى صفحتى العنق . أى عادات من النصر والتأييد عوّدها الله عصابة الحق وهم المسلمون . . والإيمان بالقرآن والعمل بما فيه دواء كل عالم والسيف دواء كل جاهل .

(٦) ديوانه ٣ / ١٣٢ – ١٤٥ .

(٧) المعرس ؛ المكان الذى ينزل فيه للتعريس وهو المبيت ليلا .

أَطْلَقْتَهَا مِنْ كَيْدِهِ وَكَأَنَّمَا ... كَانَتْ لَهُ مَعْقُولَةً بِعِقَالِ (١)

خَافَ ٱلْعَزِيزُ بِهِ ٱلذَّلِيلَ وَغُودِرَتْ ... نَبَعَاتُ نَجْدٍ سُجَّدًا لِلضَّالِ (٢)

قَدْ أُتْرِعَتْ مِنْهُ ٱلْجَوَانِحُ رَهْبَةً ... بَطَلَتْ لَدَيْهَا سَوْرَةُ ٱلْأَبْطَالِ (٣)

لَوْ لَمْ يُزَاحِفْهُمْ لَزَاحَفَهُمْ لَهُ ... مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنَ ٱلْأَوْجَالِ (٤)

بَحْرٌ مِنَ ٱلْمَكْرُوهِ عَبَّ عُبَابُهُ ... وَلَقَدْ بَدَا وَشَلًا مِنَ ٱلْأَوْشَالِ (٥)

أَعْطَى أَمِيرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ سُيُوفَهُ ... فِيهِ ٱلرِّضَا وَحُكُومَةَ ٱلْمُقْتَالِ (٦)

مُسْتَيْقِنًا أَنْ سَوْفَ يَمْحُو قَتْلُهُ ... مَا كَانَ مِنْ سَهْوٍ وَمِنْ إِغْفَالِ

مِثْلَ ٱلصَّلَاةِ إِذَا أُقِيمَتْ أَصْلَحَتْ ... مَا بَعْدَهَا مِنْ سَائِرِ ٱلْأَعْمَالِ

فَرَمَاهُ بِٱلْأَفْشِينِ بِٱلنَّجْمِ ٱلَّذِى ... صَدَعَ ٱلدُّجَى صَدْعَ ٱلرِّدَاءِ ٱلْبَالِى

لَاقَاهُ بِٱلْكَاوِى ٱلْعَنِيفِ بِدَائِهِ ... لَمَّا رَآهُ لَمْ يُفِقْ بِٱلطَّالِى (٧)

يَايَوْمَ أَرْشَقَ كُنْتَ رَشْقَ مَنِيَّةٍ ... لِلْخُرَّمِيَّةِ صَائِبَ ٱلْآجَالِ (٨)

أَسْرَى بَنُو ٱلْإِسْلَامِ فِيهِ وَأَدْلَجُوا ... بِقُلُوبِ أُسْدٍ فِى صُدُورِ رِجَالِ

---

(١) الضمير فى «كيده» لبابك الخرمى .

(٢) النبع : شجر من أجود الشجر وأصلبه. والضال بضده ، وضربهما مثلا للشريف والذليل .

(٣) أترع الكأس : ملأه . والجوانح : الضلوع . يقول كانت قلوب المسلمين مملوءة منه رعبا غلب سطوة الأبطال .

(٤) الأوجال جمع وجل وهو الخوف .

(٥) عب عبابه : علا موجه . والوشل : الماء القليل الضحل .

(٦) المُقْتال : المُحْتكم ، يقال اقتال عليهم إذا قال أريد أن تفعلوا وأن تفعلوا ، كأنه يحتكم عليهم فى القول . وفيه : أى فى بابك .

(٧) لاقاه بالكاوى العنيف ، أراد به الأفشين ، يقول داواه بآخر الدواء وهو الكى كما يداوى الأجرب ، بعد أن أعيا الطالين علاجه .

(٨) أرشق سبق وروده وتفسيره ، وهو جبل بنواحى موقان .

قَدْ سمَّرُوا عَنْ سُوقِهِمْ فِى سَاعَةٍ　　أَمَرَتْ إِزَارَ ٱلْحَرْبِ بِٱلْإِسْبَالِ [١]

وَكَذَاكَ مَا تَنْجَرُّ أَذْيَالُ ٱلْوَغَىٰ　　إِلَّا غَدَاةَ تَشَمُّرِ ٱلْأَذْيَالِ

لَمَّا رَآهُمْ بَابَكُ دُونَ ٱلْمُنَىٰ　　هَجَرَ ٱلْغَوَايَةَ بَعْدَ طُولِ وِصَالِ [٢]

تَخِذَ ٱلْفِرَارَ أَخًا وَأَيْقَنَ أَنَّهُ　　صِرِّىٌّ عَزْمٍ مِنْ أَبِى سَمَّالِ [١]

لَبِسَتْ لَهُ خُدَعُ ٱلْحُرُوبِ زَخَارِفًا　　فَرَّقْنَ بَيْنَ ٱلْهَضْبِ وَٱلْأَوْعَالِ [٤]

وَوَرَدْنَ مُوقَانًا عَلَيْهِ شَوَازِبًا　　شُعْثًا بِشُعْثٍ كَٱلْقَطَا ٱلْأَرْسَالِ [٥]

يَحْمِلْنَ كُلَّ مُدَجَّجٍ سُمْرُ ٱلْقَنَا　　بِإِهَابِهِ أَوْلَىٰ مِنَ ٱلسِّرْبَالِ [٦]

خَلَطَ ٱلشَّجَاعَةَ بِٱلْحَيَاءِ فَأَصْبَحَا　　كَٱلْحُسْنِ شِيبَ لِمُغْرَمٍ بِدَلَالِ

هَيْهَاتَ رُوِّعَ رُوعُهُ بِفَوارِسٍ　　فِى ٱلْحَرْبِ لَا كُشُفٍ وَلَا أَمْيَالِ [٧]

مَا طَالَ بَغْىٌ قَطُّ إِلَّا غَادَرَتْ　　غُلَوَاؤُهُ ٱلْأَعْمَارَ غَيْرَ طِوَالِ

يَوْمٌ أَضَاءَ بِهِ ٱلزَّمَانُ وَفَتَّحَتْ　　فِيهِ ٱلْأَسِنَّةُ زَهْرَةَ ٱلْآمَالِ

---

(١) يقول قد تشمروا فى ساعة أسبلت الحرب فيه إزارها وجرت أذيالها اختيالا .

(٢) يقول لما رآهم دون ما كانت نفسه تمنيه علم أنه كان فى ضلال .

(٣) صِرىّ : منسوب إلى صِرّىٰ من الإصرار على الشىء وملازمته . وهى كلمة وقعت لأبى سَمَّال الأسدىّ . وكانت قد ضلت له ناقة فحلف على الله إن لم يردها عليه لا يعبده ، فوجدها وقد نشب حبلها فى شجرة ، فقال : علم ربى أنها منى إصْرَىٰ ويقال صِرّىٰ . والهاء فى « أنه » عائدة على الفرار ، وهو الأفضل .

(٤) الأوعال تيوس الجبال وهى تلزم المعاقل وهى رءوس الجبال والأماكن المرتفعة ، وكان بابك قد تحصن فى معاقله فلما زينت له الحرب مفارقة معاقله قضت عليه بالهلاك .

(٥) موقان من نواحى أرمينية ببلاد فارس . والشوازب : أراد بها الخيل الضوامر . والأرسال : الجماعات يأتى بعضها فى إثر بعض .

(٦) يقول من كثرة حمله للرماح كانت أولى به من ثيابه .

(٧) الأميال جمع ميل وهذه جمع أَميل وهو الذى لا يثبت على السرج ، والكشف جمع أكشف وهو الذى لا ترس معه . والروع : الفؤاد .

لَوْلَا ٱلظَّلَامُ وَقُلَّةٌ عَلِقُوا بِهَا ... بَـاتَتْ رِقَـابُهُمْ بِغَيْـرِ قِـلَالِ (١)

نَزَلَتْ مَلَائِكَةُ ٱلسَّمَاءِ عَلَيْهِمُ ... لَمَّا تَـدَاعَىٰ ٱلْمُسْلِمُـونَ نَـزَالِ

لَمْ يُكْسَ شَخْصٌ فَيْأَهُ حَتَّىٰ رَمَىٰ ... وَقْتُ ٱلـزَّوَالِ نَعِيمَهُمْ بِزَوَالِ (٢)

كَمْ صَارِمٍ عَضْبٍ أَنَافَ عَلَىٰ فَتًى ... مِنْهُمْ لِأَعْبَـاءِ ٱلْـوَغَىٰ حَمَّـالِ (٣)

سَبَقَ ٱلْمَشِيبَ إِلَيْهِ حَتَّىٰ ٱبْتَزَّهُ ... وَطَنَ ٱلنُّهَىٰ مِنْ مَفْرِقٍ وَقَذَالِ (٤)

أُبْنَا بِكُلِّ خَرِيدَةٍ قَدْ أُنْجِزَتْ ... فِيهَا عِدَاتُ ٱلـدَّهْرِ بَعْـدَ مِطَالِ

أُعْجِلْنَ عَنْ شَدِّ ٱلْبُرَىٰ وَلَطَالَمَا ... عُوِّدْنَ أَنْ يَمْشِينَ غَيْرَ عِجَالِ (٥)

مُسْتَرْدَفَاتٍ فَوْقَ جُرْدٍ أُوقِرَتْ ... أَكْفَـالُهَا مِنْ رُجَّحِ ٱلْأَكْفَالِ (٦)

وَنَجَا ٱبْنُ خَائِنَةِ ٱلْبُعُولَةِ لَوْ نَجَا ... بِمُهَفْهَفِ ٱلْكَشْحَيْنِ وَٱلْأَطَـالِ (٧)

تَرَكَ ٱلْأَحِبَّةَ سَالِيًا لَا نَـاسِيًا ... عُذْرُ ٱلنَّسِيِّ خِلَافُ عُذْرِ ٱلسَّالِي (٨)

---

(١) القلة : رأس الجبل ، والقِلالُ جمع قُلّة وهى أعلى الرأس .

(٢) لم يكس شخص فيأه : أى لم ينتصف النهار فيصير ظل كل شىء مثله كأنه له كسوة . والفىء : الظل .

(٣) أناف : ارتفع ، وأناف عليه : أشرف .

(٤) النهى جمع نهية وهى العقل ، ووطنه الرأس ، والمفرق من الرأس حيث يفرق الشعر . والقذال : جماع مؤخر الرأس فوق القفا ، والقذالان : ما اكتنفا القفا عن اليمين وعن الشمال ، يقول مواطن الشيب سبقت إليها السيوف فلم يمهلوا بل اخترموا قبل المشيب .

(٥) رواية الديوان عن بعض النسخ: شد الإزار وربما ، والبرى جمع برة وهى حلقة من سوار أو قرط أو خلخال أو ما أشبه ، أى كن قد عُوِّدن الرفق والتأنى .

(٦) الجرد أراد بها الخيل جمع أجرد وجرداء وهو القصير الشعر ، ومستردفات جعلن رديفات ، والرديف هو الراكب خلف الفارس ـ والأكفال : الأعجاز ـ وأوقرت : أثقلت .

(٧) خائنة البعولة كناية عن الزنا ، وأراد بمهفهف الكشحين فرساً ضامراً ، والكَشْح والإِطل سواء وهو الخاصرة .

(٨) النسىّ فعيل بمعنى فاعل من نسى فهو ناسٍ .

هَتَكَتْ عَجَاجَتَهُ ٱلْقَنَا عَنْ وَامِقٍ ... أَهْدَى ٱلطِّعَانُ لَهُ خَلِيقَةَ قَالِ(١)

إِنَّ ٱلرِّمَاحَ إِذَا غُرِسْنَ بِمَشْهَدٍ ... فَجَنَى ٱلْعَوَالِي فِي ذُرَاهُ مَعَالِي(٢)

مَازَالَ مَغْلُولَ ٱلْعَزِيمَةِ سَادِرًا ... حَتَّىٰ غَدَا فِي ٱلْقَيْدِ وَٱلْأَغْلَالِ

مُتَلَبِّساً لِلْمَوْتِ طَوْقًا مِنْ دَمٍ ... لَمَّا ٱسْتَبَانَ فَظَاظَةَ ٱلْخَلْخَالِ(٣)

مَا نِيلَ حَتَّى طَارَ مِنْ خَوفَ ٱلرَّدَىٰ ... كُلَّ ٱلْمَطَارِ وَجَالَ كُلَّ مَجَالِ

لَاقَى ٱلْحِمَامَ بِسُرَّ مَنْ رَاءَ ٱلتى ... شَهِدَتْ لِمَصْرَعِهِ بِصِدْقِ ٱلْفَالِ(٤)

أَهْدَىٰ لِمَتْنِ ٱلْجِذْعِ مَتْنَيْهِ كَذَا ... مَنْ عَافَ مَتْنَ ٱلْأَسْمَرِ ٱلْعَسَّالِ(٥)

لَا كَعْبَ أَسْفَلُ مَوْضِعاً مِنْ كَعْبِهِ ... مَعَ أَنَّهُ عَنْ كُلِّ كَعْبٍ عَالِ

فَٱسْلَمْ أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِأُمَّةٍ ... أَبْدَلْتَهَا ٱلْإِمْرَاعَ بِٱلْإِمْحَالِ

أَمْسَىٰ بِكَ ٱلْإِسْلَامُ بَدْرًا بَعْدَمَا ... مُحِقَتْ بَشَاشَتُهُ مُحَاقَ هِلَالِ

أَكْمَلْتَ مِنْهُ بَعْدَ نَقْصٍ كُلَّ مَا ... نَقَصَتْهُ أَيْدِي ٱلْكُفْرِ بَعْدَ كَمَالِ

أَلْبَسْتَهُ أَيَّامَكَ ٱلْغُرَّ ٱلَّتِي ... أَيَّامُ غَيْرِكَ عِنْدَهُنَّ لَيَالِ

وَعَزَائِمًا فِي ٱلرَّوْعِ مُعْتَصِمِيَّةً ... مَيْمُونَةَ ٱلْإِدْبَارِ وَٱلْإِقْبَالِ

---

(١) العجاجة : الغبار ، والوامق : المحب ، والقالى : المبغض ، والخليقة الخلق . يقول : شقت الرماح غباره عن محب لأصحابه تركهم ترك القالى لهم لما خاف على نفسه .

(٢) العوالى : الرماح .

(٣) رواية الديوان : مستبسلاً للبأس طوقاً ، يقول لما تبين له أن مصيره فى القيد وطوق الحديد آثر عليه طوق الدم فتلبس به .

(٤) سرّ من راء هى سامرا مدينة بين بغداد وتكريت ، يقول شهد اسمها بأن يسر من رآها من المسلمين .

(٥) الأسمر العسال : الرمح ، ومتن الجذع ، أى الذى صلب عليه .

فَتَعَمَّقَ ٱلْوُزَرَاءِ يَطْفُو فَوْقَهَا طَفْوَ ٱلْقَذَىٰ وَتَعَقُّبُ ٱلْعُذَّالِ[1]

وَٱلسَّيْفُ مَا لَمْ يُلْفَ فِيهِ صَيْقَلٌ مِنْ سِنْخِهِ لَمْ يَنْتَفِعْ بِصِقَالِ[2]

وقال يمدح محمد بن حسان الضبى[3] : [كامل]

بِمُحَمَّدٍ صَارَ ٱلزَّمَانُ مُحَمَّدًا فِينَا وَأُعْتِبَ بَعْدَ سُوءِ فَعَالِهِ

بِمُرَوَّقِ ٱلْأَخْلَاقِ لَوْ عَاشَرْتَهُ لَرَأَيْتَ نُجْحَكَ فِى جَمِيعِ خِصَالِهِ[4]

أَبَدًا يُفِيدُ غَرَائِبًا مِنْ ظَرْفِهِ وَرَغَائِبًا مِنْ جُودِهِ وَنَوَالِهِ

لَوْ كُنْتَ شَاهِدَ بَذْلِهِ لَشَهِدْتَ لِى بِوِرَاثَةٍ أَوْ شِرْكَةٍ فِى مَالِهِ

وقال يمدح الحسن بن وهب ووجه بها إليه من الموْصِل[5] : [كامل]

قَدْ أَثْقَبَ ٱلْحَسَنُ بْنُ وَهْبٍ فِى ٱلنَّدَىٰ نَارًا جَلَتْ إِنْسَانَ عَيْنِ ٱلْمُجْتَلِى[6]

قَطَعَتْ إِلَىَّ ٱلزَّابِيَيْنِ هِبَاتُهُ إِلْثَاثَ مَأْمُورِ ٱلسَّحَابِ ٱلْمُسْبِلِ[7]

مِنْ مِنَّةٍ مَشْهُورَةٍ وَصَنِيعَةٍ بِكْرٍ وَإِحْسَانٍ أَغَرَّ مُحَجَّلِ

(١) المعنى أنك أبطلت قول العذال وذوى الشفقة من الخلصاء إنك مخطىء فى مصيرك إلى مقاتلتهم . والقذى جمع قذاة وهو ما يطفو على الكأس من الغبار ونحوه .

(٢) السنخ : الأصل ، يقول إذا لم يكن فى السيف جودة حديد تحتمل الصقال لم ينتفع بصقاله .

(٣) ديوانه ٣ / ٣١ وفيه أنها فى مدح محمد بن عبد الملك الزيات .

(٤) فى بعض نسخ الديوان ؛ بمهذب الأخلاق . والمعنى : كأن أخلاقه قد روقت أى صفيت كما يروق الشراب .

(٥) ديوانه ٣ / ٣٤ ـ ٤٣ .

(٦) أثقب النار أوقدها .

(٧) الزابيان : نهران أسفل الفرات ،والإلثاث مصدر ألَثَّ السحاب إذا دام مطره . ومأمور السحاب : يحتمل وجهين : أحدهما أن يكون أمره الله بالمطر ، والآخر أن يكون من قولهم مُهْرَةٌ مأمورة أى كثيرة الولد مباركة .

لِلّهِ أَيَّامٌ خَطَبْنَا لِينَهَا ... فِي ظِلِّهِ بِالْخَنْدَرِيسِ السَّلْسَلِ (١)

بِمُدَامَةٍ نَغَمُ السَّمَاعِ خَفِيرُهَا ... لَا خَيْرَ فِي الْمَعْلُولِ غَيْرَ مُعَلَّلِ (٢)

يَعْشَى إِلَيْهَا وَهْوَ يَجْلُو مُقْلَتَيْ ... بَازٍ ، وَيَغْفُلُ وَهْوَ غَيْرُ مُغَفَّلِ (٣)

لَا طَائِشٌ تَهْفُو خَلَائِقُهُ وَلَا ... خَشِنُ الْوَقَارِ كَأَنَّهُ فِي مَحْفِلِ

فَكِهٌ يُجِمُّ الْجِدَّ أَحْيَانًا ، وَقَدْ ... يُنْضَى وَيُهْزَلُ عَيْشُ مَنْ لَمْ يَهْزِلِ (٤)

قَيْدُ الْكَلَامِ لِسَانُهُ حِصْنٌ إِذَا ... أَضْحَى اللِّسَانُ اللُّغْبُ مِثْلَ الْمَقْتَلِ (٥)

أُذُنٌ صَفُوحٌ لَيْسَ يَفْتَحُ سَمَّهَا ... لِدَنِيَّةٍ ، وَأَنَامِلٌ لَمْ تَقْفِلِ (٦)

نَفْسِي فِدَاءُ أَبِي عَلِيٍّ ، إِنَّهُ ... صُبْحُ الْمُؤَمِّلِ كَوْكَبُ الْمُتَأَمِّلِ

مُتَقَيِّلٌ وَهْبًا وَتِلْكَ خَلَائِقٌ ... فَضْفَاضَةٌ شَطَطٌ عَلَى الْمُتَقَيِّلِ (٧)

---

(١) الخندريس : الخمر .

(٢) المدامة : الخمر وجعل السماع خفيراً لها على المعنى الذى ذكره بعضهم من أن السماع يمنعها أن تشرب كثيراً لأنهم يشتغلون بسماع الغناء عنها فى وقته ، فكأنهم يحفرونها ذلك الوقت أى يجيرونها ، فكان السماع مجير لها . والمعلول الذى يعل بالشراب أى يسقى مرة بعد مرة ، والمعلّل من التعليل ، ويقال عللنا أى غننا وهو المراد هنا . وأراد لا خير فى الشراب المعلول به ما لم يكن مُعَلّلاً بالغناء .

(٣) فى الديوان : يعشى عليها ، ويعشى أى المعلول ، يقول يضعف بصره أى لا يرى عيب نديمه وهو أشد بصراً من باز ، يصفه بلين الخلق وقلة تتبعه لما يبدو من ندمائه .

(٤) يجم الجد أى يترك الجد ، استعاره من إجمام الفرس وهو أن يترك من الركوب ، ويهزل بالبناء للمجهول من الهزال وهو الضعف ، ويهزل من الهزل الذى هو ضد الجد ، يقول إن الإنسان إذا حمل أمره على الجد لقى شدة من العيش تنضيه وتتعبه .

(٥) اللُّغبُ من السهام الضعيف الريش واستعارة للسان ، يقول لسان الممدوح كأنه يحصن الأجل إذا غدا لسان غيره كالمقتل أى يخشى منه القتل ، كما قالوا مقتل الرجل بين فكيه أى فى لسانه ، وقيد الكلام أى أنه يقيده أى إذا تكلم أحدوتكلم هو فكأنه لم يتكلم ، كما قالوا فرس قيد الأوابد أى كأنه يقيدها فهى لا تسير .

(٦) أذن صفوح أى تصفح عن الذنب ، ويجوز أن يكون من قولهم صفح إذا مال بصفحته ، أى أذن تميل عن سماع الدنية . والسَّم : الثقب . وأنامل لم تقفل أى لم تنقبض عن العطاء .

(٧) يقال تقيل أباه إذا أشبهه ، يقول هو متقيل أباه وهباً . والفضفاضة الواسعة . والشطط : الجور أى ذات شطط ، يقول هى تشط على من تقيلها .

وَٱبْنُ ٱلْكَرِيمِ مُطَالَبٌ بِقَدِيمِهِ ... غَلِقٌ وَصَافِي ٱلْعَيْشِ لِٱبْنِ ٱلزُّمَّلِ [1]

وَٱلْحَمْدُ شُهْدٌ لَا تَرَى مُشْتَارَهُ ... يَجْنِيهِ إِلَّا مِنْ نَقِيعِ ٱلْحَنْظَلِ [2]

غُلٌّ لِحَامِلِهِ وَيَحْسَبُهُ ٱلَّذِى ... لَمْ يُوهِ عَاتِقَهُ خَفِيفَ ٱلْمَحْمَلِ [3]

هَلْ تَشْكُرَنْ لَكَ ٱلْمُرُوءَةُ أَنْ جَلَتْ ... كَفَّاكَ دَاثِرَهَا جِلَاءَ ٱلصَّيْقَلِ [4]

فَمَتَى أُرَوِّى مِنْ لِقَائِكَ هِمَّتِى ... وَيُفِيقُ قَلْبِى مِنْ سِوَاكَ وَمِقْوَلِى [5]

وقال فى مدح مالك بن طوق [6] : [بسيط]

مَالِى أَرَىٰ ٱلْحُجْرَةَ ٱلْبَيْضَاءَ مُقْفَلَةً ... عَنِّى وَقَدْ طَالَمَا ٱسْتَفْتَحْتُ مُقْفَلَهَا [7]

كَأَنَّهَا جَنَّةُ ٱلْفِرْدَوْسِ مُعْرِضَةً ... وَلَيْسَ لِى عَمَلٌ زَاكٍ فَأَدْخُلَهَا

وقال يمدح أبا الوليد أحمد بن أبى دُوَاد [8] : [كامل]

هَتَكَ ٱلظَّلَامَ أَبُو ٱلْوَلِيدِ بِغُرَّةٍ ... فَتَحَتْ لَنَا بَابَ ٱلرَّجَاءِ ٱلْمُقْفَلِ

شَرْخٌ مِنَ ٱلشَّرَفِ ٱلْمُنِيفِ يَهُزُّهُ ... هَزَّ ٱلصَّفِيحَةِ شَرْخُ عُمْرٍ مُقْبِلِ

---

(١) الزمل : الضعيف .

(٢) المشتار : جامع العسل .

(٣) يقول الحمد غل لصاحبه أى كالقيد يوهنه ومن لم يجربه يقدره غير ذلك وفسر المرزوقى الحمد بأنه شكر المنعم عليه .

(٤) رواية أبى العلاء : كفاك نقبتها جلاء الصيقل ، والنُّقْبَة اللون أو هى جلدة الوجه . والداثر السيف البعيد العهد بالصقال وجلاؤه بالصقل وإزالة الصدأ .

(٥) فى الديوان : ويفيق قولى . وهمتى : قال التبريزى ، ويروى هامتى . يقول متى أملأ عينى من لقائك وأشفى غُلَّة شوقى .

(٦) ديوانه ٣ / ٤٨ .

(٧) فى الديوان : الحجرة الفيحاء .

(٨) ديوانه ٣ / ٤٩ ــ ٥١ .

فَاسْلَمْ لِجِدَّةِ سُؤْدَدٍ مُسْتَقْبَلٍ ... أُنُفٍ وَبُرْدِ شَبِيبَةٍ مُسْتَقْبِلِ

وَمَقَامَةٍ نَبْلُ ٱلْكَلَامِ سِلَاحُهَا ... لِلْقَوْلِ فِيهَا غَمْرَةٌ لَا تَنْجَلِي [1]

فَرَّجْتَ ظُلْمَتَهَا بِخُطْبَةِ فَيْصَلٍ ... مَثَلٌ لَهَا فِي ٱلرَّوْعِ طَعْنَةُ فَيْصَلِ [2]

مَنْ مُبْلِغٌ أَبْنَاءَ يَعْرُبَ كُلَّهَا ... أَنِّي ٱبْتَنَيْتُ ٱلْجَارَ قَبْلَ ٱلْمَنْزِلِ [3]

وَأَخَذْتُ بِٱلطُّوَلِ ٱلَّذِي لَمْ يَنْصَرِمْ ... ثِنْيَاهُ وَٱلْعَقْدِ ٱلَّذِي لَمْ يُحْلَلِ [4]

لِي حُرْمَةٌ وَالَتْ عَلَيَّ سِجَالُكُمْ ... وَٱلْمَاءُ زُرْقٌ جِمَامِهِ لِلْأَوَّلِ [5]

وقال يمدح أبا بشر عبد الحميد بن غالب [6] : [كامل]

أَمَّا أَبُو بِشْرٍ فَقَدْ أَضْحَى ٱلْوَرَى ... كَلًّا عَلَى نَفَحَاتِهِ وَنَوَالِهِ

كَرَمٌ يَزِيدُ عَلَى ٱلْكِرَامِ وَتَحْتَهُ ... أَدَبٌ يَفُكُّ ٱلْقَلْبَ مِنْ أَغْلَالِهِ

أَبْلَيْتُ مِنْهُ مَوَدَّةً عَبْدِيَّةً ... رَاشَتْ نِبَالِي كُلَّهَا بِنِبَالِهِ [7]

حَتَّى لَوَ ٱنَّكَ تَسْتَشِفُّ ضَمِيرَهُ ... لَرَأَيْتَنِي فِي ٱلصَّدْرِ مِنْ آمَالِهِ

---

(١) المقامة المجلس والمَحْفِل الذى يقام فيه بالخطبة والكلام الذى يراد به مصلحة القوم لمشورة فى حرب أو حمل ديات أو نحو ذلك .

(٢) المعنى أنه يقول كلمة تفصل بين القوم فكأنها طعنة فيصل وهى التى يطعن بها رئيس القوم فى الحرب فتؤدى إلى هزيمة من معه .

(٣) لهذا البيت موضع مختلف فى الديوان ، والرواية فيه : أفناء يعرب .

(٤) الطُوَل : الحبل ، وثنياه طرفاه . والعرب تكنى عن العقدة والعهد بالحبل . وهذا البيت والذى سبقه يجيئان فى الديوان فى مطلع القصيدة .

(٥) فى الديوان عن بعض النسخ : رزق جمامه . والسِّجَال جمع سَجْل وهى الدلو العظيمة المملوءة . والجمام جمع جمَّة وهى معظم الماء ، وقوله الماء زرق جمامة كناية عن كثرته ، قال الشاعر :

فلما وردْنَ الماءَ زُرْقًا جِمامُه ... وضعْنَ عِصِيَّ الحاضِر ٱلْمُتَخَيِّمِ

(٦) ديوانه ٣ / ٥٥ ـ ٥٦ .

(٧) أبليت منه أى اختبرت منه ، وعبدية أى مودة كأنها عبدٌ لى فهى تطاوعنى على مرادى .

وقال يمدحه ويسأله حاجة كان ابتدأها[1] : [وافر]

أَبَا بِشْرٍ قَدِ ٱسْتَفْتَحْتَ أَمْرًا   وَقَدْ أَتْمَمْتَهُ إِلَّا قَلِيلاَ[2]

رَأَيْتُكَ تَعْرُكُ ٱلْحَاجَاتِ حَتَّىٰ   تُعِيدُ يَدَاكَ أَصْعَبَهَا ذَلُولاَ[3]

فَإِنَّكَ لَوْ تَرَىٰ ٱلْمَعْرُوفَ وَجْهًا   إِذًا لَرَأَيْتَهُ حَسَنًا جَمِيلاَ

وقال وكتب بها إلى إسحاق بن أبى ربعى كاتب أبى دلف يسأله أن يشفع له عند الأمير[4] : [كامل]

إِنَّ ٱلْأَمِيرَ بَلاَكَ فِى أَحْوَالِهِ   فَرَآكَ أَهْزَعَهُ غَدَاةَ نِضَالِهِ[5]

آسَيْتَهُ فِى ٱلْمَكْرُمَاتِ وَلَمْ تَزَلْ   رُكْنًا لِمَنْ هُوَ مُمْسِكٌ بِحِبَالِهِ

فَغَدَوْتَ مَحْبُوبًا إِلَىٰ أَضْيَافِهِ   وَغَدَوْتَ مَقْلِيًّا إِلَىٰ عُذَّالِهِ

فَمَتَى ٱلنُّهُوضُ بِحَقِّ شُكْرِكَ إِنْ جَنَتْ   بِٱلْغَيْبِ كَفُّكَ لِى ثِمَارَ نَوَالِهِ[6]

فَلَقِيتُ بَيْنَ يَدَيْكَ حُلْوَ عَطَائِهِ   وَلَقِيتَ بَيْنَ يَدَىَّ مُرَّ سُؤَالِهِ

وَإِذَا ٱمْرُؤٌ أَسْدَى إِلَيْكَ صَنِيعَةً   مِنْ جَاهِهِ فَكَأَنَّهَا مِنْ مَالِهِ

وقال يمدح نوح بن عمرو السَّكسَكى من كندة[7] : [كامل]

لاَ تَدْعُوَنْ نُوحَ بْنَ عَمْرٍو دَعْوَةً   لِلْخَطْبِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ جَلِيلاَ

(١) ديوانه ٣ / ٦٤ ـ ٦٥ .
(٢) رواية الديوان : استفتحت بابا .
(٣) رواية الديوان : تعيد بذاك ، وتعيد : مرفوع بعد حتى لانتفاء الاستقبال .
(٤) ديوانه ٣ / ٥٩ ـ ٦٠ .
(٥) الأهزع : آخر سهم يبقى فى الكنانة ، يقال ما بالكنانة أهزع . وهذا أكثر ما يستعمل أى مع النفى والتنكير . وقد أخرجه أبو تمام إلى الإيجاب والتعريف .
(٦) فى الديوان : ثمار فعاله .
(٧) ديوانه ٣ / ٧٠ ـ ٧١ .

يَقِظٌ إِذَا مَا ٱلْمُشْكِلاَتُ عَرَوْنَهُ ... أَلْفَيْتَهُ ٱلْمُتَبَسِّمَ ٱلْبُهْلُولاَ

ثَبْتُ ٱلْمَقَامِ يَرَىٰ ٱلْقَبِيلَةَ وَاحِدًا ... وَيُرَىٰ فَيَحْسَبُهُ ٱلْقَبِيلُ قَبِيلاَ[1]

لَوْ أَنَّ طُولَ قَنَاتِهِ يَوْمَ ٱلْوَغَىٰ ... مِيلٌ إِذَا نَظَمَ ٱلْفَوَارِسَ مِيلاَ[2]

فَٱشْدُدْ يَدَيْكَ بِحَبْلِ نُوحٍ مُعْصِمًا ... تَلْقَاهُ حَبْلاً بِٱلنَّدَىٰ مَوْصُولاَ

ذَاكَ ٱلَّذِى إِنْ كَانَ خِلَّكَ لَمْ تَقُلْ ... يَا لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْهُ خَلِيلاَ

وقال يمدح أبا المستهلّ محمد بن شقيق الطائى[3] : [طويل]

مُحَمَّدُ يَا ٱبْنَ ٱلْمُسْتَهِلِّ تَهَلَّلَتْ ... عَلَيْكَ سَمَاءٌ مِنْ ثَنَائِى تَهْطِلُ[4]

بَلَوْنَاكَ أَمَّا كَعْبُ عِرْضِكَ فِى ٱلْعُلاَ ... فَعَالٍ ، وَلَـٰكِنْ خَدُّ مَالِكَ أَسْفَلُ

أَبُوكَ شَقِيقٌ لَمْ يَزَلْ وَهْوَ لِلنَّدَىٰ ... شَقِيقٌ وَلِلْمَلْهُوفِ حِرْزٌ وَمَعْقِلُ

أَفَادَ مِنَ ٱلْعَلْيَا كُنُوزًا لَوَ آنَّهَا ... صَوَامِتُ مَالٍ مَا دَرَىٰ أَيْنَ تُجْعَلُ

فَحَسْبُ ٱمْرِىءٍ أَنْتَ ٱمْرُؤٌ آخِرٌ لَهُ ... وَحَسْبُكَ فَخْرًا أَنَّه لَكَ أَوَّلُ

فَهَلْ لِلْقَرِيضِ ٱلْغَضِّ أَوْ مَنْ يَصُوغُهُ ... عَلَىٰ أَحَدٍ إِلاَّ عَلَيْكَ مُعَوَّلُ

لِيَهْنِ ٱمْرَأً يُثْنِى عَلَيْكَ فَإِنَّهُ ... يَقُولُ وَإِنْ أَرْبَىٰ وَلاَ يَتَقَوَّلُ

رَأَيْتُكَ لِلسَّفْرِ ٱلْمُطَرَّدِ غَايَةً ... يَؤُمُّونَهَا حَتَّىٰ كَأَنَّكَ مَنْهَلُ

وَلَسْتَ تَرَىٰ أَنَّ ٱلْعُلاَ لَكَ عِنْدَمَا ... تَقُولُ وَلَـٰكِنَّ ٱلْعُلاَ حِينَ تَفْعَلُ

---

(١) جاء فى شرح أبى العلاء للبيت قوله : يوصف الرجل بثبت المقام ، يريدون أنه تثبت قدمه إذا زلت اقدام الرجال .

(٢) لم أجد البيت فى ديوانه .

(٣) ديوانه ٣ / ٧٣ – ٧٥ .

(٤) جاء فى نسخة من نسخ ديوانه يا أبا المستهل ، وهى كنيته . ولعل فى آبائه مَن اسمه المستهل فصح لذلك أن يخاطبه بقوله يا ابن المستهل .

وقال يمدح الحسن بن رجاء[1] : [كامل]

لَا تُنْكِرِى عَطَلَ ٱلْكَرِيمِ مِنَ ٱلْغِنَىٰ ... فَٱلسَّيْلُ حَرْبٌ لِلْمَكَانِ ٱلْعَالِى

وَتَنَظَّرِى خَبَبَ ٱلرِّكَابِ يَنُصُّهَا ... مُحْيِى ٱلْقَرِيضِ إِلَىٰ مُمِيتِ ٱلْمَالِ

لَمَّا بَلَغْنَا سَاحَةَ ٱلْحَسَنِ ٱنْقَضَىٰ ... عَنَّا تَعَجْرُفُ دَوْلَةِ ٱلْإِمْحَالِ

أَحْيَا ٱلرَّجَاءَ لَنَا بِرَغْمِ نَوَائِبٍ ... كَثُرَتْ بِهِنَّ مَصَارِعُ ٱلْآمَالِ[2]

أَغْلَىٰ عَذَارَىٰ ٱلشِّعْرِ أَنَّ مُهُورَهَا ... عِنْدَ ٱلْكَرِيمِ إِذَا رَخُصْنَ غَوَالِى[3]

تَرِدُ ٱلظُّنُونُ بِهِ عَلَىٰ تَصْدِيقِهَا ... وَيُحَكِّمُ ٱلْآمَالَ فِى ٱلْأَمْوَالِ[4]

أَضْحَىٰ سَمِىُّ أَبِيكَ فِيكَ مُصَدَّقًا ... بِأَجَلِّ فَائِدَةٍ وَأَصْدَقِ فَالِ[5]

وَرَأَيْتَنِى فَسَأَلْتَ نَفْسَكَ سَيْبَهَا ... لِى ثُمَّ جُدْتَ وَمَا ٱنْتَظَرْتَ سُؤَالِى

كَٱلْغَيْثِ لَيْسَ لَهُ ، أُرِيدَ غَمَامُهُ ... أَوْ لَمْ يُرَدْ ، بُدٌّ مِنَ ٱلتَّهْطَالِ

وقال يمدح محمد بن عبد الملك الزيات[6] : [طويل]

أَبَا جَعْفَرٍ أَجْرَيْتَ فِى كُلِّ تَلْعَةٍ ... لَنَا جَعْفَرًا مِنْ سَيْبِ كَفَّيْكَ سَلْسَلَا[7]

فَكَمْ قَدْ أَثَرْنَا مِنْ نَوَالِكَ مَعْدِنًا ... وَكَمْ قَدْ بَنَيْنَا فِى ظِلَالِكَ مَعْقِلَا

وَمَايَلْحَظُ ٱلْعَافِى جَدَاكَ مُؤَمِّلًا ... سِوَىٰ لَحْظَةٍ حَتَّى يَعُودَ مُؤَمَّلَا

---

(١) ديوان أبى تمام ٣ / ٧٧ ــ ٧٨ .

(٢) رواية الديوان : بسط الرجاء .

(٣) فى الديوان عن بعض النسخ : وإن رخصن ، وفيه إن مهورها بكسر همزة إن .

(٤) المعنى أن من ظن بالممدوح ظنا من الخير ورد به ظنه على ما أمله عنده .

(٥) قوله أضحى سمى أبيك أراد به الرجاء وهو اسم أبى الممدوح .

(٦) ديوانه ٣ / ٩٨ ــ ١٠٣ .

(٧) الجعفر : النهر الكثير الماء ، والسلسل : السهل المستساغ .

لَقَدْ زِدْتَ أَوْضَاحِي آمْتِدَادًا وَلَمْ أَكُنْ بَهِيمًا وَلَا أَرْضَى مِنَ ٱلْأَرْضِ مَجْهَلَا(١)

وَلَكِنْ أَيَادٍ صَادَفَتْنِي جِسَامُهَا أَغَرَّ فَأَوْفَتْ بِي أَغَرَّ مُحَجَّلَا(٢)

هَزَزْتَ أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مُحَمَّدًا فَكَانَ رُدَيْنِيًّا وَأَبْيَضَ مُنْصُلَا

فَمَا إِنْ تُبَالِي أَنْ تُجَهِّزَ رَأْيَهُ إِلَىٰ نَاكِثٍ أَنْ لَا تُجَهِّزَ جَحْفَلَا

مَنِيعُ نَوَاحِي ٱلسِّرِّ فِيهِ حَصِينُهَا إِذَا صَارَتِ ٱلنَّجْوَىٰ المذالةُ مَحْفِلَا

وَلَيْسَ آمْرُؤٌ فِي ٱلنَّاسِ كُنْتَ سِلَاحَهُ عَشِيَّةَ يَلْقَىٰ ٱلْحَادِثَاتِ بِأَعْزَلَا

وقال يمدحه(٣) : [طويل]

أَبَا جَعْفَرٍ إِنَّ ٱلْجَهَالَةَ أُمُّهَا وَلُودٌ وَأُمُّ ٱلْعِلْمِ جَدَّاءُ حَائِلُ(٤)

أَرَىٰ ٱلْحَشْوَ وَٱلدَّهْمَاءَ أَضْحَوْا كَأَنَّهُمْ شُعُوبٌ تَلَاقَتْ دُونَنَا وَقَبَائِلُ(٥)

غَدَوْا وَكَأَنَّ ٱلْجَهْلَ يَجْمَعُهُمْ بِهِ أَبٌ وَذَوُو ٱلْآدَابِ فِيهِمْ نَوَاقِلُ(٦)

---

(١) الأوضاح جمع وَضَح وهو البياض ، يقال هذا فرس به أوضاح ، وهذا مثل لما يملكه من المال أو ما يبلغه من الجاه والرتب . والبهيم من الخيل ما ليس به وضح . والمجهل من الأرض هو الذى لا علامة يهتدى فيه بها ، ضربه مثلاً للخمول .

(٢) أراد أن الممدوح وجده أغر فزاده حجولاً ، وهذا كله من صفة الخيل ، وهم يصفون الفرس إذا كان أبلق بالشهرة لكثرة أوضاحه ولكنهم لا يحمدون البُلْق كحمدهم المحجَّلة ، ولذلك قالوا يوم أغر محجل أى مشهور فى الزمن . يقول رفعتنى بين الناس وزدتنى اشتهاراً .

(٣) ديوانه ٣ / ١١٧ - ١٣١ .

(٤) الحائل : التى لا تحمل ، والجداء : صغيرة الثدى . يقول العلم أهله قليل وكأن أمه حائل جداء .

(٥) يقول أرى العامة كأنهم قد صاروا شعوبا وهى القبائل العظيمة ، أى قد كثروا .

(٦) النواقل جمع ناقلة وهم الذين خلوا قومهم وانتقلوا إلى قوم سواهم فهم فيهم غرباء . والناقلة فى الأصل شبه الزيادة يلحق بالصميم ولا يحتاج إليه .

فَكُنْ هَضْبَةً نَأْوِى إِلَيْهَا وَحَرَّةً ... يُعَرِّدُ عَنْهَا ٱلْأَعْوَجِىُّ ٱلْمُنَاقِلُ (١)

فَإِنَّ ٱلْفَتَىٰ فِى كُلِّ ضَرْبٍ مُنَاسِبٌ ... تَنَاسُبَ رُوحَانِيَّةٍ مَنْ يُشَاكِلُ (٢)

وَأَنْتَ شِهَابٌ فِى ٱلْمُلِمَّاتِ ثَاقِبٌ ... وَسَيْفٌ إِذَا مَا هَزَّكَ ٱلْحَقُّ فَاصِلُ (٣)

وَإِنَّكَ إِنْ صَدَّ ٱلزَّمَانُ بِوَجْهِهِ ... لَطَلْقٌ وَمِنْ دُونِ ٱلْخِلَافَةِ بَاسِلُ

لَئِنْ نَقَمُوا حُوشِيَّةً فِيكَ دُونَهَا ... لَقَدْ عَلِمُوا عَنْ أَىِّ عِلْقٍ تُنَاضِلُ (٤)

هِىَ ٱلشَّىْءُ : مَوْلَى ٱلْمَرْءِ قِرْنٌ مُبَايِنٌ ... لَهُ وَٱبْنُهُ فِيهَا عَدُوٌّ مُقَاتِلُ

رَدَدْتَ ٱلسَّنَا فِى شَمْسِهَا بَعْدَ كُلْفَةٍ ... كَأَنَّ ٱنْتِصَافَ ٱلْيَوْمِ فِيهَا أَصَائِلُ (٥)

جَمَعْتَ عُرَىٰ أَعْمَالِهَا بَعْدَ فُرْقَةٍ ... إِلَيْكَ كَمَا ضَمَّ ٱلْأَنَابِيبَ عَامِلُ (٦)

فَأَضْحَتْ وَقَدْ ضُمَّتْ إِلَيْكَ وَلَمْ تَزَلْ ... تُضَمُّ إِلَىٰ ٱلْجَيْشِ ٱلْكَثِيفِ ٱلْقَنَابِلُ

لَكَ ٱلْخَلَوَاتُ ٱللَّاءِ لَوْلَا نَجِيُّهَا ... لَمَا ٱحْتَفَلَتْ لِلْمُلْكِ تِلْكَ ٱلْمَحَافِلُ (٧)

لَكَ ٱلْقَلَمُ ٱلْأَعْلَىٰ ٱلَّذِى بِشَبَاتِهِ ... تُصَابُ مِنَ ٱلْأَمْرِ ٱلْكُلَىٰ وَٱلْمَفَاصِلُ

(١) الحرة : أرض فيها حجارة سود ، ويعرد : يحيد ويفر . والأعوجى من الخيل المنسوب إلى أعوج وهو فرس كريم تنسب إليه كرام الخيل و المناقل الذى يحسن نقل قوائمه فى الأرض إذا كانت ذات حجارة . والحرة توصف بأنها يعتصم بها لأن المشى فيها يصعب . والمعنى : كن هضبة لا يرومها الجهل ولا يرقاها وإن كان عاليا .

(٢) فى الديوان : مناسب روحانية .

(٣) فى بعض نسخ الديوان : فاصل . والقاصل ـ بالقاف ـ القاطع .

(٤) الحوشية الجفاء والتبادى ، من قولهم إبل حوش أى متبرزة لا تريع إلى الإنس أى فيك لحياطة الخلافة والمملكة نفار ودفاع يظن الجاهل أنه خلق ذميم .

(٥) الكلفة والكلف ما يعلو الوجه من حمرة كدرة . وفى شمسها يعنى شمس الخلافة ، وفى الديوان فى شمسه . يقول رددت إليها النور بعدما اسودت أو همت باسوداد .

(٦) العامل : الرمح ، والأنابيب جمع أنبوب وهى القناة ، أى قناة الرمح .

(٧) فى الديوان ؛ له الخلوات ، وجاء ترتيب هذا البيت بعد الذى يليه . والخلوات جمع خلوة ، والنجى : المناجى ، والنجى : السر ، يقول لولا تلك الخلوات التى يعتمل فيها فكرك وثاقب رأيك لما انتظم أمر الملك .

لُعَابُ ٱلْأَفَاعِى ٱلْقَاتِلَاتِ لُعَابُهُ ... وَأَرْىُ ٱلْجَنَى ٱشْتَارَتْهُ أَيْدٍ عَوَاسِلُ[1]

لَهُ رِيقَةٌ طَلٌّ وَلَـٰكِنَّ وَقْعَهَا ... بِآثَارِهِ فِى ٱلشَّرْقِ وَٱلْغَرْبِ وَابِلُ[2]

فَصِيحٌ إِذَا ٱسْتَنْطَقْتَهُ وَهْوَ رَاكِبٌ ... وَأَعْجَمُ إِنْ خَاطَبْتَهُ وَهْوَ رَاجِلُ

إِذَا مَا ٱمْتَطَى ٱلْخَمْسَ ٱللِّطَافَ وَأُفْرِغَتْ ... عَلَيْهِ شِعَابُ ٱلْفِكْرِ وَهْىَ حَوَافِلُ[3]

أَطَاعَتْهُ أَطْرَافُ ٱلْقَنَا وَتَقَوَّضَتْ ... لِنَجْوَاهُ تَقْوِيضَ ٱلْخِيَامِ ٱلْجَحَافِلُ[4]

إِذَا ٱسْتَغْزَرَ ٱلذِّهْنَ ٱلذَّكِىَّ وَأَقْبَلَتْ ... أَعَالِيهِ فِى ٱلْقِرْطَاسِ وَهْىَ أَسَافِلُ[5]

وَقَدْ رَفَدَتْهُ ٱلْخِنْصَرَانِ وَسَدَّدَتْ ... ثَلَاثَ نَوَاحِيهِ ٱلثَّلَاثُ ٱلْأَنَامِلُ[6]

رَأَيْتَ جَلِيلًا شَأْنُهُ وَهْوَ مُرْهَفٌ ... ضَنًى وَسَمِينًا خَطْبُهُ وَهْوَ نَاحِلُ

أَرَى ٱبْنَ أَبِى مَرْوَانَ أَمَّا عَطَاؤُهُ ... فَطَامٍ وَأَمَّا حُكْمُهُ فَهْوَ عَادِلُ

هُوَ ٱلْمَرْءُ لَا ٱلشُّورَى ٱسْتَبَدَّتْ بِرَأْيِهِ ... وَلَا قَبَضَتْ مِنْ رَاحَتَيْهِ ٱلْعَوَاذِلُ

فَتًى لَا يَرَى أَنَّ ٱلْفَرِيصَةَ مَقْتَلٌ ... وَلَـٰكِنْ يَرَى أَنَّ ٱلْعُيُوبَ ٱلْمَقَاتِلُ[7]

أَبَا جَعْفَرٍ إِنَّ ٱلْخَلِيفَةَ إِنْ يَكُنْ ... لِوَارِدِنَا بَحْرًا فَإِنَّكَ سَاحِلُ

---

(١) الأرى : عسل النحل ، والجنى : ما يجتنى ، واشتار العسل إذا جمعه . والعواسل جمع عاسل وعاسلة وهو آخذ العسل .

(٢) يقول ريق القلم قليل يسير كالقطر ولكن آثاره فى كل مكان كالوابل من المطر وهو الغزير .

(٣) الخمس اللطاف أراد بها أصابع اليد أو بنانها .

(٤) فى الديوان : أطاعته أطراف لها .

(٥) أعالى الأقلام رءوسها وهى إذا كتبت انحطت فصارت أسافل .

(٦) الخنصران تثنية بالتغليب ، وإنما هى الخنصر والبنصر ، وهذا كقولهم القمران للشمس والقمر . ورفدته أى أعانته .

(٧) الفريصة : لحمة بين الكتف والصدر وهى أول ما يرعد من الحيوان عند الفزع .

وَمَا رَاغِبٌ أَسْرَى إِلَيْكَ بِرَاغِبٍ ... وَلَا سَائِلٌ أَمَّ ٱلْخَلِيفَةَ سَائِلُ[1]

وَإِنَّ جَزِيلَاتِ ٱلصَّنَائِعِ لِامْرِىءٍ ... إِذَا مَا ٱللَّيَالِى نَاكَرَتْهُ مَعَاقِلُ

وَإِنَّ ٱلْمَعَالِى يَسْتَرِمُّ بِنَاؤُهَا ... وَشِيكًا كَمَا قَدْ تَسْتَرِمُّ ٱلْمَنَازِلُ[2]

مَنَحْتُكَهَا تَشْفِى ٱلْجَوَى وَهْوَ لَاعِجٌ ... وَتَبْعَثُ أَشْجَانَ ٱلْفَتَى وَهْوَ ذَاهِلُ[3]

تَرُدُّ قَوَافِيهَا إِذَا هِىَ أُرْسِلَتْ ... هَوَامِلَ مَجْدِ ٱلْقَوْمِ وَهْىَ هَوَامِلُ[4]

فَكَيْفَ إِذَا حَلَّيْتَهَا بِحُلِيِّهَا ... تَكُونُ ، وَهَـٰذَا حُسْنُهَا وَهْىَ عَاطِلُ[5]

أَكَابِرَنَا ، عَطْفاً عَلَيْنَا فَإِنَّنَا ... بِنَا ظَمَأٌ بَرْحٌ وَأَنْتُمْ مَنَاهِلُ[6]

وقال يعاتب أبا دلف على تقطيبه فى وجهه مع بذل العطاء له[7] : [كامل]

إِنْ تُعْطِ وَجْهًا كَاسِفًا مِنْ دُونِهِ ... كَرَمٌ وَحِلْمٌ خَلِيقَةٍ لَا تُجْهَلُ

فَلَرُبَّ سَارِيَةٍ عَلَيْكَ مَطِيرَةٍ ... قَدْ جَادَ عَارِضُهَا وَمَا يَتَهَلَّلُ

وقال يمدح المأمون[8] : [كامل]

يَا أَيُّهَا ٱلْمَلِكُ ٱلْهُمَامُ وَعَدْلُهُ ... مَلِكٌ عَلَيْهِ فِى ٱلْقَضَاءِ هُمَامُ

---

(١) يقول ليس سؤالك وسؤال الخليفة يشين السائل ولا هو طمع بل هو مكرمة وزَيْن .

(٢) يسترم بناؤها أى يطلب أن يُرَم أى يُصْلح .

(٣) منحتكها أراد بها قصيدته .

(٤) هوامل الثانية جمع هاملة من قولهم هملت السماء إذا دام مطرها وهوامل الأولى من قولهم ناقة هاملة إذا سرحت بغير راع .

(٥) عاطل أى عطلت من الحلى والزينة .

(٦) أكابرنا : منادى حذفت منه أداة النداء أراد يا أكابرنا . والرواية فى الديوان : عن بعض النسخ بنا ظمأ مُرْدٍ أى قاتل من الردى وهو الهلاك .

(٧) ديوانه ٤ / ٤٨٥ .

(٨) ديوان أبى تمام ٣ / ١٥٣ ــ ١٥٨ .

مَازَالَ حُكْمُ ٱللهِ يُشْرِقُ وَجْهُهُ ... فِى ٱلْأَرْضِ مُذْ نِيطَتْ بِكَ ٱلْأَحْكَامُ

أَسَرَتْ لَكَ ٱلْآفَاقَ عَزْمَةُ هِمَّةٍ ... جُبِلَتْ عَلَىٰ أَنَّ ٱلْمَسِيرَ مُقَامُ (١)

ٱلشَّرْقُ غَرْبٌ حِينَ تَلْحَظُ قَصْدَهُ ... وَمَخَالِفُ ٱلْيَمَنِ ٱلْقَصِىِّ شَآمُ (٢)

إِنْ لَا تَكُنْ أَرْوَاحُهَا لَكَ سُخِّرَتْ ... فَٱلْعَزْمُ طَوْعُ يَدَيْكَ وَٱلْإِجْذَامُ (٣)

بِٱلشَّدْقَمِيَّاتِ ٱلْعِتَاقِ كَأَنَّمَا ... أَشْبَاحُهَا بَيْنَ ٱلْإِكَامِ إِكَامُ (٤)

وَٱلْأَعْوَجِيَّاتِ ٱلْجِيَادِ كَأَنَّهَا ... تَهْوِى وَقَدْ وَنَتِ ٱلرِّيَاحُ سَمَامُ (٥)

لَمَّا رَأَيْتَ ٱلدِّينَ يَخْفِقُ قَلْبُهُ ... وَٱلْكُفْرَ فِيهِ تَغَطْرُسٌ وَعُرَامُ (٦)

أَوْرَيْتَ زَنْدَ عَزَائِمٍ تَحْتَ ٱلدُّجَىٰ ... أَسْرَجْنَ فِكْرَكَ وَٱلْبِلَادُ ظَلَامُ (٧)

فَنَهَضْتَ تَسْحَبُ ذَيْلَ جَيْشٍ سَاقَهُ ... حُسْنُ ٱلْيَقِينِ وَقَادَهُ ٱلْإِقْدَامُ

مُثْعَنْجِرٍ لَجِبٍ تَرَىٰ سُلَّافَهُ ... وَلَهُ بِمُنْخَرَقِ ٱلْفَضَاءِ زِحَامُ (٨)

مَلَأَ ٱلْمَلَا عُصَبًا فَكَادَ بِأَنْ يُرَىٰ ... لَا خَلْفَ فِيهِ وَلَا لَهُ قُدَّامُ (٩)

---

(١) يقول همتك جعلت من فى الآفاق أسرى لديك ، وهمتك لا تبالى بالسير فهو عندها بمنزلة الإقامة .

(٢) المخالف جمع مِخلاف ، وهو الكورة من كور اليمن أى الناحية .

(٣) الإجذام : الإسراع فى السير . وهذا البيت يأتى فى الديوان قبل البيت السابق يقول : إن لم تكن كسليمان التى سخرت له الرياح فقد تجعل العزم والإسراع فى السير مسخّرين لك تبلغ بهما ما أردت .

(٤) الإكام جمع أكمه ، وهو مكان مرتفع .

(٥) السمام : ضرب من الطير نحو السمانى .

(٦) العرام : الشدة .

(٧) الزند : خشبة تستخرج منها النار ، وهما الزَّنْد والزندة . وأورى الزند أخرج ناره واستعاره للعزائم يقول أعملت فكرك وأخرجت نار عزمك وقد استولت على البلاد ظلمة الكفر .

(٨) رواية الديوان ؛ ولهم مكان وله . ويقال اثعنجر السيل والمطر إذا جاء بكثرة واستعاره للجيش ، واللجب الصاخب وسلافه بمعنى قدامه أو هو جمع سالف وهو المتقدم أمام الجيش .

(٩) الملا : المتسع من الأرض .

بِسَوَاهِمٍ لُحُقِ ٱلْأَيَاطِلِ شُزَّبٍ ... تَعْلِيقُهَا ٱلْإِسْرَاجُ وَٱلْإِلْجَامُ[١]

وَمُقَابَلِينَ إِذَا ٱنْتَمَوْا لَمْ تُخْزِهِمْ ... فِي نَصْرِكَ ٱلْأَخْوَالُ وَٱلْأَعْمَامُ

سَفَعَ ٱلدُّؤُوبُ وُجُوهَهُمْ فَكَأَنَّهُمْ ... وَأَبُوهُمُ سَامٌ أَبُوهُمْ ـ حَامُ[٢]

تَخِذُوا ٱلْحَدِيدَ مِنَ ٱلْحَدِيدِ مَعَاقِلًا ... سُكَّانُهَا ٱلْأَرْوَاحُ وَٱلْأَجْسَامُ[٣]

مُسْتَرْسِلِينَ إِلَى ٱلْحُتُوفِ كَأَنَّمَا ... بَيْنَ ٱلْحُتُوفِ وَبَيْنَهُمْ أَرْحَامُ

آسَادُ مَوْتٍ مُخْدِرَاتٌ مَالَهَا ... إِلَّا ٱلصَّوَارِمُ وَٱلْقَنَا آجَامُ[٤]

حَتَّى نَقَضْتَ ٱلرُّومَ مِنْكَ بِوَقْعَةٍ ... شَنْعَاءَ لَيْسَ لِنَقْضِهَا إِبْرَامُ

فِي مَعْرَكٍ أَمَّا ٱلْحِمَامُ فَمُفْطِرٌ ... فِي هَبْوَتَيْهِ وَٱلْكُمَاةُ صِيَامُ[٥]

وَٱلضَّرْبُ يَعْقِدُ قَرْمَ كُلِّ كَتِيبَةٍ ... شَرِسَ ٱلضَّرِيبَةِ وَٱلْحُتُوفُ قِيَامُ

فَفَصَمْتَ عُرْوَةَ جَمْعِهِمْ فِيهِ وَقَدْ ... جَعَلَتْ تَفَصَّمُ مِنْ عُرَاهَا ٱلْهَامُ

أَلْقَوْا دِلَاءً فِي بُحُورِكَ أُسْلِمَتْ ... تَرَعَاتِهَا ٱلْأَكْرَابُ وَٱلْأَوْذَامُ[٦]

مَا كَانَ لِلْإِشْرَاكِ فَوْزَةُ مَشْهَدٍ ... أَللهُ فِيهِ وَأَنْتَ وَٱلْإِسْلَامُ

أَيْقَظْتَ هَاجِعَهُمْ وَهَلْ يُغْنِيهِمُ ... سَهَرُ ٱلنَّوَاظِرِ وَٱلْعُقُولُ نِيَامُ

---

(١) السواهم أراد بها الخيل ، والسواهم هي المتغيرات الوجوه ولحق جمع لحوق أى ضوامر . والأياطل جمع أيطل وهو الكشح أو الخاصرة ، وتعليقها أى قضيمها من شعير ونحوه وهو فى الأصل مصدر علق فأقامه مقام الاسم أى ما يعلق على الفرس من قضيم .

(٢) يقول غير السفر ألوانهم فاسودوا ، فصاروا كأنهم من أولاد حام . والسفعة : لون يضرب إلى السواد .

(٣) الحديد أراد به السيوف ، يقول جعلوا سيوفهم وقاية لهم ومعقلا من سيوف أعدائهم .

(٤) الأساد جمع أسد ، ومخدرات أى لزمت خدورها فذلك أشد لضراوتها .

(٥) يقول الحمام مفطر لالتهامه الأرواح والكماة وهم الشجعان صائمون لا يتفرغون للأكل والشرب .

(٦) الأكراب جمع كرب وهو خيط يفتل ويشد بوسط عرقوتى الدلو والوَذَم : سير من جلد أو خيط أو ليف يدخل فى العروة ثم يدخل فى ثقب رأس العرقوة ، الجمع أوذام . والترعات جمع ترع وهو المملوء يقال حوض ترع ودلو ترع .

فَاسْلَمْ أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِأُمَّةٍ نَتَجَتْ رَجَاءَكَ وَٱلرَّجَاءُ عُقَامُ[1]

إِنَّ ٱلْمَكَارِمَ لِلْخَلِيفَةِ لَمْ تَزَلْ وَٱللهُ يَعْلَمُ ذَاكَ وَٱلْأَقْوَامُ

كُتِبَتْ لَهُ وَلِأَوَّلِيهِ وِرَاثَةً فِي ٱللَّوْحِ حَتَّى جَفَّتِ ٱلْأَقْلَامُ[2]

وقال يهنىء الواثق بالخلافة ويعزيه بأبيه المعتصم[3] : [كامل]

للهِ أَيُّ حَيَاةٍ ٱنْبَعَثَتْ لَنَا يَوْمَ ٱلْخَمِيسِ وَبَعْدَ أَيِّ حِمَامِ

أَوْدَى بِخَيْرِ إِمَامٍ ٱضْطَرَبَتْ لَهُ شُعَبُ ٱلرِّحَالِ وَقَامَ خَيْرُ إِمَامِ

تِلْكَ ٱلرَّزِيَّةُ لَا رَزِيَّةَ مِثْلُهَا وَٱلْقِسْمُ لَيْسَ كَسَائِرِ ٱلْأَقْسَامِ[4]

إِنْ أَصْبَحَتْ هَضَبَاتُ قُدْسَ أَزَالَهَا قَدَرٌ فَمَازَالَتْ هِضَابُ شَمَامِ[5]

أَوْنَفْتَقِدْ ذَا ٱلنُّونِ فِي ٱلْهَيْجَا فَقَدْ دَفَعَ ٱلْإِلَٰهُ لَنَا عَنِ ٱلصَّمْصَامِ[6]

أَوْ جُبَّ مِنَّا غَارِبٌ غَدْوًا فَقَدْ رُحْنَا بِأَتْمَكِ ذُرْوَةٍ وَسَنَامِ[7]

مَا إِنْ رَأَى ٱلْأَقْوَامُ شَمْسًا قَبْلَهَا أَفَلَتْ فَلَمْ تُعْقِبْهُمُ بِظَلَامِ

لَمَّا دَعَوْتَهُمُ لِأَخْذِ عُهُودِهِمْ طَارَ ٱلسُّرُورُ بِمُعْرِقٍ وَشَآمِ

فَكَأَنَّ هَـٰذَا قَادِمٌ مِنْ غَيْبَةٍ وَكَأَنَّ ذَاكَ مُبَشِّرٌ بِغُلَامِ

لَوْ يَقْدِرُونَ مَشَوْا عَلَى وَجَنَاتِهِمْ وَعُيُونِهِمْ فَضْلًا عَنِ ٱلْأَقْدَامِ

---

(١) يقال عُقام وعقيم كما يقال طوال وطويل ، يقول كان الرجاء قبلك عقيما فالآن نتج أى أخصب .

(٢) جفت الأقلام أى فرغ من الأمر وسبق ما سبق

(٣) ديوانه ٣ / ٢٠٤ – ٢٠٩ .

(٤) القسم بكسر أوله النصيب والحظ .

(٥) رواية الديوان : أصابها قدر . وشمام بالفتح اسم جبل بالعالية وقدس جبل بنجد .

(٦) رواية الديوان : لو يفتقد ذو النون . والصمصام وذو النون سيفان كانا لعمرو بن مَعْدِى كَرِب .

(٧) جب أى استؤصل ، والغارب أعلى الظهر ، والتامك السنام المرتفع الممتلىء .

هِيَ بَيْعَةُ ٱلرِّضْوَانِ يُشْرَعُ وَسْطَهَا … بَابُ ٱلسَّلَامَةِ فَٱدْخُلُوا بِسَلَامِ

وَٱلْمَرْكَبُ ٱلْمُنْجِي فَمَنْ يَعْدِلْ بِهِ … يَرْكَبْ جَمُوحًا غَيْرَ ذَاتِ لِجَامِ

وَعِبَادَةُ ٱلْأَهْوَاءِ فِي تَطْوِيحِهَا … بِٱلدِّينِ فَوْقَ عِبَادَةِ ٱلْأَصْنَامِ

إِنَّ ٱلْخِلَافَةَ أَصْبَحَتْ حُجُرَاتُهَا … ضُرِبَتْ عَلَى ضَخْمِ ٱلْعَطَاءِ هُمَامِ

مَلِكٌ يَرَى ٱلدُّنْيَا بِمُؤْخِرِ عَيْنِهِ … وَيَرَى ٱلتُّقَى رَحِمًا مِنَ ٱلْأَرْحَامِ (١)

هَيْهَاتَ تِلْكَ قِلَادَةُ ٱللهِ ٱلَّتِي … مَا كَانَ يَتْرُكُهَا بِغَيْرِ نِظَامِ

إِرْثُ ٱلنَّبِيِّ وَجَمْرَةُ ٱلْمُلْكِ ٱلَّتِي … لَمْ تَخْلُ مِنْ لَهَبٍ بِكُمْ وَضِرَامِ

تَرَكَتْ أُسُودُ ٱلْغَابَتَيْنِ زَئِيرَهَا … لَمَّا أَتَاهَا وَارِثُ ٱلْآجَامِ (٢)

لَا تُدْهِنُوا فِي حِلْمِهِ فَٱلْبَحْرُ قَدْ … تُرْدِي غَوَارِبُهُ وَلَيْسَ بِطَامِ (٣)

وقال يمدح مالك بن طوق (٤) : [بسيط]

أَلْيَوْمَ يُسْلِيكَ عَنْ طَيْفٍ أَلَمَّ وَعَنْ … بِلَى ٱلرُّسُومِ بَلَاءُ ٱلْأَيْنُقِ ٱلرُّسُمِ (٥)

مِنَ ٱلْقِلَاصِ ٱللَّوَاتِي فِي حَقَائِبِهَا … بِضَاعَةٌ غَيْرُ مُزْجَاةٍ مِنَ ٱلْكَلِمِ (٦)

---

(١) رواية الديوان عن بعض النسخ : يرى الدنيا بأيسر لحظة .

(٢) رواية الديوان عن بعض النسخ : مغارها مكان زئيرها ، وأراد بوارث الآجام الممدوح . والآجام جمع أجمة وهى الشجر الكثير الملتف .

(٣) روايـة الديوان عن بعض النسخ : لا تدهنوا فى حكمه . والغوارب : أعالى الموج ، وتردى : تهلك . والإدهان إظهار شيء وإضمار خلافه أو هو الغش والمخادعة . والطامى : المرتفع .

(٤) ديوانه ٣ / ١٨٦ – ١٩٤ .

(٥) بلى الرسوم دروسها وامحاؤها ، والأينق جمع ناقة ، والرسم جمع رسوم وهى التى ترسم فى الأرض بأخفافها من شدة الوطء وبلاؤها اجتهادها فـى السير واصطبارها .

(٦) القلاص جمع قلوص وهى الناقة الفتية . والبضاعة المزجاة فى قوله تعالى فى سورة يوسف : « وجئنا ببضاعة مزجاة » هى المعجلة أو هى التى ليست بطائلة أو هى المزايفة .

إِذَا بَلَغْنَ أَبَا كُلْثُومٍ ٱتَّصَلَتْ ‌ ‌ ‌ تِلْكَ ٱلْمُنَىٰ وَأُخِذْنَ ٱلْحَاجَ مِنْ أَمَمِ[1]

بَنَىٰ بِهِ ٱللهُ فِى بَدْوٍ وَفِى حَضَرٍ ‌ ‌ ‌ لِتَغْلِبٍ سُورَ عِزٍّ غَيْرَ مُنْهَدِمِ[2]

رَأَتْهُ فِى ٱلْمَهْدِ عَتَّابٌ فَقَالَ لَهَا ‌ ‌ ‌ ذَوُو ٱلْفَرَاسَةِ هَـٰذَا صَفْوَةُ ٱلْكَرَمِ

خُذُوا هَنِيئًا مَرِيئًا يَا بَنِى جُشَمٍ ‌ ‌ ‌ مِنْهُ أَمَانَيْنِ مِنْ خَوْفٍ وَمِنْ عَدَمِ

فَجَاءَ وَٱلنَّسَبُ ٱلْوَضَّاحُ جَاءَ بِهِ ‌ ‌ ‌ كَأَنَّهُ بُهْمَـةٌ فِيهِمِ مِنَ ٱلْبُهَمِ[3]

طِعَانُ عَمْرِو بْنِ كُلْثُومٍ وَنَائِلُهُ ‌ ‌ ‌ حَذْوَ ٱلسُّيُورِ ٱلَّتِى قُدَّتْ مِنَ ٱلْأَدَمِ

لَوْ كَانَ يَأْمُلُ عَمْرٌو مِثْلَهُ وَلَدًا ‌ ‌ ‌ مِنْ صُلْبِهِ لَمْ يَجِدْ لِلْمَوْتِ مِنْ أَلَمِ[4]

بَنَـانُـهُ خُلُجٌ تَجْـرِى وَغَيْـرَتُـهُ ‌ ‌ ‌ سِتْرٌ مِنَ ٱللهِ مَمْدُودٌ عَلَىٰ ٱلْحَرَمِ[5]

نَالَ ٱلْجَزِيرَةَ إِمْحَالٌ فَقُلْتُ لَهُمْ ‌ ‌ ‌ شِيمُوا نَدَاهُ إِذَا مَا ٱلْبَرْقُ لَمْ يُشَمِ

فَمَا ٱلرَّبِيعُ عَلَىٰ أُنْسِ ٱلْبِلَادِ بِهِ ‌ ‌ ‌ أَشَدُّ خُضْرَةَ عُودٍ مِنْهُ فِى ٱلْقُحَمِ[6]

وَلَا أَرَىٰ دِيمَـةً أَكْفَىٰ لِنَـائِبَـةٍ ‌ ‌ ‌ مِنْهُ عَلَىٰ أَنَّ ذِكْرًا طَارَ لِلدِّيَمِ[7]

لِتَغْلِبٍ سُـؤْدَدٌ طَـابَتْ مَنَـابِتُـهُ ‌ ‌ ‌ فِى مُنْتَهَىٰ قُلَلٍ مِنْهَا وَفِى قِمَمِ[8]

مَجْدٌ رَعَىٰ تَلَعَاتِ ٱلدَّهْرِ وَهْوَ فَتًى ‌ ‌ ‌ حَتَّىٰ غَدَا ٱلدَّهْرُ يَمْشِى مِشْيَةَ ٱلْهَرِمِ[9]

---

(١) أبو كلثوم : كنية الممدوح ، والحاج : جمع حاجة ، ومن أمم أى من كثب ومن قرب .

(٢) رواية الديوان : لوائل سور عز .

(٣) البهمة : البطل الشجاع .

(٤) رواية الديوان : لو كان يملك عمرو مثله شبهاً .

(٥) الخلج : جمع خليج ، وهو الشرم من البحر أو نهير يقتطع من النهر .

(٦) القحم : السنين الشديدة .

(٧) الديم : جمع ديمة وهى المطرق التى تدوم أياما .

(٨) القلل : جمع قلة وهى رأس الجبل ، وكنى بذلك عن المجد والشرف .

(٩) التلعات جمع تلعة وهى مسيل الماء إلى الوادى ، وأراد أن يصفهم بأنهم ذوو مجد تليد قديم قدم الدهر . وهذا كما قال البحترى عن الدهر :

لم نـزل قط مذ تـرعـرع نكسـوه ‌ ‌ ‌ نـدى لـيـنـا وبـأسـاً شـديـدا

مَهْلاً بَنِى مَالِكٍ لاَ تَجْلُبُنَّ إِلَىٰ ... حَىٍّ ٱلْأَرَاقِمِ دُؤْلُولَ ٱبْنَةَ ٱلرَّقِمِ [1]

فَأَىُّ حِقْدٍ أَثَرْتُمْ مِنْ مَكَامِنِهِ ... وَأَىُّ عَوْصَاءَ جَشَّمْتُمْ بَنِى جُشَمِ

لَمْ يَأْلُكُمْ مَالِكٌ صَفْحًا وَمَغْفِرَةً ... لَوْ كَانَ يَنْفُخُ قَيْنُ ٱلْحَىِّ فِى فَحَمِ [2]

أَخْرَجْتُمُوهُ بِكُرْهٍ مِنْ سَجِيَّتِهِ ... وَٱلنَّارُ قَدْ تُنْتَضَىٰ مِنْ نَاضِرِ ٱلسَّلَمِ

أَوْطَأْتُمُوهُ عَلَىٰ جَمْرِ ٱلْعُقُوقِ وَلَوْ ... لَمْ يُحْرَجِ ٱللَّيْثُ لَمْ يَخْرُجْ مِنَ ٱلْأَجَمِ [3]

قُـدِعْتُمْ فَمَشَيْتُمْ مِشْيَـةً أَمَمًـا ... كَذَاكَ يَحْسُنُ مَشْىُ ٱلْخَيْلِ فِى ٱللُّجُمِ [4]

كَانَ ٱلزَّمَانُ بِكُمْ كَلْبًا فَغَادَرَكُمْ ... بِٱلسَّيْفِ وَٱلدَّهْرُ فِيكُمْ أَشْهُرُ ٱلْحُرُمِ [5]

أَمِنْ عَمًى نَزَلَ ٱلنَّاسُ ٱلرُّبَىٰ فَنَجَوْا ... وَأَنْتُمْ نُصْبُ سَيْلِ ٱلْفِتْنَةِ ٱلْعَرِمِ [6]

أَمْ ذَاكَ مِنْ هِمَمٍ جَاشَتْ فَكَمْ ضِعَةٍ ... حَدَا إِلَيْهَا غُلُوُّ ٱلْقَوْمِ فِى ٱلْهِمَمِ [7]

قَـدِ ٱنْثَنَىٰ بِـٱلْمَنَـايَا فِى أَسِنَّتِهِ ... وَقَدْ أَقَامَ خِيَارَكُمْ عَلَىٰ ٱللَّقَمِ [8]

جَـذْلَانَ مِنْ ظَفَرٍ حَرَّانَ أَنْ رَجَعَتْ ... أَظْفَـارُهُ مِنْكُمْ مَخْضُوبَةً بِدَمِ [9]

---

(١) يخاطب بنى عمهم المالكيين . والدؤلول : الداهية وكذلك الرَّقِيم وهو اسم من أسمائها .

(٢) لم يألكم أى لم يقصر عنكم ، وقوله : لو كان ينفخ قين الحى فى فحم ، هذا مثل أراد به لو كان ينفع الصفح والمغفرة ، لأن الفحم إذا نفخ فيه أوقد وأتى بما يراد منه .

(٣) رواية الديوان : لم يبرح من الأجم .

(٤) قدعتم أى زجرتم وكففتم ، وهو من قدع البعير إذا ضرب أنفه بشىء ليرتد ، وفى الديوان عن بعض النسخ : قذعتم بالمعجمة .

(٥) كلب ، هو كلب بن وبرة كان لا يحرم سفك الدم ولا الحرب فى الأشهر الحرم . أى كنتم تستحلون فيه ما تستحله كلب من إحلال الأشهر الحرم ، فغادركم الممدوح والدهر كله عندكم كهذه الشهور .

(٦) يقول : الناس قد لاذوا من خوف هذا الرجل فكأنهم نزلوا بالربى وحادوا عن طرق السيل ، وبقيتم أنتم لا تأبهون فهل كان ذلك لعمى فيكم ؟ !

(٧) يقول إذا كان ذلك من علو همة ، فرب غلو فى الهمم جر إلى ذل وضعة .

(٨) اللقم : الطريق الواضح .

(٩) يقول : سره الظفر لكن ساءه أن يخضب يديه بدمائكم لأنكم أهله .

دِينٌ يُكَفْكِفُ مِنْهُ كُلَّ بائِقَةٍ ... وَرَحْمَةٌ رَفْرَفَتْ مِنْهُ عَلَى ٱلرَّحِمِ (١)

لَوْلَا مُنَاشَدَةُ ٱلْقُرْبَى لَغَادَرَكُمْ ... حَصَائِدَ ٱلْمُرْهَفَيْنِ ٱلسَّيْفِ وَٱلْقَلَمِ

لَا تَجْعَلُوا ٱلْبَغْيَ ظَهْرًا ، إِنَّهُ جَمَلٌ ... مِنَ ٱلْقَطِيعَةِ يَرْعَى وَادِيَ ٱلنِّقَمِ (٢)

نَظَرْتُ فِي ٱلسِّيَرِ ٱللَّائِي خَلَتْ فَإِذَا ... أَيَّامُهُ أَكَلَتْ بَاكُورَةَ ٱلْأُمَمِ (٣)

أَفْنَى جَدِيسًا وَطَسْمًا كُلَّهَا وَسَطَا ... بِٱلْأَنْجُمِ ٱلزُّهْرِ مِنْ عَادٍ وَمِنْ إِرَمِ (٤)

يَا عَثْرَةً مَا وُقِيتُمْ شَرَّ صَرْعَتِهَا ... وَزَلَّةُ ٱلرَّأْيِ تُنْسِي زَلَّةَ ٱلْقَدَمِ

حَتَّى ٱسْتَوَى ٱلْمُلْكُ وَٱهْتَزَّتْ مَضَارِبُهُ ... فِي دَوْلَةِ ٱلْأُسْدِ لَا فِي دَوْلَةِ ٱلْخَدَمِ

أَبْنَاءَ دَلْفَاءَ مَهْلًا إِنَّ أُمَّكُمُ ... دَافَتْ لَكُمْ عَلْقَمَ ٱلْأَخْلَاقِ وَٱلشِّيَمِ (٥)

طَائِيَّةٌ لَا أَبُوهَا كَانَ مُهْتَضَمًا ... وَلَا مَضَى بَعْلُهَا لَحْمًا عَلَى وَضَمِ (٦)

لَا تُوقِظُوا ٱلشَّرَّ مِنْ نَوْمٍ فَقَدْ عَنِيَتْ ... دِيَارُكُمْ وَهْيَ تُدْعَى زَهْرَةَ ٱلنِّعَمِ (٧)

هَـٰذَا ٱبْنُ خَالِكُمُ يُهْدِي نَصِيحَتَهُ ... مَنْ يُتَّهَمْ فَهْوَ فِيكُمْ غَيْرُ مُتَّهَمِ

وقال يمدحه حين عزل عن الجزيرة (٨) : [كامل]

إِنَّ ٱلْقِبَابَ ٱلْمُسْتَقِلَّةَ بَيْنَهَا ... مَلِكٌ يَطِيبُ بِهِ ٱلزَّمَانُ وَيَكْرُمُ

---

(١) البائقة : الداهية .

(٢) أى لا تحملوا أموركم على البغى كما يحمل على ظهر الجمل .

(٣) يقول نظرت فى أخبار الأمم فوجدت أيامه أهلكت باكورة الأمم أى أوائلهم كطسم وجديس وغيرهم .

(٤) رواية الديوان عن بعض النسخ : وسطا بأنجم الدهر .

(٥) زعم أنهم من ولد امرأة من طيّ يقال لها دلفاء ، وتنصّح إليهم بأنه ابن خالهم . ودافت أى خلطت ، أى كأنكم ورثتم عنها ما فيكم من الشراسة .

(٦) الوَضَم : خشبة يقطع عليها اللحم .

(٧) رواية الديوان : من قوم، تدعى موطن النعم .

(٨) ديوانه ٣ / ١٩٧ ــ ٢٠١ .

لَا تَأْلَفُ ٱلْفَحْشَاءُ بُرْدَيْهِ وَلَا ... يَسْرِى إِلَيْهِ مَعَ ٱلظَّلَامِ ٱلْمَأْثَمُ

مُتَبَذِّلٌ فِى ٱلْقَوْمِ وَهْوَ مُبَجَّلٌ ... مُتَوَاضِعٌ فِى ٱلْحَىِّ وَهْوَ مُعَظَّمُ

يَعْلُو فَيَعْلَمُ أَنَّ ذَلِكَ حَقُّهُ ... وَيُذِيلُ فِيهِمْ نَفْسَهُ فَيُكَرَّمُ

مَهْلًا بَنِى غَنْمِ بْنِ تَغْلِبَ إِنَّكُمْ ... هَدَفُ ٱلْأَسِنَّةِ وَٱلْقَنَا يَتَحَطَّمُ

ٱلْمَجْدُ أَعْنَقُ وَٱلدِّيَارُ فَسِيحَةٌ ... وَٱلْعِزُّ أَقْعَسُ وَٱلْعَدِيدُ عَرَمْرَمُ (1)

تَغْزُو فَتَغْلِبُ تَغْلِبُ مِثْلَ ٱسْمِهَا ... وَتَسِيحُ غَنْمٌ فِى ٱلْبِلَادِ فَتَغْنَمُ

فَسَتَذْكُرُونَ غَدًا صَنَائِعَ مَالِكٍ ... إِنْ جَلَّ خَطْبٌ أَوْ تُدُوفِعَ مَغْرَمُ

حَسَدُ ٱلْقَرَابَةِ لِلْقَرَابَةِ قَرْحَةٌ ... أَعْيَتْ عَوَانِدُهَا وَجُرْحٌ أَقْدَمُ (2)

تِلْكُمْ قُرَيْشٌ لَمْ تَكُنْ آرَاؤُهَا ... تَهْفُو وَلَا أَحْلَامُهَا تَتَقَسَّمُ

حَتَّى إِذَا بُعِثَ ٱلنَّبِىُّ مُحَمَّدٌ ... فِيهِمْ غَدَتْ شَحْنَاؤُهُمْ تَتَضَرَّمُ

عَزَبَتْ عُقُولُهُمُ وَمَا مِنْ مَعْشَرٍ ... إِلَّا وَهُمْ مِنْهُمْ أَلَبُّ وَأَحْزَمُ (3)

وَمِنَ ٱلْحَزَامَةِ لَوْ تَكُونُ حَزَامَةٌ ... أَنْ لَا تُؤَخِّرَ مَنْ بِهِ تَتَقَدَّمُ (4)

إِنْ تَذْهَبُوا عَنْ مَالِكٍ أَوْ تَجْهَلُوا ... نُعْمَاهُ فَٱلرَّحِمُ ٱلْقَرِيبَةُ تَعْلَمُ

كَانَتْ لَكُمْ أَخْلَاقُهُ مَعْسُولَةً ... فَتَرَكْتُمُوهَا وَهْىَ مِلْحٌ عَلْقَمُ

فَقَسَا لِتَزْدَجِرُوا وَمَنْ يَكُ حَازِمًا ... فَلْيَقْسُ أَحْيَانًا عَلَى مَنْ يَرْحَمُ

وَأَخَافَكُمْ كَىْ تُغْمِدُوا أَسْيَافَكُمْ ... إِنَّ ٱلدَّمَ ٱلْمُغْتَرَّ يَحْرُسُهُ ٱلدَّمُ

---

(1) أعنق: أى طويل. والعز أقعس أى ثابت متمكن.

(2) عواند: جمع عاند، من قولهم عند العِرْق إذا سال ولم يرقأ.

(3) رواية الديوان: إلا وهم منه.

(4) فى الديوان: ألا يؤخر من به يتقدم.

وَلَقَدْ عَلِمْتُ لَدُنْ لَجَجْتُمْ أَنَّهُ مَا بَعْدَ ذَاكَ الْعُرْسِ إِلاَّ الْمَأْتَمُ

وقال يمدحه ويعزيه عن أخيه القاسم[1] : [طويل]

أَمَالِكُ إِنَّ الْحُزْنَ أَحْلاَمُ نَائِمٍ وَمَهْمَا يَدُمْ فَالْوَجْدُ لَيْسَ بِدَائِمِ[2]

أَمَالِكُ إِفْرَاطُ الصَّبَابَةِ تَارِكٌ جَنًا وَاعْوِجَاجًا فِي قَنَاةِ الْمَكَارِمِ[3]

تَأَمَّلْ رُوَيْدًا هَلْ تَعُدَّنَّ سَالِمًا إِلَى آدَمٍ أَمْ هَلْ تَعُدُّ ابْنَ سَالِمِ

مَتَى تَرْعَ هَـٰذَا الْمَوْتَ عَيْنًا بَصِيرَةً تَجِدْ عَادِلاً مِنْهُ شَبِيهاً بِظَالِمِ

فَإِنْ تَكُ مَفْجُوعًا بِأَبْيَضَ لَمْ يَكُنْ يَشُدُّ عَلَى جَدْوَاهُ عِقْدَ التَّمَائِمِ

بِفَارِسِ دُعْمِيٌّ وَهَضْبَةِ وَائِلٍ وَكَوْكَبِ عَتَّابٍ وَجَمْرَةِ هَاشِمِ[4]

شَجَا الرِّيحَ فَازْدَادَتْ حَنِينًا لِفَقْدِهِ وَأَحْدَثَ شَجْوًا فِي بُكَاءِ الْحَمَائِمِ

فَمِنْ قَبْلِهِ مَا قَدْ أُصِيبَ نَبِيُّنَا أَبُو الْقَاسِمِ النُّورُ الْمُبِينُ بِقَاسِمِ

وَخُبِّرَ قَيْسٌ فِي الْجَلِيَّةِ فِي ابْنِهِ فَلَمْ يَتَغَيَّرْ وَجْهُ قَيْسِ بْنِ عَاصِمِ[5]

وَقَالَ عَلِيٌّ فِي التَّعَازِي لِأَشْعَثٍ وَخَافَ عَلَيْهِ بَعْضَ تِلْكَ الْمَآثِمِ

أَتَصْبِرُ لِلْبَلْوَى عَزَاءً وَحِسْبَةً فَتُؤْجَرَ أَمْ تَسْلُو سُلُوَّ الْبَهَائِمِ

---

(١) ديوان أبي تمام ٣ / ٢٥٧ – ٢٦٠ .

(٢) في الديوان : أحلام حالم .

(٣) الجنى مصدر جَنِي يجنى إذا خرج ظهره ودخل صدره .

(٤) دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار ، وائل بن قاسط بن دعمى ، وعتاب بن سعد من بنى تغلب ، منهم عمرو بن كلثوم . وجمرة هاشم لأن العرب إذا اشتد بأس القوم جعلوهم جمرة ، وجعله جمرة بنى هاشم لأنه كان فى دولة بنى العباس وهم من بنى هاشم .

(٥) لم أجد هذا البيت فى قصيدته فى الديوان . والبيت إشارة إلى ما روى عن قيس بن عاصم المنقرى وكان معروفا بالحلم إذ جاءوه بابنه قتيلاً وكان الذى قتله ابن عم له ، فأطلق القاتل وساق الدية إلى أم ابنه من ماله .

وَلِلطُّرُفَاتِ يَوْمَ صِفِّينَ لَمْ يَمُتْ ... خُفَاتًا وَلَا حُزْنًا عَدِىُّ بْنُ حَاتِمِ[1]

خُلِقْنَا رِجَالاً لِلتَّصَبُّرِ وَالْأَسَى ... وَتِلْكَ ٱلْغَوَانِى لِلْبُكَا وَٱلْمَآتِمِ

وَأَىُّ فَتًى فِى ٱلنَّاسِ أَحْرَضُ مِنْ فَتًى ... غَدَا فِى خِفَارَاتِ ٱلدُّمُوعِ ٱلسَّوَاجِمِ[2]

وَهَلْ مِنْ حَكِيمٍ ضَيَّعَ ٱلصَّبْرَ بَعْدَمَا ... رَأَى ٱلْحُكَمَاءُ ٱلصَّبْرَ ضَرْبَةَ لَازِمِ

وَلَمْ يَحْمَدُوا مِنْ عَالِمٍ غَيْرِ عَامِلٍ ... خَلَاقًا وَلَا مِنْ عَامِلٍ غَيْرِ عَالِمِ

رَأَوْا طُرُقَاتِ ٱلْعَجْزِ عُوجًا قَطِيعَةً ... وَأَقْطَعُ عَجْزٍ عِنْدَهُمْ عَجْزُ حَازِمِ[3]

فَلَا بَرِحَتْ تَسْطُو رَبِيعَةُ مِنْكُمُ ... بِأَرْقَمَ عَطَّافٍ وَرَاءَ ٱلْأَرَاقِمِ

فَأَنْتَ وَصِنْوَاكَ ٱلْكَرِيمَانِ إِخْوَةٌ ... خُلِقْتُمْ سُعُوطاً لِلْأُنُوفِ ٱلرَّوَاغِمِ

ثَلَاثَةُ أَرْكَانٍ وَمَا ٱنْهَدَّ سُؤْدَدٌ ... إِذَا ثَبَتَتْ فِيهِ ثَلَاثُ دَعَائِمِ

وقال يمدح محمد بن حسّان الضبى[4] : [كامل]

لَوْلَا ٱبْنُ حَسَّانَ ٱلْمُرَجَّى لَمْ يَكُنْ ... بِٱلرَّقَّةِ ٱلْبَيْضَاءِ لِى مُتَلَوَّمُ[5]

شَافَهْتُ أَسْبَابَ ٱلْغِنَى بِمُحَمَّدٍ ... حَتَّى ظَنَنْتُ بِأَنَّهَا تَتَكَلَّمُ

قَدْ تُيِّمَتْ مِنْهُ ٱلْقَوَافِى بِٱمْرِئٍ ... مَازَالَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَهْوَ مُتَيَّمُ

تَلْقَاهُ إِنْ طَرَقَ ٱلزَّمَانُ بِمَغْرَمٍ ... شَرِهًا إِلَيْهِ كَأَنَّمَا هُوَ مَغْنَمُ

---

(١) الطرفات هم أولاد عدى بن حاتم الثلاثة طريف ومطرف وطرفة قتلوا يوم صفين ، فحسن صبره ولم يظهر جزعه ، والخفات : انخفاض الصوت .

(٢) أحرض : يقال رجل حَرَض وهو الذى أضعفه المرض ، قال تعالى : « تالله تفتؤ تذكر يوسف حتى تكون حَرَضاً » والحرض كما قالوا هو الذى لا حى فيرجى ولا ميت فيؤاس منه .

(٣) فى الديوان : قطيعة ، وأقطع .

(٤) ديوان أبى تمام ٣ / ٢١٤ ـ ٢١٧ .

(٥) المتلوم : التمكث والانتظار ، مصدر ميمى من تلوم .

لَا يَحْسِبُ ٱلْإِقْلَالَ عُدْماً بَلْ يَرَى ... انَّ ٱلْمُقِلَّ مِنَ ٱلْمُرُوءَةِ مُعْدِمُ

يَحْتَلُّ مِن سَعْدِ بْنِ ضَبَّةَ فِي ذُرَى ... عَادِيَّةٍ قَدْ كَلَّلَتْهَا ٱلْأَنْجُمُ(1)

قَوْمٌ يَمُجُّ دَمًا عَلَى أَرْمَاحِهِمْ ... يَوْمَ ٱلْوَغَى ٱلْمُسْتَبْسِلُ ٱلْمُسْتَلْئِمُ(2)

يَعْلُونَ حَتَّى مَا يَشُكُّ عَدُوُّهُمْ ... أَنَّ ٱلْمَنَايَا ٱلْحُمْرَ حَيٌّ مِنْهُمُ(3)

لَمْ يَنْأَ عَنِّي مَطْلَبٌ وَمُحَمَّدٌ ... عَوْنٌ عَلَيْهِ أَوْ إِلَيْهِ سُلَّمُ

لَمْ يَذْعَرِ ٱلْأَيَّامَ عَنْكَ كَمُرْتَدٍ ... بِٱلْعَقْلِ يَفْهَمُ عَنْ أَخِيهِ وَيُفْهِمُ

مِمَّنْ إِذَا مَا ٱلشِّعْرُ صَافَحَ سَمْعَهُ ... يَوْمًا رَأَيْتَ ضَمِيرَهُ يَتَبَسَّمُ

وقال يمدح أحمد بن أبى دُواد(4) : [طويل]

إِلَى أَحْمَدَ ٱلْمَحْمُودِ أُمَّتْ بِنَا ٱلسُّرَى ... نَوَاعِبُ فِي عَرْضِ ٱلْفَلَا وَرَوَاسِمُ(5)

لَهُ مِنْ إِيَادٍ قِمَّةُ ٱلْمَجْدِ حَيْثُمَا ... سَمَتْ وَلَهَا مِنْهُ ٱلْبِنَا وَٱلدَّعَائِمُ

أُنَاسٌ إِذَا رَاحُوا إِلَى ٱلرَّوْعِ لَمْ تَرُحْ ... مُسَالِمَةً أَسْيَافُهُمْ وَٱلْجَمَاجِمُ

بَنُو كُلِّ مَشْبُوحِ ٱلذِّرَاعِ إِذَا ٱلْقَنَا ... ثَنَتْ أَذْرُعَ ٱلْأَبْطَالِ وَهْيَ مَعَاصِمُ(6)

إِذَا سَيْفُهُ أَضْحَى عَلَى ٱلْهَامِ حَاكِمًا ... غَدَا ٱلْعَفْوُ مِنْهُ وَهْوَ فِي ٱلسَّيْفِ حَاكِمُ

وَلَوْ عَلِمَ ٱلشَّيْخَانِ أُدٌّ وَيَعْرُبُ ... لَسُرَّتْ إِذًا تِلْكَ ٱلْعِظَامُ ٱلرَّمَائِمُ

---

(1) عادية : قديمة ، نسبة إلى عاد ، وأراد هضبة عادية ،وسعد بن ضبة بن أد بن مضر .

(2) المستلئم الذى عليه اللأمة وهى الدرع ، والمستبسل من البسالة .

(3) يقال علا قرنه إذا غلبه .

(4) ديوانه ٣ / ١٧٩ ـ ١٨٣ .

(5) النواعب والرواسم الإبل ، ونعب البعير نعبا ونعبانا أسرع فى سيره فهو ناعب وهى ناعبة .

(6) بنو كل مشبوح الذراع ، أى هم بنو كل رجل عريض الذراع شديدها إذا ردت الرماح أذرع الأبطال وهى كمعاصم النساء فى لينها وضعفها وقلة غنائها .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تَلَاقَى بِكَ ٱلْحَيَّانِ فِي كُلِّ مَحْفِلٍ ... جَلِيلٍ وَعَاشَتْ فِي ذَرَاكَ ٱلْعَمَاعِمُ[1]

فَمَا بَالُ وَجْهِ ٱلشِّعْرِ أَغْبَرَ قَاتِماً ... وَأَنْفُ ٱلْعُلَا مِنْ عُطْلَةِ ٱلشِّعْرِ رَاغِمُ

تَدَارَكْهُ إِنَّ ٱلْمَكْرُمَاتِ أَصَابِعٌ ... وَإِنَّ حُلَى ٱلْأَشْعَارِ فِيهَا خَوَاتِمُ

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَحْفَظْهُ لَمْ يَكُ بِدْعَةً ... وَلَا عَجَبًا أَنْ ضَيَّعَتْهُ ٱلْأَعَاجِمُ

فَقَدْ هَزَّ عِطْفَيْهِ ٱلْقَرِيضُ تَوَقُّعًا ... لِعَدْلِكَ مُذْ صَارَتْ إِلَيْكَ ٱلْمَظَالِمُ

وقال يمدح بني عبد الكريم الطائيين[2] : [وافر]

أَنَخْنَا فِي دِيَارِ بَنِي حَبِيبٍ ... بَنَاتِ ٱلسَّيْرِ تَحْتَ بَنِي ٱلْعَزِيمِ[3]

وَمَا إِنْ زَالَ فِي جُرْمِ بْنِ عَمْرٍو ... كَرِيمٌ مِنْ بَنِي عَبْدِ ٱلْكَرِيمِ

سَفِيهُ ٱلرُّمْحِ جَاهِلُهُ إِذَا مَا ... بَدَا فَضْلُ ٱلسَّفِيهِ عَلَى ٱلْحَلِيمِ

فَإِنْ شَهِدَ ٱلْمَقَامَةَ يَوْمَ فَصْلٍ ... رَأَيْتَ نَظِيرَ لُقْمَانَ ٱلْحَكِيمِ

فَلَوْ شَاهَدْتَهُمْ وَٱلزَّائِرِيهِمْ ... لَمَا مِزْتَ ٱلْبَعِيدَ مِنَ ٱلْحَمِيمِ[4]

أُولَئِكَ قَدْ هُدُوا فِي كُلِّ مَجْدٍ ... إِلَى نَهْجِ ٱلصِّرَاطِ ٱلْمُسْتَقِيمِ

أَحَلَّهُمُ ٱلنَّدَى سِطَةَ ٱلْمَعَالِي ... إِذَا نَزَلَ ٱلْبَخِيلُ عَلَى ٱلتُّخُومِ[5]

وَفِي شَرَفِ ٱلْحَدِيثِ دَلِيلُ صِدْقٍ ... لِمُخْتَبِرٍ عَلَى ٱلشَّرَفِ ٱلْقَدِيمِ

إِذَا نَزَلُوا بِمَحْلٍ رَوَّضُوهُ ... بِآثَارٍ كَآثَارِ ٱلْغُيُومِ

لِكُلٍّ مِنْ بَنِي حَوَّاءَ عُذْرٌ ... وَلَا عُذْرٌ لِطَائِيٍّ لَئِيمِ

---

(١) العماعم : الجماعات ، واحدها عَم .

(٢) ديوانه ٣ / ١٦١ – ١٦٤ .

(٣) العزيم : العزم .

(٤) ماز الشيء يميزه ، ومزت الشيء فانماز .

(٥) السِّطَة في الأصل مصدر وَسَط يَسِط سطةً مثل وعد يعد عدة وجعلها هنا في معنى الوسط .

وقال يمدح أبا سعيد[١] : [بسيط]

لَئِنْ جَحَدْتُكَ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ حَسَنٍ ... إِنِّى لَفِى اللُّؤْمِ أَوْلَى مِنْكَ فِى الْكَرَمِ

رَدَدْتَ رَوْنَقَ وَجْهِى فِى صَحِيفَتِهِ ... رَدَّ الصِّقَالِ بَهَاءَ الصَّارِمِ الْخَذِمِ[٢]

وَمَا أُبَالِى وَخَيْرُ الْقَوْلِ أَصْدَقُهُ ... حَقَنْتَ لِى مَاءَ وَجْهِى أَوْ حَقَنْتَ دَمِى

وقال يمدحه وقد غاب عنه[٣] : [طويل]

لَعَمْرُ النَّوَى لاَ زِلْتُ بَعْدَ مُحَمَّدٍ ... مِسَحًّا عَلَيْهِ بِالدُّمُوعِ السَّوَاجِمِ

فَتًى فَيْصَلِىُّ الْعَزْمِ تَعْلَمُ أَنَّهُ ... نَشَا رَأْيُهُ بَيْنَ السُّيُوفِ الصَّوَارِمِ

إِذَا سَارَ فِيهِ الظَّنُّ كَانَ بِكُلِّ مَا ... تُؤَمِّلُ مِنْ جَدْوَاهُ أَوَّلَ قَائِمِ

أَسَاءَتْ يَدَاهُ عِشْرَةَ الْمَالِ بِالنَّدَى ... وَأَحْسَنَتَا فِينَا خِلاَفَةَ حَاتِمِ

وقال يمدحه أيضا[٤] : [خفيف]

قَدْ بَلَوْنَا أَبَا سَعِيدٍ حَدِيثًا ... وَبَلَوْنَا أَبَا سَعِيدٍ قَدِيمَا

وَوَرَدْنَاهُ سَائِحًا وَقَلِيبًا ... وَرَعَيْنَاهُ بَارِضًا وَجَمِيمَا[٥]

فَعَلِمْنَا أَنْ لَيْسَ إِلاَّ بِشِقِّ النَّـ ... ـفْسِ صَارَ الْكَرِيمُ يُدْعَى كَرِيمَا

تَيَّمَتْهُ الْعُلاَ فَلَيْسَ يَعُدُّ الْـ ... ـبُؤْسَ بُؤْساً وَلاَ النَّعِيمَ نَعِيمَا

---

(١) ديوانه ٣ / ٢١٨ .
(٢) الخذم : السريع القاطع .
(٣) ديوانه ٣ / ٢٢٠ ـ ٢٢١ .
(٤) ديوانه ٣ / ٢٢٧ .
(٥) فى الديوان عن بعض النسخ : ووردناه ساحلا . والبارض أول ما ينبت من البُهْمَى ، والجميم : ما غطى الأرض من النبات .

كُلَّمَا زُرْتُهُ وَجَدْتُ لَدَيْهِ نَشَبًا ظَاعِنًا وَمَجْدًا مُقِيمَا
نَشَأَتْ مِنْ يَمِينِهِ نَفَحَاتٌ مَا عَلَيْهَا أَنْ لَا تَكُونَ غُيُومَا
لَنْ يَنَالَ الْعُلَا خُصُوصًا مِنَ الْفِتْـ ـيَانِ مَنْ لَمْ يَكُنْ نَدَاهُ عُمُومَا

وقال يمدحه أيضا (١) : [طويل]

بِسَابِغِ مَعْرُوفِ الْأَمِيرِ مُحَمَّدٍ حَدَا هَجَمَاتِ الْمَالِ مَنْ كَانَ مُصْرِمَا (٢)
وَحطَّ النَّدَى فِي الصَّامِتِيِّينَ رَحْلَهُ وَكَانَ زَمَانًا فِي عَدِيِّ بْنِ أَخْزَمَا (٣)
يَرَى الْعَلْقَمَ الْمَأْدُومَ بِالْعِزِّ أَرْيَةً يَمَانِيَةً وَالْأَرْيَ بِالضَّيْمِ عَلْقَمَا (٤)
لَقَدْ أَصْبَحَ الثَّغْرَانِ سَدَّيْنِ بَعْدَمَا رَأَوْا سَرَعَانَ الذُّلِّ فَذًّا وَتَوْأَمَا (٥)
وَكُنْتَ لِنَاشِيهِمْ أَبًا وَلِكَهْلِهِمْ أَخًا وَلِذِي التَّقْوِيسِ وَالْكَبْرَةِ ابْنَمَا
وَمَنْ كَانَ بِالْبِيضِ الْكَوَاعِبِ مُغْرَمًا فَمَا زِلْتَ بِالْبِيضِ الْقَوَاضِبِ مُغْرَمَا
جَدَعْتَ لَهُمْ أَنْفَ الضَّلَالِ بِوَقْعَةٍ تَخَرَّمْتَ فِي غَمَّائِهَا مَنْ تَخَرَّمَا (٦)
ثَلَمْتَهُمْ بِالْمَشْرَفِيِّ وَقَلَّمَا تَثَلَّمَ عِزُّ الْقَوْمِ إِلَّا تَهَدَّمَا (٧)
قَطَعْتَ بَنَانَ الْكُفْرِ مِنْهُمْ بِمَيْمَذٍ وَأَتْبَعْتَهَا بِالرُّومِ كَفًّا وَمِعْصَمَا (٨)

---

(١) ديوانه ٣ / ٢٣٤ ـ ٢٤٤ .
(٢) الهَجَمات من الإبل جمع هَجْمَة ، وهى ما بين الستين إلى المائة . والمُصْرِم الذى له صِرْمة وهى فوق العشرة إلى العشرين . وقد يقال للفقير مصرم وإن لم يكن له إبل .
(٣) الصامتيون : رهط الممدوح من بنى الصامت . وأخزم أحد جدود حاتم الطائى .
(٤) الأرية : واحدة الأرْى وهو العسل . والمأدوم : المخلوط بالإدام وهو ما يستمرأ به الخبز .
(٥) رواية الديوان : لقد أصبح الثغران فى الدين . والفذ : الفرد . والسرعان فى كل شىء أوله .
(٦) تخرمته أى قطعت رأسه ، وتَخَرَّم : دخل فى الخرمية ، يعنى بذلك بابك وأصحابه .
(٧) ثلمتهم : كسرتهم . والمشرفى : السيف .
(٨) ميمذ : مدينة بأذربيجان .

وَكَمْ جَبَلٍ بِٱلْبَذِّ مِنْهُمْ هَدَدْتَهُ وَغَاوٍ غَوَى حَلَّمْتَهُ لَوْ تَحَلَّمَا[1]

وَلَمَّا ٱلْتَقَى ٱلْبِشْرَانِ أَنْقَعَ بِشْرُنَا لِبِشْرِهِمُ حَوْضًا مِنَ ٱلْمَوتِ مُفْعَمَا[2]

وَسَاعَدَهُ تَحْتَ ٱلْبَيَاتِ فَوَارِسٌ تَخَالُهُمُ فِى فَحْمَةِ ٱللَّيْلِ أَنْجُمَا[3]

وَقَدْ نَثَرَتْهُمْ رَوْعَةٌ ثُمَّ أَحْدَقُوا بِـهِ مِثْلَمَا أَلَّفْتَ عِقْـدًا مُنَظَّمَـا

بِسَافِرِ حُرِّ ٱلْوَجْهِ لَوْ رَامَ سَوْأَةً لَكَـانَ بِجِلْبَابِ ٱلـدُّجَى مُتَلَثِّمَا

مَثَلْتَ لَهُ تَحْتَ ٱلظَّلَامِ بِصُورَةٍ عَلَى ٱلْبُعْدِ أَقْنَتْهُ ٱلْحَيَاءَ فَصَمَّمَا[4]

كَيُوسُفَ لَمَّا رَاءَ بُرْهَانَ رَبِّـهِ وَقَدْ هَمَّ أَنْ يَعْرَوْرِىَ ٱلذَّنْبَ أَحْجَمَا[5]

وَقَدْ قَالَ إِمَّا أَنْ أُغَادِرَ بَعْدَهَا عَـظِيماً وَإِمَّـا أَنْ أُغَادِرَ أَعْـظُمَـا

وَنِعْمَ ٱلصَّرِيخُ ٱلْمُسْتَجَاشُ مُحَمَّدٌ إِذَا حَنَّ نَـوْءٌ لِلْمَنَـايَـا وَأَرْزَمَـا[6]

أَشَاحَ بِفِتْيَانِ ٱلصَّبَاحِ فَأَكْرَهُوا صُدُورَ ٱلْقَنَا ٱلْخَطِّىِّ حَتَّى تَحَطَّمَا

هُوَ ٱفْتَرَعَ ٱلْفَتْحَ ٱلَّذِى سَارَ مُعْرِقًا وَأَنْجَدَ فِى عُلْوِ ٱلْبِلَادِ وَأَتْهَمَـا

هُمَا طُرَّتَا ٱلدَّهْرِ ٱلَّذِى كَانَ عَهْدُنَا بِأَوَّلِهِ غُفْلًا فَقَدْ صَارَ مُعْلَمَا[7]

---

(١) البذ مدينة بابك الخرمى . أى وكافر باغ طغا فقومته بالسيف .

(٢) بشر صاحبه ، وبشر صاحب عدوه .

(٣) البيات : الإيقاع بالعدو ليلا .

(٤) يقول لو رام بشر سوأة بالهروب وترك المدافعة عن الإسلام لتهيأ له ذلك ولكنك مثلت له على البعد فاحتشم ورد نفسه على ما كرهته وصمم على القتال وجد فيه .

(٥) راء : رأى ، واعرورى الذنب : ركبه .

(٦) الصريخ : المغيث . المستجاش : المستغاث بجيشه ، ومحمد هو محمد بن معاذ من قواد الممدوح وحنت الناقة وأرزمت إذا صوتت ؛ والنوء : المطر .

(٧) فى الديوان عن بعض النسخ : هما طرفا الدهر . . والطرة الجانب . والغفل : الذى لا علامة فيه .

لَقَدْ أَذْكَرَانَا بَأْسَ عَمْرٍو وَمُسْهِرٍ ... وَمَا كَانَ مِنْ إِسْفِنْدِيَارَ وَرُسْتَمَا(١)

هِزَبْرَا غَرِيفٍ شَدَّ مِنْ أَبْهَرَيْهِمَا ... وَمَتْنَيْهِمَا قُرْبُ آلْ غِفْرِ مِنْهُمَا(٢)

فَأُعْطِيتَ يَوْمًا لَوْ تَمَنَّيْتَ مِثْلَهُ ... لَأَعْجَزَ رَيْعَانَ ٱلْمُنَىٰ وَٱلتَّوَهُّمَا

لَحِقْتَهُمَا فِي سَاعَةٍ لَوْ تَأَخَّرَتْ ... لَقَدْ زَجَرَ ٱلإِسْلَامُ طَائِرَ أَشْأَمَا

فَلَوْ صَحَّ قَوْلُ ٱلْجَعْفَرِيَّةِ فِي ٱلَّذِي ... تَنُصُّ مِنَ ٱلإِلْهَامِ خِلْنَاكَ مُلْهَمَا(٣)

وَلَمْ يَبْقَ فِي أَرْضِ ٱلْبُقْلَارِ طَائِرٌ ... وَلَا سَبُعٌ إِلَّا وَقَدْ بَاتَ مُولِمَا(٤)

وَلَا رَفَعُوا فِي ذَلِكَ ٱلْيَوْمِ إِثْلَبًا ... وَلَا حَجَرًا إِلَّا رَأَوْا تَحْتَهُ دَمَا(٥)

رُمُوا بِٱبْنِ حَرْبٍ سَلَّ فِيهِمْ سُيُوفَهُ ... فَكَانَتْ لَنَا عُرْسًا وَلِلشِّرْكِ مَأْتَمَا

هُوَ ٱللَّيْثُ لَيْثُ ٱلْغَابِ بَأْساً وَنَجْدَةً ... وَإِنْ كَانَ أَحْيَا مِنْهُ وَجْهًا وَأَكْرَمَا

جَدِيرٌ إِذَا مَا ٱلْخَطْبُ طَالَ فَلَمْ تَنَلْ ... ذُؤَابَتَهُ أَنْ يَجْعَلَ ٱلسَّيْفَ سُلَّمَا

كَرِيمٌ إِذَا زُرْنَاهُ لَمْ يَقْتَصِرْ بِنَا ... عَلَى ٱلْكَرَمِ ٱلْمَوْلُودِ أَوْ يَتَكَرَّمَا

وَكُنْتُ أَخَا ٱلإِعْدَامِ لَسْنَا لِعَلَّةٍ ... فَكَمْ بِكَ بَعْدَ ٱلْعُدْمِ أَغْنَيْتُ مُعْدِمَا(٦)

وَمَنْ خَدَمَ ٱلأَقْوَامَ يَرْجُو نَوَالَهُمْ ... فَإِنِّيَ لَمْ أَخْدُمْكَ إِلَّا لِأُخْدَمَا

(١) عمرو بن معديكرب ، والمسهر بن عمرو من بنى الحارث بن كعب ، وهو الذى فقأ عين عامر بن الطفيل يوم فيف الريح . واسفنديار ورستم من الفرس فارسان مشهوران . وفى الديوان : اسفندياذ .

(٢) الأبهر : عرق فى الظهر إذا قطع هلك صاحبه . والمزعفر الأسد لصفرة لونه وأراد به الممدوح . والغريف : الشجر الكثيف الملتف . والهزبران : أراد بهما بشراً ومحمداً .

(٣) الجعفرية : نسبة إلى الإمام جعفر بن محمد ، وهم طائفة من الشيعة يذهبون إلى أنه يعلم الأشياء إلهاماً .

(٤) البقلار : موضع بثغر أذربيجان .ومولما : من الوليمة .

(٥) الأثلب : التراب والحجارة .

(٦) الأخ لعلة هو الأخ من الأب ، والعَلّة بفتح العين الضرة .

وقال يمدح أبا الحسين إسحاق بن إبراهيم المُصعبي[1] : [بسيط]

أَبُو ٱلْحُسَيْنِ ضِيَاءٌ لَامِعٌ وَهُدًى ... مَا خَامَ فِي مَشْهَدٍ يَوْمًا وَلَا سَئِمَا[2]

إِذَا أَتَى بَلَدًا أَجْلَتْ خَلَائِقُهُ ... عَنْ أَهْلِهِ ٱلْأَنْكَدَيْنِ ٱلْخَوْفَ وَٱلْعَدَمَا

سَيْفُ ٱلْإِمَامِ ٱلَّذِي سَمَّتْهُ هِمَّتُهُ ... لَمَّا تَخَرَّمَ أَهْلَ ٱلشِّرْكِ مُخْتَرِمَا

إِنَّ ٱلْخَلِيفَةَ لَمَّا صَالَ كُنْتَ لَهُ ... خَلِيفَةَ ٱلْمَوْتِ فِيمَنْ جَارَ أَوْ ظَلَمَا

أَضْحَكْتَ مِنْهُمْ ضِبَاعَ ٱلْقَاعِ ضَاحِيَةً ... بَعْدَ ٱلْعُبُوسِ وَأَبْكَيْتَ ٱلسُّيُوفَ دَمَا

بِكُلِّ صَعْبِ ٱلذُّرَى مِنْ مُصْعَبٍ يَقِظٍ ... إِنْ حَلَّ مُتَّئِدًا أَوْ سَارَ مُعْتَزِمَا[3]

بَادِي ٱلْمُحَيَّا لِأَطْرَافِ ٱلرِّمَاحِ فَمَا ... يُرَى بِغَيْرِ ٱلدَّمِ ٱلْمَعْبُوطِ مُلْتَثِمَا[4]

يُضْحِي عَلَى ٱلْمَجْدِ مَأْمُونًا إِذَا ٱشْتَجَرَتْ ... سُمْرُ ٱلْقَنَا وَعَلَى ٱلْأَرْوَاحِ مُتَّهَمَا

قَدْ قَلَّصَتْ شَفَتَاهُ مِنْ حَفِيظَتِهِ ... فَخِيلَ مِنْ شِدَّةِ ٱلتَّعْبِيسِ مُبْتَسِمَا

لَمْ يَطْغَ قَوْمٌ وَإِنْ كَانُوا ذَوِي رَحِمٍ ... إِلَّا رَأَى ٱلسَّيْفَ أَدْنَى مِنْهُمُ رَحِمَا

مَشَتْ قُلُوبُ أُنَاسٍ فِي صُدُورِهِمُ ... لَمَّا رَأَوْكَ تُمَشِّي نَحْوَهُمْ قُدُمَا

أَمْطَرْتَهُمْ عَزَمَاتٍ لَوْ رَمَيْتَ بِهَا ... يَوْمَ ٱلْكَرِيهَةِ رُكْنَ ٱلدَّهْرِ لَانْهَدَمَا

إِذَا هُمُ نَكَصُوا كَانَتْ لَهُمْ عُقُلًا ... وَإِنْ هُمُ جَمَحُوا كَانَتْ لَهُمْ لُجُمَا

حَتَّى ٱنْتَهَكْتَ بِحَدِّ ٱلسَّيْفِ أَنْفُسَهُمْ ... جَزَاءَ مَا ٱنْتَهَكُوا مِنْ قَبْلِكَ ٱلْحُرَمَا

لَمَّا مَخَضْتَ ٱلْأَمَانِيَّ ٱلَّتِي ٱحْتَلَبُوا ... عَادَتْ هُمُومًا وَكَانَتْ قَبْلَهُ هِمَمَا[5]

(١) ديوانه ٣ / ١٧٥ ـ ١٦٨ ـ ١٧٥ .

(٢) خام : نكص ونكل .

(٣) من مصعب أي من بني مصعب قوم الممدوح .

(٤) الدم المعبوط : الطري .

(٥) يقول : تمنوا أن ينالوا بك الظفر فأخلفت ظنونهم وصارت أمانيهم حزنا لهم .

أَبْدَلْتَ أَرْؤُسَهُمْ يَوْمَ ٱلْكَرِيهَةِ مِنْ ... قَنَا ٱلظُّهُورِ قَنَا ٱلْخَطِّيِّ مُدَّعَمَا

مِنْ كُلِّ ذِي لِمَّةٍ غَطَّتْ ضَفَائِرُهَا ... صَدْرَ ٱلْقَنَاةِ فَقَدْ كَادَتْ تُرَى عَلَمَا

رَاحَ ٱلتَّنَصُّلُ مَعْقُودًا بِـأَلْسُنِهِمْ ... لَمَّا غَدَا ٱلسَّيْفُ فِي أَعْنَاقِهِمْ حَكَمَا

كَانُوا عَلَى عَهْدِ كِسْرَى فِي ٱلزَّمَانِ وَلَنْ ... يَسْتَشْرِيَ ٱلْخَطْبُ إِلَّا كُلَّمَا قَدُمَا

فِي كُلِّ جَوْشَنِ دَهْرٍ مِنْهُمُ فِتَنَةٌ ... تُزْجِي رَحَى فِتْنَةٍ قَدْ أَشْجَتِ ٱلْأُمَمَا[١]

حَتَّى إِذَا أَيْنَعَتْ أَثْمَارُ مُـدَّتِـهِمْ ... أَتَى بِكَ ٱللهُ لِلْأَعْمَارِ مُصْطَرِمَا[٢]

أَطَعْتَ رَبَّكَ فِيهِمْ وَٱلْخَلِيفَةَ قَدْ ... أَرْضَيْتَهُ وَشَفَيْتَ ٱلْعُرْبَ وَٱلْعَجَمَا

تَرَكْتَهُمْ سِيَرًا لَوْ أَنَّهَا كُتِبَتْ ... لَمْ تُبْقِ فِي ٱلْأَرْضِ قِرْطَاساً وَلَا قَلَمَا

وَلَّتْ شَيَاطِينُهُمْ عَنْ حَدِّ مَلْحَمَةٍ ... كَانَتْ نُجُومُ ٱلْقَنَا فِيهِمْ لَهُمْ رُجُمَا[٣]

قَدْ بَيَّضَتْ رَخَمُ ٱلْهَيْجَا جَمَاجِمَهُمْ ... حَتَّى لَقَدْ تَرَكَتْهَا تُشْبِهُ ٱلرَّخَمَا[٤]

غَادَرْتَ بِٱلْجَبَلِ ٱلْأَهْوَاءَ وَاحِدَةً ... وَٱلشَّمْلَ مُجْتَمِعًا وَٱلشَّعْبَ مُلْتَئِمَا

فَخْرًا بَنِي مُصْعَبٍ فَٱلْمَكْرُمَاتُ بِكُمْ ... عَادَتْ رِعَانًا وَكَانَتْ قَبْلَكُمْ أُكُمَا[٥]

قَدْ قُلْتُ لِلنَّاسِ إِذْ قَامُوا بِشُكْرِكُمُ ... ٱلْآنَ أَحْسَنْتُمُ أَنْ تَحْرُسُوا ٱلنِّعَمَا

وقال يمدحه[٦] : [كامل]

---

(١) الجوشن : الصدر .

(٢) مصطرما : من الصَّرْم وهو القطع .

(٣) أي كانوا في تعرضهم للإسلام كالشياطين التي تسترق السمع ، وكنت في قمعهم كالكواكب ترجم بها الشياطين .

(٤) الرخم جمع رخمة طائر على شكل النسر . يقول : تمكنت الرخم من جماجم القتلى فتعرقتها وعرتها من اللحم فكأنها أشبهت الرخم .

(٥) الرعان : جمع رَعْن وهو الأنف المتقدم من الجبل . والأكم جمع أكمة : المكان المرتفع .

(٦) ديوانه ٣ / ٢٦٣ ــ ٢٦٨ .

طَلَبْتَكَ مِنْ نَسْلِ ٱلْجَدِيلِ وَشَدْقَمٍ ... كُومٌ عَقَائِلُ مِنْ عَقَائِلَ كُومِ [1]

فَأَصَبْنَ بَحْرَ نَدَاكَ غَيْرَ مُصَرَّدٍ ... وِرْدًا وَأُمُّ نَدَاكَ غَيْرُ عَقِيمِ

إِنَّ ٱلْخَلِيفَةَ وَٱلْخَلِيفَةَ قَبْلَهُ ... وَجَدَاكَ تِرْبَ نَصِيحَةٍ وَعَزِيمِ

مَازِلْتَ مِنْ هَذَا وَذَلِكَ لَابِسًا ... حُلَلًا مِنَ ٱلتَّبْجِيلِ وَٱلتَّعْظِيمِ

نَفْسِي فِدَاؤُكَ وَٱلْجِبَالُ وَأَهْلُهَا ... فِي طِرْمِسَاءَ مِنَ ٱلْحُرُوبِ بَهِيمِ [2]

بِٱلْمُضْعِبِيِّينَ ٱلَّذِينَ كَأَنَّهُمْ ... آسَادُ أَغْيَالٍ وَجِنُّ صَرِيمِ [3]

مِثْلُ ٱلْبُدُورِ تُضِيءُ إِلَّا أَنَّهَا ... قَدْ قُلْنِسَتْ مِنْ بَيْضِهَا بِنُجُومِ [4]

وَلَّى بِهَا ٱلْمَخْذُولُ يَعْذِلُ نَفْسَهُ ... مُتَمَطِّرًا فِي جَيْشِهِ ٱلْمَهْزُومِ

رَامُوا ٱللَّتَيَّا وَٱلَّتِي فَأَعْتَاقَهُمْ ... سَيْفُ ٱلْإِمَامِ وَدَعْوَةُ ٱلْمَظْلُومِ

نَاشَدْتَهُمْ بِٱللهِ يَوْمَ لَقِيتَهُمْ ... وَٱلْخَيْلُ تَحْتَ عَجَاجَةٍ كَٱلنِّيمِ [5]

وَمَنَحْتَهُمْ حَالَيْنِ مِنْ مُتَوَعِّرٍ ... مُتَسَهِّلٍ قَاسِي ٱلْفُؤَادِ رَحِيمِ

حَتَّى إِذَا جَمَحُوا هَتَكْتَ بُيُوتَهُمْ ... بِٱللهِ ثُمَّ ٱلثَّامِنِ ٱلْمَعْصُومِ

فَتَجَرَّدَتْ بِيضُ ٱلسُّيُوفِ لِهَامِهِمْ ... وَتَجَرَّدَ ٱلتَّوْحِيدُ لِلتَّخْرِيمِ [6]

غَادَيْتَهُمْ بِٱلْمَشْرِقَيْنِ بِوَقْعَةٍ ... صَدَعَتْ صَوَاعِقُهَا جِبَالَ ٱلرُّومِ

---

(١) الجديل وشدقم فحلان كريمان تنسب إليهما الإبل.والكوم جمع كوماء وهى الناقة العظيمة السنام .

(٢) طرمساء : ليلة مظلمة ، والبهيم الشديدة السواد .

(٣) الأغيال جمع غيل وهو الشجر الملتف . والصّريم : الليل أوجمع صريمة ، وهى القطعة العظيمة من الرمل .

(٤) قُلْنِسَتْ : من القَلَنْسُوَة ، والبَيْض جمع بَيْضَة ، وهى ما يوضع فوق الرأس ليقيه .

(٥) النيم : الفرو القصير ، وقيل هو تكسر الرمل إذا درجت عليه الريح .

(٦) التخريم تفعيل من الخرمية وهم أصحاب بابك .

أَخْرَجْتَهُمْ بَلْ أَخْرَجَتْهُمْ فِتْنَةٌ ... سَلَبَتْهُم مِنْ نَضْـرَةٍ وَنَعِيـمِ
نُقِلُوا مِنَ الْمَاءِ النَّمِيرِ وَعِيشَةٍ ... رَغْدٍ إِلَى الْغِسْلِينِ وَالزَّقُّومِ[1]
إِنَّ الْمَنَايَا طَوْعُ بَأْسِكَ وَالْوَغَى ... مَمْزُوجُ كَأْسِكَ مِنْ رَدًى وَكُلُومِ
وَالْحَرْبُ تَرْكَبُ رَأْسَهَا فِي مَشْهَدٍ ... عُدِلَ السَّفِيهُ بِهِ بِأَلْفِ حَلِيمِ
فِي سَاعَةٍ لَوْ أَنَّ لُقْمَاناً بِهَا ... وَهُوَ الْحَكِيمُ لَكَانَ غَيْرَ حَكِيمِ
جَثَمَتْ طُيُورُ الْهُلْكِ فِي أَوْكَارِهَا ... فَتَرَكْنَ طَيْرَ الْعَقْلِ غَيْرَ جُثُومِ[2]
مَشَتِ الْخُطُوبُ الْقَهْقَرَى لَمَّا رَأَتْ ... خَبَبِي إِلَيْـكَ مُـؤَكَّـدًا بِـرَسِيمِ[3]
فَزِعَتْ إِلَى التَّوْدِيعِ غَيْرَ لَوَابِثٍ ... لَمَّـا فَزِعْتُ إِلَيْـكَ بِالتَّسْلِيمِ
وَالدَّهْرُ أَلْأَمُ مَنْ شَرِقْتَ بِلُؤْمِهِ ... إِلَّا إِذَا أَشْـرَقْتَـهُ بِكَـرِيـمِ
وَلَقَدْ نَكُونُ وَلَا كَرِيمَ نَنَالُهُ ... حَتَّى نَخُوضَ إِلَيْهِ أَلْفَ لَئِيمِ
قُلْ لِلْخُطُوبِ إِلَيْكِ عَنِّي إِنَّنِي ... جَـارٌ لِإِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمِ

وقال يمدح إسحاق بن أبى ربعى كاتب إسحاق بن إبراهيم ويستنجزه وعده عند الأمير[4] : [كامل]

كَيْفَ الشِّكَايَةُ لِلزَّمَانِ وَصَرْفِهِ ... وَنَدَى الْأَمِيرِ وَأَنْتَ فِي أَيَّامِهِ

(١) الغسلين : ما يسيل من صديد أهل النار ، وقيل بل هو نبت . والزقوم شجرة تطلع فى أصل الجحيم يريد أنهم نقلوا فانتقلوا مما كانوا فيه من الرغد والماء العذب إلى النار .

(٢) الرواية فى الديوان : طيور الموت ، وفى بعض نسخ الديوان : طيور الجهل . وطير العقل أراد بها الرءوس .

(٣) الخبب والرسيم ضربان من سير الإبل .

(٤) ديوانه ٣ / ٢٦٩ .

هَذَا سَحَابُ أَنْتَ سُقْتَ غَمَامَهُ ... فَعَلَيْكَ بَعْدَ ٱللهِ فَيْضُ غَمَامِهِ[1]

إِنَّ ٱبْتِدَاءَ ٱلْعُرْفِ مَجْدٌ بَاسِقٌ ... وَٱلْمَجْدُ كُلُّ ٱلْمَجْدِ فِي ٱسْتِتْمَامِهِ

هَذَا ٱلْهِلَالُ يَرُوقُ أَبْصَارَ ٱلْوَرَى ... حُسْنًا وَلَيْسَ كَحُسْنِهِ لِتَمَامِهِ

وقال يمدح محمد بن الهيثم[2] : [كامل]

إِنْ شِئْتَ أَنْ يَسْوَدَّ ظَنُّكَ كُلُّهُ ... فَأَجِلْهُ فِي هَذَا ٱلسَّوَادِ ٱلْأَعْظَمِ[3]

لَيْسَ ٱلصَّدِيقُ بِمَنْ يُعِيرُكَ ظَاهِرًا ... مُتَبَسِّمًا عَنْ بَاطِنٍ مُتَجَهِّمِ

فَلْتَعْلَمِ ٱلْأَيَّامُ أَنِّي فُتُّهَا ... بِأَبِي ٱلْحُسَيْنِ مُحَمَّدِ بْنِ ٱلْهَيْثَمِ[4]

نَظَمَتْ لَهُ خَرَزَ ٱلْمَدِيحِ مَكَارِمٌ ... يَنْفُثْنَ فِي عُقَدِ ٱللِّسَانِ ٱلْمُفْحَمِ

فِي قُلِّهِ كُثْرُ ٱلسِّمَاكِ وَإِنْ غَدَا ... هَطِلًا وَعَفْوُ يَدَيْهِ جُهْدُ ٱلْمِرْزَمِ[5]

خَدَمَ ٱلْعُلَا فَخَدَمْنَهُ وَهِيَ ٱلَّتِي ... لَا تَخْدُمُ ٱلْأَقْوَامَ مَا لَمْ تُخْدَمِ

وَإِذَا ٱنْتَهَى فِي قُلِّهِ مِنْ سُؤْدَدٍ ... قَالَتْ ٱلْأُخْرَى بَلَغْتَ تَقَدَّمِ

مَا ضَرَّ أَرْوَعَ يَرْتَقِي فِي هِمَّةٍ ... عَلْيَاءَ أَنْ لَا يَرْتَقِي فِي سُلَّمِ

يَأْبَى لِعِرْضِكَ أَنْ يُغَادِرَ عُرْضَةً ... مَا حَوْلَهُ مِنْ مَالِكَ ٱلْمُسْتَلْحَمِ[6]

---

(١) رواية الديوان : وعليك .

(٢) ديوانه ٣ / ٢٥٠ ـ ٢٥٣ .

(٣) السواد الأعظم أراد به العالم الآدمى .

(٤) فى الأصل : ولتعلم وغيره البارودى ـ رحمه الله ـ لإسقاطه بيتا قبل هذا البيت .

(٥) فى قله : فيما قل من عطائه . والسِّماك والمِرْزَم نجمان ينسب إليهما المطر .

(٦) العُرضة : كل شىء جعلته وقاية للشىء وعرَّضته للعوارض تعترض عليه متى شاءت . والمستلحم : الصريع الهالك .

إنَّ ٱلتِّلَادَ عَلَىٰ نَفَاسَةِ قَدْرِهِ   لَا يُرْغِمُ ٱلْأَزْمَانَ مَا لَمْ يُرْغَمِ
لَا يُسْتَطَالُ عَلَىٰ ٱلْخُطُوبِ وَلَاتُرَىٰ   أُكْرُومَةٌ نِصْفًا إِذَا لَمْ يُظْلَمِ [1]

وقال فى مرض إلياس بن أسد[2] : [بسيط]

أَللهُ عَافَاكَ مِنْهَا عِلَّةً عَرَضًا   لَمْ تُنْحِ أَظْفَارَهَا إِلَّا عَلَىٰ ٱلْكَرَمِ
فَإِنْ يَكُنْ وَصَبٌ عَايَنْتَ سَوْرَتَهُ   فَٱلْوِرْدُ حِلْفٌ لِلَيْثِ ٱلْغَابَةِ ٱلْأَضِمِ [3]
إِنَّ ٱلرِّيَاحَ إِذَا مَا أَعْصَفَتْ نَسَفَتْ   عَيْدَانَ نَجْدٍ وَلَمْ يَعْبَأْنَ بِٱلرَّتَمِ [4]
بَنَاتُ نَعْشٍ وَنَعْشٌ لَا كُسُوفَ لَهَا   وَٱلْبَدْرُ وَٱلشَّمْسُ مِنْهُ ٱلدَّهْرَ فِى ٱلرُّقَمِ [5]
وَٱلْحَادِثَاتُ عُدَاةُ ٱلْأَكْرَمِينَ فَمَا   تَعْتَامُ إِلَّا ٱمْرَأً يَشْفِى مِنَ ٱلْقَرَمِ [6]
فَلْيَهْنِكَ ٱلْأَجْرُ وَٱلنُّعْمَى ٱلَّتِى سَبَغَتْ   حَتَّىٰ جَلَتْ صَدَأَ ٱلصَّمْصَامَةِ ٱلْخَذِمِ [7]
قَدْ يُنْعِمُ ٱللهُ بِٱلْبَلْوَىٰ وَإِنْ عَظُمَتْ   وَيَبْتَلِى ٱللهُ بَعْضَ ٱلْقَوْمِ بِٱلنِّعَمِ

وقال يعاتب محمد بن سعيد كاتب الحسن بن سهل[8] : [بسيط]

مُحَمَّدَ بْنَ سَعِيدٍ أَرْعِنِى أُذُنًا   فَمَا بِأُذْنِكَ عَنْ أُكْرُومَةٍ صَمَمُ
لَمْ تُسْقَ بَعْدَ ٱلْهَوَىٰ مَاءً عَلَىٰ ظَمَإٍ   كَمَاءِ قَافِيَةٍ يَسْقِيكَهَا فَهِمُ

---

(١) المعنى إنصاف المكارم ظلم للمال .
(٢) ديوانه ٣ / ٢٧٩ – ٢٨٠ .
(٣) الوِرْد : من أسماء الحمى ، والأضم : الغضبان .
(٤) العَيْدان : جمع عَيْدانه ، وهى النخلة الطويلة . والرَّتَم : ضرب من الشجر .
(٥) الرُّقَم : الداهية يقول إن نالتك علة فإن الشمس والقمر يدركهما الكسوف على عظمهما ولا تكسف النجوم .
(٦) رواية الديوان : عدو الأكرمين . وتعتام : تختار . والقرم فى الأصل : الشهوة إلى اللحم .
(٧) رواية الديوان : التى عظمت . والصمصامة الخذم : السيف القاطع .
(٨) ديوان أبى تمام ٤ / ٤٩٠ – ٤٩١ .

مِنْ كُلِّ بَيْتٍ يَكَادُ ٱلْمَيْتُ يَفْهَمُهُ ... حُسْنًا وَيَعْبُدُهُ ٱلْقِرْطَاسُ وَٱلْقَلَمُ

مَالِى وَمَالَكَ شِبْهٌ حِينَ أُنْشِدُهُ ... إِلَّا زُهَيْرٌ وَقَدْ أَصْغَى لَهُ هَرِمُ

لِآلِ سَهْلٍ أَكُفٌّ كُلَّمَا ٱجْتُدِيَتْ ... فَعَلْنَ فِى ٱلْمَحْلِ مَا لَا تَفْعَلُ ٱلدِّيَمُ

قَوْمٌ تَرَاهُمْ غَيَارَى دُونَ مَجْدِهِمُ ... حَتَّى كَأَنَّ ٱلْمَعَالِى عِنْدَهُمْ حُرَمُ

إِنَّ ٱلزَّمَانَ ٱنْثَنَى عَنِّى بِغُمَّتِهِ ... وَصَدْرُ حَسْرَتِهِ يَغْلِى وَيَضْطَرِمُ

فَأَيْقَظِ ٱلْفِعْلَ يَقْضِ ٱلْقَوْلُ نَوْمَتَهُ ... وَقَدْ حَكَى سُوءُ ظَنِّى أَنَّ ذَا حُلُمُ

وَلَا تَقُلْ قِدَمٌ أَزْرَى بِحَاجَتِهِ ... لَيْسَ ٱلْعُلَا طَلَلًا يُزْرِى بِهِ ٱلْقِدَمُ

وقال يعاتب أبا القاسم ابن الحسن بن سهل[1] : [طويل]

رَأَيْتُكَ تَرْعَى ٱلْجُودَ مِنْ كُلِّ وِجْهَةٍ ... وَتَبْنِى بِنَاءَ ٱلْمَجْدِ فِى خُطَّةِ ٱلنَّجْمِ

يَدَاكَ لَنَا شَهْرَا رَبِيعٍ كِلَاهُمَا ... إِذَا جَفَّ أَطْرَافُ ٱلْبَخِيلِ مِنَ ٱلْأَزْمِ[2]

أَلَذُّ مُصَافَاةً مِنَ ٱلظِّلِّ فِى ٱلضُّحَى ... وَأَكْرَمُ فِى ٱللَّأْوَاءِ عُودًا مِنَ ٱلْكَرْمِ

فَفِيمَ تَرَكْتَ ٱلنِّصْفَ فِى ٱلْوُدِّ بَعْدَمَا ... رَآهُ ٱلْوَرَى خَيْرًا مِنَ ٱلْعَدْلِ فِى ٱلْحُكْمِ

أَإِيَّاىَ جَارَى ٱلْقَوْمُ فِى ٱلشِّعْرِ ضِلَّةً ... وَقَدْ عَلِمُوا تِلْكَ ٱلْقَلَائِدَ مِنْ نَظْمِى

طَلَعْتُ طُلُوعَ ٱلشَّمْسِ فِى كُلِّ تَلْعَةٍ ... وَأَشْرَفْتُ إِشْرَافَ ٱلسِّمَاكِ عَلَى ٱلْخَصْمِ

وَمَا أَنَا بِٱلْغَيْرَانِ مِنْ دُونِ جَارِهِ ... إِذَا أَنَا لَمْ أُصْبِحْ غَيُورًا عَلَى ٱلْعِلْمِ

أَبَى ذَاكَ صَبْرٌ لَا يَقِيلُ عَلَى ٱلْأَذَى ... فُوَاقًا وَنَفْسٌ لَا تَمَرَّغُ فِى ٱلظُّلْمِ

وَإِنِّى إِذَا مَا ٱلْحِلْمُ أَحْوَجَ لَاجِئًا ... إِلَى سَفَهٍ أَفْضَلْتُ فَضْلًا عَلَى حِلْمِى

(١) ديوانه ٤ / ٤٩٤ ـ ٤٩٧ .

(٢) الأزم : الشدة ، أو هو العض على البنان ، كأنه يأسف إذا وهب شيئاً فيأزم على بنانه .

تَظُنُّ ظُنُونَ ٱلسُّوءِ بِي إِنْ لَقِيتَنِي ... وَلاَ وَتْرِي فِيما كَرِهْتُ وَلاَ سَهْمِي
وَتَجْزَعُ مِنْ مَدْحِي وَتَرْضَىٰ قَصِيدَةً ... وَقَدْ أُخْرِجَتْ أَلْفَاظُهَا مَخْرَجَ ٱلشَّتْمِ
فَإِنْ تَكُ أَحْيانًا شَدِيدَ شَكِيمَةٍ ... فَإِنَّكَ تَمْحُوهَا بِمَا فِيكَ مِنْ شَكْمِ
وَمَا خَيْرُ حِلْمٍ لَمْ تَشُبْهُ شَرَاسَةٌ ... وَمَا خَيْرُ لَحْمٍ لاَ يَكُونُ عَلَىٰ عَظْمِ
وَهَل غَيْرُ أَخْلاَقِ كِرَامٍ تَكَافَأَتْ ... فَمِنْ خُلُقٍ طَلْقٍ وَمِنْ خُلُقٍ جَهْمِ
نُجُومٌ فَهَذَا لِلضِّياءِ إِذَا بَدَا ... تَجَلَّىٰ ٱلدُّجَىٰ عَنْهُ وَذَلِكَ لِلرَّجْمِ
فَإِنْ لَمْ يَطِيبَا لِي جَمِيعًا فَإِنَّهُ ... نَهَىٰ عُمَرٌ عَنْ أَكْلِ أُدْمَيْنِ فِي أُدْمِ[1]

وقال يمدح إسحاق بن إبراهيم[2] : [وافر]

أَلاَ إِنَّ ٱلنَّدَىٰ أَضْحَىٰ أَمِيرًا ... عَلَىٰ مَالِ ٱلأَمِيرِ أَبِي ٱلْحُسَيْنِ
إِذَا يَدُهُ بِنَائِلِهِ ٱسْتَهَلَّتْ ... فَوَيْلٌ لِلنُّضَارِ وَلِلُّجَيْنِ
نَوَالُكَ رَدَّ حُسَّادِي فُلُولاً ... وَأَصْلَحَ بَيْنَ أَيَّامِي وَبَيْنِي
فَأَصْبَحَ وَهْوَ لِي طَوْقٌ وَأَمْسَىٰ ... مَدِيحُكَ نُقْلَ أَهْلِ ٱلْعَسْكَرَيْنِ

وقال يمدح الأفشين[3] : [كامل]

بَذَّ ٱلْجِلاَدُ ٱلْبَذَّ فَهْوَ دَفِينُ ... مَا إِنْ بِهِ إِلاَّ ٱلْوُحُوشَ قَطِينُ[4]

---

(١) ذكر التبريزى أن هذا البيت مبنى على حديث يروى عن عمر ، وذلك أنه زار ابنه عبد الله فى بعض الأيام ، فقدم له عبد الله طعاماً فقال ما هذا فقال اشتريت لحما بدرهم وصببت عليه سمنا . فأبى عمر أن يأكله وقال : إنى لا أجمع بين إدامين .

(٢) ديوانه ٣ / ٣٠٧ .

(٣) ديوان أبى تمام ٣ / ٣١٦ ـ ٣٢٢ .

(٤) بذ : أى سبق وغلب ، والبذ : مدينة بابك الخرمى ، والقطين : القاطنون وهم أهل الدار .

قَدْ كَانَ عُذْرَةَ مَغْرِبٍ فَٱفْتَضَّهَا ... بِٱلسَّيْفِ فَحْلُ ٱلْمَشْرِقِ ٱلْأَفْشِينُ

جَادَتْ عَلَيْهَا مِنْ جَمَاجِمِ أَهْلِهَا ... دِيَمٌ أَمَارَتُهَا طُلًى وَشُؤُونُ(١)

فَأَعَادَهَا تَعْوِى ٱلثَّعَالِبُ وَسْطَهَا ... وَلَقَدْ تُرَى بِٱلْأَمْسِ وَهْىَ عَرِينُ

بَحْرٌ مِنَ ٱلْهَيْجَاءِ يَهْفُو ، مَالَهُ ... إِلَّا ٱلْجَنَاجِنَ وَٱلضُّلُوعَ سَفِينُ(٢)

لَاقَاهُمُ مَلِكٌ حَبَاهُ بِٱلْعُلَا ... خَرْسٌ وَجَانَاخُرَّةُ ٱلْمَيْمُونُ(٣)

مَلِكٌ تُضِىءُ ٱلْمَكْرُمَاتُ إِذَا بَدَا ... لِلْمُلْكِ مِنْهُ غُرَّةٌ وَجَبِينُ

سَاسَ ٱلْجُيُوشَ سِيَاسَةَ ٱبْنِ تَجَارِبٍ ... رَمَقَتْهُ عَيْنُ ٱلْمُلْكِ وَهْوَ جَنِينُ

لَانَتْ مَهَزَّتُهُ فَعَزَّ وَإِنَّمَا ... يَشْتَدُّ بَأْسُ ٱلرُّمْحِ حِينَ يَلِينُ

قَادَ ٱلْمَنَايَا وَٱلْجُيُوشَ فَأَصْبَحَتْ ... وَلَهَا بِأَرْشَقَ قَسْطَلٌ عُثْنُونُ(٤)

فَتَرَكْتَ أَرْشَقَ وَهْىَ يُرْقَى بِٱسْمِهَا ... صُمُّ ٱلصَّفَا فَتَفِيضُ مِنْهُ عُيُونُ

لَوْ تَسْتَطِيعُ ٱلْحَجَّ يَوْمًا بَلْدَةٌ ... حَجَّتْ إِلَيْهَا كَعْبَةٌ وَحَجُونُ(٥)

لَاقَاكَ بَابَكُ وَهْوَ يَزْأَرُ وَٱنْثَنَى ... وَزَئِيرُهُ قَدْ عَادَ وَهْوَ أَنِينُ

لَاقَى شَكَائِمَ مِنْكَ مُعْتَصِمِيَّةً ... أَهْزَلْنَ جَنْبَ ٱلْكُفْرِ وَهْوَ سَمِينُ

طَعَنَ ٱلتَّلَهُّفُ قَلْبَهُ فَفُؤَادُهُ ... مِنْ غَيْرِ طَعْنَةِ فَارِسٍ مَطْعُونُ

---

(١) الديم جمع ديمة وهى المطرة التى تدوم أياما ، وأمارتها : أسالتها.والطلى : الأعناق . والشئوون مجارى الدمع .

(٢) فى الديوان بيت أسقطه صاحب المختارات قبل هذا البيت وغير له الرواية من « بحراً » إلى بحر . والجناجن : عظام الصدر .

(٣) جرس ، وجاناخُرّة : جَدّان للأفشين .

(٤) أرشق : موضع ، سبق بيانه . والقسطل : الغبار . والعثنون : المُتَقدِّم .

(٥) الحَجُون : مقابر مكة ،أى تركت أرشق بعد الكفار للمسلمين يأمن فيها الخائف .

أَخْلَى جِلاَدُكَ صَدْرَهُ وَلَقَدْ يُرَى ... وَفُؤَادُهُ مِنْ نَجْدَةٍ مَسْكُونُ
شَجَنَتْ تَجَارِبُهُ فُصُولَ عُرَامِهِ ... إِنَّ ٱلتَّجَارِبَ لِلْعُقُولِ شُجُونُ[1]
أَوْسَعْتَهُمْ ضَرْبًا تُهَدُّ بِهِ ٱلطُّلَى ... وَيَخِفُ مِنْهُ ٱلْمَرْءُ وَهْوَ رَكِينُ
بَأْسٌ تُفَلُّ بِهِ ٱلصُّفُوفُ وَتَحْتَهُ ... رَأْيٌ تُفَلُّ بِهِ ٱلْعُقُولُ رَزِينُ
يَاوَقْعَةً مَاكَانَ أَعْتَقَ يَوْمَهَا ... إِذْ بَعْضُ أَيَّامِ ٱلزَّمَانِ هَجِينُ[1]
فَسَيَشْكُرُ ٱلْإِسْلَامُ مَا أَوْلَيْتَهُ ... وَٱللهُ عَنْهُ بِٱلْوَفَاءِ ضَمِينُ

وقال يمدح أبا الحسن على بن مُرّ[2] : [بسيط]

مَا يُحْسِنُ ٱلدَّهْرُ أَنْ يَسْطُو عَلَى رَجُلٍ ... إِذَا تَعَلَّقَ حَبْلًا مِنْ أَبِى ٱلْحَسَنِ[3]
كَمْ حَالَ فَيْضُ نَدَاهُ يَوْمَ مُعْضِلَةٍ ... وَبَأْسُهُ بَيْنَ مَنْ يَرْجُوهُ وَٱلْمِحَنِ
كَأَنَّنِى يَوْمَ جَرَّدْتُ ٱلرَّجَاءَ لَهُ ... عَضْبًا أَخَذْتُ بِهِ سَيْفًا عَلَى ٱلزَّمَنِ
فَتًى تَرِيشُ جَنَاحَ ٱلْجُودِ رَاحَتُهُ ... حَتَّى يُخَالَ بِأَنَّ ٱلْبُخْلَ لَمْ يَكُنِ
وَتَشْتَرِى نَفْسُهُ ٱلْمَعْرُوفَ بِٱلثَّمَنِ ٱلْـغَالِى وَلَوْ أَنَّهَا كَانَتْ مِنَ ٱلثَّمَنِ
أَمْوَالُهُ وَعِدَاهُ مِنْ مَوَاهِبِهِ ... وَبَأْسِهِ يَطْلُبُونَ ٱلدَّهْرَ بِٱلْإِحَنِ
لَهُ نَوَالٌ كَفَيْضِ ٱلْبَحْرِ مُمْتَهَنٌ ... عَلَى ٱلْحُقُوقِ وَعِرْضٌ غَيْرُ مُمْتَهَنِ
لِى حُرْمَةٌ بِكَ فَٱحْفَظْهَا وَجَازِ بِهَا ... يَا حَافِظَ ٱلْعَهْدِ وَٱلْعُوَّادَ بِٱلْمِنَنِ

(١) رواية الديوان : سجنت مكان شجنت . وشجنت أى أهمت وشغلت والعُرام : الحدة والشراسة .

(١) العتيق من الخيل الكريم ، والهجين ضده .
(٢) الأبيات الستة الأولى فى ديوانه ٣ / ٣٣٨ ـ ٣٣٩ ، وسائر الأبيات مما لم يشتمل عليه ديوانه .
(٣) رواية الديوان : من أبى حسن .

أَوْلَى الْبَرِيَّةِ حَقًّا أَنْ تُرَاعِيَهُ　　عِنْدَ السُّرُورِ الَّذِى آسَاكَ فِى الْحَزَنِ(٤)

إِنَّ الْكِرَامَ إِذَا مَا أَسْهَلُوا ذَكَرُوا　　مَنْ كَانَ يَأْلَفُهُمْ فِى الْمَنْزِلِ الْخَشِنِ

(٤) هذا البيت والذى يليه سبقا فى باب الأدب .

مختار شعر البحترى

قال يمدح أبا سعيد[1] : [كامل]

مَا لِلْجَزِيرَةِ وَٱلشَّآمِ تبدّلاً ... بَعْدَ آبْنِ يُوسُفَ ظُلْمَةً بِضِيَاءِ[2]

جَفَّ ٱلْفُرَاتُ وَكَانَ بَحراً زَاخِراً ... وَٱسْوَدَّ وَجْهُ ٱلرَّقَّةِ ٱلْبَيْضَاءِ[3]

وَلَقَدْ تُرَى بِأَبِى سَعِيدٍ مَرَّةً ... مُلْقَى ٱلرِّحَالِ وَمَوْسِمَ ٱلشُّعَرَاءِ

إِذْ قَيْظُهَا مِثْلُ ٱلرَّبِيعِ وَلَيْلُهَا ... مِثْلُ ٱلنَّهَارِ يُخَالُ رَأْدَ ضَحَاءِ[4]

رَحَلَ ٱلأَمِيرُ مُحَمَّدٌ فَتَرَحَّلَتْ ... عَنَّا غَضَارَةُ هَذِهِ ٱلنَّعْمَاءِ

وَٱلدَّهْرُ ذُو دُوَلٍ تَنَقَّلُ فِى ٱلْوَرَى ... أَيَّامُهُنَّ تَنَقُّلَ ٱلأَفْيَا[5]

مَلِكٌ إذا غَشِىَ ٱلسُّيُوفَ بِوَجْهِهِ ... غَشِىَ ٱلْحِمَامُ بِأَنْفُسِ ٱلأَعْدَاءِ

قَسَمَتْ يَدَاهُ بِبَأْسِهِ وَسَمَاحِهِ ... فِى ٱلنَّاسِ قِسْمَىْ شِدَّةٍ وَرَخَاءِ

أَغْنَىٰ جَمَاعَةَ طَيِّىءٍ عَمَّا ٱبْتَنَتْ ... آبَاؤُهَا ٱلْقُدَمَاءُ لِلأَبْنَاءِ

فَإِذَا هُمُ ٱفْتَخَرُوا بِهِ لَمْ يَبْجَحُوا ... بِقَدِيمِ مَا وَرِثُوا مِنَ ٱلْعَلْيَاءِ

صَعِدُوا جِبَالاً مِنْ عُلاَكَ كَأَنَّهَا ... هَضَبَاتُ قُدْسَ وَيَذْبُلٍ وَحِرَاءِ

مَا زِلْتَ تَقْرَعُ بَابَ بَابَكَ بِٱلْقَنَا ... وَتَزُورُهُ فِى غَارَةٍ شَعْوَاءِ

حَتَّى أَخَذْتَ بِنَصْلِ سَيْفِكَ عَنْوَةً ... مِنْهُ ٱلَّذِى أَعْيَا عَلَى ٱلأُمَرَاءِ[6]

---

(١) ديوان البحترى ١ / ٧ ـ ١٢ .

(٢) فى الديوان : بك يا ابن يوسف .

(٣) فى الديوان : نضب الفرات . والرقة البيضاء : مدينة مشهورة على الفرات على الجانب الشرقى بالقرب من حلب .

(٤) رأد الضحاء : وقت ارتفاع الضحى .

(٥) الأفياء : الظلال جمع فىء .

(٦) فى الديوان : أعيا على الخلفاء .

أَخْلَيْتَ مِنْهُ ٱلْبَذَّ وَهْيَ قَرَارُهُ ... وَنَصَبْتَهُ عَلَماً بِسَامَرَّاءِ

فَتَرَاهُ مُطَّرِداً عَلَىٰ أَعْوَادِهِ ... مِثْلَ ٱطِّرَادِ كَوَاكِبِ ٱلْجَوْزَاءِ

مُسْتَشْرِفاً لِلشَّمْسِ مُنْتَصِباً لَهَا ... فِي أُخْرَيَاتِ ٱلْجِذْعِ كَٱلْحِرْبَاءِ

وَوَصَلْتَ أَرْضَ ٱلرُّومِ وَصْلَ كُثَيِّرٍ ... أَطْلَالَ عَزَّةَ فِي لِوَىٰ تَيْمَاءِ[1]

فِي كُلِّ يَوْمٍ قَدْ نَتَجْتَ مَنِيَّةً ... لِحُمَاتِهِ مِنْ حَرْبِكَ ٱلْعُشَرَاءِ[2]

سَهَّلْتَ مِنْهَا وَعْرَ كُلِّ حُزُونَةٍ ... وَمَلَأْتَ مِنْهَا عُرْضَ كُلِّ فَضَاءِ

بِٱلْخَيْلِ تَحْمِلُ كُلَّ أَشْعَثَ دَارِعٍ ... وَتُوَاصِلُ ٱلْإِدْلَاجَ بِٱلْإِسْرَاءِ

وَعَصَائِبٍ يَتَهَافَتُونَ إِذَا ٱرْتَمَىٰ ... بِهِمُ ٱلْوَغَىٰ فِي غَمْرَةِ ٱلْهَيْجَاءِ

يَمْشُونَ فِي زَغْفٍ كَأَنَّ مُتُونَهَا ... فِي كُلِّ مَعْرَكَةٍ مُتُونُ نِهَاءِ[3]

بِيضٌ تَسِيلُ عَلَى ٱلْكُمَاةِ فُضُولُهَا ... سَيْلَ ٱلسَّرَابِ بِقَفْرَةٍ بَيْدَاءِ

فَإِذَا ٱلْأَسِنَّةُ خَالَطَتْهَا خِلْتَهَا ... فِيهَا خَيَالَ كَوَاكِبٍ فِي مَاءِ

أَبْنَاءُ مَوْتٍ يَطْرَحُونَ نُفُوسَهُمْ ... تَحْتَ ٱلْمَنَايَا كُلَّ يَوْمِ لِقَاءِ

فِي عَارِضٍ يَدِقُ ٱلرَّدَىٰ أُلْهُبَتُهُ ... بِصَوَاعِقِ ٱلْعَزَمَاتِ وَٱلْآرَاءِ[4]

أَشْلَىٰ عَلَىٰ مَنْوِيلَ أَطْرَافَ ٱلْقَنَا ... فَنَجَا عَتِيقَ عَتِيقَةٍ جَرْدَاءِ[5]

وَلَوَ ٱنَّهُ أَبْطَا لَهُنَّ هُنَيْئَةً ... لَصَدَرْنَ عَنْهُ وَهُنَّ غَيْرُ ظِمَاءِ[6]

---

(١) اللوى : منقطع الرمل . وتيماء : بلد فى أطراف الشام .

(٢) فى الديوان : لحماتها .

(٣) الزغف : جمع زغفة وهى الدرع اللينة الواسعة . والنهاء جمع نهى وهو الغدير .

(٤) ودق يدق إذا أمطر ، والودق : المطر .

(٥) عتيقة : أى كريمة من كرائم الخيل . جرداء : قصيرة الشعر .وأشلى : أصله من أشلى ذابته إذا أراها المخلاة لتأتيه .

(٦) رواية الديوان : هنيهة ، وهى كالهنيئة وزنا ومعنى .

فَلَئِنْ تَبَقَّاهُ ٱلْقَضَاءُ لِـوَقْتِـهِ ... فَلَقَـدْ عَمَمْتَ جُنُـودَهُ بِفَنَـاءِ

أَثْكَلْتَـهُ أَشْيَـاعَـهُ وَتَـرَكْتَـهُ ... لِلْمَـوْتِ مُرْتَقِبـاً صَبَاحَ مَسَـاءِ

حَتَّى لَوِ ٱرْتَشَفَ ٱلْحَدِيدَ أَذَابَهُ ... بِـٱلْوَقْـدِ مِنْ أَنْفَاسِـهِ ٱلصُّعَدَاءِ

وقال يمدحه[1] : [خفيف]

كَيْفَ نُثْنِى عَلَى ٱبْنِ يُوسُفَ لَا كَيْـ ... ـفَ سَمَـامَجْدُهُ فَفَـاتَ ٱلثَّنَاءَ[2]

جَـادَ حَتَّى أَفْنَى ٱلسُّؤَالَ فَلَمَّا ... بَـادَ مِنَّـا ٱلسُّؤَالُ جَادَ ٱبْتِـدَاءَ

صَامِتِيٌّ يَمُـدُّ فِى كَرَمِ ٱلْفِعْـ ... ـلِ يَداً مِنْهُ تَخْلُفُ ٱلْأَنْوَاءَ[3]

فَهْـوَ يُعْـطِى جَزْلاً وَنُثْنِى عَلَيْـهِ ... ثُمَّ يُعْـطِى عَلَى ٱلثَّنَاءِ جَـزَاءَ

ٱلْهِـزَبْرُ ٱلَّذِى إِذَا ٱلْتَفَتَ ٱلْحَرْ ... بُ بِهِ صَرَّفَ ٱلرَّدَى كَيْفَ شَاءَ

تَتَـدَانَى ٱلْآجَـالُ ضَـرْباً وَطَعْنـاً ... حِينَ يَـدْنُـو فَيَشْهَـدُ ٱلْهَيْجَـاءَ

إِذْ مَضَى مُجْلِياً يُقَعْقِعُ فِى ٱلدَّرْ ... بِ زَئِيراً أَنْسَى ٱلْكِلَابَ ٱلْعُـوَاءَ

أَحْسَنَ ٱللهُ فِى ثَوَابِكَ عَنْ ثَغْـ ... ـرٍ مُضَاعٍ أَحْسَنْتَ فِيهِ ٱلْبَـلَاءَ

كَـانَ مُسْتَضْعَفـاً فَعَـزَّ ، وَمَحْـرُو ... مـاً فَأَجْدَى ، وَمُظْلِماً فَأَضَـاءَ

لَـتَـوَلَّيْـتَـهُ فَكُـنْـتَ لِأَهْـلِيـ ... ـهِ غِنىً مُقْنِعـاً وَعَنْهُمْ غَنَـاءَ

لَمْ تَنَمْ عَنْ دُعَائِهِمْ حِينَ نَادَوْا ... وَٱلْقَنَـا قَدْ أَسَالَ فِيهِمْ قَنَـاءَ[4]

إِذْ تَغَـدَّى ٱلْعُلُوجَ مِنْهُمْ غُـدُوًّا ... فَـتَـعَـشَّـتْـهُـمُ يَـدَاكَ عِـشَـاءَ

---

(١) ديوان البحترى ١ / ١٥ ـ ١٩ .

(٢) فى الديوان : كيف سرى مجده .

(٣) صامتى : نسبة إلى بنى الصامت . والأنواء جمع نوء وهو المطر .

(٤) القناء : القنا ومده للضرورة ، وأراد القناة التى تجرى بالماء .

لَمْ تُسِغْهُمْ بَرُودُ جَيْحَانَ حَتَّى ... قَلَسُوا فِى ٱلدِّمَاءِ ذَاكَ ٱلْمَاءَ (١)

وَكَأَنَّ ٱلنَّفِيرَ حَطَّ عَلَيْهِمْ ... مِنْكَ نَجْماً أَوْ صَخْرَةً صَمَّاءَ

لَمْ يَكُنْ جَمْعُهُمْ عَلَى ٱلْمَوْجِ إِلَّا ... زَبَداً طَارَ عَنْ قَنَاكَ جُفَاءَ

حِينَ أَبْدَتْ إِلَيْكَ خَرْشَنَةُ ٱلْعُلْـ ... ـيَا مِنَ ٱلثَّلْجِ هَامَةً شَمْطَاءَ (٢)

مَا نَهَاكَ ٱلشِّتَاءُ عَنْهَا وَفِى صَدْ ... رِكَ نَارٌ لِلْحِقْدِ تَنْهَى ٱلشِّتَاءَ

عَلِمَ ٱلرُّومُ أَنَّ غَزْوَكَ مَاكَا ... نَ عِقَاباً لَهُمْ وَلَكِنْ فَنَاءَ

يَوْمَ فَرَّقْتَ مِنْ كَتَائِبِ آرَا ... ئِكَ جُنْداً لَا يَأْخُذُونَ عَطَاءَ

بَيْنَ ضَرْبٍ يُفَلِّقُ ٱلْهَامَ أَنْصَا ... فاً وَطَعْنٍ يُفَرِّجُ ٱلْغَمَّاءَ

وَيَوَدُّ ٱلْعَدُوُّ لَوْ تُضْعِفُ ٱلْجَيْـ ... ـشَ عَلَيْهِمْ وَتَصْرِفُ ٱلْآرَاءَ (٣)

خَلَقَ ٱللهُ يَا مُحَمَّدُ أَخْلَا ... قَكَ مَجْداً فِى طَيِّئٍ وَسَنَاءَ

وقال يمدح يوسف بن محمد(٤) : [كامل]

أَلْمِمْ بِسَاحَةِ يُوسُفَ بْنِ مُحَمَّدٍ ... وَٱنْظُرْ إِلَى أَرْضِ ٱلنَّدَى وَسَمَائِهِ

كَٱلْغَيْثِ مُنْسَكِباً عَلَى إِخْوَانِهِ ... كَٱلنَّارِ مُلْتَهِباً عَلَى أَعْدَائِهِ

فَارَقْتُ يَوْمَ فِرَاقِهِ ٱلزَّمَنَ ٱلَّذِى ... لَاقَيْتُهُ يَهْتَزُّ يَوْمَ لِقَائِهِ

وَعَرَفْتُ نَفْسِى بَعْدَهُ فِى مَعْشَرٍ ... ضَاقُوا عَلَى أَمَلِى بِعَقْبِ قَضَائِهِ (٥)

---

(١) فى الديوان : قلسوا فى الرماح . وجيحان : نهر ، والقلس : غثيان النفس ، وأراد أن ما شربوه من جيحان أخرجته الرماح من حلوقهم .

(٢) خرشنة بلد من بلاد الروم قرب ملطية ، كان بها قلعة جبلية حصينة ، والشمطاء : البيضاء .

(٣) تضعف : تزيده إلى الضعف .

(٤) ديوان البحترى ١ / ٢٧ ـ ٢٨ .

(٥) فى الديوان : ضاقوا على بعقب يوم قضائه .

مَا كُنْتُ أَفْهَمُ نَيْلَهُ فِى قُرْبِهِ   حَتَّى نَأَى فَفَهِمْتُهُ فِى نَـائِهِ[1]
يَفْدِيكَ رَاجٍ مَادِحٌ لَمْ يَنْقَلِبْ   إلَّا بِصِـدْقِ مَـدِيحِـهِ وَرَجَـائِـهِ

وقال يمدح أبا جعفر محمد بن على بن عيسى القُمّى الكاتب [2] : [كامل]

مَلِكٌ أَغَرُّ لِآلِ طَلْحَةَ نَجْرُهُ   كَفَّـاهُ أَرْضٌ سَمْـحَـةٌ وَسَمَـاءُ
وَشَرِيفُ أَشْرَافٍ إِذَا ٱحْتَكَّتْ بِهِمْ   جُـرْبُ ٱلْقَبَائِـلِ أَحْسَنُوا وَأَسَاؤُا
لَهُمُ ٱلْفِنَاءُ ٱلرَّحْبُ وَٱلْبَيْتُ ٱلَّذِى   أُدَدٌ أَوَاخِ حَـوْلَـهُ وَفِـنَـاءُ [3]
وَخُؤُولَةٌ فِى هَاشِمٍ وِدُّ ٱلْعِدَىٰ   أَنْ لَمْ تَكُنْ وَلَهُمْ بِهَا ما شَاءُوا
بَيْنَ ٱلْعَوَاتِكِ وَٱلْفَوَاطِمِ مُنْتَمىً   تَزْكُو بِهِ ٱلْأَخْوَالُ وَٱلْآبَاءُ [4]
أَمُحَمَّدُ بْنَ عَلِىٍّ ٱسْمَعْ عِذْرَةً   فِيهَـا دَوَاءٌ لِلْمُسِىءِ وَدَاءُ
مالِى إِذَا ذُكِرَ ٱلْـوَفَاءُ رَأَيْتَنِى   مَالِى مَعَ ٱلنَّفَرِ ٱلْكِرَامِ وَفَاءُ
يَصْفُو عَلَىَّ ٱلْعَذْلَ وَهْوَ مُقَارِبٌ   وَيَضِيقُ عَنِّى ٱلْعُذْرُ وَهْوَ فَضَاءُ
إِنِّى صَرَمْتُكَ إِذْ صَرَمْتُكَ وَحْشَةً   لَا ٱلْعَوْدُ يُذْهِبُهَا وَلَا ٱلْإِبْدَاءُ[5]
أَخْجَلْتَنِى بِنَدَىٰ يَدَيْكَ فَسَوَّدَتْ   مَا بَيْنَنَا تِلْكَ ٱلْيَدُ ٱلْبَيْضَاءُ [6]
وَقَطَعْتَنِى بِٱلْجُودِ حَتَّى إِنَّنِى   مُتَخَوِّفٌ أَنْ لَا يَكُونَ لِقَـاءُ
صِلَةٌ غَدَتْ فِى ٱلنَّاسِ وَهْىَ قَطِيعَةٌ   عَجَبٌ وَبِرٌّ رَاحَ وَهْوَ جَفَاءُ

(١) الناء : النأى وهو البعد .
(٢) ديوانه ١ / ٢١ ـ ٢٢ .
(٣) أدد بن زيد بن يشجب ، جد الأشعريين . والأواخى : جمع آخية وهى حبل يدفن فى الأرض وتبرز منه شبه حلقة تشد إليها الدابة .
(٤) العواتك والفواطم من جدات النبى صلى الله عليه وسلم .
(٥) فى الديوان : إنى هجرتك إذ هجرتك .
(٦) فى الديوان : أحشمتنى .

لَيُوَاصِلَنْكَ رَكْبُ شِعْرٍ سَائِرٍ ... يَرْوِيهِ فِيكَ لِحُسْنِهِ ٱلْأَعْدَاءُ

حَتَّى يَتِمَّ لَكَ ٱلثَّنَاءُ مُخَلَّداً ... أَبَداً كَمَا تَمَّتْ لِيَ ٱلنَّعْمَاءُ

فَتَظَلُّ تَحْسُدُكَ ٱلْمُلُوكُ ٱلصِّيدُ بِي ... وَأَظَلُّ يَحْسُدُنِي بِكَ ٱلشُّعَرَاءُ

وقال يمدح أحمد بن سليمان[1] : [خفيف]

دُونَ إِدْرَاكِ أَحْمَدَ بْنِ سُلَيْمَا ... نَ عُلُوٌّ يُعْيِي ٱلرِّجَالَ ٱرْتِقَاؤُهْ

حَسَنُ ٱلْعَقْلِ وَالرُّوَاءِ وَكَمْ دَ ... لَّ عَلَى سُؤْدَدِ الشَّرِيفِ رُوَاؤُهْ

مَاءُ وَجْهٍ إِذَا تَبَلَّجَ أَعْطَا ... كَ أَمَاناً مِنْ نَبْوَةِ الدَّهرِ مَاؤُهْ

يَتَعَالَىٰ ضِيَاؤُهُ فَيُجَلِّي ... ظُلْمَةَ ٱلْحَادِثِ ٱلْمُضِبِّ ضِيَاؤُهْ [2]

قَدْ رَجَوْنَاهُ مُفْضِلاً فَحَطَطْنَا ... حَيْثُ لَا يَكْذِبُ ٱلْمُرَجِّي رَجَاؤُهْ

وقال يمدح أبا نوح[3] : [كامل]

وَأَخٍ لَبِسْتُ ٱلْعَيْشَ أَخْضَرَ نَاضِراً ... بِكَرِيمِ عِشْرَتِهِ وَفَضْلِ إِخَائِهِ

مَا أَكْثَرَ ٱلْآمَالَ عِنْدِي وَٱلْمُنَىٰ ... إِلَّا دِفَاعُ ٱللهِ عَنْ حَوْبَائِهِ

وَعَلَىٰ أَبِي نُوحٍ لِبَاسُ مَحَبَّةٍ ... يُعْطِيهِ مَحْضَ ٱلْوُدِّ مِنْ أَعْدَائِهِ

تُنْبِي طَلَاقَةُ بِشْرِهِ عَنْ جُودِهِ ... فَتَكَادُ تَلْقَى ٱلنُّجْحَ قَبْلَ لِقَائِهِ

وَضِيَاءُ وَجْهٍ لَوْ تَأَمَّلَهُ ٱمْرُؤٌ ... صَادِي ٱلْجَوَانِحِ لَارْتَوَى مِنْ مَائِهِ

---

(١) ديوانه ١ / ٣٠ ـ ٣١ .

(٢) المضب : من الضباب أى الذى غشيه الضباب .

(٣) ديوانه ١ / ٢٤ .

وقال يمدح الموفق بالله [1] : [طويل]

تَنَزَّى قُلُوبُ السَّامِعِينَ تَطَلُّعاً ... إِلَىٰ خَبَرٍ مُسْتَوْقَفَاتٍ رَكَائِبُهْ

مَشَارِقُ مُلْكٍ صَحَّ بِالسَّيْفِ قُطْرُهَا ... فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْ تَصِحَّ مَغَارِبُهْ

وَإِنَّ أَبَا الْعَبَّاسِ مَنْ تَمَّ رَأْيُهُ ... وَمَنْ شُهِرَتْ أَيَّامُهُ وَمَنَاقِبُهْ

وَقَدْ شَحَذَتْ مِنْهُ حَدَاثَةُ سِنِّهِ ... تَجَارِبُ غِطْرِيفٍ حِدَادٍ مَخَالِبُهْ [2]

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ تَبْدَهْكَ بِالْحَزْمِ وَالْحِجَا ... قَرِيحَتُهُ لَمْ تُغْنِ عَنْكَ تَجَارِبُهْ

فَلَا أَرْضَ إِلَّا مَا أَفَاءَتْ رِمَاحُهُ ... وَلَا غُنْمَ إِلَّا مَا أَفَادَتْ مَقَانِبُهْ [3]

وقال يمدح الفتح بن خاقان [4] : [طويل]

وَمُسْتَشْرِفٍ بَيْنَ السَّمَاطَيْنِ مُشْرِفٍ ... عَلَىٰ أَعْيُنِ الرَّائِينَ يَعْلُو فَيَرْتَبِي

يَغُضُّونَ فَضْلَ اللَّحْظِ مِنْ حَيْثُ مَا بَدَا ... لَهُمْ عَنْ مَهِيبٍ فِي الصُّدُورِ مُحَبَّبِ

إِذَا عَرَضُوا فِي جِدِّهِ نَفَرَتْ بِهِمْ ... بَسَالَةُ مَشْبُوحِ الذِّرَاعَيْنِ أَغْلَبِ [5]

غَدَا وَهْوَ طَوْدٌ لِلْخِلَافَةِ مَائِلٌ ... وَحَدُّ حُسَامٍ لِلْخَلِيفَةِ مِقْضَبِ

نَفَى الْبَغْيَ وَاسْتَدْعَى السَّلَامَةَ وَانْتَهَىٰ ... إِلَىٰ شَرَفِ الْفِعْلِ الْكَرِيمِ الْمُهَذَّبِ

إِذَا انْسَابَ فِي تَدْبِيرِ أَمْرٍ تَرَافَقَتْ ... لَهُ فِكَرٌ يَنْجَحْنَ فِي كُلِّ مَطْلَبِ

خَفِيُّ مَدَبِّ الْكَيْدِ تَثْنِي أَنَاتُهُ ... تَسَرُّعَ طَيْشِ الْجَاهِلِ الْمُتَوَثِّبِ

---

(1) ديوان البحترى ١ / ٢٢٢ ، ٢٢٤ ، ٢٢٠ .

(٢) فى الديوان : شهامة غطريف .

(٣) المقانب : جماعات الخيل المجتمعة للغارة .

(٤) ديوانه ١ / ١٩١ - ١٩٤ .

(٥) مشبوح الذراعين : عريضهما ، والأغلب : الغليظ العنق وهذا من صفات الأسد .

وَيُبْدِى ٱلرِّضَى فِى حَالَةِ ٱلسُّخْطِ لِلْعِدَى ... وَقُورٌ مَتَى يَقْدَحْ بِزَنْدَيْهِ يُثْقِبِ[1]

غَرَائِبُ أَخْلَاقٍ هِىَ ٱلرَّوْضُ جَادَهُ ... مُلِثُّ ٱلْعَزَالَى ذُو رَبَابٍ وَهَيْدَبِ[2]

وَقَدْ زَادَهَا إِفْرَاطَ حُسْنٍ جِوَارُهَا ... خَلَائِقَ أَصْفَارٍ مِنَ ٱلْمَجْدِ خُيَّبِ[3]

وَحُسْنُ دَرَارِىِّ ٱلْكَوَاكِبِ أَنْ تُرَى ... طَوَالِعَ فِى دَاجٍ مِنَ ٱللَّيْلِ غَيْهَبِ

أَرَىٰ شَمْلَكُمْ يَا أَهْلَ حِمْصٍ مُجَمَّعاً ... بِعَقْبِ ٱفْتِرَاقٍ مِنْكُمُ وَتَشَعُّبِ

تَلَافَاكُمُ ٱلْفَتْحُ بْنُ خَاقَانَ بَعْدَ مَا ... تَدَهْدَهْتُمُ مِنْ حَالِقٍ مُتَصَوِّبِ[4]

بِعَارِفَةٍ أَهْدَتْ أَمَاناً لِخَائِفٍ ... وَغَوْثاً لِمَلْهُوفٍ وَعَفْواً لِمُذْنِبِ

عَنَتْ طَيِّئاً جَمْعاً وَثَنَّتْ بِمَذْحِجٍ ... خُصُوصاً وَعَمَّتْ فِى ٱلْكَلَاعِ وَيَحْصُبِ[5]

إِنِ ٱلْعَرَبُ ٱنْقَادَتْ إِلَيْكَ قُلُوبُهَا ... فَقَدْ جِئْتَ إِحْسَاناً إِلَىٰ كُلِّ مُعْرِبِ

شَكَرْتُكَ عَنْ قَوْمِى وَقَوْمِكَ إِنَّنِى ... لِسَانُهُمَا فِى كُلِّ شَرْقٍ وَمَغْرِبِ

وقال يمدحه ويذكر مبارزته الأسد[6] : [طويل]

أَقُولُ لِرَكْبٍ مُعْتَفِينَ تَدَرَّعُوا ... عَلَىٰ عَجَلٍ قِطْعاً مِنَ ٱللَّيْلِ غَيْهَبَا

رِدُوا نَائِلَ ٱلْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ إِنَّهُ ... أَعَمُّ نَدىً فِيكُمْ وَأَنْجَحُ مَطْلَبَا[7]

---

(١) الزند: العود الذى يقتدح به النار ، ويثقب : يوقد .

(٢) الملث : المطر الذى يدوم أياما . والعزالى : جمع عزلاء وهى القربة ونحوها والرباب : السحاب الأبيض .

(٣) : رواية الديوان : لأخلاق أصفار . وأصفار جمع صفر وهو الخالى من الشىء .

(٤) تدهدهتم : تدحرجتم ، وتلافاكم : تدارككم ، والحالق : الجبل أو المكان المرتفع ، ومتصوب : منحدر .

(٥) مذحج : أبو قبيلة من اليمن . وذو الكلاع أحد ملوك اليمن . ويحصب حى من حمير أولاد يعرب بن قحطان .

(٦) ديوانه ١ / ١٩٧ ـ ٢٠١ .

(٧) فى الديوان : وأقرب مطلبا .

هُوَ ٱلْعَارِضُ ٱلثَّجَّاجُ أَخْضَلَ جُودُهُ ... وَطَارَتْ حَوَاشِى بَرْقِهِ فَتَلَهَّبَا (١)

إِذَا مَا تَلَظَّىٰ فِى وَغًى أَصْعَقَ ٱلْعِدَىٰ ... وَإِنْ فَاضَ فِى أُكْرُومَةٍ غَمَرَ ٱلرُّبَىٰ

رَزِينٌ إِذَا مَا ٱلْقَوْمُ خَفَّتْ حُلُومُهُمْ ... وَقُورٌ إِذَا مَا حَادِثُ ٱلدَّهْرِ أَجْلَبَا

حَيَاتُكَ أَنْ يَلْقَاكَ بِٱلْجُودِ رَاضِياً ... وَمَوْتُكَ أَنْ يَلْقَاكَ بِٱلْبَأْسِ مُغْضَبَا

حَرُونٌ إِذَا عَازَزْتَهُ فِى مُلِمَّةٍ ... فَإِنْ جِئْتَهُ مِنْ جَانِبِ ٱلذُّلِّ أَصْحَبَا (٢)

فَتًى لَمْ يُضَيِّعْ وَجْهَ حَزْمٍ وَلَمْ يَبِتْ ... يُلَاحِظُ أَعْجَازَ ٱلْأُمُورِ تَعَقُّبَا

إِذَا هَمَّ لَمْ يَقْعُدْ بِهِ ٱلْعَجْزُ مَقْعَداً ... وَإِنْ كَفَّ لَمْ يَذْهَبْ بِهِ ٱلْخُرْقُ مَذْهَبَا

وَمَا نَقَمَ ٱلْحُسَّادُ إِلَّا أَصَالَةً ... لَدَيْكَ وَفِعْلًا أَرْيَحِيّاً مُهَذَّبَا

وَقَدْ جَرَّبُوا بِٱلْأَمْسِ مِنْكَ عَزِيمَةً ... فَضَلْتَ بِهَا ٱلسَّيْفَ ٱلْحُسَامَ ٱلْمُجَرَّبَا

غَدَاةَ لَقِيتَ ٱللَّيْثَ وَٱللَّيْثُ مُخْدِرٌ ... يُحَدِّدُ نَاباً لِلِّقَاءِ وَمِخْلَبَا (٣)

يُحَصِّنُهُ مِنْ نَهْرِ نَيْزَكَ مَعْقِلٌ ... حَرِيزٌ تَسَامَى رَوْضُهُ وَتَأَشَّبَا (٤)

يَرُودُ مَغَاراً بِٱلظَّوَاهِرِ مُكْثِباً ... وَيَحْتَلُّ رَوْضاً بِٱلْأَبَاطِحِ مُعْشِبَا (٥)

يُلَاعِبُ فِيهِ أُقْحُوَاناً مُفَضَّضاً ... يَبِصُّ وَحَوْذَاناً عَلَى ٱلْمَاءِ مُذْهَبَا (٦)

إِذَا شَاءَ غَادَىٰ عَانَةً أَوْ غَدَا عَلَىٰ ... عَقَائِلِ سِرْبٍ أَوْ تَقَنَّصَ رَبْرَبَا (٧)

---

(١) العارض : السحاب المعترض فى الأفق . الثجاج : المطر السيال الشديد الانصباب .

(٢) أصحب : انقاد بعد صعوبة .

(٣) مخدر : مستتر فى عرينه .

(٤) فى الديوان : منيع تسامى غابه ، وتأشب : التف شجره وتشابك . ونهر نيزك : نهر حفره المتوكل ليروى حديقة الحيوان التى أنشأها .

(٥) يرود مغاراً ؛ يذهب فيه ويجىء . والمغار : الكهف . والظواهر : أعالى الأودية وأشراف الأرض . والأباطح : جمع أبطح وهو مَسِيل واسع فيه حصى صغار .

(٦) يبص : يبرق ويتلألأ .

(٧) العانة : القطيع من الحمر الوحشية . والسرب : القطيع من الظباء . والربرب القطيع من بقر الوحش .

يَجُرُّ عَلَىٰ أَشْبَالِهِ كُلَّ شَارِقٍ عَبِيطاً مُدَمًّى أَوْ رَمِيلاً مُخَضَّباَ
شَهِدْتُ لَقَدْ أَنْصَفْتَهُ يَوْمَ تَنْبَرِى لَهُ مُصْلِتاً عَضْباً مِنَ ٱلْبِيضِ مِقْضَباَ
فَلَمْ أَرَ ضِرْغَامَيْنِ أَصْدَقَ مِنْكُماَ عِرَاكاً إِذَا ٱلْهَيَّابَةُ ٱلنِّكْسُ كَذَّبَاَ
هِزَبْرٌ مَشَى يَبْغِى هِزَبْراً وَأَغْلَبٌ مِنَ ٱلْقَوْمِ يَغْشَى بَاسِلَ ٱلْوَجْهِ أَغْلَبَاَ
أَدَلَّ بِشَغْبٍ ثُمَّ هَالَتْهُ صَوْلَةٌ رَآكَ لَهاَ أَمْضَى جَنَاناً وَأَشْغَباَ
فَأَحْجَمَ لَمَّا لَمْ يَجِدْ فِيكَ مَطْمَعاً وَأَقْدَمَ لَمَّا لَمْ يَجِدْ عَنْكَ مَهْرَباَ
فَلَمْ يُغْنِهِ أَنْ كَرَّ نَحْوَكَ مُقْبِلاً وَلَمْ يُنْجِهِ أَنْ حَادَ عَنْكَ مُنَكِّباَ
حَمَلْتَ عَلَيْهِ ٱلسَّيْفَ لاَعَزْمُكَ ٱنْثَنَى وَلاَ يَدُكَ ٱرْتَدَّتْ وَلاَ حَدُّهُ نَباَ
وَكُنْتَ مَتَى تَجْمَعْ يَمِينَكَ تَهْتِكِ ٱلضَّـ ـرِيبَةَ أَوْ لاَ تُبْقِ لِلسَّيْفِ مَضْرِباَ
أَلَنْتَ لِىَ ٱلأَيَّامَ مِنْ بَعْدِ قَسْوَةٍ وَعَاتَبْتَ لِى دَهْرِى ٱلْمُسِىءَ فَأَعْتَباَ
وَأَلْبَسْتَنِى ٱلنُّعْمَى ٱلَّتِى غَيَّرَتْ أَخِى عَلَىَّ فَأَمْسَى نَازِحَ ٱلدَّارِ أَجْنَباَ
فَلاَ فُزْتُ مِنْ مَرِّ ٱللَّيَالِى بِرَاحَةٍ إِذَا أَنَا لَمْ أُصْبِحْ بِشُكْرِكَ مُتْعَباَ
ثَنَاءٌ تَقَصَّى ٱلأَرْضَ نَجْداً وَغَائِراً وَسَارَتْ بِهِ ٱلرُّكْبَانُ شَرْقاً وَمَغْرِباَ

وقال يمدحه ويعاتبه[1] : [متقارب]

بَلَوْنَا ضَرَائِبَ مَنْ قَدْ نَرَىٰ فَمَا إِنْ رَأَيْنَا لِفَتْحٍ ضَرِيباَ
فَكَٱلسَّيْفِ إِنْ جِئْتَهُ صَارِخاً وَكَٱلْبَحْرِ إِنْ جِئْتَهُ مُسْتَثِيباَ
فَتًى كَرَّمَ ٱللهُ أَخْلاَقَهُ وَأَلْبَسَهُ ٱلْحَمْدَ غَضّاً قَشِيباَ
وَأَعْطَاهُ مِنْ كُلِّ فَضْلٍ يُعَـــدُّ حَظّاً وَمِنْ كُلِّ مَجْدٍ نَصِيباَ
فَدَيْنَاكَ مِنْ كُلِّ خَطْبٍ عَرَى وَنَائِبَةٍ أَوْشَكَتْ أَنْ تَنُوباَ[2]

---

(١) ديوانه ١ / ١٥١ ـ ١٥٣ .

(٢) رواية الديوان : من أى خطب .

وَإِنْ كَانَ رَأْيُكَ قَدْ حَالَ فِيَّ ... فَلَقَّيْتَنِى بَعْدَ بِشْرٍ قُطُوبَا
يَـرِيبُنِى ٱلشَّىْءُ تَأْتِى بِـهِ ... فَأُكْبِرُ قَدْرَكَ أَنْ أَسْتَرِيبَا[1]
وَأَكْـرَهُ أَنْ أَتَمـادَى عَلَىٰ ... سَبِيلِ ٱغْتِرَارٍ فَأَلْقَى شَعُوبَا[2]
أُكَذِّبُ نَفْسِى بِأَنْ قَدْ سَخِطْتَ ... وَمَا كُنْتُ أَعْهَدُ ظَنِّى كَذُوبَا[3]
وَلَوْ لَمْ تَكُنْ سَاخِطاً لَمْ أَكُنْ ... أَذُمُّ ٱلزَّمَانَ وَأَشْكُو ٱلْخُطُوبَا
وَلَابُـدَّ مِنْ لَـوْمَـةٍ أَنْتَحِى ... عَلَيْكَ بِهَا مُخْطِئاً أَوْ مُصِيبَا
وَمَا كَانَ سُخْطُكَ إِلَّا ٱلْفِرَاقَ ... أَفَاضَ ٱلدُّمُوعَ وَأَشْجَى ٱلْقُلُوبَا
وَلَوْ كُنْتُ أَعْرِفُ ذَنْباً لَمَا ... تَخَالَجَنِى ٱلشَّكُّ فِى أَنْ أَتُوبَا
سَأَصْبِرُ حَتَّى أُلَاقِى رِضَا ... كَ إِمَّا بَعِيداً وَإِمَّا قَرِيبَا
أُرَاقِبُ رَأْيَكَ حَتَّى يَصِحَّ ... وَأَنْظُرُ إِذْنَكَ حَتَّى يَثُوبَا

وقال يمدح المعتز بالله[4] : [طويل]

لَقَدْ حَمَلَ ٱلْمُعْتَزُّ أُمَّةَ أَحْمَدٍ ... عَلَىٰ سَنَنٍ يَسْرِى إِلَىٰ ٱلْحَقِّ لَاحِبُهْ[5]
تَدَارَكَ دِينَ ٱللهِ مِنْ بَعدِ مَا عَفَتْ ... مَعَـالِمُهُ فِينـاً وَغَـارَتْ كَـوَاكِبُهْ
وَضَمَّ شَعَاعَ ٱلْمُلْكِ حَتَّى تَجمَّعَتْ ... مَشَـارِقُهُ مَـوْفُـورَةً وَمَغَـارِبُـهُ[6]
إِمَامُ هُدىً يُرْجَى وَيُرْهَبُ بَأْسُهُ ... وَيَصْدُقُ رَاجِيهِ ٱلظُّنُونَ وَرَاهِبُهْ[7]

(1) رواية الديوان : وأكبر .
(2) شعوب : من أسماء المنية .
(3) فى الديوان : أكذب ظنى .
(4) ديوانه ١/ ٢١٧ - ٢١٨ .
(5) اللاحب : الطريق الواضح .
(6) الشعاع : المتفرق .
(7) فى الديوان : ويرهب عدله .

مُدَبَّرُ دُنْيا أَمْسَكَتْ يَقَظَاتُـهُ بِآفَاتِهَا ٱلْقُصْوَىٰ وَمَا طَرَّ شَارِبُهْ (١)

فَكَيْفَ وَقَدْ ثَابَتْ إِلَيْهِ أَنَاتُهُ وَرَاضَتْ صِعَابَ ٱلْحَادِثَاتِ تَجَارِبُهْ

وَأَبْيَضَ مِنْ آلِ ٱلنَّبِيِّ إِذَا ٱحْتَبَىٰ لِسَاعَةِ عَفْوٍ فَٱلنُّفُوسُ مَوَاهِبُهْ

تَغَمَّدَ بِٱلصَّفْحِ ٱلذُّنُوبَ وَأَسْجَحَتْ سَجَايَاهُ فِي أَعْدَائِهِ وَضَرَائِبُهْ

نَضَا ٱلسَّيْفَ حَتَّىٰ ٱنْقَادَ مَنْ كَانَ آبِياً فَلَمَّا ٱسْتَقَرَّ ٱلْحَقُّ شِيمَتْ مَضَارِبُهْ (٢)

وَمَا زَالَ مَصْبُوباً عَلَىٰ مَنْ يُطِيعُهُ بِفَضْلٍ وَمَنْصُوراً عَلَىٰ مَنْ يُحَارِبُهْ

إِذَا حُصِّلَتْ عُلْيَا قُرَيْشٍ تَنَاصَرَتْ مَآثِرُهُ فِي فَخْرِهِمْ وَمَنَاقِبُهْ

لَهُ مَنْصِبٌ فِيهِمْ مَكِينٌ مَكَانُهُ وَحَقٌّ عَلَيْهِمْ لَيْسَ يُدْفَعُ وَاجِبُهْ

وَقَدْ عَلِمُوا أَنَّ ٱلْخِلَافَةَ لَمْ تَكُنْ لِتَصْحَبَ إِلَّا مَذْهَباً أَنْتَ ذَاهِبُهْ

وقال يمدحه (٣) : [طويل]

لَبِسْنَا مِنَ ٱلْمُعْتَزِّ بِٱللهِ نِعْمَةً هِيَ ٱلرَّوْضُ مَوْلِيّاً بِغُزْرِ ٱلسَّحَائِبِ

أَقَامَ قَنَاةَ ٱلدِّينِ بَعْدَ ٱعْوِجَاجِهَا وَأَرْبَىٰ عَلَىٰ شَغْبِ ٱلْعَدُوِّ ٱلْمُشَاغِبِ

أَخُو ٱلْحَزْمِ قَدْ سَاسَ ٱلْأُمُورَ وَهَذَّبَتْ بَصِيرَتُهُ فِيهَا صُرُوفَ ٱلنَّوَائِبِ

وَمُعْتَصِمِيُّ ٱلْعَزْمِ يَأْوِي بِرَأْيِهِ إِلَىٰ سَنَنٍ مِنْ مُحْكَمَاتِ ٱلتَّجَارِبِ

إِمَامُ هُدىً عَمَّ ٱلْبَرِيَّةَ عَدْلُهُ فَأَضْحَىٰ إِلَيْهِ آمِنًا كُلُّ رَاهِبِ

تَدَارَكَ بَعْدَ ٱللهِ أَنْفُسَ مَعْشَرٍ أَطَلَّتْ عَلَىٰ حَتْمٍ مِنَ ٱلْمَوْتِ وَاجِبِ

وَقَالَ لَعاً لِلْعَاثِرِينَ وَقَدْ رَأَىٰ ذُنُوبَ رِجَالٍ فَرَّطُوا فِي ٱلْعَوَاقِبِ (٤)

---

(١) في الديوان : بآفاقها . وطر شاربه : نبت شعر شاربه .

(٢) شيمت : أغمدت . والمضارب جمع مضرب وهو حد السيف .

(٣) ديوانه : ١ / ١٠٩ ـ ١١١ .

(٤) في الديوان : وثوب رجال . ولعاً : كلمة تقال للعاثر دعاءً له .

تَجافَى لَهُمْ عَنْهَا وَلَوْ كَانَ غَيْرُهُ ... لَعَنَّفَ بِالتَّثْرِيبِ إِنْ لَمْ يُعَاقِبِ

وَلَوْلَا تَلَافِيكَ الْخِلَافَةَ لَانْبَرَتْ ... لَهَا هِمَمُ الْغَاوِينَ مِنْ كُلِّ جَانِبِ

زَمَانَ تَهَادَى النَّاسُ فِى لَيْلِ فِتْنَةٍ ... رَبُوضِ النَّوَاحِى مُدْلَهِمِ الْغَيَاهِبِ (١)

وَهَزُّوكَ لِلْأَمْرِ الْجَلِيلِ فَلَمْ تَكُنْ ... ضَعِيفَ الْقُوَى فِيهِ كَلِيلَ الْمَضَارِبِ

فَمَا زِلْتَ حَتَّى أَذْعَنَ الشَّرْقُ عَنْوَةً ... وَدَانَتْ عَلَىٰ صُغْرٍ أَعَالِى الْمَغَارِبِ

جُيُوشٌ مَلَأْنَ الْأَرْضَ حَتَّى تَرَكْنَهَا ... وَمَا فِى أَقَاصِيهَا مَفَرٌّ لِهَارِبِ

مَدَدْنَ وَرَاءَ الْكَوْكَبِىِّ عَجَاجَةً ... أَرَتْهُ نَهَاراً طَالِعَاتِ الْكَوَاكِبِ (٢)

وَزَعْزَعْنَ دُنْبَاوَنْدَ مِنْ كُلِّ وِجْهَةٍ ... وَكَانَ وَقُوراً مُطْمَئِنَّ الْجَوَانِبِ (٣)

وَقَدْ أَفِنَ الصَّفَّارُ حَتَّى تَطَلَّعَتْ ... إِلَيْهِ الْمَنَايَا فِى الْقَنَا وَالْقَوَاضِبِ (٤)

حَنَوْتَ عَلَيْهِ بَعْدَ أَنْ أَشْرَفَ الرَّدَى ... عَلَىٰ نَفْسِ مَزْوَرٌ عَنِ الْحَقِّ نَاكِبِ

تَأَنَّيْتَهُ حَتَّى تَبَيَّنَ رُشْدَهُ ... وَحَتَّى اكْتَفَى بِالْكُتْبِ دُونَ الْكَتَائِبِ (٥)

بِلُطْفِ تَأَنٍّ مِنْكَ مَا زَالَ ضَامِناً ... لَنَا طَاعَةَ الْعَاصِى وَسِلْمَ الْمُحَارِبِ (٦)

فَعَادَ حُسَاماً عَنْ وَلِيِّكَ ذَبُّهُ ... وَحَدَّ سِنَانٍ فِى عَدُوِّكَ نَاشِبِ

بَقِيتَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مُؤَمَّلاً ... لِغَفْرِ الْخَطَايَا وَاصْطِنَاعِ الرَّغَائِبِ

---

(١) فى الديوان : تهاوى الناس .

(٢) الكركبى : هو الحسين بن أحمد بن محمد ، ينتهى نسبه إلى الحسين بن على بن أبى طالب ، وكان قد خرج على الخليفة .

(٣) دنباوند : جبل بناحية الرى .

(٤) الأفن : ضعف الرأى ، والصفار هو يعقوب بن الليث ، بعث إليه المعتمد جيشاً لمحاربته ، وكان يطمع أن يكون أميراً بعهد من الخلافة .

(٥) فى الديوان : تأتيته .

(٦) فى الديوان : بلطف تأتٍ .

وقال يمدح مالك بن طوق[1] : [كامل]

مَالِى ولِلْأَيَّامِ صَرَّفَ صَرْفُهَا ... حَالِى وَأَكْثَرَ فِى آلْبِلَادِ تَقَلُّبِى

أُمْسِى زَمِيلاً لِلظَّلَامِ وَأَغْتَدِى ... رِدْفاً عَلَىٰ كَفَلِ آلصَّبَاحِ آلْأَشْهَبِ

وَلَقَدْ أَبِيتُ مَعَ آلْكَوَاكِبِ رَاكِباً ... أَعْجَازَهَا بِصَرِيمَةٍ كَالكَوْكَبِ

وَآللَّيْلُ فِى لَوْنِ آلْغُرَابِ كَأَنَّهُ ... هُوَ فِى حُلُوكَتِهِ وَإِنْ لَمْ يَنْعَبِ

وَآلْعِيسُ تَنْصُلُ مِنْ دُجَاهُ كَما آنْجَلَىٰ ... صِبْغُ آلشَّبَابِ عَنِ آلْقَذَالِ آلْأَشْيَبِ

حَتَّى تَجَلَّى آلصُّبْحُ فِى جَنبَاتِهِ ... كَآلْمَاءِ يَلْمَعُ مِنْ وَرَاءِ آلطُّحْلُبِ

يَطْلُبْنَ مُجْتَمَعَ آلْعُلَا مِنْ وَائِلٍ ... فِى ذَلِكَ آلْأَصْلِ آلزَّكِيِّ آلْأَطْيَبِ

وَبَقِيَّةُ آلْعُرْبِ آلَّذِى شَهِدَتْ لَهُ ... أَبْنَاءُ أُدٍّ فِى آلْفَخَارِ وَيَعْرُبِ

بِآلرَّحْبَةِ آلْخَضْرَاءِ ذَاتِ آلْمَنْهَلِ آلْـ ... ـعَذْبِ آلْمَشَارِبِ وَآلْجَنَابِ آلْمُعْشِبِ

عَطَنِ آلْوُفُودِ ، فَمُنجِدٌ أَوْ مُتْهِمٌ ... أَوْ وَافِـدٌ مِنْ مَشْرِقٍ أَوْ مَغْـرِبِ

أَلْقَوْا بِجَـانِبِهـا آلْعِصِىَّ وَعَـوَّلُـوا ... فِيهَـا عَـلَىٰ مَلِكٍ أَغَـرَّ مُهَـذَّبِ

مَلِكٌ لَهُ فِى كُلِّ يَـوْمِ كَرِيهَـةٍ ... إِقْدَامُ لَيْـثٍ وَاعْـتِـزَامُ مُجَـرَّبِ

وَتَـرَاهُ فِى ظُلَمِ آلْوَغَىٰ فَتَخَـالُهُ ... قَمَراً يَشُدُّ عَلَىٰ آلرِّجَالِ بِكَـوْكَبِ[2]

يَا مَالِكَ آبْنَ آلْمَالِكِيِّنَ آلْأُلَىٰ ... مَـا لِلْمَكَـارِمِ عَنْهُـمُ مِنْ مَـذْهَـبِ

إِنِّى أَتَيْتُكَ طَالِباً فَبَسَطْتَ مِنْ ... أَمَلِى وَأَطْلَبَ جُودُ كَفِّكَ مَطْلَبِى[3]

وَغَدَوْتَ خَيْرَ حِيَاطَةٍ مِنِّى عَلَىٰ ... نَفْسِى وَأَرْأَفَ بِى هُنَالِكَ مِنْ أَبِى

أَعْطَيْتَنِى حَتَّى حَسِبْتُ جَزِيلَ مَا ... أَعْطَيْتَنِيهِ وَدِيعَـةً لَمْ تُـوهَبِ

فَشَبِعْتُ مِنْ بِرٍّ لَدَيْكَ وَنَائِلٍ ... وَرَوِيتُ مِنْ أَهْلٍ لَدَيْكَ وَمَرْحَبِ

---

(١) ديوانه ١ / ٧٩ ـ ٨٢ .
(٢) فى الديوان : قمراً بكر .
(٣) فى الديوان : وأنجح جود كفك .

فَلَتَشْكُرَنَّكَ مَذْحِجُ ٱبْنَةُ مَذْحِجٍ ... مِنْ آلِ غَوْثِ ٱلْأَكْثَرِينَ وَجُنْدُبِ

وَمَتَى تُغَالِبْ فِى ٱلْمَكَارِمِ وَٱلنَّدَىٰ ... بِـالتَّغْلِبِيِّينَ ٱلْأَكَـارِمِ تَـغْلِبِ

قَوْمٌ إِذَا قِيلَ ٱلنَّجَاءَ فَمَا لَهُمْ ... غَيْرُ ٱلْحَفَائِظِ وَٱلنَّدَىٰ مِنْ مَهْرَبِ(١)

حصُّ ٱلتَّرِيكُ رُؤُوسَهُمْ فَرُؤُوسُهُمْ ... فِى مِثْلِ لَأْلَاءِ ٱلتَّرِيكِ ٱلْمُذْهَبِ(٢)

يَمْشُونَ تَحْتَ ظُبَى ٱلسُّيُوفِ إِلَى ٱلرَّدَىٰ ... مَشْىَ ٱلْعِطَاشِ إِلَى بَرُودِ ٱلْمَشْرَبِ

يَتَرَاكَمُونَ عَلَىٰ ٱلْأَسِنَّةِ فِى ٱلْوَغَىٰ ... كَٱلصُّبْحِ فَاضَ عَلَىٰ نُجُومِ ٱلْغَيْهَبِ

يُنْسِيكَ جُودَ ٱلْغَيْثِ جُـودُهُمُ إِذَا ... عَثَـرَتْ أَكُفُّهُمُ بِعَـامٍ مُجْـدِبِ

حَتَّى لَوَ ٱنَّ ٱلْجُودَ خُيِّرَ فِى ٱلنَّدَىٰ ... نَسَباً لَأَصْبَحَ يَنْتَمِى فِى تَغْلِبِ

وقال يمدح أبا العباس بن بسطام (٣) : [طويل]

فِدَاكَ أَبَا ٱلْعَبَّاسِ مِنْ نُوَبِ ٱلرَّدَىٰ ... أُنَاسٌ يَخِيبُ ٱلظَّنُّ فِيهِمْ وَيَكْذِبُ

فَمَا عَدَلَتْ عَنْكَ ٱلْقَصَائِدُ مَعْدِلاً ... وَلَا تَرَكَتْ فَضْلاً لِغَيْرِكَ يُحْسَبُ(٤)

نُنَظِّمُ مِنْهَا لُؤْلُؤاً فِى سُلُوكِـهِ ... وَمِنْ عَجَبٍ تَنْظِيمُ مَا لَا يُثَقَّبُ

فَلَوْ شَارَكَتْ فِى مَكْرُمَاتِكَ طَيِّئٌ ... تَـوَهَّمَ قَـوْمِى أَنَّنِى أَتَعَصَّبُ(٥)

وَأَبْيَضَ يَغْلُو حِينَ يَرْتَاحُ لِلنَّدَى ... عَلَىٰ وَجْهِهِ لَوْنٌ مِنَ ٱلْبِشْرِ مُشْرَبُ

لَـهُ هِـزَّةٌ مِنْ أَرْيَحِيَّـةِ جُـودِهِ ... تَكَادُ لَهَا ٱلْأَرْضُ ٱلْجَدِيبَةُ تُعْشِبُ

تَجَاوَزُ غَايَاتِ ٱلْعُقُولِ رَغَائِبُ ... تَكَادُ لَهَا لَـوْلَا ٱلْعِيَانُ تُكَـذَّبُ

---

(١) فى الديوان : غير الحفائظ والردى ، وهو الأليق بالموضع .

(٢) التريك : بيض الحديد ، وحص رءوسهم : أزال ما عليها من الشعر .

(٣) ديوان البحترى ١ / ١٣٨ ، ١٣٧ .

(٤) رواية الديوان : وما عدلت ، وأسقط ـ رحمه الله ـ بيتا قبل هذا وغير له الرواية .

(٥) فى الديوان : لو هم قوم .

مُدَبِّرُ جَيْشٍ ذَلَّلَ ٱلْأَرْضَ شَغْبُهُ ... وَعَزْمَتُهُ مِنْ ذَلِكَ ٱلْجَيْشِ أَشْغَبُ

تَرُدُّ ٱلسُّيُوفُ ٱلْمَاضِيَاتُ قَضَاءَهَا ... إِلَى قَلَمٍ يُومِى لَهَا أَيْنَ تَضْرِبُ

عَجِبْتُ لَهُ لَمْ يُزْهَ عُجْباً بِنَفْسِهِ ... وَنَحْنُ بِهِ نَخْتَالُ زَهْواً وَنُعْجَبُ

خَلَائِقُ لَوْ صَافَى زِيَادٌ بِمِثْلِهَا ... إِذاً لَمْ يَقُلْ : «أَيُّ ٱلرِّجَالِ ٱلْمُهَذَّبُ»[1]

وقال يمدح هيثم بن هارون بن المعمّر الغنوى[2] : [وافر]

أَمَا لِرَبِيعَةِ ٱلْفَرَسِ ٱنْتِهَاءٌ ... عَنِ ٱلزِّلْزَالِ فِيهَا وَٱلْحُرُوبِ

لِكُلِّ قَبِيلَةٍ خَيْلٌ تَدَاعَى ... إِلَى خَيْلٍ مُعَاوِدَةِ ٱلرُّكُوبِ

كَدَأْبِ بَنِى ٱلْمُعَمَّرِ حِينَ زَارُوا ... بَنِى عَمْرٍو بِمُصْمِيَةٍ شَعُوبِ[4]

تَبَالَوْا صَادِقَ ٱلْأَحْسَابِ حَتَّى ... نَفَوْا خَوَرَ ٱلضَّعِيفِ عَنِ ٱلصَّلِيبِ[5]

صَرِيحُ ٱلْخَيْلِ وَٱلْأَبْطَالِ أَغْنَى ... عَنِ ٱلْهُجُنَاتِ وَٱلْخِلْطِ ٱلْمَشُوبِ[6]

وَكَانُوا رَقَّعُوا أَيَّامَ سِلْمٍ ... عَلَى تِلْكَ ٱلْقَوَادِحِ وَٱلنُّدُوبِ[7]

إِذَا مَا ٱلْجُرْحُ رُمَّ عَلَى فَسَادٍ ... تَبَيَّنَ فِيهِ تَفْرِيطُ ٱلطَّبِيبِ[8]

رَزِيئَةُ هَالِكٍ جَلَبَتْ رَزَايَا ... وَخَطْبٌ بَاتَ يَكْشِفُ عَنْ خُطُوبِ

---

(١) فى الديوان : لو يلقى زياد مثالها . وزياد هو زياد بن معاوية النابغة الذبيانى ، وهو القائل :
ولست بمستبق أخاً لا تلمه ... على شعث ، أى الرجال المهذب

(٢) ديوانه ١ / ٩٩ - ١٠٣ .

(٣) ربيعة الفرس من طيىء ، وهو ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان .

(٤) المصمية من أصمى الصائد الصيد إذا أصاب مقتله .

(٥) تبالوا : اختبروا من البلاء وهو الاختبار ، والصليب : الخالص .

الهجنات : جمع هجنة وهى اللؤم ودناءة الأصل . والخلط : المختلط .

(٧) القوادح : جمع قادح وهو أكال يقع فى الأسنان وفى الشجر ، وهو السوس .

(٨) هذا البيت سبق اختياره للبحترى فى باب الأدب .

يُشَقُّ ٱلْجَيْبُ ثُمَّ يَجِىءُ أَمْرٌ ... يُصَغِّـرُ فِيـهِ تَشْقِيقُ ٱلْجُيُـوبِ

وَقَبْـرٌ عَنْ أَيَا مِنِ بَرْقَعِيدٍ ... إِذَا هِىَ نَاحَرَتْ أُفُقَ ٱلْجَنُوبِ (١)

يَسُحُّ تُـرَابُـهُ أَبَـداً عَلَيْهـاَ ... عِهَـادًا مِنْ مُرَاقِ دَمٍ صَبِيبِ

إِذَا سَكَبَتْ سَمَاءٌ ثُمَّ أَجْلَتْ ... ثَنَتْ بِسَمَـاءِ مُغْدِقَةٍ سَكُوبِ

وَلَمْ أَرَ لِلتِّرَاتِ بَعُدْنَ عَهْداً ... كَسَلِّ ٱلْمَشْرَفِيَّةِ مِنْ قَرِيبِ (٢)

تُصَوِّبُ فَوْقَهُمْ خِرَقُ ٱلْعَوَالِى ... وَغَابُ ٱلْخَطِّ مَهْزُوزَ ٱلْكُعُوبِ (٣)

كَنَخْلِ سُمَيْحَةَ ٱسْتَعْلَى رَكِيبٌ ... تُكَفِّئُهُ ٱلرِّيَاحُ عَلَىٰ رَكِيبِ (٤)

فَمَنْ يَسْمَعْ وَغَى ٱلْأَخَوَيْنِ يَذْعُو ... لِصَكٍّ مِنْ قِرَاعِهِمَا عَجِيبِ (٥)

زَعِيـمًا خُـطَّةٍ وَرَدَا جِمَـاحـاً ... وُرُودَهُمَا جَبَا ٱلْمَاءِ ٱلشَّرُوبِ (٦)

إِذَا آدَ ٱلْـبَـلَاءُ تَـحَـمَّـلَاهُ ... عَلَىٰ دَفَّىْ مُوَقَّعَةٍ رَكُوبِ (٧)

إِذَا قُسِمَ ٱلتَّقَـدُّمُ لَمْ يُرَجَّحْ ... نَصِيبٌ فِى ٱلرِّجَالِ عَلَىٰ نَصِيبِ

خَـلَا أَنَّ ٱلْكَبِيرَ يُـزَادُ فَضْـلاً ... كَفَضْلِ ٱلرُّمْحِ زِيدَ مِنَ ٱلْكُعُوبِ

فَهَلْ لِٱبْنَىْ عَدِىٍّ مِنْ رَشِيدٍ ... يَـرُدُّ شَـرِيـدَ حِلْمِهمـاَ ٱلْعَـزِيبِ

أَخَـافُ عَلَيْهِماَ إِمْـرَارَ مَـرْعًى ... مِنَ ٱلْكَلَأِ ٱلَّذِى عُقْبَاهُ مُوبِى

---

(١) برقعيد : اسم بلدة .

(٢) الترات جمع تره وهى الثار .

(٣) فى الديوان : حزق العوالى . والحزق : الجماعات .

(٤) سميحة : بئر بالمدينة غزيرة عليها نخل . والركيب : ما بين الحائطين من النخل .

(٥) رواية الديوان : يذعر بصك .

(٦) الجبا : محفر البئر وشفتها وفى الديوان : وردا حماما .

(٧) آد البلاء : اشتد . والدف : الجانب . والموقعة : الذلول والركوب : المركوبة من الإبل .

وَأَعْلَمُ انَّ حَـرْبَهُمَـا خَبَـالٌ ... عَلَى ٱلـدَّاعِى إِلَيْهَـا وَٱلْمُجِيبِ
كَمَا أَسْرَى ٱلْقَطَا لِبيَاتِ عَمْرٍو ... وَسَـالَ لِهُلْكِـهِ وَادِى قَضِيبِ[1]
وَفِى حَرْبِ ٱلْعَشِيرَةِ مُؤْيِدَاتٌ ... تُضَعْضِعُ تَالِدَ ٱلْعِزِّ ٱلْمَهِيبِ[2]
لَعَـلَّ أَبَـا ٱلْمُعَمَّـرِ يَتْلِيهَـا ... بِبُعْدِ ٱلْهَمِّ وَٱلْبَلَدِ ٱلرَّحِيبِ[3]
فَكَمْ مِنْ سُؤْدَدٍ قَدْ بَاتَ يُعْطِى ... عَـطِيَّـةَ مُكْثِـرٍ فِيـهِ مُـطِيبِ
أَهَيْثَمُ يَا ٱبْنَ عَبْدِ ٱللهِ دَعْوَى ... مُشِيـدٍ بِـٱلنَّصِيحَـةِ أَوْ مُهِيبِ
وَمَـا يُدْعَى لِمَـا تُدْعَى إِلَيْـهِ ... سِـوَاكَ ٱبْنَ ٱلنَّجِيبَـةِ وَٱلنَّجِيبِ
تَنَاسَ ذُنُوبَ قَوْمِكَ إِنَّ حِفظَ ٱلـ ... ـذُّنُوبِ إِذَا قَدُمْنَ مِنَ ٱلذُّنُوبِ
فَلَلسَّهْمُ ٱلسَّـدِيـدُ أَحَبُّ غِبًّـا ... إِلَى ٱلرَّامِى مِنَ ٱلسَّهْمِ ٱلْمُصِيبِ
مَتَى أَحْرَزْتَ نَصْرَ بَنِى عُبَيْدٍ ... إِلَى إِخْلَاصِ وُدِّ بَنِى حَبِيبِ
فَقَـدْ أَصْبَحْتَ أَغْلَبَ تَغْلِبِىٍّ ... عَلَى أَيْـدِى ٱلْعَشِيـرَةِ وَٱلْقُلُوبِ

وقال يمدح إسحاق بن إبراهيم[4] : [كامل]

وَرَمَتْ بِنَآ سَمْتَ ٱلْعِرَاقِ أَيَانِقٌ ... سُحْمُ ٱلْخُدُودِ لُغَامُهُنَّ ٱلطُّحْلُبُ[5]
مِنْ كُلِّ طَائِرَةٍ بِخَمْسٍ خَوَافِقٍ ... دُعْجٍ كَمَا ذُعِرَ ٱلظَّلِيمُ ٱلْمُهْذِبُ[6]

---

(١) البيات : الإيقاع بالعدو ليلاً . وعمرو هو عمرو بن مامة ، قتلته قبيلة مراد . ووادى قضيب : هو الموضع الذى قتل فيه عمرو بن مامة .

(٢) المؤيد : الداهية .

(٣) يتليها : يتابعها . وفى الديوان : والصدر الرحيب .

(٤) ديوانه ١ / ٧٣ - ٧٧ .

(٥) السمت : القصد . والأيانق . النوق . والسحم : السود . واللغام : الزبد .

(٦) الظليم : ذكر النعام ، والمهذب : المسرع ، وخمس خوافق أى أربعة مجاديف وقائم الشراع ، وهى التى تجرى بها السفينة والدعج أراد بذلك القار ، وأصل الدعج شدة سواد العين مع سعتها .

يَحْمِلْنَ كُلَّ مُفَرَّقٍ فِى هِمَّةٍ ... فُضُلٍ يَضِيقُ بِهَا ٱلْفَضَاءُ ٱلسَّبْسَبُ (١)

رَكِبُوا ٱلْفُرَاتَ إِلَى ٱلْفُرَاتِ وَأَمَّلُوا ... جَذْلَانَ يَبْدَعُ فِى ٱلسَّمَاحِ وَيُغْرِبُ

فِى غَايَةٍ طُلِبَتْ فَقَصَّرَ دُونَهَا ... مَنْ رَامَهَا فَكَأَنَّهَا مَا تُطْلَبُ

كَرَمًا يُرَجَّى فِيهِ مَا لَا يُرْتَجَى ... عِظَمًا وَيُوهَبُ فِيهِ مَا لَا يُوهَبُ

أَعْطَى فَقِيلَ أَحَاتِمٌ أَمْ خَالِدٌ ... وَوَفَى فَقِيلَ أَطَلْحَةٌ أَمْ مُصْعَبُ

شَيْخَانِ قَدْ سَفَرَا لِقَائِمِ هَاشِمٍ ... قَبْلَ ٱلْخِلَافَةِ وَهْىَ بِكْرٌ تُخْطَبُ (٢)

نَقَضَا بِرَأْيِهِمَا ٱلَّذِى سَدَّى بِهِ ... لِبَنِى أُمَيَّةَ ذُو ٱلْكُلَاعِ وَحَوْشَبُ (٣)

فَهُمَا إِذَا خَذَلَ ٱلْخَلِيلُ خَلِيلَهُ ... عَضُدٌ لِمُلْكِ بَنِى ٱلْوَلِىِّ وَمَنْكِبُ

تِلْكَ ٱلْمُحَمَّرَةُ ٱلَّذِينَ تَهَافَتُوا ... فَمُشَرِّقٌ فِى غَيِّهِ وَمُغَرِّبُ (٤)

وَٱلْخُرَّمِيَّةُ إِذْ تَجَمَّعَ مِنْهُمُ ... بِجِبَالِ قُرَّانَ ٱلْحَصَى وَٱلْأَثْلَبُ (٥)

جَاشُوا فَذَاكَ ٱلْغَوْرُ مِنْهُمْ سَائِلٌ ... دُفَعًا وَذَاكَ ٱلنَّجْدُ مِنْهُمْ مُعْشِبُ (٦)

يَتَسَرَّعُونَ إِلَى ٱلْحُتُوفِ كَأَنَّهَا ... وَفْرٌ بِأَرْضِ عَدُوِّهِمْ يُتَنَهَّبُ

حَتَّى إِذَا كَادَتْ مَصَابِيحُ ٱلْهُدَى ... تَخْبُو وَكَادَ مُمَرُّهُ يَتَقَضَّبُ (٧)

ضَرَبَ ٱلْجِبَالَ بِمِثْلِهَا مِنْ عَزْمِهِ ... غَضْبَانَ يَطْعَنُ بِٱلْحِمَامِ وَيَضْرِبُ

---

(١) السبسب: المفازة ، وهمة فضل أى واحدة ، وأصل الفضل الثوب الواحد الذى يقسر عليه الرجل والمرأة .

(٢) رواية الديوان : قد عقدا لقائم هاشم عقد الخلافة .

(٣) ذو الكلاع وحوشب ، قتلا يوم صفين فى جيش معاوية .

(٤) المحمرة : فرقة من الخرمية أتباع بابك الخرمى تخالف المبيضة والمسودة وكان شعارها اللباس الأحمر .

(٥) الأثلب : التراب ، وقران : موطن بابك الخرمى .

(٦) الغور : ما انخفض من الأرض ، والنجد ، ما ارتفع منها .

(٧) يتقضب : يتقطع .

أَوْفَى فَظَنُّوا أَنَّهُ ٱلْقَدَرُ ٱلَّـذِى ... سَمِعُـوا بِهِ فَمُصَـدِّقٌ وَمُكَـذِّبُ

نَـاهَضْتَهُمْ وَٱلْبَارِقَـاتُ كَـأَنَّهَـا ... شُـعَـلٌ عَلَىٰ أَيْدِيهِمُ تَتَلَهَّـبُ

وَوَقَفْتَ مَشْهُورَ ٱلْمَقَامِ كَرِيمَهُ ... وَٱلْبِيضُ تَطْفُو فِى ٱلْغُبَارِ وَتَرْسُبُ[1]

مَاإِنْ تَرَى إِلَّا تَـوَقُّدَ كَـوْكَبٍ ... مِنْ قَوْنَسٍ قَدْ غَارَ فِيهِ كَوْكَبُ[2]

فَمُجَـدَّلٌ وَمُـرَمَّـلٌ وَمُـوَسَّـدٌ ... وَمُضَـرَّجٌ وَمُضَمَّخٌ وَمُخَضَّبُ[3]

سُلِبُوا وَأَشْرَقَتِ ٱلدِّمَاءُ عَلَيْهِمُ ... مُحْمَـرَّةً فَكَـأَنَّهُـمْ لَمْ يُسْلَبُـوا

وَلَوَ ٱنَّهُمْ رَكِبُوا ٱلْكَوَاكِبَ لَمْ يَكُنْ ... لِمُجِدِّهِمْ مِنْ أَخْذِ بَأْسِكَ مَهْرَبُ

وَشَدَدْتَ عَقْدَ خِلَافَتَيْنِ ، خِلَافَةٌ ... مِنْ بَعْدِ أُخْرَىٰ وَٱلْخَلَائِفُ غُيَّبُ

حَتَّى ٱلْتَوَتْ تِلْكَ ٱلْأُمُورُ وَرُجِّمَتْ ... تِلْكَ ٱلظُّنُونُ وَمَاجَ ذَاكَ ٱلْغَيْهَبُ[4]

وَتَجَمَّعَتْ بَغْـدَادُ حِينَ تَفَـرَّقَتْ ... شِيَعاً يُشَيِّعُهَا ٱلضَّلَالُ ٱلْمُصْحِبُ[5]

فَأَخَذْتَ بَيْعَتَهُمْ لِأَزْكَىٰ قَائِمٍ ... بِٱلسَّيْفِ إِذْ شَغِبُوا عَلَيْكَ وَأَجْلَبُوا

ٱللَّهُ أَيَّـدَكُمْ وَأَعْلَىٰ ذِكْرَكُمْ ... بِٱلنَّصْرِ يُقْرَأُ فِى ٱلسَّمَاءِ وَيُكْتَبُ

وَلَأَنْتُمُ عُدَدُ ٱلْخِلَافَةِ إِنْ غَدَا ... أَوْ رَاحَ مِنْهَا مَجْلِسٌ أَوْ مَوْكِبُ

وَٱلسَّابِقُونَ إِلَىٰ أَوَائِلِ دَعْوَةٍ ... يَرْضَىٰ لَهَا رَبُّ ٱلسَّمَاءِ وَيَغْضَبُ

وَمُظَفَّرُونَ إِذَا ٱسْتَقَلَّ لِوَاؤُهُمْ ... بِـٱلْعِزِّ أَدْرَكَ رَبُّـهُ مَا يَـطْلُبُ

جَدٌّ يَفُوتُ ٱلرِّيحَ فِى طَلَبِ ٱلْعُلَا ... سَبْقاً إِذَا وَنَتِ ٱلْجُدُودُ ٱلْخُيَّبُ

(١) رواية الديوان : مشهور المكان .

(٢) رواية الديوان : فى قونس . والقونس : أعلى بيضة الحديد التى يلبسها الفارس فوق رأسه .

(٣) المجدل : المصروع . والمرمل : الذى لطخ بالدم .

(٤) رواية الديوان : حين التوت .

(٥) يشير إلى الفتنة التى قامت بسبب الخلاف بين الأمين وأخيه المأمون .

مَـا جُهِّـزَتْ رَايَـاتُكُمْ لِمخَـالِفٍ إلاَّ تَهَـدَّمَ كَهْفُـهُ ٱلْمُسْتَصْعَبُ
وإِذَا تَوَثَّبَ خَالِعٌ فِى جَانِبٍ ظَلَّتْ عَلَيْهِ سُيُـوفُكُمْ تَتَـوَثَّبُ
وإِذَا تَـأَمَّلْتُ ٱلزَّمَانَ رَأَيْتُـهُ دُوَلاً عَـلَىٰ أَيْـدِيكُـمُ تَتَـقَلَّبُ

وقال يمدح الحسن بن وهب[1] : [كامل]

وَلَقَدْ بَعَثْتُ ٱلْعِيسَ تَحْمِلُ هِمَّةً أَنْضَتْ عَزَائِمَ أَرْكُبٍ وَرَكَائِبِ
يُشْرِقْنَ بِٱللَّيْلِ ٱلتَّمَامِ طَوَالِعاً مِنْهُ عَلى نَجْمِ ٱلْعِرَاقِ ٱلثَّاقِبِ
يَمْتُتْنَ بِـٱلْقُرْبَىٰ إِلَيْهِ وَعِنْـدَهُ فِعْلُ ٱلْقَرِيبِ وَهُنَّ غَيْرُ قَرَائِبِ
وَأَرَى ٱلتَّكَرُّمَ فِى ٱلرِّجَالِ تَكَارُماً مَا لَمْ يَكُنْ بِمَنَاسِبٍ وَمَنَاصِبِ
قَهَـرَ ٱلأُمُورَ بَـدِيهَـةً كَـرَوِيَّـةٍ مِنْ غَيْرِهِ وَقَرِيحَةً كَتَجَارِبِ[2]
لِلَّهِ أَنْتَ وَأَنْتَ تُحْرِزُ وَادِعاً سَبْقَيْنِ سَبْقَ مَحَاسِنٍ وَمَوَاهِبِ[3]
فِى نَوْبَةٍ مِنْ نَائِبٍ أَوْ رَهْبَةٍ مِنْ رَاهِبٍ أَوْ رَغْبَةٍ مِنْ رَاغِبِ[4]
أَعْطَيْتَ سَائِلَكَ ٱلْمُحَسَّدَ سُؤْلَهُ وَطَلَبْتَ بِٱلْمَعْرُوفِ غَيْرَ ٱلطَّالِبِ
وَبَسَطْتَ لِى قَبْلَ ٱلسُّؤَالِ عِنَايَةً بَسَطَتْ مَسَافَةَ لَحْظِىَ ٱلْمُتَقَارِبِ
وَعَرَفْتُ وُدَّكَ فِى تَعَصُّبِ شِيعَتِى وَوُجُوهِ إِخْوَانِى وَعَطْفِ أَقَارِبِى
فَلَئِنْ شَكَـرْتُكَ إِنَّنِى لَمُعَـذَّرٌ فِى وَاجِبٍ وَمُقَصِّرٌ عَنْ وَاجِبِ

(١) ديوانه ١ / ١٦٠ ـ ١٦٢ .
(٢) رواية الديوان : من حازم .
(٣) رواية الديوان : تحرز واهبا .
(٤) فى الديوان : فى توبة من تائب .

وقال يمدحه [1] : [كامل]

وَهَبَ آبْنُ وَهْبٍ وَفْرَهُ حَتَّى لَقَدْ ... أَوْفَى عَلَى شَرْقِ آلثَّنَاءِ وَغَرْبِهِ

إِنْ شِئْتَ أَنْ تَدَعَ آلْفَعَالَ لِأَهْلِهِ ... فَآعْرِضْ لِمَجْدِ سَعِيدِهِ أَوْ وَهْبِهِ

عَرَفَ آلْعَوَاقِبَ فَآسْتَفَادَ مَكَارِماً ... فَنِىَ آلزَّمَانُ وَذِكْرُهَا فِى عَقْبِهِ

وَإِذَا تَأَلَّقَ فِى آلنَّدِى كَلَامُهُ آلْـ ... ـمَصْقُولَ خِلْتَ لِسَانَهُ مِنْ عَضْبِهِ

وَإِذَا دَجَتْ أَقْلَامُهُ ثُمَّ آنْتَحَتْ ... بَرَقَتْ مَصَابِيحُ آلدُّجَىٰ فِى كُتْبِهِ

بِآللَّفْظِ يَقْرُبُ فَهْمُهُ فِى بُعْدِهِ ... مِنَّا وَيَبْعُدُ نَيْلُهُ فِى قُرْبِهِ

حِكَمٌ فَسَائِحُهَا خِلَالَ بَنَانِهِ ... مُتَدَفِّقٌ وَقَلِيبُهَا فِى قَلْبِهِ

كَآلرَّوْضِ مُؤْتَلِقًا بِحُمْرَةِ نَوْرِهِ ... وَبَيَاضِ زَهْرَتِهِ وَخُضْرَةِ عُشْبِهِ [2]

وَكَأَنَّهَا وَآلسَّمْعُ مَعْقُودٌ بِهَا ... شَخْصُ آلْحَبِيبِ بدا لِعَيْنِ مُحِبِّهِ

كَاثَرْتُـهُ فَإِذَا آلْمُـرُوَّةُ عِنْدَهُ ... تُعْدِى آلْمُفَاوِضَ مِنْ أَقَاصِى صَحْبِهِ

وَوَجَدْتُ فِى نَفْسِى مَخَايِلَ سُؤْدُدٍ ... أَنْ كُنْتُ يَوْماً وَاحِداً مِنْ شَرْبِهِ

فَصَبَغْتُ أَخْلَاقِى بِرَوْنَقِ خُلْقِهِ ... حَتَّى عَدَلْتُ أُجَاجَهُنَّ بِعَذْبِهِ

وقال يمدح أبا أيوب ابن أخت أبى الوزير [3] : [بسيط]

لِتَهْنِكَ آلنِّعْمَةُ آلْمُخْضَرُّ جَانِبُهَا ... مِنْ بَعْدِ مَا هَاجَ فِى أَرْجَائِهَا آلْعُشُبُ [4]

مَا كَانَ إِلَّا مُكَافَاةً وَتَكْرِمَـةً ... هَذَا آلرِّضَا وَآمْتِحَانُنَا ذَلِكَ آلْغَضَبُ

(١) ديوانه ١ / ١٦٣ - ١٦٦ .
(٢) رواية الديوان : مؤتلفا ، بالفاء .
(٣) ديوانه ١ / ١٧٠ - ١٧٢ .
(٤) فى الديوان : من بعد ما اصفر .

وَرُبَّمَا كَانَ مَكْرُوهُ ٱلْأُمُورِ إِلَىٰ ... مَحْبُوبِهَا سَبَبًا مَا مِثْلَهُ سَبَبُ

هَذِى مَخَايِلُ بَرْقٍ خَلْفَهُ مَطَرٌ ... جَوْدٌ وَوَرْىُ زِنَادٍ خَلْفَهُ لَهَبُ [1]

وَأَزْرَقُ ٱلْفَجْرِ يَأْتِى قَبْلَ أَبْيَضِهِ ... وَأَوَّلُ ٱلْغَيْثِ طَلٌّ ثُمَّ يَنْسَكِبُ [2]

إِنَّ ٱلْخَلِيفَةَ قَدْ جَدَّتْ عَزِيمَتُهُ ... فِيمَا يُرِيدُ وَمَا فِى جِدِّهِ لَعِبُ

رَآكَ إِنْ وَقَفُوا فِى ٱلْأَمْرِ تَسْبِقُهُمْ ... هَدْيًا وَإِنْ خَمَدُوا فِى ٱلرَّأْىِ تَلْتَهِبُ

كَأَنَّنِى بِكَ قَدْ قُلِّدْتَ أَعْظَمَهَا ... أَمْرًا فَلَا مُنْكَرٌ بِدْعٌ وَلَا عَجَبُ

قَلْبٌ يُطِلُّ عَلَىٰ أَقْطَارِهِ وَيَدٌ ... تُمْضِى ٱلْأُمُورَ وَنَفْسٌ لَهْوُهَا ٱلتَّعَبُ

اِسْلَمْ سَلِمْتَ عَلَى ٱلْأَيَّامِ مَا بَقِيَتْ ... قَرَائِنُ ٱلدَّهْرِ وَٱلْأَيَّامُ وَٱلْحِقَبُ

وقال يمدح أحمد بن محمد الطائى [3] : [بسيط]

إِلَى أَبِى جَعْفَرٍ خَاضَتْ رَكَائِبُنَا ... خِطَارَ كُلِّ مَهُولِ ٱلْخَرْقِ مَرْهُوبِ [4]

نَنُوطُ آمَالَنَا مِنْهُ إِلَىٰ مَلِكٍ ... مُرَدَّدٍ فِى صَرِيحِ ٱلْمَجْدِ مَنْسُوبِ [5]

تُلْقِى إِلَيْهِ ٱلْمَعَالِى قَصْدَ أَوْجُهِهَا ... كَٱلْبَيْتِ يُقْصَدُ أَمًّا بِٱلْمَحَارِيبِ [6]

وقال يمدح أبا الخطاب الطائى [7] : [كامل]

لَا تَغْلُ فِى شَمْسِ ٱبْنِ أَكْلُبَ إِنَّهَا ... ظُفْرِى فَرَيْتُ بِهَا ٱلْعَدُوَّ وَنَابِى [8]

---

(١) الجود ، بفتح أوله : الغزير .
(٢) رواية الديوان : وأول الغيث قطر .
(٣) ديوانه ١ / ٩٥ ، ٩٧ .
(٤) فى الديوان : خطار ليل مهول الخرق .
(٥) فى الديوان : تنوط آمالنا .
(٦) أما : أى قصدا ، والمحاريب : صدور البيوت واكرم مواضعها .
(٧) ديوانه ١/ ٢٩٥ - ٢٩٧ .
(٨) شمس بن أكلب أحد جدود الطائيين .

وَدَعِ ٱلْخُطُوبَ فَإِنَّهُ يَكْفِيكَهَا ... مِنْ حَيْثُ وَاجَهَهَا أَبُو ٱلْخَطَّابِ

خِرْقٌ إِذَا بَلَغَ ٱلزَّمَانُ فِنَاءَهُ ... نَكَصَتْ عَوَاقِبُهُ عَلَى ٱلْأَعْقَابِ

نَصَرَ ٱلسَّمَاحَ عَلَى ٱلتِّلَادِ وَلَمْ يَقِفْ ... دُونَ ٱلْمَكَارِمِ وِقْفَةَ ٱلْمُرْتَابِ

صَاحَبْتُ مِنْهُ خَلَائِقاً لَمْ تَدْنُ مِنْ ... ذَمٍّ وَكُنْتُ مُهَذَّبَ ٱلْأَصْحَابِ

وَٱخْتَرْتُهُ عَضْبَ ٱلْمَهَزِّ وَلَمْ أَكُنْ ... أَتَقَلَّدُ ٱلسَّيْفَ ٱلْكَهَامَ ٱلنَّابِي

وَصِلَتْ بَنُو عِمْرَانَ يَوْمَ فَخَارِهِ ... بِمَنَاقِبٍ طَائِيَّةِ ٱلْأَنْسَابِ

قَوْمٌ يَضِيمُونَ ٱلْجِبَالَ وَقَدْ رَسَتْ ... أَعْلَامُهَا بِرَجَاحَةِ ٱلْأَلْبَابِ

سَحَبُوا حَوَاشِيَ ٱلْأَتْحَمِيِّ وَإِنَّمَا ... وَشْيُ ٱلْبُرُودِ عَلَى أُسُودِ ٱلْغَابِ

نَزَلُوا مِنَ ٱلْجَبَلَيْنِ حَيْثُ تَعَلَّقَتْ ... غُرُّ ٱلسَّحَائِبِ مِنْ رُبًى وَهِضَابِ

مُتَمَسِّكِينَ بِأَوَّلِيَّةِ سُؤْدُدٍ ... وَبِمَنْصِبٍ فِي أَسْوَدَانَ لُبَابِ[1]

يَسْتَحْدِثُونَ مَكَارِمًا قَدْ أَحْسَرُوا ... فِيهَا نُفُوسَهُمُ مِنَ ٱلْإِتْعَابِ

وَكَأَنَّمَا سَبَقُوا إِلَى قِدَمِ ٱلْعُلَا ... فِي ٱلْقُرْبِ أَوْ غَلَبُوا عَلَى ٱلْأَحْسَابِ

أَلْفَوْا إِلَى ٱلْحَسَنِ ٱلْأُمُورَ وَأَصْحَبُوا ... لِمُبَاعِدٍ عِنْدَ ٱلدَّنِيَّةِ آبِ

فَاتَ ٱلرِّجَالَ وَفِي ٱلرِّجَالِ تَفَاوُتٌ ... بِخَصَائِصِ ٱلْأَخْلَاقِ وَٱلْآدَابِ

بِكَ يَا أَبَا ٱلْخَطَّابِ أَسْهَلَ مَطْلَبِي ... وَأَضَاءَ فِي ظُلَمِ ٱلْخُطُوبِ شِهَابِي

وَلَئِنْ تَوَلَّتْنِي يَدَاكَ بِنَائِلٍ ... جَزْلٍ وَأَمْرَعَ مِنْ نَدَاكَ جَنَابِي

فَأَنَا ٱبْنُ عَمِّكَ وَٱلْمَوَدَّةُ بَيْنَنَا ... ثُمَّ ٱلْقَوَافِي سَائِرُ ٱلْأَنْسَابِ

(١) اسودان : هو أسودان بن عمرو بن الغوث بن طيىء

وقال يمدح إبراهيم بن المدبر ويذكر الضربة التى نالته على وجهه فى وقعته مع الزنج وأسره وإفلاته [1] : [كامل]

مَنْ مُخْبِرِى بِٱبْنِ ٱلْمُدَبِّرِ وَٱلْوَغَى ... تُزْجِى أَوَاخِرَ قَسْطَلٍ مُنْجَابِ

غَضْبَانَ تُجْلَى عَنْ وَقَائِعِ سَيْفِهِ ... عَكَرَاتُ حُمْسٍ فِى ٱلْحَدِيدِ غِضَابِ [2]

خِرْقٌ تَغَيَّبَ نَاصِرُوهُ وَأُحْضِرَتْ ... أَعْدَاؤُهُ وَٱلْيَوْمُ يَوْمُ غِلَابِ

آسَاهُ نَصْلُ ٱلسَّيْفِ لَا صَدْرُ ٱلْفَتَى ... حَرِجاً وَلَا صَدْرُ ٱلْحُسَامِ بِنَابِ

لَوْ أَنَّهُ ٱسْتَامَ ٱلْحَيَاةَ لِنَفْسِهِ ... وَجَدَ ٱلنَّجَاةَ رَخِيصَةَ ٱلْأَسْبَابِ

نَصَبَتْ جَبِينَكَ لِلسُّيُوفِ حَفِيظَةٌ ... صَرَفَتْ إِلَيْكَ نَفَاسَةَ ٱلْهُرَّابِ [3]

وَمُبِينَةٍ شَهَرَ ٱلْمَنَازِلُ وَسْمَهَا ... وَٱلْخَيْلُ تَكْبُو فِى ٱلْعَجَاجِ ٱلْكَابِى [4]

كَانَتْ بِوَجْهِكَ دُونَ عِرْضِكَ إِذْ رَأَوْا ... أَنَّ ٱلْوُجُوهَ تُصَانُ بِٱلْأَحْسَابِ

وَلَئِنْ أُسِرْتَ فَمَا ٱلْإِسَارُ عَلَى ٱمْرِئٍ ... نَصَرَ ٱلْإِسَارَ عَلَى ٱلْفِرَارِ بِعَابِ

نَامَ ٱلْمُضَلَّلُ عَنْ سُرَاكَ وَلَمْ يَخَفْ ... سِنَةَ ٱلرَّقِيبِ وَنَشْوَةَ ٱلْبَوَّابِ

مَا رَاعَهُمْ إِلَّا ٱمْتِرَاقُكَ مُصْلِتًا ... عَنْ مِثْلِ بُرْدِ ٱلْأَرْقَمِ ٱلْمُنْسَابِ

تَخْبِى أُغَيْلِمَةٌ وَطَائِشَةُ ٱلْخُطَى ... تَصِلُ ٱلتَّلَفُّتَ خَشْيَةَ ٱلطُّلَّابِ

تَرْتَاعُ مِنْ وَهَلٍ وَتَأْنَسُ أَنْ تَرَى ... قَمَراً يَنُوءُ بِبَاتِكٍ قَضَّابِ

شَهِدَتْهُ يَوْمَ ٱلْهِنْدُوَانِ وَلَمْ تَكُنْ ... لِتَبِيعَهُ بِٱلْيَوْمِ فِى دَوْلَابِ

وَرَأَتْ جِلَادَ مُحَبَّبٍ لَمْ تَجْزِهِ ... يَوْماً مَوَاقِفُهُ لَدَى ٱلْأَحْبَابِ

---

(١) ديوانه ١ / ٢٩٠ ـ ٢٩٣ .

(٢) العكرات : الكرات فى الحرب بعد الفرار ، والحمس : جمع أحمس وهو الشجاع .

(٣) رواية الديوان : جرت عليك نفاسة ، والنفاسة : الحسد .

(٤) ومبينة : يشير إلى الضربة التى أصيب بها فى وجهه . والكابى : المرتفع .

قَدْ كَانَ يَوْمُ نَدًى بِطَوْلِكَ رَاهِنٌ　　حَتَّى أَضَفْتَ إِلَيْهِ يَوْمَ ضِرَابِ

وَجَدِيدُ شُغْلٍ لِلْقَوافِي زَائِدٌ　　فِيمَا ٱبْتَعَثْتَ لَهَا مِنَ ٱلْإِسْهَابِ

وَفَرِيضَةٌ أَنْتَ ٱسْتَنَنْتَ بَدِيئَهَا　　لَوْلَاكَ مَا كُتِبَتْ عَلَى ٱلْكُتَّابِ

وقال يمدح يعقوب بن إسحاق بن إسماعيل بن نيبخت[1] : [كامل]

يَغْشَى عَنِ ٱلْمَجْدِ ٱلْغَبِيُّ وَلَنْ تَرَىٰ　　فِي سُؤْدُدٍ أَرَباً لِغَيْرِ أَرِيبِ

وَإِذَا أَبُو ٱلْفَضْلِ ٱسْتَعَارَ سَجِيَّةً　　لِلْمَكْرُمَاتِ فَمِنْ أَبِي يَعْقُوبِ

شَرَفٌ تَتَابَعَ كَابِراً عَنْ كَابِرٍ　　كَٱلرُّمْحِ أُنْبُوبًا عَلَىٰ أُنْبُوبِ

وَأَرَى ٱلنَّجَابَةَ لَا يَكُونُ تَمَامُهَا　　لِنَجِيبِ قَوْمٍ لَيْسَ بِٱبْنِ نَجِيبِ

أَعْيَا خُطُوبَ ٱلدَّهْرِ حَتَّى كَفَّهَا　　وَٱلدَّهْرُ سِلْكُ حَوَادِثٍ وَخُطُوبِ

وإِذَا ٱجْتَدَاهُ ٱلْمُجْتَدُونَ فَإِنَّهُ　　يَهَبُ ٱلْعُلَا فِي نَيْلِهِ ٱلْمَوْهُوبِ

دَانٍ عَلَىٰ أَيْدِي ٱلْعُفَاةِ وَشَاسِعٌ　　عَنْ كُلِّ نِدٍّ فِي ٱلنَّدَىٰ وَضَرِيبِ

كَٱلْبَدْرِ أَفْرَطَ فِي ٱلْعُلُوِّ وَضَوْءُهُ　　لِلْعُصْبَةِ ٱلسَّارِينَ جِدُّ قَرِيبِ

وقال يمدح عبد الله بن دينار بن عبد الله[2] : [طويل]

أَبِيتُ عَلَى ٱلْخُلَّانِ إِلَّا تَحَنُّياً　　يَلِينُ لَهُمْ عِطْفِي وَيَحْلُو لَهُمْ شِرْبِي[3]

وَإِنِّي لَأَسْتَبْقِي ٱلصَّدِيقَ إِذَا نَبَا　　عَلَيَّ وَأَهْنُو مِنْ خَلَائِقِهِ ٱلْجُرْبِ

فَمَنْ مُبْلِغٌ عَنِّيَ ٱلْبَخِيلَ بِأَنَّنِي　　حَطَطْتُ رِحَالِي مِنْهُ عَنْ مَرْكَبٍ صَعْبِ

---

(١) ديوانه : ١ / ٢٤٧ ـ ٢٤٩ ، وفيه : وقال يمدح إسحاق بن إسماعيل بن نوبخت ، وما ذكره هنا عن بعض نسخ الديوان .

(٢) ديوانه ١ / ١٠٥ ـ ١٠٧ .

(٣) في الديوان : أبيت على الإخوان ، ويصفو لهم شربي .

وَأَنَّ ٱبْنَ دِينَارٍ ثَنَى وَجْدَ هِمَّتِي ... إِلَى ٱلْخُلُقِ ٱلْفَضْفَاضِ وَٱلنَّائِلِ ٱلنَّهْبِ[1]

فَلَمْ أَمَلْ إِلَّا مِنْ مَوَدَّتِهِ يَدِي ... وَلَا قُلْتُ إِلَّا مِنْ مَـوَاهِبِـهِ حَسْبِي[2]

لَقِيتُ بِهِ حَدَّ ٱلزَّمَانِ فَفَلَّهُ ... وَقَدْ يَثْلِمُ ٱلْعَضْبُ ٱلْمُهَنَّدُ فِي ٱلْعَضْبِ

كَرِيمٌ إِذَا ضَاقَ ٱللِّئَامُ فَإِنَّهُ ... يَضِلُّ ٱلْفَضَاءُ ٱلرَّحْبُ فِي صَدْرِهِ ٱلرَّحْبِ[3]

إِذَا أَثْقَلَ ٱلْهِلْبَاجَ أَحْنَاءُ سَرْجِهِ ... غَدَا طِرْفُهُ يَخْتَالُ بِٱلْمُرْهَفِ ٱلضَّـرْبِ[4]

تَنَاذَرَ أَهْلُ ٱلشَّرْقِ مِنْهُ وَقَائِعاً ... أَطَاعَ لَهَا ٱلْعَـاصُونَ فِي بَلَدِ ٱلْغَرْبِ

مُدَبِّرُ حَرْبٍ لَمْ يَبِتْ عِنْدَ غِرَّةٍ ... وَلَمْ يَسْرِ فِي أَحْشَائِهِ وَهَلُ ٱلرُّعْبِ

وَيُقْلِقُهُ شَوْقٌ إِلَى ٱلْقِرْنِ مُعْجِلٌ ... لَدَى ٱلطَّعْنِ حَتَّى يَسْتَرِيحَ إِلَى ٱلضَّرْبِ

أَضَاءَتْ بِهِ ٱلدُّنْيَا لَنَا بَعْدَ ظُلْمَةٍ ... وَأَجْلَتْ لَنَا ٱلْأَيَّامُ عَنْ خُلُقٍ رَطْبِ

فَتًى يَتَغَالَى بِٱلتَّوَاضُعِ جَاهِداً ... وَيَعْجَبُ مِنْ أَهْلِ ٱلْمَخِيلَةِ وَٱلْعُجْبِ[5]

لَهُ سَلَفٌ فِي آلِ فَيْرُوزَ بَرَّزُوا ... عَلَى ٱلْعُجْمِ وَٱنْقَادَتْ لَهُمْ حَفْلَةُ ٱلْعُرْبِ[6]

مَرَازِبَةُ ٱلْمُلْكِ ٱلَّتِي نَصَبَتْ لَهُمْ ... مَنَـابِرَهُ ٱلْعُـظْمَى جَبَـابِرَةُ ٱلْحَـرْبِ

لَهُمْ بُنِيَ ٱلْإِيوَانُ فِي عَهْدِ هُرْمُزٍ ... وَأُحْكِمَ طَبْـعُ ٱلْخُسْرُوَانِيَّـةِ ٱلْقُضْبِ[7]

---

(١) رواية الديوان : ثنى وجه همتي .

(٢) فلم أمل : أصله لم أملا ، خفف الهمزة وعامل الفعل معاملة المعتل آخره .

(٣) في الديوان : يضيق الفضاء .

(٤) الهلباج : الأحمق الضخم الجامع لكل شر . وأحناء السرج ما يتقدم منه أمام الراكب . والطرف : الكريم من الخيل . والمرهف الضرب أراد به الممدوح .

(٥) رواية الديوان : فتى يتعالى .

(٦) فيروز ملك فارس ، وحفلة العرب جمعهم .

(٧) هرمز ملك من ملوك الفرس ، والخسروانية سيوفهم ، نسبة إلى خسرو وهو « كسرى » بالفارسية .

وَدَارَتْ بَنُو سَاسَانَ طُرًّا عَلَيْهِمُ مَدَارَ النُّجُومِ السَّائِرَاتِ عَلَى الْقُطْبِ[1]

مَضَوْا بِالْأَكُفِّ الْبِيضِ أَوْفَى مِنَ الْحَيَا بَلَالًا وَبِالْأَحْلَامِ أَرْسَى مِنَ الْهَضْبِ

وقال يمدح أحمد بن طولون[2] : [طويل]

أَأَمْدَحُ عُمَّالَ الطَّسَاسِيجِ رَاغِبًا إِلَيْهِمْ وَلِى بِالشَّامِ مُسْتَمْتَعٌ رَغْبُ[3]

وَعِنْدَ أَبِى الْعَبَّاسِ لَوْ كَانَ دَانِيًا نَوَاحِى الْفِنَاءِ السَّهْلِ وَالْكَنَفُ الرَّحْبُ

وَكَانَتْ بَلَاءً يُتَّقَى عَنْهُ ، وَالْغِنَى غِنَى الدَّهْرِ أَدْنَى مَا يُنَوِّلُ أَوْ يَحْبُو

وَذُو أُهَبٍ لِلْحَادِثَاتِ بِمِثْلِهَا يُزَالُ الطَّخَى عَنَّا وَيُسْتَدْفَعُ الْكَرْبُ[4]

وَمَا شَكَّ قَوْمٌ أَوْقَدُوا نَارَ فِتْنَةٍ وَسِرْتَ لَهُمْ فِى أَنَّ نَارَهُمُ تَخْبُو

كَأَنْ لَمْ يَرَوْا « سِيمَا الطُّوِيلِ » وَجَمْعَهُ وَمَا فَعَلَتْ فِيهِ وَفِى جَمْعِهِ الْحَرْبُ

تَحَيَّرَ فِى أَمْرَيْهِ ثُمَّ تَحَبَّبَتْ إِلَيْهِ الْحَيَاةُ مَاؤُهَا عَلَلٌ شَكْبُ[5]

وَلَوْ كَانَ حُرَّ النَّفْسِ وَالْعَيْشُ مُدْبِرٌ لَمَاتَ وَطَعْمُ الْمَوْتِ فِى فَمِهِ عَذْبُ

وَلَوْ لَمْ يُحَاجِزْ « لُؤْلُؤٌ » بِفِرَارِهِ لَكَانَ لِصَدْرِ الرُّمْحِ فِى لُؤْلُؤٍ ثَقْبُ

تَخَطَّى حُزُونَ الْأَرْضِ رَاكِبَ وَجْهِهِ لِيَمْنَعَ مِنْهُ الْبُعْدُ مَا يَبْذُلُ الْقُرْبُ[6]

يُجِبُّ الْبِلَادَ وَهْىَ شَرْقٌ لِشَخْصِهِ وَيَذْعَرُ مِنْهَا وَهْىَ مِنْ فَوْقِهِ غَرْبُ

---

(١) بنو ساسان : نسبة إلى ساسان من بنى كشتاسب من الفرس مؤسسى المملكة الساسانية .

(٢) ديوانه ١ / ١٢٣ ـ ١٢٦ .

(٣) الطساسيج جمع طسوج ، بتشديد السين ، لفظة أصلها فارسى تستعمل فى سواد العراق . والرغب : المتسع .

(٤) الطخى : جمع طخية وهى الظلمة الشديدة .

(٥) فى الديوان : ماؤها علل . والعلل : الشرب بعد الشرب .

(٦) رواية الديوان : تخطا عرض الأرض .

إذا سارَ سَهْبًا عادَ ظَهْراً عَدُوُّهُ وكانَ الصَّدِيقَ غُدْوَةً ذَلِكَ السَّهْبُ

وقال يمدح إسماعيل بن بلبل بن شهاب كاتب ابن أبى دواد[1] : [خفيف]

عَذَلَتْنِى فِى قَوْمِهَا وَٱسْتَرَابَتْ جَيْئَتِى فِى سِوَاهُمُ وَذَهَابِى
وَرَأَتْ عِنْدَ غَيْرِهِمْ مِنْ مَدِيحِى مِثْلَ مَا كَانَ عِنْدَهُمْ مِنْ عِتَابِى
لَيْسَ مِنْ غَضْبَةٍ عَلَيْهِمْ وَلَكِنْ هُوَ نَجْمٌ يَعْلُو مَعَ الْكُتَّابِ
شِيعَةُ السُّؤْدُدِ الْقَرِيبِ وَأَخْدَا نُ التَّصَافِى وَإِخْوَةُ الْآدَابِ[2]
هُمْ أُولُو الْمَجْدِ إِنْ سَأَلْتَ فَإِنْ كَا ثَرْتَ كَانُوا هُمُ أُولِى الْأَلْبَابِ
وَكَفَانِى إِذَا الْحَوَادِثُ أَظْلَمْـ ـنَ شِهَابًا بِغُرَّةِ ابْنِ شِهَابِ
سَبَبٌ أَوَّلٌ عَلَى جُودِ إِسْمَا عِيلَ أَغْنَى عَنْ سَائِرِ الْأَسْبَابِ
مُسْتَعِيدٌ عَلَى اخْتِلَافِ اللَّيَالِى نَسَقًا مِنْ خَلَائِقٍ أَتْرَابِ
عَادَ مِنْهَا بِمَا بَدَاهُ إِلَى أَنْ خِلْتَهُ يَسْتَمِلُّهَا مِنْ كِتَابِ[3]
فَهْوَ غَيْثٌ وَالْغَيْثُ مُخْتَفِلُ الْوَدْ قِ وَبَحْرٌ وَالْبَحْرُ طَامِى الْعُبَابِ
شَمَّرَ الذَّيْلَ لِلْمَحَامِدِ حَتَّى جَاءَ فِيهَا مَجْرُورَةَ الْهُدَّابِ
عَزَمَاتٌ يُضِئْنَ مِنْ جَانِبِ الْخَطْـ ـبِ وَلَوْ كَانَ مِنْ وَرَاءِ حِجَابِ[4]
يَتَوَقَّدْنَ وَالْكَوَاكِبُ مُطْفَا ةٌ وَيَقْطَعْنَ وَالسُّيُوفُ نَوَابِى

(١) ديوانه ١ / ٨٤ ـ ٨٧ .

(٢) رواية الديوان : واخوان التصافى وأسرة الآداب .

(٣) فى الديوان : عاد منها لما بداه ، وبداه : بدأه بخفف الهمزة .

(٤) فى الديوان : يضئن داجية الخطب .

سَامَ بِٱلْمَجْدِ فَٱشْتَرَاهُ وَقَدْ بَا تَ عَلَيْهِ مُزَايِداً لِلسَّحَابِ

يَا أَبَا ٱلْقَاسِمِ ٱقْتِسَامُ عَطَاءٍ مَا نَرَاهُ أَمِ ٱقْتِسَامُ نِهَابِ

خُذْ لِسَانِي إِلَيْكَ فَٱلْمُلْكُ لِلأَلْـ ـسُنِ فِي ٱلْحُكْمِ عِدْلُ مُلْكِ ٱلرِّقَابِ

صُنْتَنِي عَنْ مَعَاشِرٍ لَا يُسَمِّى أَوَّلُوهُمْ إِلَّا غَدَاةَ سِبَابِ

مِنْ جِعَادِ ٱلأَكُفِّ غَيْرِ جِعَادٍ وَغِضَابِ ٱلْوُجُوهِ غَيْرِ غِضَابِ [1]

خَطَرُوا خَطْرَةَ ٱلْجَهَامِ وَسَارُوا فِي نَوَاحِي ٱلظُّنُونِ سَيْرَ ٱلسَّرَابِ [2]

أَخْطَأُوا ٱلْمَكْرُمَاتِ وَٱقْتَسَمُوا قَا رِعَةَ ٱلْمَجْدِ فِي غَدَاةِ ضَبَابِ [3]

وقال يمدحه [4] : [بسيط]

قَدْ أَقْذِفُ ٱلْعِيسَ فِي لَيْلٍ كَأَنَّ لَهُ وَشْياً مِنَ ٱلنُّورِ أَوْ أَرْضاً مِنَ ٱلْعُشُبِ

حَتَّى إِذَا مَا ٱنْجَلَتْ أُخْرَاهُ عَنْ أُفُقٍ مُضَمَّخٍ بِٱلصَّبَاحِ ٱلْوَرْدِ مُخْتَضِبِ

أَوْرَدْتُ صَادِيَةَ ٱلْآمَالِ فَٱنْصَرَفَتْ بِرِيِّهَا وَأَخَذْتُ ٱلنُّجْحَ مِنْ كَثَبِ

هَاتِيكَ أَخْلَاقُ إِسْمَاعِيلَ فِي تَعَبٍ مِنَ ٱلْعُلَا وَٱلْعُلَا مِنْهُنَّ فِي تَعَبِ

إِيهاً أَبَا ٱلْفَضْلِ شُكْرِي مِنْكَ فِي نَصَبٍ أَقْصِرْ فَمَا لِيَ فِي جَدْوَاكَ مِنْ أَرَبِ [5]

لَا أَقْبَلُ ٱلدَّهْرَ نَيْلاً لَا يَقُومُ بِهِ شُكْرِي وَلَوْ كَانَ مُسْدِيهِ إِلَيَّ أَبِي

لَأَشْكُرَنَّكَ ، إِنَّ ٱلشُّكْرَ نَائِلُهُ أَبْقَى عَلَى حَالَةٍ مِنْ نَائِلِ ٱلنَّشَبِ

---

(١) جعاد الأكف : بخلاء ، غير جعاد ، غير منقبضين عن المساوىء .

(٢) الجهام : السحاب لا ماء فيه .

(٣) رواية الديوان : والتمسوا قارعة المجد .

(٤) ديوانه ١ / ١١٩ - ١٢١ .

(٥) رواية البيت فى الديوان :

أتعبت شكرى فأضحى منك فى نصب فـاذهـب ، فـمالى . . . .

بِكُلِّ شَاهِدَةٍ فِى ٱلْقَوْمِ غَائِبَةٍ ... عَنْهُمْ جَمِيعاً وَلَمْ تَشْهَدْ وَلَمْ تَغِبِ[1]
مَرْصُوفَةٍ بِٱللَّآلِى مِنْ نَوَادِرِهَا ... مَسْبُوكَةِ ٱللَّفْظِ وَٱلْمَعْنَى مِنَ ٱلذَّهَبِ[2]
وَلَمْ أُحَابِكَ فِى مَدْحٍ تُكَذِّبُهُ ... بِٱلْفِعْلِ مِنْكَ وَبَعْضُ ٱلْمَدْحِ مِنْ كَذِبِ

وقال يمدح أبا سعيد[3] : [طويل]

أَمَا وَوُجُوهِ ٱلْخَيْلِ وَهْىَ سَوَاهِمٌ ... تُهَلْهِلُ نَقْعاً فِى وُجُوهِ ٱلْغَيَاهِبِ[4]
لَقَدْ كَانَ ذَاكَ ٱلْجَأْشُ جَأْشَ مُسَالِمٍ ... عَلَى أَنَّ ذَاكَ ٱلزِّىَّ زِىُّ مُحَارِبِ
مَفَازَةُ صَدْرٍ لَوْ تَطَرَّقَ لَمْ يَكُنْ ... لِيَسْلُكَهَا فَرْداً سُلَيْكُ ٱلْمَقَانِبِ[5]
تَسَرَّعَ حَتَّى قَالَ مَنْ شَهِدَ ٱلْوَغَى ... لِقَاءُ أَعَادٍ أَمْ لِقَاءُ حَبَائِبِ
ظَلِلْنَا نُهَدِّيهِ وَقَدْ لَفَّ عَزْمُهُ ... مَدِينَةَ قُسْطَنْطِينَ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
وَصَاعِقَةٍ مِنْ نَصْلِهِ تَنْكَفِى بِهَا ... عَلَى أَرْؤُسِ ٱلْأَقْرَانِ خَمْسُ سَحَائِبِ[6]
يَكَادُ ٱلنَّدَى مِنْهَا يَفِيضُ عَلَى ٱلْعِدَى ... لَدَى ٱلْحَرْبِ فِى ثِنْيَىْ قَناً وَقَوَاضِبِ
أَمَا وَٱبْنِهِ يَوْمَ ٱبْنِ عَمْرٍو لَقَدْ نَهَى ... عَنِ ٱلدِّينِ يَوْماً مُكْفَهِرَّ ٱلْحَوَاجِبِ[7]
لَوَى عُنُقَ ٱلسَّيْلِ ٱلَّذِى ٱنْحَطَّ مُجْلِباً ... لِيَصْدَعَ كَهْفاً مِنْ لُؤَىِّ بْنِ غَالِبِ

---

(١) فى الديوان : للقوم بدلا من : فى القوم .
(٢) فى الديوان : موصوفة باللآلى .
(٣) ديوانه ١ / ١٧٧ ـ ١٨٣ .
(٤) رواية الديوان : فى وجوه الكتائب .
(٥) سليك المقانب هو سليك بن السلكة ، كان أجود العرب عدوا على رجليه لاتلحق به الخيل . والمقانب : جمع مقنب وهى الجماعة من الخيل والفرسان .
(٦) رواية الديوان : فى كفه ينكفى بها .
(٧) ابن عمرو هو محمد بن عمرو الذى قاتله أبو سعيد الثغرى من الخوارج .

وَقَدْ سَارَ فِى عَمْرِو بْنِ غَنْمِ بْنِ تَغْلِبٍ ... مَسِيرَ ٱبْنِ وَهْبٍ فِى عَجَاجَةِ رَاسِبِ[1]

وَنَهْنَهْتَ عَنْهُ ٱلسَّيْفَ فَٱرْتَدَّ نَصْلُهُ ... كَلِيلَ ٱلشَّبَا عَنْهُ حَرُونَ ٱلْمَضَارِبِ[2]

سَقَيْتَهُمُ كَأْساً سَقَاهُمْ ذُعَافَهَا ... كَنِيُّكَ فِى أُولَى ٱلسِّنِينَ ٱلذَّوَاهِبِ[3]

وَنَفَّسْتَ عَنْ نَفْسِ ٱلظَّلُومِ وَقَدْ رَأَتْ ... مَنِيَّتَهَا بَيْنَ ٱلسُّيُوفِ ٱللَّوَاعِبِ

أَتَغْلِبُ مَا أَنْتُمْ لَنَا مِثْلُنَا لَكُمْ ... وَلَا ٱلْأَمْرُ فِيمَا بَيْنَنَا بِمُقَارِبِ

تَهُبُّونَ نَكْبَاءَ لَنَا وَرِيَاحُنَا ... لَكُمْ أَرَجٌ مِنْ شَمْأَلٍ وَجَنَائِبِ

وَكَائِنْ جَحَدْتُمْ مِنْ أَيَادِى مُحَمَّدٍ ... كَوَاكِبَ دَجْنٍ مِنْ لُهًى وَمَوَاهِبِ

وَمِنْ نَائِلٍ مَا تَدَّعِى مِثْلَ صَوْبِهِ ... إِذَا جَادَ أَكْبَادُ ٱلْغَمَامِ ٱلصَّوَائِبِ

أَلَمْ تَسْكُنُوا فِى ظِلِّهِ فَتُصَادِفُوا ... إِجَارَةَ مَطْلُوبٍ وَرَغْبَةَ طَالِبِ

يَدُ ٱللهِ كَانَتْ فَوْقَ أَيْدِيكُمُ ٱلَّتِى ... أَرَدْنَ بِهِ مَا فِى ٱلظُّنُونِ ٱلْكَوَاذِبِ

فَجَاءَ مَجِىءَ ٱلصُّبْحِ يَجْلُو غَيَابَةً ... مِنَ ٱلْبَغْىِ عَنْ وَجْهٍ رَقِيقِ ٱلْجَوَانِبِ

وَلَمْ يَفْتَرِضْ مِنْكُمْ فَرَائِضَ أَهْدَفَتْ ... لِبَطْشَةِ أَظْفَارٍ لَهُ وَمَخَالِبِ

وَقَدْ كَانَ فِيمَا كَانَ سُخْطًا لِسَاخِطٍ ... وَهَيْجاً لِمُهْتَاجٍ وَعَتْباً لِعَاتِبِ

وَفِى عَفْوِهِ لَوْ تَعْلَمُونَ عُقُوبَةٌ ... تُقَعْقِعُ فِى ٱلْأَعْرَاضِ إِنْ لَمْ يُعَاقِبِ

وَلَوْ دَاسَكُمْ بِٱلْخَيْلِ دَوْسَةَ مُغْضَبٍ ... لَطِرْتُمْ غُبَاراً فَوْقَ خُرْسِ ٱلْكَتَائِبِ[4]

---

(١) ابن وهب : عبد الله بن وهب الراسبى ، كان على رأس الخوارج أيام على ، وهزم هزيمة ساحقة يوم النهروان على يدى الإمام على وقتل . وراسب : حى من الأزد منهم ابن وهب .

(٢) رواية الديوان : وتعتعت عنه السيف ، كليل الشذا .

(٣) كنيك : الذى تكنى كنيتك ، يقصد أبا سعيد المهلب بن أبى صفرة ، كان من أشجع الناس وحمى البصرة من الخوارج وله معهم وقائع مشهورة .

(٤) خرس الكتائب هى الجيوش التى لا يسمع لها صوت من الوقار فى الحرب أو لدروعها قعقعة من كثرتها .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

نَصَحْتُكُمْ لَوْ كَانَ لِلْنُصْحِ مَوْضِعٌ ... لَدَى سَامِعٍ عَنْ مَوْضِعِ ٱلنُّصْحِ غَائِبِ(1)

نَذِيراً لَكُمْ مِنْهُ بَشِيراً لَكُمْ بِهِ ... وَمَالِىَ فِى هَاتَيْنِ قَوْلَةُ كَاذِبِ

فَإِنْ تَسْأَلُوهُ ٱلْحَرْبَ يَسْمَحْ لَكُمْ بِهَا ... جَوَادٌ يَعُدُّ ٱلْحَرْبَ إِحْدَى ٱلْمَكَاسِبِ

مَشَى لَكُمُ مَشْىَ ٱلْعَفَرْنَى وَأَنْتُمُ ... تَدِبُّونَ مِنْ جَهْلٍ دَبِيبَ ٱلْعَقَارِبِ(2)

إِلَى صَامِقِىِّ ٱلْكَيْدِ لَوْ لَمْ تَكُنْ لَهُ ... قَرِيحَةُ كَيْدٍ لَاجْتَزَى بِٱلتَّجَارِبِ(3)

عَلِيمٌ بِمَا خَلْفَ ٱلْعَوَاقِبِ إِنْ سَرَتْ ... رَوِيَّتُهُ فَضْلاً بِمَا فِى ٱلْعَوَاقِبِ

وَصَيْقَلُ آرَاءٍ يَبِيتُ يَكُدُّهَا ... وَيَشْحَذُهَا شَحْذَ ٱلْمُدَى لِلنَّوَائِبِ

يُحَرِّقُ إِحْرَاقَ ٱلصَّوَاعِقِ أُلْهِبَتْ ... بِرَعْدٍ وَيَنْقَضُّ ٱنْقِضَاضَ ٱلْكَوَاكِبِ(4)

لَقِينَا هِلَالَ ٱلنُّجْحِ سَعْداً لَدَى أَبِى ... سَعِيدٍ وَرَيْبَ ٱلدَّهْرِ لَيْسَ بِرَائِبِ

وقال يمدح عبيد الله بن خُرْداذْبَهْ(5) : [بسيط]

إِنْ تَرْجُ طَوْلَ عُبَيْدِ ٱللهِ لَا تَخِبِ ... أَوْ تَرْمِ فِى غَرَضٍ مِنْ سَيْبِهِ تُصِبِ

لَمْ تَلْقَ مِثْلَ مَسَاعِيهِ ٱلَّتِى ٱتَّصَلَتْ ... وَمَا تَقَيَّلَ مِنْهَا عَنْ أَبٍ فَأَبِ

إِذْ كَانَ مِنْ فَارِسٍ فِى بَيْتِ سُؤْدُدِهَا ... وَكُنْتُ مِنْ طَيِّءٍ فِى ٱلْبَيْتِ وَٱلْحَسَبِ(6)

فَلَمْ يَضِرْنَا تَنَائِى ٱلْمَنْصِبَيْنِ وَقَدْ ... رُحْنَا نَسِيبَيْنِ فِى خُلْقٍ وَفِى أَدَبِ

إِذَا تَشَاكَلَتِ ٱلْأَخْلَاقُ وَٱقْتَرَبَتْ ... دَنَتْ مَسَافَةُ بَيْنَ ٱلْعُجْمِ وَٱلْعَرَبِ

---

(1) رواية الديوان : عن موضع الفهم .

(2) العفرنى : الأسد الشديد .

(3) صامقى : نسبة إلى أحد جدوده ، واسمه صامت .

(4) رواية الديوان : تحريق الصواعق ، ألهبت : استحثت .

(5) ديوانه 1 / 253 - 254 .

(6) رواية الديوان : إن كان من فارس .

وقال يمدح أبا جعفر القمى[1] : [طويل]

لَغِبْتَ مَغِيبَ ٱلْبَدْرِ عَنَّا وَمَنْ يَبِتْ ... بِلَا قَمَرٍ يَذْمُمْ سَوَادَ ٱلْغَيَاهِبِ

وَمَا ٱلْتَفَّتِ ٱلْأَحْشَاءُ يَوْمَ صَبَابَةٍ ... عَلَى بُرَحَاءٍ مِثْلَ بُعْدِ ٱلْأَقَارِبِ[2]

رَحَلْتَ فَلَمْ نَأْنَسْ بِمَشْهَدِ شَاهِدٍ ... وَأُبْتَ فَلَمْ نَحْفِلْ بِغَيْبَةِ غَائِبِ[3]

وَجِئْتَ كَمَا جَاءَ ٱلرَّبِيعُ مُحَرِّكاً ... يَدَيْكَ بِأَخْلَاقٍ تَفِى بِٱلسَّحَائِبِ

فَعَادَتْ بِكَ ٱلْأَيَّامُ زُهْراً كَأَنَّمَا ... جَلَا ٱلدَّهْرُ مِنْهَا عَنْ خُدُودِ ٱلْكَوَاعِبِ

فَمَنْ شَاءَ فَلْيَبْخَلْ وَمَن شَاءَ فَلْيَجُد ... كَفَانِى نَدَاكُمْ مِنْ جَمِيعِ ٱلْمَطَالِبِ

جَعَلْنَاهُ حِلْفًا بَيْنَنَا فَتَجَدَّدَتْ ... مَنَاسِبُ أُخْرَى بَعْدَ تِلْكَ ٱلْمَنَاسِبِ

وقال يفتخر ويعاتب قوماً من أهل بلده[4] : [كامل]

أَبَنِى عُبَيْدٍ[5] شَدَّ مَا ٱحْتَرَقَتْ لَكُمْ ... كَبِدِى وَفَاضَتْ فِيكُمُ عَبَرَاتِى

أَلْقَى مَكَارِمَكُمْ شَجًى لِى بَعْدَكُمْ ... وَأَرَى سَوَابِقَ مَجْدِكُمْ حَسَرَاتِى

شَرَفٌ تَفَاقَدَ وَارِثُوهُ فَأَصْبَحُوا ... أَصْدَاءَ قَفْرٍ بِالْعَرَاءِ فَلَاةِ[6]

مِنْ بَعْدِ مَا بُنِيَتْ عَلَى جَبَلِ ٱلْعُلَا ... أَحْسَابُهُمْ وَجَرَوْا إِلَى ٱلْغَايَاتِ

كَانُوا هُمُ ثَبَجَ ٱلْجَمِيعِ لِطَيِّءٍ ... فِى أَمْرِهَا وَطَوَائِفَ ٱلْأَشْتَاتِ

---

(١) ديوانه ١ / ٩٠ ـ ٩٢ .

(٢) رواية الديوان : وما التفت الأحشاء .

(٣) رواية الديوان : فلم آنس ، فلم أحفل .

(٤) ديوانه ١ / ٣٦٤ ـ ٣٦٦ .

(٥) بنو عبيد : قوم الشاعر .

(٦) فى الديوان : بالعراء رفات .

لَنْ تُحْدِثَ ٱلْأَيَّامُ لِي بَدَلًا بِهِمْ ... أَيْهَاتِ مِنْ بَدَلٍ بِهِمْ أَيْهَاتِ (١)

وَمُعَيِّرِي بِٱلدَّهْرِ يَعْلَمُ فِي غَدٍ ... أَنَّ ٱلْحَصَادَ وَرَاءَ كُلِّ نَبَاتِ

أَبَنِيَّ إِنِّي قَدْ نَضَوْتُ بَطَالَتِي ... فَتَحَسَّرَتْ وَصَحَوْتُ مِنْ سَكَرَاتِي

نَظَرَتْ إِلَيَّ ٱلْأَرْبَعُونَ فَأَصْرَخَتْ ... شَيْبِي وَهَزَّتْ لِلْحُنُوِّ قَنَاتِي

وَأَرَى لِدَاتِ أَبِي تَتَابَعَ كُثْرُهُمْ ... فَمَضَوْا ، وَكَرُّ ٱلدَّهْرِ نَحْوَ لِدَاتِي (٢)

وَمِنَ ٱلْأَقَارِبِ مَنْ يُسَرُّ بِمِيتَتِي ... سَفَهًا وَعِزُّ حَيَاتِهِمْ بِحَيَاتِي

إِنْ أَبْقَ أَوْ أَهْلِكْ فَقَدْ نِلْتُ ٱلَّتِي ... مَلَأَتْ صُدُورَ أَقَارِبِي وَعُدَاتِي (٣)

وَغَنِيتُ نَدْمَانَ ٱلْخَلَائِفِ نَابِهًا ... ذِكْرِي وَنَاعِمَةً بِهِمْ نَشَوَاتِي

وَشَفَعْتُ فِي ٱلْأَمْرِ ٱلْجَلِيلِ إِلَيْهِمُ ... بَعْدَ ٱلْجَلِيلِ فَأَنْجَحُوا طَلِبَاتِي

وَصَنَعْتُ فِي ٱلْعَرَبِ ٱلصَّنَائِعَ عِنْدَهُمْ ... مِنْ رِفْدِ طُلَّابٍ وَفَكِّ عُنَاةِ

فَٱلْآنَ إِذْ نَاصَيْتُ أَعْنَانَ ٱلْعُلَا ... وَرَقِيتُ مِنْهَا أَرْفَعَ ٱلدَّرَجَاتِ (٤)

يَجْرِي لِيَدْخُلَ فِي غُبَارِ تَسَرُّعِي ... مَنْ لَيْسَ يَعْشُرُ فِي ٱلرِّهَانِ أَنَاتِي (٥)

وَيَذِيمُنِي مَنْ لَوْ ضَغَمْتُ قَبِيلَهُ ... يَوْمَ ٱلْفَخَارِ لَطَارَ فِي لَهَوَاتِي (٦)

جَدِّي ٱلَّذِي رَفَعَ ٱلْأَذَانَ بِمَنْبِجٍ ... وَأَقَامَ فِيهَا قِبْلَةَ ٱلصَّلَوَاتِ (٧)

---

(١) أيهات : هيهات .

(٢) اللدات : الأتراب ، واحدها لدة وهو اللذى يولد مع المرء .

(٣) فى الديوان : ملأت صدور أصادقى .

(٤) ناصيت أعنان العلا : ساميتها أو أخذت بناصيتها .

(٥) يعشر : يبلغ العشر .

(٦) يذيمنى : يذمنى ، وضغم : أنشب أنيابه ، واللهوات جمع اللهاة .

(٧) منبج : بلدة البحترى بينها وبين الفرات ثلاثة فراسخ .

وَأَبِى « أَبو حَيَّانَ » قَائِدُ طَيِّىءٍ   لِلرُّومِ تَحْتَ لِوَائِهِ ٱلْمُنْصَاتِ[1]

وَمِنَ ٱلْمَعَاشِرِ أَقْدَمُونَ وَمُحْدَثٌ   طَرِفُ ٱلنَّبَاهَةِ رَيِّضُ ٱلْمَسْعَاةِ

وقال يمدح أبا نشهل محمد بن حُميد بن عبد الحميد الطوسى ويصف له الفرس والبغل[2] : [كامل]

لَأُكَلِّفَنَّ ٱلْعِيسَ أَبْعَدَ غَايَةٍ   يَجْرِى إِلَيْهَا خَائِفٌ أَوْ مُرْتَجِ

وَإِلَى سَرَاةِ بَنِى حُمَيْدٍ إِنَّهُمْ   أَمْسَوْا كَوَاكِبَ مَذْحِجَ آبْنَةِ مَذْحِجِ

آسَادُ حَرْبٍ فَٱلْعَدُوُّ بِهِمْ رَدٍ   وَبُنَاةُ مَجْدٍ فَٱلْحَسُودُ بِهِمْ شَجِ

ضَرَبُوا بِقَارِعَةِ ٱلثَّنَاءِ قِبَابَهُمْ   فَغَدَتْ عَلَيْهِمْ وَهْىَ أَسْبَلُ مَنْهَجِ

سَادُوا وَسَادَهُمُ ٱلْأَغَرُّ مُحَمَّدٌ   بِخِلَالِ أَبْلَخَ فِى ٱلْهَزَاهِزِ أَبْلَجِ

بَكَرُوا وَأَدْلَجَ طَالِبِى مَجْدٍ ، وَهَلْ   يَتَعَلَّقُ ٱلْغَادِى بِشَأْوِ ٱلْمُدْلِجِ

فَسَمَا لِأَعْلَى رُتْبَةٍ فَٱحْتَلَّهَا   سَبْقاً وَبُرْجُ ٱلشَّمْسِ أَعْلَى ٱلْأَبْرُجِ

وَٱلْبَيْتُ لَوْلَا أَنَّ فِيهِ فَضِيلَةً   يَعْلُو ٱلْبُيُوتَ بِفَضْلِهَا لَمْ يُحْجَجِ

بَطَلٌ يَخُوضُ ٱلْخَيلَ وَهْىَ شَوَائِلٌ   خَلْفَ ٱلْأَسِنَّةِ وَهْوَ غَيْرُ مُدَجَّجِ

وَإِذَا ٱحْتَبَى فِى « أَسْوَدَانَ » لِسُؤْدُدٍ   أَعْطَاكَ حَبْوَةَ حَاتِمٍ فِى ٱلْحَشْرَجِ[4]

مُتَخَلِّقٌ مِنْ حُسْنِ كُلِّ خَلِيقَةٍ   كَعُطَارِدٍ فِى طَبْعِهِ ٱلْمُتَمَرِّجِ

(١) كنى عن أبيه بـ « أبى حيان » ، والمنصات : المستوى المستقيم .

(٢) ديوانه ١ / ٤٠٠ ـ ٤٠٥ .

(٣) الأبلخ : المتكبر ، والأبلج : الطلق الوجه . والهزاهر : تحريك البلايا والحروب للناس ، جمع هزهة ، والهزاهز أيضا ، الفتن يهتز فيها الناس .

(٤) أسودان قبيلة ، وهو نبهان بن عمرو بن الغوث بن طيىء

أَزِفَ ٱلْفِرَاقُ فَنَحْنُ سَفْرٌ فِى غَدٍ ... بِٱلْهَجْرِ مِنْ دَعْوَى ٱلتَّرَحُّلِ نَنْتَجِى

وَهُوَ ٱلْمَسِيرُ إِلَىٰ ٱبْنِ يُوسُفَ إِنَّهُ ... لَوْلَا ٱبْنُ يُوسُفَ لَمْ نَشِطْ فَنَخْلَجِ (١)

مُتَطَلِّعاً أَجْبَالَ « صَاغِرَةٍ » بِنَا ... عَجِلاً يُكَلِّفُنَا طِعَانَ ٱلْأَعْلُجِ (٢)

فَأَعِنْ عَلَىٰ غَزْوِ ٱلْعَدُوِّ بِمُنْطَوٍ ... أَحْشَاؤُهُ طَىَّ ٱلْكِتَابِ ٱلْمُدْرَجِ

إِمَّا بِأَشْقَرَ سَاطِعٍ أَغْشَى ٱلْوَغَىٰ ... مِنْهُ بِمِثْلِ ٱلْكَوْكَبِ ٱلْمتَأَجِّجِ

أَوْ أَدْهَمٍ صَافِى ٱلسَّوَادِ كَأَنَّهُ ... تَحْتَ ٱلْكَمِىِّ مُظَهَّرٌ بِيَرَنْدَجِ (٣)

خَفَّتْ مَوَاقِعُ وَطْئِهِ فَلَوَ ٱنَّهُ ... يَجْرِى بِرَمْلَةِ « عَالِجٍ » لَمْ يُرْهِجِ (٤)

وَأَقَبَّ نَهْدٍ لِلصَّوَاهِلِ شَطْرُهُ ... يَوْمَ ٱلْفَخَارِ وَشَطْرُه لِلشُّحَّجِ (٥)

خِرْقٍ يَتِيهُ عَلَىٰ أَبِيهِ وَيَدَّعِى ... عَصَبِيَّةً لِبَنِى « ٱلضُّبَيْبِ » وَأَعْوَجِ (٦)

مِثْلَ ٱلْمُذَرَّعِ جَاءَ بَيْنَ عُمُومَةٍ ... فِى « غَافِقٍ » وَخُؤُولَةٍ فِى ٱلْخَزْرَجِ (٧)

وَلَأَنتَ أَبْعَدُ فِى ٱلسَّمَاحَةِ هِمَّةً ... مِنْ أَنْ تَضِنَّ بِمُوكَفٍ أَوْ مُسْرَجِ

وقال يمدح إبراهيم بن المدبر (٨) : [طويل]

هَلِ ٱلدَّهْرُ إِلَّا غَمْرَةٌ وَٱنْجِلَاؤُهَا ... وَشِيكاً وَإِلَّاضِيقَةٌ وَٱنْفِرَاجُهَا

وَإِنِّى لَأُمْضِى ٱلْعَزْمَ حَتَّى أَرُدَّهُ ... إِلَى حَيْثُ لَا يَلْوِى ٱلشُّكُوكَ خِلَاجُهَا (٩)

---

(١) رواية الديوان : وهو المسير إلى « الخليج لنية » ، لم تشط فتخلج . وابن يوسف هو أبو سعيد الثغرى .

(٢) صاغرة : من بلاد الروم . والأعلج : جمع علج وهو الغليظ من الكفار .

(٣) اليرندج : جلد أسود تعمل منه الخفاف .

(٤) عالج : اسم موضع بالبادية كله رمال . ويرهج الغبار : يثيره .

(٥) الأقب : الضامر البطن ، الصواهل : الخيل ، والشحج : البغال .

(٦) الضبيب : فرس حسان بن حنظلة الطائى ، وأعوج : فرس لبنى هلال تنسب إليه الأعوجيات .

(٧) المذرع : الذى أمه أشرف من أبيه . وغافق : قبيلة من الأزد لا تبلغ مرتبة الشرف التى تبلغها الخزرج .

(٨) ديوانه ١ / ٤٢٦ ـ ٤٢٨ .

(٩) فى الديوان : وإنى لأثوى الهم . والخلاج : ما يخالج الإنسان أى ما ينازعه من أمر .

إِلى لَيْلَةٍ إِمَّا سُرَاهَا مُبَلِّغِي أَجَاوِدَ إِخْوَانِي وَإِمَّا ٱدِّلَاجُهَا

وَمَازَالَتِ ٱلْعِيسُ ٱلْمَرَاسِيلُ تَنْبرِى فَتَقْضِي لَدَى آلِ ٱلْمُدَبِّرِ حَاجُهَا

أُنَاسٌ قَدِيمُ ٱلْمَكْرُمَاتِ وَجِدْثُهَا لَهُمْ وَسَرِيرُ ٱلْمُلْكِ فِيهِمْ وَتَاجُهَا (١)

مَلِيُّونَ أَنْ تُسْقَى ٱلْبِلَادُ غِيَاثُهَا بِأَوْجُهِهِمْ حَتَّى تَسِيلَ فِجَاجُهَا (٢)

فَلَا أَمَلٌ إِلَّا عَلَيْكَ طَرِيقُهُ وَلَا رُفْقَةٌ إِلَّا عَلَيْكَ مَعَاجُهَا (٣)

يَدٌ لَكَ عِنْدِي قد أَبَرَّ ضِيَاؤُهَا عَلَى ٱلشَّمْسِ حَتَّى كَادَ يَخْبُو سِرَاجُهَا

هِيَ ٱلرَّاحُ تَمَّتْ فِي صَفَاءٍ وَرِقَّةٍ فَلَمْ يَبْقَ لِلْمَصْبُوحِ إِلَّا مِزَاجُهَا

فَإِنْ تُلْحِقِ ٱلنُّعْمَى بِنُعْمَى فَإِنَّهُ يَزِينُ ٱللَّآلِي فِي ٱلنِّظَامِ ٱزْدِوَاجُهَا

وَلِمْ لَا أُغَالِي بِٱلضِّيَاعِ وَقَدْ دَنَا عَلَيَّ مَدَاهَا وَٱسْتَقَامَ ٱعْوِجَاجُهَا

إِذَا كَانَ لِي تَرْبِيعُهَا وَٱغْتِلَالُهَا وَكَانَ عَلَيْكُمْ عُشْرُهَا وَخَرَاجُهَا (٤)

وقال فى الفتح بن خاقان (٥) : [بسيط]

أَغَرُّ يَحْسُنُ مِنْهُ ٱلْفِعْلُ مُبْتَدِئاً نُعْمَى وَيَحْسُنُ فِيهِ ٱلْقَوْلُ مُمْتَدِحَا

رَدَّ ٱلْمَكَارِمَ فِينَا بَعْدَ مَا فُقِدَتْ وَقَرَّبَ ٱلْجُودَ مِنَّا بَعْدَ مَا نَزَحَا

لَا يَكْفَهِرُّ إِذَا ٱنْحَازَ ٱلْوَقَارُ بِهِ وَلَا تَطِيشُ نَوَاحِيهِ إِذَا مَزَحَا

(١) رواية الديوان : قديم المكرمات وجدتها ، وسرير العجم .
(٢) مليون : مليئون ، جديرون .
(٣) فى الديوان : إلا إليك معاجها .
(٤) التربيع : من الربع ، والاغتلال : من الغلة . والعشر ما يؤخذ من زكاة الأرض التى أسلم أهلها عليها .
(٥) ديوانه ١ / ٤٤١ .

وقال يمدح إسماعيل بن بلبل[1] : [كامل]

قَدْ قُلْتُ لِلرَّاجِى ٱلْمَكَارِمَ مُخْطِئًا ... إِذْ كَانَ يَكْتَسِبُ ٱلْمَلَاوِمَ عَامِدَا

لَا تُلْحِقَنَّ إِلَى ٱلْإِسَاءَةِ أُخْتَهَا ... شَرُّ ٱلْإِسَاءَةِ أَنْ تُسِيءَ مُعَاوِدَا

وَمَتَى سَأَلْتَ عَنِ ٱمْرِىءٍ أَخْلَاقَهُ ... صَدَقَتْ عَلَيْهِ أَدِلَّةٌ وَشَوَاهِدَا

شَرْوَى « أَبِى ٱلصَّقْرِ » ٱلَّذِى مُدَّتْ لَهُ ... شَيْبَانُ فِى ٱلْحَسَنَاتِ أَبْعَدَهَا مَدًى[2]

وَٱلْفَاضِلَاتُ خَلَائِقًا وَضَرَائِبًا ... لِلْفَاضِلِينَ مَنَاصِبًا وَمَحَاتِدًا[3]

أَرْضَاهُ مَوْفُودًا عَلَيْهِ وَحَسْبُهُ ... بِى حِينَ أَبْتَعِثُ ٱلْقَوَافِىَ وَافِدَا

شُكْرًا لِأَنْعُمِهِ ٱلْجِسَامِ وَلَمْ تَضِعْ ... نِعَمٌ مَلَأْنَ لَهُ ٱلْبِلَادَ مَحَامِدَا

يُولِيكَ صَدْرَ ٱلْيَوْمِ قَاصِيَةَ ٱلْغِنَى ... بِعَوَائِدٍ قَدْ كُنَّ أَمْسِ مَوَاعِدَا

سَوْمَ ٱلسَّحَائِبِ مَا بَدَأْنَ بَوَارِقًا ... فِى عَارِضٍ إِلَّا ٱنْثَنَيْنَ رَوَاعِدَا

وَمَتَى رَجَعْتَ إِلَيْهِ شَاكِرَ نَيْلِهِ ... رَجَعَتْ مَصَادِرُ مَا أَنَالَ مَوَارِدَا

صَغُرَتْ مَقَادِيرُ ٱلرِّجَالِ وَقَارَبُوا ... فِى ٱلسَّعْىِ حَتَّى مَا تَرَى لَكَ حَاسِدَا

لَوْ نَافَسُوكَ لَخَالَسُوكَ مِنَ ٱلنَّدَى ... مَا يُصْلِحُونَ بِهِ ٱلزَّمَانَ ٱلْفَاسِدَا

مَجْدٌ وَمَا ٱنْفَكَّ ٱلزَّمَانُ مُوَكَّلًا ... بِٱلْمَجْدِ يُلْحِقُهُ ٱلْأَغَرَّ ٱلْمَاجِدَا

هَذِى نَوَافِلُكَ ٱلَّتِى خَوَّلْتَهَا ... رَجَعَتْ غَرَائِبُهَا إِلَيْكَ قَصَائِدَا

وَهِىَ ٱلْقَوَافِى مَا تَقِرُّ ثَوَابِتًا ... لِمُمَدَّحٍ حَتَّى تَعِيرَ شَوَارِدَا[4]

---

(١) ديوانه ٢ / ٨٢٢ — ٨٢٦ .

(٢) الشروى : المثل .

(٣) فى الديوان : ضرائبا وخلائقا ، للفاضلين مناسبا ، والمحاتد : جمع محتد وهو الأصل . والضرائب : السجايا

(٤) قوله تعير ، من عار الفرس إذا ذهب منفلتا .

عِلَلٌ لِأَنْوَاءِ ٱلذَّخَائِرِ كُلَّمَا ... جُلِيَتْ عَلَىٰ مَلِكٍ أَبَاحَ ٱلتَّالِدَا[1]

وَٱلْبَحْرُ لَوْلَا أَنْ تَسِيرَ سَفِينُهُ ... بِٱلرِّيحِ مَا بَرِحَتْ عَلَيْهِ رَوَاكِدَا[2]

وقال يمدح الفتح بن خاقان وابنه أبا الفتح[3] : [طويل]

سَقَى ٱلْغَيْثُ أَكْنَافَ ٱلْحِمَىٰ مِنْ مَحَلَّةٍ ... إِلَى ٱلْحِقْفِ مِنْ رَمْلِ ٱلْحِمَىٰ ٱلْمُتَقَاوِدِ[4]

وَلَا زَالَ مُخْضَرٌّ مِنَ ٱلرَّوْضِ يَانِعاً ... عَلَيْهِ بِمُحْمَرٍّ مِنَ ٱلنَّوْرِ جَاسِدِ[5]

يُذَكِّرُنَا رَيَّا ٱلْأَحِبَّةِ كُلَّمَا ... تَنَفَّسَ فِي جُنْحٍ مِنَ ٱللَّيْلِ بَارِدِ

شَقَائِقُ يَحْمِلْنَ ٱلنَّدَىٰ فَكَأَنَّهُ ... دُمُوعُ ٱلتَّصَابِي فِي خُدُودِ ٱلْخَرَائِدِ

وَمِنْ لُؤْلُؤٍ فِي ٱلْأَرْجُوَانِ مُنَظَّمٍ ... عَلَىٰ نُكَتٍ مُصْفَرَّةٍ كَٱلْفَرَائِدِ[6]

كَأَنَّ جَنَى ٱلْحَوْذَانِ فِي رَوْنَقِ ٱلضُّحَىٰ ... دَنَانِيرُ نَثْرٍ مِنْ تُؤَامٍ وَفَارِدِ[7]

رِبَاعٌ تَرَدَّتْ فِي ٱلرِّيَاضِ مَجُودَةً ... بِكُلِّ جَدِيدِ ٱلْمَاءِ عَذْبِ ٱلْمَوَارِدِ

إِذَا رَوَّحَتْهَا مُزْنَةٌ بَكَرَتْ لَهَا ... شَآبِيبُ مُجْتَازٍ عَلَيْهَا وَقَاصِدِ[8]

كَأَنَّ يَدَ ٱلْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ أَقْبَلَتْ ... تَلِيهَا بِتِلْكَ ٱلْبَارِقَاتِ ٱلرَّوَاعِدِ

---

(١) رواية الديوان : علل لإتواء الذخائر . والإتواء : الإفناء .

(٢) فى الديوان : لولا أن تسير سفنه .

(٣) ديوانه ١ / ٦٢٣ - ٦٢٦ .

(٤) الحقف : المعوج من الرمل . والمتقاود : المستوى .

(٥) رواية الديوان : يانع ، بالرفع . والنور : الزهر ، والجاسد ، فاعل من جسد إذا لصق فهو جسد وجاسد ، ويجوز أن يكون المعنى من الجساد وهو الزعفران والعصفر ونحوهما من كل صبغ شديد الحمرة أو الصفرة .

(٦) فى الديوان : ومن لؤلؤ فى الأقحوان . والأقحوان زهر وأما الأرجوان فهو صبغ أحمر ، والنكت جمع نكتة وهى النقطة السوداء فى أبيض أو العكس .

(٧) رواية الديوان : دنانير تبر ، والتؤام : التوأم ، والفارد : الفرد . والحوذان : نبت له زهرة حمراء فى أصلها صفرة وورقته مدورة حلو طيب المذاق .

(٨) فى الديوان : إذا راوحتها .

مَلِيًّا إِذَا مَا كَانَ بَادِىءَ نِعْمَةٍ ... بِكَرِّ ٱلْعَطَايَا ٱلْبَادِئَاتِ ٱلْعَوَائِدِ

رَأَيْتُ ٱلنَّدَىٰ أَمْسَىٰ حَمِيماً مُنَاسِبًا ... لِأَخْلَاقِهِ دُونَ ٱلْحَلِيفِ ٱلْمُعَاقِدِ (١)

تَلَفَّتَ فَوْقَ ٱلْقَائِمِينَ فَطَالَهُمْ ... تَشَوُّفُ بَسَّامٍ إِلَى ٱلْوَفْدِ قَاعِدِ

جَهِيرُ ٱلْخِطَابِ يَخْفِضُ ٱلْقَوْمُ عِنْدَهُ ... مَعَارِيضَ قَوْلٍ كَٱلرِّيَاحِ ٱلرَّوَاكِدِ

يَخُصُّونَ بِٱلتَّبْجِيلِ أَطْوَلَهُمْ يَداً ... وَأَظْهَرَهُمْ أُكْرُومَةً فِى ٱلْمَشَاهِدِ

وَلَمْ أَرَ أَمْثَالَ ٱلرِّجَالِ تَفَاوَتَتْ ... إِلَى ٱلْمَجْدِ حَتَّى عُدَّ أَلْفٌ بِوَاحِدِ (٢)

مَكَارِمُ هُنَّ ٱلْغَيْظُ بَاتَ غَلِيلُهُ ... يُضَرَّمُ فِى صَدْرِ ٱلْحَسُودِ ٱلْمُكَايِدِ

وَلَنْ تَسْتَبِينَ ٱلدَّهْرَ مَوْضِعَ نِعْمَةٍ ... إِذَا أَنْتَ لَمْ تُدْلَلْ عَلَيْهَا بِحَاسِدِ

وَكَائِنْ لَهُ فِى سَاحَتِى مِنْ صَنِيعَةٍ ... قَطَعْتُ لَهَا عُقْلَ ٱلْقَوَافِى ٱلشَّوَارِدِ

وَإِنِّى لَمَحْقُوقٌ بِأَنْ لَا يَطُولَنِى ... نَدَاهُ إِذَا طَاوَلْتُهُ بِٱلْقَصَائِدِ

يُحَكْنَ لَهُ حَوْكَ ٱلْبُرُودِ لِزِينَةٍ ... وَيُنْظَمْنَ عَنْ جَدْوَاهُ نَظْمَ ٱلْقَلَائِدِ

وَحَسْبُ أَخِى ٱلنُّعْمَىٰ جَوَاداً إِذَا ٱمْتَطَىٰ ... سَوَائِرَ مِنْ شِعْرٍ عَلَى ٱلدَّهْرِ خَالِدِ (٣)

مَلَكْتُ بِهِ وُدَّ ٱلْعِدَىٰ وَأَجَدَّ لِى ... أَوَاصِرَ قُرْبَىٰ فِى ٱلرِّجَالِ ٱلْأَبَاعِدِ

جَمَالُ ٱللَّيَالِى فِى بَقَائِكَ فَلْيَدُمْ ... بَقَاؤُكَ فِى عُمْرٍ عَلَيْهِنَّ زَائِدِ

وَأَكْرَمُ ذُخْرِى حُسْنُ رَأْيِكَ إِنَّهُ ... طَرِيفِى ٱلَّذِى آوِى إِلَيْهِ وَتَالِدِى

---

(١) فى الديوان : رأيت الندى أمسى شقيقا .

(٢) رواية الديوان : إلى الفضل .

(٣) رواية الديوان : وحسب أخى النعمى جزاء .

وقال يمدحه (١) : [وافر]

سَتُلْحِقُنِى بِحَاجَاتِى ٱلْمَطَايَا ... وَتُغْنِينِى ٱلْبُحُورُ عَنِ ٱلثِّمَادِ
وَأُكْبِرُ أَنْ أُشَبِّهَ جُودَ فَتْحٍ ... بِصَوْبِ غَمَامَةٍ أَوْ سَيْلِ وَادِ
كَرِيمٌ لَا يَزَالُ لَهُ عَطَاءٌ ... يُغَيِّرُ سُنَّةَ ٱلسَّنَةِ ٱلْجَمَادِ
وَلَا إِسْرَافَ غَيْرُ ٱلْجُودِ فِيهِ ... وَسَائِرُهُ لِهَدْىٍ وَٱقْتِصَادِ
تَعُدُّ بِهِ بَنُو ٱلْعَبَّاسِ ذُخْراً ... لِيَوْمِ الرَّأْىِ أَوْ يَوْمِ ٱلْجِلَادِ
مَهِيبٌ تُعْظِمُ ٱلْعُظَمَاءُ مِنْهُ ... جَلَالَةَ أَرْوَعٍ وَارِى ٱلزِّنَادِ
يُؤَدُّونَ ٱلتَّحِيَّةَ مِنْ بَعِيدٍ ... إِلَى قَمَرٍ مِنَ ٱلْإِيوَانِ بَادِ
قِيَامٌ فِى ٱلْمَرَاتِبِ أَوْ قُعُودٌ ... سُكُونٌ مِنْ أَنَاةٍ وَٱتِّئَادِ
فَلَيْسَ ٱللَّحْظُ بِٱلْمَكْرُورِ شَزْراً ... إِلَيْهِ وَلَا ٱلْحَدِيثُ بِمُسْتَعَادِ
وَمِثْلُ نَدَاكَ أَذْهَلَنِى حَبِيبِى ... وَأَكْسَبَنِى سُلُوًّا عَنْ بِلَادِى
وَكَمْ لَكَ مِنْ يَدٍ بَيْضَاءَ عِنْدِى ... لَهَا فَضْلٌ كَفَضْلِكَ فِى ٱلْأَيَادِى
وَمِنْ نَعْمَاءَ يَحْسُدُنِى عَلَيْهَا ... أَدَانِى أُسْرَتِى وَذَوُو وِدَادِى
وَلِى هَمَّانِ مِنْ ظَعْنٍ وَلُبْثٍ ... فَكُلٌّ قَدْ أَخَذْتُ لَهُ عَتَادِى
فَإِنْ أَقْطُنْ فَقَدْ وَطَّدْتُ رُكْنِى ... وَإِنْ أَرْحَلْ فَقَدْ أَكْثَرْتُ زَادِى (٢)

وقال يمدح المهتدى بالله (٣) : [طويل]

غَدَا ٱلْمُهْتَدِى بِٱللهِ وَٱلْغَيْثُ مُلْحَقٌ ... بِأَخْلَاقِهِ أَوْ دَاخِلٌ فِى عِدَادِهَا (٤)

(١) ديوانه ٢ / ٧٢٥ — ٧٢٧ .
(٢) رواية الديوان : فإن أوطن ، فقد وفرت زادى .
(٣) ديوان البحترى ٢ / ٦٧٥ ـ ٦٧٩ .
(٤) رواية الديوان : بأخلاقه أو زائد .

حَمِدْنَا بِهِ عَهْدَ ٱللَّيَالِى وَأَشْرَقَتْ ... لَنَا أَوْجُهُ ٱلْأَيَّامِ بَعْدَ ٱرْبِدَادِهَا

إِذَا كَرَّتِ ٱلْآمَالُ فِيهِ تَلَاحَقَتْ ... مَوَاهِبُ مَكْرُورِ ٱلْأَيَادِى مُعَادِهَا

إِمَامٌ إِذَا أَمْضَى ٱلْأُمُورَ تَتَابَعَتْ ... عَلَىٰ سَنَنٍ مِنْ قَصْدِهَا وَسَدَادِهَا

تَشَوَّفَ أَهْلُ ٱلْغَرْبِ فَارْمِ بِعَزْمَةٍ ... إِلَىٰ « إِرَمٍ » إِذْ مَانَعَتْ وَعِمَادِهَا[1]

لِتَسْكُنَ ضَوْضَاءُ ٱلْعَرِيشِ وَتَنْتَهِى ... فِلَسْطُونَ عَنْ عِصْيَانِهَا وَعِنَادِهَا

فَكَمْ ثَمَّ مِنْ إِجْلَابَةٍ تَحْتَ خَفْتَةٍ ... وَمِنْ جَمْرَةٍ مَخْبُوءَةٍ فِى رَمَادِهَا

وَمَا بِعُيُونِ ٱلْقَوْمِ عَنْ ذَاكَ مِنْ عَمىً ... وَلَكِنْ زُرُوعٌ أَيْنَعَتْ لِحَصَادِهَا

فَهَلْ هِىَ إِلَّا نَهْضَةٌ مِنْ مُمَنَّعٍ ... يُرَاوِحُهَا بِٱلْخَيْلِ إِنْ لَمْ يُغَادِهَا[2]

كَتَائِبُ نَصْرُ ٱللهِ أَمْضَىٰ سِلَاحِهَا ... وَعَاجِلُ تَقْوَى ٱللهِ أَكْثَرُ زَادِهَا[3]

بَقِيتَ أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنْفَدَتْ ... حَيَاتُكَ عُمْرَ ٱلدَّهْرِ قَبْلَ نَفَادِهَا

وقال يمدح أبا صالح محمد بن يزداد[4] : [متقارب]

وَجَدْنَا خِلَالَ أَبِى صَالِحٍ ... شَبَائِهَ مَا شِدْنَ مِنْ مَجْدِهِ

حَوَى عَنْ أَبِيهِ ٱلَّذِى حَازَهُ ... أَبُوهُ ٱلْمُهَذَّبُ عَنْ جَدِّهِ

عَفَافٌ يَعُودُ عَلَىٰ بَدْئِهِ ... وَهَدْىٌ يَسِيرُ عَلَىٰ قَصْدِهِ

فَأَىُّ عُلًا لَمْ يَنَلْ فَخْرَهَا ... وَجَزْلٍ مِنَ ٱلنَّيْلِ لَمْ يُسْدِهِ

هُوَ ٱلْغَيْثُ يَنْهَلُّ فِى صَوْبِهِ ... دِرَاكاً وَيَعْذُبُ فِى وِرْدِهِ

---

(١) إرم ، وعمادها ، أراد إرم ذات العماد : قالوا هى دمشق والبحترى يعنيها بذلك .

(٢) فى الديوان : نهضة من مشيع ، والمشيع : الجرىء الشجاع .

(٣) رواية الديوان : أكبر زادها .

(٤) ديوانه ٢ / ٦٨٥ .

وقال يمدحه [1] : [بسيط]

تَنَصَّبَ ٱلْبَرْقُ مُخْتَالاً فَقُلْتُ لَهُ ... لَوْ جُدْتَ جُودَ بَنِى يَزْدَادَ لَمْ تَزِدِ
اَلْجَاعِلِينَ عَلَىٰ عِلاَّتِ دَهْرِهِمُ ... كَرَائِمَ ٱلْمَالِ فِى ٱلْإِنْعَامِ وَٱلصَّفَدِ [2]
بَنُو أَغَرَّ مِنَ ٱلْأَقْوَامِ شَادَ لَهُمْ ... مَجْدَ ٱلْحَيَاةِ وَأَقْنَاهُمْ عُلاَ ٱلْأَبَدِ
فَمَا تَزَالُ أَوَاخِى ٱلْمُلْكِ ثَابِتَةً ... مِنْهُمْ بِكُلِّ رَحِيبِ ٱلْبَاعِ وَٱلْبَلَدِ [3]
بِنُصْحِ مُجْتَهِدٍ خَصَّتْ نَصِيحَتُهُ ... أَوْ عَزْمِ مُنْجَرِدٍ أَوْ حَزْمِ مُتَّئِدِ [4]
تَفَرَّجَتْ حَلْبَةُ الكُتَّابِ حِينَ جَرَوْا ... عَنْ سَابِقٍ بِخِصَالِ ٱلسَّبْقِ مُنْفَرِدِ
إِنَّ ٱلسِّيَاسَةَ قَدْ آلَتْ إِلَىٰ يَقِظٍ ... مُوَفَّقٍ لِسَبِيلِ ٱلْحَقِّ مُعْتَمِدِ
أَلْفَىٰ أَبَاهُ عَلَىٰ نَهْجٍ فَطَاوَلَهُ ... إِلَىٰ السَّوَاءِ وَجَارَاهُ إِلى ٱلْأَمَدِ
بِمَذْهَبٍ غَيْرِ مَدْخُولٍ وَلاَ طَبِعٍ ... وَنَائِلٍ غَيْرِ مَنْزُورٍ وَلاَ ثَمِدِ
تِلْكَ ٱلْخِلاَفَةُ قَدْ دَارَتْ عَلَىٰ قُطُبٍ ... مِنْ رَأْيِهِ ٱلثَّبْتِ وَٱسْتَذْرَتْ إِلَىٰ سَنَدِ [5]
أَدَّى ٱلْأَمَانَةَ لَمْ تَعْجِزْ كِفَايَتُهُ ... عَنْهَا وَلَمْ يَسْتَنِمْ فِيهَا إِلَىٰ أَحَدِ
مُشَارِفاً لِأَقَاصِى ٱلْأَمْرِ يَكْلَؤُهَا ... بِرَأْىِ مُحْتَفِلٍ لِلْأَمْرِ مُحْتَشِدِ
مَا فِى ٱلْخِلاَفَةِ مِنْ وَهْىٍ فَيَجْبُرَهُ ... آسٍ وَلاَ فِى قَنَاةِ ٱلْمُلْكِ مِنْ أَوَدِ

(١) ديوان البحترى ٢ / ٦٥٩ - ٦٦١ .
(٢) العلات : الأحداث ، والصفد : العطاء .
(٣) أواخى الملك : حباله ، والبلد : الصدر .
(٤) رواية الديوان : صحت عزيمته .
(٥) استذرت : استندت والتجأت .

وقال يمدح المعتز بالله ويذكر ابنه عبد الله[1] : [طويل]

إِلَى آبْنِ أَمِيرِ آلْمُؤْمِنِينَ تَنَاهَبَتْ ... بِنَا آلْعِيسُ دَيْجُوراً مِنَ آللَّيْلِ أَسْوَدَا

عَلَيْهِ مِنَ آلْمُعْتَزِّ بِآللهِ بَهْجَةٌ ... أَضَاءَتْ فَلَوْ يَسْرِى بِها آلرَّكْبُ لاَهْتَدَىٰ

إِذَا أَعْجَبَتْكَ آلْيَوْمَ مِنْهُ خَلِيقَةٌ ... مُهَذَّبَةٌ أَعْطَاكَ أَمْثَالَهَا غَدَا

طَلُوبٌ لِأَقْصَى غَايَةٍ بَعْدَ غَايَةٍ ... إِذَا قُلْتَ يَوْماً قَدْ تَنَاهَىٰ تَزَيَّدَا

سُرِرْنَا بِأَنْ أَمَّرْتَهُ وَنَصَبْتَهُ ... لَنَا عَلَماً يَأْوِى إِلَىٰ ظِلِّهِ آلْهُدَى[2]

وَأَبْهَجَنَا ضَرْبُ آلدَّنَانِيرِ بِآسْمِهِ ... وَتَقْلِيدُهُ مِنْ أَمْرِنَا مَا تَقَلَّدَا

وَلِمْ لاَ يُرَىٰ ثَانِيكَ فِى آلسُّلْطَةِ آلَّتِى ... خُصِصْتَ بِهَا ثَانِيكَ فِى آلْجُودِ وَآلنَّدَى

وَمِثْلُكَ حَاطَ آلْمُسْلِمِينَ بِمِثْلِهِ ... وَلِيًّا وَلَمْ يُهْمِلْ رَعِيَّتَهُ سُدَىٰ

بَقِيتَ تُرَجِّيهِ وَعَاشَ مُؤَمَّلاً ... يُرَاعِى آتِّصَالاً مِنْ حَيَاتِكَ سَرْمَدَا

وقال يمدح المعتمد على الله[3] : [كامل]

إِنَّ آلْخِلاَفَةَ أَحْمَدَتْ مِنْ أَحْمَدٍ ... شِيَماً يُنِيفُ بِهَا عَلَى آلإِحْمَادِ[4]

مَلِكٌ تُحَيِّيهِ آلْمُلُوكُ وَدُونَهُ ... سِيمَا آلتُّقَى وَتَخَشُّعُ آلزُّهَّادِ

سَمْحُ آلْيَدَيْنِ إِذَا آحْتَبَى فِى مَجْلِسٍ ... كَانَ آلنَّدَىٰ صِفَةً لِذَاكَ آلنَّادِى

أُنْظُرْ إِلَيْهِ إِذَا تَلَفَّتَ مُعْطِياً ... نَيْلاً وَقُلْ فِى آلْبَحْرِ وَآلْوُرَّادِ

وَإِذَا تَكَلَّمَ فَآسْتَمِعْ مِنْ خُطْبَةٍ ... تَجْلُو عَمَى آلْمُتَحَيِّرِ آلْمُرْتَادِ

أَفضَى إِلَيْهِ آلْمُسْلِمُونَ فَصَادَفُوا ... أَدْنَى آلْبَرِيَّةِ مِنْ تُقًى وَسَدَادِ

---

(١) ديوانه ٢ / ٦٧١ ـ ٦٧٣ .

(٢) رواية الديوان : لنا علماً نأوى إلى ظله غدا .

(٣) ديوانه ٢ / ٧٣٢ ـ ٧٣٤ .

(٤) رواية الديوان : أناف بها .

بِفَضِيلَةٍ فِى ٱلنَّفْسِ تُوصَلُ عِنْدَهُ   بِفَضَائِلِ ٱلْآبَاءِ وَٱلْأَجْدَادِ

وَمَحَلَّةٍ تَعْلُو فَتَسْقُطُ دُونَهَا   هِمَمُ ٱلْعِدَى وَنَفَاسَةُ ٱلْحُسَّادِ

وَزَنُوا ٱلْأَصَالَةَ مِنْ حِجَاهُ وَإِنَّمَا   وَزَنُوا بِهَا طَوْدًا مِنَ ٱلْأَطْوَادِ

وَوَرَاءَ ذَاكَ ٱلْحِلْمِ لَيْثُ خَفِيَّةٍ   مِنْ دُونِ حَوْزَتِهِمْ وَحَيَّةُ وَادِ

مُتَيَقِّظٌ عُصِمَتْ بَوَادِرُ أَمْرِهِ   بِعُرًى مِنَ ٱلرَّأْىِ ٱلْأَصِيلِ شِدَادِ

رَاعٍ أَرَاهُ ٱلْحَقُّ قَصْدَ طَرِيقِهِ   فَغَدَا يُزَاحِفُ دُونَهَا وَيُرَادِى (١)

وَدَّتْ رَعِيَّتُهُ لَوَ ٱنَّ لَيَالِياً   قَدُمَتْ بِهِ فِى ٱلْمُلْكِ وَٱلْمِيلَادِ

تَبِعَتْ بَنُو ٱلْعَبَّاسِ هَدْىَ مُوَفَّقٍ   ثَبْتِ ٱلْبَصِيرَةِ بِٱلْمَحَجَّةِ هَادِ

فَكَأَنَّهُمْ لَمَّا ٱقْتَفَوْا مِنْهَاجَهُ   تَبِعُوا ضِيَاءَ ٱلْكَوْكَبِ ٱلْوَقَّادِ

يَنْسَى ٱلذُّنُوبَ وَمَاتَقَادَمَ عَهْدُهَا   مُلْقَى ٱلضَّغَائِنِ دَارِسُ ٱلْأَحْقَادِ

تَعْفُو لِعَفْوِ ٱللهِ عَنْكَ تَحَرِّياً   وَٱلْعَفْوُ خَيْرُ خَلَائِقِ ٱلْأَمْجَادِ

بَلَغَ ٱحْتِيَاطُكَ وَفْدَ كُلِّ قَبِيلَةٍ   وَأَغَاثَ عَدْلُكَ أَهْلَ كُلِّ بِلَادِ

لَا تَخْلُ مِنْ عَيْشٍ يَكُرُّ سُرُورُهُ   أَبَداً وَنَوْرُوزٍ عَلَيْكَ مُعَادِ (٢)

وقال يمدحه (٣) : [رمل]

أَيُّهَا ٱلْجَازِعُ أَجْوَازَ ٱلْفَلَا   يَطْلُبُ ٱلْجَدْوَى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْجُمُدْ (٤)

خَلِّ عَنْكَ ٱلنَّاسَ لَا تُغْرَرْ بِهِمْ   وَٱعْتَمِدْ نَحْوَ ٱلْإِمَامِ ٱلْمُعْتَمِدْ

---

(١) رواية الديوان : يناضل دونه ويرادى .

(٢) رواية الديوان : ونيروز ، وهو أول يوم من السنة الشمسية .

(٣) ديوانه ٢ / ٦٦٨ ، باختلاف فى ترتيب البيتين الثانى والثالث .

(٤) الجمد جمع جامد مثل خادم وخدم .

لَوْ مِنَ ٱلْغَيْثِ ٱلَّذِى تَجْرِى بِهِ — رَاحَتَاهُ مِنْ عَطَاءٍ لَنَفِدْ
مَلِكٌ يَكْفِيكَ مِنْهُ أَنَّهُ — وَجَدَ ٱلدُّنْيَا وَأَعْطَى مَا وَجَدْ

وقال يمدح أبا العباس بن ثوابة[1] : [طويل]

أَيَذْهَبُ هَذَا ٱلدَّهْرُ لَمْ يَرَ مَوْضِعِى — وَلَمْ يُدْرَ مَا مِقْدَارُ حَلِّى وَلَا عَقْدِى
وَيَكْسُدُ مِثْلِى وَهْوَ تَاجِرُ سُؤْدُدٍ — يَبِيعُ ثَمِينَاتِ ٱلْمَكَارِمِ وَٱلْمَجْدِ[2]
سَوَائِرُ شِعْرٍ جَامِعٍ بَدَدَ ٱلْعُلَا — تَعَلَّقْنَ مَنْ قَبْلِى وَأَتْعَبْنَ مَنْ بَعْدِى
يُقَدِّرُ فِيهَا صَانِعٌ مُتَعَمِّلٌ — لِإِحْكَامِهَا تَقْدِيرَ دَاوُدَ فِى ٱلسَّرْدِ
خَلِيلَىَّ لَوْ فِى ٱلْمَرْخِ أَقْدَحُ إِذْ أَبَى — رِجَالٌ مُؤَاتَاتِى إِذًا لَكَبَا زَنْدِى[3]
وَمَا عَارَضَتْنِى كُدْيَةٌ دُونَ مَدْحِهِمْ — فَكَيْفَ أُرَانِى دُونَ مَعْرُوفِهِمْ أُكْدِى[4]
أَأَضْرِبُ أَكْبَادَ ٱلْمَطَايَا إِلَيْهِمُ — مُطَالَبَةً مِنِّى وَحَاجَاتُهُمْ عِنْدِى
أَبَى ذَاكَ أَنِّى زَاهِدٌ فِى نَوَالِ مَنْ — أَرَاهُ لِنَقْصِ ٱلرَّأْىِ يَزْهَدُ فِى حَمْدِى
رَحِيلُ ٱشْتِيَاقٍ مُبْرِحٍ وَصَبَابَةٍ — إِلَى «قَرْيَةِ ٱلنُّعْمَانِ» وَٱلسَّيِّدِ ٱلْفَرْدِ[5]
إِلَى سَابِقٍ لَا يَعْلَقُ ٱلْقَوْمُ شَأْوَهُ — بِسَعْىٍ وَلَا يُهْدَوْنَ مِنْهُ إِلَى قَصْدِ
إِلَى أَبْيَضِ ٱلْأَخْلَاقِ مَا مَرَّ أَبْيَضٌ — مِنَ ٱلدَّهْرِ إِلَّا عَنْ جَدًى مِنْهُ أَوْ رِفْدِ
جَدِيرٌ إِذَا مَازُرْتُهُ عَنْ جَنَابَةٍ — وَإِنْ طَالَ عَهْدٌ أَنْ يَكُونَ عَلَى ٱلْعَهْدِ

(١) ديوانه ٢ / ٧٤٧ .
(٢) رواية الديوان : المكارم والحمد .
(٣) الزند : العود الأعلى الذى يقتدح به النار ، وهما عودان الزند والزندة ، وكبا الزند : لم تخرج ناره . والمرخ : شجر هو أجود ما يستخرج منه النار .
(٤) أكدى : لم أظفر بحاجتى ، والكدية : الصخرة العظيمة الشديدة إذا بلغها الحفر لم يمكنه تجاوزها .
(٥) قرية النعمان : قرية بين واسط وبغداد .

يُغَضُّ عَنِ ٱلْمَرْفُوعِ مِنْ دَرَجَاتِهِ ... وَإِنْ زِيدَ فِي سُلْطَانِ ذِي تُدْرَإٍ نَجْدِ[1]

وَيُخْشَى شَذَاه وهو غَيْرُ مُسَلَّطٍ ... وَقَدْ يُتَوَقَّى ٱلسَّيْفُ وَٱلسَّيْفُ فِي ٱلْغِمْدِ

يَفُوتُ ٱحْتِفَالَ ٱلْقَوْمِ أَوَّلُ عَفْوِهِ ... وَقَدْ بَلَغُوا أَوْ جَاوَزُوا آخِرَ ٱلْجُهْدِ

لَقَدْ كُنْتُ أَسْتَعْدِي إِلَى ٱلدَّهْرِ مَرَّةً ... فَجِئْتُكَ مِنْ عَتْبٍ عَلَى ٱلدَّهْرِ أَسْتَعْدِي

وقال يمدح أحمد بن المدبّر[2] : [طويل]

لَعَمْرُ أَبِي ٱلْأَيَّامِ مَاجَارَ حُكْمُهَا ... عَلَيَّ وَلَا أَعْطَيْتُهَا ثِنْيَ مِقْوَدِي

وَكَيْفَ أَخَافُ ٱلْحَادِثَاتِ وَصَرْفَهَا ... عَلَيَّ وَدُونِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ

مَلُومٌ عَلَى بَذْلِ ٱلتِّلَادِ مُفَنَّدٌ ... وَلَا مَجْدَ إِلَّا لِلْمَلُومِ ٱلْمُفَنَّدِ

غَدَا وَاحِداً فِي حَزْمِهِ وَٱضْطِلَاعِهِ ... يَنُوءُ بِنُصْحٍ لِلْخِلَافَةِ أَوْحَدِ

قَرِيبٌ لَهَا مِنْ حِفْظِ كُلِّ مُضَيَّعٍ ... سَرِيعٌ لَهَا فِي جَمْعِ كُلِّ مُبَدَّدِ

يَضِيقُ عَلَى ٱلشَّيْءِ ٱلطَّفِيفِ يُخَانُهُ ... وَإِنْ هُوَ أَمْسَى وَاسِعَ ٱلصَّدْرِ وَٱلْيَدِ[3]

وقال يمدح صاعدَ بن مخلد[4] : [طويل]

لَقَدْ وَفَّقَ ٱللهُ « ٱلْمُوَفَّقَ » لِلَّتِي ... تَبَاعَدَ عَنْ غَيِّ ٱلْمُلُوكِ رَشِيدُهَا

رَأَى « صَاعِداً » أَهْلاً لِأَشْرَفِ رُتْبَةٍ ... يَشُقُّ عَلَى سَارِي ٱلنُّجُومِ صُعُودُهَا

يُرِيكَ سَدَادَ ٱلرَّأْيِ مِنْ حَيْثُ مَا ٱرْتَأَى ... وَأَعْوَزُ آرَاءِ ٱلرِّجَالِ سَدِيدُهَا

سُمُوٌّ إِلَى أَعْلَى ٱلْفَعَالِ وَخُطْوَةٌ ... إِلَى ٱلْمَجْدِ مَرْمَى ٱلْعَيْنِ فِي ٱلْجَوِّ قِيدُهَا

---

(١) رواية الديوان : كما زيد فى سلطان .

(٢) ديوانه ٢ / ٧٧٢ ـ ٧٧٣ .

(٣) رواية الديوان : يضيق عن الشىء .

(٤) ديوانه ١ / ٥٣٢ ـ ٥٣٤ .

وَجُودُ يَدٍ مَا أَدْرَكَ ٱلْبَحْرُ فِي ٱلَّذِي ... تَعَمَّدَ إِلَّا حَيْثُ أَدْرَكَ جُودُهَا
تَلَقَّى ٱلْمَعالِي عَنْ أَوَائِلِ قَوْمِهِ ... فَتَمَّ يُثَنِّيهَا لَهُمْ وَيُعِيدُهَا(١)
وَشَيَّدَهَا حَتَّى ٱسْتَحَقَّ تُرَاثَهَا ... وَلَا يَرِثُ ٱلْعَلْيَاءَ مَنْ لَا يَشِيدُهَا
جَزَى ٱللَّهُ عَنَّا صَالِحاً آلَ مَخْلَدٍ ... وَتَمَّتْ لَهُمْ نُعْمَىٰ يَدُومُ خُلُودُهَا

وقال يمدحه(٢) : [كامل]

قَصَدَتْ لِنَجْرَانِ ٱلْعِرَاقِ رِكَابُنَا ... يَطْلُبْنَ أَرْحَبَهَا مَحَلَّةَ مَاجِدِ(٣)
آلَيْتَ لَا يَلْقَيْنَ جَدًّا صَاعِداً ... فِي مَطْلَبٍ حَتَّى يُنَخْنَ بِصَاعِدِ(٤)
خِرْقٌ أَضَافَ إِلَيْهِ عُلْيَا مَذْحِجٍ ... حَسَبٌ تَنَاصَرَ كَٱلشِّهَابِ ٱلْوَاقِدِ
كَسَبَ ٱلْمَحَامِدَ فِي زَمَانٍ لَمْ نَجِدْ ... رَاجِي ٱلصَّرِيفِينِيِّ فِيهِ بِحَامِدِ(٥)
أَيْهَاتَ يَلْحَقُ مِنْ غُبَارِكَ لَمْحَةً ... وَلَوَ ٱنَّ فِي يَدِهِ عِنَانَ ٱلذَّائِدِ(٦)
رَغِبَتْ بِنَفْسِكَ عَنْ خَسَاسَةِ نَفْسِهِ ... شِيَمٌ رَغِبْنَ بِمَخْلَدٍ عَنْ خَالِدِ
وَيَرُدُّ غَرْبَ مُسَاجِلِيكَ إِذَا غَلَوْا ... سَعْيٌ أَطَلْتَ بِهِ عِنَانَ ٱلْحَاسِدِ(٧)
جَهِدُوا عَلَىٰ أَنْ يَلْحَقُوكَ وَأَفْحَشُ ٱلْـ ... ـحِرْمَانِ يُقْدَرُ لِلْحَرِيصِ ٱلْجَاهِدِ
كَمْ نِعْمَةٍ لَكَ لَمْ تَخَلْهَا تَنْتَوِي ... بَاتَتْ تَقَلْقَلُ طَوْعَ بَيْتٍ شَارِدِ(٨)

(١) رواية الديوان : فراح يثنيها .
(٢) ديوانه ١/ ٥٥١ - ٥٥٢ .
(٣) نجران العراق موضع على يومين من الكوفة .
(٤) رواية الديوان : آليت لاينثين .
(٥) رواية الديوان : راجى الصريفيين ، والنسبة فى البيت إلى صريفين من النهروان الأعلى .
(٦) الذائد : فرس من نسل الحرون ، وهو فرس مسلم بن عمرو الباهلى .
(٧) فى الديوان : عناء الحاسد .
(٨) رواية الديوان : لم تخلها تلتوى ، وتقلقل أصله تتقلقل .

سَيَّرْتَ عَاجِلَ ذِكْرِهَا بِغَرَائِبٍ ... يَطْلُبْنَ قَاصِيَةَ ٱلْمَدَى ٱلْمُتَبَاعِدِ

وَأَرَى ٱلْمُقِرَّ بِنِعْمَةٍ مَا لَمْ يَسِرْ ... فِى ٱلنَّاسِ حُسْنُ حَدِيثِها كَٱلْجَاحِدِ

لِىَ مَا عَلِمْتَ مِنِ ٱتِّصَالِ مَوَدَّةٍ ... وَمُقَدِّمَاتٍ وَسَائِلٍ وَقَصَائِدِ[1]

وَأَقَلُّ مَا بَيْنِى وَبَيْنَكَ أَنَّنَا ... نَرْمِى ٱلْقَبَائِلَ مِنْ قَبِيلٍ وَاحِدِ[2]

وقال يمدح عبدون بن مخلد[3] : [سريع]

مَا ٱسْتَنَّ عَبْدُ ٱللهِ أُكْرُومَةً ... إِلَّا وَقَدْ نَازَعَها مَخْلَدَهْ

أَنْظُرْ إِلَىٰ كُلِّ ٱلَّذِى جَاءَهُ ... فَإِنَّهُ بَعْضُ ٱلَّذِى عَوَّدَهْ

سَوَابِقٌ مِنْ شَرَفٍ أَوَّلٍ ... أَكَّدَهُ ٱلْأَعْشَىٰ كَمَا أَكَّدَه[4]

وَٱلْمَجْدُ قَدْ يَأْبِقُ مِنْ أَهْلِهِ ... لَوْلَا عُرَى ٱلشِّعْرِ ٱلَّذِى قَيَّدَهْ

إِذَا تَأَمَّلْتَ فَتَى مَذْحِجٍ ... مَلَأْتَ عَيْناً رَمَقَتْ سُؤْدَدَهْ

مَتَى ٱخْتَبَرْنَاهُ حَمِدنَا وَقَدْ ... يُخْرِجُ مَا فِى ٱلسَّيْفِ مَنْ جَرَّدَهْ

يَرَىٰ بِهِ ٱلْحُسَّادُ مِنْ سَرْوِهِ ... نَارًا عَلَىٰ أَكْبَادِهِمْ مُوقَدَهْ[5]

إِنَّ « ٱلْقَنَانِىَّ » وَإِنَّ ٱلنَّدَىٰ ... تِرْباً ٱصْطِحَابٍ وَأُخَيًّا لِدَهْ[6]

فَٱلْفِعْلُ فَوْتُ ٱلْقَوْلِ إِنْ فَاضَ فِى ... عَارِفَةٍ وَٱلْجُودُ فَوْتُ ٱلْجِدَهْ

---

(١) فى الديوان : رسائل وقصائد .
(٢) فى الديوان : عن قبيل .
(٣) ديوان البحترى ٢ / ٦٦٣ ـ ٦٦٥ .
(٤) فى الديوان : بما أكده . وهو يقصد ما قاله الأعشى فى مدح بنى الحارث بن كعب من قوله :
فيهـ الخصب والسماحة والنجدة فيهم والخاطب المصلاق
(٥) فى الديوان : ترى به الحساد ، والسرو : الفضل والسخاء فى مروءة .
(٦) القنانى : نسبة إلى قنان ، بطن من بنى الحارث بن كعب من مذحج .

إِذَا آبْتَلَى يَوْمَ جَدَاهُ آمْرُؤٌ　　أَغْنَاهُ مِنْ أَنْ يَتَرَجَّى غَدَهْ
يُشْرِقُ بِشْراً وَهْوَ فِي مَغْرَمٍ　　لَوْ مُنِيَ ٱلْبَدْرُ بِهِ رَبَّدَهْ
ضَوْءٌ لَوَ آنَّ ٱلْفَلَكَ آزْدَادَ فِي　　أَنْجُمِهِ مِنْهُ لَمَا أَنْفَدَهْ

وقال يمدح أحمد بن عبد الوهاب[1] : [بسيط]

حَسْبِي بِأَحْمَدَ إِحْسَانًا يُبَلِّغُنِي　　مَدَى ٱلْغِنَى وَبِفِعْلٍ مِنْهُ مَحْمُودِ
رَطْبُ ٱلْغَمَامِ إِذَا مَا آسْتُمْطِرَتْ يَدُهُ　　جَاءَتْ مَوَاهِبُهُ قَبْلَ ٱلْمَوَاعِيدِ
مُحَسَّدٌ وَكَأَنَّ الْمَكْرُمَاتِ أَبَتْ　　أَنْ تُوجَدَ ٱلدَّهْرَ إِلَّا عِنْدَ مَحْسُودِ
مَوَدَّةٌ وَعَطَاءٌ مِنْكَ نِلْتُهُمَا　　وَرُبَّ مُعْطِي نَوَالٍ غَيْرُ مَوْدُودِ

وقال يمدح أبا نهشل[2] : [بسيط]

إِلَى أَبِي نَهْشَلٍ ظَلَّتْ رَكَائِبُنَا　　يَخْدِينَ مِنْ بَلَدٍ نَاءٍ إِلَى بَلَدِ
إِلَى فَتًى مُشْرِقِ ٱلْأَخْلَاقِ لَوْ سُبِكَتْ　　أَخْلَاقُهُ مِنْ شُعَاعِ ٱلشَّمْسِ لَمْ تَزِدِ
يُمْضِي ٱلْمَنَايَا دِرَاكاً ثُمَّ يُتْبِعُهَا　　بِيضَ ٱلْعَطَايَا وَلَمْ يُوعِدْ وَلَمْ يَعِدِ
بَنُو حُمَيْدٍ أُنَاسٌ فِي سُيُوفِهِمُ　　عِزُّ ٱلذَّلِيلِ وَحَتْفُ ٱلْفَارِسِ ٱلنُّجُدِ[3]
لَهُمْ عَزَائِمُ رَأْيٍ لَوْ رَمَيْتَ بِهَا　　عِنْدَ ٱلْهِيَاجِ نُجُومَ ٱللَّيْلِ لَمْ تَقِدِ
بِيضُ ٱلْوُجُوهِ مَعَ ٱلْأَخْلَاقِ وَجْدُهُمُ　　بِٱلْبَأْسِ وَٱلْجُودِ وَجْدُ ٱلْأُمِّ بِٱلْوَلَدِ
مُحَمَّدُ بْنَ حُمَيْدٍ أَيُّ مَكْرُمَةٍ　　لَمْ تَحْوِهَا بِيَدٍ بَيْضَاءَ بَعْدَ يَدِ

---

(١) ديوانه ١ / ٥٥٧ .

(٢) ديوانه ١ / ٥٧٤ ـ ٥٧٥ .

(٣) النجد : الشجاع الماضى فى الأمر يعجز غيره عنه .

تَبَسُّمٌ وَقُطُوبٌ فِى نَدىً وَوَغًى ... كَالْبَرْقِ وَالرَّعْدِ وَسْطَ الْعَارِضِ الْبَرِدِ

أَعْطَيْتَ حَتَّى تَرَكْتَ آلرِّيحَ حَاسِرَةً ... وَجُدْتَ حَتَّى كَأَنَّ الْغَيْثَ لَمْ يَجُدِ

وقال يمدحه[1] : [طويل]

أَلَا تَرَيَانِ آلرَّبْعَ رَاجَعَ أُنْسَهُ ... وَعَادَتْ إِلَى الْعَهْدِ الْقَدِيمِ مَعَاهِدُهْ

كَقَصْرِ حُمَيْدٍ بَعْدَ مَا غَاضَ حُسْنُهُ ... وَرَقَّتْ حَوَاشِيهِ وَأَجْدَبَ رَائِدُهْ[2]

تَلَافَاهُ سَيْبُ آلصَّامِتِيِّ مُحَمَّدٍ ... فَعَادَتْ لَهُ أَيَّامُهُ وَمَشَاهِدُهْ

فَقَدْ جُمِعَتْ أَشْتَاتُ قَوْمٍ وَأُصْلِحَتْ ... جَوَانِبُ أَمْرٍ بَعْدَ مَا آلْتَاثَ فَاسِدُهْ

تَجَلَّى فَأَجْلَى ظُلْمَةَ الظُّلْمِ عَنْهُمُ ... وَأَشْرَقَ فِيهِمْ عَدْلُهُ وَرَوَافِدُهْ

خَلِيلُ هُدىً طَوْعُ آلرَّشَادِ قَضَاؤُهُ ... حَلِيفُ نَدىً إِحْدَى الْيَدَيْنِ مَوَاعِدُهْ[3]

وَمَا آشْتَدَّ خَطْبُ آلدَّهْرِ إِلَّا آنْبَرَى لَهُ ... أَبُو نَهْشَلٍ حَتَّى تَلِينَ شَدَائِدُهْ

فَقُلْ لِقَلِيلٍ فِى الْمُرُوءَةِ وَالْحِجَا ... تَكَثَّرْ عِنْدَ النَّاسِ أَنْ قَلَّ حَاسِدُهْ

حَذَارِكَ إِنَّ آلْبَغْىَ حَوْضُ مَنِيَّةٍ ... مَصَادِرُهُ مَذْمُومَةٌ وَمَوَارِدُهْ[4]

تَرُومُ عَظِيماً جَلَّ عَنْكَ وَتَرْتَجِى ... رِئَاسَةَ خِرْقٍ عَطَّلَتْكَ قَلَائِدُهْ

وَمَسْبَعَةٌ مِنْ دُونِ ذَاكَ أُسُودُهُ ... حَصَاهَا وَمَحْوَاةٌ نَقَاهَا أَسَاوِدُهْ[5]

إِذَا مَا رَمَى بِالرَّأْىِ خَلْفَ أَبِيَّةٍ ... مِنَ الْأَمْرِ يَوْماً أَدْرَكَتْهَا مَصَائِدُهْ

---

(١) ديوانه ١ / ٥٨٣ ـ ٥٨٦ .

(٢) رواية الديوان : وأقوت نواحيه وأجدب رائده .

(٣) رواية الديوان : أخذ اليدين .

(٤) فى الديوان : حذار فإن البغى ، مذمومه ومحامده .

(٥) المسبعة : أرض كثيرة السباع ، ومحواة : أرض كثيرة الحيات ، والنقا : الكثيب من الرمل . والأساود : الحيات جمع أسود .

لَهُ فِكَرٌ بَيْنَ ٱلْغُيُوبِ إِذَا ٱنْتَهَىٰ ... إِلَىٰ مُقْفَلٍ مِنْهَا فَهُنَّ مَقَالِدُهْ

صَوَاعِقُ آرَاءٍ لَوِ ٱنْقَضَّ بَعْضُهَا ... عَلَىٰ «يَذْبُلٍ» لَانْقَضَّ أَوْ ذَابَ جَامِدُهْ[1]

غَمَامُ حَيًا مَا تَسْتَرِيحُ بُرُوقُهُ ... وَعَارِضُ مَوْتٍ لَا تَقِيلُ رَوَاعِدُهْ[2]

وَعَمْرُو بْنُ مَعْدِى إِنْ ذَهَبْتَ تَهِيجُهُ ... وَأَوْسُ بْنُ سُعْدَىٰ إِنْ ذَهَبْتَ تُكَايِدُهْ[3]

تَظَلُّ ٱلْعَطَايَا وَٱلْمَنَايَا قَرَائِناً ... لِعَافٍ يُرَجِّيهِ وَغَاوٍ يُعَانِدُهْ

إِذَا ٱفْتَرَقَتْ أَسْيَافُهُ وَسْطَ جَحْفَلٍ ... تَفَرَّقَ عَنْهُ هَامُهُ وَسَوَاعِدُهْ

لَهُ بِدَعٌ فِى ٱلْجُودِ تَدْعُو عَذُولَهُ ... عَلَيْهِ إِلَى ٱسْتِحْسَانِهَا فَيُسَاعِدُهْ

إِذَا ذَهَبَتْ أَمْوَالُهُ نَحْوَ أَوْجُهٍ ... مِنَ ٱلْبِرِّ جَاءَتْ مِنْ وُجُوهٍ مَحَامِدُهْ[4]

وَلَوْ أَنَّ خَلْفَ ٱلْمَجْدِ لِلْمَرْءِ غَايَةً ... لَحَازَ ٱلْمَدَى ٱلْأَقْصَى ٱلَّذِى حَازَ وَالِدُهْ

يُعَارِضُهُ فِى كُلِّ فِعْلٍ كَأَنَّهُ ... غَدَاةَ يُجَارِيهِ عَدُوٌّ يُجَاهِدُهْ[5]

وقال يمدح يوسف بن محمد[6] : [كامل]

مَاضَرَّ أَهْلَ «ٱلثَّغْرِ» إِبْطَاءُ ٱلْحَيَا ... عَنْهُمْ وَفِيهِمْ يُوسُفُ بْنُ مُحَمَّدِ

يَسَلُونَهُ فَيَكُونُ نَائِلُهُ ٱلْغِنَى ... وَيُقَصِّرُونَ عَنِ ٱلسُّؤَالِ فَيَبْتَدِى

إِنْ سَاسَهُمْ حَدَثاً فَسَاعَةُ رَأْيِهِ ... كَٱلدَّهْرِ حُدَّ ٱلدَّهْرُ أَوْ لَمْ يُحْدِدِ[7]

(١) يذبل : اسم جبل معروف بنجد .
(٢) فى الديوان : لا تفيل ، وهو من فال رأيه يفيل إذا ضعف وأفن ، وتقيل من القيلولة أى لا تستريح .
(٣) عمرو بن معدى كرب شاعر فارس ، اشتهر بوقائعه فى الجاهلية والإسلام . وأوس بن سعدى هو أوس حارثة بن لأم الطائى .
(٤) فى الديوان : من البذل .
(٥) فى الديوان : غداة يباريه .
(٦) ديوانه ١ / ٥٤٦ .
(٧) فى الديوان : جد الدهر أو لم يجدد .

عَقَّادُ أَلْوِيَةٍ تَظَلُّ لَهُ طُلَىٰ ... أَعْدَائِهِ وَكَأَنَّهَا لَمْ تُعْقَدِ

يَسْتَقْصِرُ ٱللَّيْلَ ٱلتَّمامَ إِذَا ٱنْتَحَىٰ ... بِٱلْخَيْلِ نَاحِيَةَ ٱلْعَدُوِّ ٱلْأَبْعَدِ

لاَنَاهِلُ ٱلْأَجْفَانِ إِنْ كَانَ ٱلْكَرَىٰ ... خِمْساً لِصَادِيَةِ ٱلْعُيُونِ ٱلْوُرَّدِ

أَوَ مَا سَمِعْتَ بِيَوْمِهِ ٱلْمَشْهُودِ فِي ... «لُكَّامِهِمْ» إِنْ كُنْتَ لَمَّا تَشْهَدِ[1]

يَوْمِ ٱلزَّوَاقِيلِ ٱلَّذِينَ تَقَارَضَتْ ... أَيَّامُهُمْ فَتَقَطَّعَتْ عَنْ مَوْعِدِ[2]

شَهَرُوا عَلَى ٱلْإِسْلَامِ حَدَّ مَنَاصِلٍ ... لَوْلَا ٱلْتِهَابُ حُسَامِهِ لَمْ تُغْمَدِ

حُمْرُ ٱلسُّيُوفِ كَأَنَّمَا طَبَعَتْ لَهُمْ ... أَيْدِى ٱلْقُيُونِ صَفَائِحاً مِنْ عَسْجَدِ[3]

وَكَأَنَّ مَشْيَهُمُ وَقَدْ حَمَلُوا ٱلظُّبَىٰ ... مِنْ تَحْتِ سَقْفٍ بِٱلزُّجَاجِ مُمَرَّدِ

مَزَّقْتَ أَنْفُسَهُمْ بِقَلْبٍ وَاحِدٍ ... جُمِعَتْ قَوَاصِيهِ وَسَيْفٍ أَوْحَدِ

لَمْ تَلْقَهُمْ زَحْفًا وَلَكِنْ حَمْلَةً ... جَاءَتْ كَضَرْبَةِ ثَائِرٍ لَمْ يُنْجَدِ

وَٱلنَّارُ لَوْ تُرِكَتْ عَلَىٰ مَا أَدْرَكَتْ ... مِنْ خَلْفِهَا وَأَمَامِهَا لَمْ تَخْمُدِ[4]

فَٱسْلَمْ سَلَامَةَ عِرْضِكَ ٱلْمَوْفُورِ مِنْ ... صَرْفِ ٱلْحَوَادِثِ وَٱلزَّمَانِ ٱلْأَنْكَدِ

وقال يمدح على بن مُرٍّ الطائىَّ ويستعطفه على قومه[5] : [طويل]

عَذِيرِيَ مِنْ حَارِ بْنِ كَعْبٍ تَعَسَّفَتْ ... مِنَ ٱلظُّلْمِ صَعْدَاءَ مَهُولاً صُعُودُهَا

وَمَا كَانَ يَرْضَى بِٱلَّذِى رَضِيَتْ بِهِ ... بِأَنْفُسِهَا دَيَّانُهَا وَيَزِيدُهَا[6]

---

(١) اللكام : جبل مشرف على أنطاكية .

(٢) رواية الديوان : الذين تقاصرت . والزواقيل : اللصوص ، وقيل قوم بناحية الجزيرة وما حولها .

(٣) القيون جمع قين وهو الحداد . ورواية الديوان : كأنما ضربت لهم .

(٤) رواية الديوان : لو تركت على ما أذكيت .

(٥) ديوان البحترى ٢ / ٦٥١ ـ ٦٥٥ ، وفى الديوان : يمدح مر بن على الطائى .

(٦) رواية الديوان : لأنفسها . والديان ، لقب يزيد بن قطى من الحارث بن كعب .

وَقَامَتْ وَإِنْ قَامَتْ عَلَى عُدَوَائِهَا ... فَقَائِمُهَا عَمَّا قَلِيلٍ حَصِيدُهَا(1)

فَإِنْ هِيَ لَمْ تَقْنَعْ بِمَكْرُوهِ مَا مَضَى ... عَلَيْهَا ، فَعِنْدَ الْمُرْهَفَاتِ مَزِيدُهَا

عَلَى أَنَّنِي أَخْشَى عَلَى دَارِ أَمْنِهَا ... بَنِي الرَّوْعِ يَصْطَادُ الْفَوَارِسَ صِيدُهَا

وَأَنْ تَجْلِبَ الْمَوْتَ الذُّعَافَ إِلَيْهِمُ ... كَتَائِبُ مِنْ قَحْطَانَ مُرٌّ يَقُودُهَا(2)

مُغِذٌّ إِلَى الدِّينَوَرِ تَحْتَ عَجَاجَةٍ ... تَزَاءَرُ فِي غَابِ الرِّمَاحِ أُسُودُهَا(3)

يَهُزُّ سُيُوفاً مَا تَجِفُّ نِصَالُهَا ... وَيَزْجُرُ خَيْلاً مَا تُحَطُّ لُبُودُهَا

أَقِيمُوا بَنِي « الدَّيَّانِ » مِنْ سُفَهَائِكُمْ ... فَقَدْ طَالَ عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ مَحِيدُهَا

أَمَا آنَ أَنْ يَنْهَى عَنِ الْجهلِ وَالْخَنَا ... قِيَامُ الْمَنَايَا فِيكُمُ وَقُعُودُهَا

قَرَابَتُكُمْ لاَ تَظْلِمُوهَا فَتَبْعَثُوا ... عَلَيْكُمْ صُدُورًا مَا تَنَامُ حُقُودُهَا(4)

لَهَا الْحَسَبُ الزَّاكِي الَّذِي تَعْرِفُونَهُ ... وَفِيهِمْ طَرِيفَاتُ الْعُلاَ وَتَلِيدُهَا(5)

فَلاَ تَسْأَلُوهَا عَنْ قَدِيمِ تُرَاثِهَا ... فَعَسْجَدُهَا مِمَّا أَفَادَ حَدِيدُهَا

يَنَامُونَ عَنْ أَكْفَائِهِمْ وَلَدَيْهِمُ ... مِنَ اللهِ نُعْمَى مَا يَنَامُ حَسُودُهَا(6)

مَقَامَاتُهُمْ أَرْكَانُ « رَضْوَى » وَيَذْبُلٍ ... وَأَيْدِيهِمُ بَأْسُ اللَّيَالِي وَجُودُهَا

أَبَا خَالِدٍ مَا جَاوَرَ اللهَ نِعْمَةٌ ... بِمِثْلِكَ إِلاَّ كَانَ حَتْماً خُلُودُهَا(7)

وَجَدْنَا خِلاَلَ الْخَيْرِ عِنْدَكَ كُلَّهَا ... وَلَوْ طُلِبَتْ فِي الْغَيْثِ عَزَّ وُجُودُهَا

---

(1) رواية الديوان : ودامت وإن دامت . والحصيد : ما حصد من الزرع .

(2) فى الديوان : كتائب من نبهان .

(3) المغذ : المسرع . والدينور : مدينة من أعمال الجبل قرب قرميسين .

(4) رواية الديوان : ما تموت حقودها .

(5) فى الديوان : وفيها طريفات العلا .

(6) فى الديوان : وعليهم من الله .

(7) فى الديوان : إلا كان جما .

وَقَدْ جَزِعَتْ «بَكْرٌ» وَلَوْلَاكَ لَمْ يَكُنْ ... لِيَجْزَعَ مِنْ صَرْفِ اللَّيَالِى جَلِيدُهَا[1]

قَرَابَتُكَ الْأَدْنَوْنَ مِنْ حَيْثُ تَنْتَهِى ... وَجِيرَتُكَ الدَّانِى إِلَيْكَ بَعِيدُهَا[2]

فَأَوْلِهِمُ النُّعْمَى، فَكُلُّ صَنِيعَةٍ ... رَأَيْنَاكَ تُبْدِيهَا فَأَنْتَ تُعِيدُهَا

أَتَهْدِمُ جُرْفَيْهَا وَطَوْدُكَ طَوْدُهَا ... وَتَنْحَتُ فَرْعَيْهَا وَعُودُكَ عُودُهَا

وَلَا غَرْوَ إِلَّا أَنْ تَكِيدَ سَرَاتَهَا ... وَتَغْمِسَ نَصْلَ السَّيْفِ فِيمَنْ يَكِيدُهَا

وَتَنْهَضُ فِى الْأَبْطَالِ تُفْنِى عَدِيدَهَا ... وَسُؤْلُكَ أَنْ يَشْأَى التُّرَابَ عَدِيدُهَا[3]

إِلَيْكَ وُقُودُ الْحَرْبِ عِنْدَ ابْتِدَائِهَا ... وَلَيْسَ إِذَا تَمَّتْ إِلَيْكَ خُمُودُهَا

أَبَتْ لَكَ أَنْ تَأْبَى الْمَكَارِمَ أُسْرَةٌ ... أَبُوهَا عَنِ الْفِعْلِ اللَّئِيمِ يَذُودُهَا

وَمَا طَيِّئٌ إِلَّا نُجُومٌ تَوَقَّدَتْ ... عَلَى صَفْحَتَىْ لَيْلٍ وَأَنْتُمْ سُعُودُهَا

تَطُوعُ الْقَوَافِى فِيكُمُ فَكَأَنَّمَا ... تَسِيلُ إِلَيْكُمْ مِنْ عُلُوٍّ قَصِيدُهَا

وَكَمْ لِىَ مِنْ مَحْبُوكَةِ الْوَشْىِ فِيكُمُ ... إِذَا أُنْشِدَتْ قَامَ امْرُؤٌ يَسْتَعِيدُهَا

وقال يمدح أبا نوح «عيسى بن إبراهيم كاتب الفتح بن خاقان»[4] : [بسيط]

آلَيْتُ لَا أَجْعَلُ الْإِعْدَامَ حَادِثَةً ... تُخْشَى وَعِيسَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ لِى سَنَدُ

قَدْ أَخْلَقَ الْمَجْدُ فِى قَوْمٍ لِنَقْصِهِمُ ... عَنْهُ وَأَخْلَاقُهُ مَرْضِيَّةٌ جُدُدُ

يُؤَيِّدُ الْمُلْكَ مِنْهُ نُصْحُ مُجْتَهِدٍ ... لِلَّهِ يُسْرِعُ بِالتَّقْوَى وَيَتَّئِدُ

(١) فى الديوان : وقد جزعت «جلد» ، وجلد هى عشيرة جلد بن مالك بن أدد.

(٢) فى الديوان : من حيث تنتمى .

(٣) رواية الديوان : وسؤلك فى أن التراب . وشاه : سبقه .

(٤) ديوانه ١ / ٤٩٦ .

مُبَاشِرٌ لِصِعَابِ ٱلْأَمْرِ لَا سَلِسٌ ... سَهْلٌ وَلَا عَسِرُ ٱلتَّنْفِيذِ مُنْعَقِدُ[1]

وَلَا يُؤَخِّرُ شُغْلَ ٱلْيَوْمِ يَدْخَرُهُ ... إِلَىٰ غَدٍ ، إِنَّ يَوْمَ ٱلْأَعْجَزِينَ غَدُ

مُحَسَّدٌ بِخِلَالٍ فِيهِ فَاضِلَةٍ ... وَلَيْسَ تَفْتَرِقُ ٱلنَّعْمَاءُ وَٱلْحَسَدُ

وقال يمدح على بن محمد بن الحسين بن الفيَّاض كاتب ابن كِنداج[2] :

[بسيط]

بَنُو ٱلْحُسَيْنِ كُنُوزُ ٱلدَّهْرِ مِنْ كَرَمٍ ... لَا يُورِثُ ٱلدَّهْرُ أَقْصَاهُنَّ إِنْفَادَا[3]

مُكَرَّرُونَ عَلَى ٱلْأَيَّامِ فِى شِيَمٍ ... تَقَيَّلُوهَا أُبُوَّاتٍ وَأَجْدَادَا

أَفْرَادُ أُكْرُومَةٍ لَا يُشْرَكُونَ وَقَدْ ... تُدْعَى ٱلصَّوَارِمُ فِى ٱلْأَجْفَانِ أَفْرَادَا

مُخَيِّمُونَ عَلَىٰ سَيْحِ ٱلْعِرَاقِ أَبَتْ ... إِلَّا سُمُوًّا مَسَاعِيهِمْ وَإِنْجَادَا

تَخَيَّرُوا ٱلْأَرْضَ قَبْلَ ٱلنَّاسِ أَمْ عَمَرُوا ... لَدَى ٱلدَّسَاكِرِ تِلْكَ ٱلْأَرْضَ رُوَّادَا[4]

لَا تَنْظُرَنَّ إِلَى « ٱلْفَيَّاضِ » مِنْ صِغَرٍ ... فِى ٱلسِّنِّ وَٱنْظُرْ إِلَى ٱلْمَجْدِ ٱلَّذِى شَادَا

إِنَّ ٱلنُّجُومَ نُجُومَ ٱللَّيْلِ أَصْغَرُهَا ... فِى ٱلْعَيْنِ أَذْهَبُهَا فِى ٱلْجَوِّ إِصْعَادَا

وَكَمْ أَنَافَتْ مِنَ ٱلْأَبْنَاءِ مَكْرُمَةٌ ... مَشْهُورَةٌ تَدَعُ ٱلْآبَاءَ حُسَّادَا[5]

وقال يمدح محمد بن عبد الملك الزيات[6] : [خفيف]

يَـانَدِيمَىَّ بِـٱلسَّوَاجِيـرِ مِنْ وُدِّ بْنِ مَعْنٍ وَبُحْتُـرِ بْنِ عَتُـودِ[7]

(١) فى الديوان : مباشر لصغار الأمر .
(٢) ديوانه ١ / ٦٠ .
(٣) رواية الديوان : لا يرث الدهر .
(٤) الدساكر : جمع دسكرة وهى القرية العظيمة .
(٥) فى الديوان : مشهودة تدع الآباء .
(٦) ديوانه ١ / ٦٣٣ - ٦٣٨ .
(٧) السواجير : نهر بمنبج بسوريا .

أَطْلُبَـا ثَالِثـاً سِـوَاىَ فَإِنِّى ... رَابِعُ ٱلْعِيسِ وَٱلدُّجَىٰ وَٱلْبِيدِ

لَسْتُ بِٱلْوَاهِنِ ٱلْمُقِيـمِ وَلاَ ٱلْقَا ... ئِلِ يَوْماً إِنَّ ٱلْغِنَىٰ بِٱلْجُدُودِ

وَإِذَا ٱسْتَـصْعَبَتْ مَقَادَةُ أَمْرٍ ... سَهَّلَتْهَا أَيْدِى ٱلْمَهَارَىٰ ٱلْقُودِ

حَامِـلاَتٍ وَفْدَ ٱلثَّنَاءِ إِلَىٰ أَبْـ ... ـلَـجَ صَبٍّ إِلَىٰ ثَنَاءِ ٱلْوُفُودِ

عَلِقُوا مِنْ مُحَمَّدٍ خَيْرَ حَبْـلٍ ... لِـرُوَاقِ ٱلْخِلاَفَـةِ ٱلْمَمْدُودِ

مُصْلِتاً بَيْنَهَا وَبَيْنَ ٱلْأَعَادِى ... حَـدَّ رَأْىٍ يَفُلُّ حَدَّ ٱلْحَدِيـدِ

فَهْىَ مِنْ عَزْمِ رَأْيِهِ فِى جُنُودٍ ... قُمْنَ مِنْ حَوْلِهَا مَقَامَ ٱلْجُنُودِ

كَابَدَتْـهُ فِيهَا ٱلْأُمُـورُ فَلاَقَتْ ... قُلَّبِىَّ ٱلتَّصْوِيبِ وَٱلتَّصْعِيدِ

صَارِمَ ٱلْعَزْمِ حَاضِرَ ٱلْحَزْمِ سَارِى ٱلْـ ... ـفِكْرِ ثَبْتَ ٱلْمَقَامِ صُلْبَ ٱلْعُودِ

دَقَّ فَهْماً وَجَلَّ حِلْماً فَأَرْضَى ٱللهَ فِينَا وَٱلْوَاثِقَ بْنَ ٱلرَّشِيدِ(١)

لاَيَمِيلُ ٱلْهَـوَىٰ بِهِ حِينَ يُمْضِى ٱلرَّأْىَ بَيْنَ ٱلْمَقْلِىِّ وَٱلْمَوْدُودِ(٢)

مُسْـتَرِيحُ ٱلْأَحْشَاءِ مِنْ كُلِّ ضِغْنٍ ... بَارِدُ ٱلصَّدْرِ مِنْ غَلِيلِ ٱلْحُقُودِ

سُؤْدَدٌ يُصْطَفَـى وَنَيْلٌ يُرَجَّىٰ ... وَثَنَاءٌ يَحْيَا وَمَالٌ يُودِى

لَتَفَنَّنْـتَ فِى ٱلْكِتَابَـةِ حَتَّى ... عَطَّلَ ٱلنَّاسُ فَنَّ عَبْدِ ٱلْحَمِيدِ

فِى نِظَـامٍ مِنَ ٱلْبَلاَغَةِ مَا شَكَّ ٱمْرُؤٌ أَنَّهُ نِظَامُ فَرِيدِ(٣)

وَبَـدِيعٍ كَأَنَّهُ ٱلزَّهَـرُ ٱلضَّا ... حِكُ فِى رَوْنَقِ ٱلرَّبِيعِ ٱلْجَدِيدِ

مُشْرِقٍ فِى جَوَانِبِ ٱلسَّمْعِ مَا يُخْـ ... ـلِقُهُ عَوْدُهُ عَلَى ٱلْمُسْتَعِيدِ

---

(١) فى الديوان : وجل علماً .

(٢) رواية الديوان : حين يمضى الأمر .

(٣) الفريد : الجوهرة النفسية .

مَا أُعِيرَتْ مِنْهُ بُطُونُ ٱلْقَرَاطِـ ـسِيسِ وَمَا حُمِّلَتْ ظُهُورُ ٱلْبَرِيدِ

مُسْتَمِيلٌ سَمْعَ ٱلطَّرُوبِ ٱلْمُعَنَّى عَنْ أَغَانِى مُخَارِقٍ وَعَبِيدِ[1]

حُجَجٌ تُخْرِسُ ٱلْأَلَدَّ بِأَلْفَا ظٍ فُرَادَى كَٱلْجَوْهَرِ ٱلْمَعْدُودِ

وَمَعَانٍ لَوْ فَصَّلَتْهَا ٱلْقَوَافِى هَجَّنَتْ شِعْرَ جَرْوَلٍ وَلَبِيدِ[2]

حُزْنَ مُسْتَعْمَلَ ٱلْكَلَامِ ٱخْتِيَاراً وَتَجَنَّبْنَ ظُلْمَةَ ٱلتَّعْقِيدِ

وَرَكِبْنَ ٱللَّفْظَ ٱلْقَرِيبَ فَأَدْرَكْـ ـنَ بِهِ غَايَةَ ٱلْمُرَادِ ٱلْبَعِيدِ

كَٱلْعَذَارَى غَدَوْنَ فِى ٱلْحُلَلِ ٱلْبِيـ ـضِ إِذَا رُحْنَ فِى ٱلْخُطُوطِ ٱلسُّودِ[3]

قَدْ تَلَقَّيْتَ كُلَّ يَوْمٍ جَدِيدٍ يَا أَبَا جَعْفَرٍ بِمَجْدٍ جَدِيدِ

عَرَفَ ٱلْعَالِمُونَ فَضْلَكَ بِٱلْعِلْـ ـمِ وَقَالَ ٱلْجُهَّالُ بِٱلتَّقْلِيدِ

وقال يمدح ابن الفرات[4] : [خفيف]

مَنْ مُعِينِى مِنْكُمْ عَلَى ٱبْنِ فُرَاتٍ وَمُجَازَاةِ مَا أَنَالَ وَأَسْدَى

كُلَّمَا قُلْتُ أَعْتَقَ ٱلْمَدْحُ رِقِّى رَجَعَتْنِى لَهُ ٱلْمَكَارِمُ عَبْدَا

كَرَمٌ أَعْجَلَ ٱلْمَوَاعِيدَ حَتَّى رَدَّ فِينَا نَسِيئَةَ ٱلنَّيْلِ نَقْدَا

هِمَّةٌ أَنْزَلَتْهُ مَنْزِلَةَ ٱلْمَو فِى عَلَى ٱلنَّجْمِ مَأْثُرَاتٍ وَمَجْدَا

وقال يمدح أحمد بن عبدالعزيز بن دلف بن أبى دلف العجلى[5] :[خفيف]

طَلَبَتْ أَحْمَدَ بْنَ عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـ ـعِيسُ مَرْحُولَةً عَلَيْهَا ٱلْوُفُودُ

---

(١) فى الديوان : عن أغانى « زرزر » و « عقيد » ، وهما من رجال الغناء فى ذلك العصر .

(٢) جرول هو الحطيئة الشاعر المشهور .

(٣) رواية الديوان : فى الحلل الصفر .

(٤) ديوانه ١ / ٥٧٠ ـ ٥٧١ .

(٥) ديوانه ١ / ٥٠٢ ـ ٥٠٤ .

وَاسِطٌ مِنْ رَبِيعَةَ بْنِ نِزَارٍ ... حَيْثُ يَعْلُو ٱلْبِنَا وَيَزْكُو ٱلْعَدِيدُ

حَازَ قُطْرَ ٱلْبِلَادِ وَٱسْتَغْرَقَ ٱلشَّرْ ... قَ ٱنْتِظَاماً لِوَاؤُهُ ٱلْمَعْقُودُ

أَقْعَصَ ٱلْفِتْنَةَ ٱلْمُضِلَّةَ حَتَّى ... رَجِمَ ٱلْقَائِمِينَ فِيهَا ٱلْقُعُودُ (1)

غَابَ عَنْ تِلْكُمُ ٱلْجَوَائِحِ مَنْ عُو ... فِيَ مِنْهَا وَٱلْآخَرُونَ شُهُودُ

نَفَضَ جُمَّاعَهُمْ بِرُوذَانَ يَوْمٌ ... بَادَ فِيهِ مَنْ خِلْتُهُ لَا يَبِيدُ (2)

وَرَذَايَا أَصْحَابِ مُوسَىٰ بْنِ مِهْرَا ... نَ عَلَىٰ مَنْظَرِ ٱلْمَنَايَا هُمُودُ (3)

يَرْقُبُ ٱلْقَائِمُ ٱلْمُؤَجَّلُ مِنْهُمْ ... مَا ٱبْتَدَاهُ ٱلْمُعَجَّلُ ٱلْمَحْصُودُ

وَقَدِيماً سَمَا بِهِمْ بِأَبِي ٱلْعَبَّا ... سِ عَزْمٌ مَاضٍ وَرَأْيٌ سَدِيدُ (4)

شِيَمٌ كُلُّهُنَّ عِبْءٌ يُعَنِّى ... حَامِلِيهِ مِنْ سَأْمَةٍ أَوْ يَؤُودُ (5)

لَوْ يُكَلَّفْنَ بِٱلْخُلُودِ لَقَدْ كَا ... نَ مَلِيًّا بِبَعْضِهِنَّ ٱلْخُلُودُ

وقال يمدح أبا ليلى الحارث بن عبد العزيز (6) : [بسيط]

تَنَازَعَ ٱلْمَجْدَ أَمْجَادٌ فَفَاتَهُمُ ... مُوَحَّدٌ بِغَرِيبِ ٱلذِّكْرِ مُنْفَرِدُ (7)

تَوَحَّدَ ٱلْقَمَرُ ٱلسَّارِى بِشُهْرَتِهِ ... وَأَنْجُمُ ٱللَّيْلِ نَثْرٌ حَوْلَهُ بَدَدُ

أَحْيَتْ خِلَالُ أَبِى لَيْلَى أَبَا دُلَفٍ ... وَمِثْلُهُ أَوْجَدَ ٱلْأَقْوَامَ مَا فَقَدُوا

(1) اقعص وقعصه : تقضى عليه فى مكانه .
(2) روذان : بليدة بأرض فارس .
(3) رواية الديوان : أخلاف موسى بن مهران . والرذايا جمع رذية وهى من الإبل الضعيفة أو المهزولة التى أنضاها السير .
(4) فى الديوان : سما برأى أبى العباس .
(5) فى الديوان : من سأمة ويؤود .
(6) ديوانه ٢ / ٦٤٦ ـ ٦٤٨ .
(7) رواية الديوان : يبين بالفضل أقوام ويفضلهم موحد . .

مَا ٱسْتَغْرَبَ ٱلنَّاسُ إِفْضَالاً وَلَا ٱشْتَهَرُوا ... مِنْ حَاتِمٍ غَيْرَ بَذْلٍ لِلَّذِى يَجِدُ[1]

لَا تَحْقِرَنَّ صَغِيرَ ٱلْأَمْرِ تَفْعَلُهُ ... فَقَدْ يُرَوِّى غَلِيلَ ٱلْحَائِمِ ٱلثَّمَدُ[2]

وَيَرْخُصُ ٱلْحَمْدُ حَتَّى إِنَّ عَارِفَةً ... بَذْلُ ٱلسَّلَامِ فَكَيْفَ ٱلرِّفْدُ وَٱلصَّفَدُ

يَمِيلُ وَزْنُ ٱلْقَوَافِى بِٱلنَّوَالِ وَلَوْ ... جَاءَ ٱلنَّوَالُ وَفِى مِيزَانِهِ أُحُدُ[3]

وقال يمدح أمير المؤمنين المتوكل على الله[4] : [كامل]

طَلَبَتْ أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِكَابُنَا ... مِنْ مَنْزَعٍ لِلطَّالِبِينَ بَعِيدِ

عَجِلٌ إِلَى نُجْحِ ٱلْفَعَالِ كَأَنَّمَا ... يُمْسِى عَلَى وِتْرٍ مِنَ ٱلْمَوْعُودِ

نَجْلُو بِغُرَّتِهِ ٱلدُّجَى فَكَأَنَّنَا ... نَسْرِى بِبَدْرٍ فِى ٱللَّيَالِى ٱلسُّودِ[5]

فِى هَضْبَةِ ٱلْإِسْلَامِ حَيْثُ تَكَامَلَتْ ... أَنْصَارُهُ مِنْ عُدَّةٍ وَعَدِيدِ

جَوٌّ إِذَا رُكِزَ ٱلْقَنَا فِى أَرْضِهِ ... أَيْقَنْتَ أَنَّ ٱلْغَابَ غَابُ أُسُودِ

وَإِذَا ٱلسِّلَاحُ أَضَاءَ فِيهِ رَأَى ٱلْعِدَى ... بَرًّا تَأَلَّقَ فِيهِ بَحْرُ حَدِيدِ[6]

وَمُدَرَّبِينَ عَلَى ٱللِّقَاءِ يَشُفُّهُمْ ... شَوْقٌ إِلَى يَوْمِ ٱلْوَغَى ٱلْمَشْهُودِ

مُتَرَادِفِينَ عَلَى سُرَادِقِ أَغْلَبٍ ... يَعْنُو لَهُ نَظَرُ ٱلْمُلُوكِ ٱلصِّيدِ

أَحْيَا ٱلْخَلِيفَةُ جَعْفَرٌ بِفَعَالِهِ ... أَفْعَالَ آبَاءٍ لَهُ وَجُدُودِ

تَتَكَشَّفُ ٱلْأَيَّامُ مِنْ أَخْلَاقِهِ ... عَنْ هَدْىِ مَهْدِىٍّ وَرُشْدِ رَشِيدِ

---

(١) فى الديوان غير جود باللذى يجد .

(٢) فى الديوان : صغير العرف تبذله .

(٣) رواية الديوان : ولو راح النوال .

(٤) ديوانه ٢ / ٦٩٨ ـ ٧٠١ .

(٥) رواية الديوان : فى الدآدى السود ، والدآدى : الليالى الشديدة المظلمة .

(٦) رواية الديوان : أضاء فيه حسبته .

فَنِيَتْ أَحَادِيثُ ٱلنُّفُوسِ بِذِكْرِهِ   وَأَفَاقَ كُلُّ مُنَافِسٍ وَحَسُودِ
فَٱسْلَمْ أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَلَا تَزَلْ   مُسْتَعْلِياً بِٱلنَّصْرِ وَٱلتَّأْيِيدِ
نَعْتَدُّ عِزَّكَ عِزَّ دِينِ مُحَمَّدٍ   وَنَرَى بَقَاءَكَ مِنْ بَقَاءِ ٱلْجُودِ

وقال يمدح إبراهيم بن المدبر ويذكر علة نالته[1] : [طويل]

بِأَنْفُسِنَا لَا بِٱلطَّوَارِفِ وَٱلتُّلْدِ   نَقِيكَ ٱلَّذِى تُخْفِى مِنَ ٱلشَّكْوِ أَوْ تُبْدِى
بِنَا مَعْشَرَ ٱلْعَافِينَ مَا بِكَ مِنْ أَذىً   فَإِنْ أَشْفَقُوا مِمَّا أَقُولُ فَبِى وَحْدِى[2]
ظَلِلْنَا نَعُودُ ٱلْمَجْدَ مِنْ وَعْكِكَ ٱلَّذِى   وَجَدْتَ وَقُلْنَا ٱعْتَلَّ عُضْوٌ مِنَ ٱلْمَجْدِ
وَلَمْ نُنْصِفِ ٱللَّيْثَ ٱقْتَسَمْنَا نَوَالَهُ   وَلَمْ نَقْتَسِمْ حُمَّاهُ إِذْ أَقْبَلَتْ تُرْدِى
بَدَتْ صُفْرَةٌ فِى لَوْنِهِ إِنَّ حَمْدَهُمْ   مِنَ ٱلدُّرِّ مَا ٱصْفَرَّتْ نَوَاحِيهِ فِى ٱلْعِقْدِ
وَحَرَّتْ عَلَى ٱلْأَيْدِى مَجَسَّةُ كَفِّهِ   كَذَلِكَ مَوْجُ ٱلْبَحْرِ مُلْتَهِبُ ٱلْوَقْدِ
وَمَا ٱلْكَلْبُ مَحْمُوماً وَإِنْ طَالَ عُمْرُهُ   أَلَا إِنَّمَا ٱلْحُمَّى عَلَى ٱلْأَسَدِ ٱلْوَرْدِ
وَلَسْتَ تَرَى عُودَ ٱلْقَتَادَةِ خَائِفاً   سَمُومَ ٱلرِّيَاحِ ٱلآخِذَاتِ مِنَ ٱلرَّنْدِ[3]

وقال يمدح قومه ويفتخر بهم[4] : [خفيف]

ذَهَبَتْ «طَيِّءٌ» بِسَابِقَةِ ٱلْمَجْـ   ـدِ عَلَى ٱلْعَالَمِينَ بَأْساً وَجُودَا
مَعْشَرٌ أَمْسَكَتْ حُلُومُهُمُ ٱلْأَرْ   ضَ وَكَادَتْ مِنْ عِزِّهِمْ أَنْ تَمِيدَا

---

(١) ديوانه ٢ / ٧٥٦ ـ ٧٥٨ .

(٢) فى الديوان : بنا معشر العواد ، وإن أشفقوا .

(٣) فى الديوان : ولست ترى عود الأراكة . والرند : شجر طيب الرائحة ليس بالكبير ، والقتادة ، واحد القتاد وهو شجر له شوك كالإبر .

(٤) ديوانه ١ / ٥٩٢ ـ ٥٩٥ .

نَزَلُوا كَاهِلَ ٱلْحِجَازِ فَأَضْحَىٰ   لَهُمْ سَاكِنُوهُ طُرًّا عَبِيدَا
مَنْزِلاً قَارَعُوا عَلَيْهِ ٱلْعَمَالِيـ   ـقَ وَعَاداً فِى عِزِّهَا وَثَمُودَا
فَإِذَا قُوتُ وَائِلٍ وَتَمِيمٍ   كَانَ إِذْ كَانَ حَنْظَلاً وَهَبِيدَا[1]
ظَلَّ وِلْدَانُنَا يُغَادُونَ نَخْلاً   مُؤْتِياً أُكْلَهُ وَطَلْحاً نَضِيدَا[2]
بَلَدٌ يُنْبِتُ ٱلْمَعَالِى فَمَا يَثْـ   ـغِرُ ٱلطِّفْلُ فِيهِ حَتَّى يَسُودَا[3]
وَلُيُوثٌ مِنْ طَيِّءٍ وَغُيُوثٌ   لَهُمُ ٱلْمَجْدُ طَارِفاً وَتَلِيدَا
فَإِذَا ٱلْمَحْلُ جَاءَ جَاؤُا سُيُولاً   وَإِذَا ٱلنَّقْعُ ثَارَ ثَارُوا أُسُودَا
فِى مَقَامٍ تَخِرُّ فِى ضَنْكِهِ ٱلْبِيـ   ـبِيضُ عَلَى ٱلْبِيضِ رُكَّعاً وَسُجُودَا
مَعْشَرٌ يُنْجِزُونَ بِٱلْخَيْرِ وَٱلشَّرِّ   يَدَ ٱلدَّهْرِ مَوْعِداً وَوَعِيدَا
يَفْرِجُونَ ٱلْوَغَى إِذَا مَا أَثَارَ ٱلضَّـــرْبُ مِنْ مُصْمَتِ ٱلْحَدِيدِ صَعِيدَا
بِوُجُوهٍ تُعْشِى ٱلسُّيُوفَ ضِيَاءً   أَوْ سُيُوفٍ تُعْشِى ٱلشُّمُوسَ وَقُودَا
عَدَلُوا ٱلْهَضْبَ مِنْ تِهَامَةَ أَحْلَا   مَاً ثِقَالاً وَرَمْلَ نَجْدٍ عَدِيدَا
مَلَكُوا ٱلْأَرْضَ قَبْلَ أَنْ تُمْلَكَ ٱلْأَرْ   ضُ وَقَادُوا فِى حَافَتَيْهَا ٱلْجُنُودَا
وَجَرَوْا قَبْلَ مَوْلِدِ ٱلشَّيْخِ إِبْرَا   هِيمَ فِى ٱلْمَكْرُمَاتِ شَأْواً بَعِيدَا[4]
فَهُمُ قَوْمُ تُبَّعٍ خَيْرُ قَوْمٍ   وَكَفَى بِٱلْفَخَارِ مِنْهُمْ شَهِيدَا
بِمَسَاعٍ مَنْظُومَةٍ أَلْبَسَتْهُـــنَّ ٱللَّيَالِى قَلَائِداً وَعُقُودَا

---

(١) الهبيد : حب الحنظل يصلح حتى تذهب مرارته فيؤكل .

(٢) فى الديوان : وطلعا ، والطلح الطلع وهو كذلك شجر الموز . والطلع من النخل : شيء يخرج كأنه نعلان مطبقان والحمل بينهما منضود .

(٣) أثغر الطفل : ألقى ثغره أى أسنانه .

(٤) رواية الديوان : وجروا عند مولد الدهر فى السؤدد والمكرمات .

سَائِلِ ٱلدَّهْرَ مُذْ عَرَفْنَاهُ هَلْ يَعْـ ــرِفُ مِنَّا إِلَّا ٱلْفَعَالَ ٱلْحَمِيدَا

قَدْ لَعَمْرِى سُدْنَاهُ كَهْلاً وَشَيْخاً وَرَأَيْنَاهُ نَاشِئاً وَوَلِيدَا (١)

وَطَــوَيْنَــا أَيَّــامَــهُ وَلَيَــالِيــ ــهِ عَلَى ٱلْمَكْرُمَاتِ بِيضاً وَسُودَا

لَمْ نَزَلْ قَطُّ مُذْ تَرَعْرَعَ نَكْسُو هُ نَدًى لَيِّناً وَبَأْساً شَدِيدَا

فَهْوَ مِنْ مَجْدِنَا يَرُوحُ وَيَغْدُو فِى عُلاً لَا تَبِيدُ حَتَّى يَبِيدَا

عَبْدُ شَمْسِ شَمْسُ ٱلْعَرِيبِ أَبُونَا مَلَكَ ٱلنَّاسَ وَٱصْطَفَاهُمْ عَبِيدَا (٢)

وَطِئَ ٱلسَّهْلَ وَٱلْحُزُونَةَ بِٱلْأَبْـ ـطَالِ شُعْثًا وَٱلْخَيْلِ قُبّاً وَقُودَا

وَأَبُو ٱلْأَنْجُمِ ٱلَّتِى لَا تَنِى تَجْـ ـرِى عَلَى ٱلنَّاسِ أَنْحُساً وَسُعُودَا

نَحْنُ أَبْنَاءُ يَعْرُبٍ أَعْرَبُ ٱلنَّا سِ لِسَاناً وَأَنْضَرُ ٱلنَّاسِ عُودَا

وَكَأَنَّ ٱلْإِلَهَ قَالَ لَنَا فِى ٱلْـ ـحَرْبِ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدَا

وقال يمدح علىّ بن مُرّ الأرْمَنىّ (٣) : [بسيط]

لَمْ يَبْقَ مِنْ جُلِّ هَذَا ٱلنَّاسِ بَاقِيَةٌ يَنَالُهَا ٱلْفَهْمُ إِلَّا هَذِهِ ٱلصُّوَرُ (٤)

جَهْلٌ وَبُخْلٌ وَحَسْبُ ٱلْمَرْءِ وَاحِدَةٌ مِنْ تَيْنِ حَتَّى يُعَفِّى خَلْقَهُ ٱلْأَثَرُ

إِذَا مَحَاسِنِىَ ٱللَّاتِى أُدِلُّ بِهَا كَانَتْ ذُنُوبِى فَقُلْ لِى كَيْفَ أَعْتَذِرُ

أَهُزُّ بِٱلشِّعْرِ أَقْوَاماً ذَوِى وَسَنٍ فِى ٱلْجَهْلِ لَوْ ضُرِبُوا بِٱلسَّيْفِ مَا شَعَرُوا

عَلَىَّ نَحْتُ ٱلْقَوَافِى مِنْ مَقَاطِعِهَا وَمَا عَلَىَّ لَهُمْ أَنْ تَفْهَمَ ٱلْبَقَرُ

(١) فى الديوان : وشيبا وناشئا .
(٢) العريب : حى من اليمن .
(٣) ديوانه ٢/ ٩٥٤ ـ ٩٥٨ .
(٤) فى الديوان : ينالها الوهم .

لَأَرْحَلَنَّ وَآمَالِي مُطَرَّحَةٌ بِسُرَّ مَنْ رَاءَ مُسْتَبْطاً لَهَا ٱلْقَدَرُ

أَبَعْدَ عِشْرِينَ شَهْراً لَاجِداً فَيُرَى بِهِ ٱنْصِرَافٌ وَلَا وَعْدٌ فَيُنْتَظَرُ

لَوْلَا عَلِيُّ بْنُ مُرٍّ لَاسْتَمَرَّ بِنَا خِلْفٌ مِنَ ٱلْعَيْشِ فِيهِ ٱلصَّابُ وَٱلصَّبِرُ

عُذْنَا بِأَرْوَعَ أَقْصَىٰ نَيْلِهِ كَثَبٌ عَلَى ٱلْعُفَاةِ وَأَدْنَىٰ سَعْيِهِ سَفَرُ

أَلَحَّ جُوداً وَلَمْ تَضْرُرْ سَحَائِبُهُ وَرُبَّمَا ضَرَّ فِي إِلْحَاحِهِ ٱلْمَطَرُ

لَا يُتْعِبُ ٱلنَّائِلُ ٱلْمَبْذُولُ هِمَّتَهُ وَكَيْفَ يُتْعِبُ عَيْنَ ٱلنَّاظِرِ ٱلنَّظَرُ

مَوَاهِبٌ مَا تَجَشَّمْنَا ٱلسُّؤَالَ لَهَا إِنَّ ٱلْغَمَامَ قَلِيبٌ لَيْسَ يُحْتَفَرُ

يُهَابُ فِينَا وَمَا فِي لَحْظِهِ شَزَرٌ وَسْطَ ٱلنَّدِيِّ وَلَا فِي خَدِّهِ صَعَرُ

إِذَا ٱرْتَقَى فِي أَعَالِي ٱلرَّأْيِ لَاحَ لَهُ مَا فِي ٱلْغُيُوبِ ٱلَّتِي تَخْفَىٰ وَتَسْتَتِرُ

تَوَسَّطَ ٱلدَّهْرَ أَحْوَالاً فَلَا صِغَرٌ عَنِ ٱلْخُطُوبِ ٱلَّتِي تَعْلُو وَلَا كِبَرُ

كَٱلرُّمْحِ أَذْرُعُهُ عَشْرٌ وَوَاحِدَةٌ فَمَا ٱسْتَبَدَّ بِهِ طُولٌ وَلَا قِصَرُ

مُجَرَّبٌ طَالَمَا أَشْجَتْ عَزَائِمُهُ ذَوِي ٱلْحِجَا وَهْوَ غِرٌّ بَيْنَهُمْ غُمَرُ[1]

وَمُصْعِدٍ فِي هِضَابِ ٱلْمَجْدِ يَطْلُعُهَا كَأَنَّهُ لِسُكُونِ ٱلْجَأْشِ مُنْحَدِرُ

مَا زَالَ يَسْبِقُ حَتَّى قَالَ حَاسِدُهُ لَهُ طَرِيقٌ إِلَى ٱلْعَلْيَاءِ مُخْتَصَرُ

نَهَيْتُ حُسَّادَهُ عَنْهُمْ وَقُلْتُ لَهُمْ ٱلسَّيْلُ بِٱللَّيْلِ لَا يُبْقِي وَلَا يَذَرُ

كُفُّوا وَإِلَّا كَفَفْتُمْ مُضْمِرِي أَسَفٍ إِذَا تَنَمَّرَ فِي إِقْدَامِهِ ٱلنَّمِرُ

أَلْوَىٰ إِذَا شَابَكَ ٱلْأَعْدَاءَ كَدَّهُمُ حَتَّى يَرُوحَ وَفِي أَظْفَارِهِ ٱلظَّفَرُ

وَٱللُّؤْمُ أَنْ تَدْخُلُوا فِي حَدِّ سَخْطَتِهِ عِلْماً بِأَنْ سَوْفَ يَعْفُو حِينَ يَقْتَدِرُ

---

(١) الغمر: من لم يجرب الأمور.

جَافِى ٱلْمَضَاجِعِ لاَ يَنْفَكُّ فِى لَجِبٍ يَكَادُ يُقْمِرُ مِنْ لأْلاَئِهِ ٱلْقَمَرُ

إِذَا «خُطَامَةُ» سَارَتْ فِيهِ آخِذَةً خِطَامَ نَبْهَانَ وَهْىَ ٱلشَّوْكُ وَٱلشَّجَرُ(1)

رَأَيْتَ مَجْداً عِيَاناً فِى بَنِى أُدَدٍ إِذْ مَجْدُ كُلِّ قَبِيلٍ دُونَهُمْ خَبَرُ

أَحْسِنْ أَبَا حَسَنٍ بِٱلشِّعْرِ إِذْ جَعَلَتْ عَلَيْكَ أَنْجُمَهُ بِٱلدُّرِّ تَنْتَثِرُ

فَقَدْ أَتَتْكَ ٱلْقَوَافِى غِبَّ فَائِدَةٍ كَمَا تَفَتَّحَ غِبَّ ٱلْوَابِلِ ٱلزَّهَرُ

وَمَنْ يَكُنْ فَاخِراً بِٱلشِّعْرِ يُمْدَحُ فِى أَضْعَافِهِ فَبِكَ ٱلْأَشْعَارُ تَفْتَخِرُ

وقال يمدح أمير المؤمنين المتوكل على الله ويذكر خروجه يوم الفطر(2) : [كامل]

اَللهُ مَكَّنَ لِلْخَلِيفَةِ جَعْفَرٍ مُلْكاً يُحَسِّنُهُ ٱلْخَلِيفَةُ جَعْفَرُ

نُعْمَى مِنَ ٱللهِ ٱصْطَفَاهُ بِفَضْلِهَا وَٱللهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ

فَٱسْلَمْ أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ تَزَلْ تُعْطَى ٱلزِّيَادَةَ فِى ٱلْبَقَاءِ وَتُشْكَرُ

عَمَّتْ فَوَاضِلُكَ ٱلْبَرِيَّةَ فَٱلْتَقَى فِيهَا ٱلْمُقِلُّ عَلَى ٱلْغِنَىٰ وَٱلْمُكْثِرُ

بِٱلْبِرِّ صُمْتَ وَأَنْتَ أَفْضَلُ صَائِمٍ وَبِسُنَّةِ ٱللهِ ٱلرَّضِيَّةِ تُفْطِرُ

فَٱنْعَمْ بِيَوْمِ ٱلْفِطْرِ عَيْناً إِنَّهُ يَوْمٌ أَغَرُّ مِنَ ٱلزَّمَانِ مُشَهَّرُ

أَظْهَرْتَ عِزَّ ٱلْمُلْكِ فِيهِ بِجَحْفَلٍ لَجِبٍ يُحَاطُ ٱلدِّينُ فِيهِ وَيُنْصَرُ

خِلْنَا ٱلْجِبَالَ تَسِيرُ فِيهِ وَقَدْ غَدَتْ عُدَدٌ يَسِيرُ بِهَا ٱلْعَدِيدُ ٱلْأَكْثَرُ

وَٱلْخَيْلُ تَصْهَلُ وَٱلْفَوَارِسُ تَدَّعِى وَٱلْبِيضُ تَلْمَعُ وَٱلْأَسِنَّةُ تَزْهَرُ

---

(1) خطامة : بطن من طيىء ، الخطام : الحبل الذى يقاد به البعير.

(2) ديوانه ٢ / ١٠٧١ ـ ١٠٧٣ .

وَٱلْأَرْضُ خَاشِعَةٌ تَمِيلُ بِثِقْلِهَا ... وَٱلْجَوُّ مُعْتَكِرُ ٱلْجَوَانِبِ أَغْبَرُ

وَٱلشَّمْسُ مَاتِعَةٌ تَوَقَّدُ بِٱلضُّحَىٰ ... طَوْراً وَيُطْفِئُهَا ٱلْعَجَاجُ ٱلْأَكْدَرُ(1)

حَتَّى طَلَعْتَ بِضَوْءِ وَجْهِكَ فَٱنْجَلَتْ ... تِلْكَ ٱلدُّجَىٰ وَٱنْجَابَ ذَاكَ ٱلْعِثْيَرُ(2)

وَٱفْتَنَّ فِيكَ ٱلنَّاظِرُونَ فَإِصْبَعٌ ... يُومِىٰ إِلَيْكَ بِهَا وَعَيْنٌ تَنْظُرُ

يَجِدُونَ رُؤْيَتَكَ ٱلَّتِى فَازُوا بِهَا ... مِنْ أَنْعُمِ ٱللهِ ٱلَّتِى لَا تُكْفَرُ

ذَكَرُوا بِطَلْعَتِكَ ٱلنَّبِيَّ فَهَلَّلُوا ... لَمَّا طَلَعْتَ مِنَ ٱلصُّفُوفِ وَكَبَّرُوا

حَتَّى ٱنْتَهَيْتَ إِلَى ٱلْمُصَلَّىٰ لَابِساً ... نُورَ ٱلْهُدَىٰ يَبْدُو عَلَيْكَ وَيَظْهَرُ

وَمَشَيْتَ مِشْيَةَ خَاشِعٍ مُتَوَاضِعٍ ... لِلهِ لَا يَزْهُو وَلَا يَتَكَبَّرُ

فَلَوَ ٱنَّ مُشْتَاقاً تَكَلَّفَ فَوْقَ مَا ... فِى وُسْعِهِ لَمَشَىٰ إِلَيْكَ ٱلْمِنْبَرُ

أُبْدْتَ مِنْ فَصْلِ ٱلْخِطَابِ بِحِكْمَةٍ ... تُنْبِى عَنِ ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ وَتُخْبِرُ

وَوَقَفْتَ فِى بُرْدِ ٱلنَّبِيِّ مُذَكِّراً ... بِٱللهِ تُنْذِرُ تَارَةً وَتُبَشِّرُ

وَمَوَاعِظٍ شَفَتِ ٱلصُّدُورَ مِنَ ٱلَّذِى ... يَعْتَادُهَا وَشِفَاؤُهَا مُتَعَذِّرُ

حَتَّى لَقَدْ عَلِمَ ٱلْجَهُولُ وَأَخْلَصَتْ ... نَفْسُ ٱلْمُرَوِّى وَٱهْتَدَى ٱلْمُتَحَيِّرُ

صَلُّوا وَرَاءَكَ آخِذِينَ بِعِصْمَةٍ ... مِنْ رَبِّهِمْ وَبِذِمَّةٍ لَا تُخْفَرُ

ٱللهُ أَعْطَاكَ ٱلْمَحَبَّةَ فِى ٱلْوَرَىٰ ... وَحَبَاكَ بِٱلْفَضْلِ ٱلَّذِى لَا يُنْكَرُ

فَلَأَنْتَ أَمْلَأُ لِلْعُيُونِ لَدَيْهِمُ ... وَأَجَلُّ قَدْراً فِى ٱلصُّدُورِ وَأَكْبَرُ

---

(1) فى الديوان : فى الضحى ، وماتعة : مرتفعة .

(2) فى الديوان : فانجلى ذاك الدجى . والعثير : الغبار .

وقال يمدحه[1] : [طويل]

تَحَسَّنَتِ ٱلدُّنْيَا بِعَدْلِكَ فَاغْتَدَتْ ... وَآفَاقُهَا بِيضٌ وَأَكْنَافُهَا خُضْرُ

هَنِيئاً لِأَهْلِ ٱلشَّأْمِ أَنَّكَ سَائِرٌ ... إِلَيْهِمْ مَسِيرَ ٱلْقَطْرِ يَتْبَعُهُ ٱلْقَطْرُ

وَلَنْ يَعْدَمُوا خَيْراً إِذَا كُنْتَ فِيهِمُ ... وَكَانَ لَهُمْ جَارَانِ : جُودُكَ وَٱلْبَحْرُ[2]

مَضَى ٱلشَّهْرُ مَحْمُوداً وَلَوْ قَالَ مُخْبِراً ... لَأَثْنَى بِمَا أَوْلَيْتَ أَيَّامَهُ ٱلشَّهْرُ

وَقَدَّمْتَ سَعْياً صَالِحاً لَكَ ذُخْرُهُ ... وَكُلُّ ٱلَّذِى قَدَّمْتَ مِنْ صَالِحٍ ذُخْرُ

وَحَالَ عَلَيْكَ ٱلْحَوْلُ بِٱلْفِطْرِ مُقْبِلاً ... فَبِٱلْيُمْنِ وَٱلْإِيمَانِ قَابَلَكَ ٱلْفِطْرُ

لَعَمْرِى لَقَدْ زُرْتَ ٱلْمُصَلَّى بِجَحْفَلٍ ... يُرَفْرِفُ فِى أَثْنَاءِ رَايَاتِهِ ٱلنَّصْرُ

جِبَالُ حَدِيدٍ تَحْتَهَا ٱلْبَأْسُ فِى ٱلْوَغَى ... وَفِيهَا ٱلضِّرَابُ ٱلْهَبْرُ وَٱلْعَدَدُ ٱلدَّثْرُ[3]

وَسِرْتَ بِمُلْكٍ قَاهِرٍ وَخِلَافَةٍ ... وَمَالَكَ زَهْوٌ بَيْنَ ذَيْنِ وَلَا كِبْرُ

عَلَيْكَ ثِيَابُ ٱلْمُصْطَفَى وَوَقَارُهُ ... وَأَنْتَ بِهِ أَوْلَى إِذَا حَصْحَصَ ٱلْأَمْرُ

وَلَمَّا صَعِدْتَ ٱلْمِنْبَرَ ٱهْتَزَّ وَٱكْتَسَى ... ضِيَاءً وَإِشْرَاقاً كَمَا سَطَعَ ٱلْفَجْرُ

فَقُمْتَ مَقَاماً يَعْلَمُ ٱللهُ أَنَّهُ ... مَقَامُ إِمَامٍ تَرْكُ طَاعَتِهِ كُفْرُ

وَذَكَّرْتَنَا حَتَّى أَلَنْتَ قُلُوبَنَا ... بِمَوْعِظَةٍ فَصْلٍ يَلِينُ لَهَا ٱلصَّخْرُ

فَمَا تَرَكَ « ٱلْمَنْصُورُ » نَصْرَكَ عِنْدَهَا ... وَلَا خَانَكَ ٱلسَّجَّادُ فِيهَا وَلَا « ٱلْحَبْرُ »[4]

جُزِيتَ جَزَاءَ ٱلْمُحْسِنِينَ عَنِ ٱلْهُدَى ... وَتَمَّتْ لَكَ ٱلنُّعْمَى وَطَالَ لَكَ ٱلْعُمْرُ

(١) ديوانه ٢ / ٩٩٢ - ٩٩٣ .
(٢) فى الديوان : وكان لهم جاربن .
(٣) رواية الديوان : تحتها الناس . والهبر : الضرب الذى يقطع اللحم قطعاً . والدثر : الكثير .
(٤) المنصور ، هو الخليفة المنصور ، والسجاد : هو على بن عبد الله بن عباس ، جد السفاح والمنصور . والحبر هو عبد الله بن عباس .

وقال يمدح الفتح بن خاقان[1] : [طويل]

لَعَمْرُكَ مَا ٱلدُّنْيَا بِنَاقِصَةِ ٱلْجَدَا ... إِذَا بَقِىَ ٱلْفَتْحُ بْنُ خَاقَانَ وَٱلْقَطْرُ

فَتًى لاَ تَزَالُ ٱلدَّهْرَ حَوْلَ رِبَاعِهِ ... أَيَادٍ لَهُ بِيضٌ وَأَفْنِيَةٌ خُضْرُ

أَضَاءَ لَنَا أُفْقَ ٱلْبِلاَدِ وَكَشَّفَتْ ... مَشَاهِدُهُ مَالاَ يُكَشِّفُهُ ٱلْفَجْرُ

بِوَجْهٍ هُوَ ٱلْبَدْرُ ٱلْمُنِيرُ نَفَى ٱلدُّجَىٰ ... سَنَاهُ وَأَخْلاَقٍ هِىَ ٱلْأَنْجُمُ ٱلزُّهْرُ

غَمَامُ سَمَاحٍ مَا يَجِفُّ لَهُ حَياً ... وَمِسْعَرُ حَرْبٍ مَا يَضِيعُ لَهُ وِتْرُ

تَوَاضَعَ مِنْ مَجْدٍ فَإِنْ هُوَ لَمْ يَكُنْ ... لَهُ ٱلْكُبْرُ فِى أَكْفَائِهِ فَلَهُ ٱلْكِبْرُ

وَذُو رِعَةٍ لاَ يَقْبَلُ ٱلدَّهْرَ خُطَّةً ... إِذَا ٱلْحَمْدُ لَمْ يَدْلُلْ عَلَيْهَا وَلاَ ٱلأَجْرُ[2]

بَقَاءُ ٱلْمَسَاعِى أَنْ يُمِدَّ لَكَ ٱلْمَدَىٰ ... وَعُمْرُ ٱلْمَعَالِى أَنْ يَطُولَ لَكَ ٱلْعُمْرُ

وَيُعْجِبُنِى فَقْرِى إِلَيْكَ وَلَمْ يَكُنْ ... لِيُعْجِبَنِى ـ لَوْلاَ مَحَبَّتُكَ ـ ٱلْفَقْرُ

وقال يمدح المهتدى بالله[3] : [خفيف]

عَلِمَ ٱللهُ سِيرَةَ ٱلْمُهْتَدِى بِٱللَّـ ... ـهِ فَٱخْتَارَهُ لِمَا يُخْتَارُ

لَمْ تُخَالِجْ فِيهِ ٱلشُّكُوكُ وَلاَ كَا ... نَ بِوَحْشٍ ٱلْقُلُوبِ عَنْهُ نِفَارُ

أَخَذَ ٱلْأَوْلِيَاءَ إِذْ بَايَعُوهُ ... بِيَدَىْ مُخْبِتٍ عَلَيْهِ ٱلْوَقَارُ

وَتَجَلَّىٰ لِلنَّاظِرِينَ أَبِيٌّ ... فِيهِ عَنْ جَانِبِ ٱلْقَبِيحِ ٱزْوِرَارُ

وَلَدَيْهِ تَحْتَ ٱلسَّكِينَةِ وَٱلإِخْـ ... ـبَاتِ سَطْوٌ عَلَى ٱلعِدَىٰ وَٱقْتِدَارُ

زَادَ فِى بَهْجَةِ ٱلْخِلاَفَةِ نُوراً ... فَهْوَ شَمْسٌ لِلنَّاسِ وَهْىَ مَنَارُ[4]

(١) ديوانه ٢ / ٨٤٤ ـ ٨٤٧ .

(٢) الرعة : اسم من ورع ، مثل وعد وعدة . والرعة : التقوى .

(٣) ديوانه ٢ / ٨٥٤ ـ ٨٥٦ .

(٤) فى الديوان : وهى نهار .

وَلَدَتْهُ ٱلشُّمُوسُ مِنْ وَلَدِ ٱلْعَـ ـبَّاسِ عَمِّ ٱلنَّبِىِّ وَٱلْأَقْمَارُ
صَفْوَةُ ٱللهِ وَٱلْخِيَارُ مِنَ ٱلنَّا سِ جَمِيعاً وَأَنْتَ مِنْهَا ٱلْخِيَارُ
اَللُّبَابُ ٱللُّبَابُ يَنْمِيكَ مِنْهَا لِذُرَى ٱلْمَجدِ وَٱلنُّضَارُ ٱلنضَارُ
زَيَّنَ ٱلدَّارَ مَشْهَدٌ مِنْكَ كَانَتْ قَبْلُ تَرْضَاهُ مِنْ أَبِيكَ ٱلدَّارُ
وَأَنَارَتْ لَمَّا رَكِبْتَ إِلَيْهَا وَٱلْمَوَالِى ٱلْحُمَاةُ وَٱلْأَنْصَارُ
فِى جِبَالٍ مَاجَ ٱلْحَدِيدُ عَلَيْهِنَّ ضُحىً مِثْلَ مَا تَمُوجُ ٱلْبِحَارُ
طَلْعَةٌ تَمْلَأُ ٱلْقُلُوبَ وَوَجْهٌ خَشَعَتْ دُونَ ضَوْئِهِ ٱلْأَبْصَارُ
ذَكَرُوا ٱلْهَدْىَ مِنْ أَبِيكَ وَقَالُوا هِىَ تِلْكَ ٱلسِّيمَا وَذَاكَ ٱلنِّجَارُ
بُهِتُوا حَيْرَةً وَصَمْتاً فَلَوْ قِيـ ـلَ أَجِيرُوا مَقَالَةً مَا أَحَارُوا
كُلُّهُمْ عَالِمٌ بِأَنَّكَ فِيهِمْ نِعْمَةٌ سَاعَدَتْ بِهَا ٱلْأَقْدَارُ
فَوَقَتْ نَفْسَكَ ٱلنُّفُوسُ مِنَ ٱلسُّو ءِ وَزِيدَتْ فِى عُمْرِكَ ٱلْأَعْمَارُ

وقال يمدح عبيد الله[1] : [كامل]

زَادَتْ بَنِى يَزْدَادَ فِى عَلْيَائِهِمْ شِيَمٌ كَرُمْنَ وَأَنْعُمٌ لَمْ تُكْفَرِ
أَقْمَارُ « مَرْوِ ٱلشَّاهِجَانِ » إِذَا دَجَا خَطْبٌ وَأَنْجُمُ لَيْلِهَا ٱلْمُسْتَحْسِرِ[2]
أَحْلَامُهُمْ قُلَلُ ٱلْجِبَالِ رَسَا بِهَا وَزْنٌ وَأَيْدِيهِمْ غِمَارُ ٱلْأَبْحُرِ
فَسَقَتْ « عُبَيْدَ ٱللهِ » وَٱلْبَلَدَ ٱلَّذِى يَحْتَلُّهُ دِيَمُ ٱلْغَمَامِ ٱلْمُغْزِرِ
أَمَلٌ يُطِيفُ ٱلرَّاغِبُونَ بِظِلِّهِ وَمَعَاذُ خَائِفَةِ ٱلْقُلُوبِ ٱلنُّفَّرِ

(١) ديوانه ٢/ ٨٦٠ـ ٨٦١ . وفيه : وقال يمدح بنى يزداد ويذكر خروج عبيد الله إلى مكة .
(٢) مرو الشاهجان : موضع ببلاد خراسان ، فتحها الأحنف بن قيس على خلافة عمر .

مُتَوَاضِعٌ وَأَقَلُّ مَا يَعْتَدُّهُ ... فِى ٱلْمَجْدِ يُوجِبُ نَخْوَةَ ٱلْمُتَكَبِّرِ

إِنْ يَدْنُ يَكْفِ ٱلْغَائِبِينَ وَإِنْ يَغِبْ ... لَا يَكْفِنَا مِنْهُ دُنُوُّ ٱلْحُضَّرِ

وقال يمدح أبا عامر الخضر بن أحمد[1] : [طويل]

سَيَجْبُرُ كِسْرَى ٱلدُّلْهُمِيُّونَ إِنَّهُمْ ... بِهِمْ تُدْفَعُ ٱلْجُلَّى وَيُنْجَبَرُ ٱلْكَسْرُ[2]

فَما تَتعاطَى مَا ينالُونَهُ يَدٌ ... وَلَا يَتَقَصَّى مَا يُنِيلُونَهُ شُكْرُ

عَرِيقُونَ فِى ٱلْإِفْضَالِ يُؤْتَنَفُ ٱلنَّدَى ... لِنَاشِئِهِمْ مِن حَيْثُ يُؤْتَنَفُ ٱلْعُمْرُ

إِذَا تَجَرُوا فِى سُؤْدَدٍ وَتَزَايَدُوا ... فَأَنْفَقُ مَا أَبْضَعْتَ عِنْدَهُمُ ٱلشِّعْرُ

وَكَمْ بَسَطَ ٱلْخِضْرُ بْنُ أَحْمَدَ غَايَةً ... مِنَ ٱلْمَجْدِ لَا يَقْفُو مَسَافَتَهَا ٱلْخِضْرُ

مُضِىءٌ يَنُوبُ ٱلْبِشْرُ عَنْ ضَحِكَاتِهِ ... وَلَا رَيْبَ فِى أَنَّ ٱلْعُبُوسَ هُوَ ٱلْعُسْرُ

فَتًى لَا يُرِيدُ ٱلْوَفْرَ إِلَّا ذَخِيرَةً ... لِمَأْثُرَةٍ رُدَادُ أَوْ مَغْرَمٍ يَعْرُو

رَبِيعٌ تُرَجِّيهِ رَبِيعَةُ لِلْغِنَى ... وَيَكْثُرُهَا مِنْ رِفْدِهِ ٱلنَّائِلُ ٱلْغَمْرُ[3]

وَمَا زَالَ مِنْ آبَائِهِ وَجُدُودِهِ ... لَهُمْ أَنْجُمٌ فِى سَقْفِ عَلْيَائِهَا زُهْرُ

إِذَا نَحْنُ كَافَأْنَاكُمُ عَنْ صَنِيعَةٍ ... أَبَيْنَا فَلَا ٱلتَّقْصِيرُ مِنَّا وَلَا ٱلْكُفْرُ

بِمَنْقُوشَةٍ نَقْشَ ٱلدَّنَانِيرِ يُنْتَقَى ... لَهَا ٱللَّفْظُ مُخْتَارًا كَمَا يُنْتَقَى ٱلتِّبْرُ

تَبِيتُ أَمَامَ ٱلرِّيحِ مِنْهَا طَلِيعَةٌ ... وَغُدْوَتُهَا شَهْرٌ وَرَوْحَتُهَا شَهْرُ

---

(١) ديوانه ٢ / ٨٧٢ ـ ٨٧٥ ، وفى الديوان : يقال هى فى أبى الصقر إسماعيل بن بلبل .

(٢) فى الديوان : سيجبر كسرى المصقليون . والدلهميون هم قوم مسعود ابن دلهم الذى يرجع اليه نسب أسرة الخضر بن أحمد الممدوح بهذه القصيدة .

(٣) له فى الديوان رواية أخرى ، وهى : وتبكر إتباعاً لأبوابه « بكر » .

وقال يمدح يوسف بن محمد[1] : [طويل]

رَأَيْتُ «أَبَا يَعْقُوبَ» وَالنَّاسُ ذُو حِجًا ... يُؤَمِّلُهُ أَوْ ذُو ضَلَالٍ يُحَاذِرُهْ

هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْمَوْهُوبُ لِلدِّينِ وَٱلْعُلَا ... فَلِلّٰهِ تَقْوَاهُ وَلِلْمَجْدِ سَائِرُهْ[2]

لَهُ ٱلْبَأْسُ يُخْشَىٰ وَٱلسَّمَاحَةُ تُرْتَجَىٰ ... فَلَا ٱلْغَيْثُ ثَانِيهِ وَلَا ٱللَّيْثُ عَاشِرُهْ

وَقُورُ ٱلنَّوَاحِي وَٱلنَّدَىٰ يَسْتَخِفُّهُ ... لَنَا وَأَمِيرُ ٱلشَّرْقِ وَٱلْجُودُ آمِرُهْ

إِذَا وَقَعَتْ بِٱلْقُرْبِ مِنْهُ مُلِمَّةٌ ... ثَنَى طَرْفَهُ نَحْوَ ٱلْحُسَامِ يُشَاوِرُهْ

إِذَا خَرِسَ ٱلْأَبْطَالُ فِي حَمَسِ ٱلْوَغَىٰ ... عَلَتْ فَوْقَ أَصْوَاتِ ٱلْحَدِيدِ زَمَاجِرُهْ

إِذَا ٱلْتَهَبَتْ فِي لَحْظِ عَيْنَيْهِ غَضْبَةٌ ... رَأَيْتَ ٱلْمَنَايَا فِي ٱلنُّفُوسِ تُؤَامِرُهْ

وَمَا كَانَ بُقْرَاطُ بْنُ آشُوطَ عِنْدَهُ ... بِأَوَّلِ عَبْدٍ أَسْلَمَتْهُ جَرَائِرُهْ

وَقَدْ شَاغَبَ ٱلْإِسْلَامَ خَمْسِينَ حِجَّةً ... فَلَا ٱلْخَوْفُ نَاهِيهِ وَلَا ٱلْحِلْمُ زَاجِرُهْ

وَلَمَّا ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ لَمْ تَجْتَمِعْ لَهُ ... يَدَاهُ وَلَمْ يَثْبُتْ عَلَى ٱلْخَوْفِ نَاظِرُهْ[3]

فَجَاءَ مَجِيءَ ٱلْعَيْرِ قَادَتْهُ حَيْرَةٌ ... إِلَىٰ أَهْرَتِ ٱلشِّدْقَيْنِ تَدْمَىٰ أَظَافِرُهْ[4]

وَمَنْ كَانَ فِي ٱسْتِسْلَامِهِ لَائِماً لَهُ ... فَإِنِّي عَلَىٰ مَا كَانَ مِنْ ذَاكَ عَاذِرُهْ

وَكَيْفَ يَفُوتُ ٱللَّيْثَ فِي قِيدِ لَحْظَةٍ ... وَكَانَ عَلَىٰ شَهْرَيْنِ وَهْوَ مُحَاصِرُهْ

تَضَمَّنَهُ ثِقْلُ ٱلْحَدِيدِ وَأُحْكِمَتْ ... خَلَاخِلُهُ مِنْ صَوْغِهِ وَأَسَاوِرُهْ

فَإِنْ أَدْرَكَتْهُ بِٱلْعِرَاقِ مَنِيَّةٌ ... فَقَاتِلُهُ عِنْدَ ٱلْخَلِيفَةِ آسِرُهْ

(١) ديوانه ٢ / ٨٧٧ - ٨٨١

(٢) رواية الديوان : هو الملك المرجو .

(٣) فى الديوان : ولم يثبت على البيض .

(٤) أهرت الشدقين : واسعهما ، وأراد به الأسد .

بِتَدْبِيرِكَ ٱلْمَنْصُورِ أُغْلِقَ كَيْدُهُ ... عَلَيْهِ وَكَلَّتْ سُمْرُهُ وَبَوَاتِرُهْ[1]

وَطَيِّكَ سِرًّا لَوْ تَكَلَّفَ طَيَّهُ ... دُجَى ٱللَّيْلِ عَنَّا لَمْ تَسَعْهُ ضَمَائِرُهْ

وَلَمْ يَبْقَ بِطْرِيقٌ لَهُ مِثْلُ جُرْمِهِ ... « بِأَرَّانَ » إِلَّا عَازِبُ ٱللُّبِّ طَائِرُهْ[2]

كَسَرْتَهُمُ كَسْرَ ٱلزُّجَاجَةِ بَعْدَهُ ... وَمَنْ يَجْبُرُ ٱلْوَهْيَ ٱلَّذِى أَنْتَ كَاسِرُهْ

وَقَدْ عَلِمَ ٱلْعَاصِى وَإِنْ أَمْعَنَتْ بِهِ ... مَحَلَّتُهُ فِى ٱلْأَرْضِ أَنَّكَ زَائِرُهْ

حُسَامٌ وَعَزْمٌ كَٱلْحُسَامِ وَجَحْفَلٌ ... شِدَادٌ قُوَاهُ مُحْكَمَاتٌ مَرَائِرُهْ

قَلِيلُ فُضُولِ ٱلزَّادِ إِلَّا صَوَاهِلٌ ... ظُهَارِىُّ طَعْنٍ أَوْ حَدِيدٌ يُظَاهِرُهْ[3]

إِذَا ٱنْبَثَّ فِى عُرْضِ ٱلْفَضَاءِ فَمَلْحَجٌ ... مَيَامِنُهُ وَٱلْحَىُّ قَيْسٌ مَيَاسِرُهْ

أَمَعْشَرَ قَيْسٍ قَيْسِ عَيْلَانَ إِنَّكُمْ ... حُمَاةُ ٱلْوَغَى يَوْمَ ٱلْوَغَى وَمَسَاعِرُهْ

غَدَا قِسْمَةً عَدْلًا فَفِيكُمْ نَوَالُهُ ... وَفِى سَرْوِ نَبْهَانَ بْنِ عَمْرٍو مَآثِرُهْ

وَلَا عَجَبٌ أَنْ تَشْهَدُوا ٱلطَّعْنَ دُونَهُ ... وَمَا عَشَرَتُكُمْ فِى نَدَاهُ عَشَائِرُهْ

وَلَوْ لَمْ تَكُنْ إِلَّا مَسَاعِيكُمُ ٱلَّتِى ... يَقُومُ بِهَا بَيْنَ ٱلسَّمَاطَيْنِ شَاعِرُهْ

وقال يمدح إبراهيم بن الحسن بن سهل[4] : [خفيف]

شَغَلَ ٱلْحَمْدَ وَٱلثَّنَاءَ جَمِيعاً ... عَنْ جَمِيعِ ٱلْوَرَى نَوَالُ ٱلْأَمِيرِ

وَكَأَنَّا مِنْ وَعْدِهِ وَجَدَاهُ ... أَبَداً بَيْنَ رَوْضَةٍ وَغَدِيرِ

جَامِعُ ٱلرَّأْىِ ، لَيْسَ يَخْفَى عَلَيْهِ ... أَيْنَ وَجْهُ ٱلصَّوَابِ وَٱلتَّدْبِيرِ

---

(١) رواية الديوان : بتدبيرك الميمون .

(٢) أران : ولاية بارمينية . والبطريق : القائد من قواد الروم .

(٣) الظهارى : جمع ظهرى ، وهو ما خلفته وراء ظهرك من الدواب .

(٤) ديوانه ٢ / ٨٨٥ - ٨٨٦ .

تَتَفَادَى ٱلْخُطُوبُ مِنْهُ إِذَا مَا ... كَرَّ فِيهَا بِرَأْيِهِ ٱلْمَنْصُورِ

فَلَهُ كُلَّمَا أَتَتْهُ أُمُورٌ ... مُشْكِلاتٌ دَلاَئِلٌ مِنْ أُمُورِ

كِسْرَوِىٌّ عَلَيْهِ مِنْهُ جَلاَلٌ ... يَمْلأُ ٱلْبَهْوَ مِنْ بَهَاءٍ وَنُورِ

يُطْلِقُ ٱلْحِكْمَةَ ٱلْبَلِيغَةَ فِى عُرْ ... ضِ حَدِيثٍ كَٱللُّؤْلُؤِ ٱلْمَنْثُورِ

وقال يمدح أحمد بن دينار بن عبد الله ويصف مركبا كان اتخذه وهو والى البحروغزا فيه بلاد الروم[1] : [طويل]

بِأَحْمَدَ أَحْمَدْنَا ٱلزَّمَانَ وَأَسْهَلَتْ ... لَنَا هَضَبَاتُ ٱلْمَطْلَبِ ٱلْمُتَوَعِّرِ

فَتًى إِنْ يَفِضْ فِى سَاحَةِ ٱلْمَجْدِ يَحْتَفِلْ ... وَإِنْ يُعْطِ فِى حَظِّ ٱلْمَكَارِمِ يُكْثِرِ[2]

تَظُنُّ ٱلنُّجُومَ ٱلزُّهْرَ بِتْنَ خَلاَئِقاً ... لِأَبْلَجَ مِنْ سِرِّ ٱلْأَعَاجِمِ أَزْهَرِ

وَلَمَّا تَوَلَّى ٱلْبَحْرَ وَٱلْجُودُ صِنْوُهُ ... غَدَا ٱلْبَحْرُ مِنْ أَخْلاَقِهِ بَيْنَ أَبْحُرِ

أَضَافَ إِلَى ٱلتَّدْبِيرِ فَضْلَ شَجَاعَةٍ ... وَلاَ عَزْمَ إِلاَّ لِلشُّجَاعِ ٱلْمُدَبِّرِ

إِذَا شَجَرُوهُ بِٱلرِّمَاحِ تَكَسَّرَتْ ... عَوَامِلُهَا فِى صَدْرِ لَيْثٍ غَضَنْفَرِ

غَدَوْتَ عَلَى ٱلْمَيْمُونِ صُبْحاً وَإِنَّمَا ... غَدَا ٱلْمَرْكَبُ ٱلْمَيْمُونُ تَحْتَ ٱلْمُظَفَّرِ[3]

أَطَلَّ بِعِطْفَيْهِ وَمَرَّ كَأَنَّمَا ... تَشَوَّفَ مِنْ هَادِى حِصَانٍ مُشَهَّرِ

إِذَا زَمْجَرَ ٱلنوتِىُّ فَوْقَ عَلاَتِهِ ... رَأَيْتَ خَطِيباً فِى ذُؤَابَةِ مِنْبَرِ[4]

إِذَا عَصَفَتْ فِيهِ ٱلْجَنُوبُ ٱعْتَلَى لَهُ ... جَنَاحَ عُقَابٍ فِى ٱلسَّمَاءِ مُهَجِّرِ

---

(١) ديوانه ٢ / ٩٨١ ـ ٩٨٥ .

(٢) يقال احتفل الوادى بالسيل أى امتلأ .

(٣) الميمون : اسم أطلقه ابن دينار على سفينته .

(٤) النوتى : الملاح الذى يدير السفينة فى البحر ، والعلاة : سندان الحداد ، وأراد به البرج الذى يحتله الربان .

إِذَا مَا ٱنْكَفَا فِى هَبْوَةِ ٱلْمَاءِ خِلْتَهُ   تَلَفَّعَ فِى أَثْنَاءِ بُرْدٍ مُحَبَّرِ

وَحَوْلَكَ رَكَّابُونَ لِلْهَوْلِ عَاقَرُوا   كُؤُوسَ ٱلرَّدَى مِنْ دَارِعِينَ وَحُسَّرِ

تَمِيلُ ٱلْمَنَايَا حَيْثُ مَالَتْ أَكُفُّهُمْ   إِذَا أَصْلَتُوا حَدَّ ٱلْحَدِيدِ ٱلْمُذَكَّرِ

إِذَا رَشَقُوا بِٱلنَّارِ لَمْ يَكُ رَشْقُهُمْ   لِيُقْلِعَ إِلَّا عَنْ شِوَاءٍ مُقَتَّرِ(١)

صَدَمْتَ بِهِمْ صُهْبَ ٱلْعَثَانِينِ دُونَهُمْ   ضِرَابٌ كَإِيقَادِ ٱللَّظَى ٱلْمُتَسَعِّرِ(٢)

يَسُوقُونَ أُسْطُولاً كَأَنَّ سَفِينَهُ   سَحَائِبُ صَيْفٍ مِنْ جَهَامٍ وَمُمْطِرِ

كَأَنَّ ضَجِيجَ ٱلْبَحْرِ بَيْنَ رِمَاحِهِمْ   إِذَا ٱخْتَلَفَتْ تَرْجِيعُ عَوْدٍ مُجَرْجِرِ(٣)

تُقَارِبُ مِنْ زَحْفَيْهِمُ فَكَأَنَّمَا   تُؤَلِّفُ مِنْ أَعْنَاقِ وَحْشٍ مُنَفَّرِ

فَمَا رِمْتَ حَتَّى أَجْلَتِ ٱلْحَرْبُ عَنْ طُلًى   مُقَطَّعَةٍ فِيهِمْ وَهَامٍ مُطَيَّرِ

عَلَى حِينَ لَا نَقْعٌ تُطَوِّحُهُ ٱلصَّبَا   وَلَا أَرْضَ تُلْفَى لِلصَّرِيعِ ٱلْمُقَطَّرِ

وَكُنْتَ ٱبْنَ كِسْرَى قَبْلَ ذَاكَ وَبَعْدَهُ   مَلِيًّا بِأَنْ تُوهِى صَفَاةَ ٱبْنِ قَيْصَرِ

جَدَحْتَ لَهُ ٱلْمَوْتَ ٱلذُّعَافَ فَعَافَهُ   وَطَارَ عَلَى أَلْوَاحِ شَطْبٍ مُسَمَّرِ(٤)

مَضَى وَهْوَ مَوْلَى ٱلرِّيحِ يَشْكُرُ فَضْلَهَا   عَلَيْهِ وَمَنْ يُولَ ٱلصَّنِيعَةَ يَشْكُرِ

إِذَا ٱلْمَوْجُ لَمْ يُبْلِغْهُ إِدْرَاكَ عَيْنِهِ   ثَنَى فِى ٱنْحِدَارِ ٱلْمَوْجِ لَحْظَةَ أَخْزَرِ(٥)

---

(١) المقتر : ذو القتار ، وهو الدخان ورائحة الشواء .

(٢) صهب العثانين : أى حمر اللحى ، وأراد بهم الروم .

(٣) العود : المسن من الإبل . والمجرجر : من جرجر البعير أى ردد صوته فى حنجرته .

(٤) جدحت : من قولهم جدح السويق أى خلطه بالماء ، والشطب : الأخضر الرطب من جريد النخل .

(٥) الأخزر : الضيق العين .

وقال يمدح أبا جعفر بن حميد ويستوهبه غلاماً[1] : [خفيف]

مَا بِأَرْضِ ٱلْعِرَاقِ يَا قَوْمِ حُرٌ ... يَفْتَدِينِي مِنْ خِدْمَةِ ٱلْأَحْرَارِ

هَلْ جَوَادٌ بِأَبْيَضٍ مِنْ بَنِي ٱلْأَصْـ ... ـفَرِ ضَخْمِ ٱلْجُدُودِ مَحْضِ ٱلنِّجَارِ

لَمْ تَرُعْ قَوْمَهُ ٱلسَّرَايَا وَلَمْ يَغْـ ... ـزُهُمُ غَيْرُ جَحْفَلٍ جَرَّارِ

أَوْ خَمِيسٍ كَأَنَّمَا طُرِقُوا مِنْـ ... ـهُ بِلَيْلٍ أَوْ صُبِّحُوا بِنَهَارِ

فِي زُهَاهُ أَبُو سَعِيدٍ عَلَىٰ آ ... ثَارِ خَيْلٍ قَدْ صَبَّحَتْهُ بِثَارِ

يَتَلَظَّىٰ كَأَنَّهُ لِصُنُوفِ ٱلسَّـ ... ـبْيِ فِي عَسْكَرَيْهِ ذُو ٱلْأَذْعَارِ[2]

فَحَوَتْهُ ٱلرِّمَاحُ أَغْيَدَ مَجْدُو ... لَ قَصِيرَ ٱلزُّنَّارِ وَافِي ٱلْإِزَارِ

فَوْقَ ضَعْفِ ٱلصِّغَارِ إِنْ وُكِلَ ٱلْأَمْـ ... ـرُ إِلَيْهِ وَدُونَ كَيْدِ ٱلْكِبَارِ

لَكَ مِنْ ثَغْرِهِ وَخَدَّيْهِ مَا شِئْـ ... ـتَ مِنَ ٱلْأُقْحُوَانِ وَٱلْجُلَّنَارِ

أَعْجَمِيٌّ إِلَّا عُجَالَةَ لَفْظٍ ... عَـرَبِيٌّ تَفَتُّـحَ ٱلنُّـوَّارِ

وَكَأَنَّ ٱلذَّكَاءَ يَبْعَثُ مِنْهُ ... فِي سَوَادِ ٱلْأُمُورِ شُعْلَةَ نَارِ

يَا أَبَا جَعْفَرٍ وَمَا أَنْتَ بِٱلْمَدْ ... عُوِّ إِلَّا لِكُلِّ أَمْرٍ كُبَارِ

شَمْسُ «شَمْسٍ» وَبَدْرُ آلِ حُمَيْدٍ ... يَوْمَ عَدِّ ٱلشُّمُوسِ وَٱلْأَقْمَارِ[3]

وَفَتَى طَيِّءٍ وَشَيْخُ بَنِي ٱلصَّا ... مِتِ أَهْلِ ٱلْأَحْسَابِ وَٱلْأَخْطَارِ

لَكَ مِنْ حَاتِمٍ وَأَوْسٍ وَزَيْدٍ ... إِرْثُ أُكْرُومَةٍ وَإِرْثُ فَخَارِ[4]

---

(1) ديوانه ٢ / ٩٨٨ ـ ٩٩٠ .

(٢) رواية الديوان : فى عسكر شهاب النار . وذو الأذعار : هو تُبّع لأنه سبى قوما وحشة الأشكال فذعر منهم الناس ، أو لأنه حمل النسناس إلى اليمن فذعروا منه .

(٣) شمس هو شمس بن قيس ، ينتسب إلى الصامت بن غنم من طيىء .

(٤) حاتم الطائى ، وأوس بن سعدى ، وزيد الخيل .

وَسُيُوفٌ مَطْبُوعَةٌ لِلْمَنَايَا ... وَاقِعَاتٌ مَوَاقِعَ ٱلْأَقْدَارِ
أَمَلِى فِيكُمْ وَحَقِّى عَلَيْكُمْ ... وَرَوَاحِى إِلَيْكُمْ وَٱبْتِكَارِى
وَعَزِيزٌ إِلَّا لَدَيْكَ بِهَذَا ٱلْـ ... فَتْحِ أَخْذُ ٱلْغِلْمَانِ بِٱلْأَشْعَارِ

وقال فى مدح يوسف بن محمد[1] : [طويل]

سَأَشْكُرُ لَا أَنِّى أُجَازِيكَ نِعْمَةً ... بِأُخْرَى وَلَكِنْ كَىْ يُقَالَ لَهُ شُكْرُ
وَأَذْكُرُ أَيَّامِى لَدَيْكَ وَحُسْنَهَا ... وَآخِرُ مَا يَبْقَى مِنَ ٱلذَّاهِبِ ٱلذِّكْرُ

وقال يمدح ابن بسطام[2]

تَوَقَّعُنِى ٱلْأَرْضُ ٱلشُّطُونُ أَحُلُّهَا ... وَيَبْهَجُ بِى أَهْلُ ٱلْبِلَادِ أَزُورُهَا
وَإِنَّ ٱلْمَهَارَى إِنْ تَعَوَّذْ مِنَ ٱلسُّرَى ... بِسَيْبِ ٱبْنِ بَسْطَامٍ يُجِرْهَا مُجِيرُهَا
أَخٌ لِى مَتَى ٱسْتَعْطَفْتُهُ وَحَنَوْتُهُ ... فَنَفْسِى إِلَى نَفْسِى أَظَلُّ أَصُورُهَا
وَمَا ٱلْمَجْدُ فِى أَبْنَاءِ «جُرْزَانَ» إِذْ رَسَا ... بِعَارِيَةٍ يَنْوِى ٱرْتِجَاعاً مُعِيرُهَا[3]
بَنُو بِنْتِ سَاسَانَ ٱلَّتِى أُمَّهَاتُهَا ... نِسَاءُ رُؤُوسِ ٱلْخَالِعِينَ مُهُورُهَا
إِذَا مَاتَتِ ٱلْأَرْضُ ٱبْتَدَوْهَا كَأَنَّمَا ... إِلَيْهِمْ حَيَاهَا أَوْ عَلَيْهِمْ نُشُورُهَا
تُنَاطُ بِهِ ٱلدُّنْيَا فَإِنْ مُعْضِلٌ عَرَا ... كَفَى فِيهِ وَالِى سُلْطَةٍ وَوَزِيرُهَا
بِتَدْبِيرِ مَأْمُونٍ عَلَى ٱلْأَمْرِ رَأْيُهُ ... ذَكِيرٌ وَأَمْضَى ٱلْمُرْهَفَاتِ ذَكِيرُهَا[4]
وَذُو هَاجِسٍ لَا يُحْجَبُ ٱلْغَيْبُ دُونَهُ ... تُرِيهِ بُطُونَ ٱلْمُشْكِلَاتِ ظُهُورُهَا

(١) ديوانه ٢ / ٨٩٥ .
(٢) ديوانه ٢ / ٩٩٩ - ١٠٠٢ .
(٣) جرزان : ناحية بأرمينية .
(٤) ذكيرها : الذكير أيبس الحديد وأجوده ، تطبع منه السيوف .

لَقَدْ كُوثِرَتْ مِنكَ ٱلْقَوَافِى بِمُنْعِمٍ ... يُكَايِلُهَا حَتَّى يَقِلَّ كَثِيرُهَا

فَإِنْ حَسَرَتْ عَنْ فَضْلِ نُعْمَىٰ فَإِنَّهَا ... مَطَايَا يُوَفِّيكَ ٱلْبَلَاغَ حَسِيرُهَا

أُحِبُّ ٱنْتِظَارَاتِ ٱلْمَوَاعِيدِ وَٱلَّتِى ... تَجِىءُ ٱخْتِلَاساً لَا يَدُومُ سُرُورُهَا

وَإِنَّ جِمَامَ ٱلْمَاءِ يَزْدَادُ نَفْعُهَا ... إِذَا صَكَّ أَسْمَاعَ ٱلْعِطَاشِ خَرِيرُهَا

وقال يمدح المعتز بالله[1] :

لِتَهْنِنا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ كِفَايَةٌ ... مِنَ ٱللهِ فِى ٱلْأَعْدَاءِ نَابِهَةُ ٱلذِّكْرِ[2]

بِمَا كَانَ فِى ٱلْمَاهَاتِ مِنْ سَطْوِ «مُفْلِحٍ» ... وَمَا فَعَلَتْ خَيْلُ ٱبْنِ خَاقَانَ فِى مِصْرِ[3]

وَإِدْبَارِ عُبْدُوسٍ وَقَدْ عَصَفَتْ بِهِ ... صُدُورُ سُيُوفِ ٱلْهِنْدِ وَٱلْأَسَلِ ٱلسُّمْرِ

قَضَىٰ مَا عَلَيْهِ مُفْلِحٌ فِى طِلَابِهِ ... فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا مَا عَلَىَّ مِنَ ٱلشُّعْرِ

عَمِرْتَ أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِنِعْمَةٍ ... تُضَاعِفُ مَا مُكِّنْتَ فِيهِ مِنَ ٱلْعُمْرِ

وَمُلِّيتَ عَبْدَ ٱللهِ إِنَّ سَمَاحَهُ ... هُوَ ٱلْقَطْرُ فِى إِسْبَالِهِ وَأَخُو ٱلْقَطْرِ

مَتَتُّ بِأَسْبَابٍ إِلَيْهِ كَثِيرَةٍ ... وَقَدْ تُدْرَكُ ٱلْحَاجَاتُ بِالسَّبَبِ ٱلنَّزْرِ

بِمَا نِلْتُ مِنْ جَدْوَىٰ أَبِيهِ وَجَدِّهِ ... وَمَا رَفَعَا لِى مِنْ سَنَاءٍ وَمِنْ ذِكْرِ

وَجَاوَرَ رَبْعِى بِٱلشَّامِ رِبَاعَهُ ... وَلَيْسَ ٱلْغِنَىٰ إِلَّا مُجَاوَرَةَ ٱلْبَحْرِ

فَعِشْ سَالِماً أُخْرَى ٱللَّيَالِى إِذَا ٱنْقَضَتْ ... أَوَاخِرُ عَصْرٍ عَاوَدَتْ مُبْتَدَا عَصْرِ

---

(١) ديوانه ٢/ ١٠٠٥ ـ ١٠٠٧ .

(٢) رواية الديوان : هنتك أمير المؤمنين كفاية .

(٣) مفلح : قائد من قواد موسى بن بُغا ، كانت آخر حروبه حرب صاحب الزنج . وابن خاقان هو مزاحم ابن خاقان أخو الفتح بن خاقان . والماه : قصبة البلد ومنه ماه البصرة وماه الكوفة وماه فارس .

وقال يمدحه (1) : [طويل]

لَقَدْ أُعْطِىَ ٱلْمُعْتَزُّ بِٱللهِ نِعْمَةً ... مِنَ ٱللهِ جَلَّتْ أَنْ تُحَدَّ وَتُقْدَرَا

أَغَرُّ مِنَ ٱلْأَمْلَاكِ إِمَّا رَأَيْتَهُ ... رَأَيْتَ أَبَا إِسْحَاقَ وَٱلْقَرْمَ جَعْفَرَا

أَقَامَ مَنَارَ ٱلْحَقِّ حَتَّى ٱهْتَدَى بِهِ ... وَأَبْصَرَهُ مَنْ لَمْ يَكُنْ قَبْلُ مُبْصِرَا(2)

بِحِلْمٍ كَأَنَّ ٱلْأَرْضَ مِنْهُ تَوَقَّرَتْ ... وَجُودٍ كَأَنَّ ٱلْبَحْرَ مِنْهُ تَفَجَّرَا

وَمَا زِلْتَ إِنْ سَالَمْتَ كُنْتَ مُوَفَّقاً ... رَشِيداً وَإِنْ حَارَبْتَ كُنْتَ مُظَفَّرَا

وَأَنْتَ ٱبْنُ مَنْ أَسْقَى ٱلْحَجِيجَ عَلَى ٱلظَّمَا ... وَنَاشَدَ فِى ٱلْمَحْلِ ٱلسَّحَابَ فَأَمْطَرَا

وقال يعاتب إسماعيل بن بلبل(3) : [وافر]

أُرَدِّدُ لَيْتَ شِعْرِى مَا دَهَانِى ... لَدَيْكَ لَوِ ٱنْتَفَعْتُ بِلَيْتَ شِعْرِى

مَتَى أَسْأَلْ بِسُخْطِكَ مَا جَنَاهُ ... يَقُلْ مُسْتَخْبَرٌ أَنْ لَسْتُ أَدْرِى

بَلَى حَضَرُوا وَغِبْتُ وَكَانَ نَقْصاً ... عَلَىَّ حُضُورُهُمْ وَمَغِيبُ ذِكْرِى

فَإِنْ أَضْعُفْ عَنِ ٱسْتِصْلَاحِ شَأْنِى ... فَتِلْكَ ٱلسِّنُّ شَاهِدَةٌ بِعُذْرِى

وَكُنْتُ أَعُدُّ طُولَ ٱلْعُمْرِ غُنْماً ... فَعَادَ بِضِدِّ ذَلِكَ طُولُ عُمْرِى

لَئِنْ حَشَدَ ٱلرِّجَالُ عَلَيْكَ دُونِى ... لَمَا حَشَدُوا عَلَيْكَ بِمِثْلِ شِعْرِى

وَإِنْ خَدَمُوكَ بِٱلْأَبْدَانِ إِنِّى ... لَأَبْلَغُ خِدْمَةً مِنْهُمْ بِفِكْرِى

إِذَا سَيَّرْتُهُنَّ مُسَيَّرَاتٍ ... كَمَا ٱتَّضَحَتْ نُجُومُ ٱللَّيْلِ تَسْرِى(4)

(1) ديوانه ٢ / ٩٣٢ ـ ٩٣٤ .

(2) فى الديوان : من لم يكن قط أبصرا .

(3) ديوانه ٢ / ٨٦٣ ـ ٨٦٤ .

(4) رواية الديوان : إذا سومتهن ، وسوم الخيل أرسلها .

يَجُبْنَ ٱلطُّولَ مِنْ شَرْقٍ وَغَرْبٍ ... وَعَرْضَ ٱلْأَرْضِ مِنْ بَرٍّ وَبَحْرِ[1]

عَلِمْتَ بِأَنَّ مَا قَدَّمْتَ عِنْدِي ... حَرِيٌّ أَنْ يُبِرَّ عَلَيْهِ شُكْرِي

وقال يعاتب إبراهيم بن المدبر على الحجاب ويستوهبه غلاماً[2] : [طويل]

لَنَا كُلَّ يَوْمٍ مِنْ عَطَائِكَ نَائِلٌ ... وَعِنْدَكَ مِنْ تَقْرِيظِنَا أَبَدًا نَشْرُ

عَلَىٰ أَنَّنِي بَعْدَ ٱلرِّضَا مُتَسَخِّطٌ ... وَمُسْتَعْتِبٌ مِنْ خُطَّةٍ سَهْلُهَا وَعْرُ

وَقَدْ أَوْحَشَتْنِي رَدَّةٌ لَمْ أَكُنْ لَهَا ... بِأَهْلٍ وَلَا عِنْدِي بِتَأْوِيلِهَا خُبْرُ

فَلَمْ جِئْتُ طَوْعَ ٱلشَّوْقِ مِنْ بُعْدِ غَايَتِي ... إِلَىٰ غَيْرِ مُشْتَاقٍ وَلَمْ رَدَّنِي بِشْرُ[3]

وَمَا بَالُهُ يَأْبَىٰ دُخُولِي وَقَدْ رَأَىٰ ... خُرُوجِيَ مِنْ أَبْوَابِهِ وَيَدِي صِفْرُ

تَأَتَّ لِمَوْتُورٍ بَدَا لَكَ ضِغْنُهُ ... فَإِنَّ ٱلْحِجَابَ عِنْدَ ذِي خَطَرٍ وِتْرُ[4]

وَقَدْ زَعَمُوا أَنْ لَيْسَ يَغْتَصِبُ ٱلْفَتَىٰ ... عَلَىٰ عَزْمِهِ إِلَّا ٱلْهَدِيَّةُ وَٱلسِّحْرُ

فَإِنْ كُنْتَ يَوْماً لَا مَحَالَةَ مُهْدِياً ... فَفِي ٱلْمِهْرَجَانِ ٱلْوَقْتُ إِذْ فَاتَنَا ٱلْفِطْرُ[5]

فَإِنْ تُهْدِ « مِيخَائِيلَ » تُرْسِلْ بِتُحْفَةٍ ... تَقَضَّىٰ لَهَا ٱلْعُتْبَىٰ وَيُغْتَفَرُ ٱلْوِزْرُ[6]

غَرِيرٌ تَرَاءَاهُ ٱلْعُيُونُ كَأَنَّمَا ... أَضَاءَ لَهَا فِي عَقْبِ دَاجِيَةٍ فَجْرُ

وَلَوْ يَبْتَدِي فِي بِضْعَ عَشْرَةَ لَيْلَةً ... مِنَ ٱلشَّهْرِ مَا شَكَّ آمْرُؤٌ أَنَّهُ ٱلْبَدْرُ

إِذَا ٱنْصَرَفَتْ يَوْماً بِعِطْفَيْهِ لَفْتَةٌ ... أَوِ ٱعْتَرَضَتْ مِنْ لَحْظِهِ نَظْرَةٌ شَزْرُ

(١) رواية الديوان : يجبن الليل .

(٢) ديوانه ٢ / ١٠٦٦ ـ ١٠٦٩ . والرواية فى البيت الأول : أبدا شكر .

(٣) هو بشر بن الفرج حاجب ابن المدبر .

(٤) تأت : ترفق، والضغن : الحقد ، والوتر : الثأر .

(٥) المهرجان : أحد أعياد الفرس .

(٦) العتبى : الرضا .

رَأَيْتَ هَوَى قَلْبٍ بَطِيئاً نُزُوعُهُ وَحَاجَةَ نَفْسٍ لَيْسَ عَنْ مِثْلِهَا صَبْرُ

وَمِثْلُكَ أَعْطَى مِثْلَهُ لَمْ يَضِقْ بِهِ ذِرَاعاً وَلَمْ يَحْرَجْ بِهِ وَلَهُ صَدْرُ[1]

غَداً تُفْسِدُ ٱلْأَيَّامُ مِنْهُ وَلَمْ يَكُنْ بِأَوَّلِ صَافِي ٱلْحُسْنِ غَيَّرَهُ ٱلدَّهْرُ

تَجَاوَزْ لَنَا عَنْهُ فَإِنَّكَ وَاجِدٌ بِهِ ثَمَناً يُغْلِيهِ فِي مَدْحِكَ ٱلشِّعْرُ[2]

وَلَا تَطْلُبِ ٱلْعِلَّاتِ فِيهِ وَتَرْتَقِي إِلَى حِيَلٍ فِيهَا لِمُعْتَذِرٍ عُذْرُ

فَقَدْ يَتَغَابَى ٱلْمَرْءُ فِي عُظْمِ مَالِهِ وَمِنْ تَحْتِ بُرْدَيْهِ ٱلْمُغِيرَةُ أَوْ عَمْرُو[3]

وَمَنْ لَمْ يَرَ ٱلْإِيثَارَ لَمْ يَشْتَهِرْ لَهُ فَعَالٌ وَلَمْ يَبْعُدْ بِسُؤْدُدِهِ ذِكْرُ

فَإِنْ قُلْتَ : نَذْرٌ أَوْ يَمِينٌ تَقَدَّمَتْ فَأَيُّ جَوَادٍ حَلَّ فِي مَالِهِ نَذْرُ

وَإِنْ كُنْتَ تَهْوَاهُ وَتَقْلَى فِرَاقَهُ فَقَدْ كَانَ «وَفْرٌ» قَبْلَهُ نَمْضِي «وَفْرُ»[4]

وَأَلْطَفُ مِنْهُ فِي ٱلْفُؤَادِ مَحَلَّةً ثَنَاءٌ تُبَقِّيهِ ٱلْقَصَائِدُ أَوْ شُكْرُ

وقال يمدح الخثعمى[5] : [كامل]

ذَرِبُ ٱللِّسَانِ كَأَنَّهُ مِنْ خَثْعَمٍ ثَبْتُ ٱلْجَنَانِ كَأَنَّهُ مِنْ حِمْيَرِ

فِي هَؤُلَاءِ غَدَا ٱلزَّمَانُ مُمَنَّعاً يَحْمِي حَقِيقَتَهُ بِأَكْرَمِ مَعْشَرِ

قَوْمٌ إِذَا جَرُّوا ٱلرِّمَاحَ تَكَسَّرُوا غَيْظاً إِذَا رَجَعَتْ وَلَمْ تَتَكَسَّرِ

لَا يَقْرَبُونَ ٱلطِّيبَ إِلَّا بِٱلْقَنَا وَتَدُورُ كَأْسُهُمُ لَهُمْ فِي مِغْفَرِ

---

(١) فى الديوان : به أو له صدر .

(٢) فى الديوان : تجاف لنا عنه .

(٣) المغيرة : هو المغيرة بن شعبة ، أحد دهاة العرب ، وعمرو ، هو عمرو بن العاص .

(٤) وفر : غلام كان لابن المدبر .

(٥) ديوانه ٢ / ٩٥٠ ـ ٩٥١ ، وفيه : وقال أيضا يمدح محمد بن الأشعث ، وبعض نسخ الديوان أنه يمدح الخثعمى ، وهوغير الخثعمى الشاعر الذى هجاه البحترى .

وقال لعليّ بن يحيى المنجم(1) : [كامل]

مَا أَنْصَفَتْ بَغْدَادُ حِينَ تَوَحَّشَتْ ... لِنَزِيلِهَا وَهِيَ ٱلْمَحَلُّ ٱلآنِسُ

لَمْ تَرْعَ لِي حَقَّ ٱلْقَرَابَةِ طَيِّءٌ ... فِيهَا وَلاَ حَقَّ ٱلصَّدَاقَةِ فَارِسُ

قُلْ لِلأَمِيرِ فَإِنَّهُ ٱلْقَمَرُ ٱلَّذِي ... ضَحِكَتْ بِهِ ٱلأَيَّامُ وَهْيَ عَوَابِسُ

قَدَّمْتَ قُدَّامِي رِجَالاً كُلُّهُمْ ... مُتَخَلِّفٌ عَنْ غَايَتِي مُتَقَاعِسُ

وَأَنَا ٱلَّذِي أَوْضَحْتُ غَيْرَ مُدَافِعٍ ... نَهْجَ ٱلْقَوَافِي وَهْيَ رَسْمٌ دَارِسُ

وَشُهِرْتُ فِي شَرْقِ ٱلْبِلاَدِ وَغَرْبِهَا ... فَكَأَنَّنِي فِي كُلِّ نَادٍ جَالِسُ

هَذِي ٱلْقَصَائِدُ قَدْ زُفِفْتَ صَبَاحَهَا ... تُهْدَى إِلَيْكَ كَأَنَّهُنَّ عَرَائِسُ(2)

وَلَكَ ٱلسَّلاَمَةُ وَٱلسَّلاَمُ فَإِنَّنِي ... غَادٍ وَهُنَّ عَلَى عُلاَكَ حَبَائِسُ

وقال يمدح المتوكل(3) : [خفيف]

أَيُّهَا ٱلرَّاغِبُ ٱلَّذِي طَلَبَ ٱلْجُو ... دَ فَأَبْلَى كُومَ ٱلْمَطَايَا وَأَنْضَى

رِدْ حِيَاضَ ٱلإِمَامِ تَلْقَ نَوَالاً ... يَسَعُ ٱلرَّاغِبِينَ طُولاً وَعَرْضَا

هُوَ أَنْدَى مِنَ ٱلْغَمَامِ وَأَوْفَى ... وَقَعَاتٍ مِنَ ٱلْحُسَامِ وَأَمْضَى

يَتَوَخَّى ٱلإِحْسَانَ قَوْلاً وَفِعْلاً ... وَيُطِيعُ ٱلإِلَهَ بَسْطاً وَقَبْضَا

فَضَّلَ ٱللهُ جَعْفَرًا بِخِلاَلٍ ... جَعَلَتْ حُبَّهُ عَلَى ٱلنَّاسِ فَرْضَا

يَا ٱبْنَ عَمِّ ٱلنَّبِيِّ حَقًّا وَيَا أَزْ ... كَى قُرَيْشٍ نَفْساً وَدِيناً وَعِرْضَا

بِنْتَ بِٱلْفَضْلِ وَٱلْعُلُوِّ فَأَصْبَحْـ ... ـتَ سَمَاءً وَأَصْبَحَ ٱلنَّاسُ أَرْضَا

(1) ديوانه ٢ / ١١٣٢ - ١١٣٣ .
(2) في الديوان : هذي القوافي .
(3) ديوانه ٢ / ١٢١٥ - ١٢١٦ .

وَأَرَى ٱلْمَجْدَ بَيْنَ عَارِفَةٍ مِنْـ ـكَ تُرَجَّى وَعَزْمَةٍ مِنْكَ تُمْضَى

وقال يمدح إبراهيم بن الحسن بن سهل ويعتذر إليه[1] : [كامل]

وَمُكَايِدٍ لِى بِٱلْمَغِيبِ رَمَيْتُهُ بِصَرِيمَةٍ كَٱلنَّجْمِ فِى مُنْقَضِّهِ

أَمْضَيْتُ مَا أَمْضَيْتُ فِيهِ وَلَوْ ثَنَى بِإِشَارَةٍ أَمْضَيْتُ مَا لَمْ أُمْضِهِ

وَعِتَابِ خِلٍّ قَدْ سَمِعْتُ فَلَمْ أَكُنْ جَلْدَ ٱلضَّمِيرِ عَلَى ٱسْتِمَاعِ مُمِضِّهِ

هَذَا أَبُو ٱلْفَضْلِ ٱلَّذِى صَرَحَ ٱلنَّدَى فِى رَاحَتَيْهِ مَشُوبُهُ عَنْ مَحْضِهِ

لَمْ نُخْتَدَعْ بِجَهَامِهِ عَنْ غَيْمِهِ يَوْماً وَلَمْ نَرَ خُلَّباً مِنْ وَمْضِهِ

طَافَ ٱلْوُشَاةُ بِهِ فَأَحْدَثَ ظُلْمَةً فِى جَوِّهِ وَوُعُورَةً فِى أَرْضِهِ

غَضْبَانَ حُمِّلَ إِحْنَةً لَوْ حُمِّلَتْ ثَبَجَ ٱلصَّبَاحِ لَثَقَّلَتْ مِنْ نَهْضِهِ

مَهْلاً فَذَاكَ أَخُوكَ قَدْ أَلْهَيْتَهُ عَنْ لَهْوِهِ وَشَغَلْتَهُ عَنْ غُمْضِهِ[2]

خَزْيَانَ ، أَكْبَرَ أَنْ تَظُنَّ خِيَانَةً فِى بَسْطِهِ لِصَدِيقِهِ أَوْ قَبْضِهِ

مَاذَا تَوَهَّمُ أَنْ يَقُولَ وَقَوْلُهُ فِى نَفْسِهِ وَلِسَانُهُ فِى عِرْضِهِ

أَنَبَوْتَ عَنْكَ بِزَعْمِهِمْ وَمَتَى نَبَا فِى حَالَةٍ بَعْضُ ٱمْرِئٍ عَنْ بَعْضِهِ

أَنَصَلْتُ مِنْ عَوْدِ ٱلْحَيَاءِ وَبَدْئِهِ وَخَرَجْتُ مِنْ طُولِ ٱلْوَفَاءِ وَعَرْضِهِ ؟

« ٱلْمَذْحِجِيَّةُ » بَيْنَنَا مَوْصُولَةٌ بِنَوَافِلِ ٱلْأَدَبِ ٱلْأَصِيلِ وَفَرْضِهِ

وَتَرَدُّدٌ لِلْكَأْسِ أَحْدَثَ حُرْمَةً أُخْرَى وَحَقّاً ثَالِثاً لَمْ نَقْضِهِ

(١) ديوانه ٢ / ١١٩٦ ـ ١١٩٧ وقد ذكر فى بعض النسخ أنه يمدح بها أبا الخير كاتب محمد بن يوسف .

(٢) رواية الديوان : فذاك أخوك ذو ألهيته. قال أبو العلاء : إنها لغة طيىء ، وإنما اتبع أبا تمام لأنه كان يقفو أثره .

وقال يمدح أبا الصقر « إسماعيل بن بلبل »[1] [طويل]

مَتَى أَتَعَلَّقْ مِنْ أَبِى ٱلصَّقْرِ ذِمَّةً ... يَذُدْ عَنْ حَرِيمِى وَافِرُ ٱلْجَأْشِ رَابِطُهْ

أَخٌ لِىَ لَا يُدْنِى ٱلَّذِى أَنَا مُبْعِدٌ ... لِشَىْءٍ وَلَا يَرْضَى ٱلَّذِى أَنَا سَاخِطُهْ

لِمَصْقَلَةَ ٱلْبَكْرِىِّ يَنْمِى وَمَنْ يَكُنْ ... لِمَصْقَلَةَ ٱلْبَكْرِىِّ تَشْرُفْ فَوارِطُهْ

مَعَالٍ بَنَاهَا « صَعْبُهُ » وَ « عَلِيُّهُ » ... وَ « وَائِلُهُ » وَيْلُ ٱلْعَدُوِّ وَ « قَاسِطُهْ »[2]

بَهَالِيلُ يَوْمِ ٱلْجُودِ تَجْرِى شِعَابُهُ ... وَآسَادُ يَوْمِ ٱلْحَرْبِ يَحْمَرُّ مَاقِطُهْ[3]

مَتَى تَغْشَهُ لِلنَّائِلِ ٱلرَّغْبِ تَنْدَفِعْ ... إِلَى وَرَقٍ لَا يَرْهَبُ ٱلْعُدْمَ خَابِطُهْ

غَدَا وَهْوَ وَاقِى ٱلْمُلْكِ مِمَّا يَغُضُّهُ ... وَوَاقِيهِ تِلْكَ ٱلْمُعْضِلَاتِ وَحَائِطُهْ[4]

جَزَتْكَ جَوَازِى ٱلْخَيْرِ عَنْ مُتَهَضَّمٍ ... تَكَفَّا عَلَيْهِ جَائِرُ ٱلْحُكْمِ قَاسِطُهْ[5]

وَلَمَّا أَتَاهُ ٱلْغَوْثُ مِنْ عَدْلِكَ ٱنْثَنَى ... وَرَاحِمُهُ مِنْ ذَلِكَ ٱلْجَوْرِ غَابِطُهْ[6]

فَإِنْ أُثْنِ لَا أَبْلُغْ وَإِنْ أُلْفَ غَامِطاً ... لِطَوْلِكَ لَا يَسْعَدْ بِطَوْلِكَ غَامِطُهْ

وقال يمدح المتوكل على الله ويذكر صلح بنى تغلب[7] : [طويل]

تَشَكَّى ٱلْوَجَى وَٱللَّيْلُ مُلْتَبِسُ ٱلدُّجَى ... غُرَيْرِيَّةُ ٱلْأَنْسَابِ مَرْتٌ بَقِيعُهَا[8]

---

(١) ديوانه ٢ / ١٢٣٢ - ١٢٣٣ .

(٢) يقصد بذلك سلسلة نسبه : صعب بن على بن بكر بن وائل بن قاسط .

(٣) المأقط : المضيق فى الحرب والموضع الذى يقتتلون فيه ، وخفف الهمزة للضرورة .

(٤) الرواية فى الديوان : وكافيه تلك المعضلات .

(٥) المتهضم : المظلوم ، وتكفا ، أصله تكفأ ، أى مال ، مخفف للضرورة . والقاسط : الظالم الجائر .

(٦) غابطه : حاسده .

(٧) ديوانه ٢ / ١٢٩٧ - ١٣٠١ -

(٨) الوجى : الحفا . والمرت : المفازة بلانبات .

وَلَسْتُ بِزَوَّارِ ٱلْمُلُوكِ عَلَى ٱلْوَجَى ... إِذَا لَمْ تَجُلْ أَغْرَاضُهَا وَنُسُوعُهَا[1]

تَؤُمُّ ٱلْقُصُورَ ٱلْبِيضَ مِنْ أَرْضِ بَابِلٍ ... بِحَيْثُ تَلاَقَى «غَرْدُهَا» وَ «بَدِيعُهَا»[2]

إِذَا أَشْرَفَ «ٱلْبُرْجُ» ٱلْمُطِلُّ رَمَيْنَهُ ... بِأَبْصَارِ خُوصٍ قَدْ أَرَنَّتْ قُطُوعُهَا[3]

يُضِيءُ لَهَا قَصْدَ ٱلسُّرَى لَمَعَانُهُ ... إِذَا ٱسْوَدَّ مِنْ ظَلْمَاءِ لَيْلٍ هَزِيعُهَا[4]

تَزُورُ أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَدُونَهُ ... سُهُوبُ ٱلْبِلاَدِ : رَحْبُهَا وَوَسِيعُهَا[5]

إِذَا مَاهَبَطْنَا بَلْدَةً كَرَّ أَهْلُهَا ... أَحَادِيثَ إِحْسَانٍ نَدَاهُ يُذِيعُهَا

حَمَى حَوْزَةَ ٱلْإِسْلاَمِ فَٱرْتَدَعَ ٱلْعِدَى ... وَقَدْ عَلِمُوا أَنْ لاَ يُرَامَ مَنِيعُهَا

عَلِمْتُ يَقِيناً مُذْ تَوَكَّلَ جَعْفَرٌ ... عَلَى ٱللهِ فِيهَا أَنَّهُ لاَ يُضِيعُهَا

جَلاَ ٱلشَّكَّ عَنْ أَبْصَارِنَا بِخِلاَفَةٍ ... نَفَى ٱلظُّلْمَ عَنَّا وَٱلظَّلاَمَ صَدِيعُهَا[6]

هِيَ ٱلشَّمْسُ أَبْدَى رَوْنَقَ ٱلْحَقِّ نُورُهَا ... وَأَشْرَقَ فِي سِرِّ ٱلْقُلُوبِ طُلُوعُهَا

أَسِيتُ لِأَخْوَالِي رَبِيعَةَ إِذْ عَفَتْ ... مَصَايِفُهَا مِنْهَا وَأَقْوَتْ رُبُوعُهَا[7]

بِكُرْهِيَ أَنْ بَاتَتْ خَلاَءً دِيَارُهَا ... وَوَحْشاً مَغَانِيهَا وَشَتَّى جَمِيعُهَا

---

(١) الأغراض : جمع غرض ، وهو للرحل كالحزام للسرج ، والنسوع : جمع نسع .

(٢) الغرد : اسم بناء للمتوكل بسر من رأى فى دجلة أنفق عليه ألف ألف درهم ، وقد ذكره البحترى فى بعض قصائده الأخرى . والبديع كذلك اسم بناء عظيم بمدينة سر من رأى أيضا .

(٣) البرج : من قصور المتوكل والخوص : الإبل الغائرة العيون ، جمع خوصاء . والقطوع : جمع قطع وهى طنفسة يجعلها الراكب تحته وتغطى كتفى البعير .

(٤) الهزيع من الليل : نحو الثلث أو الربع الأول منه .

(٥) السهوب : جمع سهب ، وهو البعيد المستوى من الأرض .

(٦) الصديع أى الصبح لانصداعه .

(٧) رواية الديوان : إذ عفت مصانعها ، وأقوت : خلت وأقفرت . والمصانع : القرى والحصون والقصور .

وَأَمْسَتْ تَسَاقَى الْمَوْتَ مِنْ بَعْدِ مَا غَدَتْ ... شُرُوباً تَسَاقَى الرَّاحَ رِفْهاً شُرُوعُها(١)

إِذَا افْتَرَقُوا عَنْ وَقْعَةٍ جَمَعَتْهُمْ ... لِأُخْرَى دِمَاءٌ لَا يُطَلُّ نَجِيعُهَا

تَذُمُّ الْفَتَاةُ الرُّوْدُ شِيمَةَ بَعْلِهَا ... إِذَا بَاتَ دُونَ الثَّأْرِ وَهُوَ ضَجِيعُهَا(٢)

حَمِيَّةُ شَغْبٍ جَاهِلِيٌّ وَعِزَّةٌ ... كُلَيْبِيَّةٌ أَعْيَا الرِّجَالَ خُضُوعُهَا(٣)

وَفُرْسَانُ هَيْجَاءٍ تَجِيشُ صُدُورُهَا ... بِأَحْقَادِهَا حَتَّى تَضِيقَ دُرُوعُهَا

تُقَتِّلُ مِنْ وِتْرٍ أَعَزَّ نُفُوسِهَا ... عَلَيْهَا بِأَيْدٍ مَا تَكَادُ تُطِيعُهَا

إِذَا احْتَرَبَتْ يَوْماً فَفَاضَتْ دِمَاؤُهَا ... تَذَكَّرَتِ الْقُرْبَى فَفَاضَتْ دُمُوعُهَا

شَوَاجِرُ أَرْمَاحٍ تُقَطِّعُ بَيْنَهُمْ ... شَوَاجِرَ أَرْحَامٍ مَلُومٍ قَطُوعُهَا(٤)

فَلَوْلَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَطَوْلُهُ ... لَعَادَتْ جُيُوبٌ وَالدِّمَاءُ رُدُوعُهَا(٥)

وَلَاصْطَلَمَتْ جُرْثُومَةٌ تَغْلِبِيَّةٌ ... بِهِ اسْتُبْقِيَتْ أَغْصَانُهَا وَفُرُوعُهَا(٦)

رَفَعْتَ بِضَبْعَيْ تَغْلِبَ ابْنَةِ وَائِلٍ ... وَقَدْ يَئِسَتْ أَنْ يَسْتَقِلَّ صَرِيعُهَا(٧)

وَكُنْتَ أَمِينَ اللهِ مَوْلَى حَيَاتِهَا ... وَمَوْلَاكَ « فَتْحٌ » يَوْمَ ذَاكَ شَفِيعُهَا(٨)

تَأَلَّفَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا شَرَدَتْ بِهِمْ ... حَفَائِظُ أَخْلَاقٍ بَطِيءٍ رُجُوعُهَا

---

(١) الرفه : ورود الإبل الماء كل يوم متى شاءت . والشروب : جمع شرب ، بفتح أوله ، وهو جماعة الشاربين.والشروب : بفتح أوله : الكثير الشرب .

(٢) الرود : الشابة الحسنة .

(٣) الشغب : تهييج الشر . والحمية : الأنفة . وكليبية : نسبة إلى كليب بن ربيعة بن الحارث التغلبى الوائلى .

(٤) الأرماح الشواجر : أى المتشابكة المتداخلة وقت الحرب . وشواجر الأرحام: تشابك القربى .

(٥) الجيوب:جمع جيب وهو طوق القميص ، والردوع : الزعفران.يقول:عادت جيوبهم مصبوغة بالدماء.

(٦) فى الديوان : بها استبقيت . واصطلمت : استؤصلت ، والجرثومة الأصل .

(٧) الضبع : وسط العضد أو هو العضد كله ، ورفع بضبعيه أى أنهضه .

(٨) فتح هو الفتح بن خاقان .

وَأَمْضَىٰ قَضَاءً بَيْنَهَا فَتَحَاجَزَتْ ... وَمَخْفُوضُهَا رَاضٍ بِهِ وَرَفِيعُهَا

فَقَدْ رُكِزَتْ سُمْرُ الرِّمَاحِ وَأُغْمِدَتْ ... رِقَاقُ الظُّبَىٰ مَجْفُوُّهَا وَصَنِيعُهَا[1]

فَقَرَّتْ قُلُوبٌ كَانَ جَمّاً وَجِيبُهَا ... وَنَامَتْ عُيُونٌ كَانَ نَزْراً هُجُوعُهَا

أَتَتْكَ وَقَدْ ثَابَتْ إِلَيْهَا حُلُومُهَا ... وَبَاعَدَهَا عَمَّا كَرِهْتَ نُزُوعُهَا

تُعِيدُ وَتُبْدِى مِنْ ثَنَاءٍ كَأَنَّهُ ... سَبَائِبُ رَوْضِ الْحَزْنِ جَادَ رَبِيعُهَا

تَصُدُّ حَيَاءً أَنْ تَرَاكَ بِأَوْجُهٍ ... أَتَى الذَّنْبَ عَاصِيهَا فَلِيمَ مُطِيعُهَا

وَلَا عُذْرَ إِلَّا أَنَّ حِلْمَ حَلِيمِهَا ... يُسَفَّهُ فِى شَرٍّ جَنَاهُ خَلِيعُهَا

بَقِيتَ فَكَمْ أَبْقَيْتَ بِالْعَفْوِ مُحْسِناً ... عَلَىٰ تَغْلِبٍ حَتَّى اسْتَمَرَّ ظَلِيعُهَا

وَمُشْفِقَةٍ تَخْشَى حِمَاماً عَلَى ابْنِهَا ... لِأَوَّلِ هَيْجَاءٍ تَلَاقَىٰ جُمُوعُهَا

رَبَطْتَ بِصُلْحِ الْقَوْمِ نَافِرَ جَأْشِهَا ... فَقَرَّ حَشَاهَا وَاطْمَأَنَّتْ ضُلُوعُهَا[2]

وقال يمدح الفتح بن خاقان[3] : [طويل]

ثَنَىٰ أَمَلِى فَاحْتَازَهُ عَنْ مَعَاشِرٍ ... يَبِيتُونَ وَالْآمَالُ فِيهِمْ مَطَامِعُ

جَنَابٌ مِنَ الْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ مُمْرِعٌ ... وَفَضْلٌ مِنَ الْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ شَائِعُ[4]

وَلَمَّا جَرَىٰ لِلْمَجْدِ وَالْقَوْمُ خَلْفَهُ ... تَغَوَّلَ أَقْصَىٰ جُهْدِهِمْ وَهْوَ وَادِعُ

وَهَلْ يَتَكَافَى النَّاسُ شَتَّى خِلَالُهُمْ ... وَمَا تَتَكَافَىٰ فِى الْيَدَيْنِ الْأَصَابِعُ

إِذَا ارْتَدَّ صَمْتاً فَالرُّؤُوسُ نَوَاكِسٌ ... وَإِنْ قَالَ فَالْأَعْنَاقُ صُورٌ خَوَاضِعُ

---

(١) ركزت : غرست فى الأرض ، وأراد أنهم انفضوا عن الحرب ، والظبا : جمع ظبة وهى حد السيف .

(٢) هذان البيتان أعنى البيت الأخير والذى قبله لم يجيئا على هذا النحو من الترتيب فى الديوان بل جاءا قبل البيت الذى يسبقهما ، وكان هذا البيت هو آخر القصيدة .

(٣) ديوانه ٢ / ١٣٠٣ - ١٣٠٦ .

(٤) فى الديوان : واسع مكان شائع .

مُنِيفٌ عَلَىٰ هَامِ ٱلرِّجَالِ إِذَا مَشَىٰ ... أَطَالَ ٱلْخُطَا بَادِي ٱلْبَسَالَةِ رَائِعُ

وَأَغْلَبُ مَا تَنْفَكُّ مِنْ يَقَظَاتِهِ ... رَبَايَا عَلَىٰ أَعْدَائِهِ وَطَلَائِعُ[1]

يَدٌ لِأَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَعُدَّةٌ ... إِذَا ٱلْتَاثَ خَطْبٌ أَوْ تَغَلَّبَ خَالِعُ[2]

مُغَامِسُ حَرْبٍ مَا تَزَالُ جِيَادُهُ ... مُطَلَّحَةً مِنْهَا حَسِيرٌ وَظَالِعُ[3]

جَدِيرٌ بِأَنْ تَنْشَقَّ عَنْ ضَوْءِ وَجْهِهِ ... ضَبَابَةُ نَقْعٍ تَحْتَهَا ٱلْمَوْتُ نَاقِعُ

وَأَنْ يَهْزِمَ ٱلصَّفَّ ٱلْكَثِيفَ بِطَعْنَةٍ ... لَهَا عَامِلٌ فِي إِثْرِهَا مُتَتَابِعُ

تَذُودُ ٱلدَّنَايَا عَنْهُ نَفْسٌ أَبِيَّةٌ ... وَعَزْمٌ كَحَدِّ ٱلْهِنْدُوَانِيِّ قَاطِعُ

بَعِيدُ مَقِيلِ ٱلسِّرِّ لَا يُدْرِكُ ٱلَّتِي ... يُحَاوِلُهَا مِنْهُ ٱلْأَرِيبُ ٱلْمُخَادِعُ

وَلَا يَعْلَمُ ٱلْأَعْدَاءُ مِنْ فَرْطِ عَزْمِهِ ... مَتَىٰ هُوَ مَصْبُوبٌ عَلَيْهِمْ فَوَاقِعُ

أَأَكْفُرُكَ ٱلنَّعْمَاءَ عِنْدِي وَقَدْ نَمَتْ ... عَلَىٰ نُمُوِّ ٱلْفَجْرِ وَٱلْفَجْرُ سَاطِعُ

وَأَنْتَ ٱلَّذِي أَعْزَزْتَنِي بَعْدَ ذِلَّتِي ... فَلَا ٱلْقَوْلُ مَخْفُوضٌ وَلَا ٱلطَّرْفُ خَاشِعُ

فَلَسْتُ أُبَالِي جَادَ بِٱلْعُرْفِ بَاذِلٌ ... عَلَىٰ رَاغِبٍ أَوْ ضَنَّ بِٱلْخَيْرِ مَانِعُ

وَلَمْ أَرَ مِثْلِي أَتْبَعَ ٱلْحَمْدَ أَهْلَهُ ... وَجَازَى أَخَا ٱلنُّعْمَىٰ بِمَا هُوَ صَانِعُ

قَصَائِدُ مَا تَنْفَكُّ فِيهَا غَرَائِبٌ ... تَأَلَّقُ فِي أَضْعَافِهَا وَبَدَائِعُ

إِذَا ذَهَبَتْ شَرْقاً وَغَرْباً فَأَمْعَنَتْ ... تَبَيَّنْتَ مَنْ تَزْكُو لَدَيْهِ ٱلصَّنَائِعُ

---

(١) الربايا : جمع ربيه وربيئة ، وهو ما يربأ للجيش أى يتقدمهم لينظر شأن العدو .

(٢) الخالع : الخارج على السلطان ، والتاث : اختلط والتبس .

(٣) مغامس : أى يرمى نفسه فى وسط الحرب . والمطلحة : المعيية.والحسير : الكليل . والظالع : الذى يظلع فى سيره أى يعرج ويغمز .

وقال يمدحه[1] : [طويل]

مَتَىٰ تَبْلُغِ ٱلْفَتْحَ بْنَ خَاقَانَ لَا تُنِخْ ... بِضَنْكٍ وَلَا تَفْزَعْ إِلَىٰ غَيْرِ مَفْزَعِ[2]

حَلِيفُ نَدًى إِنْ سِيلَ فَاضَتْ جِمَامُهُ ... وَذُو كَرَمٍ إِنْ لَا يُسَلْ يَتَبَرَّعِ[3]

إِذَا مَا مَشَىٰ بَيْنَ ٱلصُّفُوفِ تَقَاصَرَتْ ... رُؤُوسُ الرِّجَالِ عَنْ طُوَالٍ سَمَيْدَعِ[4]

يَقُومُونَ مِنْ بُعْدٍ إِذَا أَبْصَرُوا بِهِ ... لِأَبْلَجَ مَوْفُورِ ٱلْجَلَالَةِ أَرْوَعِ

وَيُدْعَوْنَ بِٱلْأَسْمَاءِ مَثْنًى وَمَوْحَداً ... إِذَا حَضَرُوا بَابَ ٱلرُّوَاقِ ٱلْمُرَفَّعِ

إِذَا سَارَ كَفُّ ٱللَّحْظِ عَنْ كُلِّ مَنْظَرٍ ... سِوَاهُ وَغُضَّ ٱلصَّوْتُ عَنْ كُلِّ مَسْمَعِ

فَلَسْتَ تَرَىٰ إِلَّا إِفَاضَةَ شَاخِصٍ ... إِلَيْهِ بِعَيْنٍ أَوْ مُشِيرٍ بِإِصْبَعِ

عَفُوٌّ عَنِ ٱلْجَانِينَ حَتَّى يَرُدُّهُمْ ... إِلَيْهِ وَإِلَّا يَعْفُ يَأْخُذْ فَيُسْرِعِ

عَلِيمٌ بِتَصْرِيفِ ٱللَّيَالِي كَأَنَّمَا ... يُعَانِي صُرُوفَ ٱلدَّهْرِ مِنْ عَهْدِ تُبَّعِ

حَلِيمٌ فَإِنْ يُبْلَ ٱلْجَهُولُ بِحِقْدِهِ ... يَبِتْ جَارَ رَأْسِ ٱلْحَيَّةِ ٱلْمُتَطَلِّعِ

وَلَا يَبْتَدِي بِٱلْحَرْبِ أَوْ يُبْتَدَىٰ بِهَا ... وَقُورُ ٱلْأَنَاةِ أَرْيَحِيُّ ٱلتَّسَرُّعِ

طَلُوبٍ لِأَقْصَى ٱلْأَمْرِ حَتَّى يَنَالَهُ ... وَمُغْرًى بِغَايَاتِ ٱلْحَقَائِقِ مُولَعِ[5]

إِذَا بَدَرَتْ مِنْهُ ٱلْعَزِيمَةُ لَمْ يَقِفْ ... وَإِنْ جَازَ عَنْهُ ٱلْأَمْرُ لَمْ يَتَتَبَّعِ

لَهُ ٱلْأَثَرُ ٱلْمَحْمُودُ فِي كُلِّ مَوْقِفٍ ... وَفَصْلُ ٱلْخِطَابِ ٱلثَّبْتُ فِي كُلِّ مَجْمَعِ[6]

(١) ديوانه ٢ / ١٢٣٩ - ١٢٤١ .

(٢) لا تنخ : بالبناء للمجهول وفيها ضمير مستتر يعود إلى مذكور فى الأبيات السابقة على البيت وهو الإبل « كل ذيال جلال » . وقد أسقط البارودى هذا البيت الواقع فيه ما يعود عليه الضمير . وربما جاز لذلك أن تقرأ « لاتنِخ » بضم أوله وكسر ثانيه ، وبنائه للمعلوم وفيه ضمير الخطاب المستتر وجوبا .

(٣) رواية الديوان : إن سيل فاضت حياضه .

(٤) الطوال : الطويل ، والسميدع ، السيد الكريم الشريف الشجاع

(٥) أسقط البارودى رحمه الله بيتاً قبل هذا البيت يتوقف عليه إعراب « طلوب » و « مولع » بالخفض على النعت .

(٦) الرواية فى الديوان : فى كل موضع .

لَكَ ٱلْخَيْرُ إنِّى لَاحِقٌ بِكَ فَٱتَّئِدْ   عَلَىَّ وَإنِّى قَائِلٌ لَكَ فَٱسْمَعِ
مَكَانِىَ مِنْ نُعْمَاكَ غَيْرُ مُؤَخَّرٍ   وَحَظِّىَ مِنْ جَدْوَاكَ غَيْرُ مُضَيَّعِ
فَلَا تُلْحِقَنْ بِى مَعْشَراً لَمْ يُؤَمِّلُوا   لَحَاقِى وَلَمْ يَجْرُوا إلَى أَمَدٍ مَعِى

وقال يمدح أبا صالح ويذكر قتل أتامش وشجاع[1] : [طويل]

لَقَدْ سَرَّنِى أَنَّ ٱلْعَوَاقِبَ رَوَّعَتْ   عِدَاكُمْ بِرَأْسَىْ تَامِشٍ وَشُجَاعِ[2]
وَكَانَا خَبِيثَىْ ظَاهِرٍ وَسَرِيرَةٍ   لَكُمْ وَقَبِيحَىْ رُؤْيَةٍ وَسَماعِ
أَقَامَا قَرِينَىْ غَيَّةٍ وَضَلَالَةٍ   وَبَاتَا قَتِيلَىْ عِزَّةٍ وَضَيَاعِ
وَقَدْ أُمِرَا بِٱلرُّشْدِ حِيناً فَعَاصَيَا   وَكَمْ آمِرٍ بِٱلرُّشْدِ غَيْرِ مُطَاعِ
فَقُلْ لِلإمَامِ ٱلْمُسْتَعِينِ ٱلَّذِى لَهُ   تُرَاثُ « قُصَىٍّ » مِنْ عُلاً وَمَسَاعِ
أَقِمْ بِٱبْنِ يَزْدَادَ ٱلْأُمُورَ فَإنَّهُ   لَهَا خَيْرُ وَالٍ تَصْطَفِيهِ وَدَاعِ[3]
أَمَانَةُ صَدْرٍ وَٱضْطِلَاعُ كِفَايَةٍ   وَصِحَّةُ عَزْمٍ وَٱتِّسَاعُ ذِرَاعِ

وقال يمدح إبراهيم بن المدبر[4] : [وافر]

تَعُمُّ تَفَضُّلاً وَتَبِينُ فَضْلاً   فَأَنْتَ ٱلْمَجْدُ مَقْسُومٌ مُشَاعُ
خَلائِقُ لَا يَزَالُ يَلُوحُ فِيهَا   عِيَانٌ لِلْمُدَبِّرِ أَوْ سَمَاعُ
دَنَوْتَ تَوَاضُعاً وَبَعُدْتَ قَدْراً   فَشَأْنَاكَ ٱنْحِدَارٌ وَٱرْتِفَاعُ

---

(١) ديوانه ٢ / ١٢٤٢ .

(٢) تامش ، هو أبو موسى أتامش أحد قواد الأتراك . عقد له المستعين على مصر والمغرب مع الوزارة سنة ٢٤٨ هـ . وأصبح السلطان لأتامش ولكاتبه شجاع فتذمرت الموالى فخرجوا إليه وقتلوه هو وكاتبه . وكان قد استجار بالمستعين فأبى أن يجيره .

(٣) رواية الديوان : وراع ، بالراء وبس الدال .

(٤) ديوانه ٢ / ١٢٤٦ ـ ١٢٤٧ .

كَذَاكَ ٱلشَّمْسُ تَبْعُدُ أَنْ تُسَامَى ... وَيَدْنُو ٱلضَّوْءُ مِنْهَا وَٱلشُّعَاعُ

وقال يمدح محمد بن يوسف[1] [كامل]

لِأَبِى سَعِيدٍ ٱلصَّامِتِىِّ عَزَائِمٌ ... تُبْدِى لَهَا نُوَبُ ٱلزَّمَانِ خُضُوعَا

مُتَيَقِّظُ ٱلْأَحْشَاءِ أَصْبَحَ لِلْعِدَى ... حَتْفاً يُبِيدُ وَلِلْعُفَاةِ رَبِيعَا

سَمْحَ ٱلْخَلَائِقِ لِلْعَوَاذِلِ عَاصِياً ... فِى ٱلْمَكْرُمَاتِ وَلِلسَّمَاحِ مُطِيعَا

ضَخْمَ ٱلدَّسَائِعِ لِلْمَكَارِمِ حَافِظاً ... بِنَدَى يَدَيْهِ وَلِلتِّلَادِ مُضِيعَا (٢)

تَلْقَاهُ يَقْطُرُ سَيْفُهُ وَسِنَانُهُ ... وَبَنَانُ رَاحَتِهِ نَدًى وَنَجِيعَا

حَتَّى يَبِيتَ ٱللَّيْلَ مَا تَلْقَى لَهُ ... إِلَّا ٱلْحُسَامَ ٱلْمَشْرَفِىَّ ضَجِيعَا

لِلَّهِ دَرُّكَ يَا ٱبْنَ يُوسُفَ مِنْ فَتًى ... أَعْطَى ٱلْمَكَارِمَ حَقَّهَا ٱلْمَمْنُوعَا

نَبُهَتْ مِنْ نَبْهَانَ مَجْدًا لَمْ يَزَلْ ... قِدْماً بِمَحْمُودِ ٱلْفَعَالِ رَفِيعَا

قَوْمٌ إِذَا لَبِسُوا ٱلدُّرُوعَ لِمَوْقِفٍ ... لَبِسَتْهُمُ ٱلْأَعْرَاضُ فِيهِ دُرُوعَا

فِى مَعْرَكٍ ضَنْكٍ تَخَالُ بِهِ ٱلْقَنَا ... بَيْنَ ٱلضُّلُوعِ إِذَا ٱنْحَنَيْنَ ضُلُوعَا

مَا إِنْ تَنِى فِيهِ ٱلْأَسِنَّةُ وَٱلظُّبَى ... لِطُلَى ٱلْفَوَارِسِ سُجَّداً وَرُكُوعَا (٤)

لَمَّا رَأَوْكَ تَبَدَّدَتْ آرَاؤُهُمْ ... وَغَدَا مُصَارِعُ خَدِّهِمْ مَصْرُوعَا

فَدَعَوْتَهُمْ بِظُبَى ٱلسُّيُوفِ إِلَى ٱلرَّدَى ... فَأَتَوْكَ طُرًّا مُهْطِعِينَ خُشُوعَا (٥)

---

(١) ديوانه ٢/١٢٥٤ — ١٢٥٦ .

(٢) الدسائع : جمع دسيعة وهى العطية الجزيلة والجفنة الكبيرة والمائدة الكريمة .

رواية الديوان : ولقد يبيت ، ما يلقى له .

الطلا : الأعناق . والظبى : شفرات السيوف .

(٥) مهطعين : مسرعين .

حَتَّى ظَفِرْتَ بِبَذِّهِمْ فَتَرَكْتَهُ ... لِلذُّلِّ جَانِبُهُ وَكَانَ مَنِيعَا[1]

وَبِذِى ٱلْكُلَاعِ قَدَحْتَ مِنْ عُرُرِ ٱلْقَنَا ... حَرْباً بِإِتْلَافِ ٱلْكُمَاةِ وَلُوعَا[2]

لَمَّا رَمَيْتَ ٱلرُّومَ مِنْهُ بِضُمَّرٍ ... تُعْطِى ٱلْفَوَارِسَ جَرْيَهَا ٱلْمَرْفُوعَا[3]

كُنْتَ ٱلسَّبِيلَ إِلَى ٱلرَّدَى إِذْ كُنْتَ فِى ... قَبْضِ ٱلنُّفُوسِ إِلَى ٱلْحِمَامِ شَفِيعَا

فِى وَقْعَةٍ أَبْقَى عَلَيْهِمْ غِبُّهَا ... رَخَمَ ٱلْفَيَافِى وَٱلنُّسُورَ وُقُوعَا[4]

هَذَا وَأَىُّ مُعَانِدٍ نَاهَضْتَهُ ... لَمْ تُجْرِ مِنْ أَوْدَاجِهِ يَنْبُوعَا[5]

وقال يمدح أبا عيسى بن صاعد[6] : [طويل]

بِجَدِّ ٱلْعُلَا أَنَّ ٱلعلَاءَ بْنَ صَاعِدٍ ... عَلَا صُعُدًا يَقْصُو مَدَاهَا وَيَفْرَعُ[7]

خَلِيلٌ أَتَانِى نَفْعُهُ عِنْدَ حَاجَتِى ... إِلَيْهِ ، وَمَا كُلُّ ٱلْأَخِلَّاءِ يَنْفَعُ

يُشَفِّعُنِى فِيمَا يَعِزُّ وُجُودُهُ ... وَيَمْهَدُ لِى عِنْدَ ٱلرِّجَالِ فَيَشْفَعُ[8]

سُرَى ٱلْغَيْثِ يُرْوِى غُزْرُهُ حِينَ يَنْبَرِى ... وَتَتْبَعُهُ أَكْلَاؤُهُ حِينَ يُقْلِعُ[9]

زَرَعْتُ ٱلرَّجَاءَ فِى ذَرَاكَ مُبَكِّراً ... وَجُلُّ حَصَادِ ٱلْمَرْءِ مِنْ حَيْثُ يَزْرَعُ

---

(١) ببذهم : أى بمدينتهم التى يقال لها البذ .

(٢) رواية الديوان : قدحت من زند القنا ، وفى بعض نسخ الديوان : عرد القنا . وذو الكلاع قلعة مشهورة ، قال البلاذرى إن اسمها عند الروم معناه « الحصن اللذى مع الكواكب » .

(٣) الضمر : الخيل الضامرة .

(٤) الرخم : طائر الواحد رخمة .

(٥) الأوداج جمع ودج ، وهو عرق فى العنق ينتفخ عند الغضب .

(٦) ديوانه ٢ / ١٢٧١ ـ ١٢٧٢ .

(٧) يقصو : يبعد ، ويفرع : يصعد .

(٨) يمهد : يوطىء ويهيىء .

(٩) الأكلاء : جمع كلأ ، وهو المرعى . والغزر : الغزارة .

وقال يمدح الشاه بن ميكال[1] : [سريع]

لَتَطْلُبَنَّ « الشَّاهَ » عِيدِيَّةٌ تَغَصُّ مِنْ بُدْنٍ بِهِنَّ ٱلنُّسُوعْ

بِٱلسَّيْرِ مَرْفُوعاً إِلَىٰ سَيِّدٍ مَكَانُهُ فَوْقَ ذَوِيهِ رَفِيعْ

إِذَا شَرَعْنَا فِى نَدَىٰ كَفِّهِ أَلْحَقَنَا بِٱلرِّىِّ ذَاكَ ٱلشُّرُوعْ

نَجْرِى إِلَى أَقْسَامِنَا عِنْدَهُ فَمَاكِثٌ عَنْ حَظِّهِ أَوْ سَرِيعْ

وَٱلْأَنْجُمُ ٱلْخَمْسَةُ تَجْرِى وَقَدْ يُرِيثُ طَوْراً بَعْضَهُنَّ ٱلرُّجُوعْ[2]

يَدْنُو رِكَابَاهُ لِمَسِّ ٱلْحَصَىٰ وَٱلطِّرْفُ مُسْتَعْلٍ قَرَاهُ تَلِيعْ[3]

وَتُذْعَرُ ٱلْأَعْدَاءُ مِنْ فَارِسٍ يَهُولُهُمْ إِشْرَافُهُ أَوْ يَرُوعْ

أَهْوَاؤُهُمْ شَتَّى لِعِرْفَانِهِ وَهُمْ ـ سِوَىٰ مَا أَضْمَرُوهُ ـ جَمِيعْ

لَا تَغْتَرِرْ مِنْ حِلْمِهِ وَٱحْتَرِسْ مِنْ سَطْوَةٍ فِيهَا ٱلْحِمَامُ ٱلنَّقِيعْ

يُؤْنَسُ بِٱلسَّيْفِ ٱغْتِرَاراً بِهِ وَفِى غِرَارِ ٱلسَّيْفِ مَوْتٌ ذَرِيعْ

وقال يمدح الحسن بن وهب[4] : [طويل]

إِلَىٰ آلِ قَيْسِ بْنِ ٱلْحُصَيْنِ وَلَمْ تَكُنْ لِتَبْلُغَهُمْ إِلَّا فَقَـارًا وَأَضْلُعـاَ

مُلُوكٌ إِذَا ٱلْتَفَّتْ عَلَيْهِمْ مُلِمَّةٌ رَأَيْتَهُمْ فِيهَا أَضَرَّ وَأَنْفَعَا

(١) ديوانه ٢ / ١٢٥٨ ـ ١٢٥٩ .
(٢) رواية الديوان : والأنجم السبعة : ويريث : يجعله يبطىء .
(٣) الطرف : الكريم من الخيل . والقرا : الظهر . والتليع : الطويل العنق .
(٤) ديوانه ٢ / ١٢٦٤ ـ ١٢٦٧ .

هُمُ ثَأَرُوا ٱلْأُخْدُودَ لَيْلَةَ أَغْرَقَتْ ... رِمَاحُهُمُ فِى لُجَّةِ ٱلْبَحْرِ تُبَّعاً[1]

صَنَادِيدُ يَلْقَوْنَ ٱلْأَسِنَّةَ حُسَّراً ... عِجَالاً وَيَخْشَوْنَ ٱلْمَذَلَّةَ دُرَّعَا[2]

قَفَا سُنَّةَ « ٱلدَّيَّانِ » مَجْدًا وَسُؤْدُدًا ... وَلَمْ يَرْضَ حَتَّى زَادَ فِيهَا وَأَبْدَعَا

أَصَابَ شَذَاةَ ٱلْحَادِثِ ٱلنُّكْرِ إِذْ رَمَى ... وَأَدْرَكَ مَسْعَاةَ ٱلْحُصَيْنَيْنِ إِذْ سَعَى

جَوَادٌ يَرَى أَنَّ ٱلْفَرِيضَةَ لَمْ تَكُنْ ... تَجُوزُ بِهِ ٱلْغَايَاتِ أَوْ يَتَطَوَّعَا

تَغَطْرُسُ جُودٍ لَمْ يُمَلِّكْهُ وَقْفَةً ... فَيَخْتَارَ فِيهِ لِلصَّنِيعَةِ مَوْضِعَا

خَلَائِقُ لَوْلَاهُنَّ لَمْ تَلْقَ لِلْعُلَا ... جِمَاعاً وَلَا لِلسُّؤْدُدِ ٱلنَّثْرِ مَجْمَعَا

سَعِيدِيَّةٌ وَهْبِيَّةٌ حَسَنِيَّةٌ ... هِيَ ٱلْحُسْنُ مَرْأًى وَٱلْمَحَاسِنُ مَسْمَعَا[3]

فَلَا جُودَ إِلَّا جُودُهُ أَوْ كَجُودِهِ ... وَلَا بَدْرَ مَا لَمْ يُوفِ عَشْراً وَأَرْبَعَا

عَدَدْتُ فَلَمْ أُدْرِكْ لِفَضْلِكَ غَايَةً ... وَهَلْ يُدْرِكُ ٱلسَّارُونَ لِلشَّمْسِ مَطْلَعَا

وَمَا كُنْتُ فِى وَصْفِيكَ إِلَّا كَمُغْتَدٍ ... يَقِيسُ قَرَا ٱلْأَرْضِ ٱلْعَرِيضَةِ أَذْرُعَا

وَلِى غَرْسُ وُدٍّ فِى ذَرَاكَ تَتَابَعَتْ ... لَهُ حِجَجٌ خُضْرٌ فَأَثَّ وَأَيْنَعَا[4]

---

(١) الإشارة فى البيت إلى ما فعله ذو نواس بنصارى نجران حين سار إليهم بجنوده ـ ودعاهم إلى اليهودية وخيرهم بين ذلك والقتل فاختاروا القتل ، فخد لهم الأخدود وهو شق طويل فى الأرض فحرق منهم من حرق وقتل بالسيف من قتل . وفى القرآن الكريم فى هذا الشأن قول الله تعالى : « قتل أصحاب الأخدود » . قال أبو العلاء : الذى غرق من ملوك اليمن فى البحر لما أرهقته الحبشة هو ذو نواس الحميرى ، ولم يكن يقال له تبع ، إلا أن هذا يحتمله الشعر ، على أن يجعل كل ملك للعرب تبعاً ، كما قالوا قيصر لكل ملك للروم .

(٢) رواية الديوان : رجالاً مكان عجالاً .

(٣) السعيدية : نسبة إلى سعيد جد الممدوح ، والوهبية : نسبة إلى وهب أبيه ، والحسنية : نسبة إليه واسمه الحسن .

(٤) الذرا : فناء الدار ونواحيها : والحجج : السنوات ، وأث : التف وكثر .

وقال يمدح يوسف بن محمد[1] : [كامل]

مَدَّتْ وِلَايَةُ يُوسُفَ بْنِ مُحَمَّدٍ ... سُورًا عَلَى ذَاكَ ٱلْفَضَاءِ ٱلْبَلْقَعِ

أَمْسَى يُدَبِّرُهَا بِهَدْيِ «أُسَامَةٍ» ... وَبِكَيْدِ «بَهْرَامٍ» وَنَجْدَةِ تُبَّعِ[2]

وَكَفَاكَ مِنْ شَرَفِ ٱلرِّئَاسَةِ مَاجِدٌ ... يَثْنِي ٱلْأَعِنَّةَ كُلَّهُنَّ بِإِصْبَعِ[3]

مَاضٍ إِذَا وَقَفَ ٱلْمُشَهَّرُ لَمْ يَقِفْ ... يَقِظٌ إِذَا هَجَعَ ٱلسُّهَا لَمْ يَهْجَعِ

بَحْرٌ لِأَهْلِ ٱلثَّغْرِ لَيْسَ بِغَائِضٍ ... وَسَحَابُ جُودٍ لَيْسَ بِٱلْمُتَقَشِّعِ

فَإِذَا هُمُ قَحَطُوا فَأَعْشَبُ مَرْبَعٍ ... وَإِذَا هُمُ فَزِعُوا فَأَقْرَبُ مَفْزَعِ

يَا يُوسُفُ ٱبْنَ أَبِي سَعِيدٍ لِلَّتِي ... يُدْعَى أَبُوكَ لَهَا وَفِيهَا فَٱسْمَعِ

إِلَّا تَكُنْهُ عَلَى حَقِيقَتِهِ يَغِبْ ... عَمْرٌو وَيَشْهَدْ عَامِرُ بْنُ ٱلْأَسْقَعِ[4]

وَلْتَهْنِكَ ٱلْآنَ ٱلْوِلَايَةُ إِنَّهَا ... طَلَبَتْكَ مِنْ بَلَدٍ بَعِيدِ ٱلْمَنْزَعِ

لَمْ تُعْطِهَا أَمَلًا وَلَمْ تَشْغَلْ بِهَا ... فِكْرًا وَلَمْ تَسْأَلْ لَهَا عَنْ مَوْضِعِ

وَرَأَيْتَ نَفْسَكَ فَوْقَهَا وَهِيَ ٱلَّتِي ... فَوْقَ ٱلْعَلِيِّ مِنَ ٱلرِّجَالِ ٱلْأَرْفَعِ

وَصَلَتْكَ حِينَ هَجَرْتَهَا وَتَزَيَّنَتْ ... لِأَغَرَّ وَافِي ٱلسَّاعِدَيْنِ سَمَيْذَعِ

أَعْطَيْتَ مَا لَمْ يُعْطَ فِي بَذْلِ ٱللُّهَى ... وَمَنَعْتَ فِي ٱلْحُرُمَاتِ مَا لَمْ يُمْنَعِ[5]

وَبَعَثْتَ كَيْدَكَ غَازِيًا فِي غَارَةٍ ... مَا كَانَ فِيهَا ٱلسَّيْفُ غَيْرَ مُشَيِّعِ

---

(١) ديوانه ٢ / ١٢٨٧ - ١٢٨٩١ .

(٢) أسامة بن زيد بن حارثة الصحابى أمره الرسول على الجيش وهو دون العشرين وكان مظفراً . وبهرام : من ملوك بنى ساسان ، وتبع : من ملوك اليمن .

(٣) رواية الديوان : فكفاك من شرف الرياسة أنه .

(٤) فى الديوان : عاصم بن الأسقع . وعمرو هو عمرو بن معد يكرب

(٥) مالم يعط : ضبطناه بالبناء للمجهول وهو فى الأصل مبنى للمعلوم وفيه ضمير يعود على مذكور فى بيت قبله أسقطه صاحب المختارات من اختياره .

كَيْدٌ كَفَى ٱلْجَيْشَ ٱلْقِتَالَ وَرَدَّهُ بَيْنَ ٱلْغَنِيمَةِ وَٱلْإِيَابِ ٱلْمُسْرِعِ

وقال يمدح إبراهيم بن الحسن ويودعه حين خرج من البصرة(١) : [كامل]

لَا شَهْرَ أَعْدَى مِنْ رَبِيعٍ ، إِنَّهُ سَيَبِينُ عَنَّا بِٱلرَّبِيعِ رَبِيعُ

سَأُقِيمُ بَعْدَكَ عِنْدَ غَيْرِكَ عَالِماً عِلْمَ ٱلْحَقِيقَةِ أَنَّنِى سَأَضِيعُ

وَسَأَسْتَقِلُّ لَكَ ٱلدُّمُوعَ صَبَابَةً وَلَوَ أَنَّ دِجْلَةَ لِى عَلَيْكَ دُمُوعُ

يَفْدِيكَ قَوْمٌ لَيْسَ يُوجَدُ مِنْهُمُ فِى ٱلْجُودِ مَرْئِىٌّ وَلَا مَسْمُوعُ

خُدِعُوا عَنِ ٱلشَّرَفِ ٱلْمُقِيمِ تَظَنِّيًا مِنْهُمْ بِأَنَّ ٱلْوَاهِبَ ٱلْمَخْدُوعُ

بَاتَتْ خَلَائِقُهُمْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَكَأَنَّهُنَّ جَوَاشِنٌ وَدُرُوعُ

قَنِعُوا بِمَيْسُورِ ٱلْفَعَالِ وَأَوْهَمُوا أَنَّ ٱلْمَكَارِمَ عِفَّةٌ وَقُنُوعُ

لَا يَبْلُغُ ٱلْعَلْيَاءَ غَيْرُ مُتَيَّمٍ بِبُلُوغِهَا يَعْصِى لَهَا وَيُطِيعُ

خُلُقٌ أَتَيْتَ بِفَضْلِهِ وَسَنَائِهِ طَبْعًا فَجَاءَ كَأَنَّهُ مَصْنُوعُ

وَحَدِيثُ مَجْدٍ مِنْكَ أَفْرَطَ حُسْنُهُ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ مَوْضُوعُ

وقال يعاتب الحارثى(٢) : [طويل]

أَغَارُ عَلَى مَا بَيْنَنَا أَنْ يَنَالَهُ لِسَانُ عَدُوٍّ لَمْ يَجِدْ فِيكَ مَطْمَعاً

وَآنَفُ لِلدِّيَانِ أَنْ تَرْتَمِى بِهِ غِضَابُ قَوَافِى ٱلشِّعْرِ خَمْساً وَأَرْبَعاً

وَكَمْ حُفْرَةٍ فِى أَرْضِ نَجْرَانَ أَشْفَقَتْ ضُلُوعِى عَلَى أَصْدَائِهَا أَنْ تُرَوَّعَا

مَلَكْتُ عِنَانَ ٱلْهَجْرِ أَنْ يَبْلُغَ ٱلْمَدَى وَنَهْنَهْتُ قَوْلَ ٱلشِّعْرِ أَنْ يَتَسَرَّعَا

(١) ديوانه ٢ / ١٣١٤ - ١٣١٦ .

(٢) ديوانه ٢ / ١٢٩٢ .

فَإنْ تَدْعُنِى لِلشَّرِّ أُسْرِعْ وَإنْ تُهِبْ بِصُلْحِى فَقَدْ أَبْقَيْتُ لِلصُّلْحِ مَوْضِعَا

وقال يمدح الفتح بن خاقان[1] : [كامل]

مَلِكٌ بِعَالِيَةِ ٱلْعِرَاقِ قِبَابُهُ يَقْرِى ٱلْبُدُورَ بِهَا وَنَحْنُ ضُيُوفُهُ

لَمْ أَلْقَهُ حَتَّى لَقِيتُ عَطَاءَهُ جَزْلاً وَعَرَّفَنِى ٱلْغِنَىٰ مَعْرُوفُهُ

فَتَفَتَّحَتْ بِٱلْإِذْنِ لِى أَبْوَابُهُ وَتَرَفَّعَتْ عَنِّى إلَيْهِ سُجُوفُهُ

عَطَفَتْ عَلَىَّ عِنَايَةٌ مِنْ وُدِّهِ وَتَتَابَعَتْ جُمَلاً عَلَىَّ أُلُوفُهُ

عَالِى ٱلْمَحَلِّ أَنَالَنِى بِنَوَالِهِ شَرَفًا أَطَلَّ عَلَى ٱلنُّجُومِ مُنِيفُهُ

أَىُّ ٱلْيَدَيْنِ أَجَلُّ عِنْدِى نِعْمَةً إغْنَاؤُهُ إِيَّاىَ أَمْ تَشْرِيفُهُ

غَيْثٌ تَدَفَّقَ وَٱللُّجَيْنُ رِهَامُهُ فِينَا ، وَلَيْثٌ وَٱلرِّمَاحُ غَرِيفُهُ[2]

وَلِىَ ٱلْأُمُورَ بِرَأْفَةٍ فَسَدَادُهَا إمْضَاؤُهُ بِٱلْحَزْمِ أَوْ تَوْقِيفُهُ[3]

وَثَنَى ٱلْعُدَاةَ إلَيْهِ عَفْوٌ لَوْ وَنَىٰ لَثَنَتْهُمُ عُصَبًا إلَيْهِ سُيُوفُهُ[4]

نِعَمٌ إذَا ٱبْتَلَّ ٱلْحَسُودُ بِسَيْبِهَا أَحْيَتْهُ بِٱلْإِفْضَالِ وَهْىَ حُتُوفُهُ

لَمَّا لَقِيتُ بِكَ ٱلزَّمَانَ تَصَدَّعَتْ عَنْ سَاحَتِى أَحْدَاثُهُ وَصُرُوفُهُ

وَأَمِنْتُهُ وَلَوَ ٱنَّ غَيْرَكَ ضَامِنٌ يَوْمَيْهِ لَمْ يُؤْمَنْ عَلَى مَخُوفُهُ

فَلَئِنْ جَحَدْتُ عَظِيمَ مَا أَوْلَيْتَنِى إنِّى إذًا وَاهِى ٱلْوَفَاءِ ضَعِيفُهُ

لَمْ يَأْتِ جُودُكَ سَابِقًا فِى سُؤْدَدٍ إلَّا وَجَاهُكَ لِلْعُفَاةِ رَدِيفُهُ

(١) ديوانه ٣ / ١٤٢٠ - ١٤٢١ .

(٢) اللجين : الفضة . والرهام جمع رهمة وهى المطرة الخفيفة . والغريف الشجر الكثير الملتف .

(٣) رواية الديوان : برأيه فسداده .

(٤) فى الديوان : لثنتهم غصبا .

غَيْثَانِ إِنْ جَدْبٌ تَتَابَعَ أَقْبَلَا ... وَهُمَا رَبِيعُ مُؤَمِّلٍ وَخَرِيفُهُ

وقال يمدح إبراهيم بن الحسن[1] : [خفيف]

أَنَا رَاضٍ وَوَاثِقٌ مِنْ أَبِى الْفَضْـ ... ـلِ بِفِعْلٍ عَلَى النَّدَى مَوْقُوفِ

يَتَرَقَّى إِلَى الْمَعَالِى مِنَ الْأَمْـ ... ـرِ بِنَفْسٍ عَنِ الدَّنَايَا عَزُوفِ

قُلَّبِىٌّ يَكَادُ يَخْرُجُ مِنْ وَهْـ ... ـمِكَ فِى شَكْلِهِ الرَّشِيقِ الظَّرِيفِ[2]

وَكَأَنَّ الشَّلِيلَ وَالنَّثْرَةَ الْحَصْـ ... ـدَاءَ مِنْهُ عَلَى سَلِيلِ غَرِيفِ[3]

صَاحِبُ الْحَمْلَةِ الَّتِى تَنْقُضُ الزَّحْـ ... ـفَ بِحَمْلِ الصُّفُوفِ فَوْقَ الصُّفُوفِ

يَتَخَطَّى الرَّدَى فَيَمْلَأُ صَدْرَ السَّـ ... ـيْفِ مِنْ جَانِبِ الْخَمِيسِ الْكَثِيفِ

فِى لَفِيفٍ مِنَ الْمَنَايَا يُمَزِّقْـ ... ـنَ غَدَاةَ الْهَيْجَاءِ كُلَّ لَفِيفِ

مَدَّ لَيْلًا عَلَى الْكُمَاةِ فَمَا يَمْـ ... ـشُونَ فِيهِ إِلَّا بِضَوْءِ السُّيُوفِ

يَا أَبَا الْفَضْلِ قَدْ تَنَاهَى بُلُوغُ الْـ ... ـفَضْلِ مِنْ دُونِ فَضْلِكَ الْمَوْصُوفِ

سُدْتَ فِى سِنِّكَ الْحَدِيثِ وَمَا النَّجْـ ... ـدَةُ إِلَّا لِلْأَجْدَلِ الْغِطْرِيفِ

وَإِذَا أُنْكِرَ الْبَخِيلُ مِنَ الْقَوْ ... مِ فَأَنْتَ الْمَعْرُوفُ بِالْمَعْرُوفِ

وقال يمدح بنى مَخْلَد[4] : [خفيف]

لِبَنِى مَخْلَدٍ عَلَى كُلِّ حَالٍ ... أَثَرٌ مِنْ عَطَائِهِمْ لَيْسَ يَعْفُو[5]

---

(١) ديوانه ٣ / ١٣٦٠ - ١٣٦٢ .

(٢) القلبى : البصير بتقليب الأمور .

(٣) الشليل : الغلالة تلبس تحت الدرع أو الدرع الصغيرة . والنثرة : الدرع الواسعة أو السلسلة الملبس . الحصداء : الضيقة الحلق المحكمة. والغريف سبق تفسيره وهو الشجر الكثير الملتف ، وسليل الغريف أراد به الأسد .

(٤) ديوانه ٣ / ١٣٧٣ - ١٣٧٤ .

(٥) رواية الديوان : على كل حى .

مَجْدُهُمْ فَوْقَ مَجْدِ مَنْ يَتَعَاطَىٰ ... مَجْدَهُمْ ، وَٱلسَّمَاءُ لِلْأَرْضِ سَقْفُ

دِيَمٌ مِنْ سَحَابِ جُودٍ إِذَا ٱسْتَغْـ ... ـزَرَ خِلْفٌ مِنْهَا تَدَفَّقَ خِلْفُ[1]

أَعِيَالٌ لَهُمْ بَنُو ٱلْأَرْضِ أَمْ مَا ... لَهُمُ رَاتِبٌ عَلَىٰ ٱلنَّاسِ وَقْفُ

إِنَّمَا فُوِّضَ ٱلتَّخَيُّرُ فِى ٱلْحُكْـ ... ـمِ إِلَيْهِمْ لِيَصْفَحُوا أَوْ لِيَعْفُوا

كَمْ سَرِيٌّ تَقَيَّلَ ٱلسَّرْوَ عَنْهُمْ ... وَٱشْتِبَاهُ ٱلْأَخْلَاقِ عَدْوَىٰ وَإِلْفُ[2]

شِيمَةٌ حُرَّةٌ وَظَاهِرُ بِشْرٍ ... رَاحَ مِنْ خَلْفِهِ ٱلسَّمَاحُ يَشِفُّ

يَا أَبَا ٱلْفَضْلِ حَمَّلَتْكَ ٱلْمَعَالِى ... ثِقْلَهَا ، وَٱلْبَخِيلُ مِنْهُ مُخِفُّ

جَمَعَتْنَا عَلَىٰ طَوِيَّةِ وُدٍّ ... رَحِمٌ بَيْنَنَا تَحِنُّ وَحِلْفُ

وقال يمدح الطائى[3] : [بسيط]

أَزَاجِرٌ أَنَا جُرْدَ ٱلْخَيْلِ أُجْشِمُهَا ... سَيْرًا إِلَى ٱلشَّامِ إِغْذَاذًا وَإِيجَافَا[4]

حَتَّى نَحُلَّ ـ وَقَدْ حَلَّ ٱلشَّرَابُ لَنَا ـ ... جَنَّاتِ عَدْنٍ عَلَى ٱلسَّاجُورِ أَلْفَافَا[5]

نَضِيفُ نَازِلَةٌ تَقْرِى ٱلضُّيُوفَ كَمَا ... كُنَّا نُزُولًا عَلَى ٱلطَّائِىِّ أَضْيَافَا[6]

رَدَّ ٱلْحَوَادِثَ مُلْقَاةً أَوَائِلُهَا ... عَلَىٰ أَوَاخِرِهَا رَدْعاً وَإِيقَافَا

إِنْ تَرْمِ آرَاؤُهُ فِى ٱلدَّهْرِ عَنْ وَتَرٍ ... تَكُنْ لَهَا نُوَبُ ٱلْأَيَّامِ أَهْدَافَا

---

(١) رواية الديوان : إذا استفرغ خلف .

(٢) تقيل : تشبه ، والسرو : الفضل والسخاء فى مروءة .

(٣) ديوانه ٣ / ١٣٧٧ ، والطائى هو أبو جعفر أحمد بن محمد الطائى .

(٤) الإغذاذ : الإسراع فى السير ، والإيجاف : العدو السريع .

(٥) الألفاف : الأشجار يلتف بعضها ببعض . ومنه قوله تعالى : « وجنات ألفافا » والساجور : اسم نهر بمنبج .

(٦) رواية الديوان : تقرى النوال .

غَزَا ٱلْعِرَاقَيْنِ حَتَّى ظَلَّ مُخْتَتِياً لَهُ ٱلْعِرَاقَانِ أَقْلَاماً وَأَسْيَافَا[1]

تَنَاذَرَتْهُ أَعَارِيبُ « ٱلسَّوَادِ » فَمَا شَتَا بِهِ قَاطِنٌ مِنْهُمْ وَلَا صَافَا[2]

وقال يفتخر[3] : [خفيف]

عَجِبَ ٱلنَّاسُ لِٱعْتِزَالِى وَفِى ٱلْأَطْـ ـرَافِ تُغْشَى أَمَاكِنُ ٱلْأَشْرَافِ[4]

وَجُلُوسِى عَنِ ٱلتَّصَرُّفِ وَٱلْأَرْ ضُ لِمِثْلِى رَحِيبَةُ ٱلْأَكْنَافِ

لَيْسَ عَنْ ثَرْوَةٍ بَلَغْتُ مَدَاهَا غَيْرِ أَنِّى ٱمْرُؤٌ كَفَانِى كَفَافِى

وَغِنِيُّ ٱلْأَقْوَامِ مَنْ بَاتَ يَرْجُو فَضْلَ مَنْ لَا يَجُودُ بِٱلْإِنْصَافِ

وقال يمدح إسحاق بن يعقوب[5] : [طويل]

إِذَا طُوِىَ ٱلْفِتْيَانُ عَنْكَ فَأَشْكَلَتْ مَقَادِيرُهُمْ فَٱعْرِفْهُمْ بِٱلْعَوَارِفِ

قَضَيْتُ لِإِسْحَاقَ بْنِ يَعْقُوبَ بِٱلنَّدَىٰ قَضِيَّةَ لَا ٱلْغَالِى وَلَا ٱلْمُتَجَانِفِ

أَبِى إِذَا حَامَتْ يَدَاهُ عَلَى ٱلْعُلَا تَبَيَّنْتَهُ فِيهَا نَبِيهَ ٱلْمَوَاقِفِ

يُبَادِرَ غَايَاتٍ مِنَ ٱلْمَجْدِ طَوَّحَتْ بِهِ خَلْفَ غَايَاتِ ٱلرِّيَاحِ ٱلْعَوَاصِفِ

جَمَعْتُ بِهِ شَمْلَ ٱلرَّجَاءِ وَلَمْ أَمِلْ إِلَى بِدَدٍ مُرْفَضَّةٍ وَطَوَائِفِ

وَأَوْقَعْتُ حِلْفاً بَيْنَ شِعْرِى وَجُودِهِ إِذَا لَمْ تُنَاسِبْ فِى ٱلثَّرَاءِ فَحَالِفِ

طَرَائِفُ مِنْ حُرِّ ٱلْقَرِيضِ يَرُدُّهَا مُقَابَلَةً مِنْ رِفْدِهِ بِٱلطَّرَائِفِ

صَنَائِعُ يَدٍ فِى ٱلْجُودِ حَيْثُ تَوَجَّهَتْ أَرَتْ عَجَباً مِنْ حُسْنِهَا ٱلْمُتَضَاعِفِ

---

(١) رواية الديوان : عز العراقين ، والعراقان : الكوفة والبصرة . والاختتاء : التخشع والتذلل .

(٢) السواد : موضع ، تناذرته : أنذر بعضهم بعضا وحذر منه .

(٣) ديوانه ٣ / ١٣٨٢ .

(٤) رواية الديوان : منازل الأشراف .

(٥) ديوانه ٣ / ١٣٨٨ - ١٣٨٩ .

وقال يمدح يوسف بن محمد[1] : [كامل]

أَقْسَمْتُ بِٱلشَّرَفِ ٱلَّذِى شَهِدَتْ بِهِ ... أُدَدٌ وِرَاثَةَ يُوسُفٍ عَنْ يُوسُفِ[2]

لَيُصَبِّحَنَّ ٱلرُّومَ جَيْشٌ مُغْمِدٌ ... لِلصُّبْحِ فِى رَهَجَانِهِ ٱلْمُتَلَفِّفِ[3]

يَسْوَدُّ مِنْهُ ٱلْأُفْقُ إِنْ لَمْ يَنْسَدِدْ ... وَتَمُورُ فِيهِ ٱلشَّمْسُ إِنْ لَمْ تَكْسِفِ

لَوْ أَنَّ لَيْلَى ٱلْأَخْيَلِيَّةَ شَاهَدَتْ ... أَطْرَافَهُ لَمْ تُطْرِ آلَ مُطَرِّفِ[4]

خَيْلٌ كَأَمْثَالِ ٱلصُّقُورِ وَفِتْيَةٌ ... مِثْلَ ٱلسُّيُوفِ إِذَا دُعِينَ لِمَشْرَفِ[5]

زُهْرٌ إِذَا ٱلْتَهَبَتْ بِهِمْ شُعَلُ ٱلظُّبَى ... عَطَفُوا عَلَىٰ أُولَى ٱلْقَنَا ٱلْمُتَعَطِّفِ

يَهْدِيهِمُ ٱلْأَسَدُ ٱلْمُطَاعُ كَأَنَّهُ ... عِنْدَ ٱجْتِمَاعِ ٱلْجَحْفَلِ ٱلْمُتَأَلِّفِ

عَمْرُو ٱلْقَنَا فِى مَذْحِجٍ أَوْ حَاتِمٌ ... فِى طَيِّىءٍ أَوْ عَامِرٌ فِى خِنْدِفِ[6]

كَٱللَّيْثِ إِلَّا أَنَّ هَذَا صَائِلٌ ... بِمُهَنَّدٍ ذَرِبٍ وَذَاكَ بِمِخْصَفِ[7]

مُسْتَظْهِرٌ بِذَخِيرَةٍ مِنْ رَأْيِهِ ... تُمْضِى ٱلْأُمُورَ وَبَحْرُهَا لَمْ يُنْزَفِ[8]

---

(١) ديوانه ٣ / ١٤١٢ - ١٤١٧ .

(٢) رواية الديوان : شهدت له . ويوسف هو جد الممدوح .

(٣) الرهجان : إثارة الغبار ، مصدر من الرهج وهو ما أثير من الغبار .

(٤) الأطراف : جمع طرف وهو الكريم من الفتيان والرجال والخيل . وليلى الأخيلية هى صاحبة توبة بن الحمير ، وكانت من أشعر النساء ، وأراد قولها فى آل مطرف :

لا تـغـزون الـدهـر آل مـطـرف ... لا ظـالـمـاً أبـداً ولا مـظلومـا
قـوم رباط الخيـل وسط بيـوتهـم ... وأسـنـة زرق يخـلن نـجـومـا

.. .. الخ الأبيات .

(٥) قوله مثل السيوف إذا دعين لمشرف ، أراد السيوف المشرفية وهى المنسوبة إلى مشرف ، وهو قين كان يعمل السيوف ، أو هو موضع فى اليمن . وهى من أجود السيوف .

(٦) رواية الديوان : أو عامر فى طيىء أو حاجب فى خندف . وخندف هى أم ولد إلياس بن مضر ، وإليها نسبوا .

(٧) الذرب : الحاد ، والمخصف : مخرز الإسكافى ، شبه به مخلب الأسد .

(٨) فى الديوان : يمضى الأمور .

إلاَّ يَكُنْ كَهْلَ ٱلسِّنِينَ فَإِنَّهُ ... كَهْلُ ٱلتَّجارِبِ فِى ضَجَاجِ ٱلْمَوْقِفِ

تَبْدُو مَوَاقِعُ رَأْيِهِ وَكَأَنَّهاَ ... غُرَرُ ٱلسَّوَابِقِ مِنْ يَفَاعٍ مُشْرِفِ [1]

وَإِذَا ٱسْتَعَانَ بِخَطْرَةٍ مِنْ فِكْرِهِ ... عَنَنٍ فَبِتْرُ ٱلْغَيْبِ لَيْسَ بِمُسْجَفِ [2]

وَإِذَا خِطَابُ ٱلْقَوْمِ فِى ٱلْخَطْبِ ٱعْتَلَى ... فَصَلَ ٱلْقَضِيَّةَ فِى ثَلَاثَةِ أَحْرُفِ

فِى كُلِّ دَرْبٍ قَدْ أَبَاتَ مُغِيرَةً ... تَهْوِى هُوِىَّ جَنَادِبٍ فِى حَرْجَفِ [3]

صَبَّحْنَ مِنْ طَرَسُوسَ خَرْشَنَةَ ٱلَّتِى ... بَعُدَتْ عَلَى ٱلْأَمَلِ ٱلْمُجِدِّ ٱلْمُوجِفِ [4]

وَتَرَكْنَ مَاوَةَ وَهْىَ مَأْوىً لِلصَّدَى ... مَشْفُوعَةً بِصَدَى ٱلرِّيَاحِ ٱلْعُصَّفِ [5]

وَعَلَى « قُذَاذِيَةٍ » ٱنْحَطَطْنَ بِرَايَةٍ ... أَوْفَتْ بِقَادِمَتَىْ عُقَابٍ مُنْكَفِ [6]

جُزْنَ ٱلْخَصِىَّ وَقَدْ تَقَحَّمَ طَالِباً ... ثَأْرَ ٱلْخَصِىِّ بِرَكْضِ جَدٍّ مُقْرِفِ [7]

بَهَتَتْهُ أَهْوَالُ ٱلْوَغَى فَلَوَ ٱنَّهُ ... عَيْنٌ لِشِدَّةِ رُعْبِهِ لَمْ تَطْرِفِ

فَتْحٌ سَبَقْتَ بِهِ ٱلْفُتُوحَ فَجَاءَ فِى ... مِيلَادِ مُلْكِ ٱلْعَاشِرِ ٱلْمُسْتَخْلَفِ [8]

لَيُكَافِئَنَّكَ عَنْ كِفَايَتِكَ ٱلَّتِى ... كَانَتْ أَمَانَ ٱلدِّينِ بَعْدَ تَخَوُّفِ

---

(١) اليفاع : كل ما ارتفع من الأرض . والغرر : جمع غرة وهى بياض فى جبهة الفرس قدر الدرهم . والسوابق : الخيل .

(٢) العنن : الاسم من عن الشىء إذا ظهر ، والمسجف : المسدل .

(٣) رواية الديوان : قد أبات صغيرة . والجنادب : نوع من الجراده والحرجف : الريح الباردة الشديدة الهبوب .

(٤) طرسوس : مدينة بثغور الشام بين أنطاكية وحلب وبلاد الشام.وخرشنة : مدينة ببلاد الروم . والموجف : المسرع . ورواية الديوان : الأمل البعيد .

(٥) الصدى : ذكر البوم . وماوة : من ثغور خرشنة .

(٦) قذاذية : من ثغور خرشنة أيضا ، والعقاب : معروف وهو طائر من الجوارح . والقادمة ريشة فى مقدم الجناح .

(٧) الخصى : موضع ببلاد الروم . والمقرف: ما كانت أمه عربية وأبوه غير عربى .

(٨) العاشر المستخلص أراد به المتوكل على الله فهو عاشر خلفاء بنى العباس .

أَكْدَتَ بُغْيَتُهُ وَلَمْ تَرْكَنْ إِلَىٰ ... جَدَلِ ٱلسَّفِيهِ وَلَا كَلَامِ ٱلْمُرْجِفِ[1]

جَدٌّ كَجَدِّ أَبِي سَعِيدٍ إِنَّهُ ... تَرَكَ ٱلسِّمَاكَ كَأَنَّهُ لَمْ يُشْرِفِ

قَاسَمْتَهُ أَخْلَاقَهُ وَهِيَ ٱلرَّدَى ... لِلْمُعْتَدِي وَهِيَ ٱلنَّدَىٰ لِلْمُعْتَفِي

فَإِذَا جَرَىٰ مِنْ غَايَةٍ وَجَرَيْتَ مِنْ ... أُخْرَى ٱلتَّقَى شَأْوَاكُمَا فِي ٱلْمَنْصَفِ[2]

وقال يمدح الفتح بن خاقان[3] : [طويل]

تَلَفَّتُ مِنْ عُلْيَا دِمَشْقَ وَدُونَنَا ... لِلُبْنَانَ هَضْبٌ كَٱلْغَمَامِ ٱلْمُعَلَّقِ

إِلَى ٱلْحِيرَةِ ٱلْبَيْضَاءِ فَٱلْكَرْخِ بَعْدَمَا ... ذَمَمْتُ مُقَامِي بَيْنَ بُصْرَىٰ وَجِلَّقِ

مَقَاصِيرُ مُلْكٍ أَقْبَلَتْ بِوُجُوهِهَا ... عَلَىٰ مَنْظَرٍ مِنْ عَرْضِ دِجْلَةَ مُونِقِ[4]

كَأَنَّ ٱلرِّيَاضَ ٱلْحُوَّ يُكْسَيْنَ حَوْلَهَا ... أَفَانِينَ مِنْ أَفْوَافِ وَشْيٍ مُلَفَّقِ

إِذَا ٱلرِّيحُ هَزَّتْ نَوْرَهُنَّ تَضَوَّعَتْ ... رَوَائِحُهُ مِنْ فَأْرِ مِسْكٍ مُفَتَّقِ[5]

كَأَنَّ ٱلْقِبَابَ ٱلْبِيضَ وَٱلشَّمْسُ طَلْقَةٌ ... تُضَاحِكُهَا أَنْصَافُ بَيْضٍ مُفَلَّقِ

وَمِنْ شُرُفَاتٍ فِي ٱلسَّمَاءِ كَأَنَّهَا ... قَوَادِمُ بِيضٍ مِنْ حَمَامٍ مُحَلِّقِ[6]

رِبَاعٌ مِنَ ٱلْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ لَمْ تَزَلْ ... غِنًى لِعَدِيمٍ أَوْ فِكَاكًا لِمُرْهَقِ[7]

فَلَا ٱلْعَائِذُ ٱللَّاجِي إِلَيْهَا بِمُسْلَمٍ ... وَلَا ٱلطَّالِبُ ٱلْمُمْتَاحُ مِنْهَا بِمُخْفِقِ[8]

---

(١) رواية الديوان : أكدت بيعته .

(٢) المنصف : النصف ، أى فى نصف الطريق .

(٣) ديوانه ٣ / ١٥٠٥ ـ ١٥٠٨ .

(٤) رواية الديوان : إلى منظر .

(٥) النور : الزهر ، فأر المسك : وعاؤه ، والمفتق : المستخرج رائحته .

(٦) رواية الديوان : قوادم بيضان الحمام . والبيضان ضد السودان .

(٧) فى الديوان : لموثق . والمرهق : المضيق عليه .

(٨) رواية الديوان : فلا الهارب . والممتاح : من متح الماء إذا نزعه .

يَحُلُّ بِهَا خِرْقٌ كَأَنَّ عَطَاءَهُ ... تَلَاحُقُ سَيْلِ ٱلدِّيمَةِ ٱلْمُتَخَرِّقِ

تَدَفُّقُ كَفٍّ بِٱلسَّمَاحَةِ ثَرَّةٍ ... وَإِسْفَارُ وَجْهٍ بِٱلطَّلَاقَةِ مُشْرِقِ

فَكَمْ حَقَنَتْ فِى تَغْلِبِ ٱلْغُلْبِ مِنْ دَمٍ ... مُبَاحٍ وَأَدْنَتْ مِنْ شَتِيتٍ مُفَرَّقِ

وَكَمْ نَفَّسَتْ فِى حِمْصَ مِنْ مُتَأَسِّفٍ ... غَدَا ٱلْمَوْتُ مِنْهُ آخِذًا بِٱلْمُخَنَّقِ(1)

وَكَمْ قَطَعَتْ عَرْضَ ٱلْأُرُنْدِ إِلَيْهِمُ ... كَتَائِبُ تُزْجَى فَيْلَقاً بَعْدَ فَيْلَقِ(2)

بِهِ ٱسْتَأْنَفُوا رَدَّ ٱلْحَيَاةِ وَأَسْنَدُوا ... إِلَىٰ ظِلِّ فَيْنَانٍ مِنَ ٱلْعَيْشِ مُورِقِ(3)

فَشُكْراً بَنِى كَهْلَانَ لِلْمُنْعِمِ ٱلَّذِى ... أَتَاحَ لَكُمْ رَأْىَ ٱلْإِمَامِ ٱلْمُوَفَّقِ

ثَنَىٰ عَنْكُمُ زَحْفَ ٱلْخِلَافَةِ بَعْدَ مَا ... أَضَاءَتْ بُرُوقُ ٱلْعَارِضِ ٱلْمُتَأَلِّقِ

هُنَالِكَ لَوْ لَمْ يَلْتَفِتْكُمْ حُمِلْتُمُ ... عَلَىٰ مِثْلِ صَدْرِ ٱلسَّمْهَرِىِّ ٱلْمُذَلَّقِ(4)

فَلَا تَكْفُرُنَّ ٱلْفَتْحَ آلَاءَ مُنْعِمٍ ... نَجَوْتُمْ بِهَا مِنْ لَاجِجِ ٱلْقُطْرِ ضَيِّقِ

لَهُ خُلُقٌ فِى ٱلْجُودِ لَا يَسْتَطِيعُهُ ... رِجَالٌ يَرُومُونَ ٱلْعُلَا بِٱلتَّخَلُّقِ

إِذَا جَهِلُوا مِنْ أَيْنَ تُخْتَصَرُ ٱلْعُلَا ... دَرَىٰ كَيْفَ يَسْمُو فِى ذُرَاهَا وَيَرْتَقِى(5)

أَطَلَّ عَلَى ٱلْأَعْدَاءِ مِنْ كُلِّ وِجْهَةٍ ... وَشَارَفَهُمْ مِنْ كُلِّ غَرْبٍ وَمَشْرِقِ

بِبِيضٍ مَتَىٰ تُشْهَرْ عَلَى ٱلْقَوْمِ يُغْلَبُوا ... وَخَيْلٍ مَتَىٰ تُرْكَضْ إِلَى ٱلنَّصْرِ تَسْبِقِ

---

(1) الرواية فى الديوان : عن متأسف . والمخنق : موضع الخنق من العنق .

(2) رواية الديوان : وقد قطعت . والأرند هو اسم نهر أنطاكية وهو الذى يقال له نهر العاصى .

(3) رواية الديوان : برد الحياة .

(4) رواية الديوان : لو لم يفتلتكم ، على مثل صدر اللهذمى . والسمهرى الرمح . والمذلق : المحدد الطرف . واللهذم واللهذمى : القاطع من السيوف والأسنة .

(5) رواية الديوان : تحتضر العلا .

أُعِينَ بَنُو ٱلْعَبَّاسِ مِنْهُ بِصَارِمٍ جُرَازٍ وَعَزْمٍ كَٱلشِّهَابِ ٱلْمُحَرِّقِ[1]

وَصَدْرٍ أَمِينِ ٱلْغَيْبِ يُهْدِى إِلَيْهِمُ نَصِيحَةَ حَرَّانِ ٱلْجَوَانِحِ مُشْفِقِ

وَحَوْلَهُمُ مِنْ نَصْرِهِ وَدِفَاعِهِ تَكَهُّفُ طَوْدٍ بِٱلْخِلَافَةِ مُحْدِقِ

لَكَ ٱلْفَضْلُ وَٱلنُّعْمَىٰ عَلَىَّ مُبِينَةٌ وَمَالِىَ إِلَّا وُدُّ صَدْرِى وَمَنْطِقِى

وقال يمدح المعتز بالله ويستوهبه خاتماً[2] : [طويل]

قَضَى ٱللهُ لِلْمُعْتَزِّ بِاللهِ أَنَّهُ هُوَ ٱلْقَائِمُ ٱلْعَدْلُ ٱلرَّشِيدُ ٱلْمُوَفَّقُ

بِهِ تَعْدِلُ ٱلدُّنْيَا إِذَا مَالَ قَصْدُهَا وَيَحْسُنُ صُنْعُ ٱلدَّهْرِ وَٱلدَّهْرُ أَخْرَقُ

مَحَبَّتُهُ فَرْضٌ مِنَ ٱللهِ وَاجِبٌ وَعِصْيَانُهُ سُخْطٌ مِنَ ٱللهِ مُوبِقُ

بَقِيتَ أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مُؤَمَّلاً فَلِلْمُلْكِ نُورٌ مَا بَقِيتَ وَرَوْنَقُ

تَجَانَفَ بِى نَهْجُ ٱلشَّآمِ وَطَاعَ لِى عِنَانٌ إِلَىٰ أَكْنَافِ مَنْبِجَ مُطْلَقُ[3]

أَسُرُّ صَدِيقاً أَوْ أَسُوءُ مُلَاحِياً وَأَنْشُرُ آلَاءً بِطَوْلِكَ تَنْطِقُ[4]

وَمِنْ أَيْنَ لَا يَثْنِى ٱلرَّجَاءُ مُعَوَّلِى عَلَيْكَ وَيَحْدُونِى إِلَيْكَ ٱلتَّشَوُّقُ

وَأَنْتَ ٱلَّذِى أَعْلَيْتَنِى بِصَنِيعَةٍ هِىَ ٱلْمُزْنُ تَغْدُو مِنْ قَرِيبٍ فَتَغْدِقُ

وَعَارِفَةٍ فَاتَتْ صِفَاتِى فَلَا ٱلثَّنَا يُقَارِبُ أَقْصَاهَا وَلَا ٱلشُّكْرُ يَلْحَقُ

فَهَلْ أَنْتَ يَا ٱبْنَ ٱلرَّاشِدِينَ مُخَتِّمِى بِيَاقُوتَةٍ تَبْهَىٰ عَلَىَّ وَتُشْرِقُ[5]

(١) الجراز : السيف القطاع .
(٢) ديوانه ٣ / ١٥٣٢ ـ ١٥٣٤ .
(٣) رواية الديوان : إلى أبيات منبج . وتجانف : مال ، ومنبج : وطن الشاعر .
(٤) الملاحى : اللائم العائب . الطول : الفضل والقدرة والسعة .
(٥) تبهى : تحسن وتظرف .

يَغَارُ آحْمِرَارُ ٱلْوَرْدِ مِنْ حُسْنِ صِبْغِهَا ... وَيَحْكِيهِ جَادِيُّ ٱلرَّحِيقِ ٱلْمُعَتَّقُ[1]

إِذَا بَرَزَتْ وَٱلشَّمْسَ قُلْتَ تَجَارَتَا ... إِلَىٰ أَمَدٍ أَوْ كَادَتِ ٱلشَّمْسَ تَسْبِقُ

وَمِثْلُكَ أَعْطَاهَا وَأَضْعَافَ مِثْلِهَا ... وَلَا غَرْوَ لِلْبَحْرِ ٱنْبَرَىٰ يَتَدَفَّقُ

لَئِنْ صُنْتُ شِعْرِى عَنْ رِجَالٍ أَعِزَّةٍ ... فَإِنَّ قَوَافِيهِ بِوَصْفِكَ أَلْيَقُ

وقال يمدح يوسف بن محمد[2] : [طويل]

وَبُرْدِ خَرِيفٍ قَدْ لَبِسْنَا جَدِيدَهُ ... فَلَمْ نَنْصَرِفْ حَتَّى نَزَعْنَاهُ مُخْلِقَا

وَبُدْرِيْنِ أَنْضَيْنَاهُمَا بَعْدَ ثَالِثٍ ... أَكَلْنَاهُ بِٱلْإِيجَافِ حَتَّى تَمَحَّقَا[3]

فَلَمْ أَرَ مِثْلَ ٱلْخَيْلِ أَبْقَى عَلَىٰ ٱلسُّرَىٰ ... وَلَا مِثْلَنَا أَحْنَىٰ عَلَيْهَا وَأَشْفَقَا

وَمَا ٱلْحُسْنُ إِلَّا أَنْ نَرَاهَا مُغِيرَةً ... تُجَاذِبُنَا حَبْلًا مِنَ ٱلصُّبْحِ أَبْرَقَا[4]

فَكَمْ مِنْ عَظِيمٍ أَدْرَكَتْهُ صُدُورُهَا ... فَبَاتَ غَنِيًّا ثُمَّ أَصْبَحَ مُمْلِقَا

وَأَوْحَشَهَا مِنْ يُوسُفٍ حَمْلُ يُوسُفٍ ... عَلَيْهَا ٱلْمَعَالِى جَامِعاً وَمُفَرِّقَا

حَوَىٰ كُلَّ مَادُونَ ٱلْخَلِيجِ وَلَمْ يَدَعْ ... فُؤَادًا بِمَا دُونَ ٱلْخَلِيجِ مُعَلَّقَا

قَلِيلُ ٱلسُّرُورِ بِٱلْكَثِيرِ يَنَالُهُ ... فَتَحْسِبُهُ وَهْوَ ٱلْمُظَفَّرُ مُخْفِقَا

وَمُمْتَنِعٍ مِنْ أَيْنَ رُمْتَ ٱغْتِرَارَهُ ... وَجَدْتَ لَهُ سَهْمًا إِلَيْكَ مُفَوَّقَا[5]

إِذَا جَادَ كَانَ ٱلْجُودُ مِنْهُ خَلِيقَةً ... وَإِنْ ضَنَّ كَانَ ٱلضَّنُّ مِنْهُ تَخَلُّقَا[6]

---

(١) الجادى : الزعفران .

(٢) ديوانه ٣ / ١٥٠٠ ــ ١٥٠٣ .

(٣) الإيجاف : العدو أو السير السريع . وتمحق دخل فى المحاق واضمحل . وأنضاه : أهزله .

(٤) الأبرق : الذى فيه لونان ، أو هو ، ما اجتمع فيه بياض وسواد ، كالبريم .

(٥) رواية الديوان : ومحترس من أين رمت . والمفوق الذى وضعت فوقته ـ أى مشق رأسه ـ فى الوتر ليرمى به .

(٦) رواية الديوان : ولو ضن

مَشَاهِدُ مِنْ خَلْفِ ٱلصِّفَاتِ وَدُونَهَا ... إِذَا ٱلْمَادِحُ ٱلسُّكْبُ ٱللِّسَانِ تَلَهْوَقَا[1]

بَنَتْ شَرَفًا فِى أَرْضِ نَبْهَانَ وَٱلْتَقَتْ ... عَلَى رَبَضِ ٱلْإِسْلَامِ سُوراً وَخَنْدَقَا[2]

يَشُدُّ فَيَلْقَى أَيْدِىَ ٱلْقَوْمِ أَرْجُلاً ... رَوَاجِعَ عَنْهُ وَالسَّوَاعِدَ أَسْوُقَا

وَمَاذَا عَلَى مَنْ يَمْلأُ ٱلدِّرْعَ نَجْدَةً ... لَدَى ٱلرَّوْعِ أَنْ لَا يُلْبِسَ ٱلدِّرْعَ يَلْمَقَا[3]

وَلَوْ أَنْصَفَ ٱلْحُسَّادُ يَوْمًا تَأَمَّلُوا ... مَسَاعِيَكَ هَلْ كَانَتْ بِغَيْرِكَ أَلْيَقَا[4]

قَطَعْتَ مَدَاهَا وَهْىَ أَبْعَدُ غَايَةٍ ... وَسِرْتَ رُبَاهَا وَهْىَ أَصْعَبُ مُرْتَقَى[5]

وَجَدْنَا غِرَارَ ٱلسَّيْفِ عِنْدَكَ وَاسِعاً ... وَإِنْ كَانَ مُفْضَى ٱلْجُودِ عِنْدَكَ ضَيِّقَا[6]

وَمَا أَنَا إِلَّا غَرْسُكَ ٱلْأَوَّلُ ٱلَّذِى ... أَفَضْتَ لَهُ مَالَ ٱلنَّوَالِ فَأَوْرَقَا

وقال يمدح أبا نهشل[7] : [خفيف]

صَامِتِىٌّ يَغْدُو فَتَغْدُو يَمِينَا ... هُ طَرِيقَ ٱلآجَالِ وَٱلْأَرْزَاقِ

بِوَعِيدٍ وَمَوْعِدٍ كَٱنْسِكَابِ ٱلْـ ... ـغَيْثِ بَيْنَ ٱلْإِرْعَادِ وَٱلْإِبْرَاقِ

وَمَعَالٍ أَصَارَهَا لِٱجْتِمَاعٍ ... تِلْوُ مَالٍ أَصَارَهُ لِٱفْتِرَاقِ[8]

مُقْبِلٌ مُدْبِرٌ بِعَارِضِ جُودٍ ... بَاسِطٍ ظِلَّهُ عَلَى ٱلْآفَاقِ[9]

---

(١) تلهوق : تملق وأبدى غير طبيعته وتزين بما ليس فيه من خلق .
(٢) الربض : كل ما يؤدى ويستراح إليه من أهل وقريب ومالٍ وبيت.
(٣) البلمق : القباء المحشو ، وهى من الدخيل .
(٤) رواية الديوان : معاليك هل كانت .
(٥) رواية الديوان : وجزت رباها .
(٦) غرار السيف : حده ، وأراد أن الطريق إلى جوده ضيق لازدحام الناس فيه .
(٧) ديوانه ٣ / ١٤٥٩ .
(٨) رواية الديوان : شمل مال ، وتلو كل شيء ما يتلوه ويتبعه .
(٩) العارض : ما اعترض الأفق من السحاب .

وَجَلَالٍ لَوْ كَانَ لِلْقَمَرِ ٱلْبَدْ ... رِلَمَا جَازَ فِيهِ حُكْمُ ٱلْمُحَاقِ

يَصْدُرُ ٱلْجُودُ عَنْ عَطَاءٍ جَزِيلٍ ... مِنْهُ وَٱلْبَأْسُ عَنْ دَمٍ مُهْرَاقِ

وقال يمدح محمد بن على القُمّىّ [1] : [طويل]

لَقَدْ عَلِمَتْ عِيدِيَّةُ ٱلْعِيسِ أَنَّنِى ... أَخُبُّ إِذَا نَامَ ٱلْهِدَانُ وَأُعْنِقُ [2]

خَرَجْنَا بِهَا فِى ٱلْبِيضِ بِيضاً فَلَمْ نَزَلْـ ... ـدَّآدِىءَ إِلَّا وَهْىَ مِنْهُنَّ أَمْحَقُ [3]

لَقَاسَيْنَ لَيْلاً دُونَ قَاسَانَ لَمْ تَكَدْ ... أَوَاخِرُهُ مِنْ بُعْدِ قُطْرَيْهِ تُلْحَقُ [4]

نَوَيْنَ مُقَاماً بَيْنَ قُمٍّ وَآبَةٍ ... عَلَىٰ لُجَّةٍ طَلْحِيَّةٍ تَتَدَفَّقُ [5]

بِحَيْثُ ٱلعَطَايَا مُومِضَاتٌ سَوَافِرٌ ... إِلَىٰ كُلِّ عَافٍ وَٱلْمَوَاعِيدُ فُرَّقُ [6]

فَظَلَّتْ كَحَسَّانٍ وَظَلَّ مُحَمَّدٌ ... كَحَارِثِ غَسَّانٍ وَآبَةُ جِلَّقُ [7]

مَنَازِلُ لَا صَوْتِى بِهِنَّ مُخَفَّضٌ ... غَرِيبٌ وَلَا سَهْمِى لَدَيْهِنَّ أَفْوَقُ

أَرَحْنَ عَلَيْنَا ٱللَّيْلَ وَهْوَ مُمَسَّكٌ ... وَصَبَّحْنَنَا بِٱلصُّبْحِ وَهْوَ مُخَلَّقُ [8]

لَدَىٰ أَشْعَرِيٍّ يَعْلَمُ ٱلشِّعْرُ أَنَّهُ ... سَيَنْزِعُ فِى تَصْدِيقِهِ ثُمَّ يُغْرِقُ [9]

---

(١) ديوانه ٣ /١٤٨٩ ـ ١٤٩٤ .

(٢) العيدية : النجائب من الإبل ، تنسب إلى فحل منجب يقال له العيد . والهدان : الثقيل فى الحرب البليد . وأعنق . سار سيراً واسعاً فسيحاً .

(٣) الدآدىء : الليالى الثلاثة فى آخر الشهر ، وهى ليالى المحاق .

(٤) قاسان : مدينه فيها وراء النهر فى حدود بلاد الترك .

(٥) طلحية : نسبة إلى أحد جدود الممدوح وهو طلحة بن سائب ، أو نسبة إلى طلحة بن الأحوص الأشعرى الذى مصر مدينة قم .

(٦) فرق : جمع فارق وهى الناقة التى أخذها المخاض فأذنت بالجنين .

(٧) حسان بن ثابت الأنصارى شاعر الرسول ، وكان يمدح فى الجاهلية الحارث بن أبى شمر الغسانى ، وكانت إقامته بدمشق ، وهى جلق .

(٨) رواية الديوان : أرجن من الأريج أى الريح الطيبة الذكية . وممسك مضمخ بالمسك ، ومخلق : مضمخ بالخلوق وهو ضرب من الطيب .

(٩) ينزع ويغرق القوس أى يجاوز الحد .

عَطَاءٌ كَضَوْءِ ٱلشَّمْسِ عَمَّ فَمَغْرِبٌ يَكُونُ سَوَاءً فِى نَدَاهُ وَمَشْرِقُ
فَلَوْ ذَارَعَتْ أَخْلَاقُهُ ٱلْغَيْثَ حَافِلًا لَحَاجَزَهَا بَاعٌ مِنَ ٱلْغَيْثِ ضَيِّقُ (١)
بَدَا مَاثِلًا إِذْ كَوْكَبُ ٱلْجُودِ خَافِقٌ وَطَالِبُهُ رَثُّ ٱلْوَسَائِلِ مُخْفِقُ (٢)
فَأَنْفَقَ فِى ٱلْعَلْيَاءِ حَتَّى حَسِبْتُهُ مِنَ ٱلدَّهْرِ يُعْطِى أَوْ مِنَ ٱلْبَحْرِ يُنْفِقُ (٣)
ضَحُوكٌ إِلَى ٱلْأَبْطَالِ وَهْوَ يَرُوعُهُمْ وَلِلسَّيْفِ حَدٌّ حِينَ يَسْطُو وَرَوْنَقُ
حَيَاةٌ وَمَوْتٌ وَاحِدٌ مُنْتَمَاهُمَا كَذَٰلِكَ غَمْرُ ٱلْمَاءِ يُرْوِى وَيُغْرِقُ (٤)
فَلَا بَذْلَ إِلَّا بَذْلُهُ وَهْوَ ضَاحِكٌ وَلَا عَزْمَ إِلَّا عَزْمُهُ وَهْوَ مُطْرِقُ
رُوَاءٌ وَرَأْيًا عِنْدَ مَا تُنْقَضُ ٱلْحُبَا وَتُرْعِدُ أَشْبَاهُ ٱلْخُطُوبِ وَتُبْرِقُ (٥)
وَمَا ٱلنَّاسُ إِلَّا سِرْبُ خَيْلٍ فَمِنْهُمُ عَلَى لَوْنِ أَسْلَافٍ قَدُمْنَ وَمُبْلِقُ (٦)
إِذَا سَارَ فِى ٱبْنَىْ مَالِكٍ قَلِقَ ٱلْقَنَا عَلَى جَبَلٍ يَغْشَى ٱلْجِبَالَ فَتَقْلَقُ
عَفَارِيتُ هَيْجَاءٍ كَأَنَّ خَمِيسَهُمْ بِهِ حِينَ تَلْقَاهُ ٱلْكَتَائِبُ أَوْلَقُ (٧)
هُمُ نَصَرُوا ذَاكَ ٱللِّوَاءَ وَقَدْ غَدَتْ ذَوَائِبُهُ فَوْقَ ٱلذَّوَائِبِ تَخْفِقُ
فَلَمْ يَبْقَ فِى جَمْعِ ٱلصَّعَالِيكِ مُخْبِرٌ عَنِ ٱلْقَوْمِ كَيْفَ ٱسْتَجْمَعُوا ثُمَّ فُرِّقُوا
وَيَوْمَ رَأَى ٱلْأَكْرَادُ بَرْقَ سِنَانِهِ يَثُجُّ دَمًا مِنْهُمْ فَوَبْلٌ وَرَيِّقُ (٨)

(١) ذارعت : غالبته فى الخطو . والباع : قدر مد اليدين .
(٢) رواية الديوان : بدا ماثلا .
(٣) رواية الديوان : أو من الدهر ينفق .
(٤) رواية الديوان : واحد منتهاهما .
(٥) الحبا : جمع الحبوة ، وهو مايحتبى به أى يشتمل به من ثوب أو عمامة .
(٦) المبلق : الذى فى لونه سواد وبياض . يقول إن الناس ربما كانوامثل آبائهم وربما خالفوهم فى الشيم .
(٧) الأولق : الجنون .
(٨) يثج : يسيل ، والوبل : أغزر المطر ، والريق : أول السحاب الممطر .

تَوَلَّوْا فَهَامٌ بِٱلْفِرَارِ مُعَيَّرٌ ... دُهُوراً وَهَامٌ بِٱلسُّيُوفِ مُفَلَّقُ

أَبَا جَعْفَرٍ هَذِى مَسَاعِيكَ غَضَّةً ... وَهَذَا لِسَانِى قَاطِعُ ٱلْحَدِّ مُطْلَقُ

نَطَقْتُ فَأَفْحَمْتُ ٱلْأَعَادِى وَلَمْ يَكُنْ ... لِيُفْحِمَنِى جُمْهُورُهُمْ حِينَ أَنْطِقُ[1]

بِكُلِّ مُعَلَّاةِ ٱلْقَوَافِى كَأَنَّهَا ... إِذَا أُنْشِدَتْ فِى فَيْلَقِ ٱلْقَوْمِ فَيْلَقُ

وقال يمدح المتوكل[2] : [طويل]

أَمَا وَٱلَّذِى أَعْطَاكَ فَضْلاً وَبَسْطَةً ... عَلَىٰ كُلِّ حَىٍّ وَٱصْطَفَاكَ عَلَىٰ ٱلْخَلْقِ

لَقَدْ سُسْتَنَا بِٱلْعَدْلِ وَٱلْبَذْلِ مُنْعِماً ... وَعُدْتَ عَلَيْنَا بِٱلْأَنَاةِ وَبِٱلرِّفْقِ

تَدَارَكْتَ بِٱلْإِحْسَانِ حِمْصاً وَأَهْلَهَا ... وَقَدْ فَارَقُوا فِعْلَ ٱلْإِسَاءَةِ وَٱلْخُرْقِ[3]

طَلَعْتَ لَهُمْ وَقْتَ ٱلشُّرُوقِ فَأَبْصَرُوا ... سَنَا ٱلشَّمْسِ مِنْ أُفْقٍ وَوَجْهَكَ مِنْ أُفْقِ

وَمَا عَايَنُوا شَمْسَيْنِ قَبْلَهُمَا ٱلْتَقَىٰ ... ضِيَاؤُهُمَا يَوْماً مِنَ ٱلْغَرْبِ وَٱلشَّرْقِ[4]

أَرَيْتَهُمُ إِذْ ذَاكَ قُدْرَةَ قَاهِرٍ ... وَعَفْوَ مُحِبٍّ لِلسَّلَامَةِ مُسْتَبْقِ

مَنَنْتَ عَلَيْهِمْ بِٱلْحَيَاةِ فَأَصْبَحُوا ... مَوَالِيكَ فَازُوا مِنْكَ بِٱلْمَنِّ وَٱلْعِتْقِ

وَإِنَّ وَلَاءَ ٱلْمُعْتَقِينَ مِنَ ٱلرَّدَىٰ ... يَفُوقُ وَلَاءَ ٱلْمُعْتَقِينَ مِنَ ٱلرِّقِّ

بَقِيتَ أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِأُمَّةٍ ... سَلَكْتَ بِهَا نَهْجَ ٱلسَّبِيلِ إِلَىٰ ٱلْحَقِّ

بِعَدْلِكَ تَسْتَعْدِى عَلَى ٱلدَّهْرِ كُلَّمَا ... أَسَاءَ كَمَا كَانَتْ بِوَجْهِكَ تَسْتَسْقِى[5]

---

(١) رواية الديوان : حين ينطق .

(٢) ديوانه ٣ / ١٥٤٢ ـ ١٥٤٣ .

(٣) رواية الديوان : حمص ، وقد قارفوا . والخرق : ضعف الرأى . يشير إلى عفو المتوكل عن أهل حمص .

(٤) رواية الديوان : ضياؤهما وفقا .

(٥) فى الديوان : بوجهك تستعدى ، كما كانت بجدك .

وقال يعاتب أبا العباس بن بسطام [1] : [وافر]

أَقُولُ لِصَاحِبٍ خَلَّيْتُ عَنْهُ ... يَدِى إِذْ مَلَّ أَوْ سَئِمَ ٱعْتِلَاقِى [2]

فِرَاقٌ مِنْ جَفَاءٍ حَالَ بَيْنِى ... وَبَيْنَكَ أَمْ فِرَاقٌ مِنْ فِرَاقِ

لَعَلَّ تَخَالُفَ ٱلطِّيَّاتِ مِنَّا ... يَعُودُ لَنَا بِقُرْبٍ وَٱتِّفَاقِ [3]

فَلَوْلَا ٱلْبُعْدُ مَا طُلِبَ ٱلتَّدَانِى ... وَلَوْلَا ٱلْبَيْنُ مَاعُشِقَ ٱلتَّلَاقِى

وَخُسْرَانُ ٱلْمَوَدَّةِ فِى ٱلسَّجَايَا ... كَخُسْرَانِ ٱلتِّجَارَةِ فِى ٱلْوِرَاقِ [4]

وَحَقٌّ مَا تَأَمَّلْنَا هِلَالاً ... بِأَقْصَى ٱلْأُفْقِ إِلَّا عَنْ مِحَاقِ

تُرَى ٱلْحِجَجَ ٱلْمَوَاضِى أَسْلَفَتْنَا ... مَوَدَّةَ هَذِهِ ٱلْحِجَجِ ٱلْبَوَاقِى [5]

فَإِلَّا نَقْتَبِلْ عَهْداً رَضِيًّا ... بَعِيدًا مِنْ نُبُوٍّ وَٱعْتِيَاقِ [6]

فَقَدْ يَتَعَاشَرُ ٱلْأَقْوَامُ حِيناً ... بِتَلْفِيقِ ٱلتَّصَنُّعِ وَٱلنِّفَاقِ

وقال يمدح يوسف بن محمد [7] : [كامل]

يَا يُوسُفُ بْنَ مُحَمَّدٍ دَعْوَى ٱمْرِئٍ ... عَدَلَ ٱلْهَوَى بِلِسَانِهِ فَدَعَاكَا

لَا يَعْدَمُ ٱلْعَافُونَ حَيْثُ تَوَجَّهُوا ... يَدَكَ ٱلْهَتُونَ وَوَجْهَكَ ٱلضَّحَّاكَا

مَازِلْتَ مُذْ جَارَيْتَ سَابِقَ مَعْشَرٍ ... قَصَدُوا العُلَا حَتَّى رَهِقْتَ أَبَاكَا [8]

---

(١) ديوانه ٣ / ١٥٢٢ - ١٥٢٤ .

(٢) الاعتلاق : من اعتلق فلان فلانا أو اعتلق به إذا هويه وأحبه .

(٣) الطيات : النيات والضمائر .

(٤) الوراق : الدراهم المضروبة أو المال من إبل ودراهم .

(٥) الحجج - بالكسر جمع حجة وهى السنة .

(٦) رواية الديوان : من نبو وانفتاق ، والانفتاق : الانشقاق

(٧) ديوانه ٣ / ١٥٦٥ - ١٥٦٦ .

(٨) روايه الديوان : حتى لحقت . ورهقت أباكا : قاربته

فَجَرَىٰ عَلَىٰ غُلَوَائِهِ وَعَلِقْتَهُ ... بِٱلْجَرْىِ لَا فَوْتًا وَلَا إِدْرَاكَا
أَهْدَى ٱلسَّلَامُ لَكَ ٱلسَّلَامَ وَنِعْمَةً ... تُهْدِى ٱلْغَلِيلَ إِلَىٰ صُدُورِ عِدَاكَا
وَحَدَا ٱلْغَمَامُ إِلَى «ٱلثُّغُورِ» رِكَابَهُ ... حَتَّىٰ أَنَاخَ بِعُلْوِهَا فَسَقَاكَا
أَرْضٌ تَتِيهُ عَلَى ٱلسَّحَابِ إِذَا ٱلْتَقَىٰ ... «سَيْحَانُ» فِى حَجَرَاتِهَا وَنَدَاكَا
فَمَتَىٰ أَرُومُ «ٱلْغَرْبَ» نَحْوَكَ مَاتِحاً ... غَرْبَ ٱلنَّدَىٰ فَأَرَى ٱلنَّدَىٰ وَأَرَاكَا[1]
لَا تَسْأَلَنِّىَ عَنْ تَعَذُّرِ مَطْلَبِى ... وَكُسُوفِ آمَالِى ، جُعِلْتُ فِدَاكَا
فَلَقَدْ طَلَبْتُ ٱلرِّزْقَ بَعْدَكَ مُعْوِزاً ... وَمَدَحْتُ بَعْدَ فِرَاقِكَ ٱلْأَفَّاكَا[2]

وقال يمدح المتوكل ويذكر وفد الروم[3] : [كامل]

إِنَّ ٱلرَّعِيَّةَ لَمْ تَزَلْ فِى سِيرَةٍ ... عُمَرِيَّةٍ مُذْ سَاسَهَا ٱلْمُتَوَكِّلُ
ٱللهُ آثَرَ بِٱلْخِلَافَةِ جَعْفَراً ... وَرَآهُ نَاصِرَهُ ٱلَّذِى لَا يُخْذَلُ
هِىَ أَفْضَلُ ٱلرُّتَبِ ٱلَّتِى جُعِلَتْ لَهُ ... دُونَ ٱلْبَرِيَّةِ وَهْوَ مِنْهَا أَفْضَلُ
يَتَقَيَّلُ ٱلْعَبَّاسَ عَمَّ مُحَمَّدٍ ... وَوَصِيَّهُ فِيمَا يَقُولُ وَيَفْعَلُ
شَرَفٌ خُصِصْتَ بِهِ وَمَجْدٌ بَاذِخٌ ... مُتَمَكِّنٌ فَوْقَ ٱلنُّجُومِ مُؤَثَّلُ
لَا يَعْدَمَنْكَ ٱلْمُسْلِمُونَ فَإِنَّهُمْ ... فِى ظِلِّ مُلْكِكَ أَدْرَكُوا مَا أَمَّلُوا
فَادَيْتَ بِٱلْأَسْرَىٰ وَقَدْ غَلِقُوا فَلَا ... مَنٌّ يُنَالُ وَلَا فِدَاءٌ يُقْبَلُ[4]

---

(١) الغرب : الأولى موضع ، والغرب الثانية الدلو العظيمة . والماتح الذى يستقى بالدلو .
(٢) الأفاك الذى يقصده ربما كان إبراهيم بن الحسن بن سهل الذى هجاه فى إحدى قصائده ، على ما يجنح إليه الأستاذ حسن كامل الصيرفى الذى أخرج ديوان شعره . (راجع ديوان البحترى ٣ / ١٥٦٦ هامش ١٧)
(٣) ديوانه ٣ / ١٥٩٦ ـ ١٥٩٨ .
(٤) غلقوا : عجز عن افتكاكهم ، وأصلهمن غلق الرهن إذا لم يقدر على تخليصه فى الموعد المشروط فيصير ملكا للمرتهن ، وكان ذلك فى الجاهلية .

وَرَأَيْتَ وَفْدَ ٱلرُّومِ بَعْدَ عِنَادِهِمْ — عَرَفُوا فَضَائِلَكَ ٱلَّتِي لَا تُجْهَلُ
لَحَظُوكَ أَوَّلَ لَحْظَةٍ فَٱسْتَصْغَرُوا — مَنْ كَانَ يُعْظَمُ فِيهِمُ وَيُبَجَّلُ
نَظَرُوا إِلَيْكَ فَقَدَّسُوا وَلَوَ انَّهُمْ — نَطَقُوا ٱلْفَصِيحَ لَكَبَّرُوا وَلَهَلَّلُوا
مُتَحَيِّرُونَ فَبَاهِتٌ مُتَعَجِّبٌ — مِمَّا رَأَى أَوْ نَاظِرٌ مُتَأَمِّلُ
وَيَوَدُّ قَوْمُهُمُ ٱلأُلَى بَعَثُوا بِهِمْ — لَوْ ضَمَّهُمْ بِٱلأَمْسِ ذَاكَ ٱلْمَحْفَلُ
قَدْ نَافَسَ ٱلْغَيْبُ ٱلْحُضُورَ عَلَى ٱلَّذِي — شَهِدُوا وَقَدْ حَسَدَ ٱلرَّسُولَ ٱلْمُرْسِلُ
عَجَّلْتَ رِفْدَهُمُ وَأَفْضَلُ نَائِلٍ — حُبِيَ ٱلْوُفُودُ بِهِ ٱلْهَنِيُّ ٱلأَعْجَلُ[1]
فَٱللهَ أَسْأَلُ أَنْ تُعَمَّرَ صَالِحاً — فَدَوَامُ عُمْرِكَ خَيْرُ شَيْءٍ يُسْأَلُ

وقال يمدحه أيضاً[2] : [كامل]

أَوَ مَا تَرَى حُسْنَ ٱلزَّمَانِ وَمَا بَدَا — وَأَعَادَ فِي أَيَّامِهِ ٱلْمُتَوَكِّلُ[3]
أَشْرَقْنَ حَتَّى كَادَ يَحْتَبِسُ ٱلدُّجَى — وَرَطُبْنَ حَتَّى كَادَ يَجْرِي ٱلْجَنْدَلُ[4]
مَلِكٌ أَذَلَّ ٱلْمُعْتَدِينَ بِوَطْأَةٍ — تَرْسُو عَلَى كَبِدِ ٱلنِّفَاقِ وَتَثْقُلُ
إِنْ كَلَّ صَرْفُ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكْلِلْ وَإِنْ — غَفَلَ ٱلرَّبِيعُ فَجُودُهُ لَا يَغْفُلُ
نَفْسٌ مُشَيَّعَةٌ وَرَأْيٌ مُحْصَدٌ — وَيَدٌ مُؤَيَّدَةٌ وَقَوْلٌ فَيْصَلُ
وَلَهُ وَإِنْ غَدَتِ ٱلْبِلَادُ عَرِيضَةً — طَرْفٌ بِأَطْرَافِ ٱلْبِلَادِ مُوَكَّلُ

---

(١) رواية الديوان : الهنيء بدل الهنى . والرفد : العطاء .
(٢) ديوانه ٣ / ١٧٥١ - ١٧٥٢ .
(٣) رواية الديوان : حسن الربيع وما بدا .
(٥) رواية الديوان : حتى كاد يقتبس . والجندل : الصخر العظيم .
(٤)

وقال يمدح الفتح بن خاقان ويهنئه بالبرء من علته[1] : [وافر]

زَكَتْ بِٱلْفَتْحِ أُحْدَانُ ٱلْمَسَاعِى ... وَأَوْضَحَ دَارِسُ ٱلْكَرَمِ ٱلْمُحِيلِ[2]

بِمُنْقَطِعِ ٱلْقَرِينِ إِذَا تَرَقَّى ... رُبَى ٱلْعَلْيَاءِ مُفْتَقَدِ ٱلْعَدِيلِ

تُوَلِّيهِ إِذَا ٱنْتَسَبَتْ قُرَيْشٌ ... عُلُوَّ ٱلْبَيْتِ مِنْهَا وَٱلْقَبِيلِ

رَفِيعُ ٱلْبَاعِ يَرْفَعُ مَنْكِبَاهُ ... فُضُولَ ٱلدِّرْعِ عَنْهُ وَٱلشَّلِيلِ[3]

أَخٌ فِى ٱلْمَكْرُمَاتِ يُعَدُّ فِيهَا ... لَهُ فَضْلُ ٱلشَّقِيقِ عَلَى ٱلْحَمِيلِ[4]

خَلَائِقُ كَٱلْغُيُوثِ تَفِيضُ عَنْهَا ... مَوَاهِبُ مِثْلُ جُمَّاتِ ٱلسُّيُولِ[5]

وَوَجْهٌ رَقَّ مَاءُ ٱلْبِشْرِ مِنْهُ ... عَلَى ٱلْعِرْنِينِ وَٱلْخَدِّ ٱلْأَسِيلِ

يُرِيكَ تَأَنُّقُ ٱلْمَعْرُوفِ فِيهِ ... شُعَاعَ ٱلشَّمْسِ فِى ٱلسَّيْفِ ٱلصَّقِيلِ[6]

وَلَمَّا ٱعْتَلَّ أَصْبَحَتِ ٱلْمَعَالِى ... مَحَبَّسَةً عَلَى خَطَرٍ مَهُولِ

أَلَمْ تَرَ لِلنَّوَائِبِ كَيْفَ تَسْمُو ... إِلَى أَهْلِ ٱلنَّوَافِلِ وَٱلْفُضُولِ

وَكَيْفَ تَرُومُ لِلشَّرَفِ ٱلْمُعَلَّى ... وَتَخْطُو صَاحِبَ ٱلْقَدْرِ ٱلضَّئِيلِ[7]

وَمَا تَنْفَكُّ أَحْدَاثُ ٱللَّيَالِى ... تَمِيلُ عَلَى ٱلنَّبَاهَةِ لِلْخُمُولِ

كَفَاكَ ٱللهُ مَا تَخْشَى وَغَطَّى ... عَلَيْكَ بِظِلِّ نِعْمَتِهِ ٱلظَّلِيلِ

فَلَمْ أَرَ مِثْلَ عِلَّتِكَ ٱسْتَفَاضَتْ ... بِإِعْلَانِ ٱلصَّبَابَةِ وَٱلْعَوِيلِ

(١) ديوانه ٣ / ١٧٣٤ - ١٧٣٦ .

(٢) أحدان جمع أوحد .

(٣) رواية الديوان : رحيب الباع والشليل الدرع الصغيرة تحت الكبيرة أو الغلالة تلبس تحت الدرع .

(٤) رواية الديوان : أخ للمكرمات . والحميل : الغريب .

(٥) جمات : جمع جمة وهى البئر الكثير الماء .

(٦) رواية الديوان : تألق المعروف .

(٧) رواية الديوان : وكيف تروم ذا الفضل المرجى .

وَقَدْ كَانَ ٱلصَّحِيحُ أَشَدَّ شَكْوَىٰ غَدَاتَئِذٍ مِنَ ٱلدَّنَفِ ٱلْعَلِيلِ

مُحَاذَرَةً عَلَى ٱلْفَضْلِ ٱلْمُرَجَّىٰ وَإِشْفَاقًا عَلَى ٱلْمَجْدِ ٱلْأَثِيلِ

دِفَاعُ ٱللهِ عَنْكَ أَقَرَّ مِنَّا نُفُوساً جِدَّ طَائِشَةِ ٱلْعُقُولِ (١)

وَقَاكَ لِغَيْبِكَ ٱلْمَأْمُونِ سِرّاً وَظَاهِرِ فِعْلِكَ ٱلْحَسَنِ ٱلْجَلِيلِ (٢)

وَمَا تَكْفِيهِ مِنْ خَطْبٍ عَظِيمٍ وَمَا تُولِيهِ مِنْ نَيْلٍ جَزِيلِ

فَرُحْتَ كَأَنَّكَ ٱلْقِدْحُ ٱلْمُعَلَّىٰ تَلَقَّاهُ ٱلرَّقِيبُ مِنَ ٱلْمُجِيلِ (٣)

لِيَهْنِ ٱلْمُسْلِمِينَ بِكُلِّ ثَغْرٍ سَلَامَةُ رَأْيِكَ ٱلثَّبْتِ ٱلْأَصِيلِ

وَصِحَّتُكَ ٱلَّتِى قَامَتْ لَدَيْهِمْ مَقَامَ ٱلْفَوْزِ بِٱلْعُمْرِ ٱلطَّوِيلِ

وقال يمدحه ويصف دخوله إليه وسلامه عليه(٤) : [الطويل]

لَقَدْ قُلْتُ لِلْمُعْلِى إِلَى ٱلْمَجْدِ طَرْفَهُ دَعِ ٱلْمَجْدَ فَٱلْفَتْحُ بْنُ خَاقَانَ شَاغِلُهْ (٥)

سِنَانُ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَسَيْفُهُ وَسَيْبُ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَنَائِلُهْ

تُشَبُّ بِهِ لِلنَّاكِثِينَ حُرُوبُهُ وَتَدْنُو بِهِ لِلْخَابِطِينَ نَوَافِلُهْ

أَيَبْلُغُهُ بِٱلْبَذْلِ قَوْمٌ وَقَدْ سَعَوْا فَمَا بَلَغُوا بَعْضَ ٱلَّذِى هُوَ بَاذِلُهْ (٦)

رَمَىٰ كَلَبَ ٱلْأَعْدَاءِ عَنْ جَدِّ نَجْدَةٍ بِهَا قَطَعَتْ تَحْتَ ٱلْعَجَاجِ مَنَاصِلُهْ (٧)

---

(١) رواية الديوان : قلوبا جد .

(٢) رواية الديوان : الحسن الجميل .

(٣) المجيل : الذى يدير السهام فى الخريطة ، وهى وعاء من جلد .

(٤) ديوانه ٣ / ١٦٠٨ - ١٦١٠ .

(٥) فى الديوان : وقد قلت ، وغيره صاحب المختارات ــ رحمه الله ــ بما يناسب افتتاح الكلام .

(٦) فى الديوان : فما بلغوا شكر الذى .

(٧) فى الديوان : عن حد نجدة .

وَمَا ٱلسَّيْفُ إِلاَّ بَزُّ غَادٍ لِزِينَةٍ ... إِذَا لَمْ يَكُنْ أَمْضَىٰ مِنَ ٱلسَّيْفِ حَامِلُهْ (١)

بَدَانِى بِمَعْرُوفٍ هُوَ ٱلْغَيْثُ فِى ٱلثَّرَىٰ ... تَوَالَىٰ نَدَاهُ وَٱسْتَنَارَتْ خَمَائِلُهْ

وَلَمَّا حَضَرْنَا سُدَّةَ ٱلإِذْنِ أُخِّرَتْ ... رِجَالٌ عَنِ ٱلْبَابِ ٱلَّذِى أَنَا دَاخِلُهْ (٢)

فَأَفْضَيْتُ مِنْ قُرْبٍ إِلَىٰ ذِى مَهَابَةٍ ... أُقَابِلُ بَدْرَ ٱلأُفْقِ حِينَ أُقَابِلُهْ

إِلَىٰ مُسْرِفٍ فِى ٱلْجُودِ لَوْ أَنَّ حَاتِماً ... لَدَيْهِ لأَمْسَىٰ حَاتِمٌ وَهْوَ عَاذِلُهْ

بَدَا لِىَ مَحْمُودَ ٱلسَّجِيَّةِ شُمِّرَتْ ... سَرَابِيلُهُ عَنْهُ وَطَالَتْ حَمَائِلُهْ

كَمَا ٱنْتَصَبَ ٱلرُّمْحُ ٱلرُّدَيْنِىُّ ثُقِّفَتْ ... أَنَابِيبُهُ لِلطَّعْنِ وَٱهْتَزَّ عَامِلُهْ (٣)

وَكَٱلْبَدْرِ وَافَتْهُ لِتِمٍّ سُعُودُهُ ... وَتَمَّ سَنَاهُ وَٱسْتَهَلَّتْ مَنَازِلُهْ

فَسَلَّمْتُ وَٱعْتَاقَتْ جَنَانِىَ هَيْبَةٌ ... تُنَازِعُنِى ٱلْقَوْلَ ٱلَّذِى أَنَا قَائِلُهْ

فَلَماَّ تَأَمَّلْتُ ٱلطَّلاَقَةَ وَٱنْثَنَىٰ ... إِلَىَّ بِبِشْرٍ آنَسَتْنِى مَخَايِلُهْ

دَنَوْتُ فَقَبَّلْتُ ٱلنَّدَىٰ مِنْ يَدِ ٱمْرِىءٍ ... جَمِيلٍ مُحَيَّاهُ سِبَاطٍ أَنَامِلُهْ

صَفَتْ مِثْلَمَا تَصْفُو ٱلْمُدَامُ خِلاَلُهُ ... وَرَقَّتْ كَمَا رَقَّ ٱلنَّسِيمُ شَمَائِلُهْ

وقال يمدحه ويذكر حرب ربيعة وعفو المتوكل عنهم بواسطته (٤) : [طويل]

بَنِى تَغْلِبٍ أَعْزِزْ عَلَيَّ بِأَنْ أَرَىٰ ... دِيَارَكُمُ أَمْسَتْ وَلَيْسَ بِهَا أَهْلُ (٥)

---

(١) البز : الثياب والسلاح .

(٢) السدة : باب الدار .

(٣) الرديني : نسبة إلى ردينة ، وهى امرأة اشتهرت بتقويم الرماح . والعامل : صدر الرمح وهو ما يلى السنان .

(٤) ديوانه ٣ / ١٦١٢ ــ ١٦١٧ .

(٥) رواية الديوان : وليس لها أهل .

وَأَقْوَتْ مِنَ ٱلْقَمْقَامِ أَعْرَاصُ «مَارِدٍ» ... فَمَا ضُمِّنَتْ تِلْكَ ٱلْأَعِقَّةُ وَٱلرَّمْلُ(١)

أَفِي كُلِّ يَوْمٍ فِرْقَةٌ مِنْ جَمِيعِكُمْ ... تَبِيدُ وَدَارٌ مِنْ مَجَامِعِكُمْ تَخْلُو

مَصَارِعُ ظُلْمٍ تَابَعَ ٱلظُّلْمُ بَيْنَهَا ... بِسَاعَةِ عِزٍّ كَانَ آخِرَهُ ٱلذُّلُّ(٢)

إِذَا مَا ٱلْتَقَوْا يَوْمَ ٱلْهِيَاجِ تَحَاجَزُوا ... وَلِلْمَوْتِ فِيمَا بَيْنَهُمْ قِسْمَةٌ عَدْلُ

غَدَوْا عُصْبَتَيْ وِرْدٍ سِجَالُهُمَا ٱلرَّدَىٰ ... فَفِي هَٰذِهِ سَجْلٌ وَفِي هَٰذِهِ سَجْلُ

إِذَا كَانَ قَرْضٌ مِنْ دَمٍ عِنْدَ مَعْشَرٍ ... فَلَا خَلْفَ فِي أَنْ يُؤَدَّىٰ وَلَا مَطْلُ

كَفِيٌّ مِنَ ٱلْأَحْيَاءِ لَاقَىٰ كَفِيَّهُ ... وَمِثْلٌ مِنَ ٱلْأَقْوَامِ زَاحَفَهُ مِثْلُ

إِذَا مَا أَخٌ جَارَى ٱلرِّهَانَ ٱنْبَرَىٰ لَهُ ... أَخٌ لَا بَلِيدٌ فِي ٱلطِّعَانِ وَلَا وَغْلُ(٣)

تَحُضُّهُمُ ٱلْبِيضُ ٱلرِّقَاقُ وَضُمَّرٌ ... عِتَاقٌ وَأَحْسَابٌ بِهَا يُدْرَكُ ٱلتَّبْلُ(٤)

وَمَا ٱلْمَوْتُ إِلَّا أَنْ تُشَاهِدَ سَاعَةً ... فَوَارِسَهُمْ فِي مَأْزِقٍ وَهُمُ رَجْلُ

بِطَعْنٍ يَكُبُّ ٱلدَّارِعِينَ دِرَاكُهُ ... وَضَرْبٍ كَمَا تَرْغُو ٱلْمُخَزَّمَةُ ٱلْبُزْلُ(٥)

يُهَالُ ٱلْغُلَامُ ٱلْغَمْرُ حَتَّىٰ يَرُدَّهُ ... عَلَى ٱلْهَوْلِ مِنْ مَكْرُوهِهَا ٱلْأَشْيَبُ ٱلْكَهْلُ

تَجَافَىٰ أَمِيرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَنِ ٱلَّتِي ... عَلِمْتُمْ وَلِلْجَانِينَ فِي مِثْلِهَا ٱلثُّكْلُ

وَعَادَ عَلَيْكُمْ مُنْعِمًا بِفَوَاضِلٍ ... أَتَتْ وَأَمِيرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَهَا أَهْلُ

---

(١) القمقام : العدد الكثير ، وأقوت : خلت ، والأعراص : جمع عرصة وهى ساحة الدار . ومارد : اسم موضع . والأعقة جمع عقيق ، وهو الوادى وكل مسيل ماء شقه السيل قديما فوسعه .

(٢) رواية الديوان : مصارع بغى .

(٣) رواية الديوان : جر الرماح ، بدلا من جارى الرهان . والوغل : الضعيف النذل الساقط المقصر فى الأشياء .

(٤) فى الديوان : تحثهم البيض ، والبيض : السيوف ، والضمر : الخيل الضامرة ، والتبل : العداوة والثأر .

(٥) يكب : يصرع ، وترغو : تضج ، والمخزمة : التى جعل فى مناخرها الخزام وهى حلقة من الوبر يشد فيها الزمام . والبزل : جمع بازل وهو البعير إذا طلع نابه .

وَكَانَتْ يَدُ ٱلْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ عِنْدَكُمْ ... يَدَ ٱلْغَيْثِ عِنْدَ ٱلْأَرْضِ أَجْهَدَهَا ٱلْمَحْلُ (١)

وَلَوْلَاهُ طُلَّتْ بِٱلْعُقُوقِ دِمَاؤُكُمْ ... فَلَا قَوَدٌ يُعْطَى ٱلْأَذَلُّ وَلَا عَقْلُ

تَلَافَيْتَ يَا فَتْحُ ٱلْأَرَاقِمَ بَعْدَ مَا ... سَقَاهُمْ بِأَوْحَى سُمِّهِ ٱلْأَرْقَمُ ٱلصِّلُّ (٢)

وَهَبْتَ لَهُمْ بِٱلسِّلْمِ بَاقِيَ نُفُوسِهِمْ ... وَقَدْ شَارَفُوا أَنْ يَسْتَتِمَّهُمُ ٱلْقَتْلُ

أَتَوْكَ وُفُودَ ٱلشُّكْرِ يُثْنُونَ بِٱلَّذِى ... تَقَدَّمَ مِنْ نُعْمَاكَ عِنْدَهُمُ قَبْلُ

فَلَمْ أَرَ يَوْماً كَانَ أَكْثَرَ سُؤْدُداً ... مِنَ ٱلْيَوْمِ ضَمَّتْهُمْ إِلَى بَابِكَ ٱلسُّبْلُ

تَرَاءَوْكَ مِنْ أَقْصَى ٱلسِّمَاطِ فَقَصَّرُوا ... خُطَاهُمْ وَقَدْ جَازُوا ٱلسُّتُورَ وَهُمْ عُجْلُ

وَلَمَّا قَضَوْا صَدْرَ ٱلسَّلَامِ تَهَافَتُوا ... عَلَى يَدِ بَسَّامٍ سَجِيَّتُهُ رِسْلُ (٣)

إِذَا شَرَعُوا فِى خُطْبَةٍ قَطَعَتْهُمُ ... جَلَالَةُ طَلْقِ ٱلْوَجْهِ جَانِبُهُ سَهْلُ

وَإِنْ نَكَسُوا أَبْصَارَهُمْ مِنْ مَهَابَةٍ ... وَمَالُوا بِلَحْظٍ خِلْتَ أَنَّهُمُ قُبْلُ (٤)

نَصَبْتَ لَهُمْ طَرْفاً حَدِيداً وَمَنْطِقاً ... سَدِيداً وَرَأْياً مِثْلَ مَا ٱنْتُضِيَ ٱلنَّصْلُ

فَمَا بَرِحُوا حَتَّى تَعَاطَتْ أَكُفُّهُمْ ... قِرَاكَ وَلَا ضِغْنٌ لَدَيْهِمْ وَلَا ذَحْلُ (٥)

وَجَرُّوا ذُيُولَ ٱلْعَصْبِ تَضْفُو ذُيُولُهَا ... عَطَاءَ جَوَادٍ مَاتَكَاءَدَهُ ٱلْبُخْلُ (٦)

---

(١) فى الديوان : حرقها المحل .

(٢) الأوحى : الأسرع ، والأرقم : أخبث الحيات وكذلك الصل . والأراقم : هم جشم وهو حى من تغلب .

(٣) رواية الديوان : فلما قضوا صدر السماط ، سجيته البذل . والرسل : الترفق والتؤدة .

(٤) رواية الديوان : إذا نكسوا . والقبل : جمع أقبل ، وهو الذى كأنه ينظر إلى طرف أنفه ، وهو غير الحول .

(٥) رواية الديوان : قراك فلا ضغن . والذحل : الثأر والعداوة

(٦) رواية الديوان : وجروا برود العصب . والعصب : ضرب من برود اليمن . وتضفو : تطول ، وتكاءده : شق عليه .

وَمَا عَمَّهُمْ عَمْرُو بْنُ غَنْمٍ بِنِسْبَةٍ ... كَمَا عَمَّهُمْ بِالْأَمْسِ نَائِلُكَ الْجَزْلُ

بِكَ الْتَأَمَ الشَّعْبُ الَّذِى كَانَ بَيْنَهُمْ ... عَلَى حِينِ بُعْدٍ مِنْهُ وَاجْتَمَعَ الشَّمْلُ

فَمَهْمَا رَأَوْا مِنْ غِبْطَةٍ فِى صَلَاحِهِمْ ... فَمِنْكَ بِهَا النُّعْمَى جَرَتْ وَلَكَ الْفَضْلُ[1]

وقال يمدح المعتز بالله[2] : [كامل]

فَضَلَ الْأَنَامَ أَرُومَةً مَذْكُورَةً ... وَتُقًى وَأَنْعَمَ فِى الْأَنَامِ وَأَفْضَلَا

تَثْنِى بَوَادِرَهُ الْأَنَاةُ وَرُبَّمَا ... سَارَتْ عَزِيمَتُهُ فَكَانَتْ جَحْفَلَا

وَرِثَ النَّبِىَّ سَجِيَّةً مَرْضِيَّةً ... وَطَرِيقَةً قَصْداً وَقَوْلاً فَيْصَلَا

فَإِذَا قَضَى فِى الْمُشْكِلَاتِ تَرَادَفَتْ ... حِكَمٌ تُرِيكَ الْوَحْىَ كَيْفَ تَنَزَّلَا

وقال أيضاً يمدحه[3] : [خفيف]

أَصْبَحَتْ رُتْبَةُ الْخِلَافَةِ لِلْمُعْـ ... ـتَزِّ بِاللهِ مَنْزِلاً وَمَحَلَّا

جَمَعَ اللهُ شَمْلَهَا فِى يَدَيْهِ ... وَرَآهُ لَهَا مَكَاناً وَأَهْلَا

مَلِكٌ مَا بَدَا لِعَيْنَيْكَ إِلَّا ... قُلْتَ بَحْرٌ طَمَا وَبَدْرٌ تَجَلَّى

لَابِسٌ حُلَّةَ الْوَقَارِ وَمِنْ أُبَّـ ... ـهَةِ السَّيْفِ أَنْ يَكُونَ مُحَلَّى

يَا جَمَالَ الدُّنْيَا سَنَاءً وَمَجْداً ... وَثِمَالَ الدُّنْيَا عَطَاءً وَبَذْلَا[4]

كُلَّمَا حُصِّلَتْ مَسَاعِى قُرَيْشٍ ... طِبْتَ فَرْعاً فِى مُنْتَهَاهَا وَأَصْلَا[5]

---

(١) رواية الديوان : فى اصطلاحهم .

(٢) ديوانه ٣ / ١٦٤٩ .

(٣) ديوانه ٣ / ١٦٥٢ ــ ١٦٥٣

(٤) ثمال الدنيا : غياثها والقائم بأمرها .

(٥) رواية الديوان : كلما حصلت ، فى منتهاها . والمساعى : المكرمات .

لَكَ مَحْضُ ٱلنِّجَارِ مِنْهَا ٱلْمُصَفَّى ... غَيْرَ شَكٍّ وَٱلْقِدْحُ فِيهَا ٱلْمُعَلَّى [1]

بَيْنَ عَمِّ ٱلنَّبِيِّ وَ «ٱلْحَبْرِ» وَ«ٱلسَّجْـ ... ـادِ» وَ«ٱلْكَامِلِ» ٱلَّذِى بَانَ فَضْلَا [2]

لَهُمُ زَمْـزَمٌ وَأَفْنِيَةُ ٱلْكَعْـ ... ـبَةِ وَٱلْحِجْرُ وَٱلصَّفَا وَٱلْمُصَلَّى

قَدْ طَلَبْنَا فَلَمْ نَجِدْ لَكَ فِى ٱلسُّؤْ ... دُدِ وَٱلْمَجْدِ وَٱلْمَكَارِمِ مِثْلَا

أَنْتَ أَنْدَى كَفًّا وَأَشْرَفُ أَخْلَا ... قًا وَأَزْكَى قَوْلًا وَأَكْرَمُ فِعْلَا

وقال يمدح إسماعيل بن نيبخت[3] : [كامل]

إِنَّ ٱلْعَوَاصِمَ قَدْ عُصِمْنَ بِأَبْيَضٍ ... مَاضٍ كَصَدْرِ ٱلْأَبْيَضِ ٱلْمَسْلُولِ [4]

أَعْطَى ٱلضَّعِيفَ مِنَ ٱلْقَوِىِّ وَرَدَّ مِنْ ... نَفْسِ ٱلْوَحِيدِ وَمُنَّةِ ٱلْمَخْذُولِ

رَعَتِ ٱلرَّعِيَّةُ مَرْتَعاً بِكَ خَابِساً ... وَثَنَتْ بِظِلٍّ فِى ذَرَاكَ ظَلِيلِ [5]

أَعْطَيْتَهَا حُكْمَ ٱلصَّبِىِّ وَزِدْتَهَا ... فِى ٱلرِّفْدِ إِذْ زَادَتْكَ فِى ٱلتَّأْمِيلِ

أَحْكَمْتَ مَا دَبَّرْتَ بِٱلتَّقْرِيبِ وَٱلتَّـ ... ـبْعِيدِ وَٱلتَّصْعِيبِ وَٱلتَّسْهِيلِ

لَوْلَا ٱلتَّبَايُنُ فِى ٱلطَّبَائِعِ لَمْ يَقُمْ ... بُنْيَانُ هَذَا ٱلْعَالَمِ ٱلْمَجْبُولِ [6]

قَوْلٌ يُتَرْجِمُهُ ٱلْفَعَالُ وَإِنَّمَا ... يُتَفَهَّمُ ٱلتَّنْزِيلُ بِٱلتَّأْوِيلِ

---

(١) رواية الديوان : والقدح منها . والنجار : الأصل .

(٢) فى الديوان : يا ابن عم النبى . والحبر : هو عبد الله بن عباس . والسجاد هو ابنه على ، والكامل هو ابنه محمد أبو الخليفة المنصور العباسى . وكل هؤلاء من جدود الممدوح .

(٣) ديوانه ٣ / ١٨٣٦ - ١٨٣٧ . وفيه : يمدح إسحاق بن إسماعيل بن نيبخت .

(٤) فى الديوان : الأبيض المصقول . والعواصم : المدن والثغور التى كانت بجندى أنطاكية وقنسرين .

(٥) فى الديوان : من ذراك .

(٦) رواية الديوان : هذا العالم المجهول .

وقال يمدح على بن يحيى[1] : [طويل]

غَرِيبُ ٱلسَّجَايَا مَاتَزَالُ عُقُولُنَا مُدَلَّهَةً فِى خَلَّةٍ مِنْ خِلاَلِهِ[2]

إِذَا مَعْشَرٌ صَانُوا ٱلسَّمَاحَ تَعَسَّفَتْ بِهِ هِمَّةٌ مَبْذُولَةٌ فِى آبْتِذَالِهِ[3]

فَإِنْ قَصَّرَتْ أَكْفَاؤُهُ عَنْ مَحَلِّهِ فَإِنَّ يَمِينَ ٱلْمَرْءِ فَوْقَ شِمَالِهِ

عَنَاهُ ٱلْحِجَا فِى عُنْفُوَانِ شَبَابِهِ فَأَقْبَلَ كَهْلاً قَبْلَ حِينِ آكْتِهَالِهِ

كَأَنَّ ٱلْجِبَالَ ٱلرَّاسِيَاتِ تَعَلَّمَتْ رَوَاجِحُهَـا مِنْ حِلْمِهِ وَجَلاَلِهِ

وَثِقْتُ بِنُعْمَاهُ وَلَمْ تَجْتَمِعْ بِهَا يَدِى وَرَأَيْتُ ٱلنُّجْحَ قَبْلَ سُؤَالِهِ

وَتَعْلَمُ أَنَّ ٱلسَّيْفَ يَكْفِيكَ حَدُّه مُكَاثَرَةَ ٱلْأَقْرَانِ قَبْلَ آسْتِلاَلِهِ

أَبَا حَسَنٍ أَنْشَأْتَ فِى أُفُقِ ٱلنَّدَىٰ لَنَا كَرَماً آمَالُنَا فِى ظِلاَلِهِ

مَضَى مِنْكَ وَسْمِىٌّ فَجُدْ بِوَلِيِّهِ وَعَوَّدْتَ مِنْ نُعْمَاكَ فَضْلاً فَوَالِهِ[4]

وقال يمدح إبراهيم بن المدبر ويذكر وقعته مع الزنج[5] : [طويل]

سَيَحْمِلُ أَثْقَالِى تَبَرُّعُ مُنْعِمٍ بِأَنْعُمِهِ آدَتْ رِكَابِى ثِقَالُهَا

وَكُنْتُ إِذَا لَمْ يَكْفِنِى ٱلْقَوْمُ حَاجَتِى كَفَتْنِى يَدٌ أَيْدِى ٱلرِّجَالِ عِيَالُهَا

وَوَجْهٌ ضَمَانُ ٱلْبِشْرِ مِنْهُ مُوَقَّفٌ عَلَى ٱلنُّجْحِ وَٱلْحَاجَاتُ تَتْرَىٰ عِجَالُهَا

---

(١) ديوانه ٣ / ١٦٢٠ ـ ١٦٢١ .

(٢) مدلهة : يعنى متحيرة .

(٣) رواية الديوان : صانوا التلاد . به همة مجنونة .

(٤) الوسمى : مطر الربيع الأول ، سمى بذلك لأنه يسم الأرض بالنبات.الولى : المطر الذى يجىء بعد الوسمى ، أو هو المطر بعد المطر .

(٥) ديوانه ٣ / ١٦٨٧ ـ ١٦٩٠ .

بِهِ مِنْ صَفِيحِ ٱلْهِنْدِ وَصْفٌ تُبِينُهُ ... صَفِيحَةُ وَضَّاحٍ يَرُوقُ جَمَالُهَا(١)

مَتَىٰ رَبَّدَتْهَا عِزَّةٌ أَوْ حَفِيظَةٌ ... أُعِيدَ إِلَيْهَا بِٱلسُّؤَالِ صِقَالُهَا

مَتَىٰ تَرَهَا يَوْمًا عَلَيْهَا دَلِيلُهَا ... تُعَجِّبْكَ مِنْ شَمْسٍ عَلَيْهَا هِلَالُهَا

وَقَدْ عَجَمَتْ تِلْكَ ٱلْخُطُوبُ قَنَاتَهُ ... فَزَادَ عَلَىٰ عَجْمِ ٱلْخُطُوبِ ٱعْتِدَالُهَا

وَمَا كَانَ مَحْرُوماً مِنَ ٱلنَّصْرِ فِي ٱلْوَغَىٰ ... وَلَكِنَّهَا ٱلْحَرْبُ ٱغْتَدَتْ وَسِجَالُهَا

وَلَوْشَاءَ إِذْ تَرْكُ ٱلْمَشِيئَةِ سُؤْدُدٌ ... لَأَشْوَتْهُ يَوْمَ ٱلْهُنْدُوَانِ نِبَالُهَا(٢)

وَمَا ٱرْتَبْتُ فِي آلِ ٱلْمُدَبِّرِ أَنَّهُمْ ... إِذَا ٱنْتَسَبَتْ غُرُّ ٱلْمَكَارِمِ آلُهَا

فِدَاكَ أَبَا ٱلْعَبَّاسِ غَادٍ عَلَىٰ ٱلْعُلَا ... يُقَصِّرُ عَنْ غَايَاتِهَا وَتَنَالُهَا

فَكَمْ شَرَفٍ قَدْ قُمْتَ دُونَ سَبِيلِهِ ... وَفُرْصَةِ مَجْدٍ لَمْ يَفُتْكَ ٱهْتِبَالُهَا(٣)

وَنُبِّئْتُكَ ٱسْتَبْطَأْتَ شُكْرِي لِأَنْعُمٍ ... تَتَابَعَ عِنْدِي سَيْبُهَا وَنَوَالُهَا

فَكَيْفَ وَقَدْ سَارَتْ غَرَائِبُ لَمْ يَزَلْ ... يَفُوتُ فَعَالَ ٱلْمُنْعِمِينَ مَقَالُهَا(٤)

ضَوَارِبُ فِي ٱلْآفَاقِ لَيْسَ بِبَارِحٍ ... بِهَا مِنْ مَحَلٍّ أُوطِنَتْهُ ٱرْتِحَالُهَا

قَصَائِرُهَا رَهْنٌ بِتَجْزِيَةِ ٱلْعُلَا ... وَتَبْقَىٰ دُيُوناً فِي ٱلْكِرَامِ طِوَالُهَا(٥)

تَرَكْتُ سَوَادَ ٱلشَّكِّ وَٱنْحَزْتُ طَالِباً ... بَيَاضَ ٱلثُّرَيَّا حَيْثُ مَالَ ذُبَالُهَا(٦)

---

(١) رواية الديوان : وسم تبينه .

(٢) أشوى السهم أى أخطأ الغرض .

(٣) رواية الديوان : وكم شرف ، وإنما غيره صاحب المختارات لكونه أسقط بيتا كان قبله .

(٤) فى الديوان : وكيف .

(٥) رواية الديوان : بتجزية اللهى . واللهى : العطايا .

(٦) الذبال : فتيل المصباح .

وقال يمدحه(1) : [طويل]

أَبَرْقٌ تَجَلَّىٰ أَمْ بَدَا ٱبْنُ مُدَبِّرٍ ... بِغُرَّةِ مَسْئُولٍ رَأَى ٱلْبِشْرَ سَائِلُهْ

فَمَا قَطَعَتْ بِٱلْمُسْتَمِيحِ ظُنُونُهُ ... فَيُكْدِى وَلَاخَابَتْ لَدَيْهِ وَسَائِلُهْ

فَتًى لَمْ يُنَكِّبْهُ ٱلشَّبَابُ عَنِ ٱلْحِجَا ... وَلَمْ يَنْسَ عَهْدَ ٱللَّهْوِ وَٱلشَّيْبُ شَامِلُهْ

إِذَا سُؤْدُدٌ وَافَىٰ لَهُ مَدَّ هِمَّةً ... إِلَىٰ سُؤْدُدٍ نَائِى ٱلْمَحَلِّ يُزَاوِلُهْ(2)

تَوَقَّعُ أَنْ يَحْتَلَّهَا دَرَجَ ٱلْعُلَا ... كَمَا ٱنْتَظَرَتْ أَوْبَ ٱلْهِلَالِ مَنَازِلُهْ

وَصَلْتُ بِكَفَّى كَفَّهُ فَمَدَدْتُهَا ... إِلَىٰ مَطْلَبٍ أَيْقَنْتُ أَنِّى نَائِلُهْ

وَأَبْثَثْتُهُ شَأْنِى وَجَنَّبْتُ مُعْرِضاً ... لِيَفْعَلَ صَوْبُ ٱلْمُزْنِ مَا هُوَ فَاعِلُهْ

وقال يمدحه وأخاه(3) : [بسيط]

بَنِى ٱلْمُدَبِّرِ مَا ٱسْتَبْطَأْتُ سَعْيَكُمُ ... وَلَا أَرَدْتُ بِكُمْ فِى ٱلنَّاسِ مِنْ بَدَلِ

أَيَّامُكُمْ هِىَ أَيَّامِى ٱلَّتِى عَدَلَتْ ... مَيْلِى وَدَوْلَتُكُمْ حَظِّى مِنَ ٱلدُّوَلِ

أَقَمْتُ مِنْ سَيْبِكُمْ فِى يَانِعٍ زَهِرٍ ... وَسِرْتُ مِنْ جَاهِكُمْ فِى يَانِعٍ خَضِلِ(4)

تَنَكَّرَ ٱلنَّاسُ لِلنَّاسِ ٱلْأُلَىٰ عَرَفُوا ... وَتِلْكَ حَالُ أَبِى إِسْحَاقَ لَمْ تَحُلِ

إِنْ زَادَهُ ٱللهُ قَدْراً زَادَنَا حَسَناً ... مِنْ رَأْيِهِ فَكَأَنَّ ٱلْأَمْرَ لَمْ يَزَلِ

نَعُودُ مِنْكَ عَلَىٰ نَهْجٍ بَدَأْتَ بِهِ ... فَنَحْنُ نَخْبِطُ فِى أَخْلَاقِكَ ٱلْأُوَلِ

---

(1) ديوانه ٣ / ١٦٩٣ - ١٦٩٤ .

(2) فى ديوانه : إذا سؤدد دانى له .

(3) ديوانه ٣ / ١٨٦٨ .

(4) رواية الديوان : فى يانع خضر ، فى وابل خضل .

وقال يمدح أحمد بن محمد الطائى[1] : [رمل]

أَتَصَدَّىٰ لِلتَّفَارِيقِ وَلَوْ أُبْتُ قَوْمِى لَتَصَدَّتْ لِى ٱلْجُمَلْ[2]

كَبَنِى مَخْلَدٍ ٱلْغُرِّ ٱلْأُلَىٰ رَدَّ مَعْرُوفُهُمُ ٱلنَّاسَ خَوَلْ

أَوْ أَبِى جَعْفَرٍ ٱلطَّائِىِّ إِذْ يَتَمَادَى مُعْطِياً حَتَّىٰ يُمَلْ

وَادِعٌ يَلْعَبُ بِٱلدَّهْرِ إِذَا جَدَّ فِى أُكْرُومَةٍ قُلْتَ هَزَلْ

ذَلَّلَ ٱلْحِلْمُ لَنَا جَانِبَهُ وَإِذَا عَزَّ كَرِيمُ ٱلنَّاسِ ذَلّْ

نَحْنُ مِنْ تَقْرِيظِهِ فِى خُطَبٍ مَا تَقَضَّىٰ وَثَنَاءٍ مَا يَخِلّْ

إِنْ صَمَتْنَا لَمْ يَدَعْنَا جُودُهُ وَإِذَا لَمْ يَحْسُنِ ٱلصَّمْتُ فَقُلْ

رَابِىءٌ يَرْتَقِبُ ٱلْعَلْيَا مَتَىٰ أَمْكَنَتْهُ فُرْصَةُ ٱلْمَجْدِ ٱهْتَبَلْ[3]

سَاحَةٌ إِنْ يَعْتَمِدْهَا يَعْتَرِفْ نَاشِدُ ٱلسُّؤْدُدِ فِيهَا مَا أَضَلّْ

سُبُلُ ٱلْآفَاقِ تَنْحُو نَحْوَهَا بِٱخْتِلَافٍ مِنْ مَسَافَاتِ ٱلسُّبُلْ

حَيْثُ لَاتُبْلَى ٱلْمَعَاذِيرُ وَلَا يَطَأُ ٱلْيَأْسُ عَلَىٰ عَقْبِ ٱلْأَمَلْ

وَأَرَى ٱلْجُودَ نَشَاطاً يَعْتَرِى سَادَةَ ٱلْأَقْوَامِ وَٱلْبُخْلَ كَسَلْ

وقال يمدح أبا الحسن بن عبد الملك بن صالح بن على الهاشمىّ[4] :[كامل] .

وَلَقَدْ تَعَسَّفْتُ ٱلْأُمُورَ وَصَاحِبِى عَزْمٌ يَلُفُّ حُزُونَهَا بِسُهُولِهَا

---

(١) ديوان البحترى ٣ / ١٧١٤ـ ١٧١٥ .

(٢) آب القوم : أتاهم ليلاً ، والمقصود هنا مطلق الإتيان .

(٣) يقال اهتبل الفرصة إذا اغتنمها وطلبها .

(٤) ديوانه ٣ / ١٧٦٧ـ ١٧٦٩ .

وَنَشَرْتُ أَرْدِيَةَ ٱلدُّجَىٰ وَطَوَيْتُهَا   بِٱلْعِيسِ بَيْنَ وَجِيفِهَا وَذَمِيلِهَا(1)

شَامَتْ بُرُوقَ سَحَابَةٍ قُرَشِيَّةٍ   غَرِقَتْ صُرُوفُ ٱلدَّهْرِ بَيْنَ سُيُولِهَا

أَفْنَىٰ أَبُو ٱلْحَسَنِ ٱلْمَحَاسِنَ مُنْعِماً   بِخَلاَئِقٍ لِلْقَطْرِ بَعْضُ شُكُولِهَا(2)

لاَ تَقْرَبُ ٱلْفَحْشَاءُ نَادِيهِ وَلاَ   يَأْبَىٰ مِنَ ٱلأَخْلاَقِ غَيْرَ جَمِيلِهَا(3)

وَإِذَا ٱلأُمُورُ تَصَعَّبَتْ شُبُهَاتُهَا   سَبَقَتْ رِيَاضَتُهُ إِلَىٰ تَذْلِيلِهَا

عَرَفَ ٱلْمَصَادِرَ قَبْلَ حِينِ وُرُودِهَا   وَمَوَاقِعَ ٱلْبَدَهَاتِ قَبْلَ حُلُولِهَا

إِنَّ ٱلْمَحَاسِنَ يَا ٱبْنَ عَمِّ مُحَمَّدٍ   وَجَدَتْ فَعَالَكَ وَاقِفاً بِسَبِيلِهَا

وَإِذَا قُرَيْشٌ فَاضَلَتْكَ فَضَلْتَهَا   بِأَبِي خَلاَئِفِهَا وَعَمِّ رَسُولِهَا(4)

وَكَوَاكِبٍ أَشْرَقْنَ مِنْ أَبْنَائِهِ   لَوْلاَكَ قَدْ أَفَلَ ٱلنَّدَىٰ بِأُفُولِهَا

رَفَعَتْهُمُ ٱلآيَاتُ فِي تَنْزِيلِهَا   وَقَضَتْ لَهُمْ بِٱلْفَضْلِ فِي تَأْوِيلِهَا

لَوْ سَارَتِ ٱلأَيَّامُ فِي مَسْعَاتِهِمْ   لِتَنَالَهَا لَتَقَطَّعَتْ فِي طُولِهَا

وَهِيَ ٱلْمَآثِرُ لَيْسَ يَبْنِي مِثْلَهَا   بَانٍ وَلاَ يَسْمُو إِلَىٰ تَحْوِيلِهَا

تَتَحَيَّرُ ٱلشُّعَرَاءُ فِي تَأْلِيفِهَا   وَيُقَصِّرُ ٱلْعُظَمَاءُ عَنْ تَأْثِيلِهَا(5)

وقال يمدح عبيد الله بن عبد الله بن طاهر(6) : [طويل]

لَقَدْ سَرَّنِي أَنَّ ٱلْمَكَارِمَ أَصْبَحَتْ   تُحَطُّ إِلَىٰ أَرْضِ ٱلْعِرَاقِ حُمُولُهَا

---

(١) رواية الديوان : والعيس . والوجيف والذميل ضربان من سير الإبل .

(٢) رواية الديوان : المحاسن كلها . والقطر : المطر . والشكول جمع شكل وهو الشبيه والنظير .

(٣) فى الديوان : لاتقرب الفحشاء جانبه .

(٤) يقصد بذلك العباس بن عبد المطلب .

(٥) تأثيلها : توطيدها وتأصيلها .

(٦) ديوانه ٣ / ١٧٧١ - ١٧٧٤ .

مَجِىءُ عُبَيْدِ اللهِ مِنْ شَرْقِ أَرْضِهِ ... سُرَى الدِّيمَةِ الْوَطْفَاءِ هَبَّتْ قَبُولُهَا[1]

فَمَا هُوَ تَعْرِيسُ الْمَطَايَا وَنَصُّهَا ... وَلَكِنَّهُ حَلُّ الْعُلاَ وَرَحِيلُهَا

وَأَبْيَضَ مِنْ آلِ الْحُسَيْنِ تَرُدُّهُ ... إِلَى الْمَجْدِ أَعْرَاقٌ مُهَدًّى دَلِيلُهَا

مَقَامَاتُ حِلْمٍ مَا يُوَازَنُ قَدْرُهَا ... وَسَاعَاتُ جُودٍ مَا يُطَاعُ عَذُولُهَا[2]

وَقَدْ تُسْعَرُ الْهَيْجَاءُ مِنْهُ بِمِرْجَمٍ ... تُؤَدَّى بِهِ أَوْتَارُهَا وَذُحُولُهَا[3]

وَتُعْطَفُ أَثْنَاءُ السُّرَادِقِ حَوْلَهُ ... عَلَى قَمَرٍ تَنْجَابُ عَنْهُ سُدُولُهَا[4]

إِذَا الْقَوْمُ قَامُوا يَرْقُبُونَ بُدُوَّهُ ... بَدَا حَسَنُ الْأَخْلاَقِ فِيهِمْ جَمِيلُهَا

كَأَنَّهُمْ عِنْدَ اسْتِلاَمِ رِكَابِهِ ... عَصَائِبُ عِنْدَ الْبَيْتِ حَانَ قُفُولُهَا

إِذَا ازْدَحَمُوا قُدَّامَهُ وَوَرَاءَهُ ... مَشَوْا مِشْيَةً يَأْبَى الْأَنَاةَ عَجُولُهَا

فَمَا تَخْطِرُ الشُّبَّانُ فِيهَا مَخِيلَةً ... وَلاَ الشِّيبُ تَسْتَدْعِى وَقَاراً كُهُولُهَا

يُبَجِّلُونَ مَأْمُولاً مَخُوفاً لِنَائِلٍ ... يُوَالِيهِ أَوْ صَوْلاَتِ بَأْسٍ يَصُولُهَا

أَبَا أَحْمَدٍ وَالْحَمْدُ رَهْنُ مَآثِرٍ ... تُؤَثِّلُهَا أَوْ عَارِفَاتٍ تُنِيلُهَا

وَصَلْتُ بِكَ الْحَاجَاتِ جَمْعاً وَإِنَّمَا ... بِطَوْلِ جَلِيلِ الْقَوْمِ يُقْضَى جَلِيلُهَا

وَأَرْسَلْتُ أَفْوَافَ الْقَوَافِى شَوَافِعاً ... إِلَيْكَ وَقَدْ يُجْزَى لَدَيْكَ رَسُولُهَا[5]

زَوَاهِرُ نَوْرٍ مَا يَجِفُّ جَنِيُّهَا ... وَأَنْجُمُ لَيْلٍ مَا يُخَافُ أُفُولُهَا

---

(١) الوطفاء : المسترخية لكثرة مائها . والقبول : ريح الصبا .

(٢) رواية الديوان : موازين حلم .

(٣) فى الديوان : توفى به أوتارها . المرجم : الرجل الشديد كأنه يرجم به أعاديه . الأوتار جمع وتر وهو الثأر وكذلك الذحول جمع ذحل وهو الثأر أيضا .

(٤) الأثناء جمع ثنى ، وهو الطية ، وثنيا الحبل : طرفاه .

(٥) فى الديوان : وقد يجدى لديك . والأفواف : البرود الموشاة والرقيقة .

بَوَادٍ بِإحْسَانٍ عَلَيْكَ وَخَلْفَهَا عَوَائِدُ لَمْ تُطْلَقْ إلَيْكَ كُبُولُهَا[1]

وَمَا بِصَوَابٍ أنْ يُؤخَّرَ حَظُّهَا وَقَدْ سَبَقَتْ أوْضَاحُهَا وَحُجُولُهَا[2]

إذَا مَا ٱلْبُزَاةُ ٱلْبِيضُ لَمْ تُسْقَ رِيَّهَا عَلَى سَاعَةِ ٱلْإحْسَانِ خِيفَ نُكُولُهَا[3]

وقال يمدح أبا صالح بن عمار[4] : [طويل]

أتُبْلِغُنِى أيْدِى ٱلرَّوَاسِمِ جَعْفَراً فَأحْمَدَ فِى قَوْلٍ وَيُحْمَدَ فِى فِعْلِ[5]

فَإنْ تَنْفَرِدْ عَنَّا قُشَيْرٌ بِمَجْدِهِ فَلَمْ تَنْفَرِدْ عَنَّا بِنَائِلِهِ ٱلْجَزْلِ

وَجَدْنَاهُ فِى ظِلِّ ٱلسَّمَاحَةِ مُشْرِقاً بِوَجْهٍ أرَانَا ٱلشَّمْسَ فِى ذَلِكَ ٱلظِّلِّ

وَكَمْ لَكَ مِنْ وَسْمِىِّ عُرْفٍ تُعُرِّفَتْ لَهُ سِمَةٌ زَهْرَاءُ فِى طَالِبٍ غُفْلِ[6]

شَكَرْتُكَ شُكْرِى لِامْرِىءٍ جَادَ سَاحَتِى بِأنْوَائِهِ طُرًّا وَلَمَّا أقُلْ جُدْ لِى

وقال يعاتبه[7] : [خفيف]

أبْطَأتْ حَاجَتِى وَمَوْقِعُهَا مِنْـ ـكَ دَلِيلٌ فِيهَا عَلَى ٱلتَّعْجِيلِ

بَيْنَ طَرْفٍ مِنَ ٱلْمَكَارِمِ نَظَّا رٍ وَخَدٍّ تَحْتَ ٱلسُّؤَالِ أسِيلِ[8]

أتَوَانَيْتَ أمْ تَشَاغَلْتَ عَنْهَا أمْ تَعَلَّمْتَ مَطْلَ إسْمَاعِيلِ

---

(١) رواية الديوان : بواد بإحسان الثناء . والكبول : القيود .

(٢) الأوضاح جمع وضح وهو الغرة فى جبهة الفرس ، والحجول : البياض فى قوائمه .

(٣) البزاة : جمع بازى وهو ضرب من الصقور .

(٤) ديوانه ٣ / ١٨٠٢ - ١٨٠٣ .

(٥) رواية الديوان : أمبلغتى . والرواسم : الإبل

(٦) الوسمى : أول مطر الربيع ، والعرف : المعروف . والزهراء : البيضاء .

(٧) ديوانه ٣ / ١٨٥٤ - ١٨٥٥ . وفى الديوان : وقال يتنجز من أبى مالك موعدا .

(٨) فى الديوان : إلى المكارم .

وقال يمدح الفضل بن العباس بن المأمون[1] : [كامل]

لِلْفَضْلِ أَفْعَالٌ يَلِقْنَ بِفَضْلِهِ ... مَا كَانَ يَرْغَبُ مِثْلُهَا عَنْ مِثْلِهِ[2]

جَمَعَ ٱلْمَكَارِمَ كُلَّهَا بِخَلَائِقٍ ... لَمْ تَجْتَمِعْ فِى سَيِّدٍ مِنْ قَبْلِهِ

فَمَتَىٰ يَقِفْ تَقِفِ ٱلْعُلَا وَمَتَىٰ يَسِرْ ... مُتَوَجِّهاً تَسِرِ ٱلْعُلَا فِى ظِلِّهِ

إِحْسَانُهُ دَرَكُ ٱلرَّجَاءِ وَقَوْلُهُ ... عِنْدَ ٱلْمَوَاعِدِ قِطْعَةٌ مِنْ فِعْلِهِ[3]

يُنْبِيكَ عَنْ قُرْبِ ٱلنُّبُوَّةِ هَدْيُهُ ... وَٱلشَّيْءُ يُخْبِرُ بَعْضُهُ عَنْ كُلِّهِ

وقال يمدح أبا نهشل[4] : [كامل]

أَبَنِى حُمَيْدٍ طَالَ مَجْدُ مُحَمَّدٍ ... لَمَّا تَطَاوَلْتُمْ لِبُعْدِ مَنَالِهِ

وَلَكُمْ وَإِلَّا تَلْحَقُونَ بِشَأْوِهِ ... شَرَفٌ تَظَلُّ ٱلشَّمْسُ تَحْتَ ظِلَالِهِ[5]

لَا تَحْسُدُوه فَضْلَ رُتْبَتِهِ ٱلَّتِى ... أَعْيَتْ عَلَيْكُمْ وَٱفْعَلُوا كَفَعَالِهِ

مَلِكٌ أَطَاعَتْهُ ٱلْعُلَا وَأَطَاعَهَا ... فِى مَالِهِ وَعَصَىٰ عَلَىٰ عُذَّالِهِ

جَزْلُ ٱلْمَوَاهِبِ لَيْسَ تُرْفَعُ غَايَةٌ ... لِلْمَجْدِ إِلَّا نَالَهَا بِنَوَالِهِ

مُتَنَقِّلٌ فِى سُؤْدُدٍ مِنْ سُؤْدُدٍ ... مِثْلَ ٱلْهِلَالِ جَرَىٰ إِلَىٰ ٱسْتِكْمَالِهِ

---

(١) ديوانه ٣ / ١٦٥٥ ـ ١٦٥٦ .

(٢) رواية الديوان : للفضل أخلاق .

(٣) فى الديوان : شعبة من فعله .

(٤) ديوانه ٣ / ١٧٨٥ ، وهو أبو نهشل محمد بن حميد الطوسى الطائى .

(٥) رواية الديوان : ولستم لاحقين بشأوه .

وقال يمدح عبدون بن مخلد[1] : [منسرح]

اَللهُ يَجْزِى ٱلْحُسْنَىٰ أَبَا حَسَنٍ   فَهْوَ لِثِقْلِ ٱلْخُطُوبِ حَمَّالُ[2]

أَزْهَرُ مِنْ مَذْحِجٍ أُرُومَتُهُ   لَهُ عَلَى ٱلْمُفْضِلِينَ إِفْضَالُ

وَٱلْأَرْضُ لَوْلَا ٱلْغِذَاءُ وَاحِدَةٌ   وَٱلنَّاسُ لَوْلَا ٱلْفَعَالُ أَمْثَالُ[3]

وقال يمدح الشاه بن ميكال[4] : [طويل]

أَبَا غَانِمٍ لَا تَبْرَحَنْ غُنْمَ آمِلٍ   يُؤَمِّلُ نُجْحاً أَوْ مُعَوَّلَ عَائِلِ[5]

أَخُو إِخْوَةٍ مَا كَانَ مَحْمُودُ سَعْيِهِمْ   بِوَانٍ عَنِ ٱلْحُسْنَىٰ وَلَا بِمُوَاكِلِ

بَنِى أَحْوَذِىٍّ يَغْمُرُ ٱلسَّيْفَ مُوفِياً   بِبَسْطَتِهِ وَٱلسَّيْفُ وَافِى ٱلْحَمَائِلِ[6]

تَضِيقُ ٱلدُّرُوعُ ٱلتُّبَّعِيَّاتُ مِنْهُمُ   عَلَى كُلِّ رَحْبِ ٱلْبَاعِ سَبْطِ ٱلْأَنَامِلِ[7]

عُرَاعِرُ قَوْمٍ يَسْكُنُ ٱلثَّغْرُ إِنْ مَشَوْا   عَلَى أَرْضِهِ وَٱلثَّغْرُ جَمُّ ٱلزَّلَازِلِ[8]

فَكَمْ فِيهِمُ مِنْ مُنْعِمٍ مُتَطَوِّلٍ   بِآلَائِهِ أَوْ مُشْرِفٍ مُتَطَاوِلِ[9]

إِذَا سُئِلُوا جَاءَتْ سُيُوبُ أَكُفِّهِمْ   نَظَائِرَ جَمَّاتِ ٱلتِّلَاعِ ٱلسَّوَائِلِ[10]

---

(1) ديوانه ٣ / ١٨٢٣ .

(2) فى الديوان : فالله يجزى ، وأسقط صاحب الاختيارات الفاء لمناسبة الافتتاح .

(3) رواية الديوان : لولا العذاة . والعذاة : الأرض الطيبة البعيدة عن الماء والوخم .

(4) ديوانه ٣ / ١٨٦٢ ، ١٨٦١ . باختلاف فى ترتيب الأبيات ، وهى فى الأصل فى رثاء أخى الشاه بن ميكال ومدح الشاه .

(5) رواية الديوان : تأمل نجحاً .

(6) فى الديوان : يغمر السيف وافيا . والأحوذى : الحاذق السريع فى كل ماأخذ فيه .

(7) التبعيات نسبة إلى تبع ملك اليمن . وسبط الأنامل أى كريم سخى .

(8) العراعر : السيد والشريف .

(9) المتطول : المتفضل ، والمتطاول : المرتفع ، والآلاء : النعم .

(10) رواية الديوان : سيول أكفهم .

خَلِيقُونَ سَرْواً أَنْ تَلِينَ أَكُفُّهُمْ ... عَرَائِكَ أَحْدَاثِ ٱلزَّمَانِ ٱلْجَلَائِلِ

وَمَا زَالَ لَحْظُ ٱلرَّاغِبِينَ مُعَلَّقاً ... إِلَىٰ قَمَرٍ مِنْهُمْ رَفِيعِ ٱلْمَنَازِلِ

وقال يمدح محمد بن على القُمّى[1] : [خفيف]

قَدْ وَجَدْنَا مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ ... غَايَةَ ٱلْمَجْدِ قَائِلاً وَفَعُولاَ

أَشْعَرِيٌّ كَفَاهُ عِيسَىٰ بْنُ مُوسَىٰ ... شَرَفاً بَاتَ لِلسِّمَاكِ رَسِيلاَ[2]

خَلَّفَ ٱلْبُهْرَ لِلْجِيَادِ وَأَلْقَىٰ ... فِى مَدَى ٱلْمَجْدِ غُرَّةً وَحُجُولاَ[3]

وَبَنُو ٱلْأَشْعَرِ ٱلَّذِى مَلَأَ ٱلْأَرْ ... ضَ رِجَالاً وَنَجْدَةً وَخُيُولاَ

شَوْكَةٌ مَا أَصَابَتِ ٱلدَّهْرَ إِلَّا ... تَرَكَتْ فِى ٱلْغِرَارِ مِنْهُ فُلُولاَ

رَادَةُ ٱلْحَمْدِ أَوَّلاً وَأَخِيراً ... وَأُولُوا ٱلْمَجْدِ وَاحِداً وَقَبِيلاَ[4]

وَكَأَنَّ ٱلْأُصُولَ كَانَتْ فُرُوعاً ... وَكَأَنَّ ٱلْفُرُوعَ كَانَتْ أُصُولاَ

سَلَبُوا ٱلْبِيضَ بَزَّهَا وَأَقَامُوا ... بِظُبَاهَا ٱلتَّأْوِيلَ وَٱلتَّنْزِيلاَ

فَإِذَا حَارَبُوا أَذَلُّوا عَزِيزاً ... وَإِذَا سَالَمُوا أَعَزُّوا ذَلِيلاَ

وَإِذَا عِزُّ مَعْشَرٍ زَالَ يَوْماً ... مَنَعَ ٱلسَّيْفُ عِزَّهُمْ أَنْ يَزُولاَ

يَا أَبَا جَعْفَرٍ لَقَدْ رَاحَ إِفْضَا ... لُكَ خَطْباً عَلَى ٱلْكِرَامِ جَلِيلاَ

رَدَّ مَعْرُوفُكَ ٱلْكَثِيرَ قَلِيلاً ... وَأَرَىٰ جُودُكَ ٱلْجَوَادَ بَخِيلاَ

وَكَفَانِى عَلَى ٱلَّذِى يُوجَدُ ٱلْفَضْـ ... ـلُ لَدَيْهِ بِٱلْحَاسِدِينَ دَلِيلاَ

---

(١) ديوانه ٣ / ١٧٦٣ - ١٧٦٦ .

(٢) فى الديوان : أشعرى حباه . والرسيل : الموافق لك فى النضال ونحوه . كذا فى اللسان .

(٣) البهر : انقطاع النفس من الإعياء . والرواية فى الديوان : خلف الفوت للجياد .

(٤) فى الديوان : رادة المجد . والرادة : جمع رائد .

وقال يمدح محمد بن يوسف(1) [طويل]

سَلاَمٌ عَلَى ٱلْفِتْيَانِ بِٱلشَّرْقِ إِنَّنِى ... إِلَى ٱلْجَانِبِ ٱلْغَرْبِىِّ يَمَّمْتُ وَاغِلاَ

مَعَ اللَّيْثِ وَٱبْنِ اللَّيْثِ يُضْحِى مُغَاوِراً ... حُمَاةَ الضَّوَاحِى ثُمَّ يُمْسِى مُقَاتِلاً(2)

وَمَنْ يَتَغَلْغَلْ فِى سَرَايَا ٱبْنِ يُوسُفٍ ... يَرَ ٱلْحَقَّ مِنْ قُرْبِ ٱلأَحِبَّةِ بَاطِلاَ(3)

يَبِيتُ وَرَاءَ ٱلنَّاطَلُوقِ وَرَأْيُهُ ... يَجُرُّ وَرَاءَ ٱلسِّيسَجَانِ ٱلْقَنَابِلاَ(4)

رَمَى ٱلرُّومَ بِٱلْغَزْوِ ٱلَّذِى مَا تَتَابَعَتْ ... نَوَافِذُهُ حَتَّى أَصِبْنَ ٱلْمَقَاتِلاَ(5)

فَقَدْ غُرْتَ بِٱلْغَارَاتِ فِى وَهَدَاتِهِمْ ... وَلِيّاً وَوَسْمِيّاً رَذَاذاً وَوَابِلاَ(6)

وَسُقْتَ ٱلَّذِى فَوْقَ ٱلْمَعَاقِلِ مِنْهُمُ ... فَلَمْ يَبْقَ إِلاَّ أَنْ تَسُوقَ ٱلْمَعَاقِلاَ

بِجَمْعٍ تَرَى فِيهِ ٱلنَّهَارَ قَبِيلَةً ... إِذَا سَارَ فِيهِ وَٱلظَّلاَمَ قَبَائِلاَ

يُدَبِّرُهُمْ مُسْتَرْعِفُ ٱلسَّيْفِ فَارِساً ... بِحَيْثُ ٱلْوَغَى مُسْتَحْصِدُ ٱلرَّأْىِ رَاجِلاَ(7)

طَلِيعَتُهُمْ إِنْ وَجَّهَ ٱلْجَيْشَ غَازِياً ... وَسَاقَتُهُمْ إِنْ وَجَّهَ ٱلْجَيْشَ قَافِلاَ(8)

بَعِيدٌ عَلَى ٱلْحُسَّادِ تَزْدَحِمُ ٱلْعُلاَ ... عَلَيْهِ إِذَا مَاعَدَّ سَعْداً وَنَائِلاَ(9)

---

(1) ديوانه ٣ /١٦٠٠ - ١٦٠٤ .

(٢) رواية الديوان : أضحى مغاوراً ، ثم أمسى . وهو يعنى بقوله الليث وابن الليث أباسعيد وابنه يوسف . والمغاور : المغير .

(٣) رواية الديوان : ومن يتقلقل ، فى قرب الأحبة . والسرايا جمع سرية وهى القطعة من الجيش .

(٤) فى الديوان : يجز وراء السيسجان المفاصلا .والناطلوق : الأناضول . والسيسجان : بلدة بعد أران ، كانت تدعى أرمينية الأولى

(٥) فى الديوان : إلا أصبن .

(٦) الوهدات : جمع وهدة وهو ماانخفض من الأرض . والوسمى : أول مايقع فى الأرض من المطر . والولى مايجىء من المطر بعد الوسمى . والرذاذ المطر الضعيف . والوابل : المطر الشديد .

(٧) مستحصد من استحصد إذا اشتد واستحكم . والمسترعف من استرعفه اى أسال دمه .

(٨) ساقة الجيش : مؤخرته .

(٩) فى الديوان : بعيد من الحساد . وسعد ونائل هما ولدا نبهان بن عمرو بن الغوث بن طيىء ، من أجداد الممدوح .

مُلُوكٌ يَعُدُّونَ ٱلرِّمَاحَ مَخَاصِراً ... إِذَا زَعْزَعُوهَا وَٱلدُّرُوعَ غَلَائِلَا[1]

إِذَا قَالَ وَعْداً أَوْ وَعِيداً تَسَرَّعَتْ ... مَكَارِمُ تَثْنِى آجِلَ ٱلْقَوْلِ عَاجِلَا

مَوَاهِبُ إِنْ مَتَّ ٱلْعُفَاةُ بِحَقِّهَا ... إِلَى رَبْعِهِ ٱلْمَأْلُوفِ عَادَتْ وَسَائِلَا

أَدَارَ رَحَاهُ فَٱغْتَدَىٰ جَنْدَلُ ٱلْفَلَا ... تُرَاباً وَقَدْ كَانَ ٱلتُّرَابُ جَنَادِلَا

وَزَرَّ فُرُوجَ ٱلْمُرْهَفَاتِ عَلَىٰ بَنِى ... فَزَارَةَ فَٱخْتَارُوا عَلَيْهَا ٱلسَّلَاسِلَا[2]

فَأَصْلَحَ مِنْهُمْ كُلَّ مَا كَانَ فَاسِداً ... وَقَوَّمَ مِنْهُمْ كُلَّ مَنْ كَانَ مَائِلَا

وَأَصْعَدَ مُوسَىٰ فِى ٱلسَّمَاءِ فَلَمْ يَجِدْ ... بِهَا مَهْرَباً مِنْهُ فَأَقْبَلَ نَازِلَا[3]

وَلَمْ تَسْتَطِعْ «بَدْلِيسُ» تَمْنَعُ رَبَّهَا ... مِنَ ٱلْأَسَدِ ٱلْمُزْجِى إِلَيْهَا ٱلْقَنَابِلَا[4]

لَأَذْكَرْتَهُ بِٱلرُّمْحِ مَا كَانَ نَاسِياً ... وَعَلَّمْتَهُ بِٱلسَّيْفِ مَا كَانَ جَاهِلَا

وَنَجَّاهُ مِنْ وَافِى ٱلْحَمَائِلِ أَنَّهُ ... تَلَقَّاكَ غَضْبَاناً فَأَلْقَى ٱلْحَمَائِلَا

وَهَبْتَ لَهُ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى لَوْ تَعَلَّقَتْ ... بِهَا إِصْبَعٌ مِنْ حَاتِمٍ ظَلَّ بَاخِلَا[5]

أَحَطْتَ بِهِ قَهْراً فَلَمَّا مَلَكْتَهُ ... أَحَطْتَ بِهِ مَنًّا عَلَيْهِ وَنَائِلَا

وَلَوْ لَمْ تُنَاهِضْهُ وَأَبْصَرَ عُظْمَ مَا ... تُنِيلُ مِنَ ٱلْجَدْوَىٰ لَجَاءَكَ سَائِلَا

عَطَفْتَ عَلَى ٱلْحَيَّيْنِ : بَكْرٍ وَتَغْلِبٍ ... وَنمْرِهِمَا حَتَّىٰ حَسِبْنَاكَ وَائِلَا

فِدَاؤُكَ أَقْوَامٌ إِذَا ٱلْحَقُّ نَابَهُمْ ... تَفَادَوْا مِنَ ٱلْمَجْدِ ٱلْمُطِلِّ نَوَاكِلَا[6]

---

(١) المخاصر : العصى ، جمع مخصرة . والغلائل : ما يلبس تحت الثياب ، وهو جمع غلالة .

(٢) فى الديوان : بنى زرارة .

(٣) هو موسى بن زرارة كان قد صاهر إلى أحد بطارقة أرمينية .

(٤) بدليس : بلدة من نواحى أرمينية .

(٥) لم يرد هذا البيت فى ديوانه المطبوع .

(٦) فى الديوان : تواكلا مكان نواكلا

فَمَنْ كَانَ مِنْهُمْ سَاكِناً كُنْتَ نَاطِقاً ‏ وَمَنْ كَانَ مِنْهُمْ قَائِلاً كُنْتَ فَاعِلاَ

وقال يمدحه[1] : [بسيط]

بَنِى زُرَارَةَ نُصْحاً مَا لَهُ ثَمَنٌ ‏ يُرْجَى لَدَيْكُمْ وَقَوْلاً كُلُّهُ عَذَلُ
وَإِنَّمَا هَلَكَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ إِرَمٌ ‏ لِأَنَّهُمْ نُصِحُوا دَهْراً فَمَا قَبِلُوا
مُسْتَعْصِمِينَ مَعَ ٱلْأَرْوَى كَأَنَّكُمُ ‏ لاَ تَعْلَمُونَ بِأَنَّ ٱلْعُصْمَ لاَ تَئِلُ[2]
أَنْذَرْتُكُمْ عَارِضاً تَدْمَى مَخَايِلُهُ ‏ ٱلْقَطْرَةُ ٱلْفَذُّ مِنْهُ عَارِضٌ هَطِلُ[3]
هَذَا ٱبْنُ يُوسُفَ فِى سَرَعَانٍ ذِى لَجَبٍ ‏ فِيهِ ٱلظُّبَى وَٱلْقَنَا وَٱلْكَيْدُ وَٱلْحِيَلُ[4]
غَــزَاكُمْ بِنُفُوسٍ مَالَهَــا خَلَلٌ ‏ مِنْ خَلْفِهَا وَسُيُوفٍ مَالَهَا خِلَلُ[5]
قَدْ كَانَ نَاراً وَعُظْمُ ٱلْجَيْشِ مُفْتَرِقٌ ‏ بِٱلشَّأْمِ إِلاَّ أُصَيْحَابٌ لَهُ قُلُلُ[6]
فَكَيْفَ وَهْوَ يَسُوقُ ٱللَّيْلَ فِى زَجَلٍ ‏ مِنْ عَسْكَرٍ مَا لِشَىْءٍ غَيْرِهِ زَجَلُ[7]
وَلأْكُمُ ٱلْبَغْىَ ثُمَّ ٱنْسَابَ نَحْوَكُمُ ‏ بِٱلْمَشْرَفِيَّةِ فِيهَا ٱلثُّكْلُ وَٱلْهَبَلُ
وَٱنْحَازَ مِثْلَ ٱنْحِيَازِ ٱلطَّوْدِ يَتْبَعُهُ ‏ رَأْىٌ يُصَغَّرُ فِيهِ ٱلْحَادِثُ ٱلْجَلَلُ

---

(١) ديوانه ٣ / ١٧٥٥ - ١٧٦١ .

(٢) الأروى : جمع أُرْوِيَّة ، وهى الأنثى من الوعول ، وهى تسكن معاقل الجبال . والعصم جمع أعصم وهو الوعل أيضا . وتئل : تنجو ،يقال وأل يئل ، أى نجا .

(٣) الفذ : الفرد . والعارض : السحاب.والمخايل : جمع مخيلة وهى السحابة التى ترجى للمطر . وفى البيت تضمين لقوله تعالى فى هلاك قوم هود : « فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو مااستعجلتم به ريح فيها عذاب أليم . تدمر كل شىء بأمر ربها » .

(٤) السرعان من القوم والخيل أوائلها .

(٥) رواية الديوان : غزاكم بقلوب . والخلل بفتح أوله الاضطراب والفساد وبكسر أوله جمع خلة وهو جفن السيف .

(٦) فى الديوان : بالثغر إلاأصيحاب .

(٧) الزجل : الأول الجلبة والصياح ، والثانى الغناء والطرب .

جَرُّ ٱلرِّمَاحَ إِلَىٰ «مَرْجِ ٱلرِّمَاحِ» فَهَلْ ... لَكُمْ عَلَيْهِ بَقَاءٌ أَوْ بِهِ قِبَلُ(١)

فَإِنْ تَكُنْ دَوْلَةٌ دَامَتْ فَمَا ٱنْقَطَعَتْ ... عَنْ مِثْلِ صَوْلَتِهِ ٱلْأَيَّامُ وَٱلدُّوَلُ

ٱللهَ ٱللهَ كُفُّوا إِنَّ خَصْمَكُمُ ... أَبُو سَعِيدٍ وَضَرْبُ ٱلْأَرْؤُسِ ٱلْجَدَلُ(٢)

تَغَنَّمُوا ٱلسِّلْمَ إِنَّ ٱلْحَرْبَ تُوعِدُكُمْ ... يَوْماً تَعُودُ لَهُ صِفِّينُ وَٱلْجَمَلُ(٣)

ٱلْآنَ وَٱلْعُذْرُ مَبْسُوطٌ لِمُعْتَذِرٍ ... وَٱلْأَمْنُ مُسْتَقْبَلٌ وَٱلْعَفْوُ مُقْتَبَلُ

وَلَا يَغُرَّنْكُمْ مِنْهُ تَبَذُّلُهُ ... بِٱلْإِذْنِ حَتَّىٰ ٱسْتَوَىٰ ٱلْأَرْبَابُ وَٱلْخَوَلُ

فَإِنْ يَكُنْ ظَاهِراً فَٱلشَّمْسُ ظَاهِرَةٌ ... أَوْ كَانَ مُبْتَذَلاً فَٱلرُّكْنُ مُبْتَذَلُ

مُشَيَّعٌ مَعَهُ رَأْيٌ يُبَلِّغُهُ ... تِلْكَ ٱلْأُمُورَ ٱلَّتِى مَا رَامَهَا رَجُلُ

لَا يَجْذِبُ ٱلْوَطَنُ ٱلْمَأْلُوفُ عَزْمَتَهُ ... وَلَا ٱلْغَزَالُ ٱلَّذِى فِى طَرْفِهِ كَحَلُ

مُسَافِرٌ وَمَطَايَاهُ مُحَلَّلَةٌ ... غُرُوضُهَا وَمُقِيمٌ وَهْوَ مُرْتَحِلُ

يَهَشُّ لِلْغَزْوِ حَتَّى شَكَّ عَسْكَرُهُ ... فِيهِ وَقَالُوا أَغَزْوٌ ذَاكَ أَمْ قَفَلُ

تَجْرِى عَلَىٰ سُورَةِ ٱلْأَنْفَالِ قِسْمَتُهُ ... إِذَا تَوَافَىٰ إِلَيْهِ ٱلْقَسْمُ وَٱلنَّفَلُ(٤)

أَنَا ٱبْنُ نِعْمَتِكَ ٱلْأُولَىٰ ٱلَّتِى شَكَرَتْ ... «نَبْهَانُ» عَنْهَا وَعَنْ آلائِهَا «ثُعَلُ»(٥)

أَقُولُ فِيكَ بِوُدٍّ ظَلَّ يَجْذِبُنِى ... إِلَى ٱلْقَرِيضِ فَمَا يَحْظَىٰ بِيَ ٱلْغَزَلُ

---

(١) فى الديوان : إلى درب الرماح ، ولعله موضع .

(٢) الجدل أى اللجاج فى الخصومة .

(٣) رواية الديوان : يعود به صفون ، وصفين كسنين ، يجوز فيه حمله على جمع المذكر السالم ومعاملته معاملة المفرد .

(٤) رواية الديوان : الغنم والنفل . وأراد بسورة الأنفال ماجاء فيها من قول الله تعالى : «واعلموا أنما غنتم من شىء فأن لله خمسه وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل» .

(٥) نبهان وثعل : حيان من طيء . ونبهان هم قوم الممدوح .

وقال يمدح محمد بن عمر بن على بن مُرّ[1] : [طويل]

تَوَاكَلَنِى ٱلْإِخْوَانُ حَتّىٰ تَضَعْضَعَتْ ... قُوَاىَ وَخَافَ ٱلْمُشْفِقُونَ وِكَالِى[2]

وَمَا زَالَ خَذْلُ ٱلنَّاسِ حَتّىٰ تَوَقَّفَتْ ... يَمِينِى غَدَاةَ ٱلنَّصْرِ خَذْلَ شِمَالِى[3]

عَلَىٰ أَنَّ لِى سُلْطَانَ رَغْبٍ وَرَهْبَةٍ ... أَصُولُ بِهِ فِى ٱلْعِزِّ كُلَّ مَصَالِ

وَأَغْفَلَ صَرْفُ ٱلدَّهْرِ عِنْدِى سَرَائِراً ... لِوَضْعِ مُعَادٍ أَوْ لِرَفْعِ مُوَالِ[4]

يُغَالِى بِهَا ذُو ٱلطَّوْلِ وَهْىَ رَخِيصَةٌ ... وَيُرْخِصُهَا ذُو ٱلنَّقْصِ وَهْىَ غَوَالِ

مَتَى أَعْتَصِمْ فِى آلِ مُرٍّ أَجِدْهُمُ ... حُصُونِى كَفَتْ كَيْدَ ٱلْعِدَىٰ وَجِبَالِى[5]

إِذَا سِرْتُ عَنْهُمْ لَيْلَةً وَتَلِيَّهَا ... عَرَفْتُ اغْتِرَابِى فِى حَنِينِ جِمَالِى

وَكَيْفَ ٱلتَّخَلِّى مِنْهُمُ وَحِبَالُهُمْ ... إِذَا انْتَسَبُوا مَعْقُودَةٌ بِحِبَالِى[6]

وَقَفْنَا ٱلنُّفُوسَ مِنْ رَجَاءِ مُحَمَّدٍ ... عَلَى ٱلدِّيمَتَيْنِ مِنْ جَدًى وَنَوَالِ[7]

مِنَ ٱلْقَوْمِ مَرْجُوٌّ لِمَا ٱلْغَيْثُ دُونَهُ ... وَفِى ٱلْقَوْمِ مَنْ لَا يُرْتَجَىٰ لِبِلَالِ[8]

أَشَدُّهُمُ لِلْحَرْبِ إِتْقَانَ عُدَّةٍ ... وَأَثْقَبُهُمْ فِيهَا اشْتِعَالَ ذُبَالِ

كَرَادِيسُ خَيْلٍ بَعْدَ خَيْلٍ تَؤُمُّهَا ... عَوَالٍ تَسُومُ ٱلطَّعْنَ بَعْدَ عَوَالِ[9]

قَطَعْنَ عَلَى ٱلنَّهْرَيْنِ كُلَّ قَرِينَةٍ ... وَجُلْنَ عَلَى ٱلنَّهْرَيْنِ كُلَّ مَجَالِ

---

(١) ديوانه ٣ / ١٦٩٩ ـ ١٧٠٢ .

(٢) تواكلنى الإخوان : أى وكلنى بعضهم إلى بعض . وخافوا وكالى : أى أن أكل أمرى إلى غيرى .

(٣) رواية الديوان : خذل الدهر .

(٤) فى الديوان : عندى سوائراً ، وفى بعض نسخ الديوان : سيرا . وأراد قصائده .

(٥) جاء فى الديوان : « من رواها فى بنى المهلب قال متى أستجر آل المهلب القهم » .

(٦) فى الديوان : وكيف التخلى عنهم .

(٧) رواية الديوان : رجاء ابن مسلم . والجدا : العطاء .

(٨) تقول ماوجدنا بلالا أى ماء نبل به العطش .وقلما يستعمل إلا فى النفى ، وربما جاء فى غيره .

(٩) الكراديس : الطوائف العظيمة من الخيل .

غَدَاةَ تَوَرَّدْنَ ٱلْعَلاءَ فَمَا غَدَا ... بِجَدٍّ عَلَى ذَاكَ ٱلتَّوَرُّدِ عالِ

وَقَدْ حُشِدَتْ حَوْلَ ٱلْمَرَاغَةِ مُدَّةً ... لِقَتْلٍ عَلَى أَبْوَابِهَا وَقِتَالِ(٢)

وَمَا تَرَكَتْ فِي أَرْدَبِيلَ لُبَانَةً ... لِطُلَّابِ ذَحْلٍ فِي ٱلدِّمَاءِ نِهَالِ(٣)

وَحَطَّتْ بِأَعْلَى شَهْرَزُورَ فَأَقْلَعَتْ ... سَنَابِكُهَا عَنْ عِبْرَةٍ وَنَكَالِ(٤)

فُتُوحٌ عَلَى ٱلسُّلْطَانِ لَمْ يُبْقِ مَنْبَعاً ... لِشَرٍّ وَلاَ مُسْتَنْهَضاً لِضَلاَلِ(٥)

لَقِينَاكَ يَوْمَ ٱلْحَرْبِ رِئْبَالَ غَابَةٍ ... وَشِمْنَاكَ يَوْمَ ٱلْجُودِ بَارِقَ خَالِ(٦)

وَزُرْنَاكَ عَنْ عِلْمٍ بِأَنَّكَ دُونَهُمْ ... وَلِيٌّ لِتِلْكَ ٱلْمَكْرُمَاتِ وَوَالِ(٧)

وقال يمدح أبا بكر الكاتب (٨) : [بسيط]

يَكْفِيكَ مِنْ عُدَّةٍ لِلدَّهْرِ تَجْعَلُهَا ... ذُخْراً سَمَاحُ «أَبِي بَكْرٍ» وَنَائِلُهُ

قَدْ أَفْرَدُوهُ بِمَا يُخْتَارُ مِنْ حَسَنٍ ... فَمَا لَهُ فِيهِ مِنْ نِدٍّ يُسَاجِلُهُ(٩)

إِنْ نَحْنُ جِئْنَاهُ لَمْ تَكْسُدْ بِضَاعَتُنَا ... وَلَمْ يَحُلْ دُونَ مَا جِئْنَا نُحَاوِلُهُ

---

(١) فى الديوان: توردت ، فما علا

(٢) المراغة : من أشهر بلاد أذربيجان .

(٣) أرد بيل : كانت من مدن أذربيجان ، وهى بالقرب من بحر قزوين .

(٤) روايته فى الديوان :

وأبدى الخُجُسْتَانىّ أمرا تكشفت ... عواقبه عن عبرة ونكال

وشهرزور : كورة واسعة فى الجبال بين إربل وهمذان .

(٥) رواية الديوان : لم يبق منبعاً .

(٦) الخال : السحاب لايخلف مطره . ورواية الديوان : يوم البأس .

(٧) الرواية فى الديوان عن بعض النسخ : وولاك عن علم ، وقبله فى الديوان بيت آخر هو قوله :

فما اختارك السلطان إلاستنامة ... إلى رجل يغنى غناء رجال

(٨)، ديوانه ٣ / ١٨٢٥ ـ ١٨٢٦ .

(٩) رواية الديوان :فماله فيهم .

لَمْ نَعُدْ « بَغْدَادَ » لَوْلَا حَظُّنَا مَعَهُ وَلَمْ نُرِدْ « وَاسِطاً » لَوْلَا نَوَافِلُهْ

يَعْرَىٰ مِنَ ٱلْمَالِ إِفْضَالاً وَنُلْبِسُهُ وَشْياً مِنَ ٱلْمَدْحِ لَمْ تُخْلِقْ مَبَاذِلُهْ

يَعْلُو بِبَيْتِكَ « مَرْوُ ٱلشَّاهِجَانِ » وَقَدْ يَزْدَادُ فَضْلاً بِفَضْلِ ٱلْبَيْتِ آهِلُهْ

وقال يمدح المتوكل على الله[1] : [وافر]

خِلَافَةُ جَعْفَرٍ عَدْلٌ وَأَمْنٌ وَفَضْلٌ لَمْ يَزَلْ يَسَعُ ٱلْأَنَامَا[2]

غَرِيبُ ٱلْمَكْرُمَاتِ تَرَىٰ لَدَيْهِ رِقَابَ ٱلْمَالِ تُهْتَضَمُ ٱهْتِضَامَا

إِذَا وَهَبَ ٱلْبُدُورَ رَأَيْتَ وَجْهاً تَخَالُ بِحُسْنِهِ ٱلْبَدْرَ ٱلتَّمَامَا

غَنِيٌّ أَنْ يُفَاخِرَ أَوْ يُسَامِي جَلِيلٌ أَنْ يُفَاخَرَ أَوْ يُسَامَىٰ

غَمَرْتَ ٱلنَّاسَ إِفْضَالاً وَفَضْلاً وَإِنْعَاماً مُبِرًّا وَٱنْتِقَامَا

نَعُدُّ لَكَ ٱلسِّقَايَةَ وَ« ٱلْمُصَلَّى » وَأَرْكَانَ « ٱلْبَنِيَّةِ » وَ« ٱلْمَقَامَا »[3]

مَكَارِمَ قَدْ وَزَنْتَ بِهَا ثَبِيراً فَلَمْ يَرْجَحْ وَطُلْتَ بِهَا شَمَامَا[4]

وَمَا ٱلْخُلَفَاءُ لَوْ جَارَوْكَ يَوْماً بِمُعْتَلِقِيكَ رَأْياً وَٱعْتِزَامَا

أَلَسْتَ أَعَمَّهُمْ جُوداً وَأَزْكَا هُمُ عُوداً وَأَمْضَاهُمْ حُسَامَا

وَلَوْ جُمِعَ ٱلْأَئِمَّةُ فِي مَقَامٍ تَكُونُ بِهِ لَكُنْتَ لَهُمْ إِمَامَا

---

(١) ديوانه ٣ / ٢٠٠٥ ـ ٢٠٠٦

(٢) رواية الديوان : وحلم لم يزل .

(٣) البنية : المراد بها الكعبة ، وقد ذكرها أيضا فى قوله :

حججنا البنية شكرا لما حبانا به الله فى « المنتصر »

(٤) شمام ـ بالفتح ـ جبل بالعالية .

وقال يمدح الفتح بن خاقان ويعاتبه[1] : [طويل]

أَبَا حَسَنٍ ما كان عَذْلُكَ دُونَهُمْ ... لِوَاحِدَةٍ إلاَّ لأَنَّكَ تَفْهَمُ[2]

وَمَا أَنْتَ بِٱلثَّانِى عِنَاناً عَنِ ٱلْعُلاَ ... وَلاَ أَنَا بِٱلْخِلِّ ٱلَّذِى يَتَجَرَّمُ

خلاَ أَنَّ بَاباً رُبَّمَا ٱلْتَاثَ إِذْنُهُ ... وَوَجْهاً طَلِيقاً رُبَّمَا يَتَجَهَّمُ

وَإِنِّى لَنِكْسٌ إِنْ ثَقُلْتُ عَلَىٰ ٱلْغِنَىٰ ... وَكُنْتُ خَفِيفَ ٱلنَّفْسِ إِذْ أَنَا مُعْدِمُ[3]

سَأَحْمِلُ نَفْسِى عَنْكَ حَمْلَ مُجَاهِدٍ ... وَأُكْرِمُهَا إِنْ كَانَتِ ٱلنَّفْسُ تُكْرَمُ[4]

وَأَبْعُدُ حَتَّى تَعْرِضَ ٱلْأَرْضُ دُونَنَا ... وَيُمْسِى ٱلتَّلاَقِى وَهْوَ غَيْبٌ مُرَجَّمُ

فَإِلاَّ تُسَاعِدْنِى ٱللَّيَالِى فَرُبَّمَا ... تَأَخَّرَ فِى ٱلْحَظِّ ٱلرَّئِيسُ ٱلْمُقَدَّمُ

وَمَا مَنَعَ ٱلْفَتْحُ بْنُ خَاقَانَ نَيْلَهُ ... وَلَكِنَّهَا ٱلْأَقْدَارُ تُعْطِى وَتَحْرِمُ

سَحَابٌ خَطَانِى جَوْدُهُ وَهْوَ مُسْبِلٌ ... وَبَحْرٌ عَدَانِى فَيْضُهُ وَهْوَ مُفْعَمُ

وَبَدْرٌ أَضَاءَ ٱلْأَرْضَ شَرْقاً وَمَغْرِباً ... وَمَوْضِعُ رَحْلِى مِنْهُ أَسْوَدُ مُظْلِمُ[5]

أَأَشْكُو نَدَاهُ بَعْدَ أَنْ وَسِعَ ٱلْوَرَىٰ ... وَمَا إِنْ يَذُمُّ ٱلْغَيْثَ إِلاَّ مُذَمَّمُ[6]

وقال أيضاً[7] : [طويل]

عَذِيرِى مِنَ ٱلْأَيَّامِ رَنَّقْنَ مَشْرَبِى ... وَلَقَّيْنَنِى نَحْسًا مِنَ ٱلطَّيْرِ أَشْأَمَا[8]

---

(١) ديوانه ٣ / ١٩٧٥ ـ ١٩٧٦ ، وفيه أنه « يعاتب على بن يحيى المنجم ويستبطئ الفتح بن خاقان » .
(٢) رواية الديوان : ماكان عدلك فيهم . وأبو الحسن : كنية على بن يحيى المنجم .
(٣) رواية الديوان : عن الغنى ، خفيف الشخص .
(٤) فى الديوان : حمل مجامل .
(٥) فى الديوان : وموضع رجلى .
(٦) فى الديوان : بعد ماوسع ، ومن ذا يلم .
(٧) ديوانه ٣ / ١٩٧٨ ـ ١٩٨٢ ، يعاتب الفتح بن خاقان ويعتذر إليه .
(٨) رنق : كدر .

وَأَكْسَبَتْنِي سُخْطَ ٱمْرِىءٍ بِتُّ مَوْهِنًا ... أَرَى سُخْطَهُ لَيْلاً مَعَ ٱللَّيْلِ مُظْلِمَا

تَبَلَّجَ عَنْ بَعْضِ ٱلرِّضَىٰ وَٱنْطَوَىٰ عَلَىٰ ... بَقِيَّةِ عَتْبٍ شَارَفَتْ أَنْ تَصَرَّمَا[1]

إِذَا قُلْتُ يَوْمًا قَدْ تَجَاوَزَ حَدَّهَا ... تَلَبَّثَ فِي أَعْقَابِهَا وَتَلَوَّمَا

وَأَصْيَدَ إِنْ نَازَعْتَهُ ٱللَّحْظَ رَدَّهُ ... كَلِيلاً وَإِنْ رَاجَعْتَهُ ٱلْقَوْلَ جَمْجَمَا

ثَنَاهُ ٱلْعِدَىٰ عَنِّي فَأَصْحَبَ مُسْرِعًا ... وَأَوْهَمَهُ ٱلْوَاشُونَ حَتَّى تَوَهَّمَا[2]

وَقَدْ كَانَ سَهْلاً وَاضِحًا فَتَوَعَّرَتْ ... رُبَاهُ وَطَلْقًا ضَاحِكًا فَتَجَهَّمَا

أَمُتَّخِذٌ عِنْدِي ٱلْإِسَاءَةَ مُحْسِنٌ ... وَمُنْتَقِمٌ مِنِّي ٱمْرُؤٌ كَانَ مُنْعِمَا

وَمُكْتَسِبٌ فِيَّ ٱلْمَلاَمَةَ مَاجِدٌ ... يَرَىٰ ٱلْحَمْدَ غُنْماً وَٱلْمَلاَمَةَ مَغْرَمَا

يُخَوِّفُنِي مِنْ سُوءِ رَأْيِكَ مَعْشَرٌ ... وَلاَ خَوْفَ إِلاَّ أَنْ تَجُورَ وَتَظْلِمَا

أُعِيذُكَ أَنْ أَخْشَاكَ مِنْ غَيْرِ حَادِثٍ ... تَبَيَّنَ أَوْ جُرْمٍ إِلَيْكَ تَقَدَّمَا

أَلَسْتُ ٱلْمُوَالِي فِيكَ نَظْمَ قَصَائِدٍ ... هِيَ ٱلْأَنْجُمُ ٱقْتَادَتْ مَعَ ٱللَّيْلِ أَنْجُمَا

ثَنَاءٌ تَخَالُ ٱلرَّوْضَ فِيهِ مُنَوَّرًا ... ضُحًى وَتَظُنُّ ٱلْوَشْيَ فِيهِ مُسَهَّمَا[3]

وَلَوْ أَنَّنِي وَقَّرْتُ شِعْرِي وَقَارَهُ ... وَأَجْلَلْتُ مَدْحِي فِيكَ أَنْ يُتَهَضَّمَا

لَأَكْبَرْتُ أَنْ أُومِي إِلَيْكَ بِإِصْبَعٍ ... تَضَرُّعُ أَوْ أُدْنِي لِمَعْذِرَةٍ فَمَا

وَكَانَ ٱلَّذِي يَأْتِي بِهِ ٱلدَّهْرُ هَيِّنًا ... عَلَيَّ وَلَوْ كَانَ ٱلْحِمَامَ ٱلْمُقَدَّمَا

وَلَـٰكِنَّنِي أُعْلِي مَحَلَّكَ أَنْ أُرَىٰ ... مُدِلاًّ وَأَسْتَحْيِيكَ أَنْ أَتَعَظَّمَا

أَعِدْ نَظَرًا فِيمَا تَسَخَّطْتَ هَلْ تَرَىٰ ... مَقَالاً دَنِيًّا أَوْ فَعَالاً مُذَمَّمَا

---

(١) تصرم : أصله تتصرم ، فحذف إحدى التاءين تخفيفاً ، وتبلج : هش وضحك . وشارفت : قاربت .

(٢) رواية الديوان : فأصبح معرضا .

(٣) فى الديوان : كأن الروض ، وكأن الوشى . والمسهم : المخطط .

رَأَيْتُ ٱلْعِرَاقَ نَاكَرَتْنِى وَأَقْسَمَتْ ... عَلَىَّ صُرُوفُ ٱلدَّهْرِ أَنْ أَتَشَأَّمَا[1]

وَكَانَ رَجَائِى أَنْ أَؤُوبَ مُمَلَّكًا ... فَصَارَ رَجَائِى أَنْ أَؤُوبَ مُسَلَّمَا

وَأَكْبَرُ ظَنِّى أَنَّكَ ٱلْمَرْءُ لَمْ تَكُنْ ... تُحَلِّلُ بِٱلظَّنِّ ٱلذِّمَامَ ٱلْمُحَرَّمَا

حَيَاءً فَلَمْ يَذْهَبْ بِىَ ٱلْغَىُّ مَذْهَبًا ... بَعِيداً وَلَمْ أَرْكَبْ مِنَ ٱلْأَمْرِ مُعْظَمَا

وَلَمْ أَعْرِفِ ٱلذَّنْبَ ٱلَّذِى سُؤْتَنِى لَهُ ... فَأَقْتُلَ نَفْسِى حَسْرَةً وَتَنَدُّمَا

وَلَوْ كَانَ مَا خُبِّرْتَهُ أَوْ ظَنَنْتَهُ ... لَمَا كَانَ غَرْواً أَنْ أَلُومَ وَتَكْرُمَا[2]

لِىَ ٱلذَّنْبُ مَعْرُوفًا وَإِنْ كُنْتُ جَاهِلاً ... بِهِ ، وَلَكَ ٱلْعُتْبَى عَلَىَّ وَأَنْعُمَا[3]

وَمِثْلُكَ إِنْ أَبْدَى ٱلْفَعَالَ أَعَادَهُ ... وَإِنْ صَنَعَ ٱلْمَعْرُوفَ زَادَ وَتَمَّمَا

وقال يمدحه[4] : [طويل]

لَقَدْ جَشِمَ ٱلْفَتْحُ بْنُ خَاقَانَ خُطَّةً ... مِنَ ٱلْمَجْدِ مَا يَسْطِيعُهَا ٱلْمُتَجَشِّمُ[5]

حُسَامُ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِى بِهِ ... تُعَالَجُ أَدْوَاءُ ٱلرِّجَالِ فَتُحْسَمُ[6]

أَمَدُّ ٱلرِّجَالِ لُبْثَةً حِينَ يَرْتَئِى ... وَأَسْرَعُهُمْ إِمْضَاءَةً حِينَ يَعْزِمُ

---

(١) الرواية فى الديوان : أنكرتنى وأقسمت . وأتشأم : أى اتجه إلى الشام .

(٢) ألوم : ألؤم ، قال أبو العلاء : قوله « ألوم » ضرب من تخفيف الهمز ردىء ، لأنه يريد ألؤم . وهذا إذا خفف عند سيبويه وجب أن يقال ألم ، فتنقل حركة الهمز إلى اللام وتحذف ، وكذلك يقولون الناقة ترم ولدها يريدون ترأم . (عبث الوليد ص ٢١٠) .

(٣) العتبى : الرضا . ويقولون لك الرضا وأنعم أى زاد على ذلك . قال الشاعر :

سمين الضواحى لم يؤرقه ليلة ... وأنعم أبكار الهموم وعونها

أى لم تؤرقه أبكار الهموم وعونها وأنعم ، أى زاد على ذلك ، فى الدعة والخفض .

(٤) ديوانه ٣ / ١٩٢٤ ـ ١٩٢٧ .

(٥) جشم : تكلف على مشقة .

(٦) فى الديوان : يعالج أدواء الأعادى .

بِتَسْدِيدِهِ تُلْغَى ٱلْأُمُورُ وَتُجْتَبَىٰ — وَتُنْقَضُ أَسْبَابُ ٱلْخُطُوبِ وَتُبْرَمُ

رَبَا فِى حِجَابِ ٱلْمُلْكِ يُغْذِيهِ بِٱلْحِجَا — خَلَائِفُ مِنْهُمْ مُرْشِدٌ وَمُقَوِّمُ(١)

فَآضَ كَمَا آضَ ٱلْحُسَامُ تَرَادَفَتْ — عَلَيْهِ ٱلْقُيُونُ فَهْوَ أَبْيَضُ مِخْذَمُ

مُدَبِّرُ مُلْكٍ أَىَّ رَأْيَيْهِ صَارَعُوا — بِهِ ٱلْخَطْبَ رَدَّ ٱلْخَطْبَ يَدْمَى وَيُكْلَمُ

وَظَلَّامُ أَعْدَاءٍ إِذَا بُدِىءَ ٱعْتَدَىٰ — بِمُوجِزَةٍ يَرْفَضُّ مِنْ وَقْعِهَا ٱلدَّمُ

مَلِىٌّ بِأَنْ يَغْشَى ٱلْكَمِىَّ وَدُونَهُ — ظُبىً تَتَثَنَّى أَوْ قَنًا تَتَحَطَّمُ

وَقُورٌ يَرُدُّ ٱلْعَفْوُ فَرْطَ شَذَاتِهِ — وَفِى ٱلْقَوْمِ أَشْتَاتٌ مُلِيمٌ وَمُجْرِمُ(٢)

وَلَوْ بَلَغَ ٱلْجَانِى أَقَاصِىَ حِلْمِهِ — لَأَعْقَبَ بَعْدَ ٱلْحِلْمِ مِنْهُ ٱلتَّحَلُّمُ

أَرَىٰ ٱلْمَكْرُمَاتِ ٱسْتُهْلِكَتْ فِى مَعَاشِرٍ — وَبَادُوا كَمَا بَادَتْ جَدِيسٌ وَجُرْهُمُ(٣)

أَرَاحُوا مَطَايَاهُمْ فَلَا ٱلْحَمْدُ يُبْتَغَىٰ — وَلَا ٱلْمَالُ يُسْتَبْقَى وَلَا ٱلْعِرْضُ يُهْضَمُ(٤)

وَمَا ٱلْبَذْلُ بِٱلشَّىْءِ ٱلَّذِى يَسْتَطِيعُهُ — مِنَ ٱلنَّاسِ إِلَّا ٱلْأَرْوَعُ ٱلْمُتَهَجِّمُ

وَيَحْجِمُ أَحْيَانًا عَنِ ٱلْجُودِ بَعْضُ مَنْ — تَرَاهُ عَلَى مَكْرُوهَةِ ٱلسَّيْفِ يُقْدِمُ

إِلَيْكَ ٱلْقَوَافِى نَازِعَاتٍ قَوَاصِدًا — يُسَيَّرُ ضَاحِى وَشْيِهَا وَيُنَمْنَمُ(٥)

ضَوامِنُ لِلْحَاجَاتِ إِمَّا شَوَافِعًا — مُشَفَّعَةً أَوْ حَاكِمَاتٍ تُحَكَّمُ

وَكَائِنْ غَدَتْ لِى وَهْىَ شِعْرٌ مُسَيَّرٌ — وَرَاحَتْ عَلَىَّ وَهْىَ نَهْبٌ مُقَسَّمُ(٦)

(١) رواية الديوان : فى حجور الملك يغريه بالحجا .

(٢) الشذاة : الأذى والشر . والمليم من ألام الرجل أى أتى ما يلام عليه .

(٣) رواية الديوان : وبادت كما بادت . وجديس كطسم وعاد وثمود ، كلها قبائل عربية قديمة .

(٤) فى الديوان : ولا المجد يستبقى ولا المال يهضم .

(٥) يسير : يجعل وشيه كوشى السيراء ، وهى الحلة المخططة أو التى يخالطها حرير . وضاحى كل شىء : ظاهره . ونازعات : مشتاقات .

(٦) فى الديوان : وهى مال مقسم .

وقال يمدح المهتدى بالله[1] : [طويل]

لَقَدْ خَوَّلَ ٱللهُ ٱلْإِمَامَ مُحَمَّدًا ... خُصُوصَ مَعَالٍ فِى قُرَيْشٍ عُمُومُهَا
أَقَرَّتْ لَهُ بِٱلْفَضْلِ أُمَّةُ أَحْمَدٍ ... فَدَانَ لَهُ مُعْوَجُّهَا وَقَوِيمُهَا
بَنُو هَاشِمٍ فِى كُلِّ شَرْقٍ وَمَغْرِبٍ ... كِرَامُ بَنِى ٱلدُّنْيَا وَأَنْتَ كَرِيمُهَا
أَرَىٰ حَوْزَةَ ٱلْإِسْلَامِ حِينَ وَلِيتَهَا ... تُحُرِّمَ بَاغِيهَا وَحِيطَ حَرِيمُهَا
تَدَارَكَ مَظْلُومُ ٱلرَّعِيَّةِ حَقَّهُ ... وَخَلَّىٰ لَهُ وَجْهُ ٱلطَّرِيقِ ظَلُومُهَا
وَبَصْبَصَ أَهْلُ ٱلْعَيْثِ حِينَ هَدَاهُمُ ... أَخُو سَطَوَاتٍ مَا يَبِلُّ سَلِيمُهَا[2]
وَقَدْ أَعْطَتِ ٱلرُّومُ ٱلَّذِى طُولِبَتْ بِهِ ... بِأَبْزِيقَ لَمَّا خُبِّرَتْ مَنْ غَرِيمُهَا[3]
بَقَاؤُكَ فِينَا نِعْمَةُ ٱللهِ عِنْدَنَا ... فَنَحْنُ بِأَوْفَىٰ شُكْرِهَا نَسْتَدِيمُهَا

وقال يمدح الهيثم الغنوىّ[4] : [كامل]

لَا يَقْتُلِ ٱلْحُسَّادُ أَنْفُسَهُمْ فَقَدْ ... هَتَكَ ٱلصَّبَاحُ دُجَى ٱلْهَزِيعِ ٱلْمُظْلِمِ
غَنِيَتْ « غَنِىٌّ » بِٱلذُّرَىٰ مِنْ مَجْدِهَا ... وَقَبَائِلٌ بَيْنَ ٱلْحَصَىٰ وَٱلْمَنْسِمِ
فَقِفُوا عَلَىٰ أَحْسَابِكُمْ وَهُبُوطِهَا ... وَدَعُوا ٱلْعُلُوَّ فَإِنَّهُ لِلْأَنْجُمِ[5]
كَرُمَ « ٱبْنُ عُثْمَانٍ » فَمَا يَنْفَكُّ مِنْ ... مَالٍ مُهَانٍ عِنْدَ زَوْرٍ مُكْرَمِ[6]

(١) ديوانه ٣ / ٢٠٢٠ ـ ٢٠٢٢ .
(٢) العيث : الإفساد ، وبصبص أهل العيث أى ذلوا وخضعوا ومالوا إلى التملق ، وأصله من بصبص الكلب إذا حرك ذنبه طمعاً أو ملقاً . والسليم اللديغ ، ويبل : يبرأ من المرض .
(٣) فى الديوان : أبريق وهو موضع فى بلاد الروم ، قال ياقوت : موضع يزار من الآفاق ، والمسلمون والنصارى متفقون على انتيابه .
(٤) ديوانه ٤ / ٢٠٨٢ ـ ٢٠٨٦ ، باختلاف فى ترتيب الأبيات .
(٥) رواية الديوان : فقعوا على أحسابكم .
(٦) الزور : الزوار .

نَقَلَ ٱلْجبَالَ إِلَىٰ ٱلْجِبَالِ فَلَمْ يَدَعْ ... فِى هَضْبِ أَرْشَقَ عِصْمَةً لِلأَعْصَمِ[1]

وَأَزَارَ أَرْضَ ٱلرُّومِ أَطْرَافَ ٱلظُّبَىٰ ... حَتَّى أَقَامَ مُلُوكَهُمْ فِى ٱلْمَقْسَمِ

فِى وَقْعَةٍ وَلِيَتْ غِنَىً حَدَّهَا ... بِأَجَشَّ مِنْ زَجَلِ ٱلْحَدِيدِ مُلَمْلِمِ

نَزَلُوا وَقَدْ كُرِهَ ٱلنِّزَالُ وَضَارَبُوا ... جَنَبَاتِ أَرْوَعَ بِٱللَّوَاءِ مُعَمَّمِ

وَثَنَىٰ إِلَىٰ عُلْوِ ٱلْجَزِيرَةِ خَيْلَهُ ... مُتَمَطِّرَاتٍ فِى ٱلْعَجَاجِ ٱلأَقْتَمِ

غَلِقًا عَلَى ٱلشَّرِّ ٱلَّذِى لَمْ يَنْدَفِعْ ... عَجِلاً إِلَى ٱلدَّاءِ ٱلَّذِى لَمْ يُحْسَمِ[2]

غَشِيَتْ قَنَاهُ «ٱلنَّمْرَ» حَتَّى أَوْجَفُوا ... عَنَقًا عَلَىٰ عُنُقِ ٱلطَّرِيقِ ٱلأَعْظَمِ[3]

وَنَفَى «ٱلأَرَاقِمَ» أُفْعُوَانُ مَضِلَّةٍ ... يَفْرِى بِنَابَيْهِ قَمِيصَ ٱلأَرْقَمِ[4]

قَارِى سِبَاعٍ قَدْ لَغَبْنَ حَوَائِمٍ ... فِى نَقْعِهِ وَمُضِيفُ طَيْرٍ حُوَّمِ[5]

يُدْنِى يَدًا بَيْضَاءَ يَخْتَلِطُ ٱلنَّدَىٰ ... فِيهَا إِذَا لَقِىَ ٱلْفَوَارِسَ بِٱلدَّمِ

وَيَعِزُّ جَانِبُهُ فَيَظْلِمُ نَفْسَهُ ... لِعُفَاتِهِ بِٱلْجُودِ إِنْ لَمْ يُظْلَمِ

تَنْمِيهِ مِنْ سَلَفَىْ غِنىً أُسْرَةٌ ... بِيضُ ٱلْوُجُوهِ إِلَى ٱلْمَكَارِمِ تَنْتَمِى

أَهْلُ ٱلْحُبَى ٱللاَّتِى كَأَنَّ بُرُودَهَا ... مِنْ حِلْمِهِمْ ضُمَّتْ هِضَابَ يَلَمْلَمِ[6]

---

(١) رواية الديوان : نقل الرجال . وأرشق : جبل بأرض موقان من نواحى أذربيجان عند البذ مدينة بابك الخرمى ، جاء ذكره فى أشعار الطائيين كثيرا .

(٢) غلق : كثير الغضب .

(٣) فى الديوان : الطريق الأقوم . والنمر يقصد بهم النمر بن قاسط ، قبيلة . أوجفوا : أسرعوا ، والعنق : ضرب من السير الفسيح .

(٤) الأراقم : بطن من تغلب . والأفعوان ذكر الأفعى . والأرقم : أخبث الحيات .

(٥) قارى : من القرى ، وهو ما يقدم للضيف . ولغبن : من اللغب وهو الإعياء الشديد .

(٦) الحبى : جمع حبوة ، وهو ثوب يحتبى به الرجل أو عمامة ، ويكنى به عن الحلم ، يقال ما يفك حبوته أى ما يندفع إلى الشر ، ولذلك شبههم بهضاب يلملم ، وهو جبل .

وَمُوَرِّثُو ٱلنَّارِ ٱلْعَتِيقَةِ لِلْقِرَىٰ ... وَمُشَيِّدُو ٱلْبَيْتِ ٱلرَّفِيعِ ٱلْأَقْدَمِ

صَحِبُوا ٱلزَّمَانَ ٱلْفَرْطَ إِلَّا أَنَّهُ ... هَرِمَ ٱلزَّمَانُ وَعِزُّهُمْ لَمْ يَهْرَمِ

مِنْ كُلِّ أَغْلَبَ وَدُّهُ أَنَّ ٱبْنَهُ ... يَوْمَ ٱلْحِفَاظِ يَمُوتُ إِنْ لَمْ يَكْرُمِ(١)

إِنَّا بَعَثْنَا ٱلْيَعْمَلَاتِ قَوَاصِدًا ... لِفِنَائِكَ ٱلْمَأْنُوسِ قَصْدَ ٱلْأَسْهُمِ(٢)

مِيلَ ٱلْحَوَاجِبِ وَٱلنُّجُومُ كَأَنَّهَا ... خَلَلَ ٱلْحَنَادِسِ شُعْلَةٌ فِى أَدْهَمِ(٣)

لِتَجُودَ عَنْ فَهْمٍ بِذَاكَ وَلَمْ يَجُدْ ... وَإِنِ ٱسْتَهَلَّ نَدَاهُ مَنْ لَمْ يَفْهَمِ(٤)

فَٱسْلَمْ عَلَى عَوْدِ ٱلْخُطُوبِ وَبَدْئِهَا ... وَإِنِ ٱغْتَدَيْتَ بِتَالِدٍ لَمْ يَسْلَمِ

وقال يمدحه(٥) : [طويل]

أَقُولُ لِثَجَّاجِ ٱلْغَمَامِ وَقَدْ سَرَىٰ ... بِمُحْتَفِلِ ٱلشُّؤْبُوبِ صَابَ فَعَمَّمَا(٦)

أَقِلَّ وَأَكْثِرْ لَسْتَ تُدْرِكُ غَايَةً ... تَبِينُ بِهَا حَتَّىٰ تُضَارِعَ « هَيْثَمَا »

فَتًى لَبِسَتْ مِنْهُ ٱللَّيَالِى مَحَاسِنًا ... أَضَاءَ لَهَا ٱلْأُفْقُ ٱلَّذِى كَانَ أَظْلَمَا

مُعَانِى حُرُوبٍ قَوَّمَتْ عَزْمَ رَأْيِهِ ... وَلَنْ يَصْدُقَ ٱلْخَطِّىُّ حَتَّى يُقَوَّمَا

غَدَا وَغَدَتْ تَدْعُو نِزَارٌ وَيَعْرُبٌ ... لَهُ أَنْ يَعِيشَ ٱلدَّهْرَ فِيهِمْ وَيَسْلَمَا

تَوَاضَعَ مِنْ مَجْدٍ لَهُمْ وَتَكَرُّمٍ ... وَكُلُّ عَظِيمٍ لَا يُحِبُّ ٱلتَّعَظُّمَا

---

(١) الأغلب : الغليظ الرقبة ، وهو يوصف به الأسد . والحفاظ : الذب عن المحارم .

(٢) اليعملات: جمع يعملة ، وهى الناقة .

(٣) الحنادس : جمع حندس وهى الظلمة . وخلل أى خلال . والأدهم من الدهمة وهى السواد .

(٤) فى الديوان : عن فهم يداك .

(٥) ديوانه ٤ / ٢٠٨٨ ــ ٢٠٨٩ .

(٦) الثجاج : الشديد الانصباب . وسرى : سار ليلا ، وصاب : أى انصب . ومحتفل : ممتلىء والشؤبوب : الدفعة من المطر .

لِكُلِّ قَبِيلٍ شُعْبَةٌ مِنْ نَوَالِهِ وَيَخْتَصُّهُ مِنْهُمْ قَبِيلٌ إِذَا ٱنْتَمَىٰ
تَقَصَّاهُمُ بِٱلْجُودِ حَتَّى لأَقْسَمُوا بِأَنَّ نَدَاهُ كَانَ وَٱلْبَحْرَ تَوْأَمَا
إِذَا مَعْشَرٌ جَارَوْكَ فِى إِثْرِ سُؤْدُدٍ تَأَخَّرَ مِنْ مَسْعَاتِهِمْ مَا تَقَدَّمَا

وقال يمدح ابن ثَوَابة [1] : [منسرح]

أَقْسَمْتُ بِٱللهِ ذِى ٱلْجَلاَلَةِ وَٱلْعِـزِّ وَمِثْلِى مَنْ بَرَّ فِى قَسَمِهْ
إِنَّ ٱلْمَعَالِى سَلَكْنَ قَصْدَ أَبِى ٱلْـعَبَّاسِ حَتَّىٰ عُدِدْنَ مِنْ شِيَمِهْ
مُعَظَّمٌ لَمْ يَزَلْ تَوَاضُعُهُ لِآمِلِيهِ يَزِيدُ فِى عِظَمِهْ
مَا ٱلسَّيْفُ عَضْبًا يُضِىءُ رَوْنَقُهُ أَمْضَىٰ عَلَى ٱلنَّائِبَاتِ مِنْ قَلَمِهْ
حَامَىٰ عَلَى ٱلْمُكْرُمَاتِ مُجْتَهِدًا جُهْدَ ٱلْمُحَامِى عَنْ مَالِهِ وَدَمِهْ [2]
تَمَّ عَلَىٰ عَهْدِهِ ٱلْقَدِيمِ لَنَا وَٱلسَّيْلُ يَجْرِى عَلَىٰ مَدَى قِدَمِهْ [3]
إِذَا رَأَيْنَا ذَوِى عِنَايَتِهِ لَدَيْهِ خِلْنَاهُمُ ذَوِى رَحِمِهْ
كَانَ لَهُ ٱللهُ حَيْثُ كَانَ وَلاَ أَخْلاَهُ مِنْ طَوْلِهِ وَمِنْ نِعَمِهْ

وقال يمدح إبراهيم بن الحسن بن سهل [4] : [خفيف]

يَا أَبَا ٱلْفَضْلِ وَٱلَّذِى وَرِثَ ٱلْفَضْلَ عَنِ « ٱلْفَضْلِ » حَادِثًا وَقَدِيمَا [5]
قَدْ لَعَمْرِى أَعْدَتْ شَمَائِلُكَ ٱلدَّهْـرَ فَأَضْحَى مِنْ بَعْدِ لُؤْمٍ كَرِيمَا

(١) ديوانه ٤ / ٢٠٦٣ — ٢٠٦٥
(٢) رواية الديوان : حامى عن المكرمات .
(٣) فى الديوان : على مدى أممه .
(٤) ديوانه ٤ / ٢٠٥٨ ـ ٢٠٥٩ .
(٥) أبو الفضل كنية الممدوح . والفضل بن سهل هو عمه ، وكان يلقب بذى الرئاستين .

لَكَ مِنْ ذِى ٱلرِّئَاسَتَيْنِ خِلاَلٌ مُعْطَيَاتٌ فِى ٱلْمَجْدِ حَظًّا جَسِيمَا

جُمَلٌ فِيكَ لَوْ قُسِمْنَ عَلَى ٱلنَّا سِ لَمَا أَصْبَحَ ٱللَّئِيمُ لَئِيمَا

قَدْ تَعَالَتْ بِكَ ٱلْمَآثِرُ حَتَّى قَدْ حَسِبْنَاكَ لِلسِّمَاكِ نَدِيمَا

كِسْرَوِىٌّ تَلْقَاهُ فِى ٱلْحَرْبِ لَيْثًا قَسْوَرِيًّا وَفِى ٱلنَّدِىِّ حَكِيمَا[1]

وَاضِحُ ٱلْوَجْهِ وَٱلْفَعَالِ إِذَا مَا قَادَ صَرْفُ ٱلزَّمَانِ خَطْبًا بَهِيمَا[2]

وقال يمدحه[3] : [كامل]

سُقِيَتْ رُبَاكَ بِكُلِّ نَوْءٍ جَاعِلٍ مِنْ وَبْلِهِ حَقًّا لَهَا مَعْلُومَا

وَلَوَ ٱنَّنِى أُعْطِيتُ فِيهِنَّ ٱلْمُنَى لَسَقَيْتُهُنَّ بِكَفِّ إِبْرَاهِيمَا

بِسَحَابَةٍ غَرَّاءَ مُتْئِمَةٍ إِذَا كَانَ ٱلْجَهَامُ مِنَ ٱلسَّحَابِ عَقِيمَا[4]

مَلِكٌ إِذَا ٱفْتَخَرَ ٱلشَّرِيفُ بِسُوقَةٍ عَدَّ ٱلْمُلُوكَ خُؤُولَةً وَعُمُومَا

مِنْ مَعْشَرٍ لَحِقَتْ أَوَائِلُ مُلْكِهِمْ خَلْفَ ٱلْقَبَائِلِ جُرْهُماً وَأُمِيمَا[5]

نَزَلُوا بِأَرْضِ ٱلزَّعْفَرَانِ وَجَانَبُوا أَرْضًا تَرُبُّ ٱلشِّيحَ وَٱلْقَيْصُومَا[6]

غَشَمَ ٱلْعَدُوَّ وَلاَ يُقَالُ غَشَمْشَمٌ لِلَّيْثِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ غَشُومَا[7]

---

(١) قسورى : نسبة إلى قسورة وهو الأسد .

(٢) الرواية فى الديوان : إذا ما كان وجه الزمان جهماً بهيما .

(٣) ديوانه ٣ / ١٩٦١ - ١٩٦٤ .

(٤) الجهام : السحاب الذى لا ماء فيه . والمتئمة من قولهم أتأمت المرأة إذا ولدت اثنين أو أكثر فى بطن واحد .

(٥) جرهم وأميم: حيان من العرب العاربة الذين بادوا .

(٦) رواية الديوان :وغادروا أرضا . وأرض الزعفران أراد بها بلاد فارس . والزعفران نبت طيب الرائحة . والأرض التى ترب الشيح والقيصوم أراد بها بلاد العرب

(٧) فى الديوان : ولن يقال . وغشم العدو : ظلمه أشد الظلم .

وَرَدَ ٱلْعِرَاقَ وَمُلْكُهَا أَيْدِى سَبَا ... فَٱسْتَارَ سِيرَةَ أَرْدَشِيرَ قَدِيمَا[1]

جَمَعَ ٱلْقُلُوبَ وَكَانَ كُلُّ بَنِى أَبٍ ... عَرَبًا لِشَحْنَاءِ ٱلْقُلُوبِ وَرُومَا[2]

وَرَمَى بِنَبْهَانَ بْنِ عَمْرٍو مُبْعِدًا ... فَأَصَابَ فِى أَقْصَى ٱلْبِلَادِ تَمِيمَا

وَمَضَتْ سَرَايَا خَيْلِهِ فَتَرَاجَعَتْ ... بِأَبِى ٱلسَّرَايَا خَائِبًا مَذْمُومَا[3]

أُثْنِى عَلَيْكَ ثَنَاءَ مَنْ أَلْفَيْتَهُ ... غُفْلًا فَعَادَ بِنِعْمَةٍ مَوْسُومَا

وَشَكَرْتُ مِنْكَ مَوَاهِبًا مَشْهُورَةً ... لَوْ سِرْنَ فِى فَلَكٍ لَكُنَّ نُجُومَا[4]

وَمَوَاعِدًا لَوْ كُنَّ شَيْئًا ظَاهِرًا ... تُفْضِى إِلَيْـهِ ٱلْعَيْنُ كُنَّ غُيُومَـا

وقال يمدح عبدون بن مخلد ويعتذر إليه[5] : [خفيف]

مِنْ عَطَاءِ ٱلْإِلَـٰهِ بَلَّغْتُ نَفْسِى ... صَوْنَهَا ثُمَّ مِنْ عَطَاءِ ٱبْنِ عَمِّى

كُلَّمَا قُلْتُ أَيْبَسَ ٱلْمَحْلُ أَرْضِى ... وَلِيَتْنِى غَمَامَةٌ مِنْهُ تَهْمِى

فَلَهُ فِى مَدَائِحِى حُكْمُهُ ٱلْأَوْ ... فَى وَلِى فِى نَوَالِهِ ٱلْغَمْرِ حُكْمِى[6]

كُلُّ مَشْهُورَةٍ يُؤَلِّفُ فِيهَا ... بَيْنَ دُرِّيَّةِ ٱلْكَوَاكِبِ نَظْمِى[7]

أَيْنَمَا قَامَ مُنْشِدٌ لَاحَ نَجْمٌ ... مُتَلَالٍ مِنْهَا عَلَى إِثْرِ نَجْمِ

---

(١) يقال تفرقوا أيدى سبا أى تفرقوا فى كل وجه . واستار أى سار سيرته . وأزدشير : أول ملوك الفرس الساسانيين .

(٢) أراد وكان كل بنى أب لشحناء القلوب عرباً وروما ، أى سواء فى ذلك العرب والروم .

(٣) أبو السرايا بن منصور ، بايع ابن طباطبا العلوى حين خرج على الخليفة العباسى وتولى قيادة جنده ، وحاربه الحسن بن سهل فهزمه وقتله فى أيام المأمون .

(٤) المواهب : الهبات والعطايا .

(٥) ديوانه ٣ / ١٩٣٨ ـ ١٩٣٩ .

(٦) الرواية فى الديوان : فله من مدائحى ، ولى من نواله .

(٧) فى الديوان : يؤلف منها . وسياق الكلام : يؤلف نظمى بين درية الكواكب .

وَجَهُولٍ رَمَى لَدَيْهِ مَكَانِى قُلْتُ أَقْصِرْ مَا كُلُّ رَامٍ بِمُصْمٍ

وَإِذَا مَا ٱلْعِرِّيضُ وَالَى أَذَاتِى كَانَ خُرْطُومُهُ خَلِيقًا بِوَسْمِى[1]

بِأَبِى أَنْتَ عَاتِبًا وَقَلِيلٌ لَكَ مِنِّى أَبِى فِدَاءٌ وَأُمِّى

لُمْتَنِى أَنْ رَمَيْتُ فِى غَيْرِ مَرْمىً وَعَزِيزٌ عَلَىَّ تَضْيِيعُ سَهْمِى

إِنْ أَكُنْ خِبْتُ فِى سُؤَالِ بَخِيلٍ فَبِكُرْهِى ذَاكَ ٱلسُّؤَالُ وَرَغْمِى[2]

فَعَـلَامَ ٱلتَّثْرِيبُ وَٱللَّوْمُ إِذْ عِلْـ ـمُـكَ فِينَـا أَقُولُـهُ مِثْـلُ عِلْمِى

لَا تُجَاوِزْ مِقْدَارَ سَطْوِكَ إِنْ لَمْ تَتَطَوَّلْ بِٱلصَّفْحِ مِقْدَارَ جُرْمِى

وَٱحْتَرِسْ مِنْ ضَيَاعِ حِلْمِكَ فِى ٱلْجَفْوَةِ وَٱلإِنْقِبَاضِ إِنْ ضَاعَ حِلْمِى[3]

وقال يمدح سليمان بن عبد الله بن طاهر[4] : [طويل]

طَلَعْتُ عَلَى بَغْدَادَ أَخْلَقَ طَالِبٍ لِنُجْحٍ وَأَحْرَى وَافِدٍ أَنْ يُكَرَّمَا[5]

شَفِيعِى أَمِيرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَعُمْدَتِى سُلَيْمَانُ أَخْبُوهُ ٱلْقَرِيضَ ٱلْمُنَمْنَمَا

فَتًى لَا يُحِبُّ ٱلْجُودَ إِلَّا تَعَجْرُفًا وَلَا يَتَعَاطَى ٱلْأَمْرَ إِلَّا تَهَجُّمَا

ثِقَافُ ٱللَّيَالِى فِى يَدَيْهِ فَإِنْ تَمِلْ صُرُوفُ زَمَانٍ رَدَّ مِنْهَا فَقَوَّمَا[6]

(١) العريض : الذى يتعرض للناس بالشر . والخرطوم : الأنف .

(٢) فى الديوان : حبت ، وهو من الحوب أى الإثم .

(٣) الإنقباض ، بقطع همزة الوصل للضرورة .

(٤) ديوانه ٣ / ٢٠٣٩ ـ ٢٠٤١ . وكان السلطان قد أقطع الممدوح المخرم ببغداد ، فقال أبو عبادة هذا الشعر وسأله إقطاع ناحية منه يبنى بها منزلاً ، فاقطعه ألف ذراع فى مثلها .

(٥) فى الديوان : بنجح .

(٦) رواية الديوان ، صروف الليالى ، والثقاف : آلة تثقف بها الرماح .

مَلِىٌّ بِأَنْ لاَ يَـغْلِبَ ٱلْهَزْلُ جِدَّهُ ... وَإِنْ رَاحَ طَلْقًا لِلنَّدَى مُتَبَسِّمَا

أُطِيعَ وَأَضْحَى وَهْوَ طَوْعُ خَلاَئِقٍ ... كَرَائِمَ يَتْبَعْنَ ٱلنَّدَى حَيْثُ يَمَّمَا

فَلاَ هُوَ مُرْضٍ عَاتِبًا فِى سَمَاحِهِ ... وَلاَ مُنْصِفٌ وَفْرًا إِذَا مَا تَظَلَّمَا[1]

رِبَاعٌ نَشَتْ فِيهَا ٱلْخِلاَفَةُ طِفْلَةً ... وَحطَّ إِلَيْهَا ٱلْمُلْكُ غَضًّا فَخَيَّمَا[2]

بِحَسْبِكَ أَنَّ ٱلشُّوسَ مِنْ آلِ مُصْعَبٍ ... رَضُوكَ عَلَى تِلْكَ ٱلْمَكَارِمِ قَيِّمَا

وَكَمْ لَبِسَتْ مِنْكَ ٱلْعِرَاقُ صَنِيعَةً ... يُشَارِفُ مِنْهَا ٱلأُفْقُ أَنْ يَتَغَيَّمَا

ثَلَثْتَ فُرَاتَيْهَا بِجُودِ سَجِيَّةٍ ... وَجَدْنَاهُ أَوْلَى بِٱلتَّدَفُّقِ مِنْهُمَا[3]

وَلَيْسَ يَنَالُ ٱلْمَرْءُ فَارِعَةَ ٱلْعُلاَ ... إِذَا لَمْ يَكُنْ بِٱلْمَغْرَمِ ٱلإِدِّ مُغْرَمَا

لَسَرْعَانَ مَا تَاقَتْ إِلَيْكَ جَوَانِحِى ... وَمَا وَلِهَتْ نَفْسِى إِلَيْكَ تَنَدُّمَا

وقال يمدح أبا نهشل[4] : [كامل]

لِلصَّامِتِىِّ مُحَمَّدٍ فِى صَامِتٍ ... نَسَبٌ كَعِقْدِ ٱلدُّرِّ غِبَّ نِظَامِهِ

مُسْتَجْمِعٌ شَرَفَيْنِ قَدْ وَصَلاَ لَهُ ... فِى جَاهِلِيَّتِهِ وَفِى إِسْلاَمِهِ[5]

إِنْ قِيلَ رِبْعِىٌّ فَمِنْ آبَائِهِ ... أَوْ قِيلَ قَحْطَبَةٌ فَمِنْ أَعْمَامِهِ[6]

وَخُؤُولَةٌ مِنْ عَمْرِهِ وَيَزِيدِهِ ... وَوَلِيدِهِ وَسَعِيدِهِ وَهِشَامِهِ

---

(١) فى الديوان : فى سماحة . والوفر : المال .

(٢) الرواية فى الديوان : نشت فيها الخلافة غضة ، وخيم فيها الملك . والرباع . جمع ربع وهو موضع الارتباع والإقامة .

(٣) فى الديوان : وجدناك أولى . ثلثتهما : أى صرت ثالثهما .

(٤) ديوانه ٣ / ١٩٨٤ ـ ١٩٨٥ . واختلف فيمن قيلت فيه القصيدة أهو أبو نهشل محمد بن حميد الطوسى ، أم أبو سعيد محمد بن يوسف وكلاهما طائيان ينتسبان إلى الصامت بن غنم .

(٥) رواية الديوان ؛ قد جمعا له .

(٦) ربعى بن خالد بن معدان ، أحد جدوده . وقحطبة بن شبيب بن خالد بن معدان ، عم أبيه .

انْظُرْ إِلَى تِلْكَ الْجِبَالِ فَإِنَّهَا ... مَعْدُودَةٌ مِنْ هَضْبِهِ وَإِكَامِهِ[1]

كَالسَّيْفِ فِى إِخْذَامِهِ وَالْغَيْثِ فِى ... إِرْهَامِهِ وَاللَّيْثِ فِى إِقْدَامِهِ[2]

إِنْ كُنْتَ تُنْكِرُ مَا أَقُولُ فَجَارِهِ ... أَوْ بَارِهِ أَوْ نَاوِهِ أَوْ سَامِهِ[3]

أَمْضَى عَلَى خَصْمٍ غِرَارَ لِسَانِهِ ... وَكَأَنَّمَا أَمْضَى غِرَارَ حُسَامِهِ

إِمَّا تَنَقَّلَتِ الْعُهُودُ فَإِنَّهُ ... ثَبْتٌ عَلَى عَهْدِ النَّدَى وَذِمَامِهِ

أَفْدِى نَدَاكَ فَرُبَّ يَوْمٍ جَاءَنِى ... عَفْوًا يَقُودُ لِىَ الْغِنَى بِزِمَامِهِ

وقال يمدح أبا مسلم بن حُميد[4] : [طويل]

وَدَوِّيَّةٍ لِلْبُومِ وَالْهَامِ وَسْطَهَا ... رَنِينُ ثَكَالَى أُعْوِلَتْ فِى مَآتِمِ[5]

تَعَسَّفْتُهَا وَاللَّيْلُ قَدْ صَبَغَ الرُّبَى ... بِلَوْنٍ مِنَ الدَّيْجُورِ أَسْوَدَ فَاحِمِ[6]

إِلَى مَلِكٍ تُرْمَى الْكُمَاةُ إِذَا ارْتَمَتْ ... بِأُمِّ الرَّدَى مِنْهُ بِلَيْثٍ ضُبَارِمِ[7]

بِأَرْوَعَ مِنْ طَيٍّ كَأَنَّ قَمِيصَهُ ... يُزَرُّ عَلَى الشَّيْخَيْنِ زَيْدٍ وَحَاتِمِ[8]

سَمَاحًا وَبَأْسًا كَالصَّوَاعِقِ وَالْحَيَا ... إِذَا اجْتَمَعَا فِى الْعَارِضِ الْمُتَرَاكِمِ

غَدَا ابْنُ حُمَيْدٍ يُغْنِمُ الْحَمْدَ مَالَهُ ... وَيَعْلَمُ أَنَّ الْحَمْدَ أَجْدَى الْمَغَانِمِ

---

(١) فى الديوان : معدودة فى هضبه .

(٢) إخذامه : مضاؤه وسرعة قطعه . وأرهمت السماء أنزلت مطرها .

(٣) ناوه : ناوئه ، وخفف الهمزة ضرورة .

(٤) ديوانه ٣ / ١٩٦٦ ـ ١٩٦٨ .

(٥) الدوية : الفلاة . والهام جمع هامة ، طائر يألف القبور .

(٦) تعسفتها : ركبتها . والديجور : الظلام .

(٧) الكماة : الشجعان . وليث ضبارم : شديد جرىء .

(٨) زيد الخيل الطائى وحاتم الطائى ، معروفان .

أَدِلَّاؤُهُ فِى ٱلْخَطْبِ إِنْ كَانَ مُشْكِلًا — بَدِيهَاتُ عَزْمٍ كَٱلنُّجُومِ ٱلْعَوَاتِمِ(1)

يُلَاقِى بِهِ ٱلْخَطْبُ ٱلْجَلِيلُ فَيَنْثَنِى — لِمُتَّقِدِ ٱلْآرَاءِ مَاضِى ٱلْعَزَائِمِ

حَلِيفُ نَدًى يَأْوِى إِلَىٰ بَيْتِ سُؤْدُدٍ — رَفِيعِ ٱلذُّرَىٰ وَٱلسَّمْكِ عَالِى ٱلدَّعَائِمِ

وَمَا ٱشْتَدَّ خَطْبُ ٱلدَّهْرِ إِلَّا أَلَانَهُ — حُمَيْدٌ بَنِى عَبْدِ ٱلْحَمِيدِ ٱلْأَكَارِمِ

قَوَاعِدُ هَـٰذَا ٱلْبَيْتِ مِنْ مَجْدِ طَيِّئٍ — وَأَرْكَانُ هَـٰذَا ٱلْبَيْتِ مِنْ مُلْكِ هَاشِمِ

أُسُودٌ يَفِرُّ ٱلْمَوْتُ مِنْهُمْ مَهَابَةً — إِذَا فَرَّ مِنْهُ كُلُّ أَرْوَعَ صَارِمِ

مَصَارِعُهُمْ حَوْلَ ٱلْعُلَا وَقُبُورُهُمْ — مَجَامِعُ أَوْصَالِ ٱلنُّسُورِ ٱلْحَوَائِمِ

أَبَا مُسْلِمٍ إِنْ كَانَ عِرْضُكَ سَالِمًا — فَمَالُكَ مِنْ عَافِيكَ لَيْسَ بِسَالِمِ

إِذَا ٱرْتَدَّ يَوْمُ ٱلْحَرْبِ لَيْلًا رَدَدْتَهُ — نَهَارًا بِلَأْلَاءِ ٱلسُّيُوفِ ٱلصَّوَارِمِ

وَإِنْ غَلَتِ ٱلْأَرْوَاحُ أَرْخَصْتَ سَوْمَهَا — هُنَالِكَ فِى سُوقٍ مِنَ ٱلْمَوْتِ قَائِمِ

بِضَرْبٍ يَشِيدُ ٱلْمَجْدَ فِى كُلِّ مَوْقِفٍ — وَيُسْرِعُ فِى هَدْمِ ٱلطُّلَىٰ وَٱلْجَمَاجِمِ

فَتَصْرِفُ وَجْهَ ٱلْمَجْدِ أَبْيَضَ مُشْرِقًا — بِوَجْهٍ مِنَ ٱلْهَيْجَاءِ أَسْوَدَ قَاتِمِ

أَمَا وَٱلَّذِى بَاهَىٰ بِكَ ٱلْغَيْثَ مَا ٱصْطَفَىٰ — فَعَالَكَ إِلَّا لِلْعُلَا وَٱلْمَكَارِمِ

وقال يمدح رافع بن هَرْثمة(2) : [بسيط]

إِلَىٰ أَبِى يُوسُفٍ جَابَتْ رَكَائِبُنَا — تِلْكَ ٱلدَّآدِىءَ بِٱلرَّيَّانِ وَٱلظُّلَمَا(3)

---

(1) الأدلاء : جمع دليل . والنجوم العواتم : التى تظلم من غبرة فى الهواء وقد جاءت فى شعر كعب بن زهير :

وأم بهـا مـاء الـرسيس فصوبت — للينـة وانـقض النجـوم العـواتـم

(2) ديوانه ٣ / ٢٠٤٤ ـ ٢٠٤٦ .

(3) رواية الديوان : إلى أبى يوسف اجتابت ، بالرويان . والريان : جبل عظيم فى بلاد طيىء . والزويان : مدينة كبيرة فى جبال طبرستان . والدآدىء : الليالى المظلمة الشديدة الظلمة .

إِلَىٰ مُقِلٍّ مِنَ ٱلْأَكْفَاءِ لَوْ طَلَبُوا ... مَكَانَ مُشْبِهِهِ فِى ٱلْأَرْضِ مَا عُلِمَا

تَعْنُو لَهُ وُزَرَاءُ ٱلْمُلْكِ رَاغِمَةً ... وَعَادَةُ ٱلسَّيْفِ أَنْ يَسْتَخْدِمَ ٱلْقَلَمَا(١)

وَمَا ٱبْنُ هَرْثَمَةَ ٱلْمَشْهُورُ مَوْقِفُهُ ... إِلَّا ٱلْحُسَامُ أَصَابَ ٱلدَّاءَ فَٱنْحَسَمَا(٢)

لَا يَبْرَحُ ٱلْعَزْمُ يَسْتَوفِى عَزِيمَتَهُ ... أَقَامَ مُتَّئِداً أَوْ سَارَ مُعْتَزِمَا(٣)

إِنْ أَطْرَقَ ٱسْتَوْحَشَتْ لِلْخَوْفِ أَفْئِدَةٌ ... وَيَمْلَأُ ٱلْأَرْضَ مِنْ أُنْسٍ إِذَا ٱبْتَسَمَا

أَرْضَىٰ خُرَاسَانَ حَتَّى لَا تَرَىٰ عَرَباً ... تَنْبُو عَلَىٰ حُكْمِهِ فِيهاَ وَلَا عَجَمَا

سَيْلٌ تَجَلَّلَ قُطْرَيْهَا فَطَبَّقَهَا ... يَعُمُّ غَائِرَهَا ٱلْمَخْفُوضَ وَٱلْأَكَمَا

لَوْلَا تَأَلُّفُهُ وَٱلصَّدْعُ مُنْفَرِجٌ ... بِٱلْقَوْمِ مَاٱلْتَأَمَ ٱلشَّعْبُ ٱلَّذِى ٱلْتَأَمَا

كَانَتْ بَشَاشَتُكَ ٱلْأُولَىٰ ٱلَّتِى ٱبْتُدِئَتْ ... بِٱلْبِشْرِ ثُمَّ ٱقْتَبَلْنَا بَعْدَهَا ٱلنِّعَمَا

كَٱلْمُزْنَةِ ٱسْتُؤْنِفَتْ أُولَىٰ مَخِيلَتِهاَ ... ثُمَّ ٱسْتَهَلَّتْ بِغُزْرٍ تَابَعَ ٱلدِّيَمَا

وقال يمدح إبراهيم بن المدبر(٤) : [خفيف]

إِنَّنِى لَاجِىءٌ إِلَىٰ عَزَمَاتٍ ... مُعْدِيَاتٍ عَلَى طَرِيقِ ٱلْهُمُومِ(٥)

يَتَلَاعَبْنَ بِـٱلْفَيَافِى وَيُـودِيـــــنَ بِنِقْى ٱلْمُسَـوَّمَـاتِ ٱلْكُـومِ(٦)

---

(١) فى الديوان : وزراء الملك خاضعة .

(٢) ابن هرثمة : الممدوح .

(٣) فى الديوان : لا يبرح الحزم ، أقام مبتدئا .

(٤) ديوانه ٤ / ٢١٢٢ ــ ٢١٢٥ .

(٥) فى الديوان : على طروق الهموم .

(٦) النقى : مخ العظم : والمسومات الكوم : أراد بها الإبل ، والمسومات : المعلمات : والكوم : جمع أكوم وكوماء وهى العظيمة السنام .

كُلُّ مَهْزُوزَةِ ٱلْمَقَذَّيْنِ تُلْقِى   رَوْحَةَ ٱلْجَأْبِ خَلْفَهَا وَٱلظَّلِيمِ[1]
جُنَّحًا كَٱلْقِسِىِّ يَحْمِلْنَ رَكْبًا   طُلَّحًا مِنْ سَآمَةٍ وَسُهُومِ[2]
مَا لَهُمْ عَرْجَةٌ وَإِنْ نَأَتِ ٱلشُّقَّـــةُ غَيْرُ ٱلْأَغَرِّ إِبْرَاهِيمِ[3]
طَالِبُو مُنْفِسٍ وَلَنْ يَكْرُمَ ٱلْمَطْلَبُ حَتَّى يَكُونَ عِنْدَ كَرِيمِ[4]
مُسْتَبِدٌّ بِهِمَّةٍ جَعَلَتْهُ   فِى عُلُوِّ ٱلْمَرْمَى شَرِيكَ ٱلنُّجُومِ
وَخِلَالٍ لَوِ ٱسْتَزَدْتَ إِلَيْهَا   مِثْلَهَا مَا وَجَدْتَهَا فِى ٱلْغُيُومِ
يُؤْثِرُ ٱلْبُؤْسَ فِى مُبَاشَرَةِ ٱلْأَمْــرِ وَفِى جَنْبِهِ مَكَانَ ٱلنَّعِيمِ
نَافِرُ ٱلْجَأْشِ لَا يَقِرُّ حَشَاهُ   أَوْ تُؤَدَّى ظُلَامَةُ ٱلْمَظْلُومِ[5]
وَوَقُورٌ تَحْتَ ٱلسَّكِينَةِ مَا يَرْ   فَعُ مِنْ طَرْفِهِ ضَجَاجُ ٱلْخُصُومِ
زَادَنَـا ٱللهُ مِنْ مَـوَاهِبِـهِ فِيــكَ وَمِنْ فَضْلِهِ عَلَيْكَ ٱلْعَمِيمِ

وقال يمدح المعتز بالله[6] : [وافر]

أَأَتَّخِذُ ٱلْعِرَاقَ هَوًى وَدَارًا   وَمَنْ أَهْوَاهُ فِى أَرْضِ ٱلشَّآمِ

(١) المقذ : ما بين الأذنين من خلف ، ويقال إنه للئيم المقذين وإنه لحسن المقذين ، وليس للإنسان غير مقذ واحد ولكنهم ثنوا على نحو تثنيتهم رامتين . ويجوز أن يكون المقذين فى كلام البحترى من هذا . ويجوز أن يكون المقذ أصل الأذن .

والجأب : صفة كثر إطلاقها على حمار الوحش . والظليم : ذكر النعام . وفى الديوان : تلقى روحةً الجأب خلفها .

(٢) الجنح : جمع جانحة وجانح وهو المائل المعوج . والطلح جمع طليح وهو المعيى . والسهوم : تغير البدن من الهزال . والرواية فى الديوان : جنحا كالسهام .

(٣) العرجة : ما يعرج عليه . والشقة : الناحية يقصدها المسافر

(٤) رواية الديوان : طالبى منفس . والمنفس : المال الكثير .

(٥) فى الديوان : لا تقر حشاه ، أو يؤدى .

(٦) ديوانه ٣ / ١٩٢٩ ــ ١٩٣١ .

فَلَوْلَا غُرَّةُ ٱلْمَلِكِ ٱلْمُرَجَّىٰ ... لَأَثْرَتُ ٱلْمَسِيرَ عَلَى ٱلْمُقَامِ

وَكَيْفَ يَسِيرُ مُرْتَبِطٌ بِنُعْمَىٰ ... تَوَلَّتْهُمْ مِنَ ٱلْمَلِكِ ٱلْهُمَامِ (١)

وَجَدْنَا دَوْلَةَ ٱلْمُعْتَزِّ أَدْنَىٰ ... إِلَى ٱلْحُسْنَى وَأَشْبَهَ بِٱلتَّمَامِ (٢)

هُوَ ٱلرَّاعِي وَنَحْنُ لَهُ سَوَامٌ ... وَلَمْ نَرَ مِثْلَهُ رَاعِيَ سَوَامِ

تَبِينُ خِلَالُهُ كَرَمًا وَفَضْلًا ... فَيُشْرِفُ فِي ٱلْفِعَالِ وَفِي ٱلْكَلَامِ

يُضَاهِي جُودُهُ جَوْدَ ٱلثُّرَيَّا ... وَيَحْكِي وَجْهُهُ بَدْرَ ٱلتَّمَامِ (٣)

أَمِينَ ٱللهِ عِشْتَ لَنَا وَلِيًّا ... بِجَمْعٍ لِلْمَحَاسِنِ وَٱنْتِظَامِ (٤)

ضَمِنْتَ رَدَىٰ عَدُوِّكَ وَٱلْمَوَالِي ... تُدَافِعُ دُونَ مُلْكٍ(٥) أَوْ تُحَامِي

أُسُودٌ أُطْعِمَتْ ظَفَراً فَعَادَتْ ... بِقَسْرٍ لِلْأَعَادِي وَٱهْتِضَامِ

يَحُفُّ خَلِيفَةَ ٱلرَّحْمٰنِ مِنْهُمْ ... ذَوُو ٱلْآرَاءِ وَٱلْهِمَمِ ٱلْعِظَامِ

قِيَامٌ مِنْ كُهُولٍ أَوْ شَبَابٍ ... وَفَوْضَى مِنْ قُعُودٍ أَوْ قِيَامِ (٦)

أَمَامَ مُحَاذِرِ ٱلسَّطَوَاتِ يَأْوِي ... إِلَىٰ رَأْيٍ أَصِيلٍ وَٱعْتِزَامِ

إِذَا ٱسْتَعْرَضْتَهُ بِخَفِيِّ لَحْظٍ ... رَضِيتَ مَهَزَّةَ ٱلسَّيْفِ ٱلْحُسَامِ

غَفُورٌ بَعْدَ مَقْدِرَةٍ إِذَا مَا ... تَرَجَّحَ بَيْنَ عَفْوٍ وَٱنْتِقَامِ

فَلَيْسَ رِضَاهُ مَمْنُوعَ ٱلنَّوَاحِي ... وَلَا إِفْضَالُهُ صَعْبَ ٱلْمَرَامِ

(١) فى الديوان : تولته .

(٢) فى الديوان : وأشبه بالدوام .

(٣) فى الديوان : يضاهى جوده نوء الثريا .

(٤) فى الديوان : عشت لنا مليا .

(٥) كذا فى النسخة ، ولعل صوابها : ملكك وهو ما جاء فى الديوان .

(٦) فى الديوان : كماة من كهول .

أَبُوهُ ٱلْبَحْرُ سَاحَ لَنَا نَدَاهُ ... فَفَاضَ وَأُمُّهُ مَاءُ ٱلْغَمَامِ

سَقَتْ هَلْكَى ٱلْحَجِيجِ وَأَطْعَمَتْهُمْ ... وَأَحْيَتْ سَاكِنَ ٱلْبَلَدِ ٱلْحَرَامِ

وَرَدَّتْ مِنْ نُفُوسِهِمُ إِلَيْهِمْ ... وَقَدْ أَشْفَوا عَلَى تَلَفِ ٱلْحِمَامِ

فَقَدْ رَجَعَتْ وُفُودُ ٱلْأَرْضِ تُثْنِى ... بِذَاكَ ٱلطَّوْلِ وَٱلْمِنَنِ ٱلْجِسَامِ

لَئِنْ شَكَرَ ٱلْأَنَامُ لَقَدْ أُغِيثُوا ... هُنَاكَ بِفَضْلِ سَيِّدَةِ ٱلْأَنَامِ

إِذَا كَفَلَ ٱلإِمَامُ لَهُمْ بِنُعْمَى ... تَوَلَّتْ مِثْلَهَا أُمُّ ٱلْإِمَامِ

وَلَمْ تَرَ مِثْلَ إِسْمَاعِيلَ عَيْنِى ... وَعَبْدِ ٱللهِ ذِى ٱلشِّيمِ ٱلْكِرَامِ [1]

أَشَدَّ تَقَرُّبًا مِنْ كُلِّ حَمْدٍ ... وَأَبْعَدَ مَنْزِلاً مِنْ كُلِّ ذَامِ

تَقُولُ ٱلْفَرْقَدَانِ إِذَا أَضَاءَا ... فَإِنْ وَزَنَا تَقُولُ آبْنَا شَمَامِ [2]

هُمَا قَمَرَانِ هَمَّا أَنْ يَتِمَّا ... لِنَفْىِ ٱلظُّلْمِ أَجْمَعَ وَٱلظَّلَامِ

وَسَيْلاً وَادِيَيْنِ إِذَا ٱسْتُفِيضَا ... حَمِدْتَ تَدَفُّقَ ٱلْغَيْمِ ٱلرُّكَامِ

أَتَمَّ ٱللهُ نُعْمَاكُمْ فَإِنِّى ... رَأَيْتُكُمُ ٱلنِّهَايَةَ فِى ٱلتَّمَامِ

وقال يمدح عبيد الله بن يحيى بن خاقان [3] : [بسيط]

ٱللهُ جَارُ بَنِى خَاقَانَ إِنَّهُمُ ٱلْـ ... أَثْرَوْنَ مِنْ كَرَمِ ٱلْأَخْلَاقِ وَٱلشِّيَمِ

بَيْتٌ تَقَدَّمَ فِيهِ ٱلْمَجْدُ وَٱجْتَمَعَتْ ... لَهُ عِظَامُ ٱلْمَسَاعِى وَٱلْعُلَا ٱلْقُدُمِ

---

(١) عبد الله هو عبد الله بن المعتز ، ابن الممدوح . وإسماعيل أخو المعتز بالله . وأم الإمام هى قبيحة أم المعتز .

(٢) الفرقدان : نجمان فى السماء . وشمام جبل .

(٣) ديوانه ٣ / ١٩٧٠ ـ ١٩٧٣ .

اَلنَّازِحُونَ عَنِ اَلْفَحْشَاءِ يُبْعِدُهُمْ عَنْ لُؤْمِهَا عِظَمُ اَلأَخْطَارِ وَاَلْهِمَمِ

مَا اَنْفَكَّ مَجْدُ عُبَيْدِ اَللهِ يُلْبِسُهُمْ مَحَبَّةً مِنْ صُدُورِ اَلْعُرْبِ وَاَلْعَجَمِ (1)

مَا إِنْ يَزَالُ اَلنَّدَىٰ يُدْنِى إِلَيْهِ يَداً مُمْتَاحَةً مِنْ بَعِيدِ اَلدَّارِ وَاَلرَّحِمِ

خِرْقٌ أَقَامَ قَنَاةَ اَلْمُلْكِ فَاَعْتَدَلَتْ بِمُسْتَتِبٍّ مِنَ اَلتَّدْبِيرِ مُنْتَظِمِ

مُسْتَحْكِمُ اَلرَّأْىِ لَا عَهْدُ اَلصِّبَىٰ كَثَبٌ مِنْهُ وَلَا هُوَ بِاَلْمُوفِى عَلَى اَلْهَرَمِ

قَدْ أَكْمَلَ اَلْحُكْمَ وَاَشْتَدَّتْ شَكِيمَتُهُ عَلَى اَلأَعَادِى وَلَمْ يَبْلُغْ مَدَى اَلْحُلُمِ (2)

فَكَيْفَ إِذْ شَابَ وَاَجْتَازَتْ تَجَارِبُهُ لَهُ اَلْحِجَا وَتَلَقَّى اَلْحَزْمَ مِنْ أَمَمِ

طِرْفٌ مُطِلٌّ عَلَى اَلآفَاقِ يَكْلَؤُهَا بِنَاظِرٍ لَمْ يَنَمْ عَنْهَا وَلَمْ يُنِمِ

إِذَا اَسْتَعَاذَ بِهِ اَلْمُسْتَصْرِخُونَ رَأَوْا وَجْهاً يُجَلِّى سَوَادَ اَلظُّلْمِ وَاَلظُّلَمِ

إِنْ قَلَّلُوا هَيْبَةً أَوْ أَكْثَرُوا لَغَطاً أَصْغَىٰ بِحِلْمٍ وَرَدَّ اَلْقَوْلَ عَنْ فَهَمِ

أَوْ أَغْفَلُوا حُجَّةً لَمْ يُلْفَ مُسْتَرِقاً لَهَا وَإِنْ يَهِمُوا فِى اَلْقَوْلِ لَا يَهِمِ

حَارِسُ مُلْكٍ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَبَداً صَدْرٌ شَفِيقٌ وَرَأْىٌ غَيْرُ مُتَّهَمِ

تِلْكَ اَلرَّعِيَّةُ مَوْفُوراً جَوَانِبُهَا وَقَدْ تَكُونُ كَنَهْبٍ شَعَّ مُقْتَسَمِ (3)

رَأَوْكَ حِرْزاً لَهُمْ مِنْ كُلِّ بَائِقَةٍ وَعِصْمَةً فِيهِمُ مِنْ أَوْثَقِ اَلْعِصَمِ (4)

وَمَا اَنْفَكَكْتَ وَمَا اَنْفَكَّتْ أَنَاتُكَ مِنْ تَوْفِيرِ وَفْرِ اَمْرِىءٍ مِنْهُمْ وَحَقْنِ دَمِ

تَوَخِّياً لِاَصْطِنَاعِ اَلْعُرْفِ تَصْنَعُهُ فِى اَلصَّالِحِينَ وَإِبْقَاءً عَلَى اَلنِّعَمِ

(1) فى الديوان : يكسبهم محبة .

(2) فى الديوان : قد أكمل الحلم .

(3) شع : تفرق ، من الشعاع وهو التفرق . قال أبو العلاء : شاع أشبه بكلامه ، وكذلك كان فى الحاشية . وقلما يستعملون الفعل من الشعاع . (راجع عبث الوليد ص ٢٠٩) .

(4) البائقة : الداهية .

أَظَلَّهُمْ مِنْكَ جُودٌ لَوْ وَسَمْتَ بِهِ   مَنَابِتَ الْأَرْضِ لَاسْتَغْنَتْ عَنِ الدِّيَمِ
مَا كُنْتَ فِيهِمْ بِمَنْزُورِ النَّوَالِ وَلَا   رَثِّ الْفَعَالِ وَلَا مُسْتَحْدَثِ الْكَرَمِ
إِنِّى أَمُتُّ بِوُدٍّ قَدْ تَقَادَمَ عَنْ   حُدْثِ اللَّيَالِى وَلَمْ يُخْلِقْ عَلَى الْقِدَمِ
وَذِمَّةٍ بِكَ لَمْ يُشْبِهْ تَأَكُّدَهَا   إِلَّا وَفَاؤُكَ لِلْأَقْوَامِ بِالذِّمَمِ

وقال فى أحمد بن عبد الرحيم الحرّانى[1]: [خفيف]

وَكَرِيمٍ غَدَا فَأَعْلَقَ كَفِّى   مُسْتَمِيحاً فِى نِعْمَةٍ مِنْ كَرِيمِ
حَازَ حَمْدِى وَلِلرِّيَاحِ اللَّوَاتِى   تَجْلُبُ الْغَيْثَ مِثْلُ حَمْدِ الْغُيُومِ

وقال فى بنى مخلد[2] : [طويل]

بَنِى مَخْلَدٍ كُفُّوا تَدَفُّقَ جُودِكُمْ   وَلَا تَنْقُصُونَا حَظَّنَا فِى الْمَكَارِمِ[3]
وَلَا تَنْصُرُوا مَجْدَىْ «قَنَانٍ» وَ«مَالِكٍ»   بِأَنْ تَذْهَبُوا مِنَّا بِسُمْعَةِ حَاتِمِ[4]

وقال يمدح يعقوب بن أحمد بن صالح ويعتذر إليه[5] : [طويل]

وَأَزْهَرَ وَضَّاحِ الْعَشِيَّاتِ لَا يَنِى   عَنِ الْأَرْضِ يَنْأَىٰ عَنْ ذُرَاهُ قَتَامُ
مَتَىٰ جِئْتَهُ عَنْ مَوْعِدٍ أَوْ فَجِئْتَهُ   تَهَلَّلَ بَدْرٌ وَاسْتَهَلَّ غَمَامُ[6]
تُحَدِّثُنَا كَفَّاهُ وَالْمَحْلُ رَاهِنٌ   عَنِ الْأَرْضِ تُكْلَا وَالسَّمَاءِ تُغَامُ
أَقُولُ لِيَعْقُوبَ بْنِ أَحْمَدَ وَالنَّدَىٰ   يَرُومُ بِهِ الْعَوْصَاءَ لَيْسَ تُرَامُ

(١) ديوانه ٤ / ٢٠٧٢ ، ٢٠٧٣ .
(٢) ديوانه ٤ / ٢٠٩٣ .
(٣) فى الديوان : ولاتبخسونا .
(٤) قنان ومالك من بنى الحارث بن كعب .
(٥) ديوانه ٤ / ٢٠٦٨ ـ ٢٠٧٠ .
(٦) فى الديوان: أو فجاءة .

لَأَظْلَمَ مَا بَيْنِى وَبَيْنَكَ مُضْحِيًا ... وَلِلظُّلْمِ بَيْنَ ٱلْخُلَّتَيْنِ ظَلَامُ
أَأَذْكُرُ أَيَّامَ ٱلْمُصَافَاةِ بَعْدَمَا ... تَجَرَّمَ عَامٌ بَعْدَهُنَّ وَعَامُ[1]
نَدِمْتُ عَلَىٰ أَمْرٍ مَضَىٰ لَمْ يُشِرْ بِهِ ... نَصِيحٌ وَلَمْ تَجْمَعْ قُوَاهُ نِظَامُ
وَإِنَّ جُحُودِى سُوءُ ظَنٍّ بِمُنْعِمٍ ... وَعَدِّى مَعَاذِيرِى عَلَيْهِ خِصَامُ
وَقَدْ شَمِلَتْ بِشْراً لِأَوْسٍ صَنِيعَةٌ ... بِهَا أَمَرَتْ سُعْدَىٰ وَوَرَّثَ لَامُ[2]
فَإِنْ تَمْتَثِلْهَا فَٱلْمَكَارِمُ خِطَّةٌ ... لَكُمْ تَابِعٌ فِى نَهْجِهَا وَإِمَامُ
تُجَرِّحُ أَقْوَالُ ٱلْوُشَاةِ فَرِيصَتِى ... وَأَكْثَرُ أَقْوَالِ ٱلْوُشَاةِ سِهَامُ[3]
تَرَىٰ أَلْسُناً أُصْمِتْنَ بِٱلْعِىِّ إِنْ هَفَا ... بِىَ ٱلرَّأْىُ مَصْنُوعًا لَهُنَّ كَلَامُ
لَعَلَّ غَيَابَاتِ ٱلسَّخَائِمِ تَنْجَلِى ... وَمُعْوَجَّ مَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ يُقَامُ[4]
وَلَمَّا نَبَتْ بِى ٱلْأَرْضُ عُذْتُ إِلَيْكُمُ ... أَمُتُّ بِحَبْلِ ٱلْوُدِّ وَهْوَ رِمَامُ
وَقَدْ يُهْتَدَىٰ بِٱلنَّجْمِ يَشْكُلُ سَمْتُهُ ... وَيُرْوَىٰ بِمَاءِ ٱلْجَفْرِ وَهْوَ زُؤَامُ[5]

---

(١) فى الديوان : أَذَكِّر أيام المصافاة .

(٢) يشير إلى قصة بشر بن أبى خازم الشاعر الأسدى مع أوس بن حارثة بن لأم الطائى . وكان بشر فى أول أمره يهجو أوس بن حارثة ، فنذر أوس ليحرقنه إن قدر عليه ، فأسرته بنو نبهان من طيىء ، فركب أوس إليهم فاستوهبه منهم ، فقالت له أمه سعدى : قبح الله رأيك ، أكرم الرجل وخل عنه ، فإنه لايمحو ماقال غير لسانه ، ففعل ، فجعل بشر مكان كل قصيدة هجاء قصيدة مدح . (الشعر والشعراء لابن قتيبة ١ / ٢٧٧)

(٣) الفريصة : لحمة بين الجنب والكتف أول مايرعد عند الخوف .

(٤) السخائم جمع سخيمة وهى الضغينة .

(٥) رواية الديوان : ويروى بماء الجفر وهو ذمام . والجفر : البئر الواسعة التى لم تطو أو طوى بعضها . والذمام : القليلة الماء جمع ذميم وذميمة . ويشكل سمته : يلتبس .

وقال يمدح مالك بن طوق التغلبى[1] : [بسيط]

يَانِعْمَةَ ٱللهِ دُومِى فِى بَنِى جُشَمِ ... بِمَـالِكِ ٱلْمَلِكِ ٱلْمَحْسُودِمِنْ جُشَمِ[2]

وَأَنْتِ يَا تَغْلِبُ ٱلْغَلْبَاءُ فَٱفْتَخِرِى ... فَقَدْ حَلَلْتِ عَلَى ٱلْهَامَاتِ وَٱلْقِمَمِ[3]

سَائِلْ بِـأَيَّامِهِ عَنْهُ ٱلأُلَى ٱجْتَرَمُوا ... مَاذَا بِهِمْ صَنَعَتْ عَوَاقِبُ ٱلْجُرُمِ

لَمَّا طَغَوْا وَبَغَوْا جَهْلاً عَبَا لَهُمُ ... حَرْباً أَغَصَّتْهُمُ بِٱلْبَارِدِ ٱلشَّبِمِ[4]

سُدَّتْ فِجَاجُ وُجُوهِ ٱلأَرْضِ دُونَهُمُ ... حَتَّى كَأَنَّهُمُ فِى حَيْرَةِ ٱلرَّدَمِ[5]

بَاتُوا يَشُبُّونَ نَارَ ٱلْحَرْبِ بَيْنَهُمُ ... فَأَصْبَحُوا بَيْنَ ظُفْرٍ لِلرَّدَى وَفَمِ

غَادَرْتَهُمْ بَيْنَ مَجْرُوحٍ وَمُقْتَسَرٍ ... عَانٍ وَمُطَّرَحٍ لَحْماً عَلَى وَضَمِ

أَسْرَى وَجَرْحَى وَقَتْلَى فِى دِيَارِهِمُ ... كَأَنَّمَا لَبِسُوا قُمْصاً مِنَ ٱلأَدَمِ

أَوْرَثْتَهُمْ نَدَماً عَنْ غِبِّ مَا فَعَلُوا ... إِنْ كُنْتَ أَبْقَيْتَ فِيهِمْ مَوْضِعَ ٱلنَّدَمِ

ظَلَّتْ خُيُولُكَ يَوْمَ ٱلرَّوْعِ صَائِمَةً ... لَكِنْ سَيْفُكَ يَوْمَ ٱلرَّوْعِ لَمْ يَصُمِ

مِنْ رَاحَتَيْكَ أَبَا كُلْثُومٍ ٱنْبَجَسَتْ ... يَنَابِعُ ٱلْجُودِ فِى ٱللأْوَاءِ وَٱلإِزَمِ[6]

مَا زَالَ يُؤْثِرُ مُذْ أَلْقَى تَمَائِمَهُ ... شَرَائِعَ ٱلْمَجْدِ عَنْ آبَائِهِ ٱلْقُدُمِ[7]

لاَ يَسْتَرِيحُ مِنَ ٱلأَلْفَاظِ مَنْطِقُهُ ... إِلاَّ إِلَى نَعَمٍ تَفْتَرُّ عَنْ نِعَمِ

---

(١) ديوانه ٤ /٢١٢٧ - ٢١٣٢ .

(٢) رواية الديوان : الملك المحمود .

(٣) تغلب : قبيلة الممدوح وكانت تسمى الغلباء أى العزيزة الممتنعة .

(٤) فى الديوان : حربا تغصهم . وعبا أى عبأ فخفف الهمزة ، وأغصه : جعله يغص ، والغصة اعتراض شىء من الماء فى الحلق يمنع التنفس. والشبم : الماء البارد .

(٥) فى الديوان : وجوه فجاج الأرض . والفجاج جمع فج وهو الطريق الواسع .

(٦) أبو كلثوم : كنية الممدوح ، وانبجست : انفجرت . واللأواء : الشدة . والإزم : جمع أزمة ، وهى السنة المجدبة .

(٧) فى الديوان : يأثر ، أى ينقل ويروى . والتمائم جمع تميمة وهى شىء يعلقه الصبى ليمنع عنه العين .

كَأَنَّمَا جَارُهُ مِنْ عِزِّ جَانِبِهِ   بَيْنَ السِّمَاكَيْنِ أَوْ فِي سَاحَةِ الْحَرَمِ
وَمُعْتَفِيهِ مُحِلٌّ مِنْ صَنَائِعِهِ   لَكِنَّهُ مُحْرِمٌ مِنْ خَلَّةِ الْعَدَمِ (1)
لَوْ أَنَّ فِي الدَّهْرِ مِنْهُ بَعْضَ شِيمَتِهِ   لَأَصْبَحَ الدَّهْرُ فِينَا طَاهِرَ الشِّيَمِ
أَبْقَى مَآثِرَ مِنْ مَجْدٍ وَمِنْ كَرَمٍ   عَفَّتْ مَآثِرَ مِنْ كَعْبٍ وَمِنْ هَرِمٍ (2)

وقال يمدح يونس بن بغا(3) : [خفيف]

أَبِحَتْمٍ مُقَدَّرٍ أَمْ بِحَقٍّ   وَاجِبٍ مَا ادَّعَاهُ أَهْلُ النُّجُومِ (4)
مَنَعَ الدَّهْرُ أَنْ يُسَوِّيَ فِي الْقِسْـ   ـمَةِ بَيْنَ الْمَحْظُوظِ وَالْمَحْرُومِ
وَمَرَامُ الْمَعْرُوفِ صَعْبٌ إِذَا لَمْ   تَلْتَمِسْهُ لَدَى شَرِيفِ الْأُرُومِ
وَمَتَى تَسْتَعِنْ بِيُونُسَ تُرْفَدْ   بِالْعَظِيمِ الْكَافِيكَ شَأْنَ الْعَظِيمِ (5)
كَرَمٌ يَدْرَأُ الْخُطُوبَ وَلَا يَدْ   رَأُ لُؤْمَ الْخُطُوبِ غَيْرُ الْكَرِيمِ
نَابِهٌ فِي مَكَارِمٍ شُهْرَتُهُ   لَمْ يَكُنْ فَضْلُهُنَّ بِالْمَكْتُومِ (6)
تَقِفُ الْمَكْرُمَاتُ لَا يَتَوَجَّهْـ   ـنَ لِوَجْهٍ إِلَّا إِلَى حَيْثُ يُومِي
نَحْنُ مِنْ سَيْبِهِ الْمُقَسَّمِ فِينَا   فِي حَيًا وَابِلٍ عَلَيْنَا مُقِيمِ

(1) الخلة : الحاجة والعوز . والمعتفى : طالب الإحسان .والمحل الذى أحل من إحرامه . والصنائع : جمع صنيعة ، وهى المعروف .
(2) كعب هو كعب بن مامة الإيادى ، كان يضرب به المثل فى الجود . وهرم هو هرم بن سنان الذى مدحه زهير بن أبى سلمى بغرر قصائده .
(3) ديوانه ٣ / ١٩٣٣ - ١٩٣٤ .
(4) فى الديوان : ألحتم .
(5) فى الديوان : بعظيم يكفيك .
(6) رواية الديوان : فى محاسن شهرته .

وقال يمدح أبا غالب أحمد بن المدبر[1] : [كامل]

مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّى ٱلْوَزِيرَ وَإِنْ أَتَى ... مِنْ دُونِهِ خَرْقٌ يَمُورُ قَتَامُهُ[2]

أَنَّ ٱلْوَفَاءَ كَعَهْدِهِ لَمْ يَنْتَقِضْ ... وَٱلشُّكْرُ وَافِيَةٌ لَهُ أَقْسَامُهُ

كَافٍ إِذَا لَقِىَ ٱلْمُهِمَّ بِرَأْيِهِ ... بَاتَا سَوَاءً عَزْمُهُ وَحُسَامُهُ[3]

وَوَلِىُّ مَأْثُرَتَيْنِ لَا أَرْمَاحُهُ ... طَاشَتْ عَوَامِلُهَا وَلَا أَقْلَامُهُ

وَبَدِيهَةٍ مِنْ طَوْلِهِ لَمْ تُرْتَقَبْ ... وَافَاكَ مُبْتَدِئاً بِهَا إِنْعَامُهُ

كَالسَّيْلِ أَصْبَحَ فِى ذُرَاكَ أَتِيُّهُ ... وَٱلصُّبْحُ مُضْحٍ مَا يُحَسُّ غَمَامُهُ

وَرَأَيْتُ مَعْرُوفَ ٱلْكَرِيمِ يَزِينُهُ ... تَعْجِيلُهُ عَنْ وَقْتِهِ وَتَمَامُهُ

وَدَلِيلُ عَامِ ٱلْخِصْبِ عِنْدَ مُجَرِّبٍ ... تَبْكِيرُ أَوَّلِ زَهْرِهِ وَتُؤَامِهِ

وقال يمدح أبا سعيد[4] : [خفيف]

رُبَّمَا وَقْعَةٍ شَمِلَتْ بِهَا ٱلرُّو ... مَ فَبَاتُوا أَذِلَّةً خَاضِعِينَا

فَزَعُوا بِٱسْمِكَ ٱلصَّبِىَّ فَعَادَتْ ... حَرَكَاتُ ٱلْبُكَاءِ مِنْهُ سُكُونَا

وَتَوَافَتْ خَيْلَاكَ مِنْ أَرْضِ طَرْسُو ... سَ وَقَالِيقَلَا بِأَرْدَنْدُونَا[5]

عَابِسَاتٍ يَحْمِلْنَ يَوْماً عَبُوساً ... لِأُنَاسٍ عَنْ خَطْبِهِ غَافِلِينَا

قَدْ طَوَاهُنَّ طَيُّهُنَّ ٱلْفَيَافِى ... وَٱكْتَسَيْنَ ٱلْوَجِيفَ حَتَّى عَرِينَا

(١) ديوانه ٤ / ٢٠٣٤ - ٢٠٣٦ .

(٢) الخرق : الأرض الواسعة تتخرق فيها الرياح . ويمور : يضطرب .

(٣) المهم : الأمر الشديد المفزع وفى الديوان : إذا ألقى المهم ، بدءا سواء عزمه .

(٤) ديوانه ٤ / ٢١٦٥ - ٢١٦٨ .

(٥) طرسوس : مدينة بثغور الشام بين أنطاكية وحلب وبلاد الروم.وقاليقلا : بأرمينية ، وأرد ندون : بلدة فى بلاد الروم .

كَوُعُولِ ٱلْهِضَابِ رُحْنَ وَمَا يَمْـ ... ـلِكْنَ إِلَّا صُمَّ ٱلرِّمَاحِ قُرُونَا

وَنَفِيرٍ إِلَى «عَقَرْقَسَ» أَنْفَرْ ... تَ فَكُنْتَ ٱلْمُظَفَّرَ ٱلْمَيْمُونَا(1)

إِذْ مَلَأْتَ ٱلسُّيُوفَ مِنْهُمْ وَمِنَّا ... وَغَمَسْتَ ٱلرِّمَاحَ فِيهِمْ وَفِينَا

ثُمَّ عَرَّفْتَهُمْ جِبَاهَ رِجَالٍ ... صَامِتِيِّينَ فِي ٱلْوَغَى مُصْمِتِينَا(2)

مَا أَطَاقُوا دَفْنَ ٱلَّذِي أَظْهَرُوهُ ... كَبُرَ ٱلْحِقْدُ أَنْ يَكُونَ دَفِينَا

بَعْضَ بَغْضَائِكُمْ فَلَيْسَ مُفِيقاً ... أَوْ يَرُدَّ ٱلْأَدْيَانَ بِٱلسَّيْفِ دِينَا

يَجْعَلُ ٱلْبِيضَ حِينَ يَأْسِرُ أَغْلَا ... لاً لِأَسْرَاهُ وَٱلْمَنَايَا سُجُونَا(3)

غَيْرَ وَانٍ فِي طَاعَةِ ٱللهِ حَتَّى ... يَطْمَئِنَّ ٱلْإِسْلَامُ فِي «طِمِّينَا»(4)

وقال يمدح المتوكل(5) : [كامل]

أَرَبِيعَةَ ٱلْفَرَسِ ٱشْكُرِي يَدَ مُنْعِمٍ ... وَهَبَ ٱلْإِسَاءَةَ لِلْمُسِيءِ ٱلْجَانِي

رَوَّعْتُمُ جَارَاتِهِ فَبَعَثْتُمُ ... مِنْهُ حَمِيَّةَ آنِفٍ غَيْرَانِ

لَمْ تَكْرَ عَنْ قَاصِي ٱلرَّعِيَّةِ عَيْنُهُ ... فَتَنَامَ عَنْ وِتْرِ ٱلْقَرِيبِ ٱلدَّانِي(6)

ضَاقَتْ بِسَعْدٍ أَرْضُهَا لَمَّا رَمَى ... سَاحَاتِهَا بِٱلْخَيْلِ وَٱلْفُرْسَانِ

بِفَوَارِسٍ مِثْلِ ٱلصُّقُورِ وَضُمَّرٍ ... مَجْدُولَةٍ كَكَوَاسِرِ ٱلْعِقْبَانِ

لَمَّا رَأَوْا رَهَجَ ٱلْكَتَائِبِ سَاطِعاً ... قَالُوا ٱلْأَمَانَ وَلَاتَ حِينَ أَمَانِ

---

(1) عقرقس : واد فى بلاد الروم .
(2) صامتيين : نسبة إلى جد الممدوح واسمه الصامت .
(3) البيض : السيوف .
(4) طمين : موضع ببلاد الروم .
(5) ديوانه ٤ / ٢٢٥٢ ـ ٢٢٥٥ .
(6) لم تكر : لم تنم ، من الكرى وهو النوم ، والوتر : الثأر وفى الديوان : فينام ، بالياء .

يَوْمٌ مِنَ ٱلْأَيَّامِ طَالَ عَلَيْهِمُ ... فَكَأَنَّهُ زَمَنٌ مِنَ ٱلْأَزْمَانِ

رَامُوا ٱلنَّجَاةَ وَكَيْفَ تَنْجُو عُصْبَةٌ ... مَطْلُوبَةٌ بِٱللهِ وَٱلسُّلْطَانِ

جَاءَتْكَ أَسْرَىٰ فِي ٱلْحَدِيدِ أَذِلَّةً ... مَجْمُوعَةَ ٱلْأَيْدِي إِلَى ٱلْأَذْقَانِ (١)

فَٱفْكُكْ جَوَامِعَهُمْ بِمَنِّكَ إِنَّهَا ... سُمِرَتْ عَلَىٰ أَيْدِي نَدًى وَطِعَانِ(٢)

لَكَ فِي بَنِي غَنْمِ بْنِ تَغْلِبَ نِعْمَةٌ ... فَهَلُمَّ أُخْرَىٰ فِي بَنِي شَيْبَانِ

مَنْ شَاكِرٌ عَنِّيَ ٱلْخَلِيفَةَ فِي ٱلَّذِي ... أَوْلَاهُ مِنْ طَوْلٍ وَمِنْ إِحْسَانِ

مَلَأَتْ يَدَاهُ يَدِي وَشَرَّدَ جُودُهُ ... بُخْلِي فَأَفْقَرَنِي كَمَا أَغْنَانِي

وَوَثِقْتُ بِٱلْخَلَفِ ٱلْجَمِيلِ مُعَجَّلًا ... مِنْهُ فَأَعْطَيْتُ ٱلَّذِي أَعْطَانِي

وقال يمدح المعتز بالله(٣) : [خفيف]

لِلْإِمَامِ ٱلْمُعْتَزِّ بِٱللهِ إِعْزَا ... زٌ مِنَ ٱللهِ قَاهِرِ ٱلسُّلْطَانِ

مَلِكٌ يَدْرَأُ ٱلْإِسَاءَةَ بِٱلْعَفْـ ... ـوِ وَيَجْزِي ٱلْإِحْسَانَ بِٱلْإِحْسَانِ

سَلْ بِهِ تُخْبَرِ ٱلْعَجِيبَ وَإِنْ كَا ... نَ ٱلسَّمَاعُ ٱلْمَأْثُورُ ضِدَّ ٱلْعِيَانِ(٤)

وَتَأَمَّلْهُ مِلْءَ عَيْنَيْكَ وَٱنْظُرْ ... أَيَّ رَاضٍ فِي ٱللهِ أَوْ غَضْبَانِ

بَسْطَةٌ تَرْهَقُ ٱلنُّجُومَ وَمُلْكٌ ... عَظُمَتْ فِيهِ مَأْثُرَاتُ ٱلزَّمَانِ

أَذْعَنَ ٱلنَّاكِسُونَ إِذْ أَلْقَتِ ٱلْحَرْ ... بُ عَلَيْهِمْ بِكَلْكَلٍ وَجِرَانِ(٥)

فَفُتُوحٌ يَقْصُصْنَ فِي كُلِّ يَوْمٍ ... شَأْنَ نَاصٍ مِنَ ٱلْأَعَادِي وَدَانِ

---

(١) فى الديوان : مشدودة الأيدى .

(٢) الجوامع : الأغلال . وسمرت : أوثقت .

(٣) ديوانه ٤ / ٢٢٧١ - ٢٢٧٤ .

(٤) فى الديوان : دون العيان .

(٥) الكلكل : الصدر ، والجران : مقدم عنق البعير .

كُلُّ رَكَّاضَةٍ مِنَ ٱلْبُرْدِ يَغْدُو ٱلرِّ ... يشُ أَوْلَى بِهَا مِنَ ٱلْعُنْوَانِ[١]

قَدْ أَتَانَا ٱلْبَشِيرُ عَنْ خَبَرِ ٱلْخَا ... بُورِ بِٱلصِّدْقِ ظَاهِراً وَٱلْبَيَانِ[٢]

عَنْ زُحُوفٍ مِنَ ٱلْأَعَادِي وَيَوْمٍ ... مِنْ أَبِي ٱلسَّاجِ فِيهِمُ أَرْوَنَانِ[٣]

تَتَثَنَّى ٱلرِّمَاحُ وَٱلْحَرْبُ مَشْبُو ... بٌ لَظَاهَا تَثَنِّيَ ٱلْخَيْزُرَانِ

كُلَّمَا مَالَ جَانِبٌ مِنْ خَمِيسٍ ... عَدَلَتْهُ شَوَاجِرُ ٱلْخِرْصَانِ[٤]

فَلَجَتْ حُجَّةُ ٱلْمَوَالِي ضِرَاباً ... وَطِعَاناً لَمَّا ٱلْتَقَى ٱلْخَصْمَانِ

فَقَتِيلٌ تَحْتَ ٱلسَّنَابِكِ يَدْمَى ... وَأَسِيرٌ يُرَاقِبُ ٱلْقَتْلَ عَانِ

لَمْ تَكُنْ صَفْقَةُ ٱلْخِيَارِ عَشِيًّا ... لِٱبْنِ عَمْرٍو فِيهَا وَلَا صَفْوَانِ[٥]

جَلَبَتْهُمْ إِلَى مَصَارِعِ بَغْيٍ ... عَثَرَاتُ ٱلشَّقَاءِ وَٱلْخِذْلَانِ

أَسَفًا لِلْحُلُومِ كَيْفَ ٱسْتُخِفَّتْ ... وَغُلُوِّ ٱلْإِسْرَافِ وَٱلطُّغْيَانِ[٦]

كَيْفَ لَمْ يَقْبَلُوا ٱلْأَمَانَ وَقَدْ كَا ... نَ حَيَاةً لِمِثْلِهِمْ فِي ٱلْأَمَانِ[٧]

يَا إِمَامَ ٱلْهُدَى نُصِرْتَ وَلَا زِلْـ ... ـتَ مُعَاناً بِٱلْيُمْنِ وَٱلْإِيمَانِ

---

(١) البرد : جمع بريد . وهو يقصد بركاضة البرد الحمام الذى كان يحمل الرسائل .

(٢) الخابور : نهر كبير بين الفرات ورأس عين من أرض الجزيرة . ذكره ياقوت فى معجمه .

(٣) أرونان : شديد صعب . وأبو الساج هو أحد قواد الدولة العباسية وكان بينه وبين الزنج حروب .

(٤) الشواجر : أراد بها الرماح المتشابكة . والخرصان : الرماح .

(٥) ابن عمرو ، هو محمد بن عمرو الشارى الذى قتل بديار ربيعة ، وصفوان العقيل صاحب ديار مضر الذى كان يدعو للمعتز ، ثم بلغ المعتز أنه منطو على المعصية فحاربه ، وحبسه ومات فى الحبس .

(٦) الرواية فى الديوان : بغلو الإسراف .

(٧) فى الديوان : كانت حياة ، وكان ـ هاهنا ـ هى « كان » التامة .

عَزَّ دِينُ ٱلإِلَهِ فِى ٱلْأَرْضِ مُذْ.طَا ... عَ لَكَ ٱلْمَشْرِقَانِ وَٱلْمَغْرِبَانِ[1]

لَمْ تَزَلْ تَكْلأُ ٱلْبِلَادَ بِقَلْبٍ ... أَلْمَعِىٍّ وَنَاظِرٍ يَقْظَانِ

إِنَّمَا يَحْفَظُ ٱلْأُمُورَ وَيَتْوِيـ ... ـهِنَّ حَزْمُ مُوَاشِكٌ أَوْ تَوَانِ[2]

مَا تَوَلَّى قَلْبِى سِوَاكُمْ وَلَا مَا ... لَ إِلَىٰ غَيْرِكُمْ بِمَدْحٍ لِسَانِى

شَأْنِىَ ٱلشُّكْرُ وَٱلْمَحَبَّةُ مُذْ كُنْـ ... ـتُ وَحَقُّ عَلَيْكَ تَعْظِيمُ شَانِى

وقال يمدحه[3] : [وافر]

بِيُمْنِ خِلَافَةِ ٱلْمُعْتَزِّ عَادَتْ ... لَنَا حَقّاً أَكَاذِيبُ ٱلْأَمَانِى

أَغَرُّ كَبَارِقِ ٱلْغَيْثِ ٱلْمُرَجَّىٰ ... يُحَبَّبُ فِى ٱلْأَبَاعِدِ وَٱلْأَدَانِى

تَخَاضَعَتِ ٱلْوُجُوهُ لِحُسْنِ وَجْهٍ ... يَدُلُّ عَلَىٰ خَلَائِقِهِ ٱلْحِسَانِ

وَعَايَنَتِ ٱلرَّعِيَّةُ مِنْ قَرِيبٍ ... مَقَامَ مُوَفَّقٍ فِيهِ مُعَانِ[4]

لَرَدَّتْ بَهْجَةُ ٱلدُّنْيَا إِلَيْهَا ... وَعَادَ كَعَهْدِنَا حُسْنُ ٱلزَّمَانِ

وَأَضْحَى ٱلْمُلْكُ أَزْهَرَ مُسْتَنِيراً ... بِأَزْهَرَ مِنْ بَنِى فِهْرٍ هِجَانِ

وَمَنْصُورٍ أُعِينَ عَلَى ٱلْأَعَادِى ... بِكَرٍّ عَوَاقِبِ ٱلْحَرْبِ ٱلْعَوَانِ

لَقَدْ جَاءَ ٱلْبَرِيدُ يَنُصُّ قَوْلاً ... شَهِىَّ ٱللَّفْظِ مَفْهُومَ ٱلْمَعَانِى[5]

---

(١) فى الديوان :

عـز ديـن الإلـه فى الشرق والغـر ... ب ببيض الأيـام مـنـك الحـسـان

واضمحل الشقاق فى الأرض مذ طا ... ع لـك المشرقـان والمـغـربـان

(٢) فى الديوان : ويتويهن بحزم ، وهو خطأ ظاهر للإخلال بالوزن ، والصواب ما أورده صاحب المختارات . ويتويهن أى يهلكهن .

(٣) ديوانه ٤ / ٢٢٧٦ ـ ٢٢٧٨ .

(٤) فى الديوان : فيها معان .

(٥) فى الديوان : ينث قولا . وينث : أى يفشى ، يقال نث الحديث : إذا أفشاه وبثه .

إِذَا ٱلْخَبَرُ ٱسْتَخَفَّكَ مِنْ سُرُورٍ ... نَثَاهُ فَكَيْفَ ظَنُّكَ بِٱلْعِيَانِ(١)

أُبِيدَ ٱلْمَارِقُونَ وَمَزَّقَتْهُمْ ... سُيُوفُ ٱللهِ مِنْ ثَاوٍ وَعَانِ

وَقَدْ شَرِقَتْ جِبَالُ «ٱلطِّيبِ» مِنْهُمْ ... بِيَوْمٍ مِثْلِ يَوْمِ ٱلنَّهْرَوَانِ(٢)

وَفَرَّ ٱلْخَائِنُ ٱلْمَغْرُورُ يَرْجُو ... أَمَانًا أَىَّ سَاعَةِ مَا أَمَانِ(٣)

يَهَابُ ٱلْإِلْتِفَاتَ وَقَدْ تَأَيَّا ... لِلَفْتَةِ طَرْفِهِ طَرَفُ ٱلسِّنَانِ(٤)

تَبَرَّأَ مِنْ خِلَافَتِهِ وَوَلَّى ... كَأَنَّ ٱلْعَبْدَ يَرْكُضُ فِى رِهَانِ

وَمَا كَانَتْ رَعِيَّتُهُ قَدِيماً ... سِوَى خِلْطَيْنِ مِنْ مَعْزٍ وَضَانِ

أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَمَرْتَ فِينَا ... عَزِيزَ ٱلْمُلْكِ مَحْرُوسَ ٱلْمَكَانِ

وَإِنَّكَ أَوَّلٌ فِى كُلِّ فَضْلٍ ... نُعَدِّدُهُ وَ «عَبْدُ ٱللهِ» ثَانِ(٥)

وقال يمدح إبراهيم بن الحسن بن سهل(٦) : [بسيط]

جِئْنَاكَ نَحْمِلُ أَلْفَاظًا مُدَبَّجَةً ... كَأَنَّما وَشْيُهَا مِنْ يَمْنَةِ ٱلْيَمَنِ

مِنْ كُلِّ زَهْرَاءَ كَٱلنُّوَّارِ مُشْرِقَةٍ ... أَبْقَى عَلَى ٱلزَّمَنِ ٱلْبَاقِى مِنَ ٱلزَّمَنِ

شُكْرَ ٱمْرِىءٍ ظَلَّ مَشْغُولاً بِذِكْرِكَ عَنْ ... فَرْطِ ٱلْبُكَاءِ عَلَى ٱلْأَطْلَالِ وَٱلدِّمَنِ

رَضِيتُ مِنْكَ بِأَخْلَاقٍ قَدِ ٱمْتَزَجَتْ ... بِٱلْمَكْرُمَاتِ ٱمْتِزَاجَ ٱلرُّوحِ بِٱلْبَدَنِ

---

(١) فى الديوان : استخفك من بعيد . والنثا : إفشاء الحديث .

(٢) الطيب : بليدة بين واسط وخوزستان . والنهروان : كورة واسعة بين بغداد وواسط .

(٣) فى الديوان : الخائن المغرور ، وأراد به الحسين بن أحمد الكوكبى ،مر ذكره .

(٤) تأيا : أى تلبث وتوقف . والإلتفات : قطع همزته للضرورة .

(٥) فى الديوان : فإنك . وعبد الله هو عبد الله بن المعتز الشاعر ابنه ، وقد ولى الخلافة فيها بعد .

(٦) ديوانه ٤ / ٢١٩٤ ـ ٢١٩٥

تُدْنِى إلَى ٱلْجُودِ كَفّاً مِنْكَ قَدْ أَنِسَتْ بِٱلْبَذْلِ وَٱلْجُودِ أُنْسَ ٱلْعَيْنِ بِٱلْوَسَنِ[1]

وقال يمدح أبا عبد الله بن حَمْدون ويعاتبه[2] : [بسيط]

هَلِ ٱبْنُ حَمْدُونَ مَرْدُودٌ إلَى كَرَمٍ عَهِدْتُهُ مَرَّةً عِنْدَ ٱبْنِ حَمْدُونِ

أَخٌ شَكَرْتُ لَهُ نُعْمَى أَخِي ثِقَةٍ زَكَتْ لَدَىَّ وَمَنّاً غَيْرَ مَمْنُونِ

طَافَ ٱلْوُشَاةُ بِهِ بَعْدِى وَغَيَّرَهُ مَعَاشِرٌ كُلُّهُمْ بِٱلسُّوءِ يَعْنِينِى

أَصْبَحْتُ أَرْفَعُهُ حَمْداً وَيَخْفِضُنِى ذَمّاً وَأَمْدَحُهُ طَوْراً وَيَهْجُونِى

وَعَادَ مُحْتَفِلاً بِٱلسُّوءِ يَهْدِمُنِى وَكَانَ مِنْ قَبْلُ بِٱلْإِحْسَانِ يَبْنِينِى

يَدْعُو ٱلْإِمَامُ إلَى شَتْمِى وَمَنْقَصَتِى بِئْسَ ٱلْحِبَاءُ عَلَى مَدْحِيكَ تَحْبُونِى[3]

أَيْنَ ٱلْوِدَادُ ٱلَّذِى قَدْ كُنْتَ تَمْنَحُنِى أَوِ ٱلصَّفَاءُ ٱلَّذِى قَدْ كُنْتَ تُصْفِينِى

إنْ كَانَ ذَنْبٌ فَأَهْلُ ٱلصَّفْحِ أَنْتَ وَإِنْ لَمْ آتِ ذَنْباً فَفِيمَ ٱللَّوْمُ يَعْرُونِى

وقال فى إسماعيل بن بلبل[4] : [بسيط]

إسْلَمْ أَبَا ٱلصَّقْرِ لِلْمَعْرُوفِ تَصْنَعُهُ وَٱلْمَجْدِ تَبْنِيهِ فِى ذُهْلِ بْنِ شَيْبَانِ[5]

قَدْ أَلْقَتِ ٱلْعَرَبُ ٱلآمَالَ رَاغِبَةً إِلَيْكَ مِنْ مُجْتَدِى جَدْوَى وَمِنْ جَانِى[6]

فَٱلنَّيْلُ لِلْمُعْتَفِى يَلْقَوْنَهُ أَبَداً لَدَيْكَ مُقْتَبَلاً وَٱلْفَكُّ لِلْعَانِى

---

(١) فى الديوان : تدنى إلى المجد

(٢) ديوانه ٤ / ٢٢٤٩ .

(٣) فى الديوان : تدعو اللئام إلى شتمى . والحباء : العطاء .

(٤) ديوانه ٤ / ٢١٧٢ ، ٢١٧٣ .

(٥) أبو الصقر كنية الممدوح .

(٦) المجتدى : طالب الجدوى وهى الإحسان .

وقال يمدح أذكوتكين[1] : [وافر]

كَفَلْتُ بِنُجحِ سَارِيَةِ ٱلْمَطَايَا إِذَا أَسْرَتْ إِلَىٰ أَذْكُوتكِينَا

إِلَىٰ خَوْفِ ٱلْعِدَىٰ حَتَّى يَبِيتُوا عَلَىٰ صُغْرٍ وَأَمْنِ ٱلْخَائِفِينَا[2]

فَتَى ٱلْفِتْيَانِ عَارِفَةً وَبَأْساً وَخَيْرُ خِيَارِهِمْ دُنْيَا وَدِينَا

أَبَاحَ حِمَى ٱلدَّيَالِمِ فِى حُرُوبٍ سَقَتْ هِيمَ ٱلْقَنَا حَتَّى رَوِينَا[3]

إِذَا طَلَبُوا لَهَا ٱلْأَشْبَاهَ كَانَتْ غَرَائِبَ مَاسُمِعْنَ وَلَا رُئِينَا

وَأَغْدَا أَرْضِهِمْ أَغْدَىٰ سِبَاعاً وَآشَبُ عِنْدَ عَادِيَةٍ عَرِينَا[4]

فَتِلْكَ جِبَالُهَا ٱنْقَلَبَتْ سُهُولاً وَكَانَتْ قَبْلَ مَغْزَاهُ حُزُونَا[5]

وَكَانُوا جَمْعَ مَمْلَكَةٍ فَآبُوا طَوَائِفَ فِى مَخَانِبِهِمْ عِزِينَا[6]

وَلَمْ يَنْجُ ٱبْنُ جِسْتَانٍ لِشَىْءٍ سِوَى ٱلْأَقْدَارِ غَالَبَتِ ٱلْمَنُونَا[7]

يُلَاوِذُ وَٱلْأَسِنَّةُ تَدَّرِيهِ شِمَالاً حَيْثُ وُجِّهَ أَوْ يَمِينَا[8]

يَصُدُّ عَنِ ٱلْفَوَارِسِ صَدَّ قَالٍ عَنِ ٱلْعَشَرَاتِ يَحْسِبُهَا مِئِينَا

سَمَا لِبَوَارِهِ خِرْقٌ إِذَا مَا سَمَا لِلصَّعْبِ أَوْجَبَ أَنْ يَهُونَا

(١) ديوانه ٤ / ٢٢٠٩ ـ ٢٢١٤ . والممدوح بالقصيدة قائد تركى كبير استعمله الخليفة المعتمد على الموصل .

(٢) رواية الديوان : يبيتوا على ضغن . والصغر : الذل . والضغن : الحقد .

(٣) الديالم : الديلم ، قبيلة تسكن الديلم ، وهو جبل بأرض جيلان من فارس .

(٤) رواية الديوان : وأعهد أرضهم ، دون عادية . والآشب : أفعل من الأشب وهو التفاف الشجر وكثرته .

(٥) فى الديوان : عادت سهولا . والحزون : جمع حزن وهو ماغلظ من الأرض .

(٦) فى الديوان : فآلوا طوائف فى مخابيهم . والعزين : الجماعات المتفرقة من الناس .

(٧) ابن جستان صاحب الديلم ، أغار مع الكوكبى على الرى فقتلوا وسبوا ، وذكره الطبرى وابن الأثير فى أخبار سنه ٢٥٢ هـ .

(٨) يلاوذ : يراوغ ، وتدريه : تخاتله .

أَبُو حَسَنٍ وَمَا لِلدَّهْرِ خِلْقٌ سِوَىٰ آثَارِهِ ٱلْحَسَنَاتِ فِينَا(1)

يَقِلُّ ٱلنَّاسُ أَنْ يَتَقَيَّلُوهُ وَأَنْ يَدْنُوا إِلَيْهِ مُشَاكِلِينَا(2)

وَظَنُّكَ بِٱلضَّرَائِبِ أَنْ تَكَافَا كَظَنِّكَ بِٱلْأَصَابِعِ يَسْتَوِينَا(3)

وَلَمْ أَرَ مِثْلَهُ حَشَدَتْ عَلَيْهِ صُرُوفُ ٱلدَّهْرِ أَبْكَاراً وَعُونَا

أَقَرَّ عَلَىٰ نُزُولِ ٱلْخَطْبِ جَأْشاً وَأَوْضَحَ تَحْتَ حَادِثَةٍ جَبِينَا

يُرِيكَ ٱلسَّيْفُ هَيْبَتَهُ مُذَالاً وَيَكْنِى عَنْ حَقِيقَتِهَا مَصُونَا(4)

مَتَىٰ لَمْ يَزْكُ فِى ٱلْعَرَبِ ٱرْتِيَادِى حَطَطْتُ إِلَىٰ رِبَاعِ ٱلْأَعْجَمِينَا

نُوَالِى مَعْشَراً قَرُبُوا إِلَيْنَا وَنَشْرِى مِنْ تَطَوُّلِ آخَرِينَا

وَقُرْبَى ٱلْأَبْعَدِينَ بِمَا أَنَالُوا يَخُصُّكَ دُونَ قُرْبِ ٱلْأَقْرَبِينَا(5)

وقال يمدح أحمد بن محمد الطائى(6) : [رمل]

أَمِقُ ٱلْكُوفَةَ أَرْضاً وَأَرَىٰ نَجَفَ ٱلْحِيرَةِ أَرْضَاهَا وَطَنْ(7)

حِلَلُ ٱلطَّائِىِّ أَوْلَىٰ حِلَلٍ بِمُقَامِ ٱلدَّهْرِ لِلثَّاوِى ٱلْمُبِنّْ(8)

---

(1) ابو حسن : كنية الممدوح .

(2) ان يتقيلوه : أى أن يشبهوه . والمشاكلين : المماثلين المناظرين .

(3) تكافا أصله تتكافأ ، فحذف إحدى التاءين وخفف الهمزة . والضرائب جمع ضريب وهو النظير من كل شيء . يقول لا يستوون إلا إذا استوت الأصابع وهذا لا يكون .

(4) المذال خلاف المصون .

(5) رواية الديوان : تخصك دون قربى الأقربينا .

(6) ديوانه ٤ / ٢١٥٥ ـ ٢١٥٧ .

(7) الومق : شدة الحب . والنجف موضع بظهر الكوفة .

(8) الحلل : جمع حلة بالكسر وهى المحلة والمنزل . والمبن : المقيم .

تَتَظَنَّاهُ عَلَى ٱلْبُعْدِ فَلاَ ... تَمْلِكُ ٱلْهَيْبَةَ أَقْوَالُ ٱلْيَمَنْ(١)

خُشَّعٌ إِنْ يَحْتَجِبْ لاَ يَسْخَطُوا ... وَتَفِيضُ ٱلْأَرْضُ خَيْراً إِنْ أَذِنْ(٢)

صَرَّحَتْ أَخْلاَقُهُ عَنْ شِيمَةٍ ... يَهَبُ ٱلسُّؤْدُدُ فِيهَا مَا ٱخْتَزَنْ

لَمْ تَجُزْهَا صِفَةُ ٱلْمُطْرِى وَلاَ ... مُنْيَةُ ٱلرَّاغِبِ لَوْ قِيلَ تَمَنْ(٣)

مَا ٱنْتَهَى ٱلْأَعْدَاءُ حَتَّى نَاقَلَتْ ... حُصُنُ ٱلْخَيلِ بِأَبْنَاءِ ٱلْحُصُنْ(٤)

كُلَّمَا ٱحْمَرَّ لَهَا ٱلْبَأْسُ ثَنَتْ ... وَهْىَ مِمَّا وَطِئَتْ حُمْرُ ٱلثُّنَنْ(٥)

سَكَنَتْ مِنْ شَغْبِ بَغْدَادَ وَقَدْ ... كَانَ جَيَّاشُ ٱلنَّوَاحِى فَسَكَنْ

وَعَلاَ دَارَاتِ خَفَّانَ وَقَدْ ... أَخْلَفَ ٱلْهَيْصَمَ مَا كَانَ يَظُنّْ(٦)

شَاهِرَاتٍ خَلْفَهُ مَأْثُورَةً ... مِنْ سُيُوفٍ لاَ تَقِى مِنْهَا ٱلْجُنَنْ

تَرَكَ ٱلرِّيفَ وَعَلَّى يَبْتَغِى ... فِى أَبَانَيْنِ عِيَاذًا وَقَطَنْ(٧)

يَحْسِبُ ٱلْأَرْطَى زُهَا ٱلْخَيْلِ وَمَنْ ... تَنْهَشِ ٱلْحَيَّةُ يُفْزِعْهُ ٱلرَّسَنْ(٨)

وَلَوِ ٱسْتَأْنَفَ رُشْدًا لَأَطَبَّى ... عَفْوَ مَنَّانٍ إِذَا ٱسْتُعْطِفَ مَنّْ

---

(١) الأقوال كالأقيال جمع قيل ، وهو الملك من ملوك حمير ، أو هو الرئيس من رؤسائهم . ونظم الكلام : تتظناه على البعد أقوال اليمن فلا تملك الهيبة .

(٢) فى الديوان : عصب إن يحتجب .

(٣) فى الديوان : لم تحزها .

(٤) فى الديوان : بأنباء جمع نبأ . والحصن الأولى جمع حصان وهو الفرس العتيق ، والثانية جمع حصان بفتح الحاء ، وهى المرأة العفيفة .

(٥) الثنن : جمع ثنة وهى شعرات فى مؤخرة رسغ الدابة .

(٦) فى الديوان : وعلى دارات . والهيصم : هو محمد الهيصم العجلى الذى هزمه أبو جعفر الطائى حين ولى الكوفة وسوادها . وخفان : موضع بالقرب من الكوفة .

(٧) ابانان : جبلان بنواحى البحرين . وقطن : جبل لبنى أسد .

(٨) الأرطى : شجر ، الواحدة أرطاه . وزهاء الشيء : شخصه . والرسن [illegible] .

أَيَّ يَوْمٍ بَعْدَ يَوْمٍ لَمْ يُعِدْ ... حَسَنًا مِنْ فِعْلِهِ بَعْدَ حَسَنْ

وقال يعاتب الحسن بن وهب[1] : [كامل]

يَا صَيْقَلَ ٱلشِّعْرِ ٱلْمُقَلَّدَ بِٱلَّذِى ... يُخْتَارُ مِنْ قَلْعِيِّهِ وَيَمَانِهِ[2]

إِسْمَعْهُ مِنْ قَوَّالِهِ تَزْدَدْ بِهِ ... عُجْباً فَطِيبُ ٱلْوَرْدِ فِى أَغْصَانِهِ

أَحْسَنْتُ فِيهِ مُبرِّزًا فَجَفَوْتَنِى ... وَتُبِرُّ أَقْوَامًا عَلَى ٱسْتِحْسَانِهِ

هَلْ تُصْغِيَنْ لِأَخٍ يَقُولُ بِحَالِهِ ... مُسْتَعْتِباً إِنْ لَمْ يَقُلْ بِلِسَانِهِ[3]

نَزَلَتْ بِعَقْوَتِهِ ٱلْخُطُوبُ طَوَارِقاً ... فَتَخَوَّنَتْهُ وَأَنْتَ مِنْ إِخْوَانِهِ[4]

مَا كَانَ غَرْواً أَنْ يَضِيعَ ذِمَامُهُ ... لَوْ لَمْ تَكُنْ فِى عَصْرِهِ وَزَمَانِهِ

هَذَا وَأَنْتَ ٱلْحُجَّةُ ٱلْعَلْيَاءُ فِى ... إِكْرَامِهِ مِنْ وَافِدٍ وَهَوَانِهِ[5]

وَمَتَى رَآكَ ٱلنَّاسُ تَحْرِمُهُ ٱقْتَدَوْا ... بِكَ غَيْرَ مُرْتَابِينَ فِى حِرْمَانِهِ

فَتَكُونُ أَوَّلَ مَانِعٍ مِنْ نَفْسِهِ ... مَا أَمَّلَ ٱلْعَافِى وَمِنْ جِيرَانِهِ

وَٱلْأَرْضُ تَبْذُلُ فِى ٱلرَّبِيعِ نَبَاتَهَا ... وَكَذَاكَ بَذْلُ ٱلْحُرِّ فِى سُلْطَانِهِ

وَٱلْعُرْفُ بُنْيَانٌ فَمَنْ يَعْدُ ٱلرُّبَى ... يُشْرِفْ وَيَعْفُ ٱلسَّيْلُ مِنْ بُنْيَانِهِ[6]

(١) ديوانه ٤ / ٢٢٦٣ ـ ٢٢٦٤ .

(٢) القلعية : ضرب من السيوف . قال أبو العلاء : وقوله يمانه يجب أن يكون على حذف الياء أراد ويمانيه ، وذلك ردىء جدا ، لأن هذه الياء تثبت فى الإضافة ، وحذفها قليل فى هذا الموضع . (راجع عبث الوليد ص ٢٢٨)

(٣) فى الديوان : متعتبا إذ لم يقل بلسانه .

(٤) عقوته : ساحته . تخونته : أخذت منه وتنقصته .

(٥) فى الديوان : الحجة البيضاء .

(٦) فى الديوان : فمن يعد الربى يشرف . ويعدو : يتجاوز . والعرف : المعروف . ويعف : أصلها يعفو أى يمحو .

وَٱعْلَمْ بِأَنَّ ٱلْغَيْثَ لَيْسَ بِنَافِعٍ ... لِلنَّاسِ مَا لَمْ يَأْتِ فِى إِبَّانِهِ

وقال يمدح المتوكل[1] : [بسيط]

إِنَّ ٱلْخِلَافَةَ لَمَّا ٱهْتَزَّ مِنْبَرُهَا ... بِجَعْفَرٍ أُعْطِيَتْ أَقْصَىٰ أَمَانِيهَا

أَبْدَى ٱلتَّوَاضُعَ لَمَّا نَالَهَا رِعَةً ... عَنْهَا وَنَالَتْهُ فَٱخْتَالَتْ بِهِ تِيهَا[2]

إِذَا تَحَلَّتْ لَهُ ٱلدُّنْيَا بِحِلْيَتِهَا ... رَأَتْ مَحَاسِنَهَا ٱلدُّنْيَا مَسَاوِيهَا[3]

يَا ٱبْنَ ٱلْأَبَاطِحِ مِنْ أَرْضٍ أَبَاطِحُهَا ... فِى ذِرْوَةِ ٱلْمَجْدِ أَعْلَىٰ مِنْ رَوَابِيهَا

مَا ضَيَّعَ ٱللهُ فِى بَدْوٍ وَفِى حَضَرٍ ... رَعِيَّةً أَنْتَ بِٱلْإِحْسَانِ رَاعِيهَا

وَأُمَّةً كَانَ قُبْحُ ٱلْجَوْرِ يُسْخِطُهَا ... دَهْراً فَأَصْبَحَ حُسْنُ ٱلْعَدْلِ يُرْضِيهَا

مَا زِلْتَ بَحْراً لِعَافِينَا فَكَيْفَ وَقَدْ ... قَابَلْتَنَا وَلَكَ ٱلدُّنْيَا بِمَا فِيهَا

أَعْطَاكَهَا ٱللهُ عَنْ حَقٍّ رَآكَ لَهُ ... أَهْلاً وَأَنْتَ بِحَقِّ ٱللهِ تُعْطِيهَا

وقال يمدح أبا غالب بن أحمد بن المدبر[4] : [طويل]

أَبُو غَالِبٍ بِٱلْجُودِ يَذْكُرُ وَاجِبِى ... إِذَا مَا غَبِىُّ ٱلْبَاخِلِينَ نَسِيهِ

جَدِيدُ ٱلشَّبَابِ كُبْرُهُ بِفَعَالِهِ ... وَبَعْضُ ٱلرِّجَالِ كُبْرُهُ بِسِنِيهِ

تَطُولُ يَدَاهُ عِنْدَ أَوْدَعِ سَعْيِهِ ... ذَوِى ٱلطَّوْلِ مِنْ أَكْفَائِهِ وَذَوِيهِ[5]

إِذَا مَا تَوَجَّهْنَا بِهِ فِى مُلِمَّةٍ ... فَلَجْنَا بِوَجْهٍ فِى ٱلْكِرَامِ وَجِيهِ

(١) ديوانه ٤ / ٢٤٢١ .
(٢) الرعة : الورع .
(٣) فى الديوان : إذا تجلت .
(٤) ديوانه ٤ / ٢٣٩٩ ، ٢٤٠٠ .
(٥) فى الديوان : عند أوسع سعيهم . وأودع سعيه : أرفقه ، وأقله .

يُذَلِّلُ صَعْبَ ٱلْأَمْرِ حِينَ يَرُوضُهُ ... وَيَحْفَظُ أَقْصَى ٱلْأَمْرِ حِينَ يَلِيهِ

مَخِيلَةُ حِلْمٍ فِى ٱلنَّدِىِّ كَأَنَّهَا ... إِذَا ٱشْتُهِرَتْ مِنْهُ مَخِيلَةُ تِيهِ[1]

وقال يمدح صاعد بن مخلد[2] : [كامل]

لَا أَدَّعِى لِأَبِى ٱلْعَلَاءِ فَضِيلَةً ... حَتَّى يُسَلِّمَهَا إِلَيْهِ عِدَاهُ

عَادَتْ مَكَارِمَهُ ٱللِّئَامُ وَجَاهِلٌ ... بِمُبِينِ فَضْلِ ٱلشَّىْءِ مَنْ عَادَاهُ

سِيَّانِ بَادِى فِعْلِهِ وَتَلِيُّهُ ... كَٱلْبَحْرِ أَقْصَاهُ أَخُو أَدْنَاهُ

أَحْمَىٰ عَلَيْهِ ٱلْفَاحِشَاتِ حَيَاؤُهُ ... مِنْ أَنْ يَرَاهُ ٱللهُ حَيْثُ نَهَاهُ

مَا ٱلطَّرْفُ تَرْجِعُهُ بِأَقْصَرَ عَنْ مَدَى ... أُكْرُومَةٍ طَالَتْ إِلَيْهِ خُطَاهُ

أَسَدٌ إِذَا فَرَسَتْ يَدَاهُ أَخِيذَةً ... لِلْمَجْدِ زَاوَلَ مِثْلَهَا شِبْلَاهُ[3]

لَا عُذْرَ لِلشَّجَرِ ٱلَّذِى طَابَتْ لَهُ ... أَعْرَاقُهُ أَنْ لَا يَطِيبَ جَنَاهُ

---

(١) المخيلة : الكبر ، والمخيلة : مظنة الشيء . والندى : النادى .

(٢) ديوانه ٤ / ٢٤٠٣ ـ ٢٤٠٦ ، باختلاف فى ترتيب بعض الأبيات .

(٣) فرس الفريسة : دق عنقها ، والأخيذة : الفريسة .

وقال يمدح أبا عيسى بن صاعد[1] : [طويل]

إِذَا نَحْنُ دَافَعْنَا ٱلْخُطُوبَ بِذِى ٱلْوِزَا ... رَتَيْنِ شَغَلْنَاهُنَّ بِٱلْمَرِسِ ٱلْأَلْوَى[2]

بِأَزْهَرَ تُنْسِى ٱلشِّعْرَ أَخْبَارُ سُؤْدُدٍ ... لَهُ لَا تَزَالُ ٱلدَّهْرَ تُؤْثَرُ أَوْ تُرْوَى

مُلَقًّى صَوَابَ ٱلرَّأْىِ بَغْتَ بَدِيهَةٍ ... وَمِنْهُمْ مُخِلٌّ بِٱلصَّوَابِ وَقَدْ رَوَّى

إِذَا مَا ذَكَرْنَاهُ حُبِسْنَا فَلَمْ نُفِضْ ... لَهُ فِى نَظِيرٍ فِى ٱلرِّجَالِ وَلَا شَرْوَى[3]

بَلَى لِأَبِى عِيسَى شَوَاهِدُ بَارِعٍ ... مِنَ ٱلْفَضْلِ مَا كَانَ ٱنْتِحَالًا وَلَا دَعْوَى

وَمَا دُوَلُ ٱلْأَيَّامِ نُعْمَى وَأَبْؤُسًا ... بِأَجْزَعَ فِى ٱلْأَقْوَامِ مِنْهُ وَلَا أَسْوَى[4]

وَمَا شَطَطٌ أَنْ أُتْبِعَ ٱلرُّغْبَ أَهْلَهُ ... وَأَنْ أَطْلُبَ ٱلْجَدْوَى إِلَى وَاهِبِ ٱلْجَدْوَى

---

(١) ديوانه ١ / ٥٥ — ٥٧ . وهذه القافية معدودة فى الديوان فى باب الألف المقصورة ، وعدها صاحب المختارات رحمه الله فى باب الواو .

(٢) المرس : ذو الجلد والقوة وممارسة الأمور . والألوى : الذى يلتوى على خصمه .

(٣) الشروى : المثل .

(٤) أسوا : أراد آسىْ ، من قولهم أسوته ، والفعل أساه يأسوه .

قال أبو العلاء : وما علمت أن أحداً استعمل هذه اللفظة التى استعملها أبو عبادة ، وكأنه قال : ولا أوسى ثم نقل الواو إلى موضع العين .

مختار شعر ابن الرومى

قال يعاتب أبا القاسم التوزى الشِّطْرَنْجي ويمدحه[1] : [خفيف]

يَا أَخِي أَيْنَ عَهْدُ ذَاكَ الإِخَاءِ　　أَيْنَ مَا كَانَ بَيْنَنَا مِنْ صَفَاءِ[2]

كَشَفَتْ مِنْكَ حَاجَتِي هَنَوَاتٍ　　غُطِّيَتْ بُرْهَةً بِحُسْنِ اللِّقَاءِ

(٢) ديوان ابن الرومى ١ / ٦٤ — ٧٣ .

(٣) في الديوان : يا أخى أين ريع .

تَرَكَتْنِى وَلَمْ أَكُنْ سَيِّىءَ الظَّنِّ ... أُسِيءُ ٱلظُّنُونَ بِٱلْأَصْدِقَاءِ

يَا أَخِى هَبْكَ لَمْ تَهَبْ لِىَ مِنْ سَعْـ ... ـيِكَ حَظًّا كَسَائِرِ ٱلْبُخَلَاءِ

أَفَلَا كَانَ مِنْكَ رَدٌّ جَمِيلٌ ... فِيهِ لِلنَّفْسِ رَاحَةٌ مِنْ عَنَاءِ

أَجَزَاءُ ٱلصَّدِيقِ إِبْطَاؤُهُ ٱلْعِشْـ ... ـوَةَ حَتَّى يَظَلَّ كَٱلْعَشْوَاءِ[(١)]

تَارِكاً سَعْيَهُ ٱتِّكَالاً عَلَى سَعْـ ... ـيِكَ دُونَ ٱلصِّحَابِ وَٱلشُّفَعَاءِ

كَٱلَّذِى غَرَّهُ ٱلسَّرَابُ بِمَا خَيَّـ ... ـلَ حَتَّى هَرَاقَ مَا فِى ٱلسِّقَاءِ

يَا أَبَا ٱلْقَاسِمِ ٱلَّذِى كُنْتُ أَرْجُو ... هُ لِدَهْرِى قَطَعْتَ مَتْنَ ٱلرَّجَاءِ

لَا أُجَازِيكَ عَنْ غُرُورِكَ إِيَّا ... ىَ غُرُوراً وُقِيتَ سُوءَ ٱلْجَزَاءِ[(٢)]

بَلْ أَرَى صِدْقَكَ ٱلْحَدِيثَ وَمَاذَا ... كَ لِيُخْلِ عَلَيْكَ بِالإِغْضَاءِ

أَنْتَ عَيْنِى وَلَيْسَ مِنْ حَقِّ عَيْنِى ... غَضُّ أَجْفَانِهَا عَلَى ٱلْأَقْذَاءِ

مَا بِأَمْثَالِ مَا أَتَيْتَ مِنَ ٱلْأَمْـ ... ـرِ يَحُلُّ ٱلْفَتَى ذُرَى ٱلْعَلْيَاءِ

بَذَلَ ٱلْوَعْدَ لِلْأَخِلَّاءِ سَمْحاً ... وَأَبَى بَعْدَ ذَاكَ بَذْلَ ٱلْعَطَاءِ[(٣)]

فَغَدَا كَٱلْخِلَافِ يُورِقُ لِلْعَيْـ ... ـنِ وَيَأْبَى ٱلْإِثْمَارَ كُلَّ ٱلْإِبَاءِ[(٤)]

لَيْسَ يَرْضَى ٱلصَّدِيقُ مِنْكَ بِبِشْرٍ ... تَحْتَ مَخْبُورِهِ دَفِينُ جَفَاءِ

---

(١) العشواء مؤنث الأعشى ، وهو الذى أصيب بضعف فى بصره . والعشواء الناقة التى بعينيها سوء ، يقال هو يخبط خبط عشواء . والعشوة الظلمة .

ويقال : أوطأ فلاناً العشوة إذا جعله يسير على غير هدى . وفى أساس البلاغة : أوطأه عشوة : حمله على أمر غير رشيد .

(٢) فى الديوان : لا أجازيك من غرورك .

(٣) الرواية فى الديوان : وأبى بعد ذاك بذل الغَناء .

(٤) الخلاف : شجر من نوع الصفصاف ، وهو شجر عظام لكنه خوار ضعيف .

يَا أَخِي يَا أَخَا ٱلدَّمَاثَةِ وَٱلرِّ ... قَةِ وَٱلظَّرْفِ وَٱلْحِجَا وَٱلدَّهَاءِ

أَتُرَى ٱلضَّرْبَةَ ٱلَّتِي هِيَ غَيْبٌ ... خَلْفَ خَمْسِينَ ضَرْبَةً فِي وَحَاءِ(1)

ثَاقِبَ ٱلرَّأْيِ نَافِذَ ٱلْفِكْرِ فِيهَا ... غَيْـرَ ذِي فَتْـرَةٍ وَلَا إِبْـطَاءِ

وَيُـلَاقِيـكَ سَبْعَـةٌ فَيَـظَلُّو ... نَ عَلَىٰ ظَهْرِ آلَةٍ حَدْبَاءِ(2)

تَهْزِمُ ٱلْجَمْعَ أَوْحَدِيًّا وَتَلْوِي ... بِـٱلصَّنَـادِيـدِ أَيَّـمَـا إِلْـوَاءِ

وَتَحُطُّ ٱلرِّخَاخَ بَعْدَ ٱلْفَرَازِيـ ... ـنِ فَتَزْدَادُ شِدَّةَ ٱسْتِعْـلَاءِ(3)

رُبَّمَا هَالَنِي وَحَيَّرَ عَقْلِي ... أَخْـذُكَ ٱللَّاعِبِينَ بِـٱلْبَـأْسَـاءِ

وَرِضَاهُمْ هُنَاكَ بِٱلنِّصْفِ وَٱلرُّبْـ ... ـعِ وَأَدْنَىٰ رِضَاكَ فِي ٱلْإِرْبَاءِ

وَٱحْتِرَاسُ ٱلدُّهَاةِ مِنْكَ وَإِعْصَا ... فُـكَ بِـٱلْأَقْـوِيَـاءِ وَٱلضُّعَفَـاءِ

عَنْ تَدَابِيرِكَ ٱللِّطَافِ ٱللَّوَاتِي ... هُنَّ أَخْفَى مِنْ مُسْتَسِرِّ ٱلْهَبَاءِ

بَلْ مِنَ ٱلسِّرِّ فِي ضَمِيرِ مُحِبٍّ ... أَدَّبَتْـهُ عُقُـوبَـةُ ٱلْإِفْشَـاءِ

فَإِخَالُ ٱلَّذِي تُدِيرُ عَلَى ٱلْقَوْ ... مِ حُرُوبًا دَوَائِرَ ٱلْأَرْحَاءِ(4)

وَأَظُنُّ ٱفْتِرَاسَكَ ٱلْقِرْنَ فَٱلْقِرْ ... نَ مَنَـايَـا وَشِيكَـةَ ٱلْإِرْدَاءِ

وَأَرَىٰ أَنَّ رُقْعَةَ ٱلْأَدَمِ ٱلْأَحْـ ... ـمَرِ أَرْضًا عَلَّلْتَهَا بِدِمَاءِ(5)

(1) الوحاء : السرعة والعجلة . يقول عن الممدوح إنه يرتب فى ذهنه الحركة التى تأتى بعد خمسين حركة فى الشطرنج ، فيراها دون تمهل .

(2) فى الديوان : وتلاقيك شيعة . والآلة الحدباء : النعش .

(3) الرخاخ ، جمع رخ . والفرازين جمع فرزان ، وهما من أدوات الشطرنج .

(4) الأرحاء : جمع رحى . يقول إخال ذلك حروباً تدور رحاها .

(5) عللها بالدم : سقاها به مرة بعد مرة ، من العلل وهو الشرب الثانى .

غَلِطَ ٱلنَّاسُ لَسْتَ تَلْعَبُ بِٱلشِّطْـ ـرَنْجِ لَكِنْ بِأَنْفُسِ ٱللُّعَبَاءِ

أَنْتَ جِدُّيُهَا وَغَيْرُكَ مَنْ يَلْـ ـعَبُ، إِنَّ الرِّجَالَ غَيْرُ ٱلنِّسَاءِ

لَكَ مَكْرٌ يَدِبُّ فِي ٱلْقَوْمِ أَخْفَىٰ مِنْ دَبِيبِ ٱلْغِذَاءِ فِي ٱلْأَعْضَاءِ

أَوْ مَسِيرِ ٱلْقَضَاءِ فِي ظُلَمِ ٱلْغَيْـ ـبِ إِلَىٰ مَنْ يُرِيدُهُ بِٱلتَّوَاءِ[1]

أَوْ سُرَى ٱلشَّيْبِ تَحْتَ لَيْلِ شَبَابٍ مُسْتَحِيرٍ[2] فِي لِمَّةٍ سَمْحَاءِ[3]

تَقْتُلُ ٱلشَّاهَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ ٱلرُّقْـ ـعَةِ طِبًّا بِٱلْقِتْلَةِ ٱلنَّكْرَاءِ

غَيْرَ مَا نَاظِرٍ بِعَيْنَيْكَ فِي ٱلدَّسْـ ـتِ وَلَا مُقْبِلٍ عَلَى ٱلرُّسَلَاءِ[4]

بَلْ تَرَاهَا وَأَنْتَ مُسْتَدْبِرُ ٱلظَّهْـ ـرِ بِقَلْبٍ مُصَوِّرٍ مِنْ ذَكَاءِ

مَا رَأَيْنَا سِوَاكَ قِرْنًا يُوَلِّيٰ وَهْوَ يُرْدِي فَوَارِسَ ٱلْهَيْجَاءِ

وَٱلْفُؤَادُ ٱلذَّكِيُّ لِلْمُطْرِقِ ٱلْمُعْـ ـرِضِ عَيْنٌ يَرَىٰ بِهَا مِنْ وَرَاءِ

تَقْرَأُ ٱلدَّسْتَ ظَاهِرًا فَتُؤَدِّيـ ـهِ جَمِيعًا كَأَحْفَظِ ٱلْقُرَّاءِ

وَتُلَقَّى ٱلصَّوَابَ فِيمَا سِوَىٰ ذَا كَ إِذَا جَارَ جَائِرُ ٱلْآرَاءِ

فَتَرَىٰ أَنَّ بُلْغَةً مَعَهَا ٱلرَّا حَةُ خَيْرٌ مِنْ ثَرْوَةٍ فِي شَقَاءِ[5]

---

(١) التواء : مصدر توى المال توىً أي هلك ومده في الضرورة ، ومد المقصور جائز عند الكوفيين في الضرورة . وقد يجوز أن يقرأ التواء ، بإظهار اللام مصدر التوى .

(٢) في النسخة المطبوعة : متحير ، وهو خطأ يخل بالوزن ، والصواب ما أثبته عن الديوان . والمستحير : الذي تحيرَّ فيه ماء الشباب وتم فيه الحسن .

(٣) في الديوان : في لمة سحماء ، وهو الصواب والسحمة : السواد .

(٤) الرسلاء : جمع رسيل ، وهو الموافق لك في النضال ونحوه ، والدست : رقعة الشطرنج .

(٥) في الديوان : خير من ثروة وشقاء .

وَقَدِيماً رَغِبْتَ عَنْ كُلِّ مَصْحُو ... بٍ مِنَ ٱلْمُتْرَفِينَ وَٱلْأُمَرَاءِ
وَرَفَضْتَ ٱلتِّجَارَةَ ٱلْجَمَّةَ ٱلرِّبْـ ... ـحِ وَمَا فِى مِرَاسِهَا مِنْ جَدَاءِ
لَمْ تَبِعْ طِيبَ عِيشَةٍ بِفُضُولٍ ... دُونَهُ خُبْثُ عِيشَةٍ كَدْرَاءِ[1]
تَعَبُ ٱلنَّفْسِ وَٱلْمَهَانَةُ وَٱلذِّلَّـ ... ـةُ وَٱلْخَوْفُ وَٱطِّرَاحُ ٱلْحَيَاءِ
بَلْ أَطَعْتَ ٱلنُّهَى فَفُزْتَ بِحَظٍّ ... قَصُرَتْ عَنْهُ فِطْنَةُ ٱلْأَغْنِيَاءِ[2]
رَاحَةُ ٱلنَّفْسِ وَٱلصِّيَانَةُ وَٱلْعِـ ... ـفَّةُ وَٱلْأَمْنُ فِى حَيَاءٍ رَوَاءِ[3]
عَالِماً بِٱلَّذِى أَخَذْتَ وَأَعْطَيْـ ... ـتَ حَكِيماً فِى ٱلْأَخْذِ وَٱلْإِعْطَاءِ
جِهْبِذَ ٱلْعَقْلِ لَا يَفُوتُكَ شَىْءٌ ... مِثْلُهُ فَاتَ أَعْيُنَ ٱلْبُصَرَاءِ
قَائِلاً لِلْمُشِيرِ بِٱلْكَدْحِ مَهْلاً ... مَا ٱجْتِهَادُ ٱللَّبِيبِ بَعْدَ ٱكْتِفَاءِ
قَرَّبَ ٱلْحِرْصُ مَرْكَباً لِشَقِىٍّ ... إِنَّمَا ٱلْحِرْصُ مَرْكَبُ ٱلْأَشْقِيَاءِ
مَرْحَباً بِٱلْكَفَافِ يَأْتِى هَنِيئاً ... وَعَلَى ٱلْمُتْعِبَاتِ ذَيْلُ ٱلْعَفَاءِ
ضَلَّةٌ لِامْرِىءٍ يُشَمِّرُ فِى ٱلْجَمْـ ... ـعِ لِعَيْشٍ مُشَمِّرٍ لِلْفَنَاءِ
دَائِباً يَكْنِزُ ٱلْقَنَاطِيرَ لِلْوَا ... رِثِ وَٱلْعُمْرُ دَائِبٌ فِى ٱنْقِضَاءِ
حَبَّذَا كَثْرَةُ ٱلْقَنَاطِيرِ لَوْ كَا ... نَتْ لِرَبِّ ٱلْكُنُوزِ كَنْزَ بَقَاءِ
يَحْسِبُ ٱلْحَظَّ كُلَّهُ فِى يَدَيْهِ ... وَهْوَ مِنْهُ عَلَى مَدَى ٱلْجَوْزَاءِ

(١) فى الديوان : دونها خبث عيشة .
(٢) فى الديوان : فطنة الأغبياء .
(٣) الرواء من الماء العذب ، والرواء الكثير المروى .

لَيْسَ فِى آجِلِ ٱلنَّعِيمِ لَهُ حَظٌّ ... وَمَا ذَاقَ عَاجِلَ ٱلنَّعْمَاءِ
ذَلِكَ ٱلْخَائِبُ ٱلشَّقِىُّ وَإِنْ كَا ... نَ يُرَىٰ أَنَّهُ مِنَ ٱلسُّعَدَاءِ
حَسْبُ ذِى إِرْبَةٍ وَرَأْىٍ جَلِىٍّ ... نَظَرَتْ عَيْنُهُ بِلَا غُلَوَاءِ
صِحَّةُ الدِّينِ وَٱلْجَوَارِحِ وَٱلعِرْ ... ضِ وَإِحْرَازُ مُسْكَةِ ٱلْحَوْبَاءِ[1]
تِلْكَ خَيْرٌ لِعَارِفِ ٱلْخَيْرِ مِمَّا ... يَجْمَعُ ٱلنَّاسُ مِنْ فُضُولِ ٱلثَّرَاءِ
وَلَهَا مِنْ ذَوِى ٱلْأَصَالَةِ عُشَّا ... قٌ وَلَيْسُوا بِتَابِعِى ٱلْأَهْوَاءِ
لَيْسَ لِلْمُكْثِرِ ٱلْمُنَغَّصِ عَيْشٌ ... إِنَّمَا عَيْشُ عَائِشٍ بِٱلْهَنَاءِ
يَا أَبَا ٱلْقَاسِمِ ٱلَّذِى لَيْسَ يَخْفَىٰ ... عَنْهُ مَكْنُونُ خُطَّةٍ عَوْجَاءِ[2]

أَتَرَىٰ كُلَّمَا ذَكَرْتُ جَلِيًّا ... وَسِوَاهُ مِنْ غَامِضِ ٱلْأَنْحَاءِ[3]
ثُمَّ يَخْفَىٰ عَلَيْكَ أَنِّى صَدِيقٌ ... رُبَّمَا عَزَّ مِثْلُهُ بِٱلْغَلَاءِ
لَا لَعَمْرُ ٱلْإِلَهِ لَكِنْ تَعَاشَيْـ ... ـتَ بَصِيراً فِى لَيْلَةٍ قَمْرَاءِ
ثَقُلَتْ حَاجَتِى إِلَيْكَ فَأَضْحَتْ ... وَهْىَ عِبْءٌ مِنْ فَادِحِ ٱلْأَعْبَاءِ
وَلَهَا مَحْمَلٌ خَفِيفٌ وَلَكِنْ ... كَانَ حَظِّى لَدَيْكَ دُونَ اللَّفَاءِ[4]
فَتَوَانَيْتَ وَٱلتَّوَانِى وَطِىءُ ٱلظَّـ ... ـهْـرِ لَكِنَّهُ ذَمِيمُ ٱلْوِطَاءِ[5]

(١) الحوباء : النفس .

(٢) فى الديوان : خطة عوصاء .

(٣) فى الديوان : أترى كل ما ، وهو الأليق بالموضع .

(٤) اللفاء : الشىء القليل ، وما كان دون الحق ، واللفاء كذلك التراب .

(٥) الوطىء من كل شىء ما سهل ولان .

كُنْتَ مِمَّنْ يرى ٱلتَّشَيُّعَ لَكِنْ ... مِلْتَ فِى حَاجَتِى إِلَىَ ٱلْإِرْجَاءِ

وَلَعَمْرِى لَقَدْ سَعَيْتَ وَلَكِـ ... ـنَّكَ عَذَّرْتَ بَعْدَ طُولِ ٱلْتِوَاءِ[1]

فَتَنَـزَّهْ عَنِ ٱلرِّيَـاءِ فَتَعْذِيـ ... ـرُكَ فِى ٱلسَّعْىِ شُعْبَةٌ مِنْ رِيَاءِ

لَيْسَ يُجْدِى عَلَيْكَ فِى طَلَبِ ٱلْحَا ... جَـاتِ إِلَّا ذُو نِيَّـةٍ وَمَضَـاءِ

ظُلِمَتْ حَاجَتِى فَلَاذَتْ بِحَقْوَ يَـ ... ـكَ فَأَسْلَمْتَهَا لِكَفِّ ٱلْقَضَاءِ[2]

وَقَضَـاءُ ٱلْإِلَهِ أَحْـوَطُ لِلنَّـا ... سِ مِـنَ ٱلْأُمَّهَـاتِ وَٱلْآبَـاءِ

غَيْرَ أَنَّ ٱلْيَقِينَ أَضْحَىٰ مَرِيضاً ... مَـرَضاً بَـاطِناً شَـدِيدَ ٱلْخَفَـاءِ

مَا وَجَدْتُ ٱمْرَأً يُرَىٰ أَنَّهُ يُو ... قِنُ إِلَّا وَفِيـهِ شَـوْبُ ٱمْتِـرَاءِ

لَوْ يَصِحُّ ٱلْيَقِينُ مَا رَغِبَ ٱلرَّا ... غِبُ إِلَّا إِلَىٰ مَلِيـكِ ٱلسَّمَاءِ

وَعَسِيرٌ بُلُوغُ هَاتِيـكَ جِدًّا ... تِلْكَ عُلْيَـا مَـرَاتِبِ ٱلْأَنْبِيَـاءِ

كُنْتُ مُسْتَوْحِشاً فَأَظْهَرْتَ بَخْساً ... زَادَنِى وَحْشَـةً مِـنَ ٱلْخُلَطَاءِ

وَعَزِيزٌ عَلَيْكَ عَضِّيكَ بِٱللَّوْ ... مِ وَلَكِنْ أَصَبْتَ صَدْرِى بِدَاءِ[3]

أَنْتَ أَدْوَيْتَ صَدْرَ خِلِّكَ فَٱعْذِرْ ... هُ عَلَى ٱلنَّفْثِ إِنَّـهُ كَٱلـدَّوَاءِ

إِنْ تَكُنْ نَفْحَةٌ أَصَابَتْكَ مِنْ عَذْ ... لِى فَعَنْ مَا قَدَحْتَ فِى ٱلْأَحْشَاءِ

قَدْ قَضَيْنَا لُبَانَةً مِنْ عِتَابٍ ... وَجَمِيـلٌ تَعَـاتُبُ ٱلْأَكْفَـاءِ[4]

---

(١) عذر : لم يثبت له عذر . والالتواء : التثاقل عن الأمر .

(٢) الحقو : الخاصرة .

(٣) رواية الديوان : وعزيز عليّ .

(٤) اللبانة : الحاجة .

وَٱلَّذِى أَطْلَقَ ٱللِّسَانَ فَعَاتَبْـ ـتُكَ عَدَّيكَ أَوَّلَ ٱلْفُهَمَاءِ
وَأَنَا ٱلْمَرْءُ لَا أَسُومُ عِتَابِى صَاحِبًا غَيْرَ صَفْوَةِ ٱلْأَصفِيَاءِ
ذَا ٱلْحِجَا مِنْهُمُ وَذَا ٱلْحِلْمِ وَٱلْعِلْـ ـمِ ، وَجَهْلٌ مَلَامَةُ ٱلْجُهَلَاءِ
إِنَّ مَنْ لَامَ جَاهِلًا لَطَبِيبٌ يَتَعَاطَى عِلَاجَ دَاءٍ عَيَاءِ

وقال فى القاسم بن عبيد الله « بن سليمان بن وهب »[1] : [طويل]

سَأُثْنِى بِنُعْمَاكَ ٱلَّتِى لَوْ كَفَرْتُهَا لَأَثْنَتْ بِهَا مِنْهَا شَوَاهِدُ لَا تَخْفَى
هَبِ ٱلرَّوْضَ لَا يُثْنِى عَلَى ٱلْغَيْثِ نَشْرُهُ أَمَنْظَرُهُ يُخْفِى مَآثِرَهُ ٱلْحُسْنَى

وقال يمدح[2] : [خفيف]

عَاقَنَا أَنْ نَعُودَ أَنَّكَ أَوْلَيْـ ـتَ أُمُورًا يَضِيقُ عَنْهَا ٱلْجَزَاءُ
غَمَرَتْنَا مِنْكَ ٱلْأَيَادِى ٱللَّوَاتِى مَا لِمِعْشَارِهَا لَدَيْنَا كِفَاءُ
فَنَهَانَا عَنْكَ ٱلْحَيَاءُ طَوِيلًا ثُمَّ قَدْ رَدَّنَا إِلَيْكَ ٱلْحَيَاءُ

وقال يفتخر[3] : [خفيف]

أَنَا ذُو ٱلْقَصْدِ غَيْرَ أَنِّى مَتَى آ نَسْتُ جَوْرًا رَأَيْتَ لِى غُلَوَاءُ
وَٱلْحَلِيمُ ٱلْعَلِيمُ مَنْ يُحْسِنُ ٱلْإِيـ ـقَادَ بَدْءًا وَيُحْسِنُ ٱلْإِطْفَاءَ
وَٱلطَّبِيبُ ٱللَّبِيبُ مَنْ يَتْبَعُ ٱلدَّا ءَ دَوَاءً يَشْفِيهِ لَا ٱلدَّاءَ دَاءَ

(١) ديوانه ١ / ٧٥ .
(٢) ديوانه ١ / ٧٧ ، ٧٨ .
(٣) ديوانه ١ / ٨٩ — ٩١ ، من قصيدة طويلة فى القاسم بن عبيد الله .

أَنَا لَيْثُ اللُّيُوثِ نَفْساً وَإِنْ كُنْـ ـتُ بِجِسْمِى ضَئِيلَةً رَقْشَاءَ[1]

إِنَّنِى إِنْ نَفَرْتُ أَمْعَنْتُ فِى النَّفْـ ـرِ وَمِثْلِى عَمَّنْ تَنَاءَى تَنَاءَى

لَسْتُ بِاللُّقْطَةِ الْخَسِيسَةِ فَاعْرِفْ لِىَ قَدْرِى وَاسْأَلْ بِهِ الْفُهَمَاءَ

أَنَا عَبْدُ الْإِنْصَافِ قِرْنُ التَّعَدِّى فَاسْلُكِ الْقَصْدَ بِى وَعَدِّ الْعَدَاءَ

خَاشِعٌ تَارَةً وَجَبَّارٌ اخْرَى فَتَرَانِى أَرْضاً وَطَوْراً سَمَاءَ[2]

لَا بِحَوْلٍ وَلَا بِقُوَّةِ رُكْنٍ غَيْرِ لُبْسِى تَجَلُّداً وَحَيَاءَ

أَنَا جِلْدٌ عَلَى عِنَادِ الْأَحَاظِى وَأَبِىٌّ أَنْ أَرْأَمَ النُّكَرَاءَ

إِنَّ وَزْنِى فِى الرَّأْىِ وَزْنٌ ثَقِيلٌ فَاسْأَلِ الرَّأْىَ عَنْهُ لَا الْأَهْوَاءَ

وقال يمدح إسماعيل بن بلبل[3] : [طويل]

أَتَيْتُكَ لَمْ أَشْفَعْ إِلَيْكَ بِشَافِعٍ وَلَوْ شِئْتُ كَانَ النَّاسُ لِى شُفَعَاءَ

وَلَكِنَّنِى وَفَّرْتُ حَمْدِى بِأَسْرِهِ عَلَيْكَ وَلَمْ أُشْرِكْ بِكَ الشُّرَكَاءَ

نَدَاكَ مَعِينٌ كَالَّذِى قَدْ عَلِمْتُهُ وَلَوْ كَانَ غَوْراً لَالْتَمَسْتُ رِشَاءَ[4]

وَهَذَا شِتَاءٌ قَدْ أَظَلَّ رِوَاقُهُ وَجَارُكَ جَارٌ لَا يَخَافُ شِتَاءَ

---

(1) الضئيلة : حية دقيقة قد أتت عليها سنون كثيرة فقل لحمها . والرقشاء التى فيها نقط سواد وبياض ، قال النابغة :

فبت كأنى ساورتنى ضئيلة من الرقش فى أنيابها السم ناقع

(2) وصل الهمزة فى قوله « أخرى » وهى همزة قطع للضرورة .

(3) ديوانه ١ / ١٠٧ .

(4) الرشاء : الحبل ، وهو هنا حبل الدلو .

وقال يمدح يحيى بن على المنجم[1] : [خفيف]

خُرَّمِيٌّ مِنَ ٱلْمُلُوكِ أَدِيبٌ ... لَمْ يَزَلْ مَلْجأً لِكُلِّ أَدِيبِ
يَسْتَغِيثُ ٱللَّهِيفُ مِنْهُ بِمَدْعُوٍّ ... لَدَىٰ كُلِّ كُرْبَةٍ مُسْتَجِيبِ
أَرْيَحِيٌّ لَهُ إِذَا جَمَدَ ٱلْكَـزُّ ... بَنَانٌ تَذُوبُ لِلْمُسْتَذِيبِ[2]
رُبَّ أُكْرُومَةٍ لَهُ لَمْ تَخَلْهَا ... قَبْلَهُ فِى ٱلطِّبَاعِ وَٱلتَّرْكِيبِ
غَرَّبَتْهُ ٱلْخَلَائِقُ ٱلزُّهْرُ فِى ٱلنَّا ... سِ وَمَا أَوْحَشَتْهُ بِٱلتَّغْرِيبِ
يَتَّقِى نَـظْرَةَ ٱلْمُدِلِّ بِجَدْوَا ... هُ وَيَعْتَدُّهَا مِنَ ٱلتَّثْرِيبِ
حَبَّبَتْ كَفُّهُ ٱلسُّؤَالَ إِلَى ٱلنَّا ... سِ جَمِيعاً وَكَانَ غَيْرَ حَبِيبِ
مَا سَعَىٰ وَٱلسُّعَاةُ لِلْمَجْدِ إِلَّا ... سَبَقَ ٱلْمُحْضِرِينَ بِٱلتَّقْرِيبِ[3]
مَنْ رَآهُ رَأَىٰ شَوَاهِدَ تُغْنِى ... عَنْ ثَنَاءِ ٱلسَّمَاعِ وَٱلتَّجْرِيبِ[4]
فِيهِ مِنْ وَجْهِهِ دَلِيـلٌ عَلَيْهِ ... مُخْبِرٌ عَنْ ضَرِيبَةٍ ذَاتِ طِيبِ[5]
حَكَمَ ٱللهُ بِـٱلْعُـلَا لِعَـلِىٍّ ... وَبِحَقٍّ ٱلنَّجِيبِ وَٱبْنِ ٱلنَّجِيبِ
يَقِظٌ فِى ٱلْهَنَاةِ ذُو حَرَكَاتٍ ... لِسُكُونِ ٱلْقُلُوبِ ذَاتِ ٱلْوَجِيبِ[6]
أَلْمَعِىٌّ يَـرَىٰ بِأَوَّلِ ظَنٍّ ... آخِرَ ٱلْأَمْرِ مِنْ وَرَاءِ ٱلْمَغِيبِ

(١) ديوانه ١ / ١٤٠ — ١٤٥ .
(٢) أريحى : واسع الخلق منبسط إلى المعروف . والكز : اليابس المنقبض . وجمد الرجل : بخل .
(٣) أحضر : أى وثب فى عدوه ، يقال أحضر الفرس إحضاراً وحضرا إذا ارتفع فى عدوه وكذلك الرجل . وأما التقريب فهو دون الإحضار ، يقال قرب الفرس إذا عدا عدوا دون الإسراع . يقول ابن الرومى إن تقريب أبى القاسم فوق إحضار سواه من الساعين إلى المجد .
(٤) فى الديوان : عن سماع الثناء .
(٥) الضريبة : الطبيعة والخلق .
(٦) فى الديوان : فى الهناة . والوجيب : خفقان القلب واضطرابه .

لَا يُرَوِّى وَلَا يُقَلِّبُ كَفًّا وَأَكُفُّ ٱلرِّجَالِ فِى تَقْلِيبِ

وَأَرِيبٌ فَإِنْ مُرِيغُو نَدَاهُ خَادَعُوهُ رَأَيْتَ غَيْرَ أَرِيبِ[1]

فِى حِجَاهُ وَفِى نَدَاهُ أَمَانَا نِ مِنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلزَّمَانِ ٱلْجَدِيبِ

أَحْسَنَتْ وَصْفَهُ مَسَاعِيهِ حَتَّى أَفْحَمَتْ كُلَّ شَاعِرٍ وَخَطِيبِ

بَلْ حَذَوْا حَذْوَهَا فَرَاحُوا يُرِيحُو نَ مِنَ ٱلْقَوْلِ كُلَّ مَعْنًى غَرِيبِ

يَمَّمَتْهُ بِنَا ٱلْمَطَايَا فَأَفْضَتْ مِنْ فَضَاءٍ إِلَى فَضَاءٍ رَحِيبِ

أَيُّهَذَا ٱلْمُهِيبُ بِى وَبِشِعْرِى لَسْتُ مِمَّنْ يُجِيبُ كُلَّ مُهِيبِ

رَفَعَ اللهُ رَغْبَتِى عَنْ عَطَايَا كَ وَمَا لِلْعُقَابِ وَٱلْعَنْدَلِيبِ[2]

ثَوَّبَتْ بِى إِلَى عَلِىٍّ مَعَالِيــ ـهِ فَلَبَّيْتُ أَوَّلَ ٱلتَّثْوِيبِ[3]

مَاجِدٌ حَارَبَ ٱلْحَوَادِثَ دُونِى بِنَدَى حَاتِمٍ وَبَأْسِ شَبِيبِ[4]

سَاجَلَتْ جَاهَهُ سَحَائِبُ عُرْفٍ مِنْ يَمِينَيْهِ دَائِمَاتُ ٱلصَّبِيبِ

بِأَبِى أَنْتَ مِنْ جَلِيلٍ مَهِيبٍ مَطْلَبُ ٱلْعُرْفِ مِنْهُ غَيْرُ مَهِيبِ

طَنَّبَ ٱلْمَجْدَ بِٱلْمَكَارِمِ ، وَٱلْبَيْـ ـتُ بِنَصْبِ ٱلْعِمَادِ وَٱلتَّطْنِيبِ[5]

مَنْ يُلَقَّبْ فَإِنَّ أَسْمَاءَكَ الأَسْـ ـمَاءُ يَشْغَلْنَ مَوْضِعَ ٱلتَّلْقِيبِ

---

(١) المعنى أنه ينيلهم ما يريدون من نداه وكرمه ويتخلى لهم عن ذكائه وإرابته .

(٢) العقاب : طائر من الجوارح ، والعندليب طائر يقال له الهزار يصوت أصواتاً مختلفة .

(٣) التثويب : الدعاء مرة بعد مرة .

(٤) شبيب هو أبو الضحاك شبيب بن يزيد الشيباني الخارجي أحد الثائرين على بنى أمية ، عرف بالشجاعة والدهاء .

(٥) التطنيب : شد البيت أى الخيمة بالأطناب وهى الحبال .

مِنْ جَوَادٍ وَمَاجِدٍ وَكَرِيمٍ وَزَعِيمٍ وَسَيِّدٍ وَنَقِيبِ
تَبُّ مَنْ يَرْتَجِى لَحَاقَكَ فِى ٱلْمَجْـ ـدِ وَمَا مُرْتَجِيكَ فِى تَتْبِيبِ[1]
أَعْجَـزَ ٱلـطَّالِبِينَ شَـأْوٌ بَـعِيـدٌ لَكَ أَدْرَكْتَهُ بِعُرْفٍ قَرِيبِ
هَاكَهَا مِدْحَةً يُغَنِّى بِهَا ٱلرُّكْـ ـبَانُ مَا أَرْزَمَتْ رَوَائِمُ نِيبِ[2]
نَظَمَ ٱلفِكْرُ دُرَّهَا غَيْرَ مَثْقُو بٍ إِذَا ٱلدُّرُّ شِينَ بِٱلتَّثْقِيبِ[3]
لَمْ يَعِبْهَا سِوَىٰ قَوَافٍ تَشَاغَلْـ ـنَ عَنِ ٱلْمَدْحِ فِيكَ بِٱلتَّشْبِيبِ
يُطْرِبُ ٱلسَّامِعِينَ أَيْسَرُ مَا فِيـ ـهَا وَإِنْ أُنْشِدَتْ بِلَا تَطْرِيبِ
سَوَّدَتْ فِيكَ كُلَّ بَيْضَاءَ تَسْوِيـ ـدًا تَرَاهُ ٱلْعُقُولُ كَٱلتَّذْهِيبِ[4]
لَوْ يُنَاغِى بَيَانُهَا ٱلْعُجْمَ يَوْماً عَـرَّبَ ٱلْعُجْمُ أَيَّمَـا تَعْـرِيبِ
وَهْىَ مِمَّا أَفَادَ تَأْدِيبُكَ ٱلْفَا ضِلُ وَاهاً لِذَاكَ مِنْ تَأْدِيبِ
مِنْكَ جَاءَتْ إِلَيْكَ يَحْدُو بِهَا ٱلْوُدُّ عَلَىٰ رَغْبَـةٍ بِـلَا تَـرْغِيبِ

وقال يمدح أبا عبد الله بن أبى العباس بن بدر[5] : [بسيط]

بِيَوْمِ بَدْرٍ أَعَزَّ ٱلدِّينَ نَاصِرُهُ وَبِٱبْنِ بَدْرٍ أَعَزَّ ٱلظَّرْفَ وَٱلْأَدَبَا
يَمَّمْتُ بَدْرَ بَنِى بَدْرٍ فَمَا ٱنْتَسَبَتْ أَلْفَاظُهُ لِىَ لَكِنْ وَجْهُهُ ٱنْتَسَبَا
لَاقَيْتُهُ وَأَنَا ٱلْمَمْلُوءُ مِنْ غَضَبٍ عَلَى ٱلزَّمَانِ فَسَرَّىٰ عَنِّىَ ٱلْغَضَبَا

---

(١) التتبيب : الهلاك والخسار .
(٢) أرزمت : صوتت وحنت . والروائم الإبل العاطفة على أولادها . والنيب : الإبل المسنة .
(٣) فى الديوان : شين بالتشعيب .
(٤) سودت فيك كل بيضاء : أى سطرت فى مديحك كل مأثرة بيضاء .
(٥) ديوانه ١ / ١٥٢ .

فَلَوْ حَلَفْتُ لَمَّا كُذِّبْتُ حِينَئِذٍ ... أَنِّى هُنَاكَ لَقِيتُ ٱلْعُجْمَ وَٱلْعَرَبَا

أَجْدَى فَأَحْسَنَ فِى ٱلْجَدْوَى وَأَتْعَبَنِى ... حَمْداً وَأَرْدَفَنِى شُكْرًا وَلاَ عَجَبَا[1]

اللهُ يَكْلَؤُهُ وَاللهُ يُؤْنِسُهُ ... فَإِنَّهُ بِمَعَالِيهِ قَدِ ٱغْتَرَبَا

وقال يمدح صديقاً لهُ ويهنئه بالبرء من علة[2] : [طويل]

إِذَا خَابَ دَاعٍ أَوْ تَنَاهَى دُعَاؤُهُ ... فَإِنِّىَ دَاعٍ وَٱلْإِلٰهُ مُجِيبُ

دُعَاءَ ٱمْرِىءٍ أَحْيَيْتَ بِٱلْعُرْفِ نَفْسَهُ ... وَذَاكَ دُعَاءٌ لَا يَكَادُ يَخِيبُ

أَدَامَ لَكَ ٱللهُ ٱلْمَكَارِمَ وَٱلْعُلَا ... فَإِنَّهُمَا شَىْءٌ إِلَيْكَ حَبِيبُ

تَكَشَّفَ ذَاكَ الشَّكْوُ عَنْكَ وَصَرَّحَتْ ... مَحَاسِنُ وَجْهٍ بُرْدُهُنَّ قَشِيبُ

كَمَا ٱنْكَشَفَتْ عَنْ بَدْرِ لَيْلٍ غَمَامَةٌ ... أَظَلَّتْ وَوَلَّتْ وَٱلْمَرَادُ خَصِيبُ[3]

أَغَاثَتْ وَلَمْ تَصْعَقْ وَإِنْ هِىَ أَرْعَدَتْ ... فَمَاتَ بِهَا جَدْبٌ وَعَاشَ جَدِيبُ

وَبِٱلسَّبْكِ رَاقَتْ نُقْرَةٌ وَسَبِيكَةٌ ... وَبِٱلصَّقْلِ رَاعَ ٱلْمُنْتَضِينَ قَضِيبُ[4]

فَفِى كُلِّ دَارٍ فَرْحَةٌ بَعْدَ تَرْحَةٍ ... وَفِى كُلِّ نَادٍ شَاعِرٌ وَخَطِيبُ

يَقُولُونَ بِٱلْفَضْلِ ٱلَّذِى أَنْتَ أَهْلُهُ ... وَكُلُّهُمُ فِيمَا يَقُولُ مُصِيبُ

وَلَوْ صِينَ حَىٌّ عَنْ شَكَاةٍ لَكُنْتَهُ ... وَلَكِنْ لِكُلٍّ فِى ٱلشَّكَاةِ نَصِيبُ[5]

---

(١) فى الديوان : وأتبعنى حمدا .

(٢) ديوانه ١ / ١٥٧ .

(٣) المراد : الكلأ والمرعى .

(٤) القضيب : السيف ، وانتضى السيف إذا شهره .

(٥) الشكاة : الشكوى . والشكاة : المرض .

وانت ٱلْقَرِيبُ ٱلْغَوْثِ مِنْ كُلِّ بَائِسٍ ... دَعَاكَ فَغَوْثُ ٱللهِ مِنْـكَ قَرِيبُ
أَبَى ٱللهُ إِخْـلاَءَ ٱلْمَكَانِ يَسُـدُّهُ ... فَتىً مَالَهُ فِى ٱلْعَالَمِينَ ضَرِيبُ
أَعَاذَكَ أُنْسُ ٱلْمَجْدِ مِنْ كُلِّ وَحْشَةٍ ... فَإِنَّكَ فِى هَـذَا ٱلْأَنَامِ غَـرِيبُ

وقال يمدح الحسن بن إسماعيل ويتوجع لأبيه إسماعيل القاضى من شكاة نالته(1) : [وافر]

وَقَتْكَ يَدُ ٱلْإِلَهِ أَبَا عَلِيٍّ ... وَلاَ جَنَحَتْ بِسَاحَتِكَ ٱلْخُطُوبُ
وَزُحْزِحَتِ ٱلْمَكَارِهُ عَنْكَ طُرّاً ... وَنُفِّسَتِ ٱلشَّـدَائِـدُ وَٱلْكُـرُوبُ
شَرِكْتُكَ فِى ٱلْبَلاَءِ ٱلْمُرِّ حَتَّى ... لَكَادَ ٱلْقَلْبُ مِنْ أَلَمٍ يَذُوبُ
وَلَمْ أَمْنُنْ بِذَاكَ وَكَيْفَ مِنِّى ... عَلَى مَنْ عُرْفُهُ عِنْدِى ضُرُوبُ
وَلَكِنِّى شَكَوْتُ إِلَيكَ شَكْوَى ... أَخِى كُرَبٍ تَضِيقُ بِهَا ٱلْجُنُوبُ
وَكَيْفَ ٱلصَّبْرُ وَٱلْقَاضِى وَقِيذٌ ... أَبَى لِىَ ذَلِكَ الجزَعُ ٱلْغَلُوبُ(2)
تَطَرَّفَتِ ٱلنَّوائِبُ مِنْهُ شَخْصاً ... بَعِيـداً أَنْ تَطَرَّفَـهُ ٱلْعُيُـوبُ(3)
وَلَكِنْ فِى دِفَاعِ ٱللهِ كَافٍ ... وَإِنْ شُبَّتْ لِنَـائِـرَةٍ حُـرُوبُ(4)

(1) ديوانه ١ / ١٨٨ — ١٨٩ .
(2) الوقيذ : الشديد المرض المشرف على الموت .
(3) فى الديوان : تطرقت ، تطرقه . وتطرف الشيء أخذ من أطرافه . وتطرفه أصله تتطرفه فحذف إحدى التاءين .
(4) النائرة : الحقد والعداوة . قال الليث : النائرة الكائنة تقع بين القوم ، وقال غيره : بينهم نائرة أى عداوة .

وَفِى ٱلْمَعْرُوفِ وَاقِيَةٌ لِشَاكٍ ... وَلِلسَّرَّاءِ غَائِبَةٌ تَؤُوبُ

وَقَدْ يُخْفِى ضِيَاءَ ٱلشَّمْسِ دَجْنٌ ... يَزُولُ وَلَمْ يَحِنْ مِنْهَا غُرُوبُ[1]

فَقُلْ لِلْحَاكِمِ ٱلْعَدْلِ ٱلْقَضَايَا ... فِدَاهُ مَنْ يَجُورُ وَمَنْ يَحُوبُ[2]

أَبَا إِسْحَاقَ مُحِّقَتِ ٱلْخَطَايَا ... بِمَا تَشْكُو وَمُحِّصَتِ ٱلذُّنُوبُ

فَإِنَّكَ مَا ٱعْتَلَلْتَ بَلِ ٱلْمَعَالِى ... وَإِنَّكَ مَا مَرِضْتَ بَلِ ٱلْقُلُوبُ

تُصِيبُ إِذَا حَكَمْتَ وَإِنْ طَلَبْنَا ... لَدَيْكَ ٱلْعُرْفَ كُنْتَ حَياً تَصُوبُ[3]

هَنِيئاً آلَ حَمَّادٍ هَنِيئاً ... فَقَدْ زَكَتِ الشَّوَاهِدُ وَٱلْغُيُوبُ

أُحِبُّكُمْ وَأَشْكُرُ إِنْ صَفَوْتُمْ ... عَلَىَّ وَسَائِرُ الدُّنْيَا مَشُوبُ

نَسِيمِى مِنْكُمُ أَبَداً شَمَالٌ ... وَرِيحِى حِينَ أَسْتَسْقِى جَنُوبُ[4]

وَلَا يُلْقَى بِسَاحَتِكُمْ شَقِىٌّ ... وَلَا يُعْزَى بِمَدْحِكُمْ كَذُوبُ

وقال يمدح الحسن بن عبيد الله بن سليمان[5]: [بسيط]

يَا ٱبْنَ ٱلْوَزِيرِ ٱلَّذِى أَضْحَتْ صَنَائِعُهُ ... مُقَلِّدَاتٍ رِقَابَ ٱلْعُجْمِ وَٱلْعَرَبِ

مَهْمَا وَعَدْتَ فَمَذْكُورٌ وَمُحْتَسَبٌ ... وَمَا ٱصْطَنَعْتَ فَشَىْءٌ غَيْرُ مُحْتَسَبِ

---

(١) فى الديوان : تزول . والضمير المستتر فى الفعل « يزول » راجع إلى الضياء .

(٢) يحوب ، من الحوب وهو الإثم .

(٣) الحيا : المطر ، وصاب المطر يصوب إذا انصب .

(٤) ريح الشمال ريح طيبة ناعمة ، بخلاف ريح الجنوب . وقوله أستسقى أى أطلب السقيا أى نزول المطر .

(٥) ديوانه ١ / ١٩٦ ، ١٩٨ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، مع اختلاف فى ترتيب الأبيات مع ما فى الديوان . وتغيير حرف العطف بما يناسب هذا التغيير .

تُعْطِى وَوَجْهُكَ مَبْسُوطٌ يُصَانِعُنَا   كَأَنَّ كَفَّكَ لَمْ تُفْضِلْ وَلَمْ تَهَبِ

يَا مَنْ إِذَا مَا سَأَلْنَاهُ ٱسْتَهَلَّ لَنَا   وَإِنْ سَكَتْنَا تَجَنَّى عِلَّةَ ٱلطَّلَبِ

وَمَا عَجِبْنَا وَإِنْ أَصْبَحْتَ تُعْجِبُنَا   أَنْ يُجْتَنَى ذَهَبٌ مِنْ مَعْدِنِ ٱلذَّهَبِ

لَكِنْ عَجِبْنَا لِعُرْفٍ لَا نُكَافِئُهُ   وَنَسْتَزِيدُكَ مِنْهُ ، أَكْثَرَ ٱلْعَجَبِ

فَآنَسَ ٱللهُ نَفْساً أَنْتَ صَاحِبُهَا   فَإِنَّهَا مِنْ مَعَالِيهَا بِمُغْتَرَبِ

وَمَنْ يُقَاتِلُ عَنِ ٱلْعَلْيَا لِيَمْلِكَهَا   بِمِثْلِ خِيمِكَ لَمْ يُسْبَقْ إِلَى ٱلْغَلَبِ(١)

ذَاكَ ٱلَّذِى بَايَنَ ٱلْأَسْوَاءَ وَٱنْتَسَبَتْ   إِلَيْهِ بِيضُ ٱلْأَيَادِى كُلَّ مُنْتَسَبِ(٢)

مَا ٱنْفَكَّ مِنْ سَهَرٍ يُخْلِيكَ مِنْ سَهَرٍ   كَلَّا وَلَا دَأْبٍ يُغْنِيكَ مِنْ دَأْبِ

قَدْ وَطَّأَ ٱلْمَجْدُ لِلْعَافِى خَلَائِقَهُ   فَلِلتَّسَحُّبِ فِيهَا لِينُ مُنْسَحَبِ

أَغَرُّ أَبْلَجُ يَكْسُو نَفْسَهُ حُلَلاً   مِنَ ٱلْمَحَامِدِ لَا تَبْلَى عَلَى ٱلْحِقَبِ

فَضَيْفُهُ فِى رَبِيعٍ طُولَ مُدَّتِهِ   وَجَارُهُ كُلَّ حِينٍ مِنْهُ فِى رَجَبِ(٣)

ٱلْأَمْنُ وَٱلْخِصْبُ لِلثَّاوِى بِعَقْوَتِهِ   وَقُفْيَنِ قَدْ كَفَيَاهُ كُلَّ مُضْطَرَبِ(٤)

فَلَيْسَ كَشْحَاهُ مَطْوِيَّيْنِ عَنْ رَغَدٍ   وَلَا جَنَاحَاهُ مَضْمُومَانِ مِنْ رَهَبِ(٥)

---

(١) الخيم : الطبيعة والخلق .

(٢) الأسواء : جمع سوء .

(٣) رجب : شهر سموه بذلك لتعظيمهم إياه فى الجاهلية عن القتال فيه ولا يستحلون القتال فيه . والترجيب معناه التعظيم . أراد ابن الرومى أن جاره آمن أبداً .

(٤) العقوة : ما حول الدار والساحة والمحلة ، سبق تفسيره . والثاوى : المقيم . والمضطرب أراد الذهاب فى وجه الأرض سعياً للرزق .

(٥) فى الديوان : ولا جناحاه مضمومين ، من رتب .

تَلْقَاهُ مِنْ نَهْضِهِ لِلْمَجْدِ فِى صَعَدٍ ... وَمِنْ تَوَاضُعِهِ لِلْحَقِّ فِى صَبَبِ[1]

يَهْتَزُّ عِطْفَاهُ عِنْدَ ٱلْحَمْدِ يَسْمَعُهُ ... مِنْ هِزَّةِ ٱلْمَجْدِ لَا مِنْ هِزَّةِ ٱلطَّرَبِ

يَقْظَانُ مَازَالَ تُغْنِيهِ قَرِيحَتُهُ ... عَنِ ٱلتَّجَارِبِ يَلْقَاهُنَّ وَٱلدُّرَبِ[2]

ذُو لَمْحَةٍ تُدْرِكُ ٱلْعُقْبَىٰ إِذَا ٱحْتَجَبَتْ ... عَنِ ٱلْعُقُولِ بِغَيْبٍ كُلُّ مُحْتَجِبِ

فَإِن عَصَتْ بَدَهَاتِ ٱلرَّأْيِ مُعْضِلَةٌ ... أَذْكَىٰ لَهَا فِكَراً أَذْكَىٰ مِنَ ٱللَّهَبِ

سَاهٍ وَمَا تُتَّقَىٰ فِى ٱلرَّأْيِ سَقْطَتُهُ ... دَاهٍ وَمَا يَنْطَوِى مِنْهُ عَلَىٰ رِيَبِ

فَدَهْيُهُ لِلدَّوَاهِى ٱلرُّبْدِ يَدْمَغُهَا ... وَسَهْوُهُ عَنْ عُيُوبِ ٱلنَّاسِ وَٱلْغِيَبِ[3]

لَوْلَا عَجَائِبُ لُطْفِ ٱللهِ مَا نَبَتَتْ ... تِلْكَ ٱلْفَضَائِلُ فِى لَحْمٍ وَلَا عَصَبِ[4]

وقال يفتخر[5] : [طويل]

أَخِى دُونَ إِخْوَانِى إِذَا ٱلْحَرْبُ شَمَّرَتْ ... حُسَامٌ بِحَدَّيْهِ فُلُولٌ مِنَ ٱلضَّرْبِ

لَهُ حِينَ يَعْلُو قَوْنَسَ ٱلْقِرْنِ هَبَّةٌ ... تُوَاصِلُ مَا بَيْنَ ٱلذُّؤَابَةِ وَٱلْعَجْبِ[6]

إِذَا شِيمَ فِيهِ بَارِقُ ٱلْمَوْتِ أَوْمَضَتْ ... بِهِ صَفْحَةٌ مِثْلُ ٱلْعَقِيقَةِ فِى ٱلْجِلْبِ[7]

---

(١) الصبب : الانصباب والانحدار وهو ضد الصعد وهو الصعود .

(٢) الدرب : جمع دربة ، وهى الخبرة بالشىء .

(٣) الدهى : الدهاء ، والدواهى الربد : المنكرة . وأصل الربدة الرمدة وهى لون الرماد . وأصل الاستعمال فى وصف الحية ، يقال حية ربداء وهى ضرب من الحيّات خبيث . والغيب : جمع غيبة وهى الاغتياب .

(٤) فى الديوان : فى لحم وفى عصب .

(٥) ديوانه ١ / ٢٠٧ — ٢٠٨ .

(٦) القونس : مقدم الرأس . والعجب : أصل الذنب من آخر فقار الظهر .

(٧) العقيقة من البرق : ما يبقى فى السحاب من شعاعه . والجلب بكسر الجيم وضمها · السحاب المعترض كأنه جبل ولو خلا من الماء .

وَمُطَّرِدٌ مِثْلُ ٱلرِّشَاءِ تَهُزُّهُ ... كُعُوبٌ تَدَانَتْ فِيهِ مِثْلَ نَوَى ٱلْقَسْبِ[(1)]

عَلَيْهِ سِنَانٌ يَرْعُفُ ٱلْمَوْتَ لَهْذَمٌ ... قَلِيلُ ٱلتَّحَفِّى بِٱلْجَوَانِحِ وَٱلْجَنْبِ[(2)]

وَكُلُّ ٱبْنِ رِيحٍ يَسْبِقُ ٱلطَّرْفَ مَعْجُهُ ... تُطَوِّحُهُ عَطْوَى مَنُوعاً لَدَى ٱلْجَذْبِ[(3)]

صَنِيعٌ مَرِيشٌ قَوَّمَ ٱلْقَيْنُ مَتْنَهُ ... فَجَاءَ كَمَا سُلَّ ٱلنُّخَاعُ مِنَ ٱلصُّلْبِ[(4)]

يُغَلْغِلُهُ فِى ٱلدِّرْعِ نَصْلٌ كَأَنَّهُ ... لِسَانُ شُجَاعٍ مُخْرَجٍ هَمَّ بِٱللَّسْبِ[(5)]

وَمَوْضُونَةٌ مِثْلُ ٱلْغَدِيرِ حَصِينَةٌ ... تَفُلُّ شَبَاةَ ٱلسَّيْفِ ذِى ٱلْمَضْرِبِ ٱلْعَضْبِ[(6)]

فَذَاكَ عَتَادِى فَوْقَ أَجْرَدَ سَابِحٍ ... يُرِيحُ زَفِيرَ ٱلْجَرْىِ مِنْ مَنْخِرٍ رَحْبِ

ذَنُوبٍ يَمَسُّ ٱلْأَرْضَ عِنْدَ صِيَامِهِ ... بِضَافٍ يُوَارِى فَرْجَهُ سَبِطِ ٱلْهُلْبِ[(7)]

لَهُ عِنْدَ إِيغَالِ ٱلطَّرِيدَةِ فِى ٱلْوَغَىٰ ... أَجَارِىُّ مَضْمُونٌ لَهَا دَرَكُ ٱلطِّلْبِ[(8)]

---

(١) ومطرد : أراد به الرمح لاستوائه ، والرشاء : حبل الدلو . وخص نوى القسب لأنها من أصلب النوى وأيبسه .

(٢) اللهذم : القاطع . قليل التحفى : قليل الحفاوة . والجوانح : الضلوع .

(٣) العطوى : القوس العطوى أى المواتية السهلة بمعنى المعطية ، أو هى التى عطفت فلم تنكسر . والمنوع : من المنع . والقوس توصف بأنها معطية منوع أى أنها تعطى جانباً من اللين وتمنع لقوتها أن يغرق السهم فيها . وكل ابن ريح أراد به السهم . والطرف البصر . والمعج : سرعة المر وهبوب الريح فى لين . وتطوحه : ترمى به .

(٤) الصنيع الذى أحكمت صنعته من سيف أو سهم فهو مجلو مجرب . والمريش الذى عليه الريش . والقين : الحداد .

(٥) الشجاع : الحية . واللسب : اللسع واللدغ . والمحرج : الذى ضيق عليه وفى الديوان : مخرج ، فيكون صفة للسان .

(٦) الموضونة : الدرع ، وهى تشبه بالغدير لصفائها . وشباة السيف : حده . والعضب : القاطع .

(٧) يصف فرساً ، والذنوب : الوافر الذنب . وصيامه : إمساكه عن السير . والضافى . الكثير الشعر وأراد ذيله . والهلب : شعر الذنب . والسبط المسترسل .

(٨) الطلب : بكسر أوله المطلوب . والطريدة : ما يطرد من الصيد أو غيره . والوغى : الحرب . وأجارى : فنون الجرى ، جمع واحده إجريا .

يُدِلُّ عَلَى صُمِّ ٱلصَّفَا بِحَوَافِرٍ ... مِنَ ٱللَّاءِ أُعْطِينَ ٱلْأَمَانَ مِنَ ٱلنَّكْبِ[1]

بِذَلِكَ إِنْ دَارَتْ رَحَى ٱلْحَرْبِ مَرَّةً ... ثَبَتُّ ثَبَاتَ ٱلْقُطْبِ فِى مَرْكَزِ ٱلْقُطْبِ

إِذَا أُخْرِتْ سَرْجَ ٱلْجَبَانِ وَجَدْتَنِى ... أُغَامِسُهَا فِى حَوْمَةِ ٱلطَّعْنِ وَٱلضَّرْبِ[2]

وَإِنِّى لَـذُو حِلْمٍ وَشَـغْبٍ وَرَاءَهُ ... فَحِلْمٌ لِذِى حِلْمٍ وَشَغْبٌ لِذِى شَغْبِ

وَقَدْ يَرْجِعُ ٱلْوَجْنَاءُ سَيْرِى وَعَيْنُهَا ... مُهَوَّكَةٌ مِثْلَ ٱلصُّبَابَةِ فِى ٱلْوَقْبِ[3]

طَوَيْتُ حَشَاهَا طِيَّةَ ٱلْبُرْدِ بَعْدَمَا ... طَوَيْتُ بِهَا سَهْباً عَرِيضاً إِلَىٰ سَهْبِ

أَنَا ٱبْنُ شِهَابِ ٱلْحَرْبِ قَوْمِى ذَوُو ٱلْعُلَا ... وَلَا فَخْرَ إِنَّ ٱلْفَخْرَ نَوْعٌ مِنَ ٱلْعُجْبِ

وقال يمدح سالم بن عبيد الله بن عمر الأخبارى[4] : [وافر]

أَسَالِمُ قَدْ سَلِمْتَ مِنَ ٱلْعُيُوبِ ... أَلَا فَٱسْلَمْ كَذَاكَ مِنَ ٱلْخُطُوبِ

وَقَدْ حَسُنْتَ أَخْلَاقاً وَخَلْقاً ... فَقَدْ أَصْبَحْتَ مِصْبَاحَ ٱلْقُلُوبِ

فَيَا قَمَراً يُنِيرُ بِلَا أُفُولٍ ... وَيَاشَمْساً تُضِىءُ بِلَا غُرُوبِ

أُعِيذُكَ أَنْ تُخَفِّفَ مِنْ دُرُوعِى ... فَإِنِّى مِنْ زَمَانِى فِى حُرُوبِ

وَمَا تِلْكَ ٱلدُّرُوعُ سِوَى هِبَاتٍ ... تَجُودُ عَلَىَّ مِنْ يَدِكِ ٱلْوَهُوبِ

---

(١) يدل : يمشى فى خيلاء ، والصفا : الحجر . والنكب : العثار .

(٢) اخرت : الضمير فيه للحرب . وأغامسها : اغشاها والابسها .

(٣) الوجناء الناقة الشديدة شبهت بالوجين وهو ما غلظ من الأرض . والمهوكة : المحفورة وأراد التى غارت عينها من طول السير وشدة الكلال . والوقب : النقرة فى الصخر يجتمع فيها الماء . والصبابة بالضم البقية اليسيرة من الماء فى الإناء .

(٤) ديوانه ١ / ٢٢٤ — ٢٢٥ .

أَصُونُ بِهَا ٱلْمَقَاتِلَ مِنْ زَمَانٍ عَلَى ٱلْأَحْرَارِ عَدَّاءٍ وَثُوبِ
فَلَا تَجْعَلْ إِلَيَّ لَهُ مَسَاغاً فَقَدْ تُؤْتَى ٱلْحُصُونُ مِنَ ٱلنُّقُوبِ

وقال يمدح القاضى يوسف[1] : [خفيف]

أَيُّهَا ٱلْحَاكِمُ ٱلَّذِى إِنْ أَقُلْ فِيـ ـهِ أَقُلْ فِيهِ مُكْثِراً وَمُطِيباً[2]
يَمْلَأُ ٱلْقَلْبَ صَامِتاً وَتَرَاهُ يَمْلَأُ ٱلصَّدْرَ سَائِلًا وَمُجِيبَا
إِنْ قَضَى طَبَّقَ ٱلْمَفَاصِلَ أَوْسَا ءَلَ أَعْيَا أَوْ قَالَ قَالَ مُصِيبَا
وَٱلَّذِى لَمْ يَزَلْ لِجَارٍ وَرَاجٍ جَبَلًا عَاصِماً وَمَرْعىً خَصِيبَا
كُلَّمَا ٱسْتَنْجَدَاهُ وَٱسْتَمْجَدَاهُ سَأَلَا حَاتِماً وَهَزَّا شَبِيبَا
قُلْتُ لِلسَّائِلِى بِكُمْ أَيُّهَا ٱلرَّا ئِدُ صَادَفْتَ مُسْتَرَاداً عَشِيبَا[3]
فِى ذُرَىٰ قُبَّةٍ غَدَتْ لِبَنِى حَمَّـ ـادٍ ٱلْأَكْرَمِينَ مُرْداً وَشِيبَا
وُتِدَتْ بِٱلْحِجَا وَلَمْ تَعْدَمِ ٱلْعِلْـ ـمَ عِمَادًا وَلَا ٱلتُّقَىٰ تَطْنِيبَا
قُبَّةٌ أَصْبَحَتْ نُجُومُ ٱلْمَعَالِى لِأَعَالِى سَمَائِهَا تَذْهِيبَا
يَاسَمِىَّ ٱلنَّبِىِّ ذِى ٱلصَّفْحِ وَٱلتَّا بِعَ مَسْعَاتَهُ ٱلَّتِى لَنْ تَخِيبَا
قُلْ كَمَا قَالَ يُوسُفُ ٱلْخَيْرِ يَايُو سُفُ لِلْمُرْتَجِيكَ لَاتَثْرِيبَا
وَتَصَفَّحْ وُجُوهَ قَوْلِى وَقَلِّبْ جَانِبَيْهِ وَأَنْعِمِ ٱلتَّقْلِيبَا
وَمَدِيحٍ يَضُمُّ لَفْظاً فَصِيحاً غَيْرَ مُسْتَكْرَهٍ وَمَعْنًى جَلِيبَا

(١) ديوانه ١ / ٢٣٩ — ٢٤٣ .

(٢) فى الديوان : أن نقل فيه نقل . والمطيب من أطاب فى كلامه إذا جاء بما هو طيب .

(٣) الرائد الذى يطلب الكلأ . والمستراد : مكان العشب والكلا .

هَذَّبَتْهُ رِيَاضَةٌ مِنْ مُجِيدٍ ... فِى مُجِيدٍ يَفُوقُهُ تَهْذِيبَا

وقال يمدح عبيد الله بن عبد الله [1] : [وافر]

عُبَيْدُ ٱللهِ قَرْمُ بَنِى زُرَيْقٍ ... وَحَسْبُكَ بِٱسْمِهِ فَصْلَ ٱلْخِطَابِ

لَهُ حِلْمٌ يَذُبُّ ٱلْجَهْلَ عَنْهُ ... كَذَبِّ ٱلنَّحْلِ عَنْ عَسَلِ ٱللِّصَابِ[2]

وَمَا جَهْلُ ٱلْحَلِيمِ لَهُ بِجَهْلٍ ... وَلَكِنْ حَدُّ أُظْفُورٍ وَنَابِ

وَرَاءَ مَعَاطِفٍ مِنْهُ لِدَانٍ ... إِبَاءُ مَكَاسِرٍ مِنْهُ صِلَابِ

كَخُوطِ ٱلْخَيْزُرَانِ يُرِيكَ لِينًا ... وَيَأْبَى ٱلْكَسْرَ مِنْ عِطْفَيْهِ آبِ

يُلَاذُ بِمَعْقِلٍ مِنْهُ حَرِيزٍ ... وَيُرْعَى حَوْلَهُ أَثْرَى جَنَابِ

لَهُ نَارَانِ نَارُ قِرًى وَحَرْبٍ ... تَرَى كِلْتَيْهِمَا ذَاتَ ٱلْتِهَابِ

أَظَلَّ سَحَابُ عُرْفِكَ كُلَّ شَىْءٍ ... وَدَرَّ عَلَى ٱلْبِلَادِ بِلَا عِصَابِ

سِوَاىَ فَإِنَّنِى عَنْهُ بِظَهْرٍ ... كَأَنِّى خَلْفَ مُنْقَطِعِ ٱلتُّرَابِ

كَأَنِّى أَدَّرِى بِنَدَاكَ صَيْداً ... يُبَاعِدُهُ دُنُوِّى وَٱرْتِقَابِى

أَعُوذُ بِطِيبِ خِيمِكَ مِنْ مِطَالٍ ... حَمَاهُ وِرْدَ بَحْرِكَ ذِى ٱلْعُبَابِ[3]

يَرُوضُ ٱلنَّفْسَ مَنْ صَعُبَتْ عَلَيْهِ ... وَلَمْ تَكُ فِى ٱلنَّدَى طَوْعَ ٱلْجِذَابِ[4]

أُفَكِّرُ فِى نِصَابٍ أَنْتَ مِنْهُ ... فَيُغْلَقُ دُونَ عُذْرِكَ كُلُّ بَابِ

---

(١) ديوانه ١ / ٢٥٩ — ٢٦٤ .

(٢) اللصاب : جمع لصب وهو الشق فى الجبل .

(٣) فى الديوان : حمانى . وحماه : منعه . والعباب : الموج المرتفع .

(٤) فى الديوان : طوع الجناب . وهو تحريف .

وَكَمْ فِى ٱلنَّاسِ مِنْ رَجُلٍ مُلِيمٍ ... يَقُومُ بِعُذْرِهِ لُؤْمُ ٱلنِّصَابِ

أَلَسْتَ ٱلْمَرْءَ يَجْبِى كُلَّ حَمْدٍ ... إِذَا مَا لَمْ يَكُنْ لِلْحَمْدِ جَابِ

تُوَائِلُ مِنْ لِسَانِ ٱلذَّمِّ رَكْضاً ... وَتَثْبُتُ لِلْمُهَنَّدَةِ ٱلْعِضَابِ[1]

نَعُدُّ مَعَايِباً لِلْغَيْثِ شَتَّىٰ ... وَمَا فِى جُودِ كَفِّكَ مِنْ مَعَابِ

وَجَدْنَا ٱلْغَيْثَ يَهْدِمُ مَا بَنَيْنَا ... سِوَى ٱلْخِيَمِ ٱلْمُبَدَّى وَٱلْقِبَابِ

وَيَحْتَجِبُ ٱلضِّيَاءُ إِذَا سَقَانَا ... وَمَا ضَوْءٌ بِجُودِكَ ذُو ٱحْتِجَابِ

وَفَضْلُ جَدَاكَ بَعْدُ عَلَى جَدَاهُ ... مُبِينٌ لَا يُقَابَلُ بِٱرْتِيَابِ

تَجُودُ يَدَاكَ بِٱلذَّهَبِ ٱلْمُصَفَّى ... إِذَا مَا ٱلْغَيْثُ عَلَّلَ بِالذِّهَابِ[2]

وَجُودُكَ لَا يُغِبُّ ٱلنَّاسَ يَوْماً ... وَجُودُ ٱلْغَيْثِ تَارَاتُ ٱعْتِقَابِ

فَعِشْ فِى غِبْطَةٍ وَنَعِيمِ بَالٍ ... وَمُلْكٍ لَا يَخَافُ يَدَ ٱغْتِصَابِ

وَبَعْدُ فَإِنَّنِى فِى مُشْمَخِرٍّ ... عَصَائِبُ رَأْسِهِ قِطَعُ ٱلضَّبَابِ

أَحَلَّتْنِيهِ آبَـاءٌ كِـرَامٌ ... بِتِيجَانِ ٱلْمُلُوكِ ذَوُو ٱعْتِصَابِ

أَكُفُّ ٱلنَّاسِ غَيْرَكَ تَحْتَ كَفِّى ... وَقَابُ ٱلنَّاسِ غَيْرَكَ دُونَ قَابِى

فَلَيْسَ يَنَالُنِى إِلَّا مُنِيلٌ ... يُطِلُّ عَلَىَّ إِطْلَالَ ٱلسَّحَابِ

وَمَا كَانَتْ أُصُولُ ٱلنَّبْعِ تُسْقَىٰ ... مَعَاذَ اللهِ مِنْ قَلَصِ ٱلْجِبَابِ[3]

فَذَلِكَ عَاقَنِى عَنْ شَدِّ رَحْلِى ... وَعَنْ عَسْفِى ٱلْمَهَامِهَ وَٱجْتِيَابِى

---

(١) توائل : تَفِرّ . والعضاب : جمع عضب وهو القاطع . والمهندة : السيوف .
(٢) الذهاب : جمع ذِهبة ، بكسر أوله وسكون ثانية وهى المطرة الضعيفة .

(٣) الجباب جمع جب وهى البئر الواسعة .

وَلَوْ أَنِّى قَطَعْتُ ٱلْأَرْضَ طُولاً لَكَانَ إِلَيْكَ مِنْ بَعْدُ ٱنْقِلاَبِى
إِذَا كُنْتَ ٱلْمآبَ وَلاَ مَآبٌ سِوَاكَ فَأَيْنَ عَنْكَ لِذِى ٱلْإِيَابِ
سَأَصْبِرُ مُوقِناً بِوُفُورِ حَظِّى وَأَجْرُ ٱلصَّابِرِينَ بِلاَ حِسَابِ
وَمَهْمَا تَبَّ مِنْ عَمَلٍ وَقَوْلٍ فَمَا عَمَلُ ٱبْنِ مَدْحِكَ لِلتَّبَابِ

وقال يمدح عبيد الله بن عبد الله [1] : [منسرح]

أَعْتَبَنَا ٱلدَّهْرُ بِٱلْأَمِيرِ فَلاَ بُرُوكُهُ يُشْتَكَى وَلاَ خَبَبُهْ
قَرْمٌ نَجِيبٌ يَفُوتُ وَاصِفَهُ أَدَّتْهُ مِنْ نَجْلٍ مُصْعَبٍ نُجُبُهْ
لَوْ كَانَ لِلْمَاءِ جُودُهُ لَجَرَتْ سَيْحاً عَلَى ٱلْأَرْضِ كُلِّهَا قُلُبُهْ
أَضْحَتْ رَحَى ٱلْمُلْكِ وَهْىَ دَائِرَةٌ وَحَزْمُهُ فِى مَدَارِهَا قُطُبُهْ
قَائِدُ جَيْشَيْنِ مِنْهُمَا لَجِبٌ جَمٌّ وَغَاهُ وَصَامِتٌ لَجَبُهْ
تَكْفِى هُوَيْنَاهُ مَا أَلَمَّ وَلاَ يَبْلُغُ مَجْهُودُهُ وَلاَ تَعَبُهْ
كَٱلسَّيْفِ فِى ٱلْقَدِّ وَٱلصَّرَامَةِ وَٱلرَّوْعَةِ لَكِنَّ حَلْيَهُ أَدَبُهْ
كَٱلْغَيْثِ فِى ٱلْجُودِ وَٱلتَّبَرُّعِ وَٱلْـ إِطْبَاقِ لَكِنَّ صَوْبَهُ ذَهَبُهْ
كَٱلْبَدْرِ فِى ٱلْحُسْنِ وَٱلْفَخَامَةِ وَٱلـرِّ فْعَـةِ لَكِنَّ ضَوْءَهُ حَسَبُهْ
كَٱلدَّهْرِ فِى ٱلنَّفْعِ وَٱلْمَضَرَّةِ وَٱلْحُنْـ ـكَةِ لَكِنَّ رَيْبَهُ غَضَبُهْ
وَكُلُّ أَشْبَاهِهِ ٱلَّتِى ذُكِرَتْ دُونَ ٱلَّتِى بَلَّغَتْ بِهِ رُتَبُهْ[2]

(١) ديوانه ١ / ٣٠٨ — ٣٠٩ .
(٢) فى الديوان : دون الذى بلغت به .

خُذْهَا أَمِيرِى قِلَادَةً نُظِمَتْ مِنْ لُؤْلُؤٍ لَا يَشِينُهُ ثُقَبُهْ
وَأَحْسَنُ الْحَلْىِ مَنْطِقٌ حَسَنٌ يَكْثُرُ مَحْفُوظُهُ وَمُكْتَتَبُهْ

وقال يمدح[1] : [بسيط]

هَذِى خُرَاسَانُ قَدْ جَاشَتْ حَلَائِبُهَا تُزْجِى لِنَصْرِ أَخِيهَا عَارِضاً لَجِبَا
كَالْبَحْرِ أَلْقَى عَلَيْهِ اللَّيْلُ كَلْكَلَهُ وَزَعْزَعَتْ جَانِبَيْهِ الرِّيحُ فَاضْطَرَبَا

خَيْلٌ عَلَيْهِنَّ آسَادٌ مُدَرَّبَةٌ تَأَجَّمُوا الْأَسَلَ الْخَطِّىَّ لَا الْقَصَبَا[2]
مُسْتَلْئِمُونَ حَصِينَاتٌ مَقَاتِلُهُمْ مُكَمَّمُونَ حَبِيكَ الْبَيْضِ وَالْيَلَبَا[3]
وَالْمُصْعَبِيُّونَ قَوْمٌ مِنْ شَمَائِلِهِمْ قَتْلُ الْمُلُوكِ إِذَا مَا قَتْلُهُمْ وَجَبَا
هُمُ الْأُلَى يَنْصُرُونَ الْحَقَّ نُصْرَتَهُ وَلَا يُبَالُونَ فِيهِ عَتْبَ مَنْ عَتَبَا
الْأَوْفِيَاءُ إِذَا مَا مَعْشَرٌ نَكَثُوا وَالْجَاعِلُونَ الرِّضَا لِلّهِ وَالْغَضَبَا
قَدْ جَرَّبَ النَّاسُ قَبْلَ الْيَوْمِ أَنَّهُمُ مُعَوَّدُونَ إِذَا مَا حَارَبُوا الْغَلَبَا
يَا أَوْلِيَاءَ عُهُودِ الشَّرِّ هَوْنَكُمُ مَنْ غَالَبَ اللّهَ فِى سُلْطَانِهِ غُلِبَا
لَقَدْ جَزَيْتُمْ أَبَاكُمْ حِينَ كَرَّمَكُمْ بِالْعَهْدِ أَسْوَأَ مَا يَجْزِى الْبَنُونَ أَبَا
أَضْحَى إِمَامُ الْهُدَى أَوْلَى بِهِ صِلَةً مِنْكُمْ وَإِنْ كُنْتُمُ أَوْلَى بِهِ نَسَبَا
هُوَ الَّذِى سَلَّ سَيْفَ الثَّأْرِ دُونَكُمُ لَا يَأْتَلِى لِلَّذِى ضَيَّعْتُمُ طَلَبَا

(١) ديوانه ١ / ٣٣٨ — ٣٣٩ .
(٢) الأسل الخطى : الرماح . تأجموا : جعلوه لهم كالأجمة .
(٣) مستلئمون : متدرعون . واليلب : جلود يخرز بعضها إلى بعض ، تلبس على الرءوس خاصة .

وَكَانَ لِلهِ غَيْبٌ فِيهِ يَحْجُبُهُ ... عَنَّا وَعَنْهُ مَعَ الْغَيْبِ الَّذِى حُجِبَا
حَتَّى إِذَا مَهَّدَ اللهُ الأُمُورَ لَهُ ... وَرَاضَ مِنْ جِمْحَاتِ الْمُلْكِ مَا صَعُبَا
تَبَلَّجَتْ غُرَّةٌ غَرَّاءُ وَاضِحَةٌ ... مِثْلُ الشِّهَابِ إِذَا مَا ضَوْءُهُ ثَقَبَا

وقال مجيباً لعبيد الله بن عبد الله عن العلاء[1] : [الكامل]

يَادَاعِياً نَحْوَ الإِلَهِ مُثَوِّباً ... لَبَّيْكَ إِنَّ الْحَقَّ أَزْهَرُ أَبْلَجُ
أَنْشَأْتَ تَنْطِقُ بِالصَّوَابِ وَلَمْ تَزَلْ ... قِدْماً وَسَهْمُكَ فِى الصَّوَابِ الأَفْلَجُ
فَشَكَرْتَ سَيِّدَنَا وَقُلْتَ بِفَضْلِهِ ... وَلِقَائِلِ الْحَقِّ الْمُبِينِ مَنْهَجُ
فَاعْجَبْ لِشُكْرِ الْبَحْرِ أَنْ حَلْيَتَهُ ... وَالْحَلْىُ مِنْ بُطْنَانِهِ يُسْتَخْرَجُ
أَبْشِرْ أَجَارَكَ مِنْ زَمَانِكَ مَاجِدٌ ... حَبْلُ الْجِوَارِ لَدَيْهِ حَبْلٌ مُدْمَجُ
مَا دُونَ مَعْرُوفِ الْعَلَاءِ وَعَفْوِهِ ... عِنْدَ الرُّجُوعِ إِلَيْهِ بَابٌ مُرْتَجُ
مَلِكٌ إِذَا الْكُرَبُ الشِّدَادُ تَظَاهَرَتْ ... فَبِوَجْهِهِ وَبِرَأْيِهِ تَتَفَرَّجُ
مِمَّنْ إِذَا أَبَتِ الْخُطُوبُ أَوِ الْتَوَتْ ... عَاجَ الأَبِىُّ بِهِ وَقَامَ الأَعْوَجُ
لَا عَيْبَ فِى نُعْمَاهُ إِلَّا أَنَّهَا ... لِلْخَاطِبِينَ وَغَيْرِهِمْ تَتَبَرَّجُ
أَضْحَى الْمُلَاهُ هُمْ مَجَازٌ نَحْوَهُ ... لِلطَّالِبِينَ الْخَيْرَ وَهْوَ مُعَرَّجُ

وقال يمدح إسمـعيل بن بلبل[2] : [بسيط]

أَمَّا الزَّمَانُ إِلَى سِلْمِى فَقَدْ جَنَحَا ... وَعَادَ مُعْتَذِراً مِنْ كُلِّ مَا اجْتَرَحَا

---

(١) ديوانه ٢ / ٤٩١ — ٤٩٢ ، وكان عبيد الله قد مدح العلاء بن صاعد ، فكلف العلاء ابن الرومى إجابته عما مدحه .

(٢) ديوانه ٢ / ٥٠٦ — ٥١٢ .

وَلَيْسَ ذَاكَ بِصُنْعِى بَلْ بِصُنْعِ فَتىً ... مَازَالَ يُدْنِى بِصُنْعِ ٱللُّطْفِ مَا نَزَحَا

مُبَارَكُ ٱلْوَجْهِ مَيْمُونٌ نَقِيبَتُهُ ... يُورِى ٱلزِّنَادَ بِكَفَّيْهِ إِذَا قَدَحَا

بِهِ غَدَوْتُ عَلَى ٱلْأَيَّامِ مُقْتَدِراً ... فَقَدْ صَفَحْتُ عَنِ ٱلْأَيَّامِ أَنْ صَفَحَا

رَفَعْتُ مِنْهُ رَفِيعَ ٱلذِّكْرِ مُمْتَدَحاً ... أَلْفَى أَبَاهُ رَفِيعَ ٱلذِّكْرِ مُمْتَدَحَا

مُعْطًى لِسَانَ فَمٍ مُعْطًى لِسَانَ يَدٍ ... إِنْ أَجْمَلَا فَصَّلَا أَوْ فَسَّرَا شَرَحَا

لَوْ أَنَّ عَبْدَ ٱلْحَمِيدِ ٱلْيَوْمَ شَاهِدُهُ ... لَطَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ مُذْعِناً وَسَحَا[1]

إِيَّاهُ كَانَتْ تُرَاعِى هِمَّتِى وَلَهُ ... كَانَتْ تَصُونُ أَدِيمَ ٱلْوَجْهِ وَٱلْمِدَحَا

أَتْأَرْتُ عَيْنِى سَوَادَ ٱلنَّاسِ كُلِّهِمُ ... فَمَا رَأَيْتُ سِوَاهُ فِيهِمُ وَضَحَا[2]

فَرْعٌ تَفَرَّعَ مِنْ شَيْبَانَ شَاهِقَةً ... مَنْ سَاوَرَتْهَا أَمَانِى نَفْسِهِ نَجَحَا

فَاتَ ٱلْمَذَاكِىَ فِى بَدْءٍ وَفِى عَقِبٍ ... سَبْقًا إِلَى ٱلْغَايَةِ ٱلْقُصْوَى وَمَا قَرِحَا[3]

فَتًى إِذَا شِئْتَ لَا جَهْلاً وَلَا سَفَهاً ... كَهْلاً إِذَا شِئْتَ لَا شَيْباً وَلَا جَلَحَا

فَتَاهُ شَرْخٌ شَبَابِىٌّ وَكَهْلَهُ ... حِلْمٌ إِذَا شَالَ حِلْمُ نَاقِصٍ رَجَحَا[4]

فِى وَجْهِهِ رَوْضَةٌ لِلْحُسْنِ مُونِقَةٌ ... مَا رَادَ فِى مِثْلِهَا طَرْفٌ وَلَا سَرَحَا

طَلُّ ٱلْحَيَاءِ عَلَيْهَا وَاقِعٌ أَبَداً ... كَٱللُّؤْلُؤِ ٱلرَّطْبِ لَوْ رَقْرَقْتَهُ سَفَحَا

---

(١) طان كتابه : ختمه بالطين . وسحا الكتاب : شده بالسحاءة ، وهى القشرة من كل شىء . وعبد الحميد بن يحيى كاتب مروان بن محمد فى دولة بنى أمية .

(٢) أتأره البصر : أتبعه إياه .

(٣) المذاكى من الجياد ما بلغ تمام السن واكتملت قوته . وفى المثل : جرى المذكيات غلاب . وقرح الفرس إذا انتهت أسنانه .

(٤) شال : ارتفع .

أَنَا ٱلزَّعِيمُ لِمَكْحُولٍ بِغُرَّتِهِ — أَنْ لَا يَرَىٰ بَعْدَهَا بُؤْساً وَلَا تَرَحَا

مِمَّنْ إِذَا مَا تَعَاطَىٰ نَيْلَ مَكْرُمَةٍ — نَالَتْ يَدَاهُ مَنَالَ ٱلطَّرْفِ مَا طَمَحَا

مَهْمَا أَتَى ٱلنَّاسُ مِنْ طَوْلٍ وَمِنْ كَرَمٍ — فَإِنَّمَا دَخَلُوا ٱلْبَابَ ٱلَّذِى فَتَحَا

لَاقَى ٱلرِّجَالُ غَبُوقَ ٱلْمَجْدِ فَٱغْتَبَقُوا — مِنْهُ وَلَاقَى صَبُوحَ ٱلْمَجْدِ فَٱصْطَبَحَا[1]

خِرْقٌ بِهِ نَشْوَةٌ مِنْ أَرْيَحِيَّتِهِ — هَيْهَاتَ مِنْ مُنْتَشِيهَا أَنْ يُقَالَ صَحَا

يُعْطِى ٱلْمُزَاحَ وَيُعْطِى ٱلْجِدَّ حَقَّهُمَا — فَٱلْمَوْتُ إِنْ جَدَّ وَٱلْمَعْرُوفُ إِنْ مَزَحَا

إِنْ قَالَ لَا قَالَهَا لِلْآمِرِينَ بِهَا — وَلَمْ يَقُلْهَا لِمَنْ يَسْتَمْنِحُ ٱلْمِنَحَا

لَوْ لَمْ يَزِدْ فِى بَسِيطِ ٱلْأَرْضِ نَائِلُهُ — لَضَاقَ مِنْهَا عَلَيْنَا كُلُّ مَا ٱنْفَسَحَا

أَضْحَتْ بِجَدْوَاهُ أَرْضُ ٱللهِ وَاسِعَةً — أَضْعَافَ مَا مَدَّ مِنْهَا رَبُّهَا وَدَحَا

فَـلَاقِحَاتُ ٱلْأَمَانِى قَدْ نُتِجْنَ بِهِ — وَحَائِلَاتُ ٱلْأَمَانِى قَدْ طَوَتْ لَقَحَا[2]

لَوْ أَنَّ أَفْعَالَهُ ٱلْحُسْنَىٰ غَدَتْ شِيَةً — لِلْمَجْدِ مَا عَدَتِ ٱلتَّحْجِيلَ وَٱلْقُرَحَا[3]

وَلَوْ تَجَاوَزَهُ ٱلْمُدَّاحُ لَمْ يَجِدُوا — فِى ٱلْأَرْضِ عَنْهُ وَلَا فِى ٱلْقَوْلِ مُنْتَدَحَا

مَاضِى ٱلْأَدَاتَيْنِ مِنْ سَيْفٍ وَمِنْ قَلَمٍ — كَبْشُ ٱلْكِتَابَةِ كَبْشُ ٱلْحَرْبِ إِنْ نَطَحَا[4]

---

(١) الغبوق : شرب العشى ، والصبوح : شرب الغداة ، والفعل منهما اغتبق واصطبح .

(٢) يقال لقحت الناقة إذا قبلت ماء الفحل فهى لاقح . والحائل : التى حمل عليها فلم تلقح . واللقح : اللقاح وهو ماء الفحل .

(٣) الشية : كل ما خالف اللون فى جميع الجسد وفى جميع الدواب . والتحجيل : بياض فى قوائم الفرس . والقرح : جمع قرحة وهى فى وجه الفرس دون الغرة ، على قدر الدرهم الصغير فما دونه مما يكون من بياض بين عينيه .

(٤) كبش القوم : رئيسهم وسيدهم ، وقيل حاميتهم والمنظور إليه فيهم .

وَافَى عُطَارِدَ وَٱلْمِرِّيخَ مَوْلِدُهُ ... فَأَعْطَيَاهُ مِنَ ٱلْحَظَّيْنِ مَا ٱقْتَرَحَا

لَهُ مِنَ ٱلْبَأْسِ جَدٌّ لَوْ أَشَارَ بِهِ ... إِلَى ٱلْحَدِيدِ عَلَى عِلَّاتِهِ فَلَحَا [1]

وَيُمْنُ رَأْيٍ وَرِفْقٌ لَوْ مَشَى بِهِمَا ... بَيْنَ ٱلْأَنِيسِ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ ٱصْطَلَحَا

فِي كَفِّهِ قَلَمٌ نَاهِيكَ مِنْ قَلَمٍ ... نُبْلًا وَنَاهِيكَ مِنْ كَفٍّ بِهَا ٱتَّشَحَا

هَذَا وَإِنْ جَمَحَتْ هَيْجَاءُ أَقْحَمَهَا ... نِكْلًا مِنَ الشَّرِّ مَا يَكْبَحْ بِهِ ٱنْكَبَحَا [2]

يَغْشَى ٱلْوَغَى فَتَرَى قَوْساً وَنَابِلَهَا ... إِذْ لَاتَزَالُ تَرَى قَوْساً وَلَا قُزَحَا [3]

يُغَلْغِلُ ٱلنَّبْلَ فِي ٱلدِّرْعِ ٱلَّتِي رُتِقَتْ ... رَتْقاً فَلَوْ صُبَّ فِيهَا ٱلْمَاءُ مَا رَشَحَا

وَيَطْعَنُ ٱلطَّعْنَةَ ٱلنَّجْلَاءَ يَتْبَعُهَا ... شَخْبٌ دَرِيرٌ إِذَا لَاقَى ٱلْحَصَى ضَرَحَا [4]

لِيَهْنِىءِ ٱلْمُلْكَ أَنْ أَصْلَحْتَ فَاسِدَهُ ... وَأَنْ حَرَسْتَ مِنَ ٱلْإِفْسَادِ مَا صَلَحَا

رَدَدْتَهُ جَعْفَرِيَّ ٱلرَّأْيِ بَعْدَ هَوىً ... فِي ٱلْوَاثِقِيَّةِ لَوْ لَمْ يَثْنِهِ جَمَحَا

بِبَارَشُوحٍ وَفِتْيَانٍ لَهُمْ قَدَمٌ ... فِيمَنْ وَفَى لِمَوَالِيهِ وَمَنْ نَصَحَا [5]

مَا كَانَ إِلَّا كَسَهْمٍ سَدَّدَتْهُ يَدٌ ... فَمَا تَلَعْثَمَ ذَاكَ ٱلسَّهْمُ أَنْ ذَبَحَا

بَصَّرْتَهُ رُشْدَهُ فِي نَصْرِ سَادَتِهِ ... بِضَوْءِ رَأْيِكَ حَتَّى بَانَ فَٱتَّضَحَا

فَلْيَشْكُرُوا لَكَ أَنْ كَابَدْتَ دُونَهُمُ ... تِلْكَ ٱلْغِمَارَ ٱلَّتِي تُودِي بِمَنْ سَبَحَا

---

(١) فى الديوان : حد مكان جد . وفلح : شق .

(٢) النكل : القيد ، والنكل ضرب من اللجم .

(٣) النابل : الرامى . وقوس قزح : طرائق متقوسة تبدو فى السماء أيام الربيع بحمرة وصفرة وخضرة . وفصل بين قوس وقزح ، وهذا لا يجوز . جاء فى اللسان : لا يفصل قزح من قوس ، لا يقال تأمل قزح فما أبين عرسه . وقيل قزح اسم الشيطان . ويجوز أن يكون المعنى على حذف مضاف ، أى ولا قوس قزح .

(٤) ضرحه أى نحاه ودفعه . والشخب : الدفعة من اللبن عند الحلب ، وأراد هنا الدم .

(٥) فى الديوان : بيارشوخ ، مصححاً عن تاريخ الطبرى .

لَوْلَاكَ مَا قَامَ قُطْبٌ فِى مُرَكَّبِهِ أُخْرَى اللَّيَالِى وَلَا دَارَتْ عَلَيْهِ رَحَا

بِكَ اَسْتَقَادَتْ مَطَايَا الْمُلْكِ مُذْعِنَةً وَأَرْدَفَ الصُّعْبُ مِنْهَا بَعْدَمَا رَمَحَا[1]

أَضْحَىٰ بِكَ الشِّعْرُ حَيًّا بَعْدَ مِيتَتِهِ إِلَّا حُشَاشَةَ نَفْسٍ عُلِّقَتْ شَبَحَا

لَا يَسْلُبُ اللَّهُ نُعْمَىٰ أَنْتَ لَا بِسُهَا فَمَا مَشَيْتَ بِهَا فِى أَرْضِهِ مَرَحَا

بِكَ افْتَتَحْتُ وَنَفْسِى جِدُّ وَاثِقَةٍ أَنْ لَا أَقُولَ بِغِبٍّ سَاءَ مُفْتَتَحَا

أَمْطِرْ نَدَاكَ جَنَابِى يَكْسُهُ زَهَراً أَنْتَ الْمُحَيَّا بِرَيَّاهُ إِذَا نَفَحَا

إِنْ أَنْتَ أَنْهَضْتَ حَالِى بَعْدَمَا رَزَحَتْ فَأَنْتَ أَنْهَضْتَ مُلْكاً بَعْدَمَا رَزَحَا[2]

أُثْنِى عَلَيْكَ بِنُعْمَاكَ الَّتِى عَظُمَتْ وَقَدْ وَجَدْتُ بِهَا فِى الْقَوْلِ مُنْفَسَحَا

أَلْقَيْتُ سَجْلِىَ مِنْهُ إِذْ مَتَحْتُ بِهِ إِلَىٰ كَرِيمٍ يُرَوِّى سَجْلَ مَنْ مَتَحَا[3]

وَرُبَّ مُعْطٍ إِذَا جَادَتْ أَنَامِلُهُ ضَنَّ الضَّمِيرُ بِمَا أَعْطَىٰ وَمَا مَنَحَا

يَا عَائِفَ الطَّيْرِ مِنْ طُلَّابِ نَائِلِهِ لَا يَثْنِيَنَّكَ عَنْهُ بَارِحٌ بَرَحَا[4]

وقال يمدحه[5] : [سريع]

خِرْقٌ إِذَا اَسْتَنْجَدْتَ مَعْرُوفَهُ جَاءَكَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ

فِى بَذْلِهِ وَشْكٌ وَفِى بُطْئِهِ بُطْءٌ وَلَكِنْ أَمْرُهُ لَمْحُ

---

(١) رمحت الدابة رمحاً إذا رفست . .

(٢) رزح : أى ضعف ولصق بالأرض من الإعياء أو الهزال لا يتحرك .

(٣) السجل : الدلو . ومتح الماء : نزعه واستخرجه ، ومتح الدلو جذب رشاءها .

(٤) برح الظبى والطائر : مر من يمين الرائى إلى يساره ، والعرب تتشاءم به .

(٥) ديوانه ٢ / ٥٣٢ ، ٥٣٣ .

كَٱلسَّيْفِ ذُو لِينٍ لِمَنْ مَسَّهُ ... صَفْحاً وَفِي شَفْرَتِهِ ٱلذَّبْحُ

ذُو ٱلْجُودِ وَٱلْبَأْسِ ٱلَّذِي بِٱسْمِهِ ... جَادَ ٱلْحَيَا وَٱنْتَشَرَ ٱلسَّرْحُ

لَوْلَا نَدَاهُ هَلَكَتْ أُمَّةٌ ... لَكِنْ لَهَا مِنْ رَوْحِهِ نَفْحُ

يُعْطِي وَيُنْمِي ٱللهُ أَمْوَالَهُ ... وَٱلْبَحْرُ لَا يُنْضِبُهُ ٱلنَّزْحُ[1]

أَصْبَحَ سَمْحاً بِٱللُّهَىٰ فِي ٱلْعُلَا ... فَٱلشِّعْرُ فِيهِ مِثْلُهُ سَمْحُ

وقال يمدحه أيضاً[2] : [كامل]

لَوْلَا أَبُو ٱلصَّقْرِ ٱلْفَسِيحِ خَلَائِقًا ... أَضْحَىٰ فَسِيحُ ٱلْأَرْضِ غَيْرَ فَسِيحِ

طَلْقُ ٱلْمُحَيَّا وَٱلْيَدَيْنِ سَمَيْدَعٌ ... سَهْلُ ٱلْمَبَاءَةِ ذُو عِرَاصٍ فِيحِ

نَهَكَ ٱلْحَيَاءُ جُفُونَهُ وَكَلَامَهُ ... فَغَدَا مَرِيضاً فِي ثِيَابِ صَحِيحِ

أَغْلَىٰ ٱلْمَحَامِدَ بَعْدَ رُخْصٍ إِنَّهُ ... يَبْتَاعُ كَاسِدَهَا بِكُلِّ رَبِيحِ

حَامٍ حَقِيقَتَهُ مُبِيحٌ مَالَهُ ... نَاهِيكَ مِنْ حَامٍ بِهِ وَمُبِيحِ

مُعْتَادُ نَظْمِ رَمِيَّتَيْنِ بِرَمْيَةٍ ... تُدْمِي جَرِيحاً مِنْ وَرَاءِ طَرِيحِ

(١) بعض الروايات : لا ينقصه النزح ، ولعلها الصواب .
(٢) ديوانه ٢ / ٥٣٧ — ٥٤٠ .

تُبْدِى لَهُ سِرَّ ٱلْغُيُوبِ كَهَانَةٌ ... يُوحِى بِهَا زِئٌ كَزِئِّ سَطِيحِ [1]

سَبَقَتْ بِحُنْكَتِهِ ٱلتَّجَارِبَ فِطْرَةٌ ... كَٱلشَّوْكَةِ ٱسْتَغْنَتْ عَنِ ٱلتَّنْقِيحِ [2]

لَوْ أَنَّهُ وَسَمَ ٱلرِّيَاضَ بِجُودِهِ ... أَمِنَتْ حَدَائِقُهَا مِنَ ٱلتَّصْوِيحِ [3]

ذُو صُورَةٍ قَمَرِيَّةٍ بَشَرِيَّةٍ ... تَسْتَنْطِقُ ٱلْأَفْوَاهَ بِٱلتَّسْبِيحِ

عَشِقَ ٱلْعُلَا وَعَشِقْنَهُ فَكَأَنَّمَا ... وَافَى هَوَى لُبْنَى هَوَى ٱبْنِ ذَرِيحِ

لَمْ أَمْتَدِحْهُ لِخَلَّةٍ أَلْفَيْتُهَا ... فِى مَجْدِهِ فَسَدَدْتُهَا بِمَدِيحِ

لَمَّا رَأَيْتُ ٱلشِّعْرَ أَصْبَحَ خَامِلاً ... نَبَّهْتُهُ بِفَتًى أَغَرَّ صَرِيحِ

مَلِكٌ إِذَا ٱلْحَاجَاتُ شُدَّ عِقَالُهَا ... وَثِقَتْ لَدَيْهِ بِعَاجِلِ ٱلتَّسْرِيحِ

يَا مَنْ إِذَا ٱلتَّعْرِيضُ صَافَحَ سَمْعَهُ ... غَنِىَ ٱلْعُفَاةُ بِهِ عَنِ ٱلتَّصْرِيحِ

أَشْكُو إِلَيْكَ خَصَاصَةً وَتَجَمُّلاً ... قَدْ بَرَّحَا بِى أَيَّمَا تَبْرِيحِ

أَحْيَيْتَ مَيْتَ ٱلشِّعْرِ بَعْدَ ثَوَائِهِ ... فِى ٱلرَّمْسِ تَحْتَ جَنَادِلٍ وَصَفِيحِ

حَتَّى لَقَالَ ٱلنَّاسُ فِيكَ فَأَكْثَرُوا ... هَذَا ٱلْمَسِيحُ وَلَاتَ حِينَ مَسِيحِ

---

(١) سطيح : كاهن من بنى ذئب كان يتكهن فى الجاهلية .
ورواية الديوان : رئى كرئى سطيح ، وهو تحريف رأى .

(٢) كالشوكة استغنت عن التنقيح لأن العصا إنما تنقح لتملس وتخلق وشوكة النخلة لا تحتاج إلى ذلك لأنها تكون فى غاية الملاسة والاستواء ، ولذلك قالوا فى المثل : استغنت السلاءة عن التنقيح ، يضرب مثلاً لمن أراد تجويد شىء هو فى غاية الجودة .

(٣) التصويح مصدر صوح الشجر والنبات إذا ذوى .

وقال يمدح إسحاق بن إبراهيم القَطرَبُّلى[1] : [كامل]

لِلّهِ أَنْتَ لِسَائِلٍ وَمُسَائِلٍ ... مَا أَسْرَحَ ٱلرِّفْدَيْنِ مِنْكَ وَأَنْجَحَا

مَا إِنْ تَزَالُ مُنَوِّرًا وَمُنَوِّلاً ... كَالْغَيْثِ أَبْرَقَ فِى الظَّلَامِ وَسَحْسَحَا[2]

تُزْجِيهِ رِيحٌ وُكِّلَتْ بِشُؤُونِهِ ... تُذْكِى سَنَاهُ وَتَمْتَرِيهِ لِيَنْفَحَا[3]

فَيَشُبُّ آوِنَةً بُرُوقاً لُمَّحاً ... وَيَصُبُّ آوِنَةً غُرُوباً نُضَّحَا[4]

وَأَقُولُ إِنَّكَ حِينَ يَدْأَبُ دَأْبَهُ ... أَرْوَى لِمُسْتَنْشِقٍ وَأَوْرَى مَقْدَحَا[5]

أَبْصَرْتَ عُودِى عَارِياً فَكَسَوْتَهُ ... وَقَدِ ٱلْتَحَىٰ مِنْهُ زَمَانِى مَا ٱلْتَحَىٰ

يَفْدِيكَ كُتَّابُ ٱلْمُلُوكِ وَإِنْ لَحَا ... فِى ذَاكَ مِنْ حُسَّادِ فَضْلِكَ مَنْ لَحَا

يَا خَيْرَهُمْ نَفْساً وَأَنْدَاهُمْ يَداً ... وَأَجَمَّهُمْ عِلْماً وَأَرْسَاهُمْ رَحَا

مَا أَغْفَلَ ٱلْقَلَمَ ٱلْمُوَشَّحَ خِصْرُهُ ... يُمْنَاكَ عَنْ كَرَمٍ هُنَاكَ تَوَشَّحَا

يَا سَائِلِى بِأَبِى ٱلْحُسَيْنِ وَفَضْلِهِ ... تَكْفِيكَ جُمْلَةُ ذِكْرِهِ أَنْ تُشْرَحَا

يَتَتَبَّعُ ٱلْإِخْوَانَ يَنْعَشُ عَثْرَةً ... مِنْهُمْ وَيَسْتُرُ عَوْرَةً أَنْ تُفْضَحَا[6]

(١) ديوانه ٢ / ٥٤٢ — ٥٤٨ .

(٢) تسحسح الماء : سال .

(٣) تمتريه : تمريه ، وأصل ذلك أن يمر الحالب يده على الضرع قبل الحلب .

(٤) الغروب : جمع غرب ، وهو الدلو .

(٥) فى الديوان : حين تدأب دأبة .

(٦) هذا البيت مما أورده صاحب المختارات فى غير موضعه وغير الرواية فيه . وروايته فى الأصل : وتتبع الإخوان .

سَاءَلْتُهُ وَسَأَلْتُهُ فَوَجَدْتُهُ ... كَالْبَحْرِ يَعْظُمُ قَدْرُهُ أَنْ يُنْزَحَا

لَمْ أَلْقَ فِى غَمَرَاتِ قَوْمٍ مَشْرَباً ... وَوَجَدْتُ فِى ضَحْضَاحِهِ لِىَ مَسْبَحَا

جَبَلٌ بَنَاهُ ٱللهُ حَوْلَ حَرِيمِهِ ... لِيَحُوطَ مَنْ يَرْعَى وَيُثْبِتَ مَا دَحَا[1]

كَمْ مِنْ عَلَاءٍ قَدْ عَلَاهُ لَوِ ٱرْتَقَى ... مَرْقَاتَهُ أَحَدٌ سِوَاهُ تَطَوَّحَا

بَاعَ ٱلْمَنَاعِمَ بِٱلْمَكَارِمِ رَابِحاً ... وَٱبْتَاعَ حَمْدَ ٱلْحَامِدِينَ فَأَرْبَحَا

مَلَكَ ٱلرِّقَابَ بِفَكِّهَا وَبِأَنَّهُ ... مَا مُلِّكَ ٱلْأَحْرَارَ إِلَّا أَسْجَحَا[2]

خُذْهَا نَتِيجَةَ هَاجِسٍ أَلْقَحْتَهُ ... وَبِحَقِّهِ نَتَجَ ٱمْرُؤٌ مَا أَلْقَحَا

وقال يمدح أحمد بن شيخ[3] : [كامل]

لَا تَعْدِلَنَّ بِآلِ شَيْخٍ مَعْشَراً ... فَهُمُ ٱلشِّفَاءُ لِغُلَّةِ ٱلْمُلْتَاحِ[4]

أَعْدِدْهُمُ لِلنَّائِبَاتِ فَإِنَّهُمْ ... حَسْبُ ٱلْمُعِدِّ غَدَاةَ كُلِّ شِيَاحِ[5]

وَٱفْتَحْ مَغَالِيقَ ٱلْأُمُورِ بِأَيْدِهِمْ ... أَوْ كَيْدِهِمْ فَكَفَاكَ مِنْ مِفْتَاحِ[6]

وَٱعْلَمْ بِأَنَّ سَنِيحَهُمْ لَكَ سَانِحٌ ... أَبَداً وَلَيْسَ بَرِيحُهُمْ بِمُتَاحِ[7]

وَعَطَاؤُهُمْ فَوْقَ ٱلْعَطَاءِ لِأَنَّهُمْ ... يُعْطُونَ كَسْبَ مَنَاصِلٍ وَرِمَاحِ

---

(١) قوله ويثبت مادحاً ، إشارة إلى قوله تعالى : « والأرض بعد ذلك دحاها » . أى هو جبل يثبت به الله الأرض ، كما قال تعالى : « وألقى فى الأرض رواسى أن تميد بكم » ، وكما قال : « وجعلنا الجبال أوتاداً » .

(٢) أسجح : سهل ورفق ، يقال : قد ملكت فأسجح أى أحسن العفو وتكرم .

(٣) ديوانه ٢ / ٥٥٤ — ٥٥٧ ، وهو أحمد بن عيسى بن شيخ كما جاء فى ديوانه .

(٤) الملتاح : العطشان ، واللوح : العطش .

(٥) الشياح : الحذار والجد فى كل شىء .

(٦) بأيدهم : الأيد القوة .

(٧) السنيح : السانح وهو مامر من مياسرك إلى ميامنك فولاك ميامنه . والعرب يتيمنون به . والبريح : البارح ، وهم يتشاءمون به . والمتاح : المقدر .

وَكَأَنَّ مَنْ أَعْطَاكَ كَسْبَ سِلاَحِهِ ... أَعْطَاكَ مُهْجَتَهُ بِغَيْرِ سِلاَحِ

فَمَتَى يُرَوْنَ مِنَ الشُّحَاحِ عَلَى اللُّهَى ... وَهُمُ عَلَى الْأَرْوَاحِ غَيْرُ شِحَاحِ

مِنْ بَأْسِهِمْ يَقَعُ الرَّدَى وَبِحِلْمِهِمْ ... تَتَمَاسَكُ الْأَرْوَاحُ فِى الْأَشْبَاحِ

كَالْهُنْدُوَانِيَّاتِ حَدُّ مَضَارِبٍ ... عِنْدَ اخْتِبَارِهِمُ وَلِينَ صِفَاحِ

اَلدَّهْرُ يُفْسِدُ مَا اسْتَطَاعَ وَأَحْمَدٌ ... يَتَتَبَّعُ الْإِفْسَادَ بِالْإِصْلاَحِ

أَمَّا النَّدَى فَنَدَى غَرِيرٍ نَاشِىءٍ ... وَالرَّأْىُ رَأْىُ مُحَنَّكٍ جَحْجَاحِ[1]

فَكَأَنَّهُ لِلْأَرْيَحِيَّةِ شَارِبٌ ... وَكَأَنَّهُ لِلْأَلْمَعِيَّةِ صَاحِ

لاَتَعْرِضَنَّ لِغَمْرَةٍ مِنْ سَيْبِهِ ... إِنْ لَمْ تَكُنْ بَطَلاً مِنَ السُّبَّاحِ

فَالْبَرُّ يَهْلِكُ فِى مَضِيقِ فِنَائِهِ ... وَالْبَحْرُ يَغْرَقُ مِنْهُ فِى الضُّحْضَاحِ[2]

غَرَسَ الرِّجَالَ بِسَيْفِهِ وَاجْتَاحَهُمْ ... لاَ فُلَّ سَيْفُ الْفَارِسِ الْمُجْتَاحِ[3]

سَيْفٌ مَلِىٌّ عُرْفُهُ وَنَكِيرُهُ ... بِإِقَامَةِ الْمُدَّاحِ وَالْأَنْوَاحِ[4]

يُحْيِى وَيُهْلِكُ فِى يَدَىْ ذِى قُدْرَةٍ ... وَسَمَتْهُ بِالسَّفَّاحِ وَالنَّفَّاحِ

فَإِذَا تَبَسَّلَ لِلْعِدَى فِى مَأْقِطٍ ... أَبْصَرْتَ سَطْوَةَ قَابِضِ الْأَرْوَاحِ

وَإِذَا أَرَاكَ نَدَاهُ يَوْماً زُهْدَهُ ... أَبْصَرْتَ زُهْدَ مُخَالِفِ الْأَمْسَاحِ[5]

---

(١) الجحجاح : السيد السمح الكريم .

(٢) الضحضاح : الماء القليل يكون فى الغدير وغيره . يقول : قليل مائه يغرق فيه البحر الواسع .

(٣) فى الديوان : سيف الغارس .

(٤) فى الديوان : سيف ملىء . والأنواح جمع نوح بفتح فسكون ، وهى النسوة يجتمعن للنواح والحزن . والملى : الجدير .

(٥) الامساح : جمع مسح ، وهو الكساء من شعر .

وَإِذَا أَشَارَ أَوِ ٱرْتَأَى فِى خُطَّةٍ ... أَبْصَرْتَ حِكْمَةَ صَاحِبِ ٱلْأَلْوَاحِ[1]

لِيَقُلْ عُفَاتُكَ لَا جُنَاحَ عَلَيْهِمُ ... رُفِعَ ٱلْجُنَاحُ فَلَاتَ حِينَ جُنَاحِ

أَنْتَ ٱمْرُؤٌ لِلصِّدْقِ فِيهِ مَذَاهِبٌ ... سَقَطَ ٱلْجُنَاحُ بِهَا عَنِ ٱلْمُدَّاحِ

أَلنَّاسُ أَدْهَمُ أَنْتَ فِيهِ غُرَّةٌ ... مَرْفُوعَةٌ عَنْ سَائِرِ ٱلْأَوْضَاحِ[2]

لَا جَفَّ وَادِيكَ ٱلْمُحَلَّلُ إِنَّهُ ... لَمُنَاخُ أَطْلَاحٍ عَلَى أَطْلَاحِ

وقال فى مدح سليمان بن عبد الله[3] : [بسيط]

قَالَتْ عَلَا ٱلنَّاسُ إِلَّا أَنْتَ قُلْتُ لَهَا ... كَذَاكَ يَسْفُلُ عِنْدَ ٱلْوَزْنِ مَنْ رَجَحَا

عَلَا سُلَيْمَانُ بَعْدَ ٱلْيَوْمِ فَٱتَّئِبِى ... أَنْ لَا تَرَيْنِى بِدَارِ ٱلْهُونِ مُطَّرَحَا[4]

وقال يمدح عبيد الله بن عبد الله[5] : [طويل]

عَزَاءَكَ فَٱذْكُرْهُ وَلَا تَنْسَ مِدْحَةً ... لِأَبْلَجَ يَحْكِى سُنَّةَ ٱلْبَدْرِ أَبْلَخَا[6]

لَهُ سِيمِيَاءٌ بَيْنَ عَيْنَىْ مُبَارَكٍ ... إِذَا مَا ٱجْتَلَاهَا رَوْعُ ذِى ٱلرَّوْعِ أَفْرَخَا

تَظَلُّ مَتَى صَافَحْتَ أَسْرَارَ كَفِّهِ ... تَمَسُّ عُيُوناً مِنْ نَدَاهُنَّ نُضَّخَا

إِذَا وَعَدَ ٱهْتَزَّتْ لَهُ ٱلْأَرْضُ نُضْرَةً ... وَأَنْبَتَ مِنْهَا كُلُّ مَا كَانَ أَسْبَخَا

---

(١) صاحب الألواح هو موسى عليه السلام أخذاً من الآيات القرآنية ومنها قول الله تعالى : « ولما سكت عن موسى الغضب أخذ الألواح » ، وقوله تعالى : « وألقى الألواح وأخذ برأس أخيه يجره إليه » ، وقوله تعالى : « وكتبنا له فى الألواح من كل شىء موعظة وتفصيلاً لكل شىء » .

(٢) الأدهم : أراد به الفرس ، والدهمة : السواد . والأوضاح جمع وضح وهو التحجيل فى القوائم ، والوضح كذلك الغرة .

(٣) ديوانه ٢ / ٥٦٣ .

(٤) اتّأب فلان : خزى واستحيا .

(٥) ديوانه ٢ / ٥٧٤ — ٥٧٥ .

(٦) الأبلخ : المتكبر .

وَلَسْتَ تُلاَقِي عَالِماً ذَا بَرَاعَةٍ بِأَبْرَعَ مِنْهُ فِي ٱلْعُلُومِ وَأَرْسَخَا
هُوَ ٱلطِّرْفُ أَجْرَتْهُ ٱلْمُلُوكُ وَمَسَّحَتْ قَدِيماً لَهُ وَجْهاً أَغَرَّ مُشَمْرَخَا
مِنَ ٱلْمُصْعَبِيِّينَ ٱلَّذِينَ تَفَرَّعُوا شَمَارِيخَ أَطْوَادٍ مِنَ ٱلْمَجْدِ شُمَّخَا
إِذَا مَا ٱلْمَسَاعِي أُجْرِيَتْ حَلَبَاتُهَا بَدَوْا غُرَراً فِي أَوْجُهِ ٱلسَّبْقِ شُدَّخَا
بِهِمْ جُعِلَ ٱلْمَجْدُ ٱلتَّلِيدُ مُصَدَّراً وَلَيْسَ بِإِنْسِيٍّ سِوَاهُمْ مُؤَرَّخَا
إِذَا هُوَ قَادَ ٱلْمُصْعَبِيِّينَ فَٱغْتَدَوْا جَحَاجِحَةً تَهْدِي غَطَارِيفَ شُرَّخَا
فَأَيَّةَ دَارٍ لِلْعِدَى شَاءَ جَاسَهَا وَأَيَّةَ أَرْضٍ لِلْعِدَى شَاءَ دَوَّخَا

وقال يمدح صاعد بن مخلد[1] : [طويل]

إِلَى أَيْنَ بِي عَنْ صَاعِدٍ وَٱنْتِجَاعِهِ وَقَدْ رَادَهُ ٱلرُّوَّادُ قَبْلِي فَأَحْمَدُوا
هُوَ ٱلرَّجُلُ ٱلْمَشْرُوكُ فِي جُلِّ مَالِهِ وَلَكِنَّهُ بِٱلْخَيْرِ وَٱلْحَمْدِ مُفْرَدُ
يُقَرَّظُ إِلاَّ أَنَّ مَا قِيلَ دُونَهُ وَيُوصَفُ إِلاَّ أَنَّهُ لاَ يُحَدَّدُ[2]
أَرَقُّ مِنَ ٱلْمَاءِ ٱلَّذِي فِي حُسَامِهِ طِبَاعاً وَأَمْضَى مِنْ شَبَاهُ وَأَنْجَدُ
طَوِيلُ ٱلتَّأَنِّي لاَ ٱلْعَجُولُ وَلاَ ٱلَّذِي إِذَا طَرَقَتْهُ نَوْبَةٌ يَتَبَلَّدُ
لَهُ سَوْرَةٌ مُكْتَنَّةٌ فِي سَكِينَةٍ كَمَا ٱكْتَنَّ فِي ٱلْغِمْدِ ٱلْجُرَازُ ٱلْمُهَنَّدُ
عَتِيدٌ لَدَيْهِ ٱلْخَيْرُ وَٱلشَّرُّ لِٱمْرِئٍ بَغَى أَوْ بَغَى خَيْراً وَلِلْخَيْرِ أَعْتَدُ
كَأَنَّ أَبَاهُ يَوْمَ سَمَّاهُ صَاعِداً رَأَى كَيْفَ يَرْقَى فِي ٱلْمَعَالِي وَيَصْعَدُ
حَضَرْتَ عَمِيدَ ٱلزَّنْجِ حَتَّى تَخَاذَلَتْ قُوَاهُ وَأَوْدَى زَادُهُ ٱلْمُتَزَوَّدُ

(١) ديوانه ٢ / ٥٨٩ — ٦٠٣ .
(٢) فى الديوان : يقرض إلا أن .

فَظَلَّ وَلَمْ تَقْتُلْهُ يَلْفِظُ نَفْسَهُ ... وَظَلَّ وَلَمْ تَأْسِرْهُ وَهْوَ مُقَيَّدُ

وَكَانَتْ نَوَاحِيهِ كِثَافاً فَلَمْ تَزَلْ ... تَحَيَّفُهُ سَحْتاً كَأَنَّكَ مِبْرَدُ[1]

نَزَلْتَ بِهِ تَأْبَى ٱلْقِرَىٰ غَيْرَ نَفْسِهِ ... وَذَاكَ قِرىً مِنْ مِثْلِهِ لَكَ مُعْتَدُ[2]

بِأَرْعَنَ لَوْ يُرْمَىٰ بِهِ عُرْضُ يَذْبُلٍ ... لَأَصْبَحَ مُرْسَىٰ صَخْرِهِ وَهْوَ جَدْجَدُ[3]

إِذَا ٱجْتَازَ بَحْراً كَادَ يُنْزَحُ مَاؤُهُ ... وَإِنْ ضَافَ بَرّاً كَادَتِ ٱلْأَرْضُ تُجْرَدُ[4]

فَمَا رُمْتَهُ حَتَّى ٱسْتَقَلَّ بِرَأْسِهِ ... مَكَانَ قَنَاةِ ٱلظَّهْرِ أَسْمَرُ أَجْرَدُ[5]

تَطِيرُ عَلَيْهِ لِحْيَةٌ مِنْهُ أَصْبَحَتْ ... لَهُ رَايَةً يَهْدِى بِهَا ٱلْجَيْشَ مِطْرَدُ[6]

سَكَنْتَ سُكُوناً كَانَ رَهْناً بِعَدْوَةٍ ... عَمَاسٍ كَذَاكَ ٱللَّيْثُ لِلْوَثْبِ يَلْبَدُ[7]

وَهَتْ كُلُّ دِرْعٍ وَٱنْثَنَىٰ كُلُّ مُنْصُلٍ ... سِوَىٰ صَاعِدٍ وَٱلْمَوْتُ لِلْمَوْتِ يَنْهَدُ

أَلَا ذَلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلَّذِى لَا إِخَالُهُ ... عَلَىٰ غَيْرِهِ مِنْ سَائِرِ ٱلْقَوْمِ يُحْسَدُ[8]

هُوَ ٱلتَّاجُ وَٱلْإِكْلِيلُ فِى كُلِّ مَحْفِلٍ ... بَلِ ٱلسَّيْفُ سَيْفُ ٱلدَّوْلَةِ ٱلْمُتَقَلَّدُ

تَرَاهُ عَنِ ٱلْحَرْبِ ٱلْعَوَانِ بِمَعْزِلٍ ... وَآثَارُهُ فِيهَا وَإِنْ غَابَ شُهَّدُ

---

(١) فى الديوان : فلم تزل تحيفها سحتا . وتحيفه أى تتحيفه فحذف إحدى التاءين .
(٢) المعتد من أعتد الشيء : هيأه وأعده .
(٣) يذبل : جبل بنجد . والجدجد : الأرض المستوية .
(٤) جردت الأرض أى أذهب ما عليها من النبات .
(٥) أسمر أجرد : أراد به الرمح .
(٦) المطرد : الرمح القصير .
(٧) يقال حرب عماس أى شديدة وكذلك يوم عماس أى مظلم .
(٨) فى الديوان : يحشد .

كَمَا ٱحْتَجَبَ ٱلْمِقْدَارُ وَٱلْحُكْمُ حُكْمُهُ ... عَلَى ٱلنَّاسِ طُرًّا لَيْسَ عَنْهُ مُعَرَّدُ [1]

فَتىً رُوحُهُ ضَوْءٌ بَسِيطٌ كِيَانُهُ ... وَمَسْكَنُ تِلْكَ ٱلرُّوحِ نُورٌ مُجَسَّدُ

صَفَا وَنَفَى عَنْهُ ٱلْقَذَىٰ فَكَأَنَّهُ ... إِذَا مَا ٱسْتَشَفَّتْهُ ٱلْعُقُولُ مُصَعَّدُ

فَتىً هَاجَرَ ٱلدُّنْيَا وَحَرَّمَ رِيقَهَا ... وَهَلْ رِيقُهَا إِلَّا ٱلرَّحِيقُ ٱلْمُوَرَّدُ

وَلَوْ طَمِعَتْ فِى عَطْفِهِ وَوِصَالِهِ ... أَبَاحَتْهُ مِنْهَا مَرْشَفاً لَا يُصَرَّدُ

أَبَاهَا وَقَدْ عَنَّتْ لَهُ مِنْ بَنَاتِهَا ... كَوَاعِبُ يُصْبِينَ ٱلْحَلِيمَ وَنُهَّدُ

فَمَا حَظُّهُ مِمَّا حَوَتْ غَيْرَ أَنَّهُ ... يُؤَثِّلُ فِيهَا ٱلْأَجْرَ أَوْ يَتَحَمَّدُ

رَجَاءُ مُرَجِّيهِ لَدَيْهِ كَوَعْدِهِ ... وَمَوْعِدُهُ إِيَّاهُ عَهْدٌ مُؤَكَّدُ

حَكِيمُ أَقَالِيمِ ٱلْبِلَادِ كَرِيمُهَا ... مُسَائِلُهُ يُهْدَىٰ وَعَافِيهِ يُرْفَدُ

بَنِى مَخْلَدٍ أَهْلاً بِأَيَّامِ دَهْرِكُمْ ... وَبُعْداً لِمَنْ يَشْجَىٰ بِهَا وَهْوَ مُبْعَدُ

لَكُمْ كُلُّ فَيَّاضٍ يَبِيتُ لِنَارِهِ ... مُنَادٍ يُنَادِى ٱلْحَائِرِينَ أَلَا ٱهْتَدُوا

إِذَا مَاشَتَا كَادَتْ أَنَامِلُ كَفِّهِ ... تَذُوبُ سَمَاحاً وَٱلْأَنَامِلُ جُمَّدُ

كَرُمْتُمْ فَجَاشَ ٱلْمُفْحَمُونَ بِمَدْحِكُمْ ... إِذَا رَجَزُوا فِيكُمْ أَثَبْتُمْ فَقَصَّدُوا [2]

كَمَا أَزْهَرَتْ جَنَّاتُ عَدْنٍ وَأَثْمَرَتْ ... فَأَضْحَتْ وَعُجْمُ ٱلطَّيْرِ فِيهَا تُغَرِّدُ

أَذِلْهَا أَبَا عِيسَىٰ لَبُوساً فَإِنَّهَا ... سَتَبْقَى وَيَبْلَى ٱلْأَتْحَمِىُّ ٱلْمُقَصَّدُ [3]

---

(١) المعرد مصدر ميمى من عرد إذا هرب ونجا فى ناحية .

(٢) رواية الديوان : فجاش المعجمون .

(٣) كذا فى النسخة ولعلها : الأتحمى المعضد ، كما جاء فى الديوان عن بعض النسخ والرواية التى أثبتها صاحب المختارات إنما هى عن بعض النسخ . والأتحمى : ضرب من البرود .

وَإِنَّ آمْرءاً أَضْحَىٰ رَجاؤُكَ زَادَهُ   وَإِنْ لَمْ يُزَوَّدْ غَيْرَهُ لَمُزَوَّدُ

وقال يمدح إسماعيل بن بلبل[1] : [طويل]

تَحَلَّبَتِ ٱلْأَنْوَاءُ بَعْدَ جُمُودِهَا   وَأَقْبَلَتِ ٱلْخَيْرَاتُ بَعْدَ صُدُودِهَا

بِوَجْهِ أَبِي ٱلصَّقْرِ ٱلَّذِي رَاحَ وَٱغْتَدَىٰ   كَشَمْسِ ٱلضُّحَىٰ مَحْفُوفَةً بِسُعُودِهَا

وَلَمَّا أَتَىٰ بَغْدَادَ بَعْدَ قُنُوطِهَا   وَفَتْرَةِ دَاعِيهَا وَإِيبَاسِ عُودِهَا

إِذَا ظُلَلٌ قَدْ لَوَّحَتْ بِبُرُوقِهَا   إِلَىٰ ظُلَلٍ قَدْ أَرْجَفَتْ بِرُعُودِهَا

سَحَائِبُ قِيسَتْ بِٱلْبِلَادِ فَأُلْفِيَتْ   غِطَاءً عَلَىٰ أَغْوَارِهَا وَنُجُودِهَا[2]

حَدَتْهَا ٱلنُّعَامَىٰ مُثْقَلَاتٍ فَأَقْبَلَتْ   تَهَادَىٰ رُوَيْداً سَيْرُهَا كَرُكُودِهَا[3]

غُيُوثٌ رَأَى ٱلْإِمْحَالُ فِيهَا حِمَامَهُ   قَرِينَ حَيَاةِ ٱلْأَرْضِ بَعْدَ هُمُودِهَا

أَظَلَّتْ فَقَالَ ٱلْحَرْثُ وَٱلنَّسْلُ هَذِهِ   فُتُوحُ سَمَاءٍ أَقْبَلَتْ فِي سُعُودِهَا

فَأَطْفَأَ نِيرَانَ ٱلْغَلِيلِ مَوَاطِرٌ   مُضَرَّمَةٌ نِيرَانُهَا فِي وَقُودِهَا

سَقَتْنَا وَنِيرَانُ ٱلصَّدَىٰ كَبُرُوقِهَا   فَقَدْ بَرَدَتْ أَكْبَادُنَا بِبُرُودِهَا

وَلَمْ نُسْقَ إِلَّا بِٱلْوَزِيرِ وَيُمْنِهِ   فَبُورِكَ فِي أَيَّامِهِ وَعُهُودِهَا

دَعَا ٱللهَ لَمَّا ٱغْبَرَّتِ ٱلْأَرْضُ دَعْوَةً   بِأَمْثَالِهَا تَغْدُو ٱلرُّبَىٰ فِي بُرُودِهَا

فَكَمْ بَرَكَاتٍ أَذْعَنَتْ بِنُزُولِهَا   لِدَعْوَتِهِ إِذْ أَمْعَنَتْ فِي صُعُودِهَا

سَمَا سَمْوَةً نَحْوَ ٱلسَّمَاءِ بِغُرَّةٍ   مُسَوَّمَةٍ قِدْماً بِسِيمَا سُجُودِهَا

---

(١) ديوانه ٢ / ٦٠٤ — ٦٠٧ .

(٢) في الديوان : فألقيت .

(٣) النعامى : من أسماء ريح الجنوب لأنها أبل الرياح وارطبها .

وَكَفَّيْنِ تَسْتَحْيِي ٱلسَّمَاءُ إِذَا رَأَتْ ... رُفُودَهُمَا مِنْ ضَنِّهَا بِرُفُودِهَا

فَلَمَّا تَلَقَّتْهَا ٱلثَّلَاثُ رَعَتْ لَهَا ... مَعَ ٱلْجَاهِ عِنْدَ ٱللهِ حُرْمَةَ جُودِهَا

فَجَادَتْ سَمَاءُ ٱللهِ جُوداً غَدَتْ لَهُ ... عَقِيمُ بِقَاعِ ٱلْأَرْضِ مِثْلَ وَلُودِهَا

حَياً جُعِلَتْ فِيهِ ٱلْحَيَاةُ فَأَصْبَحَتْ ... بَنَاتُ ٱلثَّرَىٰ قَدْ أُنْشِرَتْ مِنْ لُحُودِهَا

فَمَنْ مُبْلِغٌ عَنِّيَ ٱلْأَمِيرَ رِسَالَةً ... فَلَا بَرِحَتْ نُعْمَاكَ دَاءَ حَسُودِهَا

بَقِيتَ كَمَا تَبْقَى مَعَالِيكَ إِنَّهَا ... تَبِيدُ ٱلْهِضَابُ ٱلشُّمُّ قَبْلَ بُيُودِهَا

رَأَيْنَاكَ تَرْعَانَا بِعَيْنٍ ذَكِيَّةٍ ... أَتَى ٱلنَّاسَ طُرًّا نَوْمُهُمْ مِنْ سُهُودِهَا

هِيَ ٱلْعَيْنُ لَمْ تُؤْثِرْ كَرَاهَا وَلَمْ يَزَلْ ... تَهَجُّدُهَا أَوْلَىٰ بِهَا مِنْ هُجُودِهَا

وَكَيْفَ جُحُودُ ٱلنَّاسِ نَعْمَاءَ مُنْعِمٍ ... تَنَاغَىٰ بِهَا أَطْفَالُهُمْ فِي مُهُودِهَا

وَزِيرٌ إِذَا قَادَ ٱلْأُمُورَ تَتَابَعَتْ ... فَأَصْبَحَ آبِيهَا جَنِيبَ مَقُودِهَا [1]

أَخُو ثِقَةٍ لَوْ حَارَبَ ٱلْأُسْدَ أَذْعَنَتْ ... أَوِ ٱلْجِنَّ ذَلَّتْ بَعْدَ طُولِ مُرُودِهَا

مَلِيٌّ بِأَنْ يَغْشَى ٱلْغِمَارَ وَأَنْ يَرَىٰ ... مَصَادِرَهَا بِٱلرَّأْيِ قَبْلَ وُرُودِهَا

صَدُوعٌ بِأَحْكَامِ ٱلْكِتَابِ مُعَوَّدٌ ... عَزَائِمَهَا ٱلتَّوْفِيقَ عِنْدَ حُدُودِهَا [2]

كَفَىٰ كُلَّ مَا تَكْفِي ٱلْكُفَاةُ مُلُوكَهَا ... بِنُجْحِ مَسَاعِيهَا وَيُمْنِ جُدُودِهَا

فَقَدْ أَخْمَدَ ٱلنِّيرَانَ بَعْدَ ٱسْتِعَارِهَا ... وَقَدْ أَوْقَدَ ٱلْأَنْوَارَ بَعْدَ خُمُودِهَا

أَتَانَا وَدُنْيَانَا عَجُوزٌ فَأَصْبَحَتْ ... بِهِ نَاهِداً فِي عُنْفُوَانِ نُهُودِهَا

(١) الجنيب : المقود إلى الجنب من الخيل وغيرها .

(٢) فى الديوان : عزائمه التوقيف .

فَقَدْ قُيِّدَتْ عَنَّا ٱلْمَخَاوِفُ كُلُّهَا ... وَقَدْ أُطْلِقَتْ آمَالُنَا مِنْ قُيُودِهَا

بِذِى شِيَمٍ يُصْبِيكَ حُسْنُ وُجُوهِهَا ... وَلِينُ مَثَانِيهَا وَجَدْلُ قُدُودِهَا

حَمَانَا وَأَرْعَانَا حِمَى كُلِّ ثَرْوَةٍ ... وَأَبْدَلَنَا بِيضَ ٱللَّيَالِى بِسُودِهَا

فَأَضْحَىٰ وَلَوْ تَسْطِيعُ كُلُّ قَبِيلَةٍ ... وَقَتْ نَعْلَهُ مَسَّ ٱلثَّرَىٰ بِخُدُودِهَا

تَأَلَّفَ وَحْشِىَّ ٱلْقُلُوبِ بِلُطْفِهِ ... فَأَضْحَىٰ مُعَادِيهَا لَهُ كَوَدُودِهَا

بِنَفْسٍ أَبَتْ إِلَّا ثَبَاتَ عُقُودِهَا ... لِمَنْ عَاقَدَتْهُ وَٱنْحِلَالَ حُقُودِهَا

أَلَا تِلْكُمُ ٱلنَّفْسُ ٱلَّتِى تَمَّ فَضْلُهَا ... فَمَا نَسْتَزِيدُ ٱللهَ غَيْرَ خُلُودِهَا

تَدَارَكَ إِسْمَاعِيلُ لِلْعَرَبِ ٱلْعُلَا ... فَعَادَتْ لِإِسْمَاعِيلِهَا وَلِهُودِهَا

نَمَتْهُ مِنَ ٱلْعَلْيَا جِبَالُ صُقُورِهَا ... وَحَفَّتْ جَنَابَيْهِ غِيَاضُ أُسُودِهَا

إِذَا بَدْءُ مَا أَعْطَىٰ أَنَامَ عُفَاتَهُ ... سَرَىٰ عَوْدُهُ مُسْتَيْقِظاً لِرُقُودِهَا[1]

أَمِنْتُ عَلَىٰ نَعْمَائِهِ رَيْبَ دَهْرِهِ ... وَلِمْ لَا وَذَاكَ ٱلْعُرْفُ بَعْضُ جُنُودِهَا

وقال يمدحه ويعاتبه[2] : [وافر]

خَبَا نَحْسٌ وَأَعْقَبَ مِنْهُ سَعْدُ ... وَلَاحَ لِطَالِبِى ٱلْمَعْرُوفِ قَصْدُ

بِأَبْيَضَ مِنْ بَنِى شَيْبَانَ خِرْقٌ ... رَفِيعِ ٱلْبَيْتِ قَدْ عَلِمَتْ مَعَدُّ

لِمَصْقَلَةَ ٱلَّذِى أَسْدَىٰ وَأَنْدَى ... أَيَادِ فِى ٱلْمَعَاشِرِ لَا تُعَدُّ[3]

نَظِيفُ ٱلسِّرِّ عَفٌّ حِينَ يَخْلُو ... جَمِيلُ ٱلْوَجْهِ حُلْوٌ حِينَ يَبْدُو

---

(١) الرقود : الراقدون .

(٢) ديوانه ٢ / ٧٧٢ — ٧٧٦ .

(٣) فى الديوان أسدى وأيدى . ومصقلة بن هبيرة الشيبانى القائد الذى ولاه معاوية بن أبى سفيان طبرستان فتوغل فى بلادها فاتحاً .

كَأَنَّ ٱللهَ خَيَّرَهُ ٱلسَّجَايَا فَكَانَ مِنَ ٱلرِّجَالِ كَمَا يَوَدُّ
لَهُ خُلُقَانِ مِنْ بَأْسٍ وَجُودٍ يَسُوسُ كِلَيْهِمَا ٱلرَّأْىُ ٱلْأَسَدُّ
هُمَا قَدَرَانِ مِنْ رِزْقٍ وَمَوْتٍ إِذَا عَزَمَا فَمَا لَهُمَا مَرَدُّ
أَعَدَّتْهُ بَنُو ٱلْعَبَّاسِ ذُخْراً كَهَمِّكَ ، ذَلِكَ ٱلذُّخْرُ ٱلْمُعَدُّ
سِلاَحُهُمُ ٱلْأَحَدُّ إِذَا تَصَدَّىٰ لَهُمْ بَاغٍ وَرُكْنُهُمُ ٱلْأَشَدُّ
أَبٌ لِرَعِيَّةِ ٱلسُّلْطَانِ بَرٌّ مَعَاشُ ٱلنَّاسِ فِى كَنَفَيْهِ رَغْدُ
كَفَىٰ فَقْدَ ٱلْكُفَاةِ مُخَلِّفِيهِمْ فَلَيْسَ يُحَسُّ لِلْمَفْقُودِ فَقْدُ
وَمَهَّدَ لِلْجُنُوبِ بِخَيْرِ كَفٍّ مَضَاجِعَهَا فَكُلُّ ٱلْأَرْضِ مَهْدُ
يَحُلُّ عَلَيْهِ بِٱلرَّغَبَاتِ وَفْدٌ وَيَرْحَلُ بِٱلرَّغَائِبِ عَنْهُ وَفْدُ
وُفُودٌ لاَيَزَالُ لَهُمْ إِلَيْهِ عَلَىٰ أَنْضَائِهِمْ عَنَقٌ وَوَخْدُ
بِهَادٍ مِنْ ثَنَاءِ ٱلنَّاسِ طُرًّا وَحَادٍ مِنْ رَجَاءِ ٱلْقَوْمِ يَحْدُو
فَمَنْ ذَا مُبْلِغٌ إِيَّاهُ عَنِّى عِتَاباً تَحْتَهُ عَتْبٌ وَوَجْدُ
أَتُسْلِمُنِى وَأَنْتَ أَعَزُّ جَارٍ لِدَهْرٍ لاَيَزَالُ عَلَىَّ يَعْدُو
أَعَدْلٌ أَنْ حُرِمْتُ نَدَاكَ إِلاَّ حَدِيثاً لَيْسَ فِيهِ عَلَىَّ رَدُّ
يُحَدِّثُنِى بِجُودِكَ كُلُّ رَكْبٍ وَكُلُّهُمُ بِشِعْرِى فِيكَ يَشْدُو
صَدَدْتَ وَمَا تَقَدَّمَ مِنْكَ عَطْفٌ وَلَيْسَ يَكُونُ قَبْلَ ٱلْعَطْفِ صَدُّ
أَمَا تَأْوِى لِصَبْرِ كَرِيمِ قَوْمٍ بِبَابِكَ لاَ يُثَابُ وَلاَ يُرَدُّ[1]

(١) أوى له وإليه : رق له ورحمه .

أَيَرْضَى أَنْ يَكُونَ أَخَاهُ مَطْلٌ فَتًى أَبَوَاهُ مَكْرُمَةٌ وَمَجْدُ
تَطَامَنَ بِالتَّوَاضُعِ فَهْوَ غَوْرٌ وَأَشْرَفَ بِالسِّيَادَةِ فَهْوَ نَجْدُ
وَلَيْسَ يَضِيرُ مَنْ رَجَّاكَ نَحْسٌ وَكَيْفَ يَكُونُ ذَاكَ وَأَنْتَ سَعْدُ
مَنَحْتُكَهَا كَسَاقِيَةِ النَّدَامَى زَهَاهَا بَيْنَهُمْ وَجْهٌ وَقَدُّ
أَتَتْكَ مُقِرَّةً بِالْعَجْزِ يَحْكِي حَيَاءَ ضَمِيرِهَا طَرْفٌ وَخَدُّ

وقال فى القاسم بن عبيد الله[1] : [بسيط]

لَا تَحْسَبُونِي لِشَيْءٍ غَيْرِ أَنْفُسِكُمْ أُغْرَى بِتَجْدِيدِ مَدْحٍ بَعْدَ تَجْدِيدِ
لَكِنْ كَمَا رَاقَتِ الْقُمْرِيَّ جَنَّتُهُ فَظَلَّ يُتْبِعُ تَغْرِيدًا بِتَغْرِيدِ

وقال يمدح عبيد الله ويهنئه بعيد[2] : [بسيط]

عِيدٌ تَنَافَسَتِ الْأَيَّامُ زِينَتَهُ وَاسْتَشْرَفَتْهُ بِأَبْصَارٍ وَأَجْيَادِ
طَلَعْتَ فِيهِ طُلُوعَ الْبَدْرِ وَافَقَهُ طُلُوعُ سَعْدٍ فَوَافَاهُ لِمِيعَادِ
فِي مَوْكِبٍ ظَلَّتِ الدُّنْيَا تَشِيمُ بِهِ مُخِيلَةً ذَاتَ إِبْرَاقٍ وَإِرْعَادِ[3]
وَقْعُ الْكُرَاعِ وَلَمْعُ الْبِيضِ يُوقِدُهُ لَأْلَاءُ وَجْهِكَ فِيهِ أَيَّ إِيقَادِ[4]
لِلَّهِ ذَلِكَ مِنْ عِيدٍ لَقَدْ وَثِقَتْ فِيهِ النُّفُوسُ بِرُكْنٍ غَيْرِ مُنْآدِ

---

(١) ديوان ابن الرومى ٢ / ٦٣٥ .

(٢) ديوانه ٢ / ٦٣٧ — ٦٤٠ .

(٣) المخيلة : السحابة التى إذا رأيتها حسبتها ماطرة . وشام السحاب والبرق : نظر إليه أين يقصد وأين يمطر .

(٤) الكراع : اسم يجمع الخيل والسلاح .

فَٱسْعَدْ بِهِ وَبِأَعْيَادٍ تُعَمِّرُهَا ... فِى ظِلِّ عَيْشٍ وَرِيقِ ٱلْعُودِ مَيَّادِ

مَنْ كَانَ يُهْدِى عَلَى ٱلْعَمْيَاءِ مِدْحَتَهُ ... إِهْدَاءَ مُسْتَسْلِمٍ لِلظَّنِّ مُنْقَادِ

فَمَا ٱمْتَدَحْتُكَ إِلَّا بَعْدَ ٱلْسِنَةٍ ... وَلَا ٱنْتَجَعْتُكَ إِلَّا بَعْدَ رُوَّادِ

إِلَيْكَ سَاقَ تِجَارُ ٱلْحَمْدِ عِيرَهُمُ ... يُنْفِذْنَ أَسْدَادَ لَيْلٍ بَعْدَ أَسْدَادِ

لَهُمْ بِوَجْهِكَ هَادٍ مِنْ أَمَامِهِمُ ... وَمِنْ رَجَائِكَ حَادٍ أَيَّمَا حَادِ

عَلَى سَوَاهِمَ يَذْرَعْنَ ٱلْفَلَا عَنَقاً ... بِأَذْرُعٍ شَدَنِيَّاتٍ وَأَعْضَادِ[1]

تَطْوِى ٱلْفَلَا مُثْقَلَاتٍ وُسْعَ طَاقَتِهَا ... مِنَ ٱلثَّنَاءِ مُخِفَّاتٍ مِنَ ٱلزَّادِ

مُعَوَّلَاتٍ عَلَى غَيْثٍ تَيَمَّمَهُ ... مَا آبَ رَائِدُهُ إِلَّا بِإِحْمَادِ

كِلْتَا يَدَيْكَ يَمِينٌ لَا شِمَالَ لَهَا ... مَخْلُوقَتَانِ لِأَمْجَادٍ وَإِنْجَادِ

إِنْ دَامَ جُودُكَ أَنْزَفْنَا قَرَائِحَنَا ... بَعْدَ ٱلْجُمُومِ وَآذَنَّا بِإِنْفَادِ[2]

تُعْطِى ٱلْجَزِيلَ بِلَا وَعْدٍ تُقَدِّمُهُ ... وَلَا تُعَاقِبُ إِلَّا بَعْدَ إِيعَادِ

تَبْنِى ٱلْمَكَارِمَ مُرْسَاةً قَوَاعِدُهَا ... عَلَى مَكَارِمِ آبَاءٍ وَأَجْدَادِ

يَا آلَ طَاهِرٍ ٱلْأَعْلَيْنَ مَرْتَبَةً ... لَا زِلْتُمُ رُغْمَ أَعْدَاءٍ وَحُسَّادِ

أَمْسَى مُجَاوِرُكُمْ يَأْوِى إِلَى جَبَلٍ ... صَعْبِ ٱلْمَرَاقِى وَيَرْعَى جَانِبَىْ وَادِ

مَنْ عَاثَ فِى ٱلْأَرْضِ إِفْسَاداً فَإِنَّكُمُ ... بَدَّلْتُمُ ٱلْأَرْضَ إِصْلَاحاً بِإِفْسَادِ

يَفْدِيكُمُ ٱلنَّاسُ إِذْ تَفْدُونَ أَنْفُسَهُمْ ... مِنْكُمْ بِأَفْضَلِ أَرْوَاحٍ وَأَجْسَادِ

---

(١) السواهم التى ذبلت وتغير لونها وأراد الأبل . والعنق ضرب من السير الفسيح الممتد . والإبل الشدنية : المنسوبة إلى شدن وهو موضع باليمن وقيل هو فحل باليمن .

(٢) فى الديوان : أنزفنا قرائحنا .

فِى كُلِّ هَيْجَاءَ تُكْنَى مِنْ فَظَاعَتِهَا ... أُمَّ ٱلدَّهَارِيسِ أَوْ تُدْعَى بِعُصْوادِ[1]

هَذَا ثَنَائِى وَهَاتِيكُمْ مَنَاقِبُكُمْ ... يَا أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ مَا أَبْعَدْتُ إِشْهَادِى

فَٱبْقَوْا بَقَاءَ مَسَاعِيكُمْ فَقَدْ بَقِيَتْ ... مِنْهُنَّ أَطْوَادُ مَجْدٍ فَوْقَ أَطْوَادِ

وقال يمدح العباس بن القاشىّ[2] : [بسيط]

كَفَى ٱلدُّمُوعَ وَإِنْ كَانَ ٱلْفِرَاقُ غَداً ... فَرِحْلَتِى لِتَعِيشِى عِيشَةً رَغَدَا

قَالَتْ أَتَرْحَلُ وَٱلْمَشْتَاةُ قَدْ حَضَرَتْ ... فَقُلْتُ مِثْلِى فِى أَمْثَالِهَا ٱنْجَرَدَا

قَالَتْ أَتَنْتَجِعُ ٱلْعَبَّاسَ قُلْتُ لَهَا ... بَلِ ٱلطَّلِيقَ مُحَيًّا وَٱلْجَوَادَ يَدَا

يَا مَنْ غَدَا مَالُهُ فِى ٱلنَّاسِ مُشْتَرَكاً ... وَمَنْ تَوَحَّدَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْفَرَدَا

وَمَنْ تَحَلَّى مِنَ ٱلْآدَابِ أَحْسَنَهَا ... فَمَا يَرَى أَحَدٌ فِى ظَرْفِهِ أَحَدَا

أَشْكُو إِلَيْكَ خُطُوباً قَدْ بَعِلْتُ بِهَا ... لَمْ تَتْرُكْ سَبَداً عِنْدِى وَلَا لَبَدَا[3]

إِنْ لَا يَكُنْ بَيْنَنَا قُرْبَى فَآصِرَةٌ ... لِلدِّينِ يَقْطَعُ فِيهَا ٱلْوَالِدُ ٱلْوَلَدَا

وَبَيْنَ مُسْتَطْرِفَىْ غَىٍّ مُرَافَقَةٌ ... تُرْعَى ، فَكَيْفَ ٱللَّذَانِ ٱسْتَطْرَفَا رَشَدَا

كُنْ عِنْدَ أَخْلَاقِكَ ٱلزُّهْرِ ٱلَّتِى جُعِلَتْ ... عَلَيْكَ مَوْقُوفَةً مَقْصُورَةً أَبَدَا

قَدْ كُنْتُ مُضْطَلِعاً بِٱلصَّيْفِ مُحْتَمِلاً ... تِلْكَ ٱلسُّمُومَ وَطَوْراً ذَلِكَ ٱلْوَمَدَا[4]

---

(١) الدهاريس : الدواهى . العصواد : الجلبة والاختلاط فى حرب أو خصومة ، كالوغى .

(٢) ديوانه ٢ / ٦٤٦ — ٦٤٨ .

(٣) بعل بأمره : دهش وتحير .

(٤) اضطلع بالأمر قوى عليه ونهض به . والومد : شدة حر اليوم والليل . والومد : ندى يجىء فى صميم الحر مع سكون الريح .

وَلَا وَرَبِّكَ مَالِى بِآلشِّتَاءِ يَدٌ ... وَقَدْ أَتَانِى يَسُوقُ الصِّرَّ وَالْجَمَدَا [1]

وَخَلْفَ ظَهْرِىَ مَنْ لَا يَرْتَجِى أَحَداً ... سِوَاكَ لِلدَّهْرِ إِلَّا ٱلْوَاحِدَ ٱلصَّمَدَا

جَاءَ ٱلشِّتَاءُ وَلَمْ يُعْدِدْ أَخُوكَ لَهُ ... يَا آبْنَ ٱلْأَكَارِمِ إِلَّا الشَّمْسَ وَٱلرِّعَدَا

فَآعْطِفْ عَلَيْنَا وَأَلْبِسْنَا مَعاً كَنَفاً ... مِنْ رِيشِكَ ٱلْوَحْفِ يَنْفِى ٱلسُّوسَ وَالصَّرَدَا [2]

إِنِّىَ أَنَا ٱلْمَرْءُ إِنْ نَفَّلْتَهُ نَفَلاً ... فَلَسْتَ تَعْدَمُ مِنْهُ ٱلشُّكْرَ مَا خَلَدَا

لَا تَحْرِمَنَّ آمْرَأً سَاقَ ٱلرَّجَاءُ بِهِ ... وَقَدْ تَسَلَّفَ مِنْ جِيرَانِهِ ٱلْحَسَدَا

وقال يمدح القاسم بن عبيد الله وكان قد خلع عليه المعتضد بالله [3] :

[كامل]

لَازِلْتَ أَبْيَضَ غُرَّةٍ وَأَيَادِ ... تَبْدُو لَنَا فِى سُؤْدُدٍ وَسَوادِ

خِلَعٌ عَلَيْكَ جَمَالُهَا وَجَلَالُهَا ... أَيَّامُهَا لِلنَّاسِ كَٱلْأَعْيَادِ

خَلَعَ ٱلإِلَهُ عَلَيْكَ يَوْمَ لَبِسْتَهَا ... هَذْىَ ٱلسُّكُونِ وَبَهْجَةَ ٱلْمُزْدَادِ [4]

وَكَسَاكَ مِنْ خِلَعِ ٱلْقُلُوبِ مَحَبَّةً ... كَمَحَبَّةِ ٱلْآبَاءِ لِلْأَوْلَادِ

فَظَلِلْتَ فِى خِلَعٍ تَفَاوَتَ نَجْرُهَا ... خَافٍ تُلَاحِظُهُ ٱلْعُقُولُ وَبَادِ

يَامَنْ أَرَى حُسَّادَهُ آسْتِحْقَاقَهُ ... لِلْحَظِّ فَآسْتَدْعَى هَوَى ٱلْحُسَّادِ

كَمْ مِنْ يَدٍ بَيْضَاءَ قَدْ أَوْلَيْتَهَا ... تَثْنِى إِلَيْكَ عِنَانَ كُلِّ وِدَادِ

شَكَرَ ٱلْإِلَهُ صَنَائِعاً أَسْدَيْتَهَا ... سَلَكَتْ مَعَ ٱلْأَرْوَاحِ فِى ٱلْأَجْسَادِ

---

(١) الصر : شدة البرد . والجمد : ما جمد من الماء فصار ثلجاً .

(٢) فى الديوان : تنفى البؤس والصردا . والصرد : البرد ، والوحف : ما غزر وأثت أصوله واسود .

(٣) ديوانه ٢ / ٦٦٦ .

(٤) فى الديوان : هدى الشكور .

وقال يمدح محمد بن على حين قيّده صاعد[1] : [كامل]

وَلَقَدْ رَأَيْتُكَ والياً مُسْتَعْلِياً ... وَلَقَدْ رَأَيْتُكَ فِى ٱلْحَدِيدِ مُقَيَّدَا

إِذْ لَمْ تَزِدْكَ وِلاَيَةٌ فِى سُؤْدَدٍ ... كَلاَّ وَلاَ ٱلأُخْرَىٰ مَحَتْ لَكَ سُؤْدُدَا

أَنْتَ ٱبْنُ جُؤْذُرٍ ٱلَّذِى فَرَعَ ٱلْعُلاَ ... حَتَّى لَحَالَتْهُ ٱلْفَرَاقِدُ فَرْقَدَا

لاَ يَسْتَطِيعُكَ بِٱلتَّنَقُّصِ حَادِثٌ ... وَأَبَىٰ لَكَ ٱلتَّكْمِيلُ أَنْ تَتَزَيَّدَا

فَكَأَنَّنِى بِكَ قَدْ نَجَوْتَ مُحَمَّدًا ... فِى ٱلنَّائِبَاتِ كَمَا دُعِيتَ مُحَمَّدَا

فَطَلَعْتَ كَٱلسَّيْفِ ٱلْحُسَامِ مُجَرَّداً ... لِلْحَقِّ أَوْ مِثْلَ ٱلْهِلاَلِ مُجَدَّدَا

شَهِدَ ٱلنَّهَارُ وَكَشْفُهُ غُمَمَ ٱلدُّجَىٰ ... أَنَّ ٱلزَّمَانَ مُبَيِّضٌ مَا سَوَّدَا

وَلِذِى ٱلْوِزَارَةِ وَٱلإِمَارَةِ صَاعِدٍ ... رَأْىٌ أَبَىٰ أَنْ لاَ يَكُونَ مُسَدَّدَا

وَأَبُو ٱلْعَلاَءِ بَرَاكَ نَصْلاً قَاطِعاً ... يَأْبَىٰ عَظِيمُ غَنَائِهِ أَنْ يُغْمَدَا

وَهُوَ ٱلْمُثَقِّفُ فَٱصْطَبِرْ لِثِقَافِهِ ... وَلَحَدُّ مِبْرَدِهِ لِكَىْ تَحْظَىٰ غَدَا

وَلَرُبَّمَا ٱمْتَحَنَ ٱلْوَلِىُّ وَلِيَّهُ ... لِيَرَىٰ لَهُ جَلَداً يَغِيظُ ٱلْحُسَّدَا

وقال يمدح[2] : [كامل]

مَا أَنْتَ بِٱلْمَحْسُودِ لَكِنْ فَوْقَهُ ... إِنَّ ٱلْمُبِينَ ٱلْفَضْلِ غَيْرُ مُحَسَّدِ

هَيْهَاتَ فُتَّ ٱلْحَاسِدِينَ فَأَذْعَنُوا ... لَكَ بِٱلْمَكَارِمِ وَٱلْفَعَالِ ٱلأَمْجَدِ

يَتَحَاسَدُ ٱلْقَوْمُ ٱلَّذِينَ تَقَارَبَتْ ... طَبَقَاتُهُمْ وَتَوَاءَمُوا فِى ٱلسُّؤْدُدِ

---

(١) ديوانه ٢ / ٦٩١ — ٦٩٢

(٢) ديوانه ٢ / ٦٩٥

فَإِذَا أَبَرَّ مُبِرُّهُمْ وَبَدَا لَهُمْ ... تَبْرِيزُهُ فِى فَضْلِهِ لَمْ يُحْسَدِ

مَنْ ذَا تَرَاهُ وَإِنْ تَوَقَّلَ فِى الْعُلاَ ... يَسْمُو بِهِمَّتِهِ مَحَلَّ الْفَرْقَدِ[1]

وقال يمدح[2] : [كامل]

لاَ تَحْقِرَنَّ مِنَ الصِّلاَتِ قَلِيلَةً ... تَكْفِى فَجُودُكَ بِالسَّدَادِ سَدَادُ

وَالْحُرُّ مَنْ أَضْحَى وَقُرَّةُ عَيْنِهِ ... فِى الْمَالِ يَنْقُصُ وَالْعُلاَ تَزْدَادُ

وَلَقَدْ رَأَى كُلُّ الرِّبَاحِ مَعَاشِرٌ ... فِى الْوَفْرِ يُهْدَمُ وَالثَّنَاءُ يُشَادُ

وَاعْلَمْ بِأَنَّ اللهَ فِى مَلَكُوتِهِ ... لَمْ يَخْلُ مِنْهُ لِمُحْسِنٍ مِرْصَادُ

خَلَّفْتُ أَهْلِى فِى ذُرَاكَ وَإِنَّهُ ... لِلاَّجِئِينَ لَمَلْجَأٌ وَمَصَادُ[3]

فَأَهِبْ بِشَارِدِهِمْ إِلَيْكَ وَأَرْوِهِمْ ... مِنْ جَمَّةٍ يُرْوَى بِهَا الْوُرَّادُ

أَللهَ فِى أَهْلِى فَإِنَّكَ جَارُهُمْ ... لاَتُضْرَبَنَّ عَلَيْهِمُ الأَسْدَادُ

اِكْفِ الضِّعَافَ اللاَّءِ أَنْتَ ثِمَالُهُمْ ... مُؤَنَ الْعَنَاءِ فَإِنَّهُنَّ شِدَادُ

لاَتُجْشِمَنْ أَهْلِى إِلَيْكَ وِفَادَةً ... لِيَفِدْ عَلَيْهِمْ بِرُّكَ الْوَفَّادُ

يَسْرِى السَّحَابُ إِلَى الْبَعِيدِ يُغِيثُهُ ... فَيَظَلُّ مِنْهُ وَادِعاً وَيُجَادُ[4]

هَا قَدْ أَثَرْتُ إِلَيْكَ وَحْشِىَّ الْعُلاَ ... فَاصْطَدْ فَإِنَّكَ لِلْعُلاَ صَيَّادُ

لاَيَكْبُرَنَّ عَلَيْكَ فِى جَنْبِ الْعُلاَ ... مَا قَدْ سَأَلْتُكَ فَالْعُلاَ أَطْوَادُ

---

(١) توقل فى الجبل : صعد فيه ، ويقال توقل فى مصاعد الشرف .

(٢) ديوانه ٢ / ٧١٩ — ٧٢١ .

(٣) المصاد : المعقل والهضبة العالية .

(٤) فى الديوان : يسدى السحاب .

لاتَعْدَمِ الطُّوْلَ الَّذِى انْفَرَدَتْ بِهِ   كَفَّاكَ وَازْدَوَجَتْ لَهُ الأَفْرَادُ
يَجِدُ الْمَذَاهِبَ مَادِحُوكَ وَلَمْ يَزَلْ   لِمُرِيغِ مَدْحِكَ مَذْهَبٌ وَمَرَادُ

وقال مجيباً لعبيد الله بن عبد الله عن العلاء[1] : [رمل]

مَا عَلَى الأَحْرَارِ مِنْ رِقٍّ إِذَا   نَقَدُوا شُكْرَهُمُ مَوْلَى أَيَادِى
إِنَّمَا النُّعْمَىٰ صِفَادٌ فَإِذَا   لَقِيَتْ شُكْراً فَلَيْسَتْ بِصِفَادِ
وَلَقَدْ كَافَأَ بِالنُّعْمَى امْرُؤٌ   كَافَأَ النُّعْمَىٰ بِإِخْلَاصِ الْوِدَادِ
إِنْ يَكُنْ نُوِّلَ نَيْلاً مِنْ يَدٍ   فَلَقَدْ نَوَّلَ نَيْلاً مِنْ فُؤَادِ

وقال فى عبيد الله بن عبد الله[2] : [كامل]

مَازِلْتَ تُشْرِكُ فِى ثَرَائِكَ حَاسِداً   حَتَّى غَدَوْتَ وَلَسْتَ بِالْمَحْسُودِ
إِلَّا عَلَىٰ مَا لَسْتَ تَمْلِكُ بَذْلَهُ   مِنْ صِدْقِ بَأْسٍ أَوْ بَرَاعَةِ جُودِ

وقال يمدح القاسم وقد وَجد علَّة[3] : [طويل]

تَجَافَتْ بِنَا مُنْذُ اشْتَكَيْتَ الْمَرَاقِدُ   بِنَا لَا بِكَ الشَّكْوُ الَّذِى أَنْتَ وَاجِدُ
عَجِبْتُ لِدَهْرٍ تَنْتَحِيكَ صُرُوفُهُ   وَلَيْسَ لَهَا إِلَّا بِعُرْفِكَ حَامِدُ
أَتُهْدِى لَكَ الأَيَّامُ عَوْلاً وَإِنَّمَا   مَسَاعِيكَ فِى أَعْنَاقِهِنَّ قَلَائِدُ[4]

(١) ديوانه ٢ / ٧٢٧ .
(٢) ديوانه ٢ / ٧٢٩ .
(٣) ديوانه ٢ / ٧٣٢ .
(٤) فى الديوان : أتهدى لك الايام غولاً ، بالغين المعجمة . والعول بفتح العين من قولهم عال الحكم إذا مال عن الحق فظلم .

تَجَنَّى عَلَيْكَ ٱلدَّهْرُ ذَنْباً فَلَمْ يَجِدْ ... لَكَ ٱلدَّهْرُ ذَنْباً غَيْرَ أَنَّكَ مَاجِدُ

سَيَعْلَمُ إِنْ لَمْ يَنْزَجِرْ عَنْكَ أَنَّهُ ... كَطَارِفِ عَيْنَىْ نَفْسِهِ وَهُوَ عَامِدُ

وَلَوْ كَانَ يَدْرِى أَنَّ خُلْدَكَ زِينَةٌ ... لَهُ وَجَمَالٌ وَدَّ أَنَّكَ خَالِدُ

وقال يمدح علىَّ بن يحيى المنجم[1] : [وافر]

أَقُولُ لِسَائِلِى بِكَ يَا ٱبْنَ يَحْيَىٰ ... حَمَادِ لِمَنْ سَأَلْتَ بِهِ حَمَادِ

وَلَمْ أَحْمَدْ بِهِ إِلَّا حَمِيداً ... بِإِجْمَاعِ ٱلْمُصَالِحِ وَٱلْمُعَادِى

فَقَالَ وَإِنْ مُطِلْتَ زُهَاءَ حَوْلٍ ... فَقُلْتُ وَإِنْ مُطِلْتُ إِلَى ٱلتَّنَادِ

مَتَىٰ يَمْطُلْ أَبُو حَسَنٍ عَلِيٌّ ... فَعِلَّةُ مَطْلِهِ عِوَزُ ٱلْجَوَادِ

وَلَمْ يَمْطُلْ جَوَادٌ قَطُّ إِلَّا ... أَتَاكَ حِبَاؤُهُ ضَخْمَ ٱلسَّوَادِ

إِذَا مَا حَامِلٌ جَرَّتْ بِحَمْلٍ ... أَتَمَّتْ شَخْصَهُ عِنْدَ ٱلْوِلَادِ

وقال يعاتب بعض إخوانه[2] : [طويل]

تَوَدَّدْتُ حَتَّى لَمْ أَجِدْ مُتَوَدَّداً ... وَأَمْلَلْتُ أَقْلَامِى عِتَاباً مُرَدَّداً

كَأَنِّى أَسْتَدْنِى بِكَ ٱبْنَ حَنِيَّةٍ ... إِذَا ٱلنَّزْعُ أَدْنَاهُ إِلَى ٱلصَّدْرِ أَبْعَدَا[3]

وقال يمدح المبرِّد[4] : [رمل]

يَا أَبَا ٱلْعَبَّاسِ إِنِّى رَجُلٌ ... فِيَّ عَمَّنْ عَانَدَ ٱلْحَقَّ عُنُودُ

---

(١) ديوانه ٢ / ٧٤٧ .

(٢) ديوانه ٢ / ٧٧٠ .

(٣) ابن حنية أراد به السهم ، والحنية : القوس لاعوجاجها . ونزع القوس جذبها .

(٤) ديوانه ٢ / ٧٥٥ — ٧٥٧ .

وَيَمِيناً إِنَّكَ ٱلْمَرْءُ ٱلَّذِى ... حُبُّهُ عِنْدِى سَوَاءٌ وَٱلسُّجُودُ
لَمْ أَزَلْ قِدْماً وَقَلْبِى وَيَدِى ... وَلِسَانِى لَكَ مُذْ كُنْتُ جُنُودُ
شَاهِدٌ أَنَّكَ بَحْرٌ زَاخِرٌ ... لَكَ مِنْ نَفْسِكَ مَدٌّ بَلْ مُدُودُ
يُجْتَنَى دُرُّكَ رَطْباً نَاعِماً ... فَلَنَا مِنْهُ شُنُوفٌ وَعُقُودُ(1)
غَيْرَ أَنَّ ٱلْبَحْرَ مِلْحٌ آسِنٌ ... وَلأَنْتَ ٱلْمَشْرَبُ ٱلْعَذْبُ ٱلْبَرُودُ
يَا أَخَا ٱلنُّهْضِ ٱلَّذِى مَا مِثْلُهُ ... حِينَ لَا تَنْهَضُ بِٱلْقَوْمِ ٱلْجُدُودُ
لِى مَدِيحٌ قُلْتُهُ فِى سَيِّدٍ ... لَمْ تَزَلْ تُهْدِى لَهُ ٱلشِّعْرَ ٱلْوُفُودُ
وَلَّدَتْهُ فِطْنَةٌ إِنْسِيَّةٌ ... تَدَّعِيهَا ٱلْجِنُّ غَرَّاءُ وَلُودُ
فَٱسْتَمِعْ شِعْرِى فَإِنْ أَحْمَدْتَهُ ... حِينَ يَرْعَى ٱلْفِكْرُ فِيهِ وَيَرُودُ
فَٱحْتَقِبْ حَمْدِى بِإِسْمَاعِكَهُ ... مَلِكاً يَمْلِكُهُ حِلْمٌ وَجُودُ
عَارِضٌ أَمْطَرَ غَيْرِى وَدَعَتْ ... رَائِدِى مِنْهُ بُرُوقٌ وَرُعُودُ
ٱلْعَلَاءُ ٱلْمُبْتَنِى شُمَّ ٱلْعُلَا ... فَوْقَ مَا أَثَّلَ قَحْطَانُ وَهُودُ

وَٱبْنُ مَنْ حَقَّقَ تَأْوِيلَ ٱسْمِهِ ... فَلَهُ فِى كُلِّ عَلْيَاءَ صُعُودُ
لَيْسَ تُثْنَى بِٱلْأَبَاطِيلِ ٱلطُّلَى ... لَا وَلَا تُوطَأُ بِٱلْهَزْلِ ٱلْخُدُودُ
بَلْ بِأَنْ يُنْصِبَ حُرٌّ نَفْسَهُ ... وَبِأَنْ يَسْهَرَ وَٱلنَّاسُ رُقُودُ
كُلُّ مَا عَدَّدْتُ أَثْمَانُ ٱلْعُلَا ... وَلِمَا يُبْتَاعُ مِنْهُنَّ نُقُودُ
فَٱتَّخِذْ عِنْدِى لَكَ ٱلْخَيْرُ يَداً ... تَرْتَهِنْ شُكْرِى بِهَا مَا ٱخْضَرَّ عودُ

(1) الشنوف : الأقراط التى تعلق فى الأذن .

وقال فى بعض إخوانه[1] : [متقارب]

خَلِيلٌ أَظَلُّ إِذَا زَارَنِى ... كَأَنِّىَ أُنْشَأُ خَلْقاً جَدِيدَا

أُرَانِى وَإِنْ كَثُرَ ٱلْمُؤْنِسُو ... نَ مَا غَابَ عَنِّى وَحِيداً فَرِيدَا

بَلَوْتُ سَجَايَاهُ فِى ٱلنَّائِبَاتِ ... فَلَمْ أَبْلُ مِنْهُنَّ إِلَّا حَمِيدَا

وقال يمدح إسماعيل بن بلبل[2] : [سريع]

هَذَا مَقَامٌ يَابَنِى وَائِلٍ ... مِنْ مُسْتَجِيرٍ بِكُمُ عَائِذِ

أَنْشَبَ فِيهِ ٱلدَّهْرُ أَظْفَارَهُ ... وَعَضَّهُ بِٱلنَّابِ وَٱلنَّاجِذِ

فَأَنْصِفُوا مِنْهُ أَخَا حُرْمَةٍ ... لَاذَ بِكُمْ مِنْهُ مَعَ ٱللَّائِذِ

فَمَا أَرَى ٱلدَّهْرَ عَلَى حُكْمِهِ ... يَخْرُجُ مِنْ حُكْمِكُمُ ٱلنَّافِذِ

وقال يمدح أبا الفوارس[3] : [مجزوء الكامل]

يَا ٱبْنَ ٱلْمُسَمَّىٰ بِٱسْمِ مَنْ ... جَرَتِ ٱلرِّيَاحُ بِهِ تَطِيرُ

وَٱلطَّيْرُ أَظْلَالٌ عَلَيْـ ... ـهِ لَهَا هَدِيلٌ أَوْ صَفِيرُ

أَعْنِى سُلَيْمَانَ ٱلَّذِى ... فِى رَمْسِهِ قَمَرٌ وَشِيرُ[4]

سَيْفُ ٱلْمُلُوكِ إِذَا تَجَا ... وَبَ مِنْ ذَوِى ٱلْفِتَنِ ٱلنَّعِيرُ[5]

---

(١) ديوانه ٢ / ٧٦٦ .

(٢) ديوانه ٢ / ٨١٠ .

(٣) ديوانه ٣ / ٩٠٠— ٩٠٦ .

(٤) الرمس : القبر . وشير بالفارسية معناه أسد .

(٥) النعير : النعار ، يقال ما كانت فتنة إلا ونعر فيها فلان أى نهض فيها وتكلم .

مَـلِكٌ غَـدَتْ أَفْـعَـالُـهُ ... وَٱلْعُـرْفُ فِيـهَـا وَٱلنَّكِيـرُ

يَـوْمَـاهُ يَـوْمُ نَـدًى وَيَـوْ ... مُ رَدًى عَبُـوسٌ قَمْطَرِيـرُ(١)

فِـى ذَا وَذَاكَ كِلَيْـهِـمَـا ... خَيْـرٌ وَشَـرٌّ مُسْتَـطِيـرُ(٢)

فَـوَلِـيُّـهُ لِـوَلِـيِّـهِ ... أَبَـدًا بِـنَـافِـلَةٍ بَـشِـيـرُ

وَعَـدُوُّهُ لِـعَـدُوِّهِ ... أَبَـدًا بِـنَـازِلَـةٍ نَـذِيـرُ

رَكَـدَتْ عَـلَىٰ أَقْـطَابِـهِ ... أَرْحَـاءُ مُلْكٍ تَسْتَـدِيـرُ(٣)

لَـوْ كَانَ فِى أُولَى ٱلزَّمَا ... نِ لَـظَلَّ « مَـزْدَكُ » لاَيُحِيرُ(٤)

وَغَـدا أَنُو شِـرْوَانَ مُفْـ ... ـتَقِرًا إِلَيْهِ وَأَزْدَشِيرُ

تَجِفُ ٱلْقُلُوبُ إِذَا غَـدَتْ ... أَقْلاَمُهُ وَلَهَـا صَرِيـرُ

ضَخْمُ ٱلـدَّسِيعَـةِ وَٱلْفَعَـا ... لِ نَبِيهُ مَمْلَكَةٍ ذَكِيرُ(٥)

لِلهِ خَـالُـكَ ذُو ٱلْمَـكَـا ... رِمِ إِنَّهُ بِكَ لَلْخَبِيرُ

لَـوْ لَـمْ يُقَـلِّدْكَ ٱلْأُمُـو ... رَ لَمَـا ٱسْتَـمَـرَّ لَهَـا مَرِيرُ(٦)

(١) القمطرير : المتجمع المتقبض والمتهيىء للشر .

(٢) استطار الشر : انتشر .

(٣) الأرحاء جمع رحى . ركدت : سكنت وهدأت وثبتت .

(٤) لا يحير أى لا يرد جوابا .

(٥) الدسيعة : العطية .

(٦) استمر لها مرير أى استحكم عقدها .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

نَثَلَ ٱلْجَفِيرَ فَكُنْتَ أَهْـــ ـــزَعَ مَا تَضَمَّنَهُ ٱلْجَفِيرُ[1]
فَرَمَىٰ بِكَ ٱلْغَرَضَ ٱلْبَعِيـــ ـــدَ مُسَدَّدٌ لَا يَسْتَشِيرُ
أَلْقَى خِلَافَتَهُ إِلَيْـــ ـــكَ وَقَدْرُهَا ٱلْقَدْرُ ٱلْخَطِيرُ
عِلْماً بِفَضْلِكَ فِى ٱلرِّجَا لِ وَفَضْلُكَ ٱلْفَضْلُ ٱلشَّهِيرُ
فَطَفِقْتَ تَسْلُكُ فَجَّهُ وَتَسِيرُ فِيهِ كَمَا يَسِيرُ
فَٱفْخَرْ عَلَىٰ أَنَّ ٱلْجَلِيـــ ـــلَ مِنَ ٱلْأُمُورِ لَكُمْ حَقِيرُ
عَيْنُ ٱلْأَمِيرِ هِىَ ٱلْوَزِيـــ ـــرُ وَأَنْتَ نَاظِرُهَا ٱلْبَصِيرُ
اُنْظُرْ إِلَىَّ أَبَا ٱلْفَوَا رِسِ يَسْهُلِ ٱلْأَمْرُ ٱلْعَسِيرُ
بَيْنَ ٱلْعِبَادِ وَرَبِّهِمْ فِى قَسْمِ رِزْقِهِمُ سَفِيرُ
فَٱعْجَلْ بِعُرْفِكَ مَا ٱسْتَطَعْـــ ـــتَ فَأَفْضَلُ ٱلْعُرْفِ ٱلْبَكِيرُ
خُذْهَا إِلَيْكَ أَبَا ٱلْفَوَا رِسِ حِلْيَةً بِكَ تَسْتَنِيرُ
مَا ضَرَّهَا أَنْ لَا يَعِيـــ ـــشَ لَهَا ٱلْفَرَزْدَقُ أَوْ جَرِيرُ

وقال يعاتب محمد بن عبد الله[2] : [طويل]

أَلَا لَيْتَ شِعْرِى لِمْ مَطَلْتَ مَثُوبَتِى وَلَمْ تُؤْتَ مِنْ بُخْلٍ وَلَمْ تُؤْتَ مِنْ عُسْرِ
إِخَالُكَ إِذْ جَوَّدْتُ فِيكَ مَدَائِحِى مَنَعْتَ ثَوَابِى حَاسِداً لِى عَلَى شِعْرِى
تَذَكَّرْ هَدَاكَ ٱللهُ أَنِّىَ مَادِحٌ وَأَنَّكَ مَمْدُوحٌ فَلَا تَعْدُنِى قَدْرِى

---

(١) الجفير : جعبة من جلود لا خشب فيها أو من خشب لا جلد فيها . والجفير : الكنانة التى تجعل فيها السهام .

(٢) ديوانه ٣ / ٩٣٢ — ٩٣٣ .

عَلَيْكَ بِفَتْقِ ٱلْحَادِثَاتِ وَرَتْقِهَا ... وَتَضْرِيمِ نَارِ ٱلْحَرْبِ بِٱلْبِيضِ وَٱلسُّمْرِ [1]

عَلَيْكَ بِأَفْعَالِ ٱلْمُلُوكِ وَخَلِّنِى ... وَتَقْرِيظَ مَا تَأْتِى مِنَ ٱلْعُرْفِ وَٱلنُّكْرِ

فَحَسْبُ ٱلْمَسَاعِى كُلِّهَا بِكَ سَاعِياً ... وَحَسْبُكَ وَصْفِى مَا تَرِيشُ وَمَا تَبْرِى

وَمَا لِمَدِيحِى فِى ثَنَاكَ زِيَادَةٌ ... سِوَى أَنَّنِى نَظَّامُ لُؤْلُؤِكَ ٱلنَّثْرِ

وقال يمدح[2] : [متقارب]

كَثِيرُ نَوَالِكَ فِى جَنْبِ مَا ... جُبِلْتَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْجُودِ نَزْرُ

وَنَزْرُ نَوَالِكَ عِنْدَ ٱلَّذِى ... يَجُودُ بِهِ سَائِرُ ٱلنَّاسِ غَمْرُ

وقال فى آبن سعيد الحاجب[3] : [مجتث]

كَمْ مِنْ رَسُولٍ بَعَثْنَا ... هُ نَحْوَهُ يَسْتَمِيرُ [4]

وَافَاهُ وَهْوَ رَسُولٌ ... وَعَادَ وَهْوَ بَشِيرُ

وقال يعاتب جحظة ويستبطئه[5] : [متقارب]

أَبَا حَسَنٍ إِنَّ حَبْلَ ٱلْمِطَا ... لِ إِنْ مُدَّ كَانَ بِلَا آخِرِ

فَإِمَّا ٱصْطَنَعْتَ إِلَىٰ شَاكِرٍ ... وَإِمَّا ٱعْتَذَرْتَ إِلَىٰ عَاذِرِ

---

(١) البيض والسمر : السيوف والرماح .

(٢) ديوانه ٣ / ٩٥٥ .

(٣) البيتان فى ديوانه ٣ / ٩٧٧ .

(٤) يستمير : يطلب الميرة وهى الطعام ، والمعنى يطلب المعروف .

(٥) ديوانه ٣ / ٩٨٤ — ٩٨٥ .

وَلَا عُذْرَ إِنْ أَنْتَ خَاتَلْتَنِى عَنِ ٱلْعُذْرِ فِعْلَ ٱمْرِئٍ مَاكِرِ

وَقَدْ يُسْرَقُ ٱلْعُذْرُ مِنْ مُفْحَمٍ وَلَا يُسْرَقُ ٱلْعُذْرُ مِنْ شَاعِرِ

وقال فى علىّ بن يحيى المنجم[1] : [طويل]

قَرَأْتُ عَلَىٰ أَهْلِى كِتَابَكَ إِذْ أَتَىٰ وَقُلْتُ لَهُمْ هَذَا أَمَانٌ مِنَ ٱلدَّهْرِ

فَكُلُّ ٱمْرِئٍ مِنْهُمْ إِذَا خَافَ دَهْرَهُ مُعَوَّلُهُ ضَمُّ ٱلْكِتَابِ إِلَى ٱلصَّدْرِ

وقال يمدح أبا الحسين إسحاق بن إبراهيم بن يزيد الكاتب[2] : [طويل]

فَتىً يُتَّقَىٰ فِى ٱلْحِلْمِ حَشْوُ دَوَاتِهِ كَمَا يُتَّقَى فِى ٱلْحَرْبِ حَشْوُ جَفِيرِ

بَكِيرُ ٱلْعَطَايَا لِلْعُفَاةِ وَإِنَّمَا حَمِيدُ نَبَاتِ ٱلْأَرْضِ كُلُّ بَكِيرِ

فَتىً لَا يُنَسِّيهِ ٱلْفَعَالَ ٱتِّكَالُهُ عَلَىٰ تَاجِ مُلْكٍ سَالِفٍ وَسَرِيرِ

أَبَا ٱلْحَسَنَيْنِ : ٱلْعِلْمِ وَٱلْجُودِ لَاتَزَلْ بِنَعْمَاءَ مَا قَامَتْ هِضَابُ ثَبِيرِ

فَأَنْتَ ٱلَّذِى لَا يُنْكِرُ ٱلنَّاسُ أَنَّهُ هُدًى لِأَخِى جَوْرٍ غِنىً لِفَقِيرِ

تُعَظِّمُ مِنْ شُكْرِ ٱلصَّدِيقِ حَقِيرَهُ وَتَحْقِرُ مِنْ جَدْوَاكَ غَيْرَ حَقِيرِ

لَكَ ٱلدَّهْرَ مَعْرُوفٌ شَهِيرٌ وَإِنَّمَا تُحِبُّ مِنَ ٱلْمَعْرُوفِ كُلَّ سَتِيرِ

كَأَنَّ ٱلَّذِى يَغْشَىٰ جَنَابَكَ نَازِلٌ عَلَىٰ رَوْضَةٍ مَوْلِيَّةٍ وَغَدِيرِ

وَبَدَّلْتَ خَبْطَ ٱلْعَالَمِينَ هِدَايَةً وَقَدْ يَهْتَدِى ٱلْأَعْمَىٰ بِنُورِ بَصِيرِ

(١) ديوانه ٣ / ٩٩١ .

(٢) ديوانه ٣ / ٩٩٨— ١٠٠٢ .

تَغِيبُ فَلَا تَنْفَكُّ شُغْلَ مُذَاكِرٍ وَتَبْدُو فَلَا تَنْفَكُّ نُصْبَ مُشِيرِ
إِذَا كُنْتَ شَمْساً نُورُهَا مِنْ طِبَاعِهَا فَكَيْفَ بِأَنْ نَلْقَاكَ غَيْرَ مُنِيرِ
شَكَرْتُ وَلَمْ أَسْأَلْ مَزِيداً فَزِدْتَنِى دَرِيراً مِنَ الْمَعْرُوفِ بَعْدَ دَرِيرِ
نَفَحْتَ بِسَيْلٍ بَعْدَ قَطْرٍ وَلِلْحَيَا سُيُولٌ بِعَقْبِ الْقَطْرِ ذَاتُ خَرِيرِ
فَمَا لَكَ عَيْبٌ غَيْرَ أَنَّكَ لَمْ تَدَعْ أَخَا كَرَمٍ جَارَاكَ غَيْرَ بَهِيرِ[1]
وَأَنَّكَ مَنْ أَصْبَحْتَ يَوْماً عَشِيرَهُ مِنَ النَّاسِ طُرًّا ذَمَّ كُلَّ عَشِيرِ

وقال يمدح[2] : [طويل]

وَيَغْفِرُ لِلْهَافِينَ غَيْرَ مُقَصِّرٍ وَلَا جَاهِلٍ مَا قَدْ أَتَوْا حِينَ يَغْفِرُ
وَلَكِنْ يُثِيبُ الْمُحْسِنِينَ مَثُوبَةً يُنَافِسُهُمْ فِيهَا الْمُسِيءُ فَيُقْصِرُ

وقال يمدح[3] : [بسيط]

خِرْقٌ تَرَاهُ بِفِعْلِ الْغَيْثِ مُقْتَدِياً وَالْغَيْثُ يُنْعِمُ حَتَّى يُعْشِبَ الْمَدَرُ[4]
صَفَّاهُ مِنْ كُلِّ عَيْبٍ أَنَّهُ رَجُلٌ مَا إِنْ يَزَالُ لَهُ مِنْ عَائِبٍ حَذَرُ
وَلَا يَخُونُكَ فِى سِرٍّ وَلَا عَلَنٍ أَمَانَةً وَيَخُونُ السَّمْعُ وَالْبَصَرُ
يَثْنِى السِّهَامَ عَنِ الْمَرْمَى وَآوِنَةً يُمْضِى السِّهَامَ إِذَا لَاحَتْ لَهُ الثُّغَرُ[5]

---

(١) البهير : الذى انقطع نفسه من الإعياء .
(٢) ديوانه ٣ / ١٠٠٩ .
(٣) ديوانه ٣ / ١٠١٧ — ١٠١٨ ، والقصيدة أصلاً يهجو بها « عمراً » .
(٤) الخرق : الذى يتخرق فى الكرم . والمدر : الطين .
(٥) الثغر : جمع ثغرة ، وهى نقرة النحر .

لَا يُورِدُ ٱلْأَمْرَ أَوْ تَبْدُو مَصَادِرُهُ ... وَلَا يَرَى ٱلْوِرْدَ مَالَمْ يُمْكِنِ ٱلصَّدَرُ

فَكَيْفَ أَنْسَى ٱمْرَأً تُحْيِي مَحَاسِنُهُ ... ذِكْرَاهُ عِنْدِي إِذَا مَا مَاتَتِ ٱلذِّكَرُ

وقال يمدح أبا العباس بن ثوابة[1] : [بسيط]

النَّاسُ تَحْتَ سَمَاءٍ مِنْكَ مُشْمِسَةٍ ... وَٱلنَّاسُ تَحْتَ سَمَاءٍ مِنْكَ مِدْرَارِ

وَلَيْسَ يَصْلُحُ لِاسْتِصْلَاحِ مَمْلَكَةٍ ... غَيْرُ ٱمْرِىءٍ نَافِعٍ بِٱلْحَقِّ ضَرَّارِ

أَبْكَرْتَ فَاصْطَدْتَنِي وَٱلْقَوْمُ فِي سِنَةٍ ... وَصَاحِبُ ٱلصَّيْدِ قِدْماً كُلُّ مِبْكَارِ[2]

بَنِي ثَوَابَةَ لَازَالَتْ مَنَازِلُكُمْ ... تُلْفَى مَثَابَةَ مُدَّاحٍ وَأَشْعَارِ

تَسْتَعْبِدُونَ بِهَا ٱلْأَحْرَارَ دَهْرَكُمُ ... فَكَمْ عَبِيدٍ لَكُمْ فِي ٱلنَّاسِ أَحْرَارِ

لَكُمْ عَلَيْنَا ٱمْتِنَانٌ لَا ٱمْتِنَانَ بِهِ ... وَهَلْ تَمُنُّ سَمَاوَاتٌ بِأَمْطَارِ

أَرَيْتُمُونَا عِيَاناً كُلَّ مَكْرُمَةٍ ... كَانَتْ قَدِيماً لَدَيْنَا رَجْمَ أَخْبَارِ

تُخَادَعُونَ عَنِ ٱلدُّنْيَا وَزِبْرِجِهَا ... فَتُخْدَعُونَ وَمَا أَنْتُمْ بِأَغْمَارِ[3]

كَأَنَّمَا ٱلنَّاسُ فِي ٱلدُّنْيَا بِظِلِّكُمُ ... قَدْ خَيَّمُوا بَيْنَ جَنَّاتٍ وَأَنْهَارِ

أَيَّامُنَا غَدَوَاتٌ كُلُّهَا بِكُمُ ... خِلَالَهُنَّ لَيَالٍ مِثْلُ أَسْحَارِ

لَكُمْ خَلَائِقُ لَوْ تَحْظَى ٱلسَّمَاءُ بِهَا ... لَمَا أَلَاحَتْ نُجُوماً غَيْرَ أَقْمَارِ[4]

تُقَاتِلُونَ بِآرَاءٍ مُسَدَّدَةٍ ... لَا بَلْ بِأَسْلِحَةٍ لَا بَلْ بِأَقْدَارِ

آرَاءِ صِدْقٍ أَتَى ٱلتَّوْفِيقَ خِيرَتُهَا ... فِي مَوْقِفٍ بَيْنَ إِيرَادٍ وَإِصْدَارِ

---

(١) ديوانه ٣ / ١٠٢٣ — ١٠٢٧ .

(٢) بكر وأبكر : خرج فى أول النهار قبل طلوع الشمس .

(٣) الزبرج : الحلية والزينة من وشى أو جوهر أو نحو ذلك . والأغمار جمع غمر وهو الذى لم يجرب الأمور .

(٤) ألاح النجم أضاء وتلألأ . ولاح الرجل وألاح إذا برز وظهر .

وَمُسْتَخِفٌّ بِقَدْرِ ٱلشِّعْرِ قُلْتُ لَهُ ... لَنْ يَنْفُقَ ٱلعِطْرُ إِلَّا عِنْدَ مِعْطَارِ[1]

لَا تُصْغِرِ ٱلشِّعْرَ إِنْ أَصْغَرْتَ قَائِلَهُ ... فَإِنَّهُ غَيْرُ مَحْقُوقٍ بِإِصْغَارِ[2]

يَكْفِيكَ أَنَّ أَبَا ٱلْعَبَّاسِ يَنْصُرُهُ ... وَإِنَّمَا ٱلْحُكْمُ فِيهِ حُكْمُ مِعْيَارِ

أَضْحَتْ لَهُ مِنَحٌ تَحْيَا بِهَا مِدَحٌ ... عُونٌ بِعُونٍ وَأَبْكَارٌ بِأَبْكَارِ

يُكْسَى ٱلْمَدِيحُ وَلَمْ يَعْوِزْ مُجَرَّدَهُ ... وَكَعْبَةُ ٱللهِ لَا تُكْسَى لِإِعْوَارِ[3]

وقال يستعطف القاسم على رجل من أعوانه[4] : [وافر]

إِذَا مَا كُنْتَ ذَا سَخَطٍ كَبِيرٍ ... فَلَا تَسْخَطْ عَلَى رَجُلٍ صَغِيرِ

سَخِطْتَ عَلَى مُهَنْدِسِكَ ٱلْمُلَقَّى ... وَمَا هُوَ كُفْءُ سُخْطِكَ بِٱلضَّمِيرِ

قَبِيحٌ أَنْ تُعَاقِبَ مُسْتَكِينًا ... وَلَيْسَ عَلَيْكَ غَيْرُكَ مِنْ مُجِيرِ

أُعِيذُكَ مِنْ إِخَافَةِ مُسْتَجِيرٍ ... وَأَنْتَ مَكَانُ أَمْنِ ٱلْمُسْتَجِيرِ

وَمِنْ إِخْلَالِ قَارِعَةٍ بِنَفْسٍ ... رَجَتْكَ لَدَى مُخَاذَلَةِ ٱلنَّصِيرِ

أَسِيرُكَ فَٱقْرِهِ وَٱعْدُدْهُ ضَيْفًا ... فَمَا ضَيْفٌ بِأَضْعَفَ مِنْ أَسِيرِ

وَلَيْسَ قِرًى بِأَضْعَفَ مِنْ تَجَافٍ ... يَكُونُ عَنِ ٱلْمُسِيءِ مِنَ ٱلْقَدِيرِ

أَتَتْكَ بِهِ جَرِيمَتُهُ ذَلِيلًا ... غَضِيضَ ٱلْجَفْنِ ذَا نَظَرٍ حَسِيرِ[5]

وَأَعْدَمَهُ ٱلنَّصِيرَ شَقَاءُ جَدٍّ ... فَأَمَّلَ مِنْكَ مَعْدُومَ ٱلنَّظِيرِ

(١) يقال نفقت السلعة إذا راجت ورغب فيها . والمعطار : من يتعهد نفسه بالطيب من الرجال والنساء ويكثر منه .

(٢) أصغر الرجلَ : حقره وازدراه . ويقال هو محقوق أن يفعل كذا أى خليق أن يفعله .

(٣) أعور الرجل : بدت عورته .

(٤) ديوانه ٣ / ١٠٣٠ — ١٠٣٢ .

(٥) النظر الحسير : الكليل .

أَتُظْلِمُ مِنْكَ نَاحِيَةٌ عَلَيْهِ   وَفِيهَا سُنَّةُ ٱلْقَمَرِ ٱلْمُنِيرِ
كَفَاهُ بِأَنْ يَرَاكَ وَأَنْ يَرَانَا   وَنَحْنُ لَدَيْكَ فِى ٱلْعَيْشِ ٱلْغَرِيرِ[1]
وَمَنْ تَسْخَطْ عَلَيْهِ فَذُو ٱغْتِرَابٍ   وَإِنْ لَمْ يُمْسِ فِى بَلَدٍ شَطِيرِ[2]

وقال يمدح بنى بشر المرثدى[3] : [طويل]

شَكَرْتَ مَدِيحِى فِيكَ إِذْ سَبَقَ ٱلْجَدَى   وَقُلْتَ لَقَدْ سَلَّفْتَنَا ٱلْمَدْحَ وَٱلشُّكْرَا
فَأَطْرَبَنِى مَا قُلْتَ حَتَّى ٱسْتَخَفَّنِى   كَأَنَّ سَمَاعاً هَزَّ عِطْفَىَّ أَوْ خَمْرَا
وَمَا شَكَرَ ٱلْمُدَّاحَ قَوْمٌ سِوَاكُمُ   وَلَا حَكَمُوا أَنْ يَسْبِقَ ٱلنَّائِلُ ٱلشِّعْرَا
فَلَوْ لَمْ تُنِلْنِى غَيْرَ مَا قُلْتَ كَانَ لِى   نَوَالًا جَزِيلًا لَا قَلِيلًا وَلَا نَزْرَا
وَكُنْتُمْ تُفِيدُونَا فَوَائِدَ جَمَّةً   فَآوِنَةً عِلْماً وَآوِنَةً وَفْرَا[4]
أَمَا حَسْبُكُمْ أَنْ تَطْرُدُوا ٱلْفَقْرَ وَحْدَهُ   عَنِ ٱلنَّاسِ حَتَّى تَطْرُدُوا ٱلْجَهْلَ وَٱلْفَقْرَا

وقال يفتخر[5] : [وافر]

أَلَا بَيْنِى وَبَيْنَكُمُ ٱلنِّفَارُ   إِلَى عُلَمَائِنَا فَهُمُ ٱلْمَنَارُ
فَإِمَّا فَازَ قِدْحُكُمُ عَلَيْنَا   فَأَقْصَرْنَا فَمَا فِى ٱلْحَقِّ عَارُ
وَإِمَّا خَابَ قِدْحُكُمُ وَفُزْنَا   فَأَقْصَرْتُمْ وَأَلْسُنُكُمْ قِصَارُ

(١) الغرير : العيش الناعم .

(٢) الشطير : البعيد ، يقال منزل شطير وبلد شطير .

(٣) ديوانه ٣ / ١٠٣٣ .

(٤) كان الواجب أن يقول « تفيدوننا » لأن الفعل مرفوع ولم يسبقه جازم أو ناصب ، ولكنه حذف النون تخفيفاً . وقد جاء حذف نون الرفع فى الضرورة الشعرية . (راجع ضرائر الشعر ١٠٩ — ١١٠)

(٥) ديوانه ٣ / ١٠٦٧ — ١٠٦٨ .

هُنَالِكَ تُسْفِرُ ٱلْهَبَوَاتُ عَنَّا ... فَيَبْدُو ٱلطِّرْفُ مِنَّا وَٱلْحِمَارُ[1]

فَإِنْ جِئْنَا سَوَاءً فِى عِنَانٍ ... إِزَاءَ عِذَارِنَا مِنْكُمْ عِذَارُ[2]

فَسِلْمٌ بَعْدَ ذَاكَ وإِنْ أَبَيْتُمْ ... فَإِعْصَارٌ تَلَهَّبَ فِيهِ نَارُ

وَعِنْدِى حِينَ تَنْتَضِلُ ٱلْقَوَافِى ... وَيَقْلِصُ لِلْمُحَافَظَةِ ٱلْإِزَارُ[3]

لِسَانٌ كَٱلْحُسَامِ ظَهِيرُ فِكْرٍ ... كَزَنْدِ ٱلْمَرْخِ زَنْدَتُهُ عَفَارُ[4]

نَتَائِجُهُ عَوَارِمُ بَاقِيَاتٌ ... خَوَالِدُ لَا يَمَحُّ لَهَا جِبَارُ[5]

خَوَارِجُ مِثْلُ أَنْضِيَةِ ٱلْمُغَالِى ... حَذَا أَعْجَازَهَا ٱلرِّيشُ ٱلظُّهَارُ[6]

وقال يعاتب علىّ بن يحيى المنجم[7] : [طويل]

أَبَا حَسَنٍ طَالَ ٱلْمِطَالُ وَلَمْ يَكُنْ ... غَرِيمُكَ مَمْطُولاً وَإِنِّى لَصَابِرُ

وَقَفْتُ عَلَيْكَ ٱلنَّفْسَ لَا أَنَا وَارِدٌ ... عَلَىٰ طُولِ أَيَّامِى وَلَا أَنَا صَادِرُ

إِذَا كُنْتَ تَنْسَىٰ وَٱلْمُذَكِّرُ غَائِبٌ ... وَتَدْفَعُ أَمْرِى وَٱلْمُذَكِّرُ حَاضِرُ

---

(١) الهبوات : جمع هبوة ، وهو ما يرتفع فى المعركة من غبار . والطرف : الكريم من الخيل .

(٢) العنان : لجام الدابة . والعذار : ما سال من اللجام على خد الفرس .

(٣) يقال انتضل القوم : استبقوا فى الرمى . ويقلص : ينضم ويرتفع . والمحافظة والحفائظ : الأنفة والذب عما يجب الذب عنه .

(٤) الظهير : المعين . والزند والزندة عودان يقدح بهما النار ، والزند هو العود الأعلى وهو الفحل ، والزندة هى السفلى ويقال لها الطروقة . والمرخ والعفار خير الشجر مما يقتدح به النار .

(٥) العوارم : الشديدة المؤذية من العرامة وهى الشراسة . والجبار الأثر فى الجلد من صدم ونحوه . ومح الثوب : خلق وبلى فهو مَحٌّ .

(٦) الأنضية : جمع نضى ، وهو السهم بلا نصل ولا ريش ، ثم صار يطلق على السهم أيا كان . والمغالى بالسهم : الرافع يده يريد به أقصى الغاية . وقد يجوز أن تقرأ المغالى على صيغة منتهى الجموع فتكون جمع مغلى وهو السهم الذى يغلى به أى ترفع به اليد حتى يتجاوز المقدار أو يقارب ذلك .

(٧) ديوانه ٣ / ١١١٣ — ١١١٥ .

فَيَالَيْتَ شِعْرِى وَالْحَوَادِثُ جَمَّةٌ ... مَتَى تُنجِزُ الْوَعْدَ الَّذِى أَنَا نَاظِرُ

مَتَى اسْتَبْطَأَ الْعَافُونَ رِفْدَكَ أَمْ مَتَى ... تَقَاضَاكَ أَثْمَانَ الْمَحَامِدِ شَاعِرُ

لِتَهْنِىءْ رِجَالاً لاَتَزَالُ تَجُودُهُمْ ... سَحَائِبُ مِنْ كِلْتَا يَدَيْكَ مَوَاطِرُ

غُنِيتَ بِهِمْ حَتَّى كَأَنَّكَ وَالِدٌ ... لَهُمْ وَهُمْ دُونِى بَنُوكَ الأَصَاغِرُ

وَغَادَرْتَنِى خَلْفَ الْعِنَايَةِ ضَائِعاً ... فَلِلَّهِ مَاذَا يَا ابْنَ يَحْيَى تُغَادِرُ

أَرَانِى دَهَا شِعْرِى لَدَيْكَ اقْتِصَارُهُ ... عَلَيْكَ وَأَنْ لَمْ تَبْتَذِلْهُ الْمَعَاشِرُ

وَلَوْ شِئْتُ لَمْ تَذْهَبْ عَلَىَّ حُوَلِيَّتِى ... هَنَاتٌ لِأَسْمَاءِ الرِّجَالِ شَوَاهِرُ(١)

وَلَكِنَّنِى أُعْطِى الصِّيَانَةَ حَقَّهَا ... فَهَلْ ذَاكَ لِلأَحْرَارِ عِنْدَكَ ضَائِرُ

وَإِنَّكَ لَلْمَرْءُ الْجَلِىُّ بَصِيرَةً ... وَلَكِنْ مَعَ الأَهْوَاءِ تَعْشَى الْبَصَائِرُ

وَكَمْ أَمَةٍ وَرْهَاءَ قَدْ فَازَ قِدْحُهَا ... بِمَا حُرِمَتْهُ السَّيِّدَاتُ الْحَرَائِرُ(٢)

سَيَسْأَلُنِى الأَقْوَامُ عَمَّا أَثَبْتَنِى ... بِهِ فَبِمَاذَا أَنْتَ إِيَّاىَ آمِرُ

أَأُخْبِرُهُمْ بِالْحَقِّ وَهْىَ شَكِيَّةٌ ... أَمِ الإِفْكِ، وَالإِسْلاَمُ عَنْ ذَاكَ زَاجِرُ

وَإِنَّ امْرَءاً بَاعَ الثَّنَاءَ مِنِ امْرِىءٍ ... فَبَاءَ بِحِرْمَانٍ وَإِثْمٍ لَخَاسِرُ

أَتَحْرِمُنِى الْجَدْوَى وَأُطْرِيكَ كَاذِباً ... فَتَحْظَى وَأَشْقَى بِالَّذِى أَنَا وَازِرُ

شَهِدْتُ إِذاً أَنِّى لِنَفْسِىَ ظَالِمٌ ... وَأَنَّكَ إِنْ كَلَّفْتَنِى ذَاكَ جَائِرُ

وَهَبْنِى كَتَمْتُ الْحَقَّ أَوْ قُلْتُ غَيْرَهُ ... أَتَخْفَى عَلَى أَهْلِ الْعُقُولِ السَّرَائِرُ

---

(١) حولية : مصدر صناعى ، يقال فلان حول ، إذا كان متصرفا متقلبا فى الأمور . والحول كذلك : السريع التغير من الرجال .

(٢) الورهاء : الخرقاء بالعمل . والوره : الحمق فى كل عمل .

وقال فى إبراهيم بن المدبر[1] : [طويل]

رَأَيْتُكَ تُعْطِى ٱلْمَالَ إِعْطَاءَ وَاهِبٍ ... إِذَا ٱلْمَرْءُ أَعْطَى ٱلْمَالَ إِعْطَاءَ مُشْتَرِ

وَلَسْتَ بِمُبْتَاعِ ٱلْمَحَامِدِ بِٱللُّهَى ... فَتُلْفَى جَوَاداً جُودُهُ جُودُ مُتْجِرِ

وَلَكِنْ رَأَيْتَ ٱلْعُرْفَ عُرْفاً لِعَيْنِهِ ... فَجُدْتَ بِبَذْلِ ٱلْعُرْفِ جُودَ مُخَيَّرِ

وقال فى علىٍّ بن يحيى المنجم[2] : [بسيط]

فَتًى يَرَى مَالَهُ كَٱلدَّاءِ يَحْسِمُهُ ... وَلَا يَرَاهُ كَعُضْوٍ مِنْهُ مَحْزُوزِ

يَهْتَزُّ لِلْمَجْدِ مِنْ تِلْقَاءِ شِيمَتِهِ ... وَٱلْحُرُّ يَهْتَزُّ عَفْوًا غَيْرَ مَهْزُوزِ

حَوَى مِنَ ٱلْمَجْدِ كَنْزًا لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ ... يَحْوِيهِ إِلَّا بِمَالٍ غَيْرِ مَكْنُوزِ

وقال يمدح سليمان بن عبد الله بن طاهر[3] : [وافر]

سَأَتَّخِذُ ٱلزَّمَاعَ خَلِيلَ صِدْقٍ ... يُرَادِفُنِى عَلَى وَجْنَاءَ عَنْسِ[4]

إِلَى مَلِكٍ يَهَشُّ إِلَى ٱلْمَعَالِى ... وَلَا يَبْتَاعُ مَكْرُمَةً بِبَخْسِ

أَبِى أَيُّوبَ قَرْمٍ بَنِى رُزَيْقٍ ... وَكُلُّ قَبِيلَةٍ تَسْمُو بِرَأْسِ[5]

بَدَا فَبَدَتْ مَخَايِلُ مِنْ كَرِيمٍ ... طَوِيلِ ٱلْبَاعِ أَرْوَعَ غَيْرِ نِكْسِ[6]

كَأَنَّ عَجَاجَ مَوْكِبِهِ تَجَلَّى ... هُنَاكَ بِوَجْهِهِ عَنْ قَرْنِ شَمْسِ[7]

---

(١) ديوانه ٣ / ١١١٨ .
(٢) ديوان ابن الرومى ٣ / ١١٥٢ .
(٣) ديوانه ٣ / ١١٦٨ — ١١٧٠ .
(٤) الزماع : المضاء فى الأمر والعزم عليه : والوجناء : الناقة الضخمة . والعنس : الناقة القوية
(٥) القرم : السيد المعظم .
(٦) النكس : الجبان الضعيف .
(٧) العجاج : الغبار ، وقرن الشمس : أول ما يظهر منها عند طلوعها .

يَحُفُّ بِشَخْصِهِ مِنْ أَقْرِبِيهِ ... غُيُوثُ مَفَاقِرٍ وَلُيُوثُ بَأْسِ

مَرَوْا دِرَرَ ٱلْحُرُوبِ دَمًا وَقَاسُوا ... مِنَ ٱلْهَيْجَاءِ ضَرْسًا بَعْدَ ضَرْسِ (١)

فَمَا نِيلَتْ أُنُوفُهُمُ بِزَمٍّ ... وَلَا رِيمَتْ رُؤُوسُهُمُ بِعَكْسِ (٢)

تَرَاهُمْ فِى ٱلنَّدِىِّ إِذَا نَدَوْهُ ... كَأَنَّ حُلُومَهُمْ هَضَبَاتُ خَرْسِ (٣)

وَإِنْ لَاقَيْتَهُمْ فِى يَوْمِ رَوْعٍ ... لَقِيتَ ٱلْجِنَّ فِى أَشْبَاحِ إِنْسِ

أَلَمْ يَرَنِى ٱلْأَمِيرُ حَبَسْتُ شِعْرِى ... عَلَيْهِ وَلَمْ أُذِلْهُ بِمَدْحِ جِبْسِ (٤)

وَلَمْ أَكُ شَارِبًا إِلَّا بِعَذْبٍ ... وَإِنْ أُعْطِشْتُ خِمْسًا بَعْدَ خِمْسِ (٥)

فَدَاهُ مَعَاشِرٌ نَكَّبْتُ عَنْهُمْ ... وَمَا أَفْدِيهِ بِٱلْعَرَضِ ٱلْأَخَسِّ (٦)

وَمَا جَرَّبْتُهُمْ إِلَّا بِغَيْرِى ... وَمَا ٱسْتَخْشَنْتُ جَانِبَهُمْ بِلَمْسِى

إِلَيْهِ بَعَثْتُهَا تَرْمِى بِشَخْصِى ... وَلَمْ أَكُ قَبْلَ ذَاكَ لَهَا بِحِلْسِ (٧)

عَلَىٰ ثِقَةٍ بِأَنَّ لَهَا لَدَيْهِ ... مُنَاخًا بِٱلسَّعَادَةِ غَيْرَ شَأْسِ (٨)

وَأَنْ سَيَرِيشُ مَا أَبْرِيهِ مِنْهَا ... بِشَحْمٍ مِثْلِ هُدَّابِ ٱلدِّمَقْسِ (٩)

---

(١) مروا : احتلبوا ، والدرر جمع درة . والضرس : العض بالأضراس وضرس الزمان : اشتداده .

(٢) العكس : أن تشد حبلاً فى خطم البعير إلى يديه ليذل .

(٣) الخرسان : الجبلان يقال لأحدهما خرس قسا .

(٤) أذاله : أهانه وابتذله . والجبس : الجبان القدم أو الضعيف اللئيم أو الثقيل الذى لا يجيب إلى خير .

(٥) الخمس : ورود الماء فى اليوم الخامس بعد عطش أربعة أيام .

(٦) نكّب عنه : عدل عنه .

(٧) الحلس : ما يوضع فوق ظهر البعير والدابة تحت الرحل أو السرج .

(٨) الشأس والشأز : المكان النابى .

(٩) الدمقس : الحرير .

أَهَابَتْ بِالرَّجَاءِ لُهَى يَدَيْهِ ... إِلَىَّ إِلَىَّ لَاتَ أَوَانَ يَأْسِ[1]

لَعَمْرُ مَحَامِدٍ حُمِلَتْ إِلَيْهِ ... لَمَا بِيعَتْ بِضَائِعُهَا بِوَكْسِ[2]

جَعَلْتُ عَلَى مُلُوكِ الْأَرْضِ طُرًّا ... مَجَازَ مَطِيَّتِي وَعَلَيْهِ حَبْسِي

وقال يمدح عبيد الله بن عبد الله[3] : [طويل]

لِيَهْنِكَ لُبْسُ الْمِهْرَجَانِ وَإِنْ غَدَا ... تُهَنِّئُهُ الدُّنْيَا بِأَنَّكَ لَابِسُهْ[4]

وَيَهْنِيكَ أَنْ لَمْ يَبْقَ مَجْدٌ تَرُومُهُ ... يَدَاكَ وَأَنْ لَمْ تَبْقَ كَفٌّ تُنَافِسُهْ

وَأَنَّكَ ذَلَّلْتَ الْخُطُوبَ فَأَذْعَنَتْ ... لِعِزِّكَ حَتَّى لَيْسَ خَطْبٌ يُمَارِسُهْ

فَقَدْ فَرَّغَتْكَ الشَّاغِلَاتُ وَحَبَّذَا ... فَرَاغُكَ مِنْ أَحْكَامِ مَا أَنْتَ سَائِسُهْ

أَلَا فَالْهُ لَهْوَ الْمَرْءِ مِثْلِكَ إِنَّهُ ... مَدَارِسُ عِلْمٍ لَا تُمَلُّ مَدَارِسُهْ

تَظَلُّ لَهُ مِنْ ذَاتِ نَفْسِكَ قَادِحاً ... وَلَيْسَ يُدَانِي قَادِحَ الْعِلْمِ قَابِسُهْ

وَبَذْلِ كَرِيمٍ لَيْسَ يَنْفَكُّ مَالُهُ ... كَرَائِمُهُ مَبْذُولَةٌ وَنَفَائِسُهْ

لِكُلِّ جَلِيسٍ مِنْ يَدَيْهِ وَوَجْهِهِ ... يَدَ الدَّهْرِ يَوْمٌ غَائِمُ الْجَوِّ شَامِسُهْ

تَطِيبُ مَجَانِيهِ جَمِيعاً وَإِنَّمَا ... تَطِيبُ مَجَانِي مَنْ تَطِيبُ مَغَارِسُهْ

لَهُ رَاحَةٌ لَوْ مَسَّتِ الصَّخْرَ أَنْبَعَتْ ... جَوَانِبُهُ مَاءً وَأَوْرَقَ يَابِسُهْ

إِذَا وَجْهُهُ أَوْ رَأْيُهُ أَوْ فَعَالُهُ ... تَبَلَّجْنَ فِي لَيْلٍ تَجَلَّتْ حَنَادِسُهْ

(١) اللهى : العطايا .

(٢) بيع الوكس : البيع بالخسارة . ووكس الشيء يكس وكساً نقص ، ووكس فلاناً . غبنه .

(٣) ديوانه ٣ / ١١٧٠ — ١١٧٤ .

(٤) المهرجان : كلمة فارسية مركبة من كلمتين : « مهر » ومعناها الشمس و « جان » ومعناها حياة أو روح ، وهو احتفال يقام فى السادس والعشرين من شهر « مهر » أى سبتمبر من كل عام .

بِهِ أَعْتَبَ ٱلدَّهْرُ ٱلْمُذَمَّمُ أَهْلَهُ ... فَأَثَّلَ رَاجِيهِ وَأَمَّلَ يَائِسُهْ[1]

أَبَا أَحْمَدٍ مَازَالَ مَجْدُكَ غُصَّةً ... لِكُلِّ حَسُودٍ أَوْ يُوَارِيهِ رَامِسُهْ[2]

حَلَفْتُ لَأَنْتَ ٱلْقَائِلُ ٱلْفَاعِلُ ٱلَّذِى ... غَدَا ٱلْمَجْدُ مَحْبُوساً عَلَيْهِ حَبَائِسُهْ

رَأَسْتَ بَنِى ٱلدُّنْيَا وَلَيْسَ بِنَازِلٍ ... بِمَنْزِلَةِ ٱلْمَرْءُوسِ مَنْ أَنْتَ رَائِسُهْ

وَأَنْتَ ٱلَّذِى يَدْعُو ٱلْكَلَامَ بِقُدْرَةٍ ... فَيَأْتِيهِ وَحْشِيُّ ٱلْكَلَامِ وَآنِسُهْ

تَكَادُ تَعُوقُ ٱلشِّعْرَ عَنْكَ عَوَائِقٌ ... إِذَا قَاسَهُ يَوْماً بِشِعْرِكَ قَائِسُهْ

تَقُولُ ٱلَّذِى يَنْهَى عَنِ ٱلشِّعْرِ أَهْلَهُ ... بِكُلِّ طِرَازٍ لَمْ يَرَوْا مَا يُجَانِسُهْ

وَتَفْعَلُ مَا يَدْعُو إِلَيْهِ فَكُلُّهُمْ ... يَكِرُّ عَلَيْهِ عَائِداً فَيُلَابِسُهْ

عَلَى أَنَّهُمْ مَنْ أَحْسَنَ ٱلْقَوْلَ مِنْهُمْ ... فَمِنْكَ وَمِنْ آثَارِكَ ٱمْتَارَ هَاجِسُهْ[3]

تَعَلَّمَ مَا قَدْ قُلْتَهُ وَفَعَلْتَهُ ... فَأَهْدَى جَنَى ٱلْغَرْسِ ٱلَّذِى أَنْتَ غَارِسُهْ

لَئِنْ نَفِسَ ٱلْأَعْدَاءُ حَظَّكَ إِنَّهُ ... لَحَظٌّ جَزِيلٌ لَا يُعَنَّفُ نَافِسُهْ

فَعِشْ أَبَداً فِى خَفْضِ عَيْشٍ وَغِبْطَةٍ ... وَإِنْ رَغِمَتْ مِنْ ذِى شِقَاقٍ مَعَاطِسُهْ[4]

وَلَازِلْتَ فِى يَوْمٍ تُرِنُّ قِيَانُهُ ... فَكَمْ لَكَ مِنْ يَوْمٍ أَرَنَّتْ مَعَاجِسُهْ[5]

وَمُعْتَرَكٍ ضَنْكٍ تَلُوحُ زِجَاجُهُ ... وَتُبْرِقُ هِنْدِيَّاتُهُ وَقَوَانِسُهْ[6]

---

(١) اعتبه : أرضاه بعد العتاب . وأثل : كثر ماله .

(٢) الرامس : فاعل من رمسه أى دفنه .

(٣) امتار : اغتذى واقتبس ، وأصله جمع الميرة وهى ما يعد للسفر من طعام .

(٤) المعاطس : الأنوف .

(٥) القيان : جمع قينة وهى المغنية ، وأرنت : صوتت . والمعاجس أراد بها القسى ، وهى فى الأصل جمع معجس وهو مقبض القوس .

(٦) الزجاج : جمع زج وهى حديدة الرمح التى تجعل أسفله ، وأراد بالزجاج الرماح . والهنديات : السيوف . والقوانس جمع قونس وهو أعلى بيضة الحديد .

شَهِدْتَ فَضَلَّتْ تُرَّهَاتُ أَخِي ٱلْمُنَى ... وَقَفْتَ عَلَى آثَارِهِنَّ بَسَابِسُهْ[1] .

أَتَاكَ مُدِلًّا وَٱلْحِمَامُ يَسُوقُهُ ... وَلَمْ تَنْهَهُ مِنْ فَأْلِ سُوءٍ عَوَاطِسُهْ[2]

يَرَاكَ بِعَيْنٍ مِنْ غُرُورٍ وَبَاطِلٍ ... مُنًى مِنْ ضَلَالٍ وَٱلْمَنَايَا تُشَاوِسُهْ

فَلَاقَاكَ وَٱلْخَطِّيُّ حَوْلَكَ بَيْنَهُ ... فَوَارِسُهُ كَٱلْغِيلِ فِيهِ عَوَابِسُهْ[3]

بِأَرْعَنَ جَرَّارٍ عِرَاضٍ صُدُورُهُ ... كِثَافٍ نَوَاحِيهِ ضِخَامٍ كَرَادِسُهْ[4]

فَذِيدَتْ أَمَانِيهِ وَهُنَّ خَوَامِسٌ ... وَقَدْ كَانَ مِمَّا لَا تُذَادُ خَوَامِسُهْ[5]

وَأُورِدَ حَوْضًا ظَلَّ عِنْدَ وُرُودِهِ ... يَجُودُ بِمَاءِ ٱلنَّفْسِ وَٱلنَّحْرُ قَالِسُهْ[6]

وَمَنْ قَامَسَ ٱلْحُوتَ ٱلْمُلَجِّجَ مَرَّةً ... لِيَقْمِسَهُ فَٱلْحُوتُ لَا شَكَّ قَامِسُهْ[7]

عُنِيتَ بِأَخْلَاقِ ٱلزَّمَانِ تَرُوضُهَا ... لِيَيْأَسَ عَاتِيهِ وَيَنْعَمَ بَائِسُهْ

مَنَحْتُكَهَا كَٱلرَّوْضِ جَادَتْهُ دِيمَةٌ ... بَكَتْ فَوْقَهُ حَتَّى تَضَاحَكَ عَابِسُهْ

وَكُنْتَ إِذَا مَا ٱلشِّعْرُ صِينَتْ بَنَاتُهُ ... حَقِيقًا بِأَنْ تُجْلَى عَلَيْكَ عَرَائِسُهْ[8]

---

(١) البسابس : جمع بسبس وهو القفر الخالى ، والترهات البسابس هى الأباطيل .

(٢) المدل : الواثق المجترىء . والعواطس جمع عاطس . والعاطس من الظباء الذى يستقبلك من أمامك ، وكانت العرب تتطير منه .

(٣) الغيل : الشجر الملتف ، والعنابس : جمع عنبس ، والعنبس الأسد ، وهو فنعل من العبوس .

(٤) الكردوسة : الطائفة العظيمة من الخيل والجيش .

(٥) الخوامس : جمع خامسة ، وهى التى ترد الخمس وهو أن تعطش الإبل أربعة أيام وترد فى الخامس . والكلام على الاستعارة ، وذيدت : منعت من الورود .

(٦) قلست نفسه : غثت ، وقلست الطعنة بالدم : أخرجته .

(٧) قامس : فاعل من القمس وهو الغوص ، يقال قمس فى الماء أى غاص . والملجج : الذى يخوض فى اللجة .

(٨) جلا العروس على بعلها : عرضها عليها مجلوة .

وقال ينتجز موعداً [1] : [كامل]

وَجْهِى يَرِقُّ عَنِ ٱقْتِضَائِكَ حَاجَتِى ... وَإِذَا سَكَتُّ نَسِيتَ أَوْ تَتَنَاسَى

أَعْزَيْتَنِى مِنْ فَضْلِ كَفِّكَ كُلِّهِ ... يَا مَنْ جَعَلْتَ لَهُ ٱلثَّنَاءَ لِبَاسَا

وَإِخَالُ أَنَّكَ جَاعِلٌ فَمُعَجِّلٌ ... بَيْنِى وَبَيْنَكَ عِفَّتِى وَٱلْيَاسَا [2]

أَطْلِقْ أَبَا ٱلْعَبَّاسِ وَجْهَكَ ضَاحِكاً ... فَلَمَا عَهِدْتُكَ مَرَّةً عَبَّاسَا

وقال يمدح إسماعيل بن بلبل [3] : [كامل]

إِنَّ ٱلْكِتَابَةَ أَصْبَحَتْ عَرَبِيَّةً ... زَهْرَاءَ تَرْغَبُ فِى بَنِى ٱلْأَكْيَاسِ [4]

بِأَغَرَّ أَبْلَجَ لَمْ تَزَلْ أَيَّامُهُ ... مَشْغُولَةً بِٱلْكَيْسِ لَا بِٱلْكَاسِ [5]

لَقِىَ ٱلتَّجَارِبَ غَانِياً عَنْ عَوْنِهَا ... بِقَرِيحَةٍ أَذْكَى مِنَ ٱلنِّبْرَاسِ

يُمْضِى مَكَايِدَهُ إِلَى أَعْدَائِهِ ... كَٱلنَّبْلِ صَادِرَةً عَنِ ٱلْأَعْجَاسِ [6]

بَلْ كَٱلْمَقَادِرِ إِنْ تَحَصَّنَ دُونَهَا ... مُتَحَصِّنٌ هَجَمَتْ مَعَ ٱلْأَنْفَاسِ

لِلّٰهِ إِسْمَاعِيلُ وَاحِدُ عَصْرِهِ ... مِنْ جَارِحٍ فِى ٱلنَّائِبَاتِ وَآسِ

ٱلْمُسْتَضَاءُ ٱلْوَجْهِ فِى بُهَمِ ٱلدُّجَى ... وَٱلْمُسْتَضَاءُ ٱلرَّأْىِ فِى ٱلْإِلْبَاسِ [7]

(1) ديوانه ٣ / ١١٨٦ — ١١٨٧ .
(٢) الياس : اليأس ، فخفف الهمزة ضرورة .
(٣) ديوانه ٣ / ١١٨٨ — ١١٩٢ .
(٤) الأكياس جمع كيس . والرواية فى الديوان بنى الأكداس وهم الأنباط .
(٥) الكيس : الكياسة والفطانة .
(٦) الأعجاس : جمع عجس وأراد بها القوس ، وهى فى الأصل مقبضها الذى يقبضه الرامى منها .
(٧) البهم : جمع بهيم ، وهو الأسود ، وليل بهيم : لا ضوء فيه إلى الصباح . والإلباس من ألبس الأمر إذا أشكل .

تَجْرِى ٱلْأُمورُ عَلى ٱلسَّدَادِ إِذَا جَرَتْ ... أَقْلَامُهُ فِى سَاحَةِ ٱلْقِرْطَاسِ

يَا سَائِلِى عَنْهُ سَأَلْتَ عَنِ ٱمْرِئٍ ... تَلْقَاهُ وَهْوَ مِنَ ٱلْفَضَائِلِ كَاسِ

تَلْقَى مُغِيماً مُشْمِساً فِى حَالَةٍ ... هَطِلَ ٱلْإِغَامَةِ نَيِّرَ ٱلْإِشْمَاسِ

جَمَعَ ٱلسَّلَامَةَ وَٱلشَّهَامَةَ ، إِنَّهُ ... شَخْصٌ يَحُوزُ مَحَاسِنَ ٱلْأَجْنَاسِ

قَصَدَ ٱلْمَحَامِدَ حِينَ أَكْسَدَ تَجْرُهَا ... فَٱبْتَاعَ كَاسِدَهَا بِغَيْرِ مِكَاسِ(١)

فِيهِ ٱثْنَتَانِ يَقِلُّ مَنْ يَحْوِيهِمَا ... فِى دَهْرِنَا وَيَجِلُّ فِى ٱلْمِقْيَاسِ

يَنْسَى صَنِيعَتَهُ وَيَذْكُرُ وَعْدَهُ ... أَكْرِمْ بِذَلِكَ مِنْ ذُكُورِ نَاسِ

أَضْحَتْ بِهِ ٱلدُّنْيَا رِيَاضاً كُلُّهَا ... وَٱلدَّهْرُ كَٱلْأَعْيَادِ وَٱلْأَعْرَاسِ

بِرَجَائِهِ ٱكْتَسَتِ ٱلرِّكَابُ رِحَالَهَا ... وَبِجُودِهِ عَرِيَتْ مِنَ ٱلْأَحْلَاسِ(٢)

يَا أَيُّهَا ٱلْغَيْثُ ٱلَّذِى بِغِيَاثِهِ ... أَضْحَتْ عَوَارِى ٱلْأَرْضِ وَهْىَ كَوَاسِ

أَعْتَقْتَ مَنْ أَعْطَيْتَهُ وَحَرَمْتَهُ ... مِنْ مَطْمَعٍ أَبَداً وَمِنْ إِفْلَاسِ

مَنْ تُعْطِهِ يَسْعَدْ وَمَنْ لَا تُعْطِهِ ... يَسْعَدْ بِصَوْنِكَهُ عَنِ ٱلْأَدْنَاسِ

وَكَذَا ٱلْكَرِيمُ حِبَاؤُهُ وَإِبَاؤُهُ ... أَمْرَانِ مَا بِكِلَيْهِمَا مِنْ بَاسِ

فَإِذَا وَهَبْتَ ظَلَمْتَ مَالَكَ مُحْسِناً ... وَإِذَا حَكَمْتَ وَزَنْتَ بِٱلْقِسْطَاسِ(٣)

أَنَا بَيْنَ أَظْفَارِ ٱلزَّمَانِ وَخَائِفٌ ... مِنْهُ شَبَا ٱلْأَنْيَابِ وَٱلْأَضْرَاسِ

وَٱلنَّائِبَاتُ لِمَنْ نَسِيتَ ذَوَاكِرٌ ... لَكِنَّهُنَّ لِمَنْ ذَكَرْتَ نَوَاسِ

---

(١) التجر : جمع تاجر ، وابتاع : اشترى . والمكاس والمماكسة من ماكس فى البيع : طلب من البائع أن ينقص الثمن ، والمكاس المنابذة والمحاجة .

(٢) يقول إليه تشد الرحال رجاء جوده ، وبه يستغنى من أن تشد إلى سواه

(٣) القسطاس : أضبط الموازين وأقومها .

وقال يهنىء عبيد الله بن عبد الله بولاية وليها[١] : [طويل]

بَنِى طَاهِرٍ مَا مَنْ رَأَى مَا بَلَغْتُمُ ... بِمُسْتَنْكِرٍ أَنْ يَلْمِسَ ٱلنَّجْمَ لَامِسُ

بَلَغْتُمْ مِنَ ٱلْعَلْيَاءِ وَٱلْمَجْدِ رُتْبَةً ... طَوَى كَشْحَهُ مَنْ رَامَهَا وَهْوَ بَائِسُ

وَلِمْ لَا وَأَثْمَانُ ٱلْمَعَالِى لَدَيْكُمُ ... رِغَابُ ٱلْعَطَايَا وَٱلنُّفُوسُ ٱلنَّفَائِسُ[٢]

مَسَامِعُكُمْ نُصْبٌ لِدَاعِى كَرِيهَةٍ ... تَسَاقَى ٱلْمَنَايَا رَجْلُهَا وَٱلْفَوَارِسُ[٣]

وَطَوْراً لِمَلْهُوفٍ تَعَرَّقَ لَحْمَهُ ... عَنِ ٱلْعَظْمِ ذُؤْبَانُ ٱلْخُطُوبِ ٱلنَّوَاهِسُ[٤]

تُجِيبُونَ كِلْتَا ٱلدَّعْوَتَيْنِ كَأَنَّكُمْ ... غُيُوثٌ وَأَحْيَاناً لُيُوثٌ عَنَابِسُ

مَكَارِمُ لِلْمَاضِينَ مِنْكُمْ تَقَدَّمَتْ ... وَأُخْرَى عَلَى ٱلْبَاقِينَ مِنْكُمْ حَبَائِسُ

سَأُثْنِى عَلَى ٱلدَّهْرِ ٱلْمُذَمَّمِ إِذْ أَتَى ... بِأَمْثَالِكُمْ أَوْلَا فَإِنِّى بَاخِسُ

تَضَمَّنْتُ أَنْ لَا يَبْخَلَ ٱلدَّهْرُ بَعْدَهَا ... بِأَىِّ نَفِيسٍ بَعْدَكُمْ هُوَ نَافِسُ[٥]

أَعُمُّكُمْ مَدْحاً وَأَخْتَصُّ مِنْكُمُ ... فَتَاكُمْ عُبَيْدَ ٱللهِ وَٱلرَّأْسُ رَائِسُ[٦]

لَهُ هَيْبَةٌ لَمْ يَكْتَسِبْهَا بِكُلْفَةٍ ... إِذَا ٱكْتَسَبَتْ ذَاكَ ٱلْوُجُوهُ ٱلْعَوَابِسُ

حَيِىٌّ وَفِيهِ جُرْأَةٌ وَصَرَامَةٌ ... إِذَا هَابَ حَوْمَاتِ ٱلْأُمُورِ ٱلْمُغَامِسُ[٧]

لَهُ خُلُقَا ضَرٍّ وَنَفْعٍ كِلَاهُمَا ... يُحَاذِرُهُ عَاتٍ وَيَرْجُوهُ بَائِسُ

---

(١) ديوانه ٣ / ١٢٢١ — ١٢٢٦ .

(٢) الرغاب : جمع رغيب ، وهو ما يرغب فيه . والرغاب كذلك الكثيرة .

(٣) الكريهة : الحرب ، والرجل : اسم لجمع الراجل وهو الماشى على رجليه ، والفوارس جمع فارس وهو راكب الفرس .

(٤) تعرق لحمه عن العظم : أكل ما على عظمه من اللحم . والذؤبان : جمع ذئب . ونهس اللحم : أخذه بمقدم أسنانه ونتفه للأكل ، فهو ناهس والجمع نواهس .

(٥) تضمنت : ضمنت والتزمت . والنافس : الضنين بالشىء البخيل به .

(٦) الرائس : رأس الوادى وكل مشرف ، والرائس : الوالى .

(٧) المغامس : اسم فاعل من غامس أى رمى نفسه وسط الحرب أو الخطب .

يَلِينُ لِمَنْ أَعْطَاهُ سَمْعاً وَطَاعَةً ... وَيَخْشُنُ مَحْمُوداً عَلَىٰ مَنْ يُمَارِسُ[1]

لَهُ عَزَمَاتٌ لَيْسَ لِلسَّيْفِ مِثْلُهَا ... مَضَاءً وَلَا لِلسَّيْلِ وَالسَّيْلُ قَارِسُ[2]

وَرَأْيٌ كَرَأْيِ ٱلْعَيْنِ صِدْقاً وَصِحَّةً ... إِذَا أَخْطَأَتْ بِٱلْحَادِسِينَ ٱلْمَحَادِسُ[3]

يَرَىٰ آخِرَ ٱلْعُقْبَىٰ بِأَوَّلِ نَظْرَةٍ ... وَبَيْنَهُمَا لَيْلٌ مِنَ ٱلْغَيْبِ دَامِسُ

حَيَاةٌ لِمَنْ وَالاهُ حَتْفٌ عَلَى ٱلْعِدَىٰ ... مُصِيبُ ٱلرَّمَايَا لَا يُوَقَّاهُ تَارِسُ[4]

هُوَ ٱلْأَجَلُ ٱلْقَاضِى عَلَىٰ كُلِّ خَائِنٍ ... وَفِيهِ لِمَنْ أَمْلَىٰ لَهُ ٱللهُ حَارِسُ

يَرَى ٱلْوَعْدَ مِثْلَ ٱلْعَهْدِ سِيَّانِ عِنْدَهُ ... إِذَا خَاسَ بِٱلْوَعْدِ ٱلْمُؤَكَّدِ خَائِسُ[5]

جَمِيلُ ٱلْمُحَيَّا بَيْنَ عَيْنَيْهِ غُرَّةٌ ... تُضِيءُ لِسَارِى ٱللَّيْلِ وَٱلنَّجْمُ طَامِسُ

جَوَادٌ إِذَا سَامَ ٱلْمَكَارِمَ نَفْسَهُ ... فَلَيْسَ لَهُ مِنْهَا شَرِيكٌ مُشَاكِسُ[6]

يُسَاجِلُ أَنْوَاءَ ٱلرَّبِيعِ إِذَا جَرَتْ ... وَيَخْلُفُهَا فِى ٱلْمَحْلِ وَٱلْعُودُ يَابِسُ[7]

وَحُقَّ لِمَنْ بَيْنَ ٱلنُّجُومِ مُقَامُهُ ... مُبَارَاتُهَا ، إِنَّ ٱلنَّظِيرَ مُنَافِسُ

كَفَى ٱلْمَاجِلِينَ ٱلسَّائِلِينَ بِجُودِهِ ... وَأَغْنَىٰ تِجَارَ ٱلْحَمْدِ عَمَّنْ يُمَاكِسُ[8]

بِهِ صَدَّقَ ٱللهُ ٱلْأَمَانِى حَدِيثَهَا ... وَقَدْ مَرَّ دَهْرٌ وَٱلْأَمَانِى وَسَاوِسُ

فَتًى آنَسَ ٱلْآدَابَ مِنْ بَعْدِ وَحْشَةٍ ... وَجَدَّدَ مِنْهَاجَ ٱلْعُلَا وَهْوَ دَارِسُ

---

(١) مارس الشيء : عالجه وزاوله ، يقال مارس قرنه ومارس الأمور والأعمال .

(٢) القارس : الشديد ، من قولهم ، قرس البرد أى اشتد .

(٣) المحادس : جمع محدس وهو الحدس أى الظن والتخمين .

(٤) التارس : ذو الترس .

(٥) خاس العهد وخاس به وخاس فيه : نقضه وخانه .

(٦) المشاكس من شاكسه إذا غاضبه وعاسره .

(٧) الأنواء : جمع نوء وهو المطر .

(٨) المماكسة والمكاس : المشاحة فى البيع وطلب نقص الثمن ، سبق تفسيره .

رَأى ٱلشِّعْرَ دِيوَانَ ٱلْمَكَارِمِ فَٱغْتَدَىٰ ... يُدَارِسُ مِنْهُ أَهْلَهُ مَا يُدَارِسُ

تَطَاوَلَ أَمْلَاكٌ فَقَصَّرَ جِدُّهُمْ ... وَنَالَ ٱلثُّرَيَّا عَفْوُهُ وَهْوَ جَالِسُ

لَعَمْرِى لَئِنْ طَابَتْ عُصَارَةُ عُودِهِ ... لَقَدْ كَرُمَتْ أَعْرَاقُهُ وَٱلْمَغَارِسُ

زَهَا ٱلْمُلْكُ وَٱلْإِسْلَامُ مِمَّنْ مَضَى لَهُ ... بِخَمْسَةِ آبَاءٍ لَهُمْ مِنْهُ سَادِسُ

أُولَئِكَ آبَاءٌ بِمِثْلِ تُرَاثِهِمْ ... تَشَاوَسَ وَسْطَ ٱلْمَحْفِلِ ٱلْمُتَشَاوِسُ[1]

إِلَيْكَ تَدَاعَتْنِى ٱلْقَوَافِى وَلَمْ أَقُلْ ... إِلَيْكَ تَدَاعَتْنِى ٱلْفَيَافِى ٱلْبَسَابِسُ[2]

أُجَاوِزُ بَيْتاً بَعْدَ بَيْتٍ وَأَمْتَطِى ... هَوَاجِسَ فِكْرٍ بَعْدَهُنَّ هَوَاجِسُ

دَعَوْتُ غَرِيبَ ٱلشِّعْرِ بِٱسْمِكَ فَٱرْعَوَىٰ ... إِلَىَّ مُجِيباً وَهْوَ بِٱسْمِكَ آنِسُ

فَجَاءَتْ قَوَافِيهِ تُبَارِى صُدُورَهُ ... كَمَا تَتَبَارَى ٱلْقَارِبَاتُ ٱلْخَوَامِسُ[3]

مَنَحْتُكَهَا تَحْدُو ٱلْمَطِىَّ عَلَى ٱلْوَنَىٰ ... وَتَنْفِى ٱلْكَرَىٰ عَنْ ذِى ٱلسُّرَىٰ وَهْوَ نَاعِسُ[4]

مِنَ ٱللَّاءِ لَا يُخْزِى ٱلْوُجُوهَ نَشِيدُهَا ... إِذَا مُنْشِدٌ بَاهَىٰ بِهَا مَنْ يُجَالِسُ

وَلَازِلْتَ لَبَّاساً مَدِيحاً تَحُوكُهُ ... مَسَاعِيكَ لَمْ يَلْبَسْهُ قَبْلَكَ لَابِسُ

وقال يمدح قوماً من قحطان[5] : [كامل]

لِلَّهِ دَرُّ عِصَابَةٍ جَالَسْتُهُمْ ... وُقُرِ ٱلْمَجَالِسِ عِنْدَ طَيْشِ ٱلطَّائِشِ

---

(١) المتشاوس : الناظر بمؤخر عينه تكبرا .

(٢) البسابس : القفار .

(٣) القاربات الخوامس : أراد بها القطا ، تتبارى إلى الورد وقد استبد بها العطش . والقاربات : من القرب وهو ليلة ورود الماء . والخوامس : التى ترد الخمس ، وهو الشرب فى اليوم الخامس بعد أن تكون قد امتنعت عن الماء أربعا .

(٤) منحتكها : يعنى قصيدته .

(٥) ديوانه ٣ / ١٢٤٣ .

مِنْ ذِى رُعَيْنٍ فِى ٱلْجَمَاجِمِ وَٱلذُّرَىٰ ... أَوْ ذِى نُوَاسٍ ٱلْخَيْرِ أَوْ ذِى فَائِشٍ[1]

صُفُحٌ إِذَا وُتِرُوا لِغَيْرِ مَذَلَّةٍ ... طُلُبٌ لِجَارِهِمُ بِخَدْشِ ٱلْخَادِشِ

قَوْمٌ يَرُدُّونَ ٱلْحُشَاشَةَ بَعْدَمَا ... لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ نَبْضَةٌ فِى ٱلرَّاهِشِ[2]

وَيُحَاوِلُ ٱلْبَطَلُ ٱلْبَئِيسُ رِمَاحَهُمْ ... فَيَظَلُّ بَيْنَ لَوَاطِمٍ وَخَوَامِشِ[3]

يَتَنَاوَلُونَ عَدُوَّهُمْ وَوَلِيَّهُمْ ... عَنْ قُدْرَةٍ بِمَهَالِكٍ وَمَعَايِشِ

كَمْ فِيهِمُ مِنْ نَخْلَةٍ مَجَّاجَةٍ ... عَسَلَ ٱلشِّفَاءِ وَأُفْعُوَانٍ نَاهِشِ[4]

وقال يمدح علىَّ بن يحيى المنجم[5] : [طويل]

إِلَىٰ آلِ يَحْيَىٰ جَاوَزَتْ بِى مَطِيَّتِى ... أَقَاصِىَ أَرْضٍ بَعْدَهُنَّ أَقَاصِ

وَلَمَّا تَنَاهَىٰ بِى مَسِيرِى إِلَيْهِمُ ... أَنَخْتُ قَلُوصِى فِى مُنَاخٍ قِلَاصِ[6]

إِلَىٰ مَعْشَرٍ لَا يَطْرُقُ ٱلضَّيْفُ مِثْلَهُمْ ... سَمَاحَةَ أَخْلَاقٍ وَرُحْبَ عِرَاصِ

إِذَا ٱسْتَأْثَرَ ٱلْمِبْطَانُ بَاتُوا وَأَصْبَحُوا ... خِمَاصاً وَمَا ضِيفَانُهُمْ بِخِمَاصِ[7]

تَوَاصَوْا بِبَذْلِ ٱلْعُرْفِ بَلْ بَعَثَتْهُمُ ... عَلَيْهِ سَجَايَاهُمْ بِغَيْرِ تَوَاصِ

وَلَوْ أَقْصَرُوا عَنْ سَعْيِهِمْ لَكَفَتْهُمُ ... مَوَارِيثُ مَجْدٍ لِلسِّمَاكِ مُنَاصِ[8]

---

(١) ذو رعين : من ملوك اليمن ، وذو نواس هو ذرعة بن حسان ، وذو فائش هو سلامة بن يزيد اليحصبى . وهؤلاء يقال لهم الأذواء .

(٢) الرواهش : عروق باطن الذراع أو ظاهر الكف . والحشاشة : بقية النفس .

(٣) بؤس يؤس بأساً : شجع فهو بئيس .

(٤) الأفعوان : ذكر الأفاعى .

(٥) ديوانه ٤ / ١٣٦٣ — ١٣٦٥ .

(٦) القلوص : الناقة الفتية .

(٧) المبطان : الكثير الأكل . والخماص : الجياع .

(٨) المناصى : فاعل من ناصى فلانا : نازعه وباراه وقبض كل منهما بناصية الآخر .

وَلَكِنْ أَبَوْا إِلاَّ مَسَاعِيَ سَادَةٍ ... مُصَاصٍ مِنَ ٱلسَّادَاتِ نُجْلٍ مُصَاصِ[1]

تَغَالَوْا مَدِيحَ ٱلْمَادِحِينَ فَأَصْبَحَتْ ... بَضَائِعُهُ فِى ٱلنَّاسِ غَيْرَ رِخَاصِ

هُمُ لِوُجُوهِ ٱلنَّاسِ فِى ٱلْمَجْدِ آنُفٌ ... وَهُمْ لِرُؤُوسِ ٱلنَّاسِ فِيهِ نَوَاصِ

تَيَمَّمْتُ مِنْهُمْ بِٱلْمَدِيحِ مُمَدَّحاً ... يُطَاوِعُ فِيهِ ٱلْقَوْلُ حِينَ يُعَاصِى

عَلِىُّ بْنُ يَحْيَىٰ ذُو ٱلْجَنَابِ ٱلَّذِى غَدَا ... مَرَادَ ٱلْقَوَافِى رَوْضَةُ ٱلْمُتَنَاصِى[2]

جَوَادٌ يُنَادِى ٱلْهَارِبِينَ عَطَاؤُهُ ... إِلَىٰ أَيْنَ مِنِّى لاَتَ حِينَ مَنَاصِ

أَبَا حَسَنٍ لَوْلاَ سَمَاءُ بَعَثْتَهَا ... لَصُوِّحَ نَبْتُ ٱلْأَرْضِ غَيْرَ عَنَاصِ[3]

فَضَلْتَ أَخَاكَ ٱلْغَيْثَ بِٱلْعِلْمِ وَٱلْحِجَا ... وَحَاصَصْتَهُ فِى ٱلْجُودِ أَىَّ حِصَاصِ[4]

عَلَىٰ أَنَّهُ يَمْضِى وَأَنْتَ مُخَيِّمٌ ... سَمَاؤُكَ مِدْرَارٌ وَرَوْضُكَ وَاصِ[5]

وَأَنْتَ ٱلَّذِى يَسْتَنْجِدُ ٱلسَّيْفُ رَأْيَهُ ... عَلَىٰ كُلِّ عَاتٍ لِلْخَلِيفَةِ عَاصِ

لَكَ ٱلْكَيْدُ يَمْضِى فِى ٱلْكَمِىِّ وَدُونَهُ ... دِلاَصٌ مِنَ ٱلْمَاذِىِّ فَوْقَ دِلاَصِ[6]

بِكَ ٱجْتَمَعَ ٱلْمُلْكُ ٱلْمُبَدَّدُ شَمْلُهُ ... وَضُمَّتْ قَوَاصٍ مِنْهُ بَعْدَ قَوَاصِ

تَدَارَكْتَهُ بِٱلْأَمْسِ مِنْ مُصْمَئِلَّةٍ ... أَشَابَتْ مِنَ ٱلْوِلْدَانِ كُلَّ قِصَاصِ[7]

---

(١) المصاص : خالص كل شىء ، يقال فلان مصاص قومه إذا كان أخلصهم نسباً .

(٢) المتناصى : من تناصى الشجر إذا اتصل وأخذ بعضه بناصية بعض ، يقال هبت الريح فتناصت الأغصان .

(٣) السماء : المطر ، وصوح النبت : يبس حتى تشقق . والعناصى جمع عِنْصاة وعُنْصُوة وهو كل قليل متفرق من نبت وشعر وغيرهما ، أو هى البقية من كل شىء إذا ذهب معظمه .

(٤) حاصّه حصاصا ومحاصة : قاسمه فأخذ كل واحد منهما حصته .

(٥) المدرار : الغزير . ووصى النبت إذا اتصل وكثر ، ووصت الأرض اتصل نباتها .

(٦) الدلاص : الدرع الملساء اللينة . والماذى : خالص الحديد وجيده .

(٧) المصمئلة : الداهية الشديدة وأصل اصمأل : اشتد . والقصاص جمع قصة ، وهى شعر مقدم الرأس .

إِذَا أَنَا قُلْتُ ٱلشِّعْرَ فِيكَ تَغَايَرَتْ ... قَوَافِيهِ حَتَّى بَيْنَهُنَّ تَنَاصِ[1]

وقال يمدح أبا عيسى العلاء بن صاعد[2] : [طويل]

أَرَى ٱلْمَالَ أَضْحَىٰ لِلْجَوَادِ مَرَاقِيًا ... وَتِلْكَ ٱلْمَرَاقِى لِلْبَخِيلِ مَهَابِطُ

وَكُلُّ مَدِيحٍ لَمْ يَكُنْ فِى ٱبْنِ صَاعِدٍ ... وَلَا فِى أَبِيهِ صَاعِدٍ فَهْوَ حَابِطُ

وَكُلُّ مُوَالٍ صَاعِداً فَهْوَ صَاعِدٌ ... وَكُلُّ مُعَادٍ صَاعِداً فَهْوَ هَابِطُ

هُوَ ٱلْكَاتِبُ ٱلنِّحْرِيرُ وَٱلْمِدْرَهُ ٱلَّذِى ... بِهِ ٱنْفَرَجَتْ عَنَّا ٱلْخُطُوبُ ٱلضَّوَاغِطُ[3]

حَكِيمٌ عَلِيمٌ يَغْمُرُ ٱلنَّاسَ حِلْمُهُ ... إِذَا فَرَطَتْ مِنْ جَهْلِ قَوْمٍ فَوَارِطُ

عَلَىٰ أَنَّهُ مِمَّنْ يَهَابُ عَدُوُّهُ ... شَبَاهُ كَمَا هَابَ ٱلْقَتَادَةَ خَارِطُ[4]

ضَعِيفٌ عَلَى ٱلْمَرْءِ ٱلضَّعِيفِ وَإِنَّهُ ... لَأَشْوَسُ عَدَّاءٌ عَلَى ٱلدَّهْرِ قَاسِطُ[5]

وَأَنْتُمْ أُنَاسٌ تَاجُ قَحْطَانَ فِيكُمُ ... وَدَارُكُمُ دَارُ ٱلْمَقَاوِلِ نَاعِطُ[6]

يَمَانُونَ مَيْمُونُو ٱلنَّقَائِبِ لَمْ يَزَلْ ... لَكُمْ نَسَبٌ فِى مَحْتِدِ ٱلْقَوْمِ وَاسِطُ

مَنَازِلُ فِيهَا لِلرِّمَاحِ مَغَارِسٌ ... قَدِيماً وَلِلْخَيْلِ ٱلْعِرَابِ مَرَابِطُ

وَنَادٍ بَهِىٌّ لَا يَزَالُ حَدِيثُهُ ... حَدِيثاً لِأَقْوَامٍ ، وَلِلدُّرِّ لَاقِطُ

يَجِدُّ فَفِيهِ حِكْمَةٌ مُسْتَفَادَةٌ ... وَيَفْكَهُ أَحْيَاناً وَمَا فِيهِ لَاغِطُ[7]

(١) تغايرت من الغيرة أى غار بعضها من بعض . والتناصى : سبق تفسيره وهو أن يأخذ كل من المتناصيين بناصية الآخر .

(٢) ديوانه ٤ / ١٤٢٥ — ١٤٢٩ .

(٣) النحرير : الحاذق الماهر فى علمه . والمدره : الذى تدفع به الشدائد .

(٤) القتادة واحد القتاد وهو شجر صلب له شوك كالإبر . وفى المثل من دونه خرط القتاد ، يضرب للشىء لا ينال إلا بمشقة شديدة .

(٥) القاسط : الجائر الظالم .

(٦) المقاول : ملوك اليمن ، كالأقيال ، وهو جمع مقول . وناعط : حصن معروف فى رأس جبل باليمن .

(٧) اللاغط : الذى يصوت أصواتاً مختلطة مبهمة لا تفهم .

لَكُمْ مِنْ مَسَاعِيكُمْ قَلاَئِدُ جَوْهَرٍ ... مَسَاعِى أَبِى عِيسَىٰ لَهُنَّ وَسَائِطُ
هُوَ ٱلنَّخْلَةُ ٱلطُّولَىٰ أَبَتْ أَنْ تَنَالَهَا ... يَدَانِ وَلَكِنْ يَنْعُهَا مُتَسَاقِطُ
عَجِبْتُ إِذَا كَفُّ ٱلْعَلاَءِ تَهَلَّلَتْ ... عَلَىٰ مُسْتَمِيحٍ كَيْفَ يَقْنَطُ قَانِطُ

لَهُ فِيَّ تَدْبِيرٌ وَللهِ قَبْلَهُ ... سَيُثْمِرُ لِى مَا أَثْمَرَ ٱلطَّلْعَ حَائِطُ(1)
وَمَنْ يَحْتَمِلْ مَطْلَ ٱلْغِرَاسِ بِحَمْلِهَا ... يُمَتِّعْنَهُ بِٱلْخِصْبِ وَٱلْعَامُ قَاحِطُ(2)
تَأَمَّلْهُ مَبْسُوطَ ٱلْيَدَيْنِ بِفَضْلِهِ ... فَثَمَّ يَدُ ٱللهِ ٱلَّتِى هُوَ بَاسِطُ
تَأَتَّتْ مَعَانِى ٱلْمَدْحِ فِيهِ كَأَنَّمَا ... عَلَيْهَا بِإِسْعَافِ ٱلْقَوَافِى شَرَائِطُ
نَطَقْتُ بِحَقٍّ سَاعَدَتْهُ بَلاَغَةٌ ... وَفِى ٱلنَّاسِ هَادٍ حِينَ يَسْرِى وَخَابِطُ

وقال يمدح أبا الصقر على لسان الباقطانى ويستعطفه(3) : [وافر]

أَحَاطَ بِحُرْمَتِى مَا كَانَ مِنِّى ... وَعَفْوُكَ وَاسِعٌ بِهِمَا مُحِيطُ
فَمَالِى أَسْتَقِيلُ وَلاَ مُقِيلٌ ... أَضَاقَ ٱلرُّحْبُ وَٱنْقَبَضَ ٱلْبَسِيطُ
بَغَيْتُ وَأَنْتَ أَوْلَىٰ مَنْ تَغَاضَىٰ ... لِمُعْتَرِفٍ وَقَدْ يَبْغِى ٱلْخَلِيطُ(4)
وَكَمْ مِنْ عَثْرَةٍ لِجَوَادِ قَوْمٍ ... وَمَا هُوَ عِنْدَهُمْ بِئْسَ ٱلرَّبِيطُ(5)

---

(1) الطلع : نور النخلة مادام فى الكافور . والحائط : البستان .
(2) الغراس : جمع غريسة ، وهى النخلة أول ما تنبت والنواة التى تزرع والفسيلة ساعة توضع فى الأرض حتى تعلق .
(3) ديوانه ٤ / ١٤٢٩ — ١٤٣٠ .
(4) الخليط : المخالط ، ويطلق على الشريك والصاحب والجار المصاقب والزوج وابن العم
(5) الربيط : المربوط وأراد به الفرس ، والجواد فى البيت : الفرس النجيب .

وَإِقْرَارِى بِأَنْ لَا عُذْرَ عُذْرٌ ... يَلُوحُ كَأَنَّهُ ٱلْفَلَقُ ٱلشَّمِيطُ[1]

وَمِنْ عَجَبٍ ذَلِيلٌ مُسْتَكِينٌ ... يُطَالِبُهُ عَزِيزٌ مُسْتَشِيطُ

فَهَبْ جُرْمِى لِتَأْمِيلِى قَدِيمًا ... وَهَبْتَ ٱلْجُرْمَ وَهْوَ دَمٌ عَبِيطُ[2]

وَلَا تُطِلِ ٱلْفُتُورَ عَنِ ٱصْطِنَاعِى ... وَأَنْتَ لِكُلِّ مَكْرُمَةٍ نَشِيطُ

فَكَمْ حُقِنَتْ بِصَفْحِكَ مِنْ دِمَاءٍ ... مُحَلَّلَةٍ وَقَدْ كَادَتْ تَشِيطُ

وَكَمْ نِيلَتْ بِجُودِكَ مِنْ أَحَاظٍ ... يَبِيتُ لِرَحْلِ صَاحِبِهَا أَطِيطُ[3]

وَكَيْفَ تَحِيدُ عَنْ سَنَنِ ٱلْمَعَالِى ... وَبَيْتُكَ بَيْنَهَا ٱلْبَيْتُ ٱلْوَسِيطُ

وقال ينتجز وعداً[4] : [كامل]

طَالَ ٱلْمِطَالُ وَلَا خُلُودَ فَحَاجَةٌ ... مَقْضِيَّةٌ أَوْ بَرْدُ يَأْسٍ ينقَعُ

وَٱعْلَمْ بِأَنِّى لَا أُسَرُّ بِحَاجَةٍ ... إِلَّا وَفِى عُمْرِى بِهَا مُسْتَمْتَعُ

وقال يمدح إسماعيل بن بلبل[5] : [طويل]

أَبَا ٱلصَّقْرِ مَنْ يَشْفَعْ إِلَيْكَ بِشَافِعٍ ... فَمَالِى سِوَى شِعْرِى وَجُودُكَ شَافِعُ

وَأَنْتَ ٱلَّذِى نَادَىٰ ٱلْمُوَلِّينَ جُودُهُ ... وَدَلَّتْ عَلَيْهِ ٱلرَّاغِبِينَ ٱلصَّنَائِعُ

وَمَا قَادَنِى ظَنٌّ إِلَيْكَ مُشَبَّهٌ ... وَلَكِنْ يَقِينٌ ثَاقِبُ ٱلنُّورِ سَاطِعُ

فَإِنْ تَفْعَلِ ٱلْحُسْنَىٰ فَشُكْرِى رَاهِنٌ ... وَإِنْ تَكُنِ ٱلْأُخْرَىٰ فَعُذْرِى وَاسِعُ

---

(١) الفلق : الصبح ينشق من ظلمة الليل . والشميط الذى يخالط بياضه سواد .

(٢) الدم العبيط : الطرى ، وأراد الذى أريق لوقته .

(٣) يجمع الحظ على حظوظ وأحظ وأحاظ ، وهو جمع الجمع . والأطيط من أط الرحل يئط اذا صوت .

(٤) ديوانه ٤ / ١٤٦٣ .

(٥) ديوانه ٤ / ١٤٦٨ .

وقال يمدح عبيد الله بن عبد الله[1] : [طويل]

لِمِثْلِكَ يَسْتَبْقِى ٱلْعَفِيفُ سُؤَالَهُ ... وَيَقْنَى ٱلْحَيَاءَ ٱلْحُرُّ وَٱلرُّمْحُ شَارِعُ

مَتَى ٱسْتَبْطَأَ ٱلْعَافُونَ رِفْدَكَ أَمْ مَتَى ... تَقَاضَاكَ أَثْمَانَ ٱلْمَدَائِحِ بَائِعُ

فَكُنْ عِنْدَمَا أَمَّلْتُ مِنْكَ فَلَمْ تَكُنْ ... لِتُخْلِفَنِى مِنْكَ ٱلْبُرُوقُ ٱللَّوَامِعُ

وقال يمدح أبا ليلى بن عبد العزيز أبى دلف[2] : [متقارب]

أَلَا فَٱزْدَرِعْ مَاجِدًا مِدْحَةً ... فَإِنَّكَ حَاصِدُ مَا تَزْدَرِعْ[3]

وَلَا تَعْدُوَنَّ ٱبْنَ عَبْدِ ٱلْعَزِيـ ... ـزِ وَٱلْحُكْمُ حُكْمُكَ إِنْ لَمْ يَرِعْ

فَتًى ضَافَ بَغْدَادَ يَقْرِى ٱللُّهَىٰ ... فَكُلٌّ بِرَيِّقِهِ مُرْتَبِعْ[4]

وَلَمْ يُرَ ضَيْفٌ قَرَىٰ قَبْلَهُ ... مَضِيفاً وَلَا كَانَ فِيمَا سُمِعْ

جَوَادٌ غَدَا كُلُّ ذِى خَلَّةٍ ... بِمَا ضَرَّ ثَرْوَتَهُ مُنْتَفِعْ

جَلَا عِرْضَهُ وَجَلَا سَيْفَهُ ... جَمِيعاً فَمَا فِيهِمَا مِنْ طَبَعْ[5]

فَهٰذَا لِزِينَتِهِ آمِنًا ... وَذَاكَ لِبَذْلَتِهِ إِنْ فَزِعْ

قَرِيبُ ٱلنَّوَالِ بَعِيدُ ٱلْمَنَا ... لِ يَقْرُبُ فِى شَرَفٍ مُرْتَفِعْ[6]

---

(١) ديوانه ٤ / ١٥٠٤ ، ١٥٠٥ .

(٢) ديوان ابن الرومى ٤ / ١٥٠٦ — ١٥١١ .

(٣) ازدرع : افتعل من الزرع .

(٤) بريقه : أراد عطاءه ، وأصل الريق من كل شىء أفضله وأوله ، تقول : ريق الشباب وريق المطر . والارتباع أصله من ارتبع البعير إذا أكل الربيع أى ما يخرجه الربيع من النبت . واللهى : العطايا .

(٥) الطبع : اللؤم ، ويقال طبع السيف إذا علاه الصدأ .

(٦) هذا البيت والذى بعده كبيتى البحترى :

دان على أيدى العفاة وشاسع ... عن كل ند فى الندى وضريب

كالبدر أفرط فى العلو وضوءه ... للعصبة السارين جد قريب

كَمِثْلِ ٱلسَّحَابِ نَأَى شَخْصُهُ   وَلَمْ يَنْأَ مِنْهُ صَبِيبٌ هَمَعْ
أَطَاعَ ٱلسَّمَاحَةَ فِى مَالِهِ   فَأَىُّ ٱلثَّنَاءِ لَهُ لَمْ يُطِعْ
يُمِيتُ ٱلرِّيَاءَ وَيُحْيِى ٱلنَّدَى   فَيُعْطِى وَيُخْفِى ٱلَّذِى يَصْطَنِعْ
أَبَا لَيْلَةِ ٱلْبَدْرِ خُذْهَا إِلَيْـ   ـكَ تَصْدُقُ فِيكَ وَلَا تُخْتَرَعْ[1]
هِىَ ٱلدَّهْرَ تَاجٌ عَلَى رَبِّهَا   وَقُرْطَانِ فِى أُذُنَىْ مُسْتَمِعْ
جَرَى ٱلشُّعَرَاءُ لِكَىْ يُبْدِعُوا   فَلَمْ يَجِدُوا غَيْرَ مَا تَصْطَنِعْ
وَآلُ أَبِى دُلَفٍ مَعْشَرٌ   يَرَوْنَ ٱلْمَكَارِمَ دِيناً شُرِعْ
ترى فِى ذَرَاهُمْ غِنَى ٱلْمُجْتَدِى   وَعِزَّ ٱلذَّلِيلِ وَأَمْنَ ٱلْفَزِعْ
هُمُ ٱلْمُبْدِعُونَ بَدِيعَ ٱلْعُلَا   إِذَا كَانَ غَيْرُهُمُ ٱلْمُتَّبِعْ
يَضِيقُ عَلَىٰ مَادِحِى غَيْرِهِمْ   مَقَالٌ لِمُدَّاحِهِمْ يَتَّسِعْ
كَسَاكُمْ أَبُو دُلَفٍ خِيمَهُ   فَكُلٌّ بِسِكَّتِهِ مُنْطَبِعْ

وقال يمدح[3] : [منهوك الرجز]

سُهُولَةُ ٱلشَّرِيعَهْ   تُغْنِى عَنِ ٱلذَّرِيعَهْ
يَاذَا ٱلْيَدِ ٱلْمَنِيعَهْ   وَٱلْأُذُنِ ٱلسَّمِيعَهْ
وَٱلْهِمَّةِ ٱلرَّفِيعَهْ   يَا قَابِلَ ٱلْخَدِيعَهْ

(١) خذها إليك : يعنى بذلك قصيدته

(٢) الخيم : السجية والطبع . والسكة : حديدة منقوشة تضرب عليها النقود .

(٣)ديوانه ٤ / ١٥١٦

وَفَاعِلَ الْبَدِيعَهْ هَلْ لَكَ فِى صَنِيعَهْ
تَجْعَلُهَا وَدِيعَهْ

وقال يمدح عليَّ بن يحيى المنجم [1] : [خفيف]

يَقْبَلُ الْبَخْسَ فِي الثَّنَاءِ عَلِيٌّ وَيَكِيلُ الْجَزَاءَ كَيْلَ مُوَفِّ
شَادَ بُنْيَانَهُ إِلَى النَّجْمِ جُودٌ يَهْدِمُ الْمَالَ بِاعْتِدَاءٍ وَعَسْفِ
يَالَقَوْمٍ لِجُودِهِ كَيْفَ يَبْنِى وَهْوَ سَيْلٌ وَكُلُّ سَيْلٍ مُعَفِّ [2]
هَلْ تَرَاهُ وَمَالُهُ غَيْرُ نَهْبٍ أَمْ تَرَاهُ وَجَاهُهُ غَيْرُ وَقْفِ
مَا افْتَرَيْنَا فِي مَدْحِهِ بَلْ وَصَفْنَا بَعْضَ أَخْلَاقِهِ وَذَلِكَ يَكْفِى
مَا لَنَا فِي مَدِيحِهِ غَيْرُ نَظْمٍ لِلْمَسَاعِى الَّتِى سَعَاهَا وَوَصْفِ
مَنْ يَكُنْ كَهْفُهُ سِوَاكَ فَحَسْبِى بِكَ فِي النَّائِبَاتِ مِنْ كُلِّ كَهْفِ

وقال يمدح أبا العباس بن ثوابة [3] : [بسيط]

مَا أَسْتَقِلُّ قَلِيلاً أَنْتَ بَاذِلُهُ ذِكْرَاكَ إِيَّاىَ بِالْمَعْرُوفِ مَعْرُوفُ
وَ « الْعَوْدُ أَحْمَدُ » قَوْلٌ قَدْ جَرَى مَثَلاً وَعُرْفُ مِثْلِكَ بِالْعَوْدَاتِ مَوْصُوفُ
فَأَجْرِهِ لِيَ إِنَّ النَّفْسَ قَدْ أَلِفَتْ آثَارَ كَفَّيْكَ وَالْمَعْرُوفُ مَأْلُوفُ
قَدْ سَارَ بِاسْمِكَ مَدْحٌ لَمْ أُوَفِّكَهُ وَقَدْ يُبَلِّغُكَ الْغَايَاتِ مَحْذُوفُ

(١) ديوانه ٤ / ١٥٦٠ ، ١٥٦١ ، باختلاف فى ترتيب الأبيات .
(٢) معفى : فاعل من عفى على الأثر إذا محاه .
(٣) ديوانه ٤ / ١٥٧٢ — ١٥٧٣ .

وقال يفتخر[1] : [وافر]

نَظَرْتُ بِعَيْنِ إِنْصَافٍ وَعَدْلٍ ... فَلَمْ أَرَ قَطُّ مِيزَانِى خَفِيفَا

وَلَمْ أَرَ هَائِبِى إِلاَّ قَوِيًّا ... وَلاَ مُسْتَضْعِفِى إِلاَّ سَخِيفَا

وقال يمدح إسماعيل بن بلبل[2] : [كامل]

مَازَالَ مُرْتَادُ ٱلزَّمَانِ مُطَوِّفاً ... حَتَّى أَصَابَ ٱلرُّشْدَ فِى تَطْوِيفِهِ [3]

عَفَّى بِإِسْمَاعِيلَ فِى شَيْبَانِهِ ... مَا كَانَ مِنْ حَجَّاجِهِ وَثَقِيفِهِ[4]

لَبِسَ ٱلزَّمَانُ مِنَ ٱلْوَزِيرِ وَعَهْدِهِ ... بُرْداً تَحَارُ ٱلْعَيْنُ مِنْ تَفْوِيفِهِ [5]

لَمْ يَخْلُ دَهْرٌ فِيهِ إِسْمَاعِيلُهُ ... مِنْ أَمْنِ خَائِفِهِ وَخَوْفِ مُخِيفِهِ

مَنْجَاةُ هَارِبِهِ مَحَلُّ طَرِيدِهِ ... مَنْهَاةُ طَالِبِهِ غِيَاثُ لَهِيفِهِ

قَدَرٌ يَبُورُ ٱلْمُتْرَفُونَ بِسَيْفِهِ ... بَحْرٌ يَلُوذُ ٱلْمُعْتَفُونَ بِسِيفِهِ [6]

وَهَبَ ٱلزَّمَانُ لَهُ فَضَائِلَ نَفْسِهِ ... وَرِجَالِهِ فَحَكَاهُ فِى تَصْرِيفِهِ

لاَ حَزْمُ قَشْعَمِهِ تَرَاهُ يَفُوتُهُ ... فِى ٱلنَّائِبَاتِ وَلاَ شَذَى غِطْرِيفِهِ [7]

---

(١) البيتان فى ديوانه ٤ / ١٥٧٦ .

(٢) ديوانه ٤ / ١٥٨٨ — ١٥٩١ .

(٣) المرتاد : من ارتاد الشيء إذا طلبه ، ومرتاد الزمان فى بيت الشاعر من إضافة الصفة إلى الموصوف .

(٤) من حجاجه وثقيفة : أراد الحجاج بن يوسف فى ثقيف قبيلته .

(٥) البرد المفوف : الرقيق المخطط .

(٦) البوار : الهلاك ، والمترف : الذى يصر على البغى . والمعتفون طالبو المعروف . وسيف البحر : ساحله .

(٧) القشعم : المسن من الرجال . والشذا : الأذى . والغطريف : الفتى الجميل والشاب السخى السرى .

كَلَّفْتُهُ حَمْلِى إِلَيْكَ فَخَفَّ بِى ... وَٱبْتَاعَ حُظْوَتَهُ بِقُرْبِ أَلِيفِهِ

يَمَّمْتُ وَجْهَكَ أَهْتَدِى بِنُجُومِهِ ... عِنْدَ ٱحْتِشَادِ ٱللَّيْلِ فِى تَسْجِيفِهِ[1]

وَصَدَرْتُ عَمَّا قَالَ فِيكَ مُجَرِّبٌ ... لَا عَنْ مَقَالَةِ عَائِفٍ وَمَعِيفِهِ[2]

وَأَمَا وَأَشْرَافِ ٱلرِّجَالِ أَلِيَّةً ... مِنْ مُخْلِصٍ يُغْنِيكَ عَنْ تَحْلِيفِهِ[3]

لَيُشَنِّفَنَّهُمُ بِمَدْحِكَ صَائِغٌ ... لَا تَكْبُرُ الآذَانُ عَنْ تَشْنِيفِهِ

وقال يمدح الطائىّ[4] : [بسيط]

أَضْحَىٰ أَبُو جَعْفَرٍ ٱلطَّائِىُّ مُنْتَجَعاً ... وَمُسْتَجَاراً لِمَنْ رَجَّىٰ وَمَنْ خَافَا

قَرْمٌ إِيَاسٌ وَأَوْسٌ مِنْ عَشِيرَتِهِ ... وَحَاتِمٌ كَرَمَ ٱلسُّلَّافِ سُلَّافَا[5]

تَقَدَّمُوا وَعَلَوْا قِدْماً وَشُمَّ بِهِمْ ... رَوْحُ ٱلْحَيَاةِ فَكَانَ ٱلْقَوْمُ آنَافَا

كَانُوا مَرَاعِىَ لِلْإِرْتَاعِ مُمْرِعَةً ... فِى كُلِّ حِينٍ وَلِلْمُرْتَاعِ أَكْهَافَا

سُلَّافُ صِدْقٍ فَلَا زَالَ ٱلْمَلِيكُ لَهُمْ ... بِمِثْلِ أَحْمَدَ فِى ٱلْخُلَّافِ خَلَّافَا

أَغَرُّ أَبْلَجُ مَا يَنْفَكُّ مُعْتَقِلاً ... لِلْحَمْدِ مُبْتَذِلاً لِلْمَالِ مِتْلَافَا

كَأَنَّهُ وَٱلْعُفَاةَ ٱلطَّائِفِينَ بِهِ ... بَنِيَّةُ ٱللهِ وَٱلْحُجَّاجُ طُوَّافَا[6]

---

(١) التسجيف : إرسال السجف وهو الستر .

(٢) العائف : الذى يزجر الطير ليرى كيف تقع . والمعيف : الطير نفسه يقول : صدرت عن ذى تجربة لا عن راجم بالظنون .

(٣) الألية : اليمين .

(٤) ديوانه ٤ / ١٦٠٣ — ١٦٠٩ .

(٥) كرم فلانا : غلبه فى الكرم . والسلاف : المتقدمون ، جمع سالف .

(٦) البنية : الكعبة .

وَكَأَنَّمَا إِشْرَاقُهُ وَسَمَاحُهُ ... إِغْدَاقُ مَشْتَاهُ وَصَحْوُ مَصِيفِهِ
وَتَرَى لَهُ نِعَماً كَحُوِّ رَبِيعِهِ ... وَكَرَوْضِهِ وَكَطَيِّبَاتِ خَرِيفِهِ[1]
جُزِيَ ٱلْوَزِيرُ عَنِ ٱلرَّعِيَّةِ صَالِحاً ... بِنَوَالِهِ وَٱلرِّفْقِ فِي تَثْقِيفِهِ[2]
يَعِدُ ٱلْعُقُوبَةَ فَهْيَ فِي تَأْخِيرِهِ ... وَيَرَى ٱلْمَثُوبَةَ فَهْيَ مِنْ تَسْلِيفِهِ
يَا سَائِلِي عَنْ جُودِهِ بِجَزِيلِهِ ... وَرِضَاهُ مِنْ شُكْرِ ٱمْرِيءٍ بِطَفِيفِهِ
أَضْحَىٰ حَلِيفاً لِلسَّمَاحِ وَلَمْ يَكُنْ ... لِيَرَاهُ رَبُّكَ غَادِراً بِحَلِيفِهِ
وَبِهِ نَحُوكُ ٱلشِّعْرَ فِيهِ لِأَنَّنَا ... تَبَعٌ لِمُقْتَفِرِ ٱلْفَعَالِ مُقِيفِهِ[3]
عَجَباً لَهُ أَنَّى يُثِيبُ مَعَاشِراً ... يَتَعَلَّمُونَ ٱلشِّعْرَ مِنْ تَوْقِيفِهِ
مَلِكٌ تَضَمَّنَ لِي بُلُوغَ مَحَبَّتِي ... عِنْدَ ٱعْتِلَالِ ٱلدَّهْرِ أَوْ تَخْوِيفِهِ
فَإِذَا رَهِبْتُ أَقَلَّنِي فِي رَبْعِهِ ... وإذا رَغِبْتُ أَحَلَّنِي فِي رِيفِهِ
مَا قُلْتُ فِيهِ «كَأَنَّ» إِلَّا أَعْوَزَتْ ... أَشْبَاهُهُ فَعَجَزْتُ عَنْ تَكْيِيفِهِ
يَا مَنْ إِذَا نَادَيْتُهُ بِصِفَاتِهِ ... دُونَ ٱسْمِهِ بَالَغْتُ فِي تَعْرِيفِهِ
كَمْ ظِلِّ يَأْسٍ مُطْبِقٍ كَشَّفْتَهُ ... عِنْدَ ٱعْتِقَادِ ٱلْيَأْسِ مِنْ تَكْشِيفِهِ
وَظَلِيمِ أَسْفَارٍ إِذَا ٱفْتَرَشَ ٱلْفَلَا ... بَارَىٰ ٱلظَّلِيمَ فَزَفَّ مِثْلَ زَفِيفِهِ[4]

(١) الحو : جمع أحوى وحواء . والأحوى : النبات الضارب للسواد لشدة خضرته .

(٢) التثقيف : التهذيب مأخوذ من تثقيف الرمح وهو تسويته وتقويمه .

(٣) المقيف : من أقافه إذا جعله يقوف الأثر أي يتبعه .

(٤) وظليم أسفار أراد به بعيره أي الذي ظلمته الأسفار . والظليم الثاني : ذكر النعام . وزفيفه : رميه بنفسه مع بسط جناحيه . وزف أي أسرع .

أَفْرَدْتُهُ بِرَجَائِى وَٱنْفَرَدْتُ بِهِ ... وَظَلَّ قَوْمٌ عَلَى ٱلْأَوْثَانِ عُكَّافَا
مَا نَعْرِفُ ٱلْوَعْدَ وَٱلْإِيعَادَ مِنْ رَجُلٍ ... سِوَاهُ إِلَّا أَمَانِيًّا وَإِرْجَافَا
مُنَابِذٌ لِأَعَادِيهِ وَثَرْوَتِهِ ... فَلَيْسَ يَأْلُوهُمَا مَااسْطَاعَ إِتْلَافَا
مِمَّنْ يَرَى ٱلْمَنْعَ إِسْرَافًا وَحُقَّ لَهُ ... أَلَيْسَ مَا يُتْلِفُ ٱلْأَعْرَاضَ إِسْرَافَا
إِلَى ذَرَاهُ أُنِيخَتْ بَعْدَ مَتْعَبَةٍ ... أَنْضَاءُ رَكْبٍ أَمَلُّوا ٱلْأَرْضَ تَطْوَافَا[1]
ثُمَّ ٱسْتُثِيرَتْ فَثَارَتْ وَهْىَ مُثْقَلَةٌ ... وَقَدْ أَتَتْهُ تُبَارِى ٱلرِّيحَ أَخْفَافَا

أَمْسَى أَبَا مَنْزِلٍ وَٱلْجُودُ خَادِمُهُ ... وَٱلْأَرْضِ دَارًا لَهُ وَٱلنَّاسُ أَضْيَافَا
أَوْلَى ٱلْمُضِيفِينَ بِٱلدِّفْءِ ٱلْمَلُوذُ بِهِ ... مَشْتًى وَأَجْدَرُهُمْ بِٱلظِّلِّ مُصْطَافَا
يُرْعِى ٱلْعُفَاةَ رِيَاضَ ٱلْعُرْفِ مُؤْتَنِفاً ... بِهِمْ وَيَرْعَى رِيَاضَ ٱلْحَمْدِ مِئْنَافَا[2]
أَضْحَتْ سِيَاسَتُهُ رَصْفاً وَنَائِلُهُ ... نَثْراً فَأَنْطَقَ نَثَّاراً وَرَصَّافَا

سَمَا فَحَلَّقَ مِنْهُ أَجْدَلٌ لَحِمٌ ... لَمَّا أَسَفَّتْ بُغَاثُ ٱلطَّيْرِ إِسْفَافَا[3]
مَازَالَ فَارُوقَ مَا ٱلْتَفَّتْ شَوَاكِلُهُ ... وَلِلْجُيُوشِ بِشَرْوَاهُنَّ لَفَّافَا[4]
يُغْشِى ٱلْقَنَاةَ قَنَاةَ ٱلظَّهْرِ مُعْتَمِداً ... عَلَى ٱلْقَنَاتَيْنِ قَصَّامًا وَقَصَّافَا
مُصَمِّماً غَيْرَ وَقَّافٍ وَآوِنَةً ... تَلْقَاهُ عِنْدَ حُدُودِ ٱللهِ وَقَّافَا

---

(١) الأنضاء جمع نضو وهو المجهد المهزول .
(٢) المئناف : من يطعم ماشيته أنف الكلأ ، أى الذى لم يرع من قبل .
(٣) الأجدل : الصقر ، واللحم : الذى يأكل اللحم أو يشتهيه . وبغاث الطير : شرار الطير .
(٤) التفت شواكله : التبس وتداخل . وفى الأساس : امشوا فى شاكلتى الطريق وهما جانباه ، وطريق ظاهر الشواكل . والشروى : المثل ، وسبق تفسيره .

مَا آنْفَكَّ يَقْتُلُ مُرَّاقاً وَيَأْسِرُهُمْ أَمْضَى مِنَ الْحَيْنِ أَرْمَاحاً وَأَسْيَافَا

حَتَّى غَدَا الطَّرَفُ الأَقْصَى بِهِ وَسَطاً مِنْ بَعْدِمَا كَانَتِ الأَوْسَاطُ أَطْرَافَا

أَجْلَى السِّبَاعَ وَأَخْلَى كُلَّ مَسْبَعَةٍ فَغَادَرَ الأَرْضَ أَحْرَاماً وَأَخْيَافَا (١)

ثُمَّ آسْتَهَلَّ عَلَى الدُّنْيَا بِنَائِلِهِ حَتَّى غَدَتْ فَلَوَاتُ الأَرْضِ أَرْيَافَا (٢)

لاَ يُوهِنِ اللهُ بَطْشاً مِنْهُ نَعْرِفُهُ مُزَلْزِلاً بِأَعَادِي اللهِ خَسَّافَا

وَلاَ يَغِضْ مَاءُ كَفٍّ مِنْهُ مُمْطِرَةٍ تُسَاجِلُ الْمُزْنَ تَهْطَالاً وَتَوْكَافَا (٣)

إِذَا رَمَى أَحْمَدُ الطَّائِيُّ طَائِفَةً أَضْحَتْ مَقَاتِلُهَا لِلنَّبْلِ أَهْدَافَا

وَإِنْ سَقَى أَرْضَ أُخْرَى صَوْبَ رَاحَتِهِ هَزَّتْ جِنَاناً مِنَ النَّعْمَاءِ أَلْفَافَا (٤)

رَاخَى خِنَاقَ بَنِى اللَّأْوَاءِ كُلِّهِمِ وَشَدَّ آسَاسَ مُلْكٍ كُنَّ أَجْرَافَا (٥)

إِنْ سَالَمَ آسْتَنْزَلَ الأَرْزَاقَ وَاسِعَةً أَوْ حَارَبَ آتَّخَذَ الْمِقْدَارَ سَيَّافَا

وَوَقْعَةٍ مِنْهُ فِى الأَعْرَابِ قَدْ جَعَلَتْ أَوْطَانَهُمْ أُسْوَةَ الأَحْقَافِ أَحْقَافَا (٦)

تَحَالَفُوا مُذْ تَحَدَّاهُمْ فَخِلْتَهُمُ عَنِ الْهَزَائِمِ لاَ الإِقْدَامِ أَحْلاَفَا

---

(١) المسبعة : الأرض الكثيرة السباع . والأحرام : جمع حرم . والأخياف : جمع خيفة ، وهى عرين الأسد .

(٢) الأرياف جمع ريف وهى الأرض فيها زرع وخصب .

(٣) التوكاف : مصدر وكف الماء يكف : سال وقطر قليلاً قليلاً .

(٤) الصوب : المطر . والجنان جمع جنة . والألفاف جمع لفيف وهو الكثير من الشجر .

(٥) اللأواء : الشدة وضيق المعيشة . والآساس : جمع أس وهو الأساس . والأجراف : جمع جرف ، وهو شق الوادى إذا حفر الماء فى أسفله . وفى التنزيل : « أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أمّن أسس بنيانه على شفا جرف هار » .

(٦) الأحقاف : ديار عاد . قال الأزهرى : هى رمال بظاهر بلاد اليمن كانت عاد تنزل بها . وأراد الشاعر أنه جعل أوطانهم كديار عاد أى استأصلهم .

ظَلُّوا قَتِيلاً وَمَصْفُوداً وَذَا هَرَبٍ — تَقْضِى بِإِدْرَاكِهِ الطَّيْرُ الَّتِى اعْتَافَا[1]

أَسِيرَ قَتْلٍ وَإِنْ أَضْحَى طَلِيقَ يَدٍ — قَدْ أَزْهَقَتْ نَفْسَهُ الْآجَالُ إِزْهَاقَا[2]

وَمَنْ سَرَتْ نِقَمُ الطَّائِىِّ تَطْلُبُهُ — أَلْفَى الَّتِى وَعَدَتْهُ الْفَوْتَ مِخْلَافَا

يَا هَارِباً مِنْهُ إِنَّ اللَّيْلَ غَاشِيَةٌ — لَابُدَّ مِنْهَا وَإِنْ أَوْشَكْتَ إِحْصَافَا[3]

كَيْفَ النَّجَاءُ لِنَاجٍ مِنْ أَخِى طَلَبٍ — مِثْلِ الظَّلَامِ إِذَا مَا عَمَّ إِغْدَافَا[4]

كَأَنَّمَا كُلُّ نَفْسٍ حِينَ يَطْلُبُهَا — قَدْ أُعْلِقَتْ سَبَبًا مِنْهُ وَخُطَّافَا

فَاطْلُبْ رِضَاهُ وَأَيْقِنْ أَنَّ سَخْطَتَهُ — لَا حِرْزَ مِنْهَا إِذَا طُوفَانُهَا طَافَا

تَلْقَ ابْنَ حُرَّيْنِ لَا يَلْقَاهُ مُجْتَرِمٌ — فَظًّا عَلَى مُسْتَمِيحِ الْعَفْوِ حَلَّافَا

بَلْ سَيِّداً قُرِنَتْ بِالْحِلْمِ حِفْظَتُهُ — فَلَمْ تَفُرْ قَطُّ إِلَّا كَانَ مِيقَافَا[5]

يَسُوسُ نَفْساً عَلَى الْأَغْيَاظِ صَابِرَةً — مَازَالَ يُؤْلِفُهَا الْمَكْرُوهَ إِيلَافَا

تَلْقَاهُ لِلْعَيْبِ سَتَّاراً وَإِنْ دَمَسَتْ — ظَلْمَاءُ لَاقَيْتَهُ لِلْغَيْبِ كَشَّافَا[6]

إِذَا ارْتَأَى تُبِعَتْ آثَارُهُ سَدَداً — لَا كَالَّذِى يَتْبَعُ الْآثَارَ مُقْتَافَا[7]

يَخْشَى الْمَلَامَ وَيَغْشَى الْحَرْبَ مُرْتَدِياً — فِيهَا رِدَاءً مِنَ الْكَتَّانِ هَفْهَافَا

لَا يَتْرُكُ الْحَقَّ مَغْبُوناً لِسَائِمِهِ — خَسْفاً وَلَا يَتَعَدَّى الْحَقَّ حَيَّافَا

---

(١) المصفود : المقيد وأراد به الأسير . واعتاف الطير عافها أى زجرها للتفاؤل والتشاؤم .

(٢) أزهقته : أهلكته وصرعته .

(٣) الإحصاف : من أحصف الفرس ونحوه : عدا عدوا شديداً .

(٤) أغدف الليل : أرخى ستوره .

(٥) الحفظة : الحمية والغضب .

(٦) دمس الظلام : اشتد .

(٧) السدد : السداد وصواب الرأى . والمقتاف : من اقتاف الأثر إذا تبعه .

تَمَّتْ مَعَانِيهِ مِنْهُ فِى ٱمْرِئٍ نَصَفٍ ... زَوْلٍ أَطَالَ عَلَى ٱلْأَحْوَالِ تَوْقَافَا [1]

كَذَا ٱلْأَهِلَّةُ تَسْتَوْفِى مَحَاسِنَهَا ... إِذَا نَضَتْ مِنْ شُهُورِ ٱلْحَوْلِ أَنْصَافَا [2]

تَبْلُو بِهِ مِحْنَةُ ٱلدُّنْيَا وَفِتْنَتُهَا ... طَوْدًا كَهَمِّكَ إِرْسَاءً وَأَطْرَافَا

وقال يعاتب [3] : [طويل]

طَلَبْتُ لَدَيْكُمْ بِٱلْعِتَابِ زِيَادَةً ... وَعَطْفًا فَأَعْتَبْتُمْ بِإِحْدَى ٱلْبَوَائِقِ [4]

فَكُنْتُ كَمُسْتَسْقٍ سَمَاءً مُخِيلَةً ... حَيًا فَأَصَابَتْهُ بِإِحْدَى ٱلصَّوَاعِقِ [5]

وقال يمدح إبراهيم بن أحمد [6] : [كامل]

لِلَّهِ إِبْرَاهِيمُ وَاحِدُ عَصْرِهِ ... مَا أَشْبَهَ ٱلْأَخْلَاقَ بِٱلْأَعْرَاقِ

أَضْحَتْ فَضَائِلُهُ تَؤُمُّ بِهِ ٱلْعُلَا ... وَكَأَنَّهُنَّ إِلَى ٱلسَّمَاءِ مَرَاقِ

لَصَفَحْتُ عَنْ دَهْرِى بِهِ وَذُنُوبِهِ ... قَدْ أَوْبَقَتْهُ أَشَدَّ مَا إِيبَاقِ [7]

يَسْتَعْبِدُ ٱلْأَحْرَارَ إِلَّا أَنَّهُ ... يَسْتَعْبِدُ ٱلْأَحْرَارَ بِٱلْإِعْتَاقِ

وَمَتَى أَصَابَكَ مِنْهُ رِقُّ صَنِيعَةٍ ... فَكَطَوْقِ زَيْنٍ لَا كَغُلِّ وَثَاقِ

وَٱلرِّقُّ فِى ٱلْأَعْنَاقِ حُكْمٌ لِلْعُلَا ... حَكَمَتْ بِهِ وَٱلْأَسْرُ فِى ٱلْإِطْلَاقِ

قَبِّلْ أَنَامِلَهُ فَلَيْسَ أَنَامِلًا ... لَكِنَّهُنَّ مَفَاتِحُ ٱلْأَرْزَاقِ

(١) النصف : الكهل ، لا هو بالحدث ولا بالمسن . والزول : الفطن ، والزول : الخفيف الحركات ، والزول : الشجاع الذى يزول الناس من شجاعته .

(٢) نضا الشيء : ألقاه عنه . ونضا المكان : جاوزه وخلفه .

(٣) ديوانه ٤ / ١٧٠٧ ، ١٧٠٨ والرواية فيه : سماء بخيلة ، تحريف .

(٤) البوائق : الدواهى المهلكات .

(٥) الحيا : المطر . والسماء المخيلة : التى يخال فيها المطر .

(٦) ديوانه ٤ / ١٦٦٤ — ١٦٦٨ .

(٧) أوبقه : أهلكه .

نَفَحَاتُهُ مُلْكٌ وَفِى تَأْمِيلِهِ — رَوْحُ ٱلْقُلُوبِ وَمُسْكَةُ ٱلْأَرْمَاقِ[1]

خِرْقٌ يَعُمُّ وَلَا يَخُصُّ بِفَضْلِهِ — لَكِنَّهُ كَٱلْغَيْثِ فِى ٱلْإِطْبَاقِ

أَوْفَى بِأَعْلَى رُتْبَةٍ وَتَوَاضَعَتْ — آلَاؤُهُ فَأَحَطْنَ بِٱلْأَعْنَاقِ

كَالشَّمْسِ فِى كَبِدِ ٱلسَّمَاءِ مَحَلُّهَا — وَشُعَاعُهَا فِى سَائِرِ ٱلْآفَاقِ

مُتَوَقِّدُ ٱلْحَرَكَاتِ تَحْسِبُ أَمْرَهُ — لَمَعَانَ بَرْقٍ أَوْ خَفِيفَ بُرَاقِ[2]

فَإِذَا تَفَرَّدَ لِلْخُطُوبِ بِفِكْرِهِ — فَلَهُ سَكِينَةُ حَيَّةٍ مِطْرَاقِ

إِنِّى رَأَيْتُكَ يَا ٱبْنَ أَحْمَدَ سَيِّداً — فِينَا بِحَقٍّ وَاجِبٍ وَحِقَاقِ

لِلَّهِ دَرُّكَ مِنْ مُضِرٍّ مُرْفِقٍ — مُتَأَلِّهِ ٱلْإِضْرَارِ وَٱلْإِرْفَاقِ

لَبِسَتْ خَلَائِقَكَ ٱلْمَحَامِدُ إِنَّهَا — نَظَرَتْ فَلَمْ تَرَ غَيْرَهَا مِنْ وَاقِ

خُذْهَا شَرُوداً فِى ٱلْبِلَادِ مُقِيمَةً — سَمَراً لِذِى سَمَرٍ وَزَادَ رِفَاقِ

أَنْتَ ٱلَّذِى مَا قَالَ فِيهِ مُقَرِّظٌ — قَوْلاً فَأَسْلَمَهُ بِلَا مِصْدَاقِ

أَضْحَى ٱلْمَدِيحُ يُسَاقُ نَحْوَكَ إِنَّهُ — يُلْفَى بِبَابِكَ نَافِقَ ٱلْأَسْوَاقِ

فَٱلْبَسْهُ مَا لَبِسَ ٱلْحَمَامُ حُلِيَّهُ — فِى ٱلْأَيْكِ مِنْ وُشُحٍ وَمِنْ أَطْوَاقِ

وَعَمِرْتَ مَا عَمِرَتْ مَكَارِمُكَ ٱلَّتِى — تَبْلَى بَنَاتُ ٱلدَّهْرِ وَهْىَ بَوَاقِ

وقال يمدح عبيد الله بن عبد الله[3] : [متقارب]

رَعَانَا ٱلْأَمِيرُ أَبُو أَحْمَدٍ — فَأَرْعَى ٱلْمَرِيعَ وَأَسْقَى ٱلْغَدَقْ[4]

---

(١) الأرماق : جمع رمق ، وهو بقية الروح .

(٢) الخفيف : صوت كالذى يكون . جناحى الطائر أو تلهب النار أو مرور الريح فى الشجر . والبراق : معروف وهى دابة ركبها الرسول ﷺ ليلة الإسراء .

(٣) ديوانه ٤ / ١٦٨٦ — ١٦٨٨ .

(٤) المريع : فعيل من مرع المكان والوادى إذا أخصب بكثرة الكلأ . والغدق : الماء الغامر الكثير .

وَضَمَّ ٱلشَّتِيتَ وَلَمَّ ٱلْجَمِيـ ـعَ وَٱنْتَظَمَ ٱلشَّمْلُ حَتَّى ٱتَّفَقْ
فَأَضْحَىٰ وَأَمْسَى وَقَدْ أَجْمَعَتْ عَلَيْهِ بِأَهْوَائِهِنَّ ٱلْفِرَقْ
وَظَلُّوا وَبَاتُوا بِهِ آمِنِيـ ـنَ فِي ظِلِّ عَيْشٍ أَثِيثِ ٱلْوَرَقْ (١)
لَيَالِيهِمُ مِثْلُ أَيَّامِهِمْ ضِيَاءً وَأُنْساً وَمَا مِنْ أَرَقْ
وَأَيَّامُهُمْ كَلَيَالِيهِمُ سُكُوناً وَرَوْحاً وَمَا مِنْ غَسَقْ (٢)
يَدَاهُ يَمِينَانِ لَكِنَّهُ إِذَا شَاءَ عَلَّ ٱلظُّبَىٰ بِٱلْعَلَقْ (٣)
أَلَا فَٱرْجُهُ وَٱخْشَهُ إِنَّهُ هُوَ ٱلْغَيْثُ فِيهِ ٱلْحَيَا وَٱلصَّعَقْ (٤)
هُوَ ٱلْمَاءُ فَٱشْرَبْهُ ذَا غُلَّةٍ وَذَا غُصَّةٍ وَتَوَقَّ ٱلشَّرَقْ (٥)
هُوَ ٱلنَّارُ فَٱصْطَلِهَا وَٱسْتَضِئْ بِهَا فِي ٱلدُّجَىٰ وَتَوَقَّ ٱلْحَرَقْ
بِهِ يَجْمَعُ ٱلْمُلْكُ أَشْتَاتَهُ إِذَا مَا عَصَا ٱلنَّاسِ طَارَتْ شِقَقْ (٦)
يُبَاشِرُ شَوْكَ ٱلْقَنَا حَاسِراً وَيَلْبَسُ دُونَ ٱلْلِّسَانِ ٱلْحَلَقْ (٧)

وقال يمدح القاسم (٨): [سريع]

مِنْ قَاسِمٍ صِيغَتْ أَمَادِيحُهُ وَمِنْ حَمَامِ ٱلْأَيْكِ أَطْوَاقُهُ

---

(١) أث النبات : تكاثف والتف فهو أثيث .

(٢) الغسق : ظلمة الليل .

(٣) الظبى : جمع ظبة وهى حد السيف والسنان وما أشبههما . وعل الشىء : سقاه مرة بعد مرة ، من العلل وهو الشرب الثانى . والعلق : الدم .

(٤) الصعق : الهلاك ، مصدر صعق الرجل إذا أصابته الصاعقة وهو المقصود فى كلام الشاعر .

(٥) الغلة : شدة العطش ، والغصة : ما اعترض فى الحلق من طعام أو شراب . والشرق مصدر شرق بالماء إذا غص به .

(٦) يقال : طارت عصاه شققا إذا تفرق أمره .

(٧) الحلق : جمع حلقة وهى الدرع . يقول يتوقى المعايب وألسنة الناس ولا يتوقى الرماح .

(٨) ديوانه ٤ / ١٦٩١ — ١٦٩٣

لِقَاسِمٍ فِي كُلِّ حَالَاتِهِ ... شَمَائِلُ ٱلسَّيْفِ وَأَخْلَاقُهُ
مَضَاؤُهُ إِنْ أَنْتَ أَعْمَلْتَهُ ... وَقَدُّهُ ٱلْحُلْوُ وَرَقْرَاقُهُ
إِنْ طُلِبَ ٱلْخَيْرُ فَمِفْتَاحُهُ ... أَوْ طُلِبَ ٱلشَّرُّ فَمِغْلَاقُهُ
جَرَّبْتُهُ فِي وَعْدِهِ فَٱسْتَوَىٰ ... مِيعَادُهُ عِنْدِي وَمِيثَاقُهُ
مَا قِيلَ فِي ٱلْقَاسِمِ مَدْحٌ لَهُ ... إِلَّا وَفِي ٱلْقَاسِمِ مِصْدَاقُهُ
غَيْثٌ مُغِيثٌ عُرْفُهُ وَدْقُهُ ... وَبِشْرُهُ لِلنَّاسِ إِبْرَاقُهُ (١)
إِذَا تَعَاطَىٰ مُغْرِقٌ مَدْحَهُ ... أَقْصَرَ وَٱلتَّقْصِيرُ إِغْرَاقُهُ
يَا مَفْزَعَ ٱلْعَافِي إِذَا شَفَّهُ ... حِرْمَانُهُ وَٱشْتَدَّ إِمْلَاقُهُ (٢)
بِرَدِّكَ ٱلْمِصْرَ إِلَىٰ أَمْنِهِ ... رُدَّتْ إِلَىٰ مِصْرِكَ أُبَّاقُهُ
لَوْلَا مَكَانُ ٱلْحَمْدِ مِنْ قَاسِمٍ ... أَوْشَكَ أَنْ تَكْسُدَ أَسْوَاقُهُ
مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ سَاسَةٍ رَاضَةٍ ... لِلنَّيهِمُ ٱلسُّمُّ وَدِرْيَاقُهُ (٣)
تَجْرِي عَلَىٰ بُطْنَانِ أَيْدِيهِمُ ... نَقَائِمُ ٱللهِ وَأَرْزَاقُهُ (٤)
شِهَابُ نُورٍ ضَامِنٌ لِلْهُدَىٰ ... وَلَيْسَ بِٱلْمَأْمُونِ إِحْرَاقُهُ
قُلْتُ لِمَنْ جَارَاهُ لَا يَسْتَوِي ... صُهَّالُ مِضْمَارٍ وَنُهَّاقُهُ (٥)

---

(١) الودق : المطر . والعرف : المعروف .
(٢) العافى : طالب المعروف ، والمفزع : الذى يفزع إليه فى الشدائد ، وشفه : أوهنه . والإملاق : الفقر .
(٣) الدرياق : الترياق ، وهو ما يدفع به السموم .
(٤) البطنان : جمع بطن .
(٥) المضمار : المكان تضمر فيه الخيل أو تتسابق .

وقال يهنىء عبيد الله بن عبد الله بالنيروز والمهرجان[1] :[بسيط]

إِنَّ ٱلزَّمَانَ ٱلَّذِى تَحْيَا فَتَبْلُغُهُ ... يَا ٱبْنَ ٱلْكِرَامِ لَمَغْبُوطٌ بِمَحْيَاكَا

فَٱلْآنَ أُهْدِى إِلَى ٱلنَّيْرُوزِ تَهْنِئَتِى ... وَٱلْمِهْرَجَانِ إِذَا آنَا فَزَارَاكَا[2]

لِرَاحَتَيْكَ إِذَا وَافَى صَبَاحُهُمَا ... جِدٌّ وَأَنْتَ تَرَاهُ مِنْ هُوَيْنَاكَا[3]

تُعْطِى رِغَابَ ٱلْعَطَايَا لَاعِباً فَكِهاً ... وَأَنْتَ تُحْيِى خِلَالَ ٱلْهَزْلِ هُلَّاكَا

وقال يمدح القاسم[4] : [منسرح]

هَتَفْتُ لِلدَّهْرِ بِٱسْمِ قَاسِمِهِ ... فَٱنْهَزَمَ ٱلدَّهْرُ وَهْوَ فِى شِكَكِهْ[5]

فَتًى لَهُ مَنْظَرٌ وَمُخْتَبَرٌ ... صَاغَهُمَا ٱللهُ مِنْ حُلَى فَلَكِهْ

حَدِيثُ سِنٍّ كَبِيرُ مَعْرِفَةٍ ... مُحْتَنِكٌ قَبْلَ حِينِ مُحْتَنَكِهْ[6]

صِيغَ ٱلْحِجَا مِنْ سُكُونِهِ صِيَغاً ... رَاقَتْ وَصِيغَ ٱلذَّكَاءُ مِنْ حَرَكِهْ

مُسْتَحْكِمُ ٱلرَّأْىِ غَيْرُ مُخْدَجِهِ ... مُصَمِّمُ ٱلْعَزْمِ غَيْرُ مُرْتَبِكِهْ[7]

---

(١) ديوانه ٥ / ١٨١٧ — ١٨١٨ .

(٢) النيروز : أول السنة الشمسية الفلكية عند نزول الشمس فى أول برج الحمل . والمهرجان : من اعياد الفرس .

(٣) فى الأصل : وفى صباحها ، وأثبت ما فى الديوان .

(٤) ديوانه ٥ / ١٨٢٣ — ١٨٢٥ .

(٥) الشكك : جمع شكة وهى السلاح .

(٦) المحتنك : الذى احتنكته التجارب أى حنكته فأحكمته وهذبته .

(٧) المخدج : من أخدجت الحامل إذا ألقت ولدها قبل تمام أيامه فهى مُخْدِج ، بالكسر ، والولد مُخْدَج ، بالفتح .

قَدْ حَازَ مافِى ٱلشَّبَابِ مِنْ أَنَقِ ٱلْـــ ـــحُسْنِ وَمَا فِى ٱلْمَشِيبِ مِنْ حُنَكِهْ [1]

كَأَنَّمَا ٱلْقَطْرُ مِنْ نَدَىٰ يَدِهِ وَٱلْبَرْقُ مِنْ بِشْرِهِ وَمِنْ ضَحِكِهْ

أُقَاتِلُ ٱلْحَرَّ فِى غَلاَئِلِهِ وَٱلْقُرَّ فِى خَزِّهِ وَفِى فَنَكِهْ [2]

ٱلْجَامِعُ ٱلشَّمْلَ بَعْدَ فُرْقَتِهِ وَٱلْوَاصِلُ ٱلْحَبْلَ بَعْدَ مُنْبَتَكِهْ [3]

شُكْرِيكَ فَرْضٌ وَلَسْتُ بَالِغَهُ وَلَسْتُ فِى حَالَةٍ بِمُتَّرِكِهْ

خُذْهَا تَهَادَىٰ إِلَيْكَ طَائِعَةً مِثْلَ تَهَادِى ٱلْغَدِيرِ فِى حُبُكِهْ [4]

نُعْمَاكَ فِى مَنْزِلِى مُخَيِّمَةٌ وَٱلشِّعْرُ فِى نَصِّهِ وَفِى رَتَكِهْ [5]

وقال يعتذر إليه [6] : [طويل]

أَتَانِى بِظَهْرِ ٱلْغَيْبِ أَنَّكَ عَاتِبٌ وَتِلْكَ ٱلَّتِى رَحْبُ ٱلْفَضَاءِ لَهَا ضَنْكُ

وَأَنْتَ ٱلَّذِى يُمْضِى ٱلْأُمُورَ بِحِكْمَةٍ فَلاَ مَنْعُهُ لُؤْمٌ وَلاَ بَذْلُهُ مَحْكُ [7]

أَتَحْسِبُنِى أَدْلَلْتُ إِدْلاَلَ جَاهِلٍ عَلَيْكَ بِمَدْحٍ لاَ يُخَالِطُهُ إِفْكُ

---

(١) أنق يأنق أنقا وأناقة : راع حسنه وأعجب . والحنك جمع حنكة وهى التجربة .

(٢) الفنك : فرو نوع من الثعالب هو أجود أنواع الفراء وأشرفها .

(٣) انبتك الحبل : انقطع .

(٤) الحبك : الطرائق ، وهى هنا ما يظهر فوق وجه الماء من خطوط .

(٥) الرتك : ضرب من العدو السريع . والنص : استخراج أقصى ما عند الدابة من سير .

(٦) ديوانه ٥ / ١٨٤٨ .

(٧) المحك : التمادى فى اللجاجة عند المساومة .

وَلَا حَمْدَ لِى فِى أَنْ نَشْرَكَ طَيِّبٌ ... وَلَا حَمْدَ لِلْمِجْدَاحِ إِنْ نَفَحَ الْمِسْكُ[1]

تَذَكَّرْ هَدَاكَ اللهُ أَنِّى سَابِكٌ ... وَأَنَّكَ تِبْرٌ لَا يُغَيِّرُهُ السَّبْكُ

وَمَالِىَ فِى دُرٍّ تَحَلَّيْتَ عِقْدَهُ ... مِنَ الصُّنْعِ إِلَّا جَوْدَةُ النَّظْمِ وَالسِّلْكُ

وقال يمدحه[2] : [طويل]

غَدَا الدَّهْرُ مُفْتَرًّا أَغَرَّ الْمَضَاحِكِ ... عَنِ ابْنِ عُبَيْدِ اللهِ تَاجِ الْمَمَالِكِ

عَنِ الْقَاسِمِ الْمَقْسُومِ فِى النَّاسِ رِفْدُهُ ... إِذَا لَمْ تَطِبْ عَنْ مُلْكِهَا نَفْسُ مَالِكِ

أَغَرُّ يُكَنَّى بِالْحُسَيْنِ مُسَلَّمٌ ... لَهُ الْحُسْنَ وَالْإِحْسَانَ كُلُّ مُمَاحِكِ

تُكَشِّفُ عَنْهُ مِحْنَةُ الْمُلْكِ شِيمَةً ... مُهَذَّبَةً وَالتِّبْرُ عِنْدَ الْمَسَابِكِ

وَإِنْ سَتَرَتْ وَجْهَ الْحَقَائِقِ شُبْهَةٌ ... رَمَى سِتْرَهَا بِالصَّائِبَاتِ الْهَوَاتِكِ

فَتًى لَا يُبَالِى حِينَ يَحْفَظُ مَجْدَهُ ... مَتَى هَلَكَتْ أَمْوَالُهُ فِى الْهَوَالِكِ

وَمَنْ كَثُرَتْ فِى مَالِهِ شُرَكَاؤُهُ ... غَدَا فِى مَعَالِيهِ قَلِيلَ الْمُشَارِكِ

لَهُ رَاحَةٌ رَوْحَاءُ يَسْفِكُ مَاءَهَا ... وَلَيْسَ لِمَاءِ الْوَجْهِ مِنْهُ بِسَافِكِ[3]

يَسُوقُ إِلَى تَقْبِيلِهَا الْقَوْمَ أَنَّهَا ... غِيَاثٌ لَهُمْ بَلْ عِصْمَةٌ فِى الْمَهَالِكِ

حَبَانِى بِمَا يَعْيَا بِهِ كُلُّ رَافِدٍ ... وَحَبَّرْتُ مَا يَعْيَا بِهِ كُلُّ حَائِكِ

وَمَا لِرَبِيعٍ مُمْطِرٍ مِنْ مُجَاوِدٍ ... وَمَا لِبَقِيعٍ مُزْهِرٍ مِنْ مُحَاوِكِ[4]

(١) النشر : الريح الطيبة . والمجداح : آله الجدح ، وهى خشبة فى رأسها خشبتان معترضتان يساط بها الشراب أى يخلط . والجدح مصدر جدح السويق وغيره فى الماء ونحوه إذا خلطه وحركه وخوض فيه بالمجدح .

(٢) ديوانه ٥ / ١٨٦٢ — ١٨٦٧ . وقد علق فى بعض نسخ الديوان فقال : وليست له كافية طويلة أصح قواف منها .

(٣) الروحاء : المنبسطة .

(٤) المجاود : من جاوده إذا باراه فى الجود . والبقيع : الموضع المتسع فيه أصناف مختلفة .

أَقُولُ لِأَقْوَامٍ تَعَاطَوْا عَلاَءَهُ ... فَأَعْيَتْهُمُ الْخَضْرَاءُ ذَاتُ الْحَبَائِكِ(١)

دَعُوا آلَ وَهْبٍ لِلْمَعَالِى فَإِنَّهُمْ ... بَقَايَا اللَّيَالِى الْأَخِذَاتِ التَّوَارِكِ

أُنَاسٌ يَسُوسُونَ الْبِلاَدَ وَأَهْلَهَا ... بِشِدَّةِ أَرْكَانٍ وَلِينِ عَرَائِكِ(٢)

إِذَا اسْتَمْسَكَتْ كَفِّى بِعُرْوَةِ قَاسِمٍ ... فَلَسْتُ عَلَى صَرْفِ الزَّمَانِ بِهَالِكِ

أَرَانَا عِيَاناً كُلَّ عَفْوٍ وَنَائِلٍ ... سَمِعْنَا بِمَذْكُورَيْهِمَا فِى الْبَرَامِكِ(٣)

تَدَارَكَنِى مِنْ عَثْرَةِ الدَّهْرِ قَاسِمٌ ... بِمَا شِئْتُ مِنْ مَعْرُوفِهِ الْمُتَدَارِكِ

فَأَصْبَحْتُ فِى أَيْكٍ مِنَ الْعَيْشِ مُثْمِرٍ ... وَأَمْسَيْتُ فِى عِيصٍ مِنَ الْعِزِّ شَائِكِ(٤)

فَتًى فِى ثَنَاهُ شَاغِلٌ عَنْ سُؤَالِهِ ... سَبُوقُ الْعَطَايَا لِلطُّلُوبِ الْمُوَاشِكِ

فَلَيْسَ لِأَبْشَارِ الْوُجُوهِ بِمُخْلِقٍ ... وَلَيْسَ لِأَسْتَارِ الْخَفَايَا بِهَاتِكِ(٥)

فَتًى لاَ أُسَمِّيهِ فَتًى لِحَدَاثَةٍ ... وَلَكِنْ لِهَاتِيكَ السَّجَايَا الْفَوَاتِكِ

وَسَائِلَةٍ عَنْ قَاسِمٍ وَمَكَانِهِ ... فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ الْعَلاَءَ هُنَالِكِ

كَرِيمٌ تَفِى أَفْعَالُهُ بِانْتِسَابِهِ ... وَذُو نَسَبٍ فِى آلِ سَاسَانَ شَابِكِ(٦)

أَظَلُّ إِذَا شَاهَدْتُ يَوْمَ نَعِيمِهِ ... كَأَنِّى فِى الْفِرْدَوْسِ فَوْقَ الْأَرَائِكِ

---

(١) الخضراء : السماء . والحبائك : جمع حبيكة ، وهى الطرائق التى ترى للنجوم . قال تعالى : « والسماء ذات الحبك » .

(٢) العرائك : جمع عريكة ، وهى الطبيعة .

(٣) البرامك : آل برمك من وزراء بنى العباس المشهورين بالعدل والكرم .

(٤) العيص : الشجر الكثير الملتف .

(٥) الأبشار : جمع بشر وهذه جمع بشرة ، وهى ظاهر جلد الإنسان . والمخلق : من أخلق الثوب إذا أبلاه .

(٦) شابك : متصل . وآل ساسان هم الأكاسرة .

بِمَرْأًى مِنَ ٱلدُّنْيَا جَمِيلٍ وَمَسْمَعٍ ... لَدَى مَلِكٍ بِٱلْحَقِّ لَا مُتَمَالِكِ

بِنَفْسِى وَأَهْلِى ذَاكَ وَجْهاً مُبَارَكاً ... تَلَقَّى بِأَوْفَى ٱلشُّكْرِ نُعْمَى ٱلْمُبَارَكِ

تَحُثُّ ٱلْحِسَانُ ٱلْمُحْسِنَاتُ كُؤُوسَهُ ... بِمَدْحٍ لَهُ قَدْ سَارَ جَمَّ ٱلْمَسَالِكِ

يُرَفِّعْنَ أَصْوَاتاً لِدَاناً وَتَارَةً ... يُنَمْنِمْنَ وَشْياً غَيْرَ وَشْىِ ٱلْحَوَائِكِ[1]

فَيَهْتَزُّ لِلْجَدْوَى عَلَى كُلِّ مُجْتَدٍ ... وَكَانَتْ مَلَاهِى مِثْلِهِ كَٱلْمَنَاسِكِ

فَلَا تَتْرُكَنِّى أَيُّهَا ٱلْحُرُّ عُرْضَةً ... لِدَهْرٍ غَدَا لِلْحُرِّ غَيْرَ مُتَارِكِ[2]

وقال يمدح علىَّ بن يحيى[3] : [وافر]

إِذَا كَانَ ٱمْرُؤٌ لِأَتِىِّ مَالٍ ... قَرَاراً كُنْتَ أَنْتَ لَهُ مَسِيلَا[4]

وَقَالُوا لَوْ أَطَلْتَ ٱلْمَدْحَ فِيهِ ... فَقُلْتُ لَهُمْ وَلَمْ أَظْلِمْ فَتِيلَا

لَعَمْرُ أَبِيكُمُ إِنَّ ٱبْنَ يَحْيَى ... لَأَقْرَبُ مُسْتَقًى مِنْ أَنْ أُطِيلَا

وَلَوْ أَنِّى قَرَبْتُ بِهِ جَرُوراً ... عَبَأْتُ لِوِرْدِهِ مَرَساً طَوِيلَا[5]

وقال يعاتب آل وهب[6] : [طويل]

تَخِذْتُكُمُو دِرْعاً وَتُرْساً لِتَدْفَعُوا ... نِبَالَ ٱلْعِدَى عَنِّى فَكُنْتُمْ نِصَالَهَا

وَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو مِنْكُمُ خَيْرَ نَاصِرٍ ... عَلَى حِينِ خِذْلَانِ ٱلْيَمِينِ شِمَالَهَا

---

(١) اللدان : جمع لدن وهو اللين من كل شيء .
(٢) غير متارك أى غير مسالم .
(٣) ديوانه ٥ / ١٨٩٤ .
(٤) الأتى : السيل . والمسيل : الموضع الذى يسيل فيه ويجرى . والقرار : المكان الذى يستقر به .
(٥) الجرور من الركايا والآبار : البعيدة القعر . والقارب : السائر إلى الماء .
(٦) ديوانه ٥ / ١٩١١ .

فَإِنْ أَنْتُمُ لَمْ تَحْفَظُوا لِمَوَدَّتِى ... ذِمَاماً فَكُونُوا لاَ عَلَيْهَا وَلاَ لَهَا
قِفُوا مَوْقِفَ ٱلْمَعْذُورِ عَنِّى بِمَعْزِلٍ ... وَخَلُّوا نِبَالِى وَٱلْعِدَى وَنِبَالَهَا
هِىَ ٱلنَّفْسُ إِمَّا أَنْ تَعِيشَ بِغِبْطَةٍ ... وَإِلَّا فَغُنْمٌ أَنْ تَزُولَ زَوَالَهَا

وقال يمدح القاسم (١) : [خفيف]

آلَ وَهْبٍ هُنِّئْتُمُ هِبَةَ ٱللَّـ ... ـهِ فَمَازِلْتُمُ لَهَا أَشْكَالاَ
لَكُمُ هَيْبَةٌ تُشَرِّدُ بِٱلْأُسْـ ... ـدِ وَعَدْلٌ يَسْتَنْزِلُ ٱلْأَوْعَالاَ
قُلْتُ إِذْ رُدَّتِ ٱلْأُمُورُ إِلَيْكُمْ ... نَزَلَ ٱلْمُلْكُ دَارَهُ ٱلْمِحْلاَلاَ
كَانَتِ ٱلْأَرْضُ ظُلْمَةً وَحَرُوراً ... أَوْسَعَا ٱلنَّاسَ فِتْنَةً وَضَلاَلاَ (٢)
فَٱخْتَرَعْتُمْ مِنَ ٱلذُّكَاءِ شُمُوساً ... وَٱبْتَدَعْتُمْ مِنَ ٱلسَّمَاحِ ظِلاَلاَ
كَمْ رَجَاءٍ فِيكُمْ أَثَارَ جِمَالاً ... وَعَطَاءٍ مِنْكُمْ أَنَاخَ جِمَالاَ
سَادَةُ ٱلنَّاسِ كَٱلْجِبَالِ وَأَنْتُمْ ... كَٱلنُّجُومِ ٱلَّتِى تَفُوقُ ٱلْجِبَالاَ
سَائِلِى عَنْ أَبِى ٱلْحُسَيْنِ بَدَا ٱلصُّبْـ ... ـحُ فَأَغْنَى أَنْ تَسْتَضِىءَ ٱلذُّبَالاَ (٣)
ذَاكَ شَخْصٌ مُهَيَّأٌ لِٱخْتِيَالٍ ... وَهْوَ يَخْتَالُ أَنْ يُرَى مُخْتَالاَ
هَاكَهَا وَالِهاً إِلَيْكَ عَرُوباً ... تَتَثَنَّى رَشَاقَةً وَدَلاَلاَ (٤)
أَنْتَ كَٱلسَّيْفِ مَاؤُهُ مِنْهُ وَٱلشَّعْـ ... ـرُ يَدَا صَيْقَلٍ تُجِيدُ ٱلصِّقَالاَ

(١) ديوانه ٥ / ١٩١٤ — ١٩١٦ .
(٢) الحرور : الريح الحارة .
(٣) الذبال : جمع ذبالة وهى فتيلة المصباح .
(٤) الواله : المتحير من شدة الوجد . والعروب : المتحببة إلى زوجها .

وقال أيضاً[1] : [متقارب]

إِذَا أَنْتَ أَوْلَيْتَنِى صَالِحاً ... فَأَنْتَ عَلَىٰ غَيْبِ شُكْرِى مُطِلُّ

وَهَلْ يَلْتَقِى فِى سَلِيمِى ٱلصُّدُو ... رِ ذِكْرَىٰ صَنِيعٍ جَمِيلٍ وَغِلُّ

أَيَعْجِزُ فَضْلُكَ عَنْ خَادِمٍ ... وَأَنْتَ بِأَمْرِ ٱلْوَرَىٰ مُسْتَقِلُّ

وقال أيضاً[2] : [بسيط]

وَسَائِلِينَ بِحَالِى كَيْفَ صُورَتُهَا ... فَقُلْتُ قَدْ نَطَقَتْ حَالِى لِمَنْ عَقَلَا

قَالُوا أَتَأْمُلُ مَأْمُولاً فَقُلْتُ لَهُمْ ... يُؤَمِّلُ ٱلْمَرْءُ مَا لَمْ يَبْلُغِ ٱلْأَمَلَا

مِثْلَ ٱلْمُسَافِرِ لَا يَنْفَكُّ مِنْ سَفَرٍ ... حَتَّى إِذَا هُوَ وَافَىٰ رَحْلَهُ نَزَلَا

يَا ٱبْنَ ٱلْوَزِيرَيْنِ يَا مَنْ لَا ٱنْصِرَافَ لَهُ ... عَنْ سَدِّهِ خَلَلًا أَوْ عَفْوِهِ جَلَلَا[3]

كَمْ فَعْلَةٍ لَكَ بِى أَرْسَلْتُهَا مَثَلًا ... وَمِدْحَةٍ فِيكَ لِى أَرْسَلْتُهَا مَثَلَا

فَتىً وَإِنْ كَانَ كَهْلًا فِى جَلَالَتِهِ ... كَهْلٌ وَإِنْ كَانَ غَضًّا غُصْنُهُ خَضِلَا[4]

صَادَفْتُ مِنْهُ بَلِيغاً فِى مَوَاهِبِهِ ... تُعْطِى يَدَاهُ تَفَارِيقَ ٱلْغِنَىٰ جُمَلَا

يَلْقَى ٱلْوُجُوهَ بِوَجْهٍ مَاؤُهُ غَدَقٌ ... لَا تَسْأَمُ ٱلْعَيْنُ مِنْهُ ٱلنَّهَلَ وَٱلْعَلَلَا[5]

ٱلْمَالُ غَائِبُهُ وَٱلْحَمْدُ آيِبُهُ ... وَٱلْمَجْدُ صَاحِبُهُ إِنْ قَالَ أَوْ فَعَلَا

يَا مَنْ وَجَدْنَاهُ فَرْدًا فِى سِيَاسَتِهِ ... إِنْ صَالَ عَدَّلَ مَيْلًا أَوْ قَضَىٰ عَدَلَا

---

(١) ديوانه ٥ / ١٩١٩ ، وهى من قصيدة له فى القاسم .

(٢) ديوانه ٥ / ١٩٢٣ — ١٩٢٦ وترتيب الأبيات مختلف جداً .

(٣) الوزيران هما عبيد الله بن سليمان بن وهب وكان وزيرا للمعتمد ، وسليمان بن وهب وكان وزيراً للمهتدى . والجلل : الأمر العظيم .

(٤) الخضل : الندى يترشش نداه .

(٥) النهل : الشرب الأول ، والعلل : الشرب الثانى ، واستعارهما للنظر .

تَكْفِى عَنِ ٱلنَّبْلِ أَحْيَاناً مَكَايِدُهُ ... وَرُبَّمَا خَلَفَتْ أَقْلَامُهُ ٱلْأَسَلَا [1]

لَا تَجْمَعَنَّ إِلَىٰ ذِكْرَاهُ نِسْبَتَهُ ... فَقَدْ كَفَاكَ مَكَانَ ٱلنِّسْبَةِ ٱبْنُ جَلَا [2]

رَحَلْتُ ظَنِّى إِلَىٰ جَدْوَاهُ بَلْ ثِقَتِى ... فَأَخَّرَ ٱلْوَعْدَ لَكِنْ قَدَّمَ ٱلنَّفَلَا [3]

سَقْياً لَهَا رِحْلَةً مَا كَانَ أَسْعَدَهَا ... لَقَدْ كَفَتْنِى طِوَالَ ٱلْمُسْنَدِ ٱلرِّحَلَا [4]

وقال يعاتب أبا بكر الطالقانى[5] : [وافر]

أَبَا بَكْرٍ لَكَ ٱلْمَثَلُ ٱلْمُعَلَّىٰ ... وَخَدُّ عَدُوِّكَ ٱلتُّرْبُ ٱلذَّلِيلُ

رَأَيْتُ ٱلْمَطْلَ مَيْدَاناً طَوِيلاً ... يَرُوضُ طِبَاعَهُ فِيهِ ٱلْبَخِيلُ

فَمَا هَذَا ٱلْمِطَالُ فَدَاكَ أَهْلِى ... وَبَاعُكَ بِٱلنَّدَىٰ بَاعٌ طَوِيلُ

وَعَيْنُ ٱلْمَاجِدِ ٱلْمِفْضَالِ عَيْنٌ ... كَثِيرُ نَوَالِهِ فِيهَا قَلِيلُ

وَفِيمَا بَيْنَ مَطْلِكَ وَٱخْتِلَالِى ... يَمُوتُ بِدَائِهِ ٱلرَّجُلُ ٱلْهَزِيلُ [6]

فَلَا تَقْدِرْ بِقَدْرِكَ لِى نَوَالاً ... وَلَا قَدْرِى فَتَحْقِرَ مَا تُنِيلُ

وَأَطْلِقْ مَا تَهُمُّ بِهِ عَسَاهُ ... كَفَافِى أَيُّهَا ٱلرَّجُلُ ٱلنَّبِيلُ

وَإِلَّا فَٱلسَّلَامُ عَلَيْكَ مِنِّى ... نَبَتْ دَارٌ فَأَسْرَعَ بِى رَحِيلُ

إِذَا ضَاقَتْ عَلَىٰ أَمَلٍ بِلَادٌ ... فَمَا سُدَّتْ عَلَىٰ عَزْمٍ سَبِيلُ

---

(١) الأسل : الرماح .

(٢) ابن جلا : السيد الشريف لا يخفى مكانه ، وهو كذلك : الواضح الأمر .

(٣) النفل : الهبة والعطية .

(٤) الرحل : جمع رحلة . وطوال المسند : طوال الدهر .

(٥) ديوانه ٥ / ١٩٤٥ — ١٩٤٦ .

(٦) الاختلال : الاحتياج .

وقال يمدح عيسى بن شيخ [1] : [خفيف]

إنَّ فِي ٱلْحِلْمِ لِلسُّفَاهِ وَفِي عِيـ ـسَىٰ بْنِ شَيْخٍ لِكُلِّ عَاتٍ لَنِكْلَا [2]

قَامَ لِلّٰهِ وَٱلْإِمَامِ بِحَقٍّ قَدْ أَطَالَتْ بِهِ ٱلصَّنَادِيدُ مَطْلَا [3]

فَتَحَ ٱلْمُغْلَقَاتِ مِنْ سُبُلِ ٱلْأَرْ ضِ وَسَدَّ ٱلثُّغُورَ خَيْلًا وَرَجْلَا [4]

صَالَ بِٱلْمَشْرَفِيِّ صَوْلَاتِ صِدْقٍ لَمْ تَدَعْ فِيهِمُ لِذِي ٱلدَّخْلِ دَخْلَا

وَأَخَافَ ٱلْمُخِيفَ ذَا ٱلْعَيْثِ حَتَّى أَمِنَ ٱلْخَائِفُ ٱلْمُشَتَّتُ شَمْلَا

قُلْتُ لِلسَّائِلِي بِعِيسَىٰ بْنِ شَيْخٍ زَادَكَ ٱللهُ بِٱلْمَعَالِمِ جَهْلَا [5]

أَنْتَ كَٱلْمُسْتَضِيءِ شَمْساً بِنَارٍ وَلَعَمْرِي لَلشَّمْسُ لِلْعَيْنِ أَجْلَىٰ

كُلُّ مَجْدٍ تَرَاهُ فِي ٱلنَّاسِ حَيّاً هُوَ أَحْيَاهُ بَعْدَمَا مَاتَ هُزْلَا

كَانَ عِيسَىٰ فِي نَشْرِهِ مَيِّتَ ٱلْجُو دِ كَعِيسَىٰ مُكَلِّمَ ٱلنَّاسِ طِفْلَا

جَبَلٌ عَاصِمٌ وَوَادٍ خَصِيبٌ لَا تَرَى ٱلدَّهْرَ فِي جَنَابَيْهِ مَحْلَا

أَوْسَعَ ٱلرَّاغِبِينَ فَضْلًا كَمَا أَوْ سَعَ أَهْلَ ٱلْعِنَادِ نَفْياً وَقَتْلَا

وَاحِدُ ٱلْجُودِ لَا تَمُجُّ سُؤَالًا أُذُنَاهُ وَلَا تُلِيقَانِ عَذْلَا [6]

أَيُّهَا ٱلْوَافِدُ ٱلْمُيَمِّمُ عِيسَىٰ إِغْتَرِفْ لِي مِنْ ذَٰلِكَ ٱلْبَحْرِ سَجْلَا

---

(١) ديوانه ٥ / ١٩٥٢ — ١٩٥٣ .

(٢) النكل ، بكسر أوله : القيد ، والنكل كذلك ضرب من اللجم . والسفاه ، بفتح أوله : السفه ، ويكسره جمع سفيه .

(٣) الصناديد : جمع صنديد وهو الشريف الشجاع .

(٤) خيلا ورجلا أى فرساناً وراجلين .

(٥) المعالم : جمع معلم ، وهو ما يستدل به .

(٦) لا تليقان : لا تمسكان ، والمراد هنا لا تصغيان للعذل .

وَلَكَ ٱللهُ إِنْ عَرَضْتَ عَلَيْهِ حَاجَتِى أَنْ يَقُولَ أَهْلاً وَسَهْلاَ
ذَاكَ ظَنِّى بِسَيِّدِ ٱلنَّاسِ طُرًّا وَٱبْنِ مَنْ سَادَهُمْ غُلَاماً وَكَهْلاَ
قُلْ لَهُ عَنْ مُؤَمِّلٍ مِنْ بَعِيدٍ دِيمَةٌ مِنْ نَدَىٰ يَدَيْهِ وَوَبْلاَ
لاَ تَكُنْ حَسْرَةً عَلَىَّ فَقَدْ أَوْ سَعْتَ هَذَا ٱلْأَنَامَ غَيْرِىَ فَضْلاَ
وَشَفِيعِى إِلَيْكَ حَامِلُ شِعْرِى وَهْوَ مَنْ لاَ تَرَاهُ لِلرَّدِّ أَهْلاَ
قَدْ أَرَدْتُ ٱلْإِطْنَابَ فِيكَ فَقَالَتْ لِىَ غَايَاتُكَ ٱلْبَعِيدَةُ مَهْلاَ
وَرَأَيْتُ ٱلْقَلِيلَ يَكْفِى مِنَ ٱلْمَدْ حِ إِذَا ٱلْمَرْءُ طَابَ فَرْعاً وَأَصْلاَ

وقال يمدح إبراهيم بن المدبر ، ويذكر وقعته مع الزنج – وكانت فى سنة ٢٥٦ ،(1) : [كامل]

مَا ٱسْتَشْرَفَتْ مِنْكَ ٱلْعُيُونُ ضَئِيلاَ لَكِنْ عَظِيماً فِى ٱلصُّدُورِ جَلِيلاَ
أَقْبَلْتَ فِى خِلَعِ ٱلْوِلَايَةِ طَالِعًا وَٱلنَّاسُ حَوْلَكَ يُوفِضُونَ قَبِيلاَ(2)
فَكَأَنَّكَ ٱلْبَدْرُ ٱلْمُنِيرُ مُكَلَّلاً مِنْ طَالِعَاتِ سُعُودِهِ إِكْلِيلاَ
كَمْ مِنْ غَلِيلٍ يَوْمَ ذَلِكَ هِجْتَهُ لاَزِلْتَ فِى صَدْرِ ٱلْحَسُودِ غَلِيلاَ(3)
مَنْ كَانَ جَمَّلَهُ لَبُوسُ وِلَايَةٍ وَأَعَارَهُ ٱلتَّعْظِيمَ وَٱلتَّبْجِيلاَ
فَبِذَاتِ نَفْسِكَ مَا يَكُونُ جَمَالُهَا وَبِمَائِهِ كَانَ ٱلْحُسَامُ صَقِيلاَ

---

(1) ديوانه ٥ / ١٩٦٨ — ١٩٧٦ .
(2) يوفضون : يسرعون . والقبيل : الجماعة من الثلاثة فما فوق من أقوام شتى .
(3) الغليل : الحقد .

إنِّى لَأُكْبِرُ أَنْ أَرَاكَ مُهَنَّأً ... إلَّا بِمَا يَتَجَاوَزُ ٱلتَّأْمِيلَا
لَأَحَقُّ مِنْكَ بِأَنْ يُهَنَّأَ مَعْشَرٌ ... رُزِقُوكَ حَظًّا فِى ٱلْحُظُوظِ جَزِيلَا
أَنْصَفْتَهُمْ وَأَقَمْتَ عَدْلَكَ فِيهِمُ ... مِيزَانَ قِسْطٍ لَا يَمِيلُ مَمِيلَا
فَكَرَتْ عُيُونُهُمُ وَأَفْرَخَ رُوعُهُمْ ... وَأَقَامَ مِنْهُمْ مَنْ أَرَادَ رَحِيلَا[1]
مِنْ بَعْدِ مَا سَأَلَ ٱلْحَمِيمُ حَمِيمَهُ ... «مَا بَالُ دَفِّكَ بِٱلْفِرَاشِ مَذِيلَا»[2]
لَا يَعْدَمُوكَ فَقَدْ نَصَحْتَ إمَامَهُمْ ... وَوَضَعْتَ إصْرَهُمُ وَكَانَ ثَقِيلَا[3]
أَرْفَقْتَهُمْ فِى خَرْجِهِمْ وَوَفَرْتَهُمْ ... وَكَذَا ٱلْمُدِرُّ يُقَدِّمُ ٱلتَّحْفِيلَا
فَتَنَافَسُوا بِكَ فِى ٱلْعِمَارَةِ بَعْدَ مَا ... طَالَ ٱلْعَدَاءُ فَعُطِّلَتْ تَعْطِيلَا
فَقَضَاكَ رَيْعُ ٱلْعَدْلِ مَا أَعْطَيْتَهُمْ ... أَوْفَى قَضَاءٍ وَٱصْطَنَعْتَ جَمِيلَا
وَٱلْعَدْلُ مُغْزِرَةٌ لِكُلِّ حَلُوبَةٍ ... وَٱلْجَوْرُ يُعْقِبُ رِسْلَهَا تَشْوِيلَا[5]
لِمَ لَا تَكُونُ لَدَى إمَامِكَ مُرْتَضًى ... لَا يَبْتَغِى بِكَ فِى ٱلْكُفَاةِ بَدِيلَا

---

(١) كرت عيونهم : نامت . والأصل كريت ، فجرى على اللغة الطائية فى إبدال الكسرة من عين الفعل الثلاثى المعتل فتحة وقلب يائه ألفاً . وأفرخ روعهم : اطمأنوا وزال الخوف من قلوبهم .

(٢) ما بين القوسين تضمين من كلام الراعى النميرى فى مفتتح لاميته ، وهى إحدى الملحمات السبع فى جمهرة أبى زيد القرشى :

ما بال دفك بالفراش مذيلا ... أقذى بعينك أم أردت رحيلا

والدف : الجنب والمذيل الذى لا يستقر على فراشه من ضعف ومرض .

(٣) الإصر : الثقل . وإمامهم أراد به الخليفة المعتمد على الله أحمد بن المتوكل .

(٤) أرفقتهم : نفعتهم . والخرج : ما يخرج من الأرض وغيرها من غلة . والخرج كذلك : الإتاوة السنوية . ويقال وفر لفلان المال كثره ووسعه ، ووفره عطاءه رده إليه وهو راض أو مستقل له . والمدر فاعل من أدر الناقة ونحوها : مسح ضرعها لتدر . والتحفيل مصدر من حفل الناقة أى لم يحلبها أياما ليجتمع اللبن فى ضرعها .

(٥) الرسل : اللبن . وشوّل لبن الناقة تشويلا أى قلّ .

تَجْبِى لَهُ مَالَ ٱلْبِلَادِ وَحَمْدَهَا ... إِذْ لَا تُضِيعُ مِنَ ٱلْحُقُوقِ فَتِيلَا

أَنْتَ ٱلَّذِى يَمْرِى ٱللِّقَاحَ بِرِفْقِهِ ... مِلْءَ ٱلْوِطَابِ وَلَا يُجِيعُ فَصِيلَا [1]

أَسْمَعْتَهُ شُكْرَ ٱلرَّعِيَّةِ بَعْدَمَا ... جَارَ ٱلْوُلَاةُ فَأَسْمَعُوهُ عَوِيلَا

وَلَقَدْ قَطَعْتَ إِلَيْهِ كُلَّ حِبَالَةٍ ... لَا يَسْتَطِيعُ لَهَا ٱلدُّهَاةُ حَوِيلَا [2]

وَلَقَدْ رَكِبْتَ إِلَيْهِ كُلَّ مَخُوفَةٍ ... لَوْ زَلَّ رَاكِبُهَا لَطَاحَ قَتِيلَا

وَوَهَبْتَ نَفْسَكَ لِلْمَتَالِفِ دُونَهُ ... وَرَأَيْتَ ذَلِكَ فِى ٱلْإِمَامِ قَلِيلَا

شَهِدَ ٱلْخَلِيفَةُ وَٱلرَّعِيَّةُ أَنَّهُ ... مَا كَانَ رَأْيُكَ عِنْدَ ذَاكَ سَحِيلَا [3]

أَنْتَ ٱلَّذِى قَطَعَ ٱلْحَبَائِلَ بَعْدَمَا ... أَزِمَتْ أَزَامِ وَعَضَّلَتْ تَعْضِيلَا [4]

فَنَجَوْتَ مِنْ أَيْدِى ٱلْخَبَائِثِ سَالِمًا ... وَرَهَنْتَهُمْ لَهْفًا عَلَيْكَ طَوِيلَا [5]

وَلَئِنْ نَجَوْتَ لَقَدْ رَكِبْتَ عَزِيمَةً ... حَذَّاءَ تَسْبِقُ دَاعِرًا وَجَدِيلَا [6]

وَلَقَلَّمَا يَنْجُو ٱمْرُؤٌ مِنْ مِثْلِهَا ... بِٱلرَّأْىِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ أَصِيلَا

كَمْ لَيْلَةٍ نَسِىَ ٱلصَّبَاحَ مَسَاؤُهَا ... قَدْ بِتَّ فِيهَا بِٱلسُّهَادِ كَحِيلَا

وَلَعَمْرُ جَمْعِ ٱلزَّنْجِ يَوْمَ لَقِيتَهُمْ ... مَا صَادَفُوكَ بِرَاعَةً إِجْفِيلَا [7]

(١) اللقاح : جمع لقحة وهى الناقة الحلوب الغزيرة اللبن . ومرى الناقة يمريها : مسح ضرعها لتدر . والوطاب : جمع وطب وهو وعاء اللبن . والفصيل ولد الناقة .

(٢) الحبالة : الأحبول وهى المصيدة . والحويل : اسم من حوله إذا أزاله .

(٣) السحيل غير المبرم . والمبرم : من أبرم الحبل إذا فتله من طاقين والسحيل الذى يفتل على قوة واحده ، وأراد لم يكن رأيك ضعيفا .

(٤) يقال أزم عليهم العام والدهر إذا اشتد قحطه . ويقال أزمت أزام ، ونزلت بهم أزام أى شدة . وعضلت : من قولهم عضلت الوالدة بولدها إذا عسر عليها ولادته . ويقال عضل فلانا وعضل عليه : ضيق عليه وحال بينه وبين مراده .

(٥) ورهنتهم لهفا عليك : أى تركتهم رهنا لقولهم لهفى عليه ويا لهفا ، لأنك فتهم فلم يستطيعوك .

(٦) الحذاء : السريعة الماضية . والداعر والجديل فحلان نجيبان تنسب إليهما الإبل النجيبة .

(٧) البراعة : الجبان الأحمق ، والإجفيل : الذى من شأنه أن يجفل ويفزع من كل شىء .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

شَهِدَتْ بِذَلِكَ فِى جَبِينِكَ ضَرْبَةٌ كَانَتْ عَلَى صِدْقِ ٱللِّقَاءِ دَلِيلاَ

نَرَكَتْ بِوَجْهِكَ لِلْحَفِيظَةِ مِيسَمًا مَا رَجَّعَتْ وُرْقُ ٱلْحَمَامِ هَدِيلاَ [1]

مِنْ بَعْدِ مَا غَادَرْتَهُمْ وَكَأَنَّمَا قُعِرَتْ بِهِمْ عُصُفُ ٱلرِّيَاحِ نَخِيلاَ [2]

مَا زِلْتَ تَنْكَؤُهُمْ بِحَدٍّ شَائِكٍ لَمْ تَأْلُهُمْ قَرْحًا وَلاَ تَقْتِيلاَ [3]

تَقْرِيهِمُ طَعْنًا أَثَجَّ وَتَارَةً ضَرْبًا يُزَيِّلُ بَيْنَهُمْ تَزْيِيلاَ [4]

لاَ فُلَّ حَدُّكَ مِنْ حُسَامٍ صَارِمٍ تَرَكَ ٱلْقِرَاعُ بِحَدِّهِ تَفْلِيلاَ

لِلّهِ نَفْسٌ يَوْمَ ذَاكَ أَذَلْتَهَا وَلَرُبَّ شَيْءٍ صِينَ حِينَ أُذِيلاَ

لاَ جَاهِلاً قَدْرَ ٱلْحَيَاةِ مُغَمَّراً بَلْ عَارِفًا قَدْرَ ٱلْحَيَاةِ بَسِيلاَ [5]

وَٱلْحَرْبُ تَغْلِى بِٱلْكُمَاةِ قُدُورُهَا وَٱلْمَوْتُ يَأْكُلُ مَا طَهَتْهُ نَشِيلاَ [6]

تَخِذُوا ٱلْحَدِيدَ مَغَافِرًا وأَشِلَّةً وَتَخِذْتَ صَبْرَكَ مِغْفَرًا وَشَلِيلاَ [7]

نَفْسٌ طَلَبْتَ بِهَا ٱلْعُلاَ فَبَلَغْتَهَا وَرَكِبْتَ مِنْهَا كَاهِلاً وَتَلِيلاَ [8]

وَإِذَا أَذَلْتَ ٱلنَّفْسَ فِى طَلَبِ ٱلْعُلاَ فَلَتُلْفِيَنَّ لِمَا مَلَكْتَ مُذِيلاَ

مَا كُنْتَ تَمْضِى فِى ٱللِّقَاءِ مُصَمِّمًا فَتَكُونَ فِى شَىْءٍ سِوَاهُ كَلِيلاَ

---

(١) الحفيظة : الغضب للمحارم . والميسم : السمة والميسم أثر الحسن والجمال . والهديل : صوت الحمام .

(٢) العصف جمع عصوف وهى الريح الشديدة ، وقعرت بهم نخيلا تركتهم كالنخل المنقعر أى الذى استؤصل فانقعر أى سقط .

(٣) تنكؤهم ، يقال نكأ العدو : جرحه وقتله . والقرح : الجرح .

(٤) أثج أى جعل دماءهم تثج أى تسيل وتنصب . وزيل بينهم : فرق .

(٥) المغمر ، من غمر الرجل : ألقى بنفسه فى الشدائد . والبسيل : الشجاع الشديد .

(٦) النشيل : الذى ينتشل من القدر باليد بلا آلة .

(٧) المغافر : الدروع . والأشلة جمع شليل وهى الغلالة تلبس تحت الدرع .

(٨) التليل : العنق .

مَنْ جَادَ بِٱلْحَوْبَاءِ جَادَ بِمَالِهِ ... فَٱلْمَالُ أَيْسَرُ هَالِكٍ تَعْجِيلاَ[1]

جُبْنَ ٱلْبَخِيلُ مِن ٱلزَّمَانِ وَصَرْفِهِ ... فَتَهَيَّبَ ٱلْإِفْضَالَ وَٱلتَّنْوِيلاَ

وَٱسْتَشْعَرَتْ نَفْسُ ٱلْجَوَادِ شَجَاعَةً ... فَرَجَا ٱلزَّمَانَ عَلَى ٱلزَّمَانِ مُدِيلاَ[2]

لِيُشَمِّرِ ٱلْغَادِى إِلَيْكَ ذُيُولَهُ ... كَيْمَا يَرُوحَ مُرَفَّلاً تَرْفِيلاَ[3]

صَرَفَتْ يَدَاكَ إِلَى ٱلْمَكَارِمِ وَٱلْعُلاَ ... عَنْ مَالِكَ ٱلتَّثْمِيرَ وَٱلتَّأْثِيلاَ

تَعِدُ ٱلْمُنَى عَنْكَ ٱلْغِنَى فَتَفِى بِهِ ... وَتُقِيمُ جُودَكَ بِٱلْوَفَاءِ كَفِيلاَ

ٱلنَّاسُ أَدْهَمُ أَنْتَ فِيهِ غُرَّةٌ ... جُعِلَ ٱلْأَفَاضِلُ تَحْتَهَا تَحْجِيلاَ[4]

يَفْتَنُّ فِيكَ ٱلْمَادِحُونَ وَكُلُّهُمْ ... يَتَجَنَّبُ ٱلتَّشْبِيهَ وَٱلتَّمْثِيلاَ

فُتَّ ٱلْعَدِيلَ فَمَا يُقَالُ «كَأَنَّهُ» ... مَنْ ذَا رَأَى لَكَ فِى ٱلْأَنَامِ عَدِيلاَ

هَـٰذَا أَبَا إِسْحَاقَ مَوْقِفُ عَائِذٍ ... بِكَ مِنْ نَوَائِبَ لَمْ يَدَعْنَ ثَمِيلاَ[5]

يَتَوَاعَدُ ٱلْأَيَّامَ عَنْكَ بِجَحْفَلٍ ... يَنْفِى ٱلْأَوَابِدَ هَدَّةً وَصَهِيلاَ[6]

يَامَنْ عَلَيْهِ عِيَالُ آدَمَ بَعْدَهُ ... اُكْفُلْ أَخَاكَ وَإِنْ غَدَوْتَ مُعِيلاَ

صُنْ عِرْضَ عَبْدِكَ أَنْ يُذَالَ فَإِنَّهُ ... مَا كَانَ قَطُّ لِبِذْلَةٍ مِنْدِيلاَ

---

(١) الحوباء : النفس .

(٢) المديل ، من أدال فلانا على فلان : نصره وغلبه عليه وأظفره به .

(٣) ليشمر ذيوله : أى ليجد فى السعى إليك ، كيما يروح مرفلا أى كيما يعود من عندك مظفرا قد حظى بما أراد .

(٤) الأدهم : أراد فرساً أدهم وهو الأسود . والغرة : البياض فى جبهة الفرس والتحجيل : البياض فى قوائمه .

(٥) الثميل : جمع ثميلة وهى الثمالة أى البقية فى أسفل الإناء من الشراب ونحوه .

(٦) الصهيل ؛ معروف ، والهدة صوت وقوع الشىء الثقيل : والهد : الصوت الغليظ . والأوابد : جمع آبدة وهى الداهية تبقى على الأبد .

أَصْبَحْتُ بَيْنَ خَصَاصَةٍ وَتَجَمُّلٍ وَٱلْمَرْءُ بَيْنَهُمَا يَمُوتُ هَزِيلاَ
فَٱمْدُدْ إِلَىَّ يَداً تَعَوَّدَ بَطْنُهَا بَذْلَ ٱلنَّوَالِ وَظَهْرُهَا ٱلتَّقْبِيلاَ
وَكُلْتُ مَجْدَكَ بِٱقْتِضَائِكَ حَاجَتِى وَكَفَى بِهِ مُتَقَاضِيًا وَوَكِيلاَ
أَحْسَنْتُ فِيكَ ٱلظَّنَّ وَهْوَ وَسِيلَةٌ شُفِعَتْ بِأَنْ أَحْسَنْتُ فِيكَ ٱلْقِيلاَ

وقال يعاتب أبا سهل بن نوبخت[1] : [طويل]

إِذَا أَنْتَ أَزْمَعْتَ ٱلصَّنِيعَةَ مَرَّةً فَلاَ تَعْتَصِرْ مَاءَ ٱلصَّنِيعَةِ بِٱلْمَطْلِ[2]
وَلاَ تَخْلِطِ ٱلْحُسْنَىٰ بِسُوءٍ فَإِنَّهُ يُجَشِّمُنَا أَنْ نَخْلِطَ ٱلشُّكْرَ بِٱلْعَذْلِ
أَتَرْضَىٰ بِأَنْ تُكْنَىٰ بِسَهْلٍ وَأَنْ تُرَىٰ وَمَا مَطْلَبُ ٱلْحَاجَاتِ عِنْدَكَ بِٱلسَّهْلِ
أَنِفْتُ لِعُشَّاقِ ٱلْمَكَارِمِ أَنْ تُرَىٰ مَوَاعِيدُهُمْ مِثْلَ ٱلْبَوَارِقِ فِى ٱلْمَحْلِ
وَلاَ سِيَّمَا بَعْدَ ٱلْمَشِيبِ وَبَعْدَمَا أَرَتْهُمْ هُدَىٰ مِنْهَاجِهِمْ سُرُجُ ٱلْعَقْلِ
وَمِمَّا أَرَىٰ أَنَّ ٱلنَّوَالَ إِذَا أَتَىٰ عَلَى ٱلْكُرْهِ كَانَ ٱلْمَنْعُ خَيْرًا مِنَ ٱلْبَذْلِ
وَلِمْ لاَ وَقَدْ أَلْجَأْتَ مُلْتَمِسَ ٱلْجَدَىٰ إِلَىٰ ٱلطَّلَبِ ٱلْمَذْمُومِ وَٱلْخُلُقِ ٱلْوَغْلِ[3]
وَأَعْطَيْتَهُ ٱلْمَنْزُورَ بَعْدَ مِطَالِهِ فَخَسَّسْتَ مِنْهُ وَٱنْتَسَبْتَ إِلَىٰ ٱلْفَضْلْ
أَرَىٰ ٱلْجَزْلَ مِنْ نَيْلِ ٱلرِّجَالِ هَنِيئَةً وَمَا نَائِلٌ جَزْلٌ مَعَ ٱلْمَطْلِ بِٱلْجَزْلِ
فَلاَ يَكُ مَا تُجْدِيهِ كَٱلْبَقْلِ خِسَّةً وَكَٱلنَّخْلِ تَأْخِيراً فَمَا ذَاكَ بِٱلْعَدْلِ

---

(١) ديوانه ٥ / ١٩٨٦ ــ ١٩٨٧ .
(٢) أزمع الأمر : عزم عليه وجد فى إمضائه .
(٣) الوغل : الضعيف النذل الساقط المقصر فى كل شىء

وقال يمدح قاسماً الحرون[1] : [مجزوء الوافر]

فَتًى كَمُلَتْ مَحَاسِنُهُ ... فَنَفْسُ خَلِيلِهِ جَذِلَهْ
مِنَ ٱلشُّعَرَاءِ وَٱلعُلَمَا ... ءِ أَهْلِ ٱلْأَلْسُنِ ٱلْجَدِلَهْ
مُهَذَّبَةٌ خَلَائِقُهُ ... لِمَا حُمِّلَتْ مُحْتَمِلَهْ
فَتًى لَا عَقْدُهُ وَاهٍ ... وَلَا عَزَمَاتُهُ فَشِلَهْ
إِذَا ٱلْحُرِّيَّةُ ٱنْتَقَلَتْ ... فَلَيْسَتْ عَنْهُ مُنْتَقِلَهْ
هُوَ ٱلْجَمَّاشُ لِلْعَلْيَا ... ءِ لَا لِلْغَادَةِ ٱلْغَزِلَهْ[2]
وَأَخْطَلُ دَهْرِهِ شِعْرًا ... بِغَيْرِ سَجِيَّةٍ خَطِلَهْ[3]
وَأَحْنَفُ دَهْرِهِ حِلْمًا ... بِغَيْرِ سَرِيرَةٍ نَغِلَهْ[4]
كِلَا هَٰذَا وَذَاكَ حَيًا ... تَبِيتُ بُرُوقُهُ عَمِلَهْ[5]
كَفَى بِهِمَا إِذَا ظَلَّتْ ... سُتُورُ ٱلْخَطْبِ مُنْسَدِلَهْ
فَنَفْسِى فِى بَقَائِهِمَا ... إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ مُبْتَهِلَهْ[6]

وقال يمدح إسماعيل بن بلبل[7] : [بسيط]

يَمِّمْ أَبَا ٱلصَّقْرِ إِنَّ ٱللهَ فَضَّلَهُ ... وَفَاتَ كُلَّ نَظِيرٍ فِى فَضَائِلِهِ

(١) ديوانه ٥ / ١٩٩٠ .
(٢) الجماش من جمش المرأة : غازلها بقرص أو ملاعبة .
(٣) الأخطل الشاعر، والخطلة : الفاسدة .
(٤) الأحنف بن قيس المضروب به المثل فى الحلم .
(٥) عمله أى ذات عمل .
(٦) فى الديوان : فنفسى فى مقامهما .
(٧) ديوانه ٥ / ١٩٩٢ ــ ١٩٩٤ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مَنْ كُلِّ طُولٍ وَطَوْلٍ فِي شَمَائِلِهِ — وَكُلِّ جُودٍ وَجَوْدٍ فِي أَنَامِلِهِ
إِذَا ٱرْتَدَى ٱلسَّيْفَ لَمْ يُمْسِكْ بِقَائِمِهِ — لِيَسْتَقِلَّ وَلَمْ يَحْطُطْ بِسَافِلِهِ
سَيْفٌ تَرَدَّاهُ سَيْفٌ غَيْرُ ذِي طَبَعٍ — كَأَنَّمَا ٱلرُّمْحُ يَمْشِي فِي حَمَائِلِهِ
مَنْ لَا يَرَى ٱلْمَالَ إِلَّا هَمَّ خَازِنِهِ — وَلَا يَرَى ٱلزَّادَ إِلَّا ثِقْلَ آكِلِهِ
مِمَّا حَفِظْنَاهُ مِنْ أَمْثَالِ حِكْمَتِهِ — لَنْ يَمْلِكَ ٱلْمَالَ إِلَّا كَفُّ بَاذِلِهِ
مَنْ كُلِّ كُفْءٍ فَقِيرٍ مِنْ فَضَائِلِهِ — وَكُلِّ عَافٍ غَنِيٍّ مِنْ فَوَاضِلِهِ
خِرْقٌ يَشِحُّ عَلَى صُغْرَى مَحَامِدِهِ — كَمَا يَشِحُّ عَلَى كُبْرَى طَوَائِلِهِ
مُنَابِذٌ لِأَعَادِيهِ وَثَرْوَتِهِ — كِلَا ٱلْفَرِيقَيْنِ يَرْمِي فِي مَقَاتِلِهِ
يُكَشِّفُ ٱلدَّهْرُ مِنْهُ فِي تَصَرُّفِهِ — عَنْ مُنْصُلٍ قَلَعِيٍّ مِنْ مَنَاصِلِهِ
كَأَنَّهُ بَيْنَ أَحْوَالٍ تَدَاوَلُهُ — بَدْرٌ تَهَادَاهُ شَتَّى مِنْ مَنَازِلِهِ
أَحْيَا بِهِ ٱللهُ قَوْمًا بَعْدَ هُلْكِهِمُ — وَأَهْلَكَ ٱللهُ قَوْمًا فِي غَوَائِلِهِ
كَٱلْبَحْرِ أَرْوَى بَنِي ٱلدُّنْيَا وَأَغْرَقَهُمْ — فَهُمْ رِوَاءٌ وَغَرْقَى فِي سَوَاحِلِهِ
فَلِلرُّعَاةِ أَحَاظٍ مِنْ نَصَائِحِهِ — وَلِلرَّعَايَا أَحَاظٍ مِنْ نَوَافِلِهِ
يَا كَوْكَبَ ٱلدَّهْرِ قِدْمًا فِي غَيَاهِبِهِ — يَا مَعْلَمَ ٱلدَّهْرِ قِدْمًا فِي مَجَاهِلِهِ
أَصْبَحْتَ فِي ٱلذِّرْوَةِ ٱلْعَلْيَاءِ مِنْ شَرَفٍ — مَنَازِلُ ٱلنَّاسِ شَتَّى فِي أَسَافِلِهِ
يَا مَعْقِلًا غَيْرَ مَخْشِيٍّ غَوَائِلُهُ — لِمَنْ أَتَتْهُ ٱلدَّوَاهِي فِي مَعَاقِلِهِ
أَنْتَ ٱلْمُخَاطَبُ لَا يُهْدِي لِسَائِلِهِ — سُوءَ ٱسْتِمَاعٍ وَلَا يُصْغِي لِعَاذِلِهِ
أُعِيذُ عَدْلَكَ أَنْ يُلْفَى بِحَضْرَتِهِ — خَصْمِي وَحَقِّي مَغْلُوبٌ بِبَاطِلِهِ
مَا حَقُّ مَيْدَانِ مَجْدٍ أَنْتَ صَاحِبُهُ — إِجْرَاءُ نَاهِقِهِ قُدَّامَ صَاهِلِهِ

أُعِيذُ مُزْنَكَ أَنْ يَشْقَي بِبَارِقِهِ   شَيْمِى وَيَسْعَدَ أَقْوَامٌ بِوَابِلِهِ[1]

وقال يمدح سليمان بن عبد الله[2] : [مجزوء الخفيف]

مَلِكٌ لاَ يَرَى اللُّهَى   تَسْتَحِقُّ الْوَسَائِلاَ
حَسْبُ رَاجِيهِ عِنْدَهُ   أَنَّهُ جَاءَ سَائِلاَ
لاَيَرَى الْمَنَّ قَائِلاً   وَيَرَى الْمَنَّ فَاعِلاَ
سَيْبُهُ عَفْوُ مَالِهِ   وَهْوَ يُدْعَى فَوَاضِلاَ
فَتَيَمَّمْهُ وَاثِقًا   لاَ تَيَمَّمْهُ آمِلاَ
وَإِذَا كَادَتِ الْأَعَا   لِى تُلاَقِى الْأَسَافِلاَ
وَطِىءَ الْأَرْضَ وَطْأَةً   فَأَقَرَّ الزَّلاَزِلاَ

وقال يمدح آل وهب[3] : [طويل]

لِكُلٍّ بَدِيلٌ حِينَ يَخْلُو مَكَانُهُ   وَمَا لِبَنِى وَهْبٍ مِنَ النَّاسِ أَبْدَالُ
هُمُ جَبَلُ اللهِ الَّذِى لَوْ أَزَالَهُ   وَحَاشَاهُمُ مَازَالَ لِلْأَرْضِ زِلْزَالُ
وَلَمْ يُخْلَقُوا أَبْطَالَ عَسْفٍ وَشِدَّةٍ   وَلَكِنَّهُمْ بِالرِّفْقِ وَاللِّينِ أَبْطَالُ
وَلَيْسُوا بِأَجْذَالِ الطِّعَانِ ذَوِى الْقَنَا   وَلَكِنَّهُمْ لِلطَّعْنِ بِالرَّأْىِ أَجْذَالُ[4]

---

(١) الشيم : النظر إلي البرق أين يقصد وأين يمطر .
(٢) ديوانه ٥ / ١٩٩٤ .
(٣) ديوانه ٥ / ١٩٩٦ - ١٩٩٩ .
(٤) الأجذال جمع جذل وهو عود ينصب للإبل الجربى لتحتك به ، ويقال إنه لجذل حكاك .
وهو جذيلها المحكك ، لمن يستشفى برأيه .

مَيَامِينُ يُضْحِى مَنْ تَوَلَّوْا أُمُورَهُ ... مَلِيًّا بِأَنْ يُجْبَى لَهُ ٱلْحَمْدُ وَٱلْمَالُ

فَيَا طَالِبَ ٱلْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِ وَجْهِهِ ... إِلَيْهِمْ فَثَمَّ ٱلنَّيْلُ لَا شَكَّ وَٱلنَّالُ(١)

إِلَيْهِمْ فَمَا بَدْءُ ٱلْوِفَادَةِ غُمَّةٌ ... عَلَيْهِمْ وَلَا عَوْدُ ٱلزِّيَارَةِ إِمْلَالُ

هُنَالِكَ أَعْرَاقٌ كِرَامٌ وَأَوْجُهٌ ... وِسَامٌ وَأَخْلَاقٌ جِسَامٌ وَأَفْعَالُ

كِرَامٌ إِذَا هَمُّوا بِتَشْيِيدِ سُورَةٍ ... نَسُوا عِنْدَهَا مَا شَيَّدَ ٱلْعَمُّ وَٱلْخَالُ(٢)

كَأَنَّهُمُ مَا وُرِّثُوا مَا كَفَاهُمُ ... وَقَدْ شَادَ أَعْمَامٌ بُنَاهُمْ وَأَخْوَالُ

إِذَا ٱسْتُنْطِقُوا قَالُوا وَإِنْ سُئِلُوا سَالُوا ... وَإِنْ سَاوَرُوا نَالُوا وَإِنْ طَاوَلُوا طَالُوا

وَإِنَّ عُبَيْدَ ٱللهِ لَلرَّأْسُ مِنْهُمُ ... وَلَوْلَا مَكَانُ ٱلرَّأْسِ لَمْ تَكُ أَوْصَالُ

فَتًى لَمْ يَزَلْ يَسْعَى لَدُنْ كَانَ نَاشِئاً ... لِتُنْجَزَ آمَالٌ وَتُمْطَلَ آجَالُ

وَتَبْذُلُ كَفَّاهُ عَقَائِلَ مَالِهِ ... لِيَسْكُتَ سُؤَّالٌ وَيَنْطِقَ عُذَّالُ

إِذَا حَالَتِ ٱلْأَفْعَالُ أُلْفِيتَ فِعْلَهُ ... وَأُولَاهُ إِحْسَانٌ وَأُخْرَاهُ إِجْمَالُ

كَسَا ٱلْمَجْدَ مِنْ أَبْرَادِهِ بَعْدَ عُرْيِهِ ... وَحَلَّى ٱلْعُلَا مِنْ حَلْيِهِ وَهْيَ مِعْطَالُ

أَخُو ٱلرَّأْيِ وَٱلْعَزْمِ ٱللَّذَيْنِ كِلَاهُمَا ... شِهَابٌ سَمَاوِيٌّ وَأَبْيَضُ قَصَّالُ

لَهُ عَزَمَاتٌ لَا تُفَاتُ بِفُرْصَةٍ ... وَفِيهِ أَنَاةٌ قَبْلَ ذَاكَ وَإِمْهَالُ

يُبَادِرُ إِلَّا أَنَّهُ غَيْرُ مُرْهَقٍ ... وَيُمْلِى فَلَا ٱلْإِمْهَالُ إِذْ ذَاكَ إِهْمَالُ(٣)

مَدَحْتُ بِهِ مَنْ لَا مُعَانَاةُ مَدْحِهِ ... عَنَاءٌ وَلَا تَعْوِيلُ رَاجِيهِ إِعْوَالُ

---

(١) النال : الرجل الكثير النوال .

(٢) السورة : الشرف ، والسورة : المنزلة الرفيعة ، والسورة المنزلة من البناء وما طال منه وحسن .

(٣) المرهق من أرهق فلانا : أعجله ، يقال أرهقنى فلان أن أصلى . ويملى : يمهل .

وقال يعاتب أبا عبد الله الباقطانى « على تقديمه البحترىَّ عليه »[1] : [طويل]

إِلَيْكَ أَبَا عَبْدِ ٱلْإِلَـٰهِ بَعَثْتُهَا ... عَلَىٰ ثِقَةٍ بِٱلْحِلْمِ مِنْكَ وَبِٱلْبَذْلِ

جَرَيْتُ مَعَ ٱلْإِدْلَالِ شَأْوًا مُغَرِّبًا ... فَإِنْ قُلْتَ لِى مَهْلًا مَشَيْتُ عَلَىٰ مَهْلِ

وَلَٰكِنَّنِى لَا بُدَّ لِى مِنْ مَقَالَةٍ ... أَقُومُ بِهَا لَيْسَتْ بِظُلْمٍ وَلَا هَزْلِ

أَلَسْتَ ٱلَّذِى أَصْفَيْتُهُ وَاصْطَفَيْتُهُ ... وَآثَرْتُهُ قِدْمًا عَلَىٰ ٱلْمَالِ وَٱلْأَهْلِ[2]

أَلَسْتَ ٱلَّذِى أَمَّلْتُهُ وَٱدَّخَرْتُهُ ... فَمَالِى وَقَدْ أَمْرَعْتَ أَرْتَعُ فِى ٱلْمَحْلِ

أَأُفْضَتْ بِىَ ٱلْأَيَّامُ لَا دَرَّ دَرُّهَا ... إِلَى مَاتَرَى عَيْنِى مِنَ ٱلْهُونِ وَٱلْأَزْلِ[3]

تَيَقَّظْ أَبَا عَبْدِ ٱلْإِلَـٰهِ فَإِنَّهَا ... مَنَاعِسُ لَا تَغْشَى ٱمْرَأً فَائِزَ ٱلْخَصْلِ[4]

أَتَهْجُرُنِى وَٱلْحَبْلُ فِى خَيْرِ مَعْقِدٍ ... وَتَحْنُو وَتَدْنُو عِنْدَ مُضْطَرَبِ ٱلْحَبْلِ

وَمَاذَاكَ عَنْ ذَنْبٍ سِوَىٰ أَنَّ خُلَّتِى ... بِلَا مَلَقٍ فِى مَا عَلِمْتَ وَلَا خَتْلِ[5]

تَأَمَّلْ فَإِنَّا وَٱلْبَهَائِمُ أُسْوَةٌ ... سِوَىٰ عَدْلِنَا فِى ٱلنَّقْضِ طَوْرًا وَفِى ٱلْفَتْلِ

فَضُلْنَا بِإِيثَارِ ٱلْجَمِيلِ وَفِعْلِهِ ... وَنَحْنُ سَوَاءٌ وَٱلْبَهَائِمُ فِى ٱلْأَكْلِ

ضَرَبْتُ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ تَنْبِيهَ وَاعِظٍ ... وَحَاشَاكَ مِنْ قِيلٍ وَحَاشَاكَ مِنْ عَذْلِ

فَلَا تَعْتَذِرْ إِلَّا بِمَا أَنْتَ أَهْلُهُ ... فَلَمْ تُؤْتَ مِنْ فَرْعٍ وَلَمْ تُؤْتَ مِنْ أَصْلِ

وَكَمْ عَاتِبٍ أَهْدَىٰ إِلَيْكَ عِتَابَهُ ... فَكَافَأْتَهُ بِٱلْجَاهِ وَٱلنَّائِلِ ٱلْجَزْلِ

(١) ديوانه ٥ / ٢٠٠٠ ـ ٢٠٠٣ .

(٢) أصفيته : صدقته الود والإخاء . واصطفيته : اخترته .

(٣) الأزل : الضيق والشدة .

(٤) الخصل فى النضال : الخطر الذى يراهن عليه أى الرهان .

(٥) الملق : التودد بكلام لطيف والتضرع فوق ما ينبغى . والختل : الخداع .

كَذَاكَ عَهِدْنَا ٱلسُّؤْدَدَ الطِّفْلَ فِيكُمُ	فَكَيْفَ تُرَاهُ وَهْوَ فِى نُهْيَةِ ٱلْكَهْلِ[1]
إِلَى ٱللهِ أَشْكُو أَنَّ بَحْرِىَ زَاخِرٌ	وَأَنِّى مِنَ ٱلْمَعْرُوفِ فِى مَنْهَلٍ ضَحْلِ[2]
ثَنَاؤُكُمُ لِلْبُحْتُرِىِّ وَوُدُّكُمْ	وَمَدْحِى لَكُمْ حَاشَا هَوَاكُمْ مِنَ ٱلْخَبْلِ[3]
فَإِنْ قُلْتُمُ لِلْحُكْمِ بِالْحَقِّ فَضْلُهُ	فَمَا لِلَّدِيغِ ٱلنَّحْلِ مِنْ عَسَلِ ٱلنَّحْلِ
أَلَمْ يَتَجَهَّمْكُمْ بِمَدْحٍ كَأَنَّهُ	شَبَا ٱلْحَدِّ أَسْرَى فِى ٱلْبِقَاعِ مِنَ ٱلنَّمْلِ[4]
هَجَاكُمْ بِمَنْزُورِ ٱلْهِجَاءِ وَوَغْدِهِ	وَمَا حِلْيَةُ ٱلْحَسْنَاءِ بِالْعَاجِ وَالذَّبْلِ[5]
فَنَالَ ٱلَّذِى أُجْرِى لَهُ وَهْوَ وَادِعٌ	مَصُونٌ وَقَدْ أَسْقَاكُمُ حَمْأَةَ ٱلسَّجْلِ[6]
فَعَارَضْتُهُ فِيكُمْ بِمَدْحٍ كَأَنَّهُ	شَبَابٌ جَدِيدٌ أَوْ صِقَالٌ عَلَى نَصْلِ
فَكَافَأْتُمُونِى بِالَّذِى هُوَ أَهْلُهُ	مِنَ ٱلْمَنْعِ وَٱلْحِرْمَانِ وَالرَّفْضِ وَٱلْخَذْلِ
وَكَافَأْتُمُوهُ بِالَّذِى أَسْتَحِقُّهُ	مِنَ ٱلْبِرِّ وَٱلإِحْسَانِ وَٱلْعَطْفِ وَٱلْوَصْلِ
هَطَلْتُ فَأَطْفَأْتُ ٱلصَّوَاعِقَ عَنْكُمُ	فَلَمْ تَفْرُقُوا بَيْنَ ٱلصَّوَاعِقِ وَالْهَطْلِ
بَلَى قَدْ فَرَقْتُمْ فَرْقَ عَاكِسِ خُطَّةٍ	وَمَا ٱلْمِغْزَلُ ٱلْمَعْكُوسُ بِٱلْمُحْكَمِ ٱلْغَزْلِ
وَمَا بِىَ قَصْبُ ٱلْبُحْتُرِىِّ وَثَلْبُهُ	وَإِنْ صَالَ فَحْلٌ ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى فَحْلِ[7]

(١) النهية : العقل .

(٢) الضحل : الماء القليل على وجه الأرض لا عمق له .

(٣) الخبل : فساد العقل .

(٤) يتجهمكم : يستقبلكم بوجه كريه ، وتجهمه كذلك أغلظ له القول .

(٥) الذبل : جلد السلحفاة البرية أو البحرية يتخذ منه السوار .

(٦) الحمأة : الطين الأسود المنتن . والسجل مصدر سجل الشيء أرسله متصلا ، وسجل القصيدة قرأها قراءة متصلة . والسجل : الدلو العظيمة مملوءة .

(٧) القصب مصدر قصب فلانا : شتمه وعابه . والثلب : مصدر ثلبه إذا عابه وتنقصه .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

شَهِدْتَ لَهُ بِٱلْعِتْقِ لِى ٱلشِّعْرِ مُخْلِصًا وَما أَنَا فِيهِ بِٱلْهَجِينِ وَلاَ ٱلنَّغْلِ[١]

أَلاَ ذَاكَ مَجَّاجُ ٱلسُّلاَفِ عَلِمْتُهُ وَإِنِّى لَمَجَّاجٌ لِمَا لَيْسَ بِٱلنُّطْلِ[٢]

فَلاَ يَغْتَرِرْ مِنِّى ٱمْرُؤٌ بِدَمَاثَةٍ فَإِنِّى ٱمْرُؤٌ آوِى إِلَى جَلَدٍ عَبْلِ[٣]

وَلاَ تُنْكِرُوا صَقْلِى ٱلْإِخَاءَ فَإِنَّهُ إِذَا طَبِعَ ٱلصَّمْصَامُ حُودِثَ بِٱلصُّقْلِ[٤]

وقال يسأل ابنَ فراس حاجته[٥] : [طويل]

أَبَا حَسَنٍ صِلْ حَاجَتِى بِوِصَالِهَا وَإِلاَّ فَدَعْ لِى صَفْحَتِى بِصِقَالِهَا

بَدَأْتَ بِمَعْرُوفٍ فَثَنِّ بِمِثْلِهِ حَمِيدًا وَأَطْلِقْ حَاجَتِى مِنْ عِقَالِهَا

وَإِلاَّ فَأَعْتِقْ طَامِعًا مِنْ مَطَامِعٍ يَرُوحُ وَيَغْدُو عَانِياً فِى حِبَالِهَا

بَذَلْتَ لَهُ ٱلتَّقْرِيظَ غَيْرَ مُمَاطِلٍ فَلاَ تُبْلِنِى فِى حَاجَتِى بِمِطَالِهَا

فَعِنْدِىَ بَذْلُ ٱلشُّكْرِ عِنْدَ قَضَائِهَا وَعِنْدِىَ بَذْلُ ٱلْعُذْرِ عِنْدَ ٱعْتِلاَلِهَا

مَتَى تَكْسُنِى مِنْ حَاجَتِى ثَوْبَ نَفْعِهَا فَأَنْتَ ٱلْفَتَى ٱلْمَكْسُوُّ ثَوْبَ جَمَالِهَا

جَرَتْ سُنَنٌ لِلْفَاعِلِينَ ذَوِى ٱلْعُلاَ وَأَنْتَ حَقِيقٌ يَا ٱبْنَهُمْ بِٱمْتِثَالِهَا

فَجُدْ لِى بِوَجْهٍ صَوْنُهُ فِى ٱبْتِذَالِهِ وَكَمْ مِنْ وُجُوهٍ صَوْنُهَا فِى ٱبْتِذَالِهَا

وَمَا مِنْ عَلاَءٍ فِى يَدٍ عِنْدَ مُلْكِهَا وَلَـكِنَّهُ لاَ شَكَّ عِنْدَ فَعَالِهَا

فَعَجِّلْ وَلاَ تَمْطُلْ بِمَا أَنْتَ أَهْلُهُ فَخَيْرَاتُ أَفْعَالِ ٱلْفَتَى فِى عِجَالِهَا

---

(١) الهجين من الخيل ما تلده برذونة من حصان عربى .
(٢) السلاف : أول ما يعصر من الخمر ، والنطل . خثارة السراب .
(٣) آوى : أرجع ، والجلد : القوة والشدة والصبر . والعبل الضخم من كل شىء .
(٤) طبع السيف : علاه الصدأ ، وحودث بالصقل : جلى ، والصمصام : السيف
(٥) ديوانه ٥ / ٢٠١٠ .

وقال فى بنى طاهر[1] : [خفيف]

يَا بَنِى طَاهِرٍ طَهُرْتُمْ وَطِبْتُمْ ... وزَكَوْتُم فُرُوعُكُمْ وَٱلْأُصُولُ

جَارُكُمْ مُحْرِمٌ وَأَعْرَاضُكُمْ بَسْـ ... ـلٌ وَلَكِنَّ مَالَكُمْ مَبْذُولُ[2]

كَادَ يُكْدِى بُطُونَ أَيْدِيكُمُ ٱلْبَذْ ... لُ وَيُحْفِى ظُهُورَهَا ٱلتَّقْبِيلُ[3]

وقال يمدح محمد بن عبد الله[4] : [طويل]

وَحِيدٌ فَرِيدٌ فِى ٱلْمَكَارِمِ آنِسٌ ... بِوَحْدَتِهِ مُسْتَأْثِرٌ بِٱلْفَضَائِلِ

إِذَا مَا جَلَتْهُ ٱلْحَرْبُ عَارِضَ رُمْحَهُ ... عَلَىٰ لاحِقِ ٱلْأَطَالِ نَهْدِ ٱلْمَرَاكِلِ[5]

وَقَدْ شَمَّرَتْ عَنْ سَاقِهَا غَيْرَ أَنَّهَا ... تُرَكِّضُ فِى ذَيْلٍ مِنَ ٱلنَّقْعِ ذَائِلِ[6]

تَهَاتَفَتِ ٱلْأَبْطَالُ هَدَّكَ فَارِساً ... شَهِدْنَا لَقَدْ صَدَقَتْ بُشْرَى ٱلْقَوَابِلِ[7]

فَإِنْ طَاعَنُوهُ كَانَ أَوَّلَ طَاعِنٍ ... وَإِنْ نَازَلُوهُ كَانَ أَوَّلَ نَازِلِ

وَصُولُ ٱلْخُطَىٰ بِٱلسَّيْفِ وَٱلسَّيْفِ بِٱلْخُطَىٰ ... إِذَا ٱلطَّعْنُ حُشَّتْ نَارُهُ بِٱلسَّوَافِلِ[8]

---

(١) ديوانه ٥ / ٢٠١٣ .

(٢) بسل : حرام . وجاركم محرم : دخل فى الحرم .

(٣) فى الديوان ويخفى ظهورها ولعله تحريف .

(٤) ديوانه ٥ / ٢٠١٧ ، ٢٠١٨ ، ٢٠١٦ ، والأبيات الثلاثة الأخيرة جاءت فى الديوان متقدمة .

(٥) جلته الحرب : كشفته . لاحق الأطال أراد فرساً ضامراً ، والأطال جمع إطل وهى الخاصرة ، واللاحق : الضامر . ونهد المراكل عظيمها ، والمراكل جمع مركل وهو ما تصيبه رجل الفارس إذا حركه للركض .

(٦) تركض : تعدو ، وذائل . ذو ذيل أى طويل . والنقع : الغبار .

(٧) القوابل : جمع قابلة وهى المرأة التى تساعد الوالدة وتتلقى الولد عند الولادة . وهدك فارسا : حسبك من فارس ، يقال هو رجل هدك من رجل أى رجل يثقلك وصف محاسنه ، وإنه لهد الرجل أى نعم الرجل .

(٨) حشت ناره : أوقدت وحركت . والسوافل جمع سافلة وهى من الرمح ما يلى الزج .

يُشَيِّعُهُ قَلْبٌ رُوَاعٌ وَصَارِمٌ ... صَقِيلٌ قَدِيمٌ عَهْدُهُ بِٱلصَّيَاقِلِ (١)

يُشِيمُ بُرُوقَ ٱلْمَوْتِ مِنْ صَفَحَاتِهِ ... وَفِى حَدِّهِ مِصْدَاقُ تِلْكَ ٱلْمَخَايِلِ

إِذَا كَانَ سِلْمًا فَٱلْمَقَاتِلُ كَٱلشَّوَى ... وَإِنْ كَانَ حَرْباً فَٱلشَّوَى كَٱلْمَقَاتِلِ

وَيَوْمٍ عَصِيبٍ ظِلُّهُ مِثْلُ ضِحِّهِ ... بَلِ ٱلضِّحُّ أَعْفَى مِنْ ظِلَالِ ٱلْمَنَاصِلِ (٢)

تَبَاذَلَ أَعْلَاقَ ٱلْمَضِنَّةِ تَحْتَهُ ... رِجَالٌ عِدًى يَالَ ٱلْعَدُوِّ ٱلْمُبَاذِلِ (٣)

إِلَى أَنْ تَظَلَّ ٱلْمَضْرَحِيَّاتُ بَيْنَهُمْ ... تَدِفُّ بِطَانًا دُلَّحًا بِٱلْحَوَاصِلِ (٤)

قَضَى بَيْنَ جَمْعَيْهِ وَكَمْ مِنْ كَرِيهَةٍ ... قَضَى بَيْنَ جَمْعَيْهَا بِإِحْدَى ٱلْفَوَاصِلِ

وَمَا أَعْجَلَتْهُ ٱلْحَرْبُ إِبْرَامَ أَمْرِهِ ... إِذَا أَعْجَلَ ٱلْمَنْخُوبَ جَوْلُ ٱلْجَوَائِلِ (٥)

وَلَا فَاتَهُ طُولُ ٱلْأَنَاةِ بِفُرْصَةٍ ... إِذَا ضَاعَ أَمْرُ ٱلْعَاجِزِ ٱلْمُتَخَاذِلِ

فَلَيْسَ ٱبْنُ عَبْدِ ٱللهِ عَنْهُمْ بِنَائِمٍ ... وَلَا ٱللهُ عَمَّا يَعْمَلُونَ بِغَافِلِ

وَحُوشٌ رَعَاهَا حَيْنُهَا حَوْلَ غَابَةٍ ... أُسَامَةُ فِيهَا مُلْبِدٌ بِٱلْكَلَاكِلِ

فَضَمَّ إِلَيْهِ جَأْشَهُ ثُمَّ رَاعَهَا ... بِشِدَّةِ مَكْرُوهِ ٱلْفُجَاءَةِ بَاسِلِ

وَمَا زَالَ فِى عُرْضِ ٱلْأَنَاةِ وَكَيْدُهُ ... بِكُلِّ سَبِيلٍ مُرْصَدٌ بِٱلْغَوَائِلِ

وَلَوْ عَدَّهُمْ قِرْنًا كَفِيًّا لِبَأْسِهِ ... إِذًا مَا أَتَاهُمْ مِنْ وُجُوهِ ٱلْمَخَاتِلِ

---

(١) يشيعه : يقويه وينصره ويشجعه ويجرئه . والرواع الذى يرتاع لحدته من كل ما سمع أو رأى .

(٢) الضح : ضوء الشمس إذا استمكن من الأرض .

(٣) الأعلاق : جمع علق وهو النفيس من كل شىء . المضنة : ما يضن به .

(٤) المضرحيات : الصقور أو النسور الطويلة الجناح . تدف : تحرك أجنحتها وتقبضها . وبطانا أى ممتلئة البطون ، والدلح جمع دالح وهو الذى يمشى بحمله غير منبسط الخطو لثقله . ودلحت السحابة : أبطأت فى مسيرها من كثرة الماء .

(٥) المنخوب : الجبان لا فؤاد له كأنما نخب قلبه .

وَلَكِنَّهُ كَاللَّيْثِ يَخْتِلُ صَيْدَهُ ... وَيَبْرُزُ لِلأَقْرَانِ غَيْرَ مُخَاتِلِ

وَمَا تَرَكَ ٱلْإِصْحَارَ إِلَّا كَقَانِصٍ ... أَرِيبٍ تَوَارَى عِنْدَ بَثِّ ٱلْحَبَائِلِ(١)

أَرَاهُمْ هُوَيْنَا ٱلْمُسْتَخِفُّ بِشَأْنِهِمْ ... وَرُبَّ مُجِدٍّ فِي ٱلْأُمُورِ كَهَازِلِ

فَغَرَّتْهُمُ مِنْهُ ٱلْغُرُورُ فَأَصْبَحَتْ ... مَقَاتِلُهُمْ نُصْبَ ٱلْمَنَايَا ٱلْقَوَاتِلِ

تَدَانَتْ لَكَ ٱلْأَقْطَارُ ضَبْطاً وَخِبْرَةً ... فَأَضْحَتْ لَدَيْكَ ٱلْأَرْضُ كِفَّةَ حَابِلِ

فَلَوْ شِئْتَ إِشْرَافاً عَلَيْهَا وَقُدْرَةً ... قَبَضْتَ عَلَى أَطْرَافِهَا بِٱلْأَنَامِلِ

سَأُثْنِي ثَنَا ٱلْآئِكُمْ آلَ مُصْعَبٍ ... ثَنَا ٱلرَّوْضِ آلَاءَ ٱلسَّحَابِ ٱلْهَوَاطِلِ(٢)

وَمَا نَفَحَاتُ ٱلرَّوْضِ تُثْنِي عَلَى ٱلْحَيَا ... بِأَطْيَبَ مِنْ ذِكْرَاكُمُ فِي ٱلْمَحَافِلِ

أَكُفُّكُمُ فِي ٱلْأَرْضِ أَعْيُنُ مَائِهَا ... وَأَقْدَامُكُمْ فِيهَا مَرَاسِي ٱلزَّلَازِلِ

وقال يمدح إبراهيم بن عبيد الله الهاشمى النديم(٣) : [خفيف]

أَيُّهَا ٱلسَّيِّدُ ٱلَّذِي ٱخْتَارَهُ ٱلسُّؤْدُدُ إِلْفاً وَمَوْضِعاً لِلْخِلَالِ(٤)

لَمْ يُوَفِّقْكَ لِلْمُوَفَّقِ إِلَّا ... صِدْقُ ذَاكَ ٱلتَّوفِيقِ وَٱلْإِقْبَالِ(٥)

جَمَعَ ٱللهُ فِيكَ لِلنَّاصِرِ ٱلدِّيـ ... ـنَ خِصَالاً حَمِيدَةً فِي ٱلْخِصَالِ

فِيكَ لِلنَّاظِرَيْنِ وَٱلْقَلْبِ حَظَّا ... نِ عَلَى رَغْمِ حَاسِدٍ مُغْتَالِ

مَنْظَرٌ مُعْجِبٌ مِنَ ٱلْحُسْنِ حَالٍ ... تَحْتَهُ مَخْبَرٌ مِنَ ٱلْفَضْلِ حَالِ

---

(١) الإصحار: البروز فى الصحراء ، وفى الديوان : ومانزل ، تحريف .

(٢) ثنا الحديث يثنوه إذا بثه .

(٣) ديوانه ٥ / ٢٠٢٥ ـ ٢٠٣٠ .

(٤) الخلال جمع خلة بالفتح وهى الحاجة .

(٥) الموفق هو أبو أحمد الموفق بالله الناصر طلحة بن المتوكل .

شَهِدَ ٱللهُ وَالأَمِيرُ جَمِيعاً وَٱلْوَزِيرُ ٱلْخَبِيرُ بِٱلأَحْوَالِ[1]

أَنَّكَ ٱلصَّاحِبُ ٱلْخَفِيفُ عَلَى ٱلْقَلْـ ـبِ وَإِنْ كُنْتَ رَاجِحَ ٱلْمِثْقَالِ

فَلَيَالِى أَمِيرِنَا بِكَ فِى ٱلطِّيبِ كَأَسْحَارِهَا ذَوَاتِ ٱلظِّلَالِ

وَلِأَيَّامِ دَهْرِهِ بِكَ رَوْحٌ مِثْلُ رَوْحِ ٱلْغُدُوِّ وَالآصَالِ

لَمْ يَعِبْهُنَّ عِنْدَ ذِى ٱلْجَهْلِ إِلَّا أَنَّ سَاعَاتِهِنَّ غَيْرُ طِوَالِ

إِنْ أَرَادَ ٱلْحَدِيثَ مِنْكَ تَنَكَّبْـ ـتَ سَبِيلَ ٱلأَخْبَاثِ وَٱلأَفْلَالِ[2]

وَتَحَدَّثْتَ مُكْثِراً وَمُطِيباً بِأَحَادِيثَ جَمَّةِ ٱلأَشْكَالِ[3]

مِنْ طِرَازِ ٱلْمُلُوكِ فِيهِ ٱلْفُكَاهَا تُ وَفِيهَا سَوَائِرُ ٱلأَمْثَالِ

يَجْتَلِبْنَ النَّشَاطَ مِنْ أَبْعَدِ ٱلْبُعْدِ وَيَدْفَعْنَ فِى نُحُورِ ٱلْمَلَالِ

كَنَسِيمِ ٱلرِّيَاضِ فِى غَلَسِ ٱللَّيْلِ إِذَا سَاقَهُ نَسِيمُ ٱلشَّمَالِ

فَلِذَاكَ ٱلْحَدِيثِ حُسْنُ ٱلْمَلَاهِى وَلَهُ دُونَهُنَّ فَضْلُ ٱلْجَلَالِ

ذَاكَ أَغْرَى بِكَ ٱلأَمِيرَ فَأَصْبَحْـ ـتَ بِيُمْنَىٰ يَدَيْهِ دُونَ ٱلشِّمَالِ

وَلَهُ فِيكَ آلَتَانِ لِحِرْزٍ وَلِكَيْدٍ كَهِمَّةِ ٱلْمُؤْتَالِ[4]

قُفْلُ سِرٍّ أَخُوهُ مِفْتَاحُ رَأْيٍ وَٱلْمَفَاتِيحُ إِخْوَةُ ٱلأَقْفَالِ

---

(١) الأمير أراد به الموفق بالله .

(٢) تنكب الطريق المعوج : تجنبه ، والأخباث جمع خبث وهو ماينفيه الكير من الحديد ونحوه عندما إحمائه والأفلال جمع فل وهو ما انفصل عن الشيء وتناثر كبرادة الحديد وسحالة الذهب وشرر الناس ، وأراد الشاعر أنه لايتتبع سقط الحديث ومالا خير فيه .

(٣) أطاب فى كلامه : جاء بما هو طيب .

(٤) المؤتال من ائتال المال والرعية إذا آلها أى وليها وساسها .

لَكَ إِطْرَاقَةٌ إذا نَابَ خَطْبٌ ... هِيَ أَدْهَىٰ مِنْ سَوْرَةِ ٱلْأَبْطَالِ
يَا ثِمَالَ ٱلْمُؤَمِّلِينَ أَبَا إِسْـ ... ـحَاقَ عِنْدَ ٱنْقِطَاعِ كُلِّ ثِمَالِ [1]
أَنْتَ ذَاكَ ٱلَّذِى عَهِدْتُكَ قِدْماً ... لَا يُغَالِيكَ فِى ٱلْمَعَالِى مُغَالِ
مِنْ رِجَالٍ تَوَقَّلُوا فِى ٱلْمَعَالِى ... بِٱلْمَسَاعِى تَوَقُّلَ ٱلْأَوْعَالِ
بَلْ تَرَقَّى إِلى ٱلْعُلَا طَالِبُوهَا ... وَتَدَلَّىٰ عَلَى ٱلْعُلا مِنْ مَعَالِ
بَلْ عَطَايَاهُ لَا تَزَالُ تَبَارَىٰ ... وَافِدَاتٍ إِلَىٰ ذَوِى ٱلآمَالِ
رَحَلَتْ نَحْوَ مَنْ تَثَاقَلَ عَنْهَا ... وَكَفَتْهُ مَؤُونَةَ ٱلتَّرْحَالِ
لَاتَزُلْ عَنْهُ نِعْمَةٌ لَوْ أُزِيلَتْ ... لَمْ تَجِدْ عَنْهُ وِجْهَةً لِلزَّوَالِ
فَابْقَ مَا بُقِّيَتْ مَآثِرُكَ ٱلْغُرُّ ... فَقَدْ خُلِّدَتْ خُلُودَ ٱلْجِبَالِ

وقال يعتذر[2] : [سريع]

سُؤْلِىَ أَنْ تُوقِنَ أَنِّى ٱمْرُؤٌ ... قَدِ ٱمَّحَى مِنْ صَدْرِهِ ٱلْغِلُّ
كَىْ لَاتَرَىٰ أَنِّىَ مُسْتَأْهِلٌ ... يَوْمَاً عَصِيباً مَا لَهُ ظِلُّ
وَأَنْتَ فِى حِلٍّ وَإِنْ نَالَنِى ... مِنْكَ ٱلَّذِى لَايَسَعُ ٱلْحِلُّ
لَايَغْضَبُ ٱلْعَبْدُ عَلَىٰ رَبِّهِ ... وَيَغْضَبُ ٱلصَّاحِبُ وَٱلْخِلُّ

وقال يمدح : [3] [كامل]

لَا زِلْتَ تَفْخُمُ وَالثَّنَاءُ ضَئِيلُ ... وَيَعِزُّ عِرضُكَ وَٱلثَّرَاءُ ذَلِيلُ

---

(١) الثمال : المغيث ، يقال هو ثمال اليتامى أى غياثهم والقائم بأمرهم .
(٢) ديوانه ٥ / ٢٠٤٠ .
(٣) ديوانه ٥ / ٢٠٤٤ ـ ٢٠٤٦ .

حَمَّلْتَنِى مَالاَ أُطِيقُ وَإِنَّمَا ... شَأْنُ الْكَرِيمِ الْحِمْلُ لا ٱلتَّحْمِيلُ
إنْ كُنْتَ تَطْلُبُ فِى ٱلْمَدِيحِ مُشَاكِلاً ... لَكَ فِى ٱلرِّجَالِ فَمَا إِلَيْهِ سَبِيلُ
مَاذَا يَضُرُّ فَتًى جَلِيلاً قَدْرُهُ ... مِنْ أَنْ يَدِقَّ ٱلْمَدْحُ وَهْوَ جَلِيلُ
وَلِرَاحَتَيْكَ بَدَاءَةٌ وَعَوَادَةٌ ... وَلِيَوْمِ عُرْفِكَ بُكْرَةٌ وَأَصِيلُ
آمَالُ نَفْسِى فِيكَ غَيْرُ مَطَامِعٍ ... لَـٰكِنَّهُنَّ مَزَارِعٌ وَنَخِيلُ
لاَزِلْتَ مَرْغُوباً إِلَيْكَ مُيَمَّماً ... مِثْلَ ٱلصَّبَاحِ عَلَيْكَ مِنْكَ دَلِيلُ

وقال يمدح عبيد الله بن عبد الله :(1) [طويل]

فَتًى لَيْسَ مِنْ يَوْمٍ يَمُرُّ وَلاَ يُرَىٰ ... لِنُعْمَاهُ فِيهِ أَوْ لِبُؤْسَاهُ مِيسَمُ
يُعَدُّ إِذَا عُدَّ ٱلْمُلُوكُ مُبَدَّأً ... كَمَا عُدَّ رَأْساً لِلشُّهُورِ ٱلْمُحَرَّمُ
مُقَبَّلُ ظَهْرِ ٱلْكَفِّ وَهَّابُ بَطْنِهَا ... لَهُ رَاحَةٌ فِيهَا ٱلْحَطِيمُ وَزَمْزَمُ(2)
إِذَا سُئِلَ ٱسْتَحْيَا مِنَ ٱللهِ أَنْ يُرَىٰ ... بِمَوْضِعِ مَرْجُوٍّ وَرَاجِيهِ يُحْرَمُ
يَدُلُّ عَلَيْهِ ٱلسَّائِلِينَ ٱرْتِيَاحُهُ ... وَوَجْهٌ بِسِيمَا ٱلْأَكْرَمِينَ مُسَوَّمُ
هُوَ ٱلْغُرَّةُ ٱلْبَيْضَاءُ مِنْ آلِ مُصْعَبٍ ... وَهُمْ بَعْدَهُ ٱلتَّحْجِيلُ وَٱلنَّاسُ أَدْهَمُ
هُوَ ٱلْمَرْءُ أَمَّا مَالُهُ فَمُحَلَّلٌ ... لِعَافٍ وَأَمَّا جَارُهُ فَمُحَرَّمُ
فَتًى عَزْمُهُ سَيْفٌ حُسَامٌ وَسَيْفُهُ ... قَضَاءٌ إِذَا لاَقَى ٱلضَّرِيبَةَ مُبْرَمُ
هُمَامٌ إِذَا ٱعْوَجَّتْ عَوَالِى رِمَاحِهِ ... غَدَتْ بَيْنَ أَحْنَاءِ ٱلضُّلُوعِ تُقَوَّمُ

---

(1) ديوانه ٥ / ٢٠٩٨ ، ٢٠٩٧ ، ٢١٠٠ ، ٢١٠٥ باختلاف فى الترتيب .
(2) الحطيم : جدار الكعبة ، فيما قاله ابن عباس ، وقيل حِجْر مكة مما يلى الميزاب ، وقيل الحطيم الذى فيه الميزاب ، وسمى حطيما لأن البيت رفع وترك ذلك محطوماً .

حَلِيمٌ إِذَا مَا ٱلْحِلْمُ أُحْمِدَ غِبُّهُ ... وَأَدَّى إِلَى ٱلْعُقْبَى ٱلَّتِى هِىَ أَسْلَمُ
جَهُولٌ عَلَى ٱلْأَعْدَاءِ جَهْلَ نِكَايَةٍ ... يُدَاوَى بِهِ جَهْلُ ٱلْجَهُولِ فَيُحْسَمُ
أَخُوذٌ بِوُثْقَى عُرْوَتَىْ كُلِّ خُطَّةٍ ... تَرُوكٌ ٱلْهُوَيْنَا لِلَّتِى هِىَ أَحْزَمُ
إِذَا مَاجَرَىٰ فِى حَلْبَةٍ عَرَبِيَّةٍ ... تَخَلَّفَ عَنْ شَأْوَيْهِ قُسٌّ وَأَكْثَمُ(١)
أَطَاعَتْ مَعَانِى ٱلشِّعْرِ فِيهِ وَأَصْحَبَتْ ... قَوَافِيهِ حَتَّى قِيلَ لِى أَنْتَ مُلْهَمُ(٢)
وَمَا سَدَّ قَوْلٌ فِى فَعَالِكَ خَلَّةً ... وَلَا وَجَدَ ٱلْمُدَّاحُ نَقْصاً فَتَمَّمُوا

وقال يمدح علىّ بن يحيى ويهنئه بعيد الفطر : (٣) [طويل]

لِيَهْنِكَ أَنْ أَفْطَرْتَ لَا مُتَطَلِّعَا ... إِلَى ٱلْفِطْرِ كَىْ تَغْشَى مِنَ ٱللَّهْوِ مَحْرَمَا
بَدَا ٱلْفِطْرُ فَٱسْتَقْبَلْتَهُ بَاسِطاً يَداً ... بِمَعْرُوفِكَ ٱلْمَعْرُوفِ لَا فَاغِراً فَمَا
غَدَوْتَ غَدَاةَ ٱلْفِطْرِ عِيداً لِعِيدِهِ ... وَمَازِلْتَ لِلْأَعْيَادِ عِيداً مُعَظَّمَا
لَعَمْرِى لَقَدْ وَدَّعْتَ بِٱلْأَمْسِ صَاحِباً ... عَفِيفاً وَإِنْ كَانَ ٱلَّذِى ٱعْتَضْتَ أَكْرَمَا
وَلَسْتَ بِرَاضٍ عَنْ زَمَانِكَ أَوْ تُرَىٰ ... فَعَالُكَ فِيهِ مَا أَضَاءَ وَأَظْلَمَا
وَتَبْنِى ٱلْعُلَا حَتَّى يَخَالَكَ مَعْشَرٌ ... وَمَا أَبْعَدُوا تَبْنِى إِلَى ٱلْمَجْدِ سُلَّمَا
تَصُومُ وَلَمْ تَعْدَمْ مِنَ ٱلْعِلْمِ عِصْمَةً ... وَتُفْطِرُ مَحْمُوداً وَلَمْ تَأْتِ مَأْثَمَا

(١) قس بن ساعدة الايادى ، يضرب به المثل فى البلاغة . وهو أول من خطب متوكئا على سيف أو عصا . وخطبته بسوق عكاظ مشهورة ، وهو أول من قال أما بعد . وأكثم بن صيفى أحد حكماء العرب المضروب بهم المثل وله أمثال كثيره مشهورة .

(٢) يقال أصحب له إذا انقاد له واتبعه .

(٣) ديوانه ٥ / ٢١٠٩ .

تَقُوتُ بَنَاتِ ٱلنَّفْسِ أَقْوَاتَ حِكْمَةٍ وَتَطْوِى حَشىً دُونَ ٱلْخَبَائِثِ أَهْضَمَا(١)

حَشىً لَمْ تَزَلْ تَقْوَى ٱلْإِلَهِ تَكُفُّهُ بِمَا خَفَّ مِنْ زَادٍ وَمَا طَابَ مَطْعَمَا

وقال فى علته(٢) : [مجتث]

يَـا رَائِـضَ ٱلْمُلْـكِ قِدْمـاً لِكُلِّ مَلْـكٍ هُمَـامِ

مَا عِلَّـةٌ بِـكَ لَا بَـلْ بِكُـلِّ حَـيٍّ وَنَامِ

بَلْ بِٱلسَّدَىٰ وَٱلنَّدَىٰ ٱلْغَمْـ ـرِ وَٱلْأَيَادِى ٱلْجِسَـامِ(٣)

لَا يُحْـدِثُ ٱللهُ فَـلاَّ فِـى حَدِّ ذَاكَ ٱلْحُسَامِ

نَسْـتَوْدِعُ ٱللهَ نَفْساً فِيهَا نُفُوسُ ٱلْأَنَامِ

نَفْـسَ ٱمْرِىءٍ كُلُّ حَىٍّ بِحَبْلِـهِ ذُو ٱعْتِصَامِ

لَا مَسَّـهُ ٱلدَّهْـرُ إِلَّا بِنِعْمَـةٍ وَسَـلَامِ

وقال يمدح عبيد الله وأخاه هارون ابنى عبد الله(٤) : [كامل]

يَاٱبْنَ ٱلْأُلَىٰ لَمْ يُوجَدُوا إِلَّا وَهُمْ عُظَمَاءُ دَهْرٍ يَدْفَعُونَ عَظَائِمَا

اَلنَّاكِلِينَ عَنِ ٱلْمَآثِمِ وَٱلْخَنَا وَٱلنَّافِذِينَ بَصَائِراً وَعَزَائِمَا

يَا مَنْ يُحِبُّ ٱلْمَجْدَ حُبًّا صَادِقاً وَيَرَى مَغَارِمَهُ ٱلثِّقَالَ مَغَانِمَا

---

(١) الحشا الأهضم : المنضم .
(٢) ديوانه ٥ / ٢١١٢ .
(٣) السدى : الندى وهو الكرم . والغمر : الكثير .
(٤) ديوانه ٥ / ٢١٣٢ ، ٢١٣١ ، ٢١٣٣ ، باختلاف فى الترتيب .

يَا مَنْ إذا كُسِىَ ٱلْمَدِيحَ مَعَاشِرٌ ... حَلْياً لَهُمْ كُسِىَ ٱلْمَدِيحَ تَمَائِماَ

عُوَذاً لِأَخْلَاقٍ وَخَلْقٍ أَصْبَحَا ... فِى ٱلْحُسْنِ أَمْثَالاً لَنَا وَمَعَالِمَا(١)

عَجَبًا لِمَنْ نَسِىَ ٱلْعَوَاقِبَ جُودُهُ ... نِسْيَانَ جُودِكَ كَيْفَ يُدْعَىٰ حَازِمَا

وَلِمَنْ عَفَا عَمَّنْ هَفَا مُتَمادِياً ... يَوْماً كَعَفْوِكَ كَيْفَ يُدْعَىٰ صَارِمَا

وَلِمَنْ سَقَىٰ مُهَجَ ٱلنُّفُوسِ سُيُوفَهُ ... عَلَلاً كَسَقْيِكَ كَيْفَ يُدْعَىٰ رَاحِمَا

لَكِنَّكَ ٱلرَّجُلُ ٱلَّذِى لَمْ نَلْقَهُ ... إِلَّا عَلَى سَنَنِ ٱلْمَحَجَّةِ قَائِمَا(٢)

تُعْطِى وَتَمْنَعُ مَا ٱعْتَدَيْتَ وَتَارَةً ... تَعْفُو وَتَبْطِشُ مُنْصِفاً لَا ظَالِماَ

لَمْ تَقْرِ إِبْهَامَيْكَ فَاكَ نَدَامَةً ... يَوْمًا إِذَا عَضَّ ٱلرِّجَالُ أَبَاهِمَا

كَمْ قَدْ عَفَوْتَ فَمَا أَبَحْتَ مَحَارِماً ... بَلْ كَمْ بَطَشْتَ فَمَا ٱنْتَهَكْتَ مَحَارِمَا

تُعْطِى فَيَهْدِمُ جُودُ كَفِّكَ ثَرْوَةً ... وَ تَشِيدُ أَنْتَ مَعَالِماً وَمَكَارِمَا

وَلَقَلَّماَ نَلْقَىٰ لِمَجْدٍ بَانِيًا ... إِلَّا ٱمْرَأً أَضْحَىٰ لِمَالٍ هَادِمَا

وَجَرَتْ ظِبَاؤُكَ لِلْوَلِىِّ أَيَامِنًا ... سُنُحَ ٱلْوُجُوهِ وَلِلْعَدُوِّ أَشَائِمَا

وَطَرَفْتَ عَيْناً لَا تَزَالُ لَهَا قَذًى ... وَوَطِئْتَ أَنْفاً مِنْ حَسُودِكَ رَاغِمَا

وَرَأَتْ أَبَاٱلْعَبَّاسِ عَيْنُكَ بَالِغاً ... مَاقَدْ بَلَغْتَ مُحَارِباً وَمُسَالِمَا

وَأَخَاهُ هَارُونَ ٱلَّذِى أَضْحَىٰ لَهُ ... فِى ٱلصَّالِحَاتِ مُشَاكِلاً وَمُلَائِمَا

أَخَوَانِ أَيُّهُمَا بَلَوْتَ وَجَدْتَهُ ... فِى كُلِّ نَائِبَةٍ مُفِيداً عَاصِمَا

---

(١) العوذ : جمع عوذة بضم أوله وهى التميمة .

(٢) المحجة : الطريق المستقيم .

وَإِذَا هُمَا عِنْدَ ٱلْفَعَالِ تَبَارَيَا ... فَكَأَنَّمَا بَارَى ٱبْنُ مَامَةَ حَاتِمَا[1]

تَلْقَى أَبَا ٱلْعَبَّاسِ بَدْرًا طَالِعاً ... وَشَقِيقَهُ هَارُونَ نَجْماً نَاجِمَا

وَأَبَاهُمَا شَمْساً تُمِدُّ بِنُورِهَا ... نُورَيْهِمَا أَبَداً مِدَاداً دَائِمَا

يَاآلَ طَاهِرٍ ٱلْمُطَهَّرِ كَٱسْمِهِ ... لَاتَعْدَمُوا نِعَماً تَرِفُّ نَوَاعِمَا

قَدْ قُلْتُ لِلْمُتَكَلِّفِي مَسْعَاتِكُمْ ... إِنَّ ٱلْخَوَافِى لَنْ تَكُونَ قَوَادِمَا

سُدْتُمْ فَكُنْتُمْ لِلْوُجُوهِ مَعَاطِساً ... شُمًّا وَكُنْتُمْ لِلرُّءُوسِ جَمَاجِمَا[2]

وقال يمدح أبا عبد الله الباقطانى وأخويه أبا محمد الحسن وأبا أحمد عبد الجليل[3] : [منسرح]

أَخٌ دَعَانِى لِكَىْ أُشَارِكَهُ ... فِيمَا حَوَتْهُ يَدَاهُ مُحْتَكِمَا

لَوْسَاهَمَ ٱلْأَكْرَمِينَ كُلَّهُمُ ... فِى ٱلْمَجْدِ وَٱلْخَيْرِ وَحْدَهُ سَهَمَا[4]

مُقَبَّلُ ٱلْكَفِّ غَيْرُ جَامِدِهَا ... يَلْثِمُ فِيهَا ٱلسَّمَاحَ مَنْ لَثَمَا

يَلْقَى ٱلْغِنَىٰ لَاٱلْكَفَافَ سَائِلُهُ ... وَٱلنِّعَمَ ٱلسَّابِغَاتِ لَا ٱلنِّعَمَا

يُعِيدُ مَا أَبْدَأَتْ يَدَاهُ مِنَ ٱلْـ ... ـعُرْفِ جَوَادٌ لَا يَعْرِفُ ٱلسَّأَمَا

يُتْبِعُ وَسْمِيَّهُ ٱلْوَلِىَّ وَقَدْ ... أَغْنَى جَدِيبَ ٱلْبِقَاعِ إِنْ وَسَمَا[5]

(١) ابن مامة هو كعب بن مامة الإيادى ممن ضرب به المثل فى الكرم والجود .
(٢) المعاطس : الأنوف .
(٣) ديوانه ٥ / ٢١٤٢ .
(٤) ساهمه : قارعه وغالبه وباراه فى الفوز بالسهام ، وسهمه قرعه فى المساهمة أى غلبه ، يقال ساهمه فسهمه إذا باراه ولاعبه فغلبه .
(٥) الوسمى : مطر الربيع الأول . ويقال وسم الوسمى الأرض إذا أصابها، والولىّ : المطر يسقط بعد المطر .

أَلْغَتْ مَوَاعِيدَهُ فَوَاضِلُهُ فَلَمْ يَقُلْ قَطُّ لَا وَلَا نَعَمَا

مُحْتَقِراً مَا أَتَىٰ وَقَدْ عَمَرَ آلْـ آمَالَ طَوْلاً وَجَاوَزَ آلْهِمَمَا

لَمْ أَشْكُ مِنْ غَيْرِهِ عُتُومَ قِرىً حَتَّى قَرَانِى آلْغِنَىٰ وَمَا عَتَما[1]

وَهَلْ تُسِرُّ آلرِّيَاضُ عَارِفَةَ آلْـ ـغَيْثِ إِذَا مَا أَرِيجُهَا فَغَمَا[2]

أَحْسَنُ مَا فِى سِوَاهُ مِنْ حَسَنٍ أَنْ يَحْكِىَ آلصُّورَةَ آلَّتِى رَسَمَا

لَا يَعْزُبُ آلرَّأْىُ عَنْ بَدِيهَتِهِ يَوْماً إِذَا وِرْدُ حَادِثٍ دَهَمَا

أَحْوَسُ لَا يَسْبِقُ آلرَّوِيَّةَ بِآلْـ ـعَزْمِ وَلَا يَنْثَنِى إِذَا عَزَمَا[3]

إِذَا آرْتَأَىٰ خِلْتَهُ هُنَاكَ يَرَىٰ وَهْوَ كَمَنْ يَرْتَئِى إِذَا رَجَمَا[4]

فُضِّلَ حَتَّى كَأَنَّ خَالِقَهُ خَيَّرَهُ دُونَ خَلْقِهِ آلْقِسَمَا

ثُمَّ تَلَاهُ أَبُو مُحَمَّدٍ آلْـ ـمَحْمُودُ فِى فِعْلِهِ فَمَا سَئِمَا

لِلّٰهِ دَرُّ آمْرِىءٍ تَيَمَّمَ جَدْ وَاهُ عَلَىٰ أَىِّ مَعْدِنٍ هَجَمَا

يَسْتَرْفِدُ آلْمَالَ وَآلْمَشُورَةَ وَآلْـ ـجَاهَ إِذَا آلْخَطْبُ شَيَّبَ آللِّمَمَا

وَمَا أَبُو أَحْمَدٍ بِدُونِهِمَا لِرَاهِبٍ أَوْ لِرَاغِبٍ حُرِمَا

إِخْوَةُ صِدْقٍ ثَلَاثَةٌ جُعِلُوا لِكُلِّ مَجْدٍ مُشَيَّدٍ دِعَمَا[5]

---

(١) ماعتم : ما أبطأ ، ويقال : عتم قرى ضيفه أى أخره .

(٢) فغمت الرائحة أنفه : ملأته . والأريج : سطوع رائحة الطيب . والعارفة : المكرمة والصنيعة ، وأسر الأمر : كتمه .

(٣) الأحوس : الجرىء الشجاع ، فعله حوس يحوس (كفرح) .

(٤) الرجم بالظن : الرمى به .

(٥) الدعم : جمع دعمة ، وهى الدعام .

بَنِى شَهَنْشَاهُ ٱلَّذِى وَطِئَتْ غُرَّتُهُ ٱلْمُعْرِبِينَ وَٱلْعَجَمَا[1]

إِنْ يَكُ آبَاؤُكُمْ بَنَوْا لَكُمُ طَوْدًا مِنَ ٱلْمَجْدِ يَفْرَعُ ٱلْقِمَمَا

فَقَدْ قَضَىٰ حَقَّهُمْ فَعَالُكُمُ الْـ آنَ بِمَحْيَاهُ تِلْكُمُ ٱلرِّمَمَا

أَحْيَتْ أَفَاعِيلُكُمْ أَوَائِلَكُمْ أَحْسَابَهُمْ لَا ٱلنُّفُوسَ وَالنَّسَمَا

دُونَكُمُوهَا وَمَا أَمُنُّ بِهَا غَرَّاءَ تَحْكِى ٱللَّآلِىءَ ٱلتُّوَمَا[2]

لَمْ أَبْتَدِعْ بِدْعَةً بِمَدْحِكُمُ قَدْ قَرَضَ ٱلنَّاسُ قَبْلِىَ ٱلْأَدَمَا[3]

وقال يمدح إسماعيل بن بلبل[4] [بسيط]

يَفْدِى أَبَا ٱلصَّقْرِ قَوْمٌ دُونَ فِدْيَتِهِ كَأَنَّ مُدَّاحَهُمْ عُبَّادُ أَصْنَامِ

وَزِيرُ سِلْمٍ وَحَرْبٍ لَا كِفَاءَ لَهُ مَازَالَ حَمَّالَ أَرْمَاحٍ وَأَقْلَامِ

إِذَا ٱرْتَأَى ٱلرَّأْىَ فِى خَطْبٍ أُتِيحَ لَهُ فِيهِ ٱلسَّدَادُ بِفِكْرٍ أَوْ بِإِلْهَامِ

أَخُو سَمَاحٍ يَمُتُّ ٱلْأَبْعَدُونَ بِهِ حَتَّى كَأَنَّهُمُ مَتُّوا بِأَرْحَامِ

مُسْتَأْنِسِينَ بِبِشْرٍ مِنْهُ آنَسَهُمْ مِنْ قَبْلِهِ بِشْرُ حُجَّابٍ وَخُدَّامِ

حَانٍ عَلَى ٱلنَّاسِ حَامٍ عُقْرَ بَيْضَتِهِمْ لَا يَعْدَمِ ٱلطَّوْلَ مِنْ حَانٍ وَمِنْ حَامِ[5]

لَا يُبْعِدِ ٱللهُ أَيَّاماً لَهُ جَمَعَتْ إِلَىٰ سُكُونِ لَيَالٍ أُنْسَ أَيَّامِ

مَا هَمَّ بِٱلدِّينِ وَٱلدُّنْيَا فَنَالَهُمَا إِلَّا فَرِيقُكُمُ يَاآلَ هَمَّامِ

(١) شهنشاه : أى ملك الملوك .

(٢) التوم : جمع تومة وهى اللؤلؤة .

(٣) الأدم : الجلد ، وقرضه : قطعه بالمقراضين .

(٤) ديوانه ٦ / ٢٢٤٩ ، مع اختلاف فى ترتيب الأبيات .

(٥) عقر بيضتهم : حماهم وحوزتهم .

رَأَيْتُ أَشْرَافَ خَلْقِ اللهِ قَدْ جُعِلُوا ... لِلنَّاسِ هَاماً وَأَنْتُمْ أَعْيُنُ الْهَامِ

مَا يَنْقُضُ الدَّهْرُ مِنْ حَالٍ وَيُبْرِمُهَا ... إِلَّا بِنَقْضٍ لَكُمْ فِيهِ وَإِبْرَامِ

مَا تَفْتُرُونَ عَنِ التَّنْفِيسِ عَنْ كَظَمٍ ... وَلَا تُفِيقُونَ عَنْ أَخْذٍ بِأَكْظَامِ [1]

مُسَوِّمِينَ عَلَى جُرْدٍ مُسَوَّمَةٍ ... مِثْلِ الْقِدَاحِ بِأَيْدِى غَيْرِ أَبْرَامِ [2]

كَأَنَّ قَسْطَلَهَا وَالزُّرْقُ نَاجِمَةٌ ... لَيْلٌ عَلَيْهِ سَمَاءٌ ذَاتُ إِنْجَامِ [3]

وَخَافَكُمْ كُلُّ شَىْءٍ فَاكْتَسَى نَفَقاً ... كَأَنَّهُ فِى حَشَاهُ حَرْفُ إِدْغَامِ [4]

فَمَا اشْتَكَى الْفَضْلُ مِنْكُمْ لُؤْمَ مَقْدِرَةٍ ... وَلَا شَكَا الْعَدْلُ مِنْكُمْ جَوْرَ أَحْكَامِ

أَضْحَى الْكِرَامُ وَإِسْمَاعِيلُ بَيْنَهُمُ ... فِى كُلِّ حَالٍ مُعَلًّى بَيْنَ أَزْلَامِ [5]

يَامُعْمِلَ الْجُودِ قَدْ أَنْضَيْتَ مَرْكَبَهُ ... نِضْواً فَأَعْقِبْهُ مِنْهُ يَوْمَ إِجْمَامِ

قَدْ كَادَ يَحْمِيكَ حَمْدَ النَّاسِ عِلْمُهُمُ ... بِأَنَّ جُودَكَ عَنْ وَجْدٍ وَإِغْرَامِ

---

(١) الكظم بتسكين ثانيه ، مصدر كظم الرجل غيظه : أمسك على ما فى نفسه منه صافحاً أو مغيظاً ، وحرك بالفتح للضرورة ، كما حركت فى «الحشك» فى شعر زهير . والأكظام جمع كظم وهو مخرج النفس من الحلق .

(٢) مسومين ، يقال سوّم على القوم إذا أغار فعاث فيهم . والخيل المسومة : المعلمة بعلامة . والجرد المسومة هى الخيل والأبرام جمع برم الذى لايدخل مع القوم فى الميسر لبخله .

(٣) القسطل : الغبار ، والزرق أراد بها الأسنة ، والناجمة التى نجمت أى ظهرت ، والإنجام : ظهور النجوم .

(٤) هذا كقوله فى موضع آخر :

وكل مطاول لك فهو خاف ... خفاء الحرف لابسه ادغام

(٥) المعلى : القدح السابع من سهام الميسر ، وهو أفضل القداح وإذا فاز خرج له سبعة أنصباء . والأزلام : السهام .

وقال يمدحه[1] : [وافر]

قَصَدْتُ إِلَيْكَ لاَ أُدْلِي بِشَيْءٍ ... أَرَىٰ حَقِّي عَلَيْكَ بِه عَظِيمَا[2]

سِوَى ٱلْكَرَمِ ٱلَّذِى أَغْرَقْتَ فِيهِ ... وَحَسْبِي أَنْ تَكُونَ فَتًى كَرِيمَا

وَلَمْ أَمْدَحْكَ إِتْحَافاً بِمَدْحٍ ... كَفَى مَدْحُ غُذِيتَ بِهِ فَطِيمَا

وَلَكِنِّي دَعَوْتُكَ فِي سُؤَالِي ... بِأَسْمَاءٍ دُعِيتَ بِهَا قَدِيمَا

وَلَم أَرَ كُفْءَ سَمْعِكَ مِنْ كَلاَمِي ... سِوَى ٱلْمَوْزُونِ وَزْناً مُسْتَقِيما

وَلَسْتُ أَرَىٰ ثَوَابَ ٱلشِّعْرِ دَيْناً ... عَلَيْكَ وَلاَ أَرَىٰ نَفْسِي غَرِيمَا

وَلَكِنِّي أَرَاكَ تَرَاهُ حَقّاً ... لِمَجْدِكَ وَٱلْوَسِيمُ يَرَى ٱلْوَسِيمَا

فَإِنْ تَكُ عِنْدَ تَأْمِيلِي وَظَنِّي ... فَكَمْ صَدَّقْتَ بَارِقَكَ ٱلْمَشِيمَا[3]

وإِنْ عَاقَ ٱلْقَضَاءُ نَدَاكَ عَنِّي ... فَلَسْتُ أَرَاكَ فِى مَنْعِي مُلِيمَا[4]

وَمَا غَيْثٌ إِذَا مَا ٱجْتَازَ أَرْضاً ... إِلَىٰ أُخْرَىٰ بِمُعْتَدٍّ لَئِيمَا

بِإِذْنِ اللهِ يُعْرِى مَتْنَ أَرْضٍ ... وَيَكْسُو أُخْتَهَا ٱلزَّهَرَ ٱلْعَمِيما

وقال يمدح إبراهيم بن حماد[5] : [كامل]

يَامَنْ تَحَسَّنَ بِٱلْمَحَامِدِ عَالِماً ... أَنَّ ٱلذَّمِيمَ مِنَ ٱلرِّجَالِ دَمِيمُ

مَنْ كَانَ خِلاًّ لِلْعُفَاةِ وَصَاحِباً ... فَأَقُولُ إِنَّكَ لِلْعُفَاةِ حَمِيمُ

(١) ديوانه ٦ / ٢٣١٨ ـ ٢٣١٩ .
(٢) أدلى فلان برحمه : توسل بها وتشفع .
(٣) صدقته أى جعلته صادقا . والمشيم : مفعول من شام البرق يشيمه نظر أين يقع صوبه
(٤) المليم : من ألام الرجل أى أتى مايلام عليه .
(٥) ديوانه ٦ / ٢٢٥٥ ـ ٢٢٥٩ .

فُتَّ ٱلرِّجَالَ فَلَا كَسَعْيِكَ فِى ٱلْعُلَا   سَعْىٌ نَرَاهُ وَلَا كَخِيمِكَ خِيمُ

بِٱلْبِرِّ تَسْتُرُهُ وَيَشْهَرُ نَفْسَهُ   أَبَداً وَتَكْتُمُهُ وَفِيهِ نَمِيمُ (١)

اَلْعُرْفُ غَيْثٌ وَهْوَ مِنْكَ مُؤَمَّلٌ   وَٱلْبِشْرُ بَرْقٌ وَهْوَ مِنْكَ مَشِيمُ

أَلْقَحْتَ أُمَّ ٱلْجُودِ بَعْدَ حِيَالِهَا   وَنَتَجْتَ أُمَّ ٱلْمَجْدِ وَهْىَ عَقِيمُ (٢)

مُتَوَاضِعاً أَبَداً وَأَنْتَ بِرَبْوَةٍ   مُتَضَائِلاً أَبَدًا وَأَنْتَ عَظِيمُ

فَإِذَا تَفَاخَرَتِ ٱلرِّجَالُ فَإِنَّمَا   مِنْكَ ٱلسُّكُوتُ وَمِنْهُمُ ٱلتَّسْلِيمُ

وَرَجَاؤُنَا فِيكَ ٱلْيَقِينُ بِعَيْنِهِ   وَرَجَاؤُنَا فِى غَيْرِكَ ٱلتَّرْجِيمُ (٣)

نَرْجُو وَأَبْوَابُ ٱلْمُلُوكِ مَجَازُنَا   وَبِبَابِكَ ٱلتَّعْرِيجُ وَٱلتَّخْيِيمُ (٤)

لِلَّهِ أَخْلَاقٌ مُنِحْتَ صَفَاءَهَا   مِثْلُ ٱلرَّحِيقِ مِزَاجُهُ ٱلتَّسْنِيمُ (٥)

أَعْجِبْ بِأَمْرِكَ إِنْ أَجِرْتَ وَإِنَّمَا   إِسْدَؤُكَ ٱلنُّعْمَى لَدَيْكَ نَعِيمُ

يَا آلَ حَمَّادِ ٱلْعُلَا مَا فِيكُمُ   إِلَّا كَرِيمٌ مَاجِدٌ وَحَكِيمُ

بِكُمُ تَغِيمُ سَمَاؤُنَا فِى جَدْبِنَا   وَتَقَشَّعُ ٱلشُّبُهَاتُ حِينَ تَغِيمُ

اَلْأَرْضُ تُنْبِتُ كُلَّ حِينٍ نَبْتَهَا   وَلَهَا جَمِيمٌ تَارَةً وَهَشِيمُ (٦)

وَلَأَنْتَ أَكْرَمُ شِيمَةً إِذْ لَمْ تَزَلْ   لِيَدَيْكَ نَبْتٌ لَايَهِيجُ عَمِيمُ (٧)

---

(١) النميم : الوشاية ، والنميم الصوت الخفى من حركة شىء أو وطء قدم .

(٢) ألقح الفحل الناقة : أحبلها ، والحيال مصدر حالت الناقة إذا لم تحمل . ونتج الناقة : أولدها ، فهو ناتج والناقة منتوجة .

(٣) الترجيم : الرمى بالظنون .

(٤) التخييم : مصدر خيم بالمكان إذا أقام به .

(٥) التسنيم : عين فى الجنة قال تعالى : «ومزاجه من تسنيم . عينا يشرب بها المقربون» .

(٦) الجميم : النبت الكثير أو الناهض المنتشر الذى غطى الأرض .

(٧) لايهيج : لايذوى . والعميم : كل ما اجتمع وكثر .

حَاشَاكَ تَقْطَعُ مَا ٱلتُّرابُ مُدِيمُهُ   أَتُرَاكَ تَقْطَعُ وَٱلتُّرَابُ يُدِيمُ

أَنِّى وَعَزْمُكَ فِى ٱلسَّمَاحِ كَأَنَّهُ   سَيْفُ ٱلشُّرَاةِ شِعَارُهُ ٱلتَّحْكِيمُ [1]

إِنِّى عَلَىٰ ثِقَةٍ بِأَنَّكَ مَاجِدٌ   فَكَأَنَّنِى فِيمَا أَقُولُ خَصِيمُ

وَأُطِيلُ فِى حَاجِى إِلَيْكَ تَسَحُّبِى   فَكَأَنَّنِى فِيمَا مَلَكْتَ سَهِيمُ [2]

ذَكَّرْتُكَ ٱلْمَعْرُوفَ غَيْرَ مُعَلِّمٍ   وَلِمِثْلِكَ ٱلتَّذْكِيرُ لَا ٱلتَّعْلِيمُ

وَلَأُنْشِقَنَّكَ مِنْ ثَنَائِى نَفْحَةً   كَٱلْمِسْكِ يَحْلُبُهُ إِلَيْكَ نَسِيمُ

وَلَأَكْسُوَنَّكَ مِنْ فَعَالِكَ حُلَّةً   قَدْ زَانَهَا ٱلتَّحْبِيرُ وَٱلتَّسْهِيمُ

وَلَأُطْرِبَنَّكَ أَوْ تَمِيدَ مُرَنَّحاً   حَتَّى كَأَنَّكَ لِلْغَرِيضِ نَدِيمُ [3]

وَلِيَوْمِكَ ٱلتَّأْخِيرُ مَا ٱمْتَدَّ ٱلْمَدَىٰ   بِمُعَمَّرٍ وَلِشَأْوِكَ ٱلتَّقْدِيمُ

وقال يمدح أبا سهل النوبختى[4] : [طويل]

دَعِينِى أَزُرْ بِٱلْوُدِّ وَٱلْمَدْحِ مَعْشَراً   هُمُ ٱلسَّاهِمُونَ ٱلْمَجْدَ كُلَّ مُسَاهِمِ [5]

إِذَا ٱمْتُدِحُوا لَمْ يُنْحَلُوا مَدْحَ غَيْرِهِمْ   وَهَلْ تُنْحَلُ ٱلْأَطْوَاقَ وُرْقُ ٱلْحَمَائِمِ [6]

---

(١) الشراة : الخوارج ، وهم معروفون بالبأس فى القتال وتحكيمهم قولهم لاحكم إلا لله وكان هذا على السلب لأنهم ينكرون أمر الحكمين .

(٢) الحاج جمع حاجة . والتسحب ، من تسحب فى حق فلان : اغتصبه وأضافه إلى حقه . والسهيم : المقاسم لغيره بالسهم . ومنه قول بديع الزمان : أفترضى أن تكون سهيم حمزة فى الشهادة .

(٣) تميد : تتمايل . والغريض : مغن مشهور .

(٤) ديوانه ٦ / ٢٢٦٧ ـ ٢٢٧٧ .

(٥) ساهمه : باراه فى الفوز بالسهام ، وسهمه : غلبه فى المساهمة .

(٦) رواية الديوان : لم ينحلوا مجد غيرهم .

تَدَلَّوْا عَلَىٰ هَامِ ٱلْمَعَالِى إِذَا ٱرْتَقَىٰ ... إِلَيْهَا أُنَاسٌ غَيْرُهُمْ بِٱلسَّلَالِمِ

وَظَنِّى جَمِيلًا بِٱلَّذِى لَمْ تَزَلْ لَهُ ... عَوَائِدُ مِنْ إِحْسَانِهِ ٱلْمُتَقَادِمِ

وَنَحْنُ بَنُو ٱلْيُونَانِ قَوْمٌ لَنَا حِجاً ... وَمَجْدٌ وَعِيدَانٌ صِلَابُ ٱلْمَعَاجِمِ (١)

وَمَا تَتَراءَى فِى ٱلْمَرَايَا وُجُوهُنَا ... بَلَىٰ فِى صِفَاحِ ٱلْمُرْهَفَاتِ ٱلصَّوَارِمِ

فَتِلْكَ مَرَائِينَا ٱلَّتِى هِىَ حَسْبُنَا ... وَوَجْهُ أَبِى سَهْلٍ قَرِيعِ ٱلْأَعَاجِمِ (٢)

فَتًى يَلْبَسُ ٱلنَّاسُ ٱلْمَدَائِحَ كَٱلْحُلَىٰ ... وَيَلْبَسُهَا مِنْ بَيْنِهِمْ كَٱلتَّمَائِمِ

إِذَا هَطَلَتْ بِٱلْعُرْفِ عَشْرُ بَنَانِهِ ... فَقَدْ هَطَلَتْ بِٱلْعُرْفِ عَشْرُ غَمَائِمِ

رَقِيقُ طِرَافِ ٱلظَّرْفِ لَكِنَّ جُودَهُ ... كَثِيفُ ٱلْحَيَا ذُو عَارِضٍ مُتَرَاكِمِ (٣)

لَئِنْ رَاحَ مَقْسُوماً لَهُ ٱلْفَضْلُ إِنَّهُ ... لَأَهْلٌ لَهُ وَٱللهُ أَعْدَلُ قَاسِمِ

وَطِئْتُمْ بَنِى نُوبَخْتَ أَثْبَتَ وَطْأَةٍ ... وَأَثْقَلَهَا ثِقْلاً عَلَىٰ أَنْفِ رَاغِمِ

وَرِثْتُمْ بُيُوتَ ٱلنَّارِ وَٱلنُّورِ كُلَّهَا ... ذَوِى ٱلْعِلْمِ قِدْماً وَٱلشُّؤُونِ ٱلْأَعَاظِمِ

بُيُوتُ ضِيَاءٍ لَا تَبُوخُ وَحِكْمَةٍ ... نُجُومِيَّةٍ مِنْهَاجُهَا غَيْرُ طَاسِمِ (٤)

تَرَوْنَ بِهَا مَا فِى غَدٍ رَأْىَ نَاظِرٍ ... بِعَيْنٍ مِنَ ٱلْبُرْهَانِ لَا وَهْمِ وَاهِمِ

أَرَتْكُمْ بِهَا ٱلْمَنْصُورَ فَوْزَةَ قِدْحِهِ ... وَقَدْ ظَنَّهَا إِحْدَى ٱلدَّوَاهِى ٱلصَّيَالِمِ (٥)

---

(١) المعاجم جمع معجم ، والمعجم : العجم وهو عض شديد بالأضراس وعجم الشىء عضه ليعلم صلابته من خوره . وفى كلام الحجاج : إن أمير المؤمنين نكب كنانته فعجم عيدانها عودا عودا فوجدنى أمرها عودا .

(٢) القريع السيد ، وهو فى الأصل الفحل المختار للضراب وهو الكريم .

(٣) رواية الديوان : رقيق طراز الظرف . والحيا : المطر . والعارض السحاب الذى يعترض فى الأفق .

(٤) لاتبوخ أى لاتخبو ، من قولهم باخت النار إذا سكنت وفترت . والطاسم : الطامس ، وطمس الطريق : درس .

(٥) والصيالم جمع صيلم وهى الداهية لأنها تصطلم ، وأمر صيلم : شديد مستأصل .

وَأَحْسَنْتُمُ ٱلْبُشْرَىٰ بِفَتْحٍ مُغَيَّبٍ تَرَاءَى لَهُ فى شَخْصِ إِحْدَى ٱلْهَزَائِمِ

وَقَدْ كَانَ رَدَّى بِٱلرِّحَالِ رِكَابَهُ وَوَدَّعَ دُنْيَاهُ وَدَاعَ ٱلْمُصَارِمِ

فَطَامَنْتُمُ مِنْ جَأْشِهِ وَوَهَبْتُمُ لَهُ نَفَساً فى ٱلْكَارِبَاتِ ٱلْكَوَاظِمِ (١)

فَمَا رَامَ حَتَّى أَقْبَلَتْ بُشَرَاؤُهُ مَعَ ٱلْفَتْحِ فَوْقَ ٱلشَّاحِجَاتِ ٱلصَّلَادِمِ (٢)

وَمَا زِلْتُمُ مِصْبَاحَ رَأْيٍ وَمَفْزَعاً لِمَنْ بَعْدَهُ فِى ٱلْمُنْكَرَاتِ ٱلْعَوَارِمِ (٣)

أَمَا وَٱلْهَدَايَا ٱلدَّامِيَاتِ نُحُورُهَا ضُحًى وَٱلْمَطَايَا ٱلدَّامِيَاتِ ٱلْمَنَاسِمِ (٤)

لَقَدْ أَيَّدَ ٱلسُّلْطَانُ مِنْكُمْ بِنَاءَهُ بِأَرْكَانِ صِدْقٍ ثَابِتَاتِ ٱلدَّعَائِمِ

أَعُمُّكُمُ مَدْحاً وَأَخْتَصُّ مِنْكُمُ فَتَاكُمْ أَبَا سَهْلٍ وَلَسْتُ بِظَالِمِ

فَتًى لَا أُسَمِّيهِ فَتًى لِحَدَاثَةٍ وَلَكِنْ لِهَاتِيكَ ٱلسَّجَايَا ٱلْكَرَائِمِ

لَهُ رَوْنَقُ ٱلْعَضْبِ ٱلصَّقِيلِ وَحَدُّهُ بَرَاعَةَ أَخْلَاقٍ وَصِدْقَ عَزَائِمِ

يَضُمُّهُمَا غِمْدٌ مُحَلًّى بِحِلْيَةٍ أَبَى ٱللهُ أَنْ يَحْظَى بِهَا غَيْرُ صَارِمِ

أَخُو خَمْسٍ خَلَّاتٍ حِسَانٍ رَوَائِعٍ قَدِ ٱتَّسَقَتْ فِيهِ ٱتِّسَاقَ ٱلْبَرَاجِمِ (٥)

جَمَالٌ وَإِفْضَالٌ وَظَرْفٌ وَنَجْدَةٌ وَرَأْيٌ يُرِيهِ ٱلْغَيْبَ لَارَجْمُ رَاجِمِ

وَمَنْ لَكَ فِى ٱلدُّنْيَا بِأَرْوَعَ مَاجِدٍ رَقِيقِ ٱلْحَوَاشِى صَادِقِ ٱلْبَأْسِ حَازِمِ

فَتًى يَرْأَمُ ٱلْمَوْلَى وَ يَشْمَخُ لِلْعِدَىٰ بِأَنْفٍ حَمِىٍّ لَا يَذِلُّ لِخَازِمِ (٦)

---

(١) طامن الشىء : سكنه . والكواظم : من كظم نفسه أى حبسه .

(٢) الصلادم : جمع صلدم وهو الشديد . والشاحجات : البغال . وقد كانت مما يعد لركوب رسل البريد .

(٣) العوارم : الشديدة الأذى .

(٤) الهدايا الداميات نحورها ، أراد بها مايهدى إلى الحرم من النعم ، وهى الهدى . والمناسم : أخفاف الإبل ، جمع منسم .

(٥) البراجم : مفاصل الإصبع ، جمع برجمة ، وهى المفصل للإصبع .

(٦) يرأم المولى : يعطف عليه والخازم : الذى يضع الخزامة فى أنف البعير ليذل ، والخزامة العود الذى يوضع فى أنف البعير.

رَأَيْتُ ٱلْوَرَىٰ مِنْ عَالِمٍ غَيْرِ عَامِلٍ ... إِذَا ٱخْتُبِرُوا أَوْ عَامِلٍ غَيْرِ عَالِمِ

وَأَمَّا أَبُو سَهْلٍ فَإِنِّى رَأَيْتُهُ ... بِمُجْتَمَعِ ٱلْخيْراتِ لَا زَعْمَ زَاعِمِ

طَلَبْتُ لَدَيْهِ ٱلْمَالَ وَٱلْعِلْمَ رَاغِباً ... فَأَلْفَيْتُهُ بَعْضَ ٱلْبُحُورِ ٱلْخضَارِمِ (١)

وَعُذْتُ بِهِ مِنْ كُلِّ شَىْءٍ أَخَافُهُ ... فَأَلْفَيْتُهُ بَعْضَ ٱلْجِبَالِ ٱلْعَوَاصِمِ

فَتًى لَوْ رَأَى ٱلنَّاسُ ٱلْأُمُورَ بِعَيْنِهِ ... رَأَوْهَا بِأَذْكَىٰ مِنْ عُيُونِ ٱلْأَرَاقِمِ

رَأَىٰ دَاءَ مجدِ ٱلْمَرْءِ فَضْلَ ثَرَائِهِ ... كَمَا دَاءُ جِسْمِ ٱلْمَرْءِ فَضْلُ ٱلْمَطَاعِمِ

فَأَنْحَىٰ عَلَىٰ فَضْلِ ٱلثَّراءِ بِجُودِهِ ... وَمَا زال لِلْأَدْوَاءِ أَحْسَمَ حَاسِمِ

وَقَتْكَ أَبَا سَهْلٍ يَدُ ٱللهِ إِنَّنِى ... أَرَاكَ يَداً دَفَّاعَةً لِلْعَظَائِمِ

تُجَدِّدُ آثَارَ ٱلْمُلُوكِ وَلَمْ تَزَلْ ... لِماَ أَسَّسُوهُ بَانِياً غَيْرَ هَادِمِ

نَشَرْتَهُمُ عَنْ حُسْنِ فِعْلٍ فَعَلْتَهُ ... فَوَاتِحُهُ مَوْصُولَةٌ بِٱلْخَوَاتِمِ

وَمَا كَافَأَ ٱلْأَخْلَافُ أَسْلَافَ قَوْمِهِمْ ... بِأَفْضَلَ مِنْ نَشْرِ ٱلْعِظَامِ ٱلرَّمَائِمِ

إِلَيْكَ رَكِبْنَا بَطْنَ جَوْفَاءَ جَوْنَةٍ ... تَخَايَلُ فِى دِرْعٍ مِنَ ٱلْقَارِ فَاحِمِ (٢)

تُواهِقُ أَشْبَاهاً لَهَا وَنَظَائِرًا ... مُلَمَّعَةً بِٱلْوَدْعِ سُفْعَ المَلَاطِمِ (٣)

إِذَا هِىَ قِيستْ بِٱلنُّسُورِ تَشَابَهتْ ... بِأَجْنِحَةٍ خَفَّاقَةٍ وَخَرَاطِمِ

تَطِيرُ عَلَىٰ أَقْفَائِهَا وَظُهُورِهَا ... بِمُضْطَخِبِ ٱلتَّيَّارِ جمِّ ٱلزَّمازِمِ (٤)

---

(١) الخضارم بفتح أوله جمع خضارم بالضم هو الماء الكثير.

(٢) الجوفاء : العظيمة الجوف . والجونة : السوداء ، وتخايل أصله تتخايل فحذف إحدى التاءين . والقار معروف وهو الزفت ، وأراد بالجونه السفينة

(٣) المواهقة : المباراة فى السير . والودع : خرز بيض تخرج من البحر . والملمعة : التى يلمع فيها لون مخالف أوبقع تخالف سائر لونها . والسفع جمع سفعاء وأسفع وهو الأسود ، والملاطم : الوجوه .

(٤) الزمازم جمع زمزم وهو الماء الكثير أو قد يكون جمع زمزمة وهى الصوت يأتى من بعيد له دوى غير واضح .

إذَا أُعْجِلَتْ لَمْ يُسْتَرَثْ طَيَرَانُهَا ... وَإِنْ أُمْهِلَتْ زَفَّتْ زَفِيفَ ٱلنَّعَائِمِ[1]

وَقَدْ أَيْقَنَتْ أَنْ سَوْفَ تَقْطَعُ زَاجِراً ... إِلَى زَاجِرٍ بِٱلْعَارِفَاتِ ٱلتَّوائِمِ

هُوَ ٱلْبَحْرُ لاَ يَنْفَكُّ فِى جَنَباتِهِ ... رُغَاءُ ٱلْمَطَايَا لاَ نَئِيمُ ٱلْعَلاَجِمِ[2]

كَأَنِّى أُرَانِى قَدْ لَقِيتُكَ ضَاحِكاً ... إِلَىَّ بِوَجْهٍ سَافِرٍ غَيْرِ قَاتِمِ

فَظَلْتُ بِيَوْمٍ مِنْ ضِيَائِكَ شَامِسٍ ... رَهِينٍ بِيَوْمٍ مِنْ سَمَاحِكَ غَائِمِ

فَدُونَكَهَا غَيْظاً لِقَوْمٍ يَرَوْنَهَا ... شَجاً نَاشِباً بَيْنَ ٱللَّهَى وَٱلْغَلاَصِمِ[3]

وَمَا ضَرَّهَا أَنْ لَمْ يُثِرْ خَطَرَاتِهِ ... لَهَا شَيْخُ يَرْبُوعٍ وَلاَ شَيْخُ دَارِمِ[4]

وقال يمدح أبا الحسين بن أبى البغل[5] : [وافر]

سَيُسْلِيكَ ٱلشَّبِيبَةَ أَرْيَحِىٌّ ... بِجُودِ يَدَيْهِ أَوْرَقَتِ ٱلسَّلاَمُ[6]

يَحُلُّ مِنَ ٱلْمَكَارِمِ وَٱلْمَعَالِى ... بِحَيْثُ ٱلرَّأْسُ مِنْهَا وَٱلسَّنَامُ

مُدَبِّرُ دَوْلَةٍ وَقِوَامُ مُلْكٍ ... كَهِمَّتِكَ ٱلْمُدَبِّرُ وَٱلْقِوَامُ

يَرُوقُكَ أَوْ يَرُوعُكَ لاَ بِظُلْمٍ ... كَمَا يَتَلَوَّنُ ٱلسَّيْفُ ٱلْحُسَامُ

فَآوِنَةً لِصَفْحَتِهِ ٱنْبِلاَجٌ ... وَآوِنَةً لِشَفْرَتِهِ ٱصْطِلاَمُ[7]

(١) استراثه : استبطأه . وزف يزف زفيفا : أسرع .
(٢) العلاجم جمع علجوم وهو ذكر الضفدع . والنئيم : الصوت الضعيف .
(٣) الشجا : ماينشب فى الحلق من عظم ونحوه . والناشب : العالق. واللهى جمع لهاة وهى اللحمة المشرفة على الحلق من أقصى سقف الحنك . والغلاصم جمع غلصمة وهى أصل اللسان .
(٤) وما ضرها يعنى قصيدته ، وشيخ يربوع أراد به جريرا ، وشيخ دارم الفرزدق .
(٥) ديوانه ٦ / ٢٢٨٤ ــ ٢٢٩٣ .
(٦) السلام ، بالفتح ضرب من الشجر ، وبالكسر جمع سلامة بكسر أوله أيضا ، وهو شجر كذلك .
(٧) الاصطلام : الاستئصال .

أَخُو قَلَمٍ صُرُوفُ ٱلدَّهْرِ مِنْهُ ... فَفِيهِ ٱلْعَيْشُ وَٱلْمَوْتُ ٱلزُّؤَامُ

ضَئِيلٌ شَأْنُهُ شَأْنٌ نَبِيلٌ ... يَطُوعُ لِأَمْرِهِ ٱلْجَيْشُ ٱللُّهَامُ[1]

إِذَا سَكَنَاتُ صَاحِبِهِ أَمَلَّتْ ... عَلَى حَرَكَاتِهِ سَكَنَ ٱلْأَنَامُ

بِكَفِّ فَتًى لَهُ نَفْعٌ وَضَرٌّ ... وَإِنْعَامٌ يُؤَمَّلُ وَٱنْتِقَامُ

يُقَلِّبُهُ بِرَأْيٍ لَا يُجَزَّى ... وَلَا يَخْبُو لِقَدْحَتِهِ ضِرَامُ

لَهُ عَزْمٌ إِذَا نَفَذَ ٱرْتِيَاءٌ ... وَإِمْضَاءٌ إِذَا وَقَعَ ٱعْتِزَامُ

وَلَا فِي عُقْدَةٍ مِنْهُ ٱنْحِلَالٌ ... وَلَافِي عُرْوَةٍ مِنْهُ ٱنْفِصَامُ

يَبِيتُ أَبُو ٱلْحُسَيْنِ يَرَى أُمُوراً ... لَهَا فِي سُدْفَةِ ٱلْغَيْبِ ٱكْتِتَامُ

فَتًى ضَامَتْ يَدَاهُ ٱلدَّهْرَ حَتَّى ... لَعَزَّ بِهِ ٱلْمُضِيمُ فَمَا يُضَامُ

تَعَوَّدَتِ ٱلْمَحَامِدَ وَٱلْعَطَايَا ... أَنَامِلُ مِنْهُ نَائِلُهَا ٱنْسِجَامُ[2]

فَلَيْسَ لَهَا عَنِ ٱلْحَمْدِ ٱنْفِرَاجٌ ... وَلَيْسَ لهَا عَلَى ٱلْمَالِ ٱنْضِمَامُ

أَمَا وَأَبِي ٱلْحُسَيْنِ فَدَاهُ قَوْمٌ ... لَهُمْ نِعَمٌ وَأَكْثَرُهُمْ نَعَامُ

لَمَوْلَىَّ إِلَيَّ أَنْ قَالَ أَهْلِي ... أَأَحْلَامٌ يُخَيِّلُهَا مَنَامُ

نَفَتْ جَهْلِي نُهَاهُ وَشَيَّبَتْنِي ... لُهَاهُ فَهَا أَنَا ٱلْكَهْلُ ٱلْغُلَامُ[3]

فَدَتْهُ ٱلنَّفْسُ مِن بَانٍ كَرِيمٍ ... مَبَانِيهِ ٱلْمَكَارِمُ لَاٱلرُّخَامُ

بَنَى لِي هِمَّتِي حَتَّى تَعَالَتْ ... وَكَانَتْ مَرَّةً وَهْيَ ٱهْتِمَامُ

ظَلِلْتُ بِمَأْمَنٍ مِنْهُ حَرِيزٍ ... يُخَيَّلُ أَنَّهُ ٱلْبَيْتُ ٱلْحَرَامُ

(١) جيش لهام أى عظيم ، كأنه يلتهم كل شىء .

(٢) الانسجام : الانصباب .

(٣) النهى : العقل ، واللهى : العطايا .

مَرَادُ مَعِيشَةٍ وَمَعانُ عِلْمٍ ... يَدُلُّ عَلَىٰ فَضِيلَتِهِ ٱلزِّحَامُ
لَهُ ٱلْعفوَاتُ مِنْ شِعْرِى بِعُرْفٍ ... لِىَ ٱلْعَفَوَاتُ مِنْهُ وَٱلْجِمَامُ (1)
شَهِدْتُ لَقَدْ مَنَحْتُكَ صَفْوَ وُدِّى ... وَلَا لَوْمٌ عَلَىَّ وَلَا أَثَامُ
وَيَمْلِكُنِى حَيَائِى حِينَ تُرْبِى ... عَلَىٰ شُكْرِى دَسَائِعُكَ ٱلضِّخَامُ (2)
فَإِنْ رَاثَ ٱللِّقَاءُ فَلَا تَلُمْنِى ... فَإِنَّ تَخَلُّفِى عَنْكَ ٱنْهِزَامُ
غَدَا ٱلسَّاعُونَ خَلْفَكَ فِى ٱلْمَسَاعِى ... كَمِثْلِ ٱلصَّفِّ يَقْدُمُهُ ٱلْإِمَامُ (3)
مَنَحْتُكَ مِنْ حُلِىِّ ٱلشِّعْرِ عِقْداً ... غَدَا لَكَ دُرُّهُ وَلِىَ ٱلنِّظَامُ
فَعِشْ لِلْمَكْرُمَاتِ فَلَيْسَ يُخْشَىٰ ... عَلَيْهَا مَا بَقِيتَ لَهَا ٱخْتِرَامُ

وقال يمدح علىَّ بن يحيى : (4) [طويل]

يَقُولُ عَلِىٌّ مَرَّةً وَأَنَالَنِى ... وَكَانَ عَلِيًّا فِى مَعَالِيهِ كَاسْمِهِ
أَرَى فَضْلَ مَالِ ٱلْمَرْءِ دَاءً لِعِرْضِهِ ... كَمَا أَنَّ فَضْلَ ٱلزَّادِ دَاءٌ لِجِسْمِهِ
فَلَيْسَ لِفَضْلِ ٱلْمَالِ شَىْءٌ كَبَذْلِهِ ... وَلَيْسَ لِدَاءِ ٱلْعِرضِ شَىْءٌ كَحَسْمِهِ
فَرُحْتُ بِرِفْدَيْهِ وَمَا زِلْتُ رَابِحاً ... بِرِفْدَيْنِ شَتَّىٰ مِنْ نَدَاهُ وَعِلْمِهِ

---

(1) رواية الديوان : إلى العفوات منه والجمام . والعفوات جمع عفوة ، وعفو الماء ما فضل عن الشاربة وأخذ بغير كلفة ولا مزاحمة عليه.والجمام : جمع جمة ، وهى معظم الماء .

(2) الدسائع جمع دسيعة وهى العطيه .

(3) رواية الديوان : خلفك فى المعالى .

(4) ديوانه ٦ / ٢٢٩٦ .

وقال يمدح الحسن بن عبد الله بن سليمان[1] . [كامل]

مَلِكٌ تُرِيكَ مِنَ ٱلسَّدَىٰ يَدُهُ مَالاً يُصَوَّرُ مِنْهُ فِى ٱلْوَهَمِ

أَعْطَىٰ فَأَنْطَقَ كُلَّ ذِى خَرَسٍ وَدَعَا فَأَسْمَعَ كُلَّ ذِى صَمَمِ

وَأَرَى ٱلْبَلِيغَ قُصُورَ مَبْلَغِهِ فَطَوَىٰ شَقَاشِقَهُ عَلَىٰ وَكَمِ[2]

أَعْطَىٰ كَمَا أَعْطَاهُ خَالِقُهُ غَرَضَ ٱلْمُنَىٰ وَنِهَايَةَ ٱلْهِمَمِ

فَكَأَنَّمَا ضَمِنَتْ فَضَائِلُهُ خَرَسَ ٱلْبَلِيغِ وَنُطْقَ ذِى ٱلْبَكَمِ

وَلَقَدْ تَفَاوَتَ وَٱلْمُفَاخِرُهُ كَتَفَاوُتِ ٱلْوِجْدَانِ وَٱلْعَدَمِ

نَمْ يَاأَخَا ٱلْحَاجَاتِ إِنَّ لَهُ كَرَماً إِذَا مَا نِمْتَ لَمْ يَنَمِ

لَوْلَا ٱفْتِنَانُ ٱلنُّطْقِ فِى طُرُقٍ مَا قَالَ مِقْوَلُهُ سِوَىٰ نَعَمِ[3]

لِلَّهِ كَفُّكَ أَىَّ مُلْتَمَسٍ لِلسَّائِلِينَ وَأَىَّ مُسْتَلَمِ

مَا إِنْ تَزَالُ ٱلدَّهْرَ فَوْقَ يَدٍ تَمْتَاحُ نَائِلَهَا وَتَحْتَ فَمِ[4]

فَغَدَتْ بِهِ ٱلدُّنْيَا وَمَا ظَلَمَتْ مُفْتَرَّةً عَنْ كُلِّ مُبْتَسَمِ

وقال يمدح القاسم ويعاتبه[5] : [طويل]

لَعَمْرِى لَقَدْ غَابَ ٱلرِّضَا فَتَطَاوَلَتْ لِغَيْبَتِهِ ٱلْبَلْوَىٰ فَهَلْ هُوَ قَادِمُ

(١) ديوانه ٦ / ٢٣٢٢ ــ ٢٣٢٤ .

(٢) طوى شقاشقه أى أقصر عما كان يهدر به من فصاحة ، والشقشقة فى الأصل شىء يخرجه البعير إذا هدر . والوكم : الاغتمام والجزع ، وهو مصدر وكم يوكم ، كفرح .

(٣) المقول : اللسان .

(٤) ما إن تزال ، يعنى يد الممدوح أنها تظل الدهر فوق يد تأخذ منها وتحت فم يقبلها .

(٥) ديوانه ٦ / ٢٣٢٧ ــ ٢٣٣٣ .

تَعَرَّفْتُ فِى أَهْلِى وَصَحْبِى وَخَادِمِى ... هَوَانِى عَلَيْهِمْ مُذْ جَفَانِىَ قَاسِمُ

وَلَوْ أَبْصَرَتْنِى بَيْنَهُمْ عَيْنُ حَاسِدِى ... لَأَضْحَىٰ وَأَمْسَىٰ حَاسِدِى وَهْوَ رَاحِمُ

أَقَاسِمُ قَدْ جَاوَزْتَ بِى كُلَّ غَايَةٍ ... وَلَيْسَ وَرَاءَ ٱلْحَيْنِ إِلاَّ ٱلْمَآثِمُ

كَأَنَّكَ قَدْ أُنْسِيتَ أَنَّكَ سَيِّدٌ ... لَهُ ٱلْفَضْلُ أَوْ أُنْسِيتَ أَنِّىَ خَادِمُ

أَقَصَّرْتُ فِى فَرْضٍ فَمِثْلِىَ قَصَّرَتْ ... بِهِ حَالُهُ عَنْ كُلِّ مَا هُوَ لَازِمُ

هَلِ ٱلْعُسْرُ كُلُّ ٱلْعُسْرِ مُبْقٍ عَزِيمَةً ... أَلَا إِنَّمَا حَيْثُ ٱلْيَسَارُ ٱلْعَزَائِمُ

حَلَفْتُ بِمَنْ أَرْجُو لِعَطْفِكَ لُطْفَهُ ... إِذَا أَنْتَ هَزَّتْكَ ٱلسَّجَايَا ٱلْكَرَائِمُ

لَئِنْ كُنْتُ بِٱلْإِخْلَالِ بِٱلْفَرْضِ ظَالِماً ... لَهِنَّكَ فِى رَفْضِ ٱلْإِقَالَةِ ظَالِمُ(١)

وَلِمْ لَا وَقَدْ صُوِّرْتَ مِنْ خَيْرِ طِينَةٍ ... وَأَنْتَ بِفَضْلِ ٱلْحِلْمِ وَٱلْجُودِ عَالِمُ

أَمُسْتَأْثِرٌ بِٱلْحِلْمِ قَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ ... عَلَيْكَ وَلَمْ يَعْشُرْكَ قَيْسٌ وَعَاصِمُ(٢)

وَمُنْفَرِدٌ بِٱلْجُودِ دُونَكَ حَاتِمٌ ... وَكَعْبٌ وَلَمْ يَعْشُرْكَ كَعْبٌ وَحَاتِمُ

تَنَاوَمْتَ عَنِّى بَعْدَ طُولِ عِنَايَةٍ ... وَقَدْ نَهَسَتْ مِنِّى ٱلْخُطُوبُ ٱلْأَوَازِمُ(٣)

مَتَىٰ تَنْظُرِ ٱلدُّنْيَا إِلَىَّ بِنَظْرَةٍ ... بِعَيْنَيْكَ نَحْوِى أَيُّهَا ٱلْمُتَنَاوِمُ

هُنَالِكَ أَغْدُو وَٱلسُّرُورُ مُحَالِفٌ ... بُنَيَّاتِ قَلْبِى وَٱلزَّمَانُ مُسَالِمُ(٤)

---

(١) لهنك أى لإنك ، أبدل الهمزة هاء ، وهى لغة لبعض العرب ، كما قال الآخر :

ألا ياسنا برق على قنن الحمى ... لهنك من برق على كريم

أبدلوها مع اللام ، كما أبدلت فى هَرقت الماء .

(٢) قيس بن عاصم ممن ضرب بهم المثل فى الحلم ، ولم يعشرك : لم يبلغ معشارك .

(٣) النهس : تناول اللحم بمقدم الأسنان. والأوازم جمع آزمة وهى الشدة والقحط .

(٤) البنيات : جمع بنية ، وبنيات الطريق مايتشعب من الجادة .

وَمَا غَارِمٌ حَصَّلَتْ كَفُّهُ ... لَهُ ٱلْحَمْدَ وَٱلْأَجْرَ بِٱلْغَارِمِ
فَلَا عَيْبَ فِيهِ سِوَىٰ نَائِلٍ ... يَرَاهُ ٱلْمُنَوَّلُ كَٱلْحَالِمِ
فَلَازَالَ غَيْثاً عَلَىٰ سائِلٍ ... مُحِقٌّ وَغَيْظاً عَلَىٰ نَاقِمِ
فَمَا تَاجِرٌ بَاعَهُ حَمْدَهُ ... بِمُحْتَقِبٍ حَسْرَةَ ٱلنَّادِمِ
عَجِبْتُ لِمَنْ حَزْمُهُ حَزْمُهُ ... يَكُونُ يَدَاهُ يَدَىْ حَاتِمِ
عَجِبْتُ لِمَنْ جُودُهُ جُودُهُ ... تَكُونُ لَهُ عُقْدَةُ ٱلْحَازِمِ
عَجِبْتُ لِمَنْ حِلْمُهُ حِلْمُهُ ... تَكُونُ لَهُ صَوْلَةُ ٱلصَّارِمِ
عَجِبْتُ لِمَنْ حَدُّه حَدُّهُ ... تَكُونُ لَهُ رَأفَةُ ٱلرَّاحِمِ
إِلَيْكُمْ جُفَاةَ ٱلْعُلَا إِنَّنى ... دُفِعْتُ إِلَىٰ مُفْضِلٍ عَالِمِ
يُضِيءُ بِيَوْمٍ لَهُ شَامِسٍ ... وَيَسْقِى بِيَوْمٍ له غَائِمِ
يَقُولُ فَيُرْوِى صَدَى جَاهِلٍ ... وَيُعْطِى فَيُرْوِى صَدَى حَائِمِ[1]
قِرَانِى قِرَىٰ غَيْرِ مَا عَاتِمٍ ... وَلَيْسَ قِرى ٱلسُّمْحِ بِٱلْعَاتِمِ[2]
قِرَانِى لُهىً وَقِرَانِى نُهىً ... فَلَسْتُ لِرِفْدَيْنِ بِٱلْعَادِمِ
فَمَا لِمَدِيحِى مِنْ خَاتِمٍ ... وَمَا لِعَطَايَاهُ مِنْ خَاتِمِ
كَرِيمٌ أَسَرَّ إِلَىَّ ٱلْغِنَىٰ ... وَمَا أَنَا لِلْعُرْفِ بِكَاتِمِ
وَهَبْنِى كَتَمْتُ أَتَخْفَى لَهُ ... بُرُوقُ نَدَاهُ عَلَىٰ ٱلشَّائِمِ
أَقَاسِمُ يَا قَاسِمَ ٱلْمُنْفِسَا ... تِ لَازِلْتَ فِى جَذَلٍ دَائِمِ[3]

(١) الصدى : العطش ، والحائم : فاعل من حام الحيوان حوما : عطش فهو حائم .
(٢) العاتم من قولهم عتم القرى لضيفه أى أخره .
(٣) المنفسات جمع منفس ، يقال مال منفس أى كثير .

أَلَا إِنَّ ثَلْماً فِى ٱلسَّمَاحِ عُقُوبَتِى ... كَأَنِّى نَظِيرٌ أَوْ كَفِىٌّ مُقَاوِمُ

أَقِلْنِى عِثَارَ ٱلظَّنِّ فِيكَ فَلَمْ تَزَلْ ... تُقِيلُ ٱلَّتِى فِيهَا تُحَزُّ ٱلْحَلَاقِمُ

وَأَنْتَ ٱلْفَتَى كُلُّ ٱلْفَتَى فِى فَعَالِهِ ... إِذَا مَا وَهَبْتَ ٱلْحَقَّ وَٱلْحَقُّ قَائِمُ

وَأَكْرِمْ بِخَصْمٍ بَاعَ بِٱلطَّوْلِ حَقَّهُ ... وَآثَرَ حَقَّ ٱلْمَجْدِ وَهْوَ مُخَاصِمُ

بِحَقِّ ٱلْوَزِيرِ ٱبْنِ ٱلْوَزِيرِ وَعَيْشِهِ ... تَأَمَّلْ مَلِيًّا هَلْ عَلَى ٱلْعَفْوِ نَادِمُ

وَإِنِّى لَأَعْفُو عَنْ رِجَالٍ وَأَتَّقِى ... رِجَالاً وَأَدْرِى أَىَّ قِرْنٍ أُصَادِمُ

فَإِنْ سَدَّ بَابَ ٱلْعُذْرِ فِيمَا نَقَمْتَهُ ... هَوَاكَ فَلِى بِالرَّأْىِ فِيهِ مَخَارِمُ[1]

سَتَعْلَمُ مَا قَدْرِى إِذَا رَقَدَ ٱلْهَوَى ... فَإِنَّ ٱلْهَوَى يَقْظَانُ وَٱلرَّأْىُ نَائِمُ

وَمَا زَالَتِ ٱلْأَشْبَاهُ وَهْىَ كَثِيرَةٌ ... مَجَاهِلَ فِيهَا لِلْبَصِيرِ مَعَالِمُ

وَإِنِّىَ شَكُورٌ لِلْأَيَادِى ٱلَّتِى غَدَتْ ... لَهَا فِى رِقَابِ ٱلْعَالَمِينَ خَوَاتِمُ

وقال يمدحه[2] : [متقارب]

تَظَلَّمَ شِعْرِى إِلَى ٱلْقَاسِمِ ... فَأَعْدَى عَلَى ٱلزَّمَنِ ٱلْغَاشِمِ

تَطَوَّلَ حَتَّى تَوَهَّمْتُهُ ... يُطَاوِلُ بَدْرَ بَنِى هَاشِمِ

وَنَوَّلَ حَتَّى لَقَدْ خِلْتُهُ ... يُسَاجِلُ فِىَّ أَبَا ٱلْقَاسِمِ

نُطِيفُ بِبَحْرٍ لَهُ زَاخِرٍ ... وَنَأْوِى إِلَى جَبَلٍ عَاصِمِ

تَظَلُّ يدَاهُ يَدَىْ غَارِمٍ ... وَبَهْجَتُهُ بَهْجَةَ ٱلْغَانِمِ

---

(١) المخارم : الطرق ، جمع مخرم .

(٢) ديوانه ٦ / ٢٣٣٤ ـ ٢٣٣٧ .

مَدَحْتُكَ مِدْحَةَ لَا بَاخِسٍ   ثَنَاءَكَ حَقًّا وَلَا زَاعِمِ
وَحَسْبِى مَعَانِيكَ مِنْ جَوْهَرٍ   وَحَسْبُكَ عَبْدُكَ مِنْ نَاظِمِ
وَلَمْ أَرَ مِثْلَكَ مِنْ سَيِّدٍ   وَكَمْ لَكَ مِثْلِىَ مِنْ خَادِمِ
فَلَازِلْتَ غَيْثاً عَلَىٰ سَائِلٍ   وَلَازِلْت غَيْظاً عَلَىٰ رَاغِمِ [1]

وقال فى آل طاهر[2]: [كامل]

آرَاؤُكُمْ وَوُجُوهُكُمْ وَسُيُوفُكُمْ   فِى ٱلْحَادِثَاتِ إِذَا دَجَوْنَ نُجُومُ
مِنْهَا مَعَالِمُ لِلْهُدَىٰ وَمَصَابِحٌ   تَجْلُو الدُّجَىٰ وَٱلْأُخْرَيَاتُ رُجُومُ [3]

وقال يمدح[4]: [وافر]

لَهُ مَالٌ يَجُمُّ عَلَى ٱلْعَطَايَا   وَنِعْمَةُ كُلِّ ذِى كَرَمٍ تَدُومُ [5]
كَمَاءِ ٱلْعِدِّ مَهْمَا نَالَ مِنْهُ   سُقَاةُ ٱلْمَاءِ أَخْلَفَهُ ٱلْجُمُومُ [6]

وقال يمدح عبيد الله[7]: [خفيف]

عَبْدَلِىٌّ مُهَذَّبٌ طَاهِرِىٌّ   مُصْعَبِىٌّ يَبُذُّ كُلَّ مُسَامِى

---

(١) الراغم: المرغم، فاعل من رغم إذا ذل.
(٢) ديوانه ٦ / ٢٣٤٥.
(٣) هو من قول الله تعالى: «ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين»، وقوله تعالى كذلك: «إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب. وحفظاً من كل شيطان مارد».
(٤) ديوانه ٦ / ٢٣٦٥.
(٥) يجم: يجتمع ويكثر، يقال: جمت البئر إذا تراجع ماؤها بعد الأخذ منها.
(٦) الجموم: مصدر جم الماء يجم جموماً. والعد: الماء الجارى الذى له مادة لاتنقطع.
(٧) ديوانه ٦ / ٢٣٧٢ ــ ٢٣٧٥.

فِيهِ حَدُّ ٱلْفَتَىٰ وَحِلْمُ ٱلْمُذَكِّى   وَحِجَا ٱلْكَهْلِ وَٱرْتِيَاحُ ٱلْغُلَامِ (١)

ذُو هَنَاتٍ بِهِنَّ يَلْتَئِمُ ٱلصَّدْ   عُ إِذَا قُلْتَ لَاتَ حِينَ ٱلْتِئَامِ (٢)

ثَاقِبُ ٱلْفِكْرِ مَا تَمَهَّلَ فِى ٱلرَّأْ   ىِ شَدِيدُ ٱلْإِسْدَاءِ وَٱلْإِلْحَامِ (٣)

وَإِذَا بَادَهَ ٱلْحَوَادِثَ بِٱلرَّأْ   ىِ أَصَابَ ٱلصَّوَابَ بِٱلْإِلْهَامِ

لَا تَرَاهُ يَخِفُّ لِلْمُسْتَخِفَّا   تِ وَلَا يَسْتَكِينُ لِلْآلَامِ (٤)

يَغْتَدِى مِنْ بَنِى عُطَارِدَ فِى ٱلسِّلْـ   ـمِ وَفِى ٱلْحَرْبِ مِنْ بَنِى بَهْرَامِ (٥)

فِى يَدَىْ كُلِّ ذِى رَجَاءٍ وَخَوْفٍ   عُرْوَةٌ مِنْهُ غَيْرُ ذَاتِ ٱنْفِصَامِ

قِبْلَةُ الآمِلِينَ مُنْتَجَعُ ٱلرُّوَّا   دِ حِينَ مَأْوَى ٱلضِّعَافِ وَٱلْأَيْتَامِ

أَرْخَصَتْ كَفُّهُ ٱلْعَطَايَا وَأَغْلَتْ   حَمْدَ سُوَّامِهَا عَلَى ٱلسُّوَّامِ (٦)

سَاهِرٌ لَا يَنَامُ عَنْ حَاجَةِ ٱلسَّا   هِرِ حَتَّى يَذُوقَ طَعْمَ ٱلْمَنَامِ

---

(١) رواية الديوان : فيه جد الفتى . والحد : الحدة والنشاط ، وحد الرجل بأسه ونفاذه فى نجدته . والمذكى : الذى أسن وبدن . والحجا : العقل . والارتياح : الأريحية .

(٢) الهنات : الشدائد والأمور العظام ، وفى فلان هنوات أى خصلات شر ، ولايقال ذلك فى الخير ، وواحدتها هَنت .

(٣) فى النسخة المطبوعة : إذا تمهل ، وهو خطأ يخل بالوزن ، صوابه ما أثبته عن الديوان .

والإسداء مصدر أسدى الثوب إذا أقام سداه ، والإلحام مصدر ألحم الناسج الثوب . وسدى الثوب ما امتد من الخيوط طولا ، واللحمة ما امتد عرضا .

(٤) هذا كقول كعب بن زهير ، وهو معنى كثير التداول فى الشعر :

لايفرحون إذا نالت رماحهم   قوما وليسوا مجازيعا إذا نيلوا

(٥) عطارد ، كوكب الكتاب . وبهرام هو المريخ ، قال أبو تمام فى مدح محمد بن الهيثم :

له كبرياء المشترى وسعوده   وسورة بهرام وظرف عطارد

(٦) سام البائع السلعة : عرضها للبيع وذكر ثمنها ، وسام المشترى السلعة طلب شراءها . ويقال سمت فلانا سلعتى : قلت له أتأخذها بكذا .

والمعنى أن الممدوح أرخص عطاياه وأغلى مايقال فيه من الحمد وما ينظم فيه من الشعر .

وَحَقِيقٌ بِذَاكَ مَنْ أَوَّلُوهُ كَٱلنَّوَاصِى . وَٱلنَّاسُ كَٱلْأَقْدَامِ [1]
ضُرِبَتْ تَحْتَهُ عُرُوقُ نَوَامٍ فَتَعَالَتْ بِهِ فُرُوعٌ سَوَامِى
إِنَّ مَنْ يَرْتَجِى سِوَاهُ لَكَٱلذَّا هِبِ عَنْ رَبِّهِ إِلَى ٱلْأَصْنَامِ

وقال يمدح إسماعيل بن بلبل : [2] [بسيط]

قَالُوا أَبُو الصَّقْرِ مِنْ شَيْبَانَ قُلْتُ لَهُمْ كَلَّا لَعَمْرِى وَلَكِنْ مِنْهُ شَيْبَانُ
وَكَمْ أَبٍ قَدْ عَلَا بِٱبْنٍ ذُرَى شَرَفٍ كَمَا عَلَا بِرَسُولِ ٱللهِ عَدْنَانُ
تَسْمُو ٱلرِّجَالُ بِآبَاءٍ وَآوِنَةً تَسْمُو ٱلرِّجَالُ بِأَبْنَاءٍ وَتَزْدَانُ
وَلَمْ أُقَصِّرْ بِشَيْبَانَ ٱلَّتِى بَلَغَتْ بِهَا ٱلْمَبَالِغَ أَعْرَاقٌ وَأَغْصَانُ
قَوْمٌ سَمَاحَتُهُمْ غَيْثٌ وَنَجْدَتُهُمْ غَوْثٌ وَآرَاؤُهُمْ فِى ٱلْخَطْبِ شُهْبَانُ [3]
إِذَا رَأَيْتَهُمُ أَيْقَنْتَ أَنَّهُمُ لِلدِّينِ وَٱلْمُلْكِ أَعْلَامٌ وَأَرْكَانُ
حَلُّوا ٱلْفَضَاءَ وَلَمْ يَبْنُوا فَلَيْسَ لَهُمْ إِلَّا ٱلْقَنَا وَإِطَارُ ٱلْأُفْقِ حِيطَانُ
وَلَا حُصُونٌ إِذَا مَا آنَسُوا فَزَعاً إِلَّا نِصَالٌ مُعَرَّاةٌ وَخِرْصَانُ [4]
وَهَلْ لِذِى ٱلْعِزِّ غَيْرُ ٱلْعِزِّ مُدَّخَرٌ أَمْ هَلْ لِذِى ٱلْمَجْدِ غَيْرُ ٱلْمَجْدِ بُنْيَانُ
سُودُ ٱلسَّرَابِيلِ مِنْ طُولِ ٱدِّرَاعِهِمُ بِيضُ ٱلْمَحَاسِرِ وَٱلْأَعْرَاضِ غُرَّانُ [5]

(١) أولوه : أوائله أى جدوده وآباؤه .
(٢) ديوانه ٦ / ٢٤٢٥ ــ ٢٤٣٥ .
(٣) الشهبان : جمع شهاب ، وهو النجم المضىء المنقض من السماء ، ويقال هو شهاب علم أو شهاب حرب ونحوهما للماضى الماهر .
(٤) الخرصان بكسر الخاء جمع خرص مثلث الخاء وهو سنان الرمح .
(٥) الغران : جمع أغر وهو الأبيض . والمحاسر : الطباع ، يقال فلان كريم المحسر أى الطبع .

لِلْحِلْمِ وَٱلرَّأْىِ فِيهِمْ حِينَ تَخْبُرُهُمْ ... شِيخَانُ صِدْقٍ وَلِلْهَيْجَاءِ فِتْيَانُ (١)

جَوْدُ ٱلْبِحَارِ وَأَحْلَامُ ٱلْجِبَالِ لَهُمْ ... وَهُمْ لَدَى ٱلرَّوْعِ آسَادٌ وَجِنَّانُ (٢)

صَانُوا ٱلنُّفُوسَ عَنِ ٱلْفَحْشَاءِ وَٱبْتَذَلُوا ... مِنْهُنَّ فِى سُبُلِ ٱلْعَلْيَاءِ مَا صَانُوا

كَمْ عَرَّضُوا لِلْمَنَايَا ٱلْحُمْرِ أَنْفُسَهُمْ ... فَحَانَ قَوْمٌ تَوَقَّوْهَا وَمَا حَانُوا (٣)

كَسَاهُمُ ٱلْعِزُّ أَنْ عَرَّوْا مَنَاصِلَهُمْ ... فَمَالَهَا غَيْرَ هَامِ ٱلصِّيدِ أَجْفَانُ (٤)

أَفْنَوْا عِدَاهُمْ وَأَقْنَوْا مَنْ يُؤَمِّلُهُمْ ... فَفِى ٱلصُّدُورِ لَهُمْ شُكْرٌ وَأَضْغَانُ (٥)

لَكِنْ أَبُو ٱلصَّقْرِ بَدْءٌ عِنْدَ ذِكْرِهِمُ ... وَسَادَةُ ٱلنَّاسِ أَبْدَاءٌ وَثُنْيَانُ (٦)

لَهُ مُحَيًّا جَمِيلٌ يُسْتَدَلُّ بِهِ ... عَلَى جَمِيلٍ وَلِلْبُطْنَانِ ظُهْرَانُ

وَقَلَّ مَنْ ضَمِنَتْ خَيْراً طَوِيَّتُهُ ... إِلَّا وَفِى وَجْهِهِ لِلْخَيْرِ عُنْوَانُ

زَمَانُهُ بِنَدَاهُ مُمْرِعٌ خَصِبٌ ... كَأَنَّهُ مِنْ شُهُورِ ٱلْحَوْلِ نَيْسَانُ (٧)

أَضْحَى وَمَا شَابَ يَدْعُوهُ ٱلْأَنَامُ أَباً ... بِحَقِّهِ وَهُمُ شِيبٌ وَشُبَّانُ

تَقَدَّمَ ٱلنَّاسَ طُرّاً فِى مَذَاهِبِهِ ... وَإِنْ تَقَدَّمَ تِلْكَ ٱلسِّنَّ أَسْنَانُ

وَذِى وَسَائِلَ يُزْجِيهِنَّ قُلْتُ لَهُ ... أَنْبِذْ رِشَاءَكَ إِنَّ ٱلْمَاءَ طُوفَانُ (٨)

(١) الشيخان : جمع شيخ ، كضيف وضيفان .
(٢) الأحلام جمع حلم وهو العقل ، ولدى الروع أى وقت الحرب ، والجنان : جمع جان .
(٣) حان قوم : هلكوا ، وما حانوا : أى وما حان حينهم .
(٤) الأجفان : جمع جفن وهو غمد السيف .
(٥) أقنوا من يؤملهم : أعطوه ما يقتنيه من المال .
(٦) الثنيان : الثانى فى الرئاسة ، وهو دون السيد فى المرتبة والجمع ثنية ، وهو ثنيان وثنى بضم أوله وفتح ثانيه وثنى بكسر فسكون والبدء : الكامل فى السؤدد ، والأول فى السيادة .
(٧) نيسان : الشهر السابع من شهور السنة السريانية ، ويقابل أبريل وهو الشهر الرابع من شهور السنة الإفرنجية ، وهو أيضا اسم الشهر السابع من شهور السنة العبرية .
(٨) الوسائل جمع وسيلة مايتوسل به من آصرة ونحوها . والرشاء حبل الدلو يستقى به .

يَاذَا ٱلْوَسَائِلِ إِنَّ ٱلْمُسْتَقَى رَفِقٌ
لَيْسَتْ لَهُ غَيْرَ أَيْدِى ٱلنَّاسِ أَشْطَانُ (١)

يَمَّمْتَ يَمًّا أَسَاحَ ٱللهُ لُجَّتَهُ
فِى أَرْضِهِ فَخَرَابُ ٱلْأَرْضِ عُمْرَانُ (٢)

يَسْتَحْسِنُ ٱلْعَفْوَ إِلَّا عَنْ مُنَابَذَةٍ
فِى ٱلْعَفْوِ عَنْهَا لِرُكْنِ ٱلْعِزِّ إِيهَانُ (٣)

إِذَا بَدَا وَجْهُ ذَنْبٍ فَهْوَ ذُوسِنَةٍ
وَإِنْ بَدَا وَجْهُ خَطْبٍ فَهْوَ يَقْظَانُ

مَا خَفَّ قَطُّ لِتَصْرِيفٍ يُصَرِّفُهُ
وَهَلْ يَخِفُّ لِنَفْخِ ٱلرِّيحِ ثَهْلَانُ (٤)

ذُو حِكْمَةٍ وَبَيَانٍ جَلَّ قَدْرُهُمَا
فَفِيهِ لُقْمَانُ مَجْمُوعٌ وَسَحْبَانُ (٥)

سَاوَاهُمَا فِى ٱلْحِجَا وَٱحْتَازَ دُونَهُمَا
فَضْلَ ٱلنَّدَى فَلَهُ فِى ٱلْفَضْلِ سُهْمَانُ (٦)

مَعَانُ عُرْفٍ وَعِرْفَانٍ وَقَلَّ فَتًى
فِى عَصْرِهِ عِنْدَهُ عُرْفٌ وَعِرْفَانُ (٧)

مُسَاءَلُ ٱلْقَلْبِ مَسْئُولُ ٱلْيَدَيْنِ مَعاً
كِلَا وِعَاءَيْهِ لِلْمُمْتَاحِ مَلْآنُ (٨)

صَاحِى ٱلطِّبَاعِ إِذَا سَاءَلْتَ هَاجِسَهُ
وَإِنْ سَأَلْتَ يَدَيْهِ فَهْوَ نَشْوَانُ

يُضْحِيهِ ذِهْنٌ وَيَأْبَى صَحْوَهُ كَرَمٌ
مُسْتَحْكِمٌ فَهْوَ صَاحٍ وَهْوَ سَكْرَانُ

تَثْنِى إِلَيْهِ طُلَى ٱلْأَحْرَارِ أَنَّ لَهُ
عَهْداً وَفِيًّا وَأَنَّ ٱلدَّهْرَ خَوَّانُ (٩)

وَسَاقَ كُلَّ عَفِيفٍ نَحْوَ نَائِلِهِ
مَقَالُهُ : أَنَا وَٱلْعَافُونَ إِخْوَانُ

---

(١) الأشطان : جمع شطن وهو الحبل .

(٢) اليم : البحر ويممته : قصدته ، وأساح النهر : أجراه .

(٣) المنابذة : من نابذ فلانا إذا فارقه عن خلاف وبغض ، والإيهان مصدر أوهنه إذا أضعفه .

(٤) ثهلان : جبل عظيم بنجد .

(٥) لقمان : قيل إنه كان نبياً وقيل : كان حكيماً لقوله تعالى: ولقد آتينا لقمان الحكمة ، .وسحبان هو سحبان وائل المعروف بالفصاحة والبيان والخطابة .

(٦) السهمان : جمع سهم وهو الحظ والنصيب .

(٧) المعان : المباءة والمنزل .

(٨) مساءل القلب : من ساءل بمعنى سأل ، وأراد بالوعاءين علمه وماله . والممتاح : طالب المعروف .

(٩) الطلى : الرقاب .

خُذْهَا أَبَا ٱلصَّقْرِ بِكْراً ذَاتَ أَوْشِيَةٍ   كَالرَّوْضِ نَاصَى عَرَاراً فِيهِ حَوْذَانُ[1]

وَاسْعَدْ لِرَاجِيكَ مَسْعُوداً وَإِنْ تَرِبَتْ   مِمَّنْ يُعَادِيكَ آنَافٌ وَأَذْقَانُ

وقال وكتب بها إلى المنصور جواباً لشعر كان كتب به إليه فى علة اعتلها[2] :

[بسيط]

كَتَبْتَ طَوْلاً بِأَبْيَاتٍ وَجُدْتُ بِهَا   خِفًّا وَقَدْ كُنْتُ فِى ثِقْلٍ مِنَ ٱلْمِحَنِ

وَكَيْفَ أَشْكُرُ لُطْفاً سَاقَ عَافِيَةً   هَيْهَاتَ لَيْسَ لِذَاكَ ٱللُّطْفِ مِنْ ثَمَنِ

وَقَبْلَ ذَلِكَ بِرٌّ مِنْكَ آنَسَنِى   حَتَّى سَلَوْتُ عَنِ ٱلْخُلَّانِ وَٱلْوَطَنِ

أَعْجِبْ بِبِرٍّ تَعَلَّمْتُ ٱلْعُقُوقَ بِهِ   فَمَا أَحِنُّ إِلَى إِلْفٍ وَلاَ سَكَنِ

نُعْمَاكَ عِنْدِىَ فِى مَثْوَاةِ مُعْتَقِدٍ   وَٱلشُّكْرُ عِنْدَكَ فِى مَثْوَاةِ مُرْتَهِنِ[3]

أَجْرَيْتَ حُبَّكَ مِنِّى بِالَّذِى ٱصْطَنَعَتْ   يَدَاكَ عِنْدِىَ مَجْرَى ٱلرُّوحِ فِى ٱلْبَدَنِ

أَطَالَ عُمْرَكَ فِى ٱلنَّعْمَاءِ وَاهِبُهَا   مَقْرُونَةً لَكَ وَٱلْعَلْيَاءَ فِى قَرَنِ[4]

وقال يستبطىء محمد بن أبى سلالة فى مكاتبته إياه ويستعطفه[5] : [طويل]

أَبَا حَسَنٍ يَا إِلْفَ نَفْسِى وَأُنْسَهَا   وَيَا سَنَدِى فِى ٱلنَّائِبَاتِ وَيَارُكْنِى

أَمِثْلُكَ بَعْدَ ٱلْحِلْمِ وَٱلْعِلْمِ وَٱلنُّهَى   يَبَرُّ وَيَجْفُو لِلْإِقَامَةِ وَٱلظَّعْنِ

---

(١) العرار : بهار البر وهو نبت طيب الريح ، الواحدة عرارة . والحوذان : نبت له ورق وقصب ونور أصفر ، وهو نبات مثل الهندبا ينبت مسطحا فى جَلَد الأرض وليانها لازقا بها وقلما ينبت فى السهل . وناصاه : أخذ كل منهما بناصية الآخر ، يقال هبت الريح فتناصت الأغصان .

(٢) ديوانه ٦ / ٢٤٤٢ ـ ٢٤٤٣

(٣) رواية الديوان : فى مثواه ، بالهاء فى الموضعين .

(٤) القرن : الحبل يقرن به البعيران .

(٥) ديوانه ٦ / ٢٤٥٥ ـ ٢٤٥٦ ، باختلاف فى ترتيب بعض الأبيات .

وَيَأْتَمُّ بِٱلْأَيَّامِ وَهْىَ ذَمِيمَةٌ ... فَيَنْسَى ٱلَّذِى تُقْصِى وَيَرْعَى الَّذِى تُدْنِى

أَتَبْخَلُ بِٱلْقِرْطَاسِ وَٱلْخَطِّ عَنْ أَخٍ ... وَكَفَّاكَ أَنْدَى بِٱلْعَطَايَا مِنَ ٱلْمُزْنِ

لَكَ ٱلْخَيْرُ كَمْ مِنْ لَوْعَةٍ قَدْ جَنَيْتَهَا ... عَلَىَّ وَمَا تَدْرِى هُنَالِكَ مَا تَجْنِى

جَفَوْتَ فَجَافَيْتَ ٱلْجُفُونَ عَنِ ٱلْكَرَىٰ ... وَعَرَّضْتَ رَأْيِى لِلزِّرَايَةِ وَٱلطَّعْنِ

أَلَا إِنَّ مَنْ يَدْعُو مَوَدَّةَ مُعْرِضٍ ... وَيَعْنِى بِصِدْقِ ٱلْوَجْدِ مَنْ غَيْرُهُ يَعْنِى[1]

لَكَٱلْمُرْتَجِى أَنْ يَقْطَعَ ٱلْبَحْرَ فَارِساً ... أَوِ ٱلْمُبْتَغِى أَنْ يَقْطَعَ ٱلْبَرَّ فِى سُفْنِ[2]

أَرَقَّىٰ إِلَيْكَ ٱلْكَاشِحُونَ نَمِيمَةً ... طَوَيْتَ لَهَا كَشْحَيْكَ مِنِّى عَلَىٰ ضِغْنِ[3]

عَهِدْتُكَ لَا تَعْتَدُّ بِٱلْعَيْنِ شَاهِداً ... عَلَىَّ فَلِمْ أَصْبَحْتَ تَعْتَدُّ بِالأُذْنِ

أَجِرْنِىَ مِنْ حُزْنِى لِرَفْضِكَ حُرْمَتِى ... فَحُزْنِى لِشَحْطِ ٱلدَّارِ نَاهِيكَ مِنْ حُزْنِ

كَأَنِّى وَقَدْ فَارَقْتُ دَاراً وَبَلْدَةً ... تَحُلُّهُمَا أُخْرِجْتُ مِنْ جَنَّتَىْ عَدْنِ

وَمَا الْعَيْشُ إِلَّا تَارَتَانِ فَتَارَةٌ ... مُنَاخٌ عَلَى سَهْلٍ وَأُخْرَىٰ عَلَى حَزْنِ

أَتَذْكُرُ أَيَّاماً بِهَا وَلَيَالِياً ... مَحَاسِنُهَا كَالرَّوْضِ فِى صُبْحَةِ ٱلدُّجْنِ[4]

عُهُودٌ مَضَتْ مَحْمُودَةً وَكَأَنَّهَا ... مُعَانَقَةُ ٱللَّذَّاتِ فِى حَلَّةِ ٱلْأَمْنِ

عَطَفْنَاكَ فَٱعْطِفْ إِنَّ كُلَّ ٱبْنِ حُرَّةٍ ... أَخُو مَكْسِرٍ صُلْبٍ وَذُو مَعْطَفٍ لَدْنِ

---

(١) رواية الديوان : من غير مايعنى

(٢) السفن جمع سفينة وسكن للضرورة .

(٣) الكاشحون : المبغضون . والضغن : البغض والعداوة . وطوى كشحه : صد واعرض .

(٤) الدجن : المطر الكثير ، والدجن إلباس الغيم الأرض ، والدجن : ظل الغيم فى اليوم المطير .

وقال يمدح عبيد الله بن عبد الله ويهنئه بالأضحى[1] : [خفيف]

مَا ٱلَّذِى تَنْشُرُ ٱلْمَدَائِحُ مِمَّنْ ... قَدْ طَوَى جُودُهُ صُرُوفَ ٱلزَّمَانِ[2]
كَلَّلَتْ كَفُّهُ سَمَاءَ ٱلْمَعَالِى ... بِنُجُومِ ٱلْمَعْرُوفِ وَٱلْإِحْسَانِ
فَبِهَا يَسْتَضِىءُ كُلُّ رَجَاءٍ ... وَبِهَا تَهْتَدِى إِلَيْهِ ٱلْأَمَانِى
يَا شَقِيقَ ٱلنَّدَىٰ وَتِرْبَ ٱلْمَعَالِى ... وَسِرَاجَ ٱلْهُدَىٰ بِكُلِّ مَكَانِ
كَثُرَتْ فِى ٱلْعُلَا مَعَالِيكَ حَتَّى ... أَعْوَزَتْنَا أَسْمَاءُ تِلْكَ ٱلْمَعَانِى
أَنْتَ عِيدٌ لِلنَّاسِ فِى كُلِّ عِيدٍ ... بَلْ لَعَمْرِى فِى سَائِرِ ٱلْأَزْمَانِ
جَعَلَ ٱللهُ يَوْمَ أَضْحَاكَ يَوْماً ... ضَامِناً لِلسُّعُودِ أَوْفَى ضَمَانِ
قَصُرَ ٱلْقَوْلُ فِى ٱلْأَمِيرِ وَفِيهِ ... طُولُ مَا طَالَ مِنْهُ فِى ٱلْمِهْرَجَانِ
شَفَقاً مِنْ أَذَى ٱلْأَمِيرِ ٱلْمُرَجَّى ... وَحِذَاراً مِنْ مَجَّةِ ٱلْآذَانِ

وقال يمدح جحظة :[3] [خفيف]

لَوْ أُعِيرَ ٱلزَّمَانُ مَا فِى ٱبْنِ مُوسَى ... مِنْ وَفَاءٍ لَمَا تَفَانَتْ قُرُونُهْ
مَاجِدٌ سَاخَ عِرْقُهُ فِى ثَرَىٰ ٱلْمَجْـ ... ـدِ وَأَوْفَتْ عَلَى ٱلْغُصُونِ غُصُونُهْ[4]
مِنْ فَتًى لِلذَّكَاءِ كُلُّ حِرَاكٍ ... حَلَّ فِيهِ وَلِلْوَقَارِ سُكُونُهْ

(١) ديوانه ٦/٢٤٦٢ .
(٢) رواية الديوان : صنوف الزمان .
(٣) ديوانه ٦/٢٤٨١ — ٢٤٨٣ وجحظة هو أبو الحسن أحمد بن جعفر بن موسى بن يحيى بن خالد بن برمك .
(٤) ساخ فى الثرى : غاص فيه . والثرى : الأرض ، والتراب الندى .

يَافَتَى آلِ بَرْمَكٍ لِى مُرَجَّى ... مَا أَرَى مَاجِداً سِوَاكَ يَكُونُهْ

فَامْضِ فِى حَاجَتِى فَإِنَّكَ فِى الْحَا ... جَةِ مَسْعُودُ طَائِرٍ مَيْمُونُهْ

لاَ تَدَعْ مَحْضَراً تُحَقِّقُ فِيهِ ... حُسْنَ ظَنِّى فَالْقَوْلُ جَمٌّ فُنُونُهْ

وَاكْسُ شِعْرِى مِنَ النَّشِيدِ نَشِيداً ... كَالْغِنَاءِ الْمُشَذَّرَاتِ لُحُونُهْ(١)

إِنَّ لِلدَّهْرِ مَنْجَنُوناً فَعَالِجْـ ... ـهُ عَسَىٰ أَنْ تَدُورَ لِى مَنْجَنُونُهْ(٢)

خُذْ بِتَسْهِيلِ حَاجَتِى عِنْدَ سَهْلٍ ... لِلْمَعَالِى سُهُولُهُ وَحُزُونُهْ

بَيْنَ ثَوْبَيْهِ شَمْسُ رَأْىٍ وَغَيْثٌ ... مُسْتَهِلُّ الْحَيَا عَلَيْنَا هَتُونُهْ(٣)

فَالْهُدَىٰ حَيْثُ تَطْلُعُ الشَّمْسُ مِنْهُ ... وَالنَّدَىٰ حَيْثُ تَسْتَهِلُّ دُجُونُهْ(٤)

وقال يستهدى كساءً(٥): [بسيط]

يَامَنْ عَكَفْنَا عَلَيْهِ لاَئِذِينَ بِهِ ... فَمَا عَكَفْنَا عَلَىٰ بُدٍّ وَلاَ وَثَنِ(٦)

إِنْ لاَ تَكُنْ وَاسِعَ الأَمْلاَكِ فَاشِيَهَا ... فَمَا عَهِدْنَاكَ إِلاَّ وَاسِعَ الْعَطَنِ(٧)

---

(١) شذر العقد ونحوه : فصل بين حباته بخرز أو قطع من ذهب ونحوه .

(٢) المنجنون : الدولاب التى يستقى عليها ، وهى مؤنثة . وقيل المنجنون البكرة أو المحالة يسنى عليها ، قال ابن مفرغ :

وإذا المنجنون بالليل حنت ... حن قلب المتيم المحزون

راجع اللسان (منجنون)

(٣) الحيا : المطر ، واستهل المطر : اشتد انصبابه ، والمتون : الكثير القطر .

(٤) الدجون : جمع دجن وهو المطر الكثير الدائم .

(٥) ديوانه ٦/٢٤٤٠ .

(٦) البد : الصنم أو بيت الأصنام والتصاوير ، فارسى معرب.والوثن : الصنم .

(٧) واسع العطن : سخى كثير المال . والعطن فى الأصل : مبرك الإبل ومربض الغنم عند الماء .

وَلَا شَقِيناَ بِوَعْدٍ مِنْكَ يَتْبَعُهُ ... مَطْلٌ وَلَا كُنْتَ إِلَّا صَافِىَ ٱلْمِنَنِ

أَعَاذَكَ ٱللهُ مِنْ حَالٍ تُمَاطِلُنِى ... لِضِيقِهَا بِكِسَاءٍ تَافِهِ ٱلثَّمَنِ

ٱنْظُرْ إِلَىٰ هٰذِهِ ٱلدُّنْياَ وَزِينَتِهاَ ... تَرَ ٱلْمَكَارِمَ فِيهَا زِينَةَ الزِّيَنِ

فَٱلْبَسْ وَأَلْبِسْ فَإِنَّ ٱلثَّوْبَ تَلْبَسُهُ ... زَيْنٌ عَلَى ٱلنَّفْسِ لَا ثِقْلٌ عَلَى ٱلْبَدَنِ

وَفِى ٱدِّرَاعِكَ ثَوْباً مَنْظَرٌ حَسَنٌ ... وَلَمْ يُحَسِّنْكَ مِثْلُ ٱلْمَسْمَعِ ٱلْحَسَنِ

فَٱكْسُ ٱبْنَ شُكْرِكَ مَا يَبْلَى عَلَىٰ ثِقَةٍ ... أَنْ سَوْفَ يَكْسُوكَ مَا يَبْقَىٰ عَلَى ٱلزَّمَنِ

وقال يستنجز وعداً[1] : [مجزوء الوافر]

جُعِلْتُ فِدَاكَ لَمْ أَسْأَلْــ ... ــكَ ذَاكَ ٱلثَّوْبَ لِلْكَفَنِ

سَأَلْتُكَهُ لِأَلْبَسَهُ ... وَرُوحِى بَعْدُ فِى ٱلْبَدَنِ

وَقَدْ طَالَ ٱلْمِطَالُ بِهِ ... وَخِفْتُ حَوَادِثَ ٱلزَّمَنِ

فَرَأْيَكَ فِى ٱلْحِبَاءِ بِهِ ... وَلِيُّكَ يَا أَخَا ٱلْمِنَنِ

وَلَا تَجْعَلْهُ غَزْلاً فَــ ... ــرُّ حَائِكُهُ إِلَىٰ عَدَنِ[2]

أَلَا وَٱجْعَلْهُ مُمْتَثِلاً ... مَحَاسِنَ وَجْهِكَ ٱلْحَسَنِ[3]

دَقِيقاً مِثْلَ فِطْنَتِكَ ٱلْــ ... ــتِى دَقَّتْ عَنِ ٱلْفِطَنِ

صَفِيقاً مِثْلَ رَأْيِكَ إِنَّــ ... ــهُ وَٱلْحَزْمَ فِى قَرَنِ[4]

---

(١) ديوانه ٦/٢٤٨٦ — ٢٤٨٧ .

(٢) عدن : مدينة مشهورة باليمن .

(٣) امتثل طريقته تبعها .

(٤) القرن : الحبل ، أى هما مقترنان . والصفيق من الثياب الكثيف النسج .

نَقِيًّا مِثْلَ عِرْضِكَ إِ نَّ عِرْضَكَ غَيْرُ ذِى دَرَنِ
وَلَا تَحْسَبْكَ تُغْبِنُهُ كَفَىٰ بِٱلْحَمْدِ مِنْ ثَمَنِ
وَحَسْبُكَ إِنْ بَخِلْتَ بِهِ بِفَوْتِ ٱلْحَمْدِ مِنْ غَبَنِ

وقال يمدح الحسن بن عبيد الله(1) : [بسيط]

خِرْقٌ تَعَرَّضَتِ ٱلدُّنْيَا لَهُ فَصَبَا إِلَىٰ ٱلْمَكَارِمِ مِنْهَا لَا إِلَى ٱلْفِتَنِ
وَخَصَّنَا بِجَنَاهَا لَا بِشَوْكَتِهَا فَنَحْنُ فِى نِعَمٍ مِنْهَا بِلَا مِحَنِ
أَذَالَ فِى ٱلْعُرْفِ وَجْهاً غَيْرَ مُبْتَذَلٍ وَأَخْدَمَ ٱلْمَجْدَ جِسْماً غَيْرَ مُمْتَهَنِ
لَهُ حَرِيمٌ إِذَا مَا ٱلْجَارُ حَلَّ بِهِ أَضْحَى ٱلزَّمَانُ عَلَيْهِ جِدَّ مُؤْتَمَنِ
كَأَنَّهُ جَنَّةُ ٱلفِرْدَوْسِ قَدْ أَمِنَتْ فِيهَا ٱلنُّفُوسُ مِنَ ٱلرَّوْعَاتِ وَٱلْحَزَنِ
إِذَا جَرَىٰ فِى فَعَالٍ لَمْ يَقِفْ سَأَماً دُونَ ٱلْقَوَاصِى وَلَمْ يَنْكُبْ عَنِ ٱلسَّنَنِ
وَإِنْ تَكَلَّمَ لَمْ يَخْبِطْ مَسَالِكَهُ بَلْ قَالَ عَنْ لَقِنٍ يُمْلِى عَلَى لَسَنِ(2)
لَقَدْ أَوَى ٱلْجُودُ مِنْ بَعْدِ ٱبْنِ مَامَتِهِ وَبَعْدَ حَاتِمِهِ مِنْهُ إِلَىٰ سَكَنِ
رِدْهُ بِلَا شَطَنٍ إِنْ كُنْتَ وَارِدَهُ أَغْنَى ٱلْفُرَاتُ يَدَ ٱلسَّاقِى عَنِ ٱلشَّطَنِ

وقال يعتذر إليه(3) : [بسيط]

قَدْ أَوْبَقَتْنِى ذُنُوبٌ لَسْتُ أَعْرِفُهَا فَٱجْعَلْ تَغَمُّدَهَا مِنْ بَعْضِ إِحْسَانِكْ

---

(1) ديوانه ٦/٢٤٨٧ — ٢٤٨٨ .
(2) اللقن : الفهم السريع ، واللسن : الفصاحة .
(3) ديوانه ٥/١٨٢٨ ، وقد أوردت ثم فى حرف الكاف .

فَإِنْ أَبَيْتَ لِأَيْمَانٍ مُؤَكَّدَةٍ فَبَذْلُكَ ٱلْعَفْوَ كَفَّارَاتُ أَيْمَانِكْ

عَاقَبْتَنِى بِعِقَابٍ لَا أَقُومُ لَهُ وَأَنْتَ تَحْرَجُ مِنْ تَقْوِيمِ غِلْمَانِكْ

لَا تَجْعَلَنِّى قَذَاةَ ٱلْكَأْسِ مَقْلِيَّةً بَعْدَ ٱعْتِدَادِى مِنْ مَنْفُوسِ رَيْحَانِكْ[1]

وَٱذْكُرْ وُقِيتَ مِنَ ٱلنِّسْيَانِ أَسْوَأَهُ كَوْنِى سُرُورَكَ فِى أَيَّامِ أَحْزَانِكْ

وَزِنْ ذُنُوبِى بِمَا أَسْلَفْتُ مِنْ حَسَنٍ فَإِنَّنِى لَسْتُ أَخْشَى ظُلْمَ مِيزَانِكْ

وقال فى على بن عبيد الله بن المسيّب[2] : [خفيف]

مَاجِدٌ يَبْذُلُ ٱلْجَزِيلَ بِلَا مَـــ ــنٍّ وَيُعْدِى عَلَى صُرُوفِ زَمَانِهْ

عَالَمُ اللهِ دَارُهُ وَٱلْأَمَانِى مِنْ قِرَاهُ وَٱلنَّاسُ مِنْ ضِيفَانِهْ

أَىَّ حِينٍ أَتَاهُ طَالِبُ جَدْوَا هُ أَتَاهُ فِى حِيْنِهِ وَأَوَانِهْ

وقال يهنىء عبيد الله بن عبد الله بالمهرجان[3] [خفيف]

يَمَّنَ ٱللهُ طَلْعَةَ ٱلْمِهْرَجَانِ كُلَّ يُمْنٍ عَلَى ٱلْأَمِيرِ ٱلْهِجَانِ[4]

وَأَرَاهُ ٱلسُّرُورَ فِيهِ خُصُوصاً وَعُمُوماً فِى سَائِرِ ٱلْأَزْمَانِ

مَا رَأَتْ مِثْلَ مِهْرَجَانِكَ عَيْنَا أَرْدَشِيرٍ وَلَا أَنُوشَرْوَانِ[5]

---

(١) القذاة : ما يسقط فى الشراب من الشوائب . ومقلية ، من قليته إذا أبغضته وكرهته وجانبته .

(٢) ديوانه ٢٤٩١/٦ — ٢٤٩٢ .

(٣) ديوانه ٢٤٩٢/٦ — ٢٥٠٨ .

(٤) رجل هجان : كريم النسب نقيه .

(٥) أردشير بن بابك بن ساسان ، وأنوشروان بن قباذ بن فيروز وهما من ملوك الفرس .

خُلِقَتْ لِلْأَمِيرِ فِيهِ سَمَاءٌ ... لَمْ يَكُنْ بَدْءُ خَلْقِهَا مِنْ دُخَانِ

وَنُجُومٌ مَسْعُودَةٌ لَمْ يُصِبْهَا ... نَحْسُ بَهْرَامَ لَا وَلَا كِيوَانِ[1]

وَأُدِيلَ ٱلسُّرُورُ وَٱللَّهْوُ فِيهِ ... مِنْ جَمِيعِ ٱلْهُمُومِ وَٱلْأَحْزَانِ[2]

لَبِسَتْ فِيهِ حَلْيَ حَفْلَتِهَا ٱلدُّنْـــ ... ـــيَا وَزَافَتْ فِي مَنْظَرٍ فَتَّانِ[3]

كَادَتِ ٱلْأَرْضُ يَوْمَ ذَلِكَ تُفْشِي ... سِرَّ بُطْنَانِهَا إِلَى ٱلظُّهْرَانِ

فَتُحَلِّي ظُهُورَهَا مَا يُوَارِي ... بَطْنُهَا مِنْ مَعَادِنِ ٱلْعِقْيَانِ[4]

وَيَحُورُ ٱلْخَرِيفُ وَهْوَ رَبِيعٌ ... وَتَسُورُ ٱلْمِيَاهُ فِي ٱلْعِيدَانِ[5]

وَتُغَنِّي ٱلْحَمَامُ بَعْدَ وُجُومٍ ... بِفُنُونِ ٱللُّحُونِ فِي ٱلْأَغْصَانِ

وَتَعُودُ ٱلرِّيَاضُ مُقْتَبِلَاتٍ ... نَاعِمَاتِ ٱلشَّكِيرِ وَٱلْأَفْنَانِ[6]

حِفْلَةً بِٱلْأَمِيرِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ... وَٱحْتِشَاداً لَهُ مِنَ ٱلْمِهْرَجَانِ

أَيُّهَذَا ٱلْأَمِيرُ أَسْعَدَكَ ٱللَّـــ ... ـــهُ وَأَبْقَاكَ مَا جَرَى ٱلْعَصْرَانِ[7]

لِيَرَى ٱلْمِهْرَجَانُ فِيكَ سُلُوّاً ... فَلَهُ فِيكَ أَعْظَمُ ٱلسُّلْوَانِ

إِنْ عَدَاهُ ٱلرَّبِيعُ وَٱسْتَأْثَرَ ٱلنَّيْـــ ... ـــرُوزُ مِنْ دُونِهِ بِذَاكَ ٱلْأَوَانِ

فَلَذِكْرُ ٱلْأَمِيرِ أَطْيَبُ نَشْراً ... مِنْ خُزَامَى ٱلرَّبِيعِ وَٱلْأُقْحُوَانِ[8]

---

(١) كيوان هو كوكب زحل .

(٢) أديل : نصر وأعين بالظفر .

(٣) زاف يزيف زيفا وزيفانا : اختال وتبختر .

(٤) العقيان : ذهب متكاثف فى مناجمه خالص مما يختلط به .

(٥) يحور : يرجع ، وتسور أى يكون لها سورة وهى الوثبة والحدة والهياج والارتفاع .

(٦) الشكير : ما ينبت حول الشجرة من أصلها . والأفنان الأغصان ، جمع فنن .

(٧) العصران : الليل والنهار .

(٨) الخزامى : نبت زهره أحمر من أطيب الأزهار نفحة . والأقحوان نبت طيب الرائحة وسطه أصفر وحواليه ورق أبيض ، وهو من نبات الربيع .

وَلَكَفُّ ٱلْأَمِيرِ أَحْمَدُ مِنْهُ ... أَثَراً فِى ٱلنَّبَاتِ وَٱلْحَيوانِ

إنَّ عِيداً تَكُونُ حَلْياً عَلَيْهِ ... بِكَ عَنْ كُلِّ مَا سِوَاهُ لَغَانِ [١]

خَلَفَتْ كَفُّكَ ٱلرَّبِيعَ فَجَادَتْ ... بِنَدَاهَا حَتَّى ٱلْتَقَى ٱلثَّرَيانِ [٢]

وَإِخَالُ ٱلْإِيوَانَ لَوْ كَانَ يَسْعَى ... جَاءَ سَعْياً إِلَيْكَ قَبْلَ ٱلْأَذَانَ [٣]

وَحَقِيقٌ فِى ٱلْحُكْمِ أَنْ يُوجِبَ ٱلْإِيــ ... ــوَانُ حَقَّ ٱبْنِ صَاحِبِ ٱلْإِيوَانِ

فَضْلُ مَجْدِ ٱلْأَمِيرِ فِى ٱلْمَجْدِ يَحْكِى ... فَضْلَ ذَاكَ ٱلْبُنْيَانِ فِى ٱلْبُنْيَانِ

لَا تُخَادِعْ فَإِنَّمَا يَوْمُ نُعْمٍ ... يَوْمُ نُعْمِ ٱلْأَمِيرِ لَا ٱلنُّعْمَانِ [٤]

زُخْرِفَتْ يَوْمَ نُعْمِهِ حُجُرَاتٌ ... جِدُّ مَوْطُوءَةٍ مِنَ ٱلضِّيفَانِ

حُجُرَاتٌ مُيَمَّمَاتٌ بَنَاهَا ... مِنْ فُضُولِ ٱلْمَعْرُوفِ أَكْرَمُ بَانِ [٥]

فَأُذِيلَتْ فِيهَا تَهَاوِيلُ رَقْمٍ ... قَائِمَاتٌ بِزِينَةِ ٱلْمُزْدَانِ [٦]

ثُمَّ قَامَ ٱلْكُمَاةُ صَفَّيْنِ مِنْ كُلِّ ... عَظِيمٍ فِى قَوْمِهِ مَرْزُبَانِ [٧]

كُلُّهُمْ مُطْرِقٌ إِلَى ٱلْأَرْضِ مُغْضٍ ... وَعَلَى سَيْفِهِ هُنَالِكَ حَانِى

وَتَجَلَّى عَلَى ٱلسَّرِيرِ جَبِينٌ ... ذُو شُعَاعٍ يَحُولُ دُونَ ٱلْعِيَانِ

يُمْكِنُ ٱلْعَيْنَ لَمْحَةً ثُمَّ يَنْهَى ... طَرْفَهَا عَنْ إِدَامَةِ ٱللَّحَظَانِ [٨]

---

(١) رواية الديوان : عن كل ماسواك .

(٢) فى اللسان : « التقى الثريان : وذلك أن يجىء المطر فيرسخ فى الأرض حتى يلتقى هوونَدى الأرض .

(٣) الإيوان : قصر عظيم بالمدائن بناه كسرى سابور ذو الأكتاف أحد ملوك الفرس لأجل جلوسهم به .

(٤) النعمان بن المنذر ملك العرب ، كان آخر ملوك الحيرة .

(٥) فى الديوان : حجرات متيمات .

(٦) التهاويل : زينة التصاوير والنقوش والحلى ، الواحد تهويل . وأذيلت : ابتذلت . والرقم : ضرب مخطط من الوشى . والمزدان : الذى يزدان أى يتزين .

(٧) المرزبان : الرئيس من الفرس .

(٨) اللحظان : مصدر لحظه بالعين لحظاً ولحظانا إذا نظر إليه بمؤخر عينه من أحد جانبيه .

عُقِدَ ٱلتَّاجُ مِنْهُ فَوْقَ هِلَالٍ لَيْسَ مِثْلَ ٱلْهِلَالِ فِى ٱلنُّقْصَانِ

بَلْ هُوَ ٱلْبَدْرُ كَلَّلَتْهُ سُعُودٌ طَالِعَاتٌ فِى لَيْلَةٍ إِضْحِيَانِ(1)

ثُمَّ قَامَ ٱلْمُمَجَّدُونَ مُثُولاً ضَارِبِينَ ٱلصُّدُورَ بِٱلْأَذْقَانِ

لَيْسَ مِنْ كِبْرِيَاءَ فِيهِ وَلٰكِنْ كُلُّ وَجْهٍ لِذٰلِكَ ٱلْوَجْهِ عَانِ(2)

فَنَثَوْا سُؤْدُدَ ٱلْأَمِيرِ وَعَدُّوا فِيهِ ٱلآءَهُ بِكُلِّ لِسَانِ(3)

حِينَ لَمْ يَجْشَمُوا التَّزَيُّدَ لَا بَلْ مَا تَعَدَّوْا مَا حَصَّلَ ٱلْكَاتِبَانِ

فَقَضَوْا مِنْ مَقَالِهِمْ مَا قَضَوْهُ ثُمَّ آبُوا بِٱلرِّفْدِ وَٱلْحُمْلَانِ(4)

ثُمَّ سَامَ ٱلْأَمِيرُ سَوْمَ ٱلْمَلَاهِى وَخَلَا بِٱلْمُدَامِ وَٱلنُّدْمَانِ(5)

وَقِيَانٍ كَأَنَّها أُمَّهَاتٌ عَاطِفَاتٌ عَلَى بَنِيهَا حَوَانِى

مُطْفِلَاتٌ وَمَا حَمَلْنَ جَنِيناً مُرْضِعَاتٌ وَلَسْنَ ذَاتَ لِبَانِ(6)

كُلُّ طِفْلٍ يُدْعَى بِأَسْمَاءَ شَتَّى بَيْنَ عُودٍ وَمِزْهَرٍ وَكِرَانِ(7)

أُمُّهُ دَهْرَهَا تُتَرْجِمُ عَنْهُ وَهْوَ بَادِى ٱلْغِنَى عَنِ ٱلتُّرْجُمَانِ

---

(1) ليلة إضحيان : تشبه الإضحيان من الأيام وهو الصحو ليس فيه غيم .

(2) العانى : الخاضع ، من عنا يعنو إذا ذل واستكان .

(3) نثوا الحديث : أذاعوه ، وفى الديوان : فثنوا ، وهو تحريف .

(4) الرفد : العطاء . والحملان : ما تحمل عليه الهدايا من الدواب .

(5) المدام : الخمر .

(6) المطفلات : ذوات الأطفال ، جمع مطفل . واللبان بكسر أوله : الرضاع ، وهو ما يرتضع من الأم .

(7) المزهر : العود الذى يضرب به وهو أحد آلات الطرب ، والكران : العود كذلك . وينبغى أن يكون بين هذه الألفاظ الثلاثة فروق ، وإلا لم يكن لكلام الشاعر معنى .

غَيْرَ أَنْ لَيْسَ يَنْطِقُ ٱلدَّهْرَ إِلاَّ ... بِٱلِتزَامٍ مِنْ أُمِّهِ وَٱحْتِضَانِ
أُوتِيَ ٱلْحُكْمَ وَٱلْبَيَانَ صَبِيّاً ... مِثْلَ عِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمٍ ذِي ٱلْحَنَانِ
فَتَرَاهُ يَفْرِي ٱلْفَرِيَّ بِلَفْظٍ ... قَائِمِ ٱلْوَزْنِ عَادِلِ ٱلْمِيزَانِ[1]
لَوْ تُسَلَّى بِهِ حَدِيثَةُ رُزْءٍ ... لَشَفَى دَاءَ صَدْرِهَا ٱلْحَرَّانِ
عَجَباً مِنْهُ كَيْفَ يُسْلِي وَيُلْهِي ... مَعَ تَهْيِيجِهِ عَلَى ٱلْأَشْجَانِ
فَتَرَى فِي ٱلَّذِي يُصِيخُ إِلَيْهِ ... أَمَرَاتِ ٱلْمَحْزُونِ وَٱلْجَذْلَانِ[2]
وَتَغَنَّتْهُ بِٱلْمَدَائِحِ فِيهِ ... كُلُّ غَيْدَاءَ غَادَةٍ مِفْتَانِ
ذَاتِ صَوْتٍ تَهُزُّهُ كَيْفَ شَاءَتْ ... مِثْلَ مَا هَزَّتِ ٱلصَّبَا غُصْنَ بَانِ
يَتَثَنَّى فَيَنْفُضُ ٱلطَّلَّ عَنْهُ ... فِي تَثَنِّيهِ مِثْلَ حَبِّ ٱلْجُمَانِ
جَهْوَرِيٌّ بِلَا جَفَاءٍ عَلَى ٱلسَّمْـ ... ـعِ مَشُوبٌ بِغُنَّةِ ٱلْغِزْلَانِ
فِيهِ بَمٌّ وَفِيهِ زِيرٌ مِنَ ٱلنَّغْـ ... ـمِ وَفِيهِ مَثَالِثٌ وَمَثَانِي[3]
فَتَرَاهُ يَجِلُّ فِي ٱلسَّمْعِ حِيناً ... وَتَرَاهُ يَدِقُّ فِي ٱلْأَحْيَانِ
يَلِجُ ٱلسَّمْعَ مُسْتَمِرّاً إِلَى ٱلْقَلْـ ... ـبِ بِلَا آذِنٍ وَلَا ٱسْتِئْذَانِ
لَيْسَ تُخْفِي أَنْفَاسُهَا أَنَّهَا أَنْـ ... ـفَاسُ مَهْضُومَةِ ٱلْحَشَى خُمْصَانِ[4]

(١) يفرى الفرى : أى يأتى بالعجيب فى عمله .
(٢) أمرات : جمع أمرة ، وهى العلامة .
(٣) البم : الوتر الغليظ من أوتار العود . والزير : الدقيق من الأوتار وأحدّها ، وهو ما يقابل البم . والمثالث : جمع مثلث وهو من الأوتار ما كان على ثلاث قوى، والمثانى جمع مثنى وهو الوتر الذى بعد الوتر الأول .
(٤) مهضومة الحشا : لطيفة الخصر. وخمصان : هضيم الحشا .

فَهْىَ كَالسَّابِقِ الْمُضَمَّرِ يَجْرِى ... لَاحِقَ الْأَيْطَلَيْنِ غَوْجَ اللَّبَانِ[1]

صِيغَ مِنْ طَبْعِ صَوْتِهَا كُلُّ لَحْنٍ ... مَعَهَا مِنْ لُحُونِ تِلْكَ الْأَغَانِى

فَأَقَامَ الْأَمِيرُ فِى ظِلِّ يَوْمٍ ... فِيهِ مِنْ كُلِّ نِعْمَةٍ زَوْجَانِ

أَعْجَمِىٌّ آيِينُهُ عَرَبِىٌّ ... مَجْدُهُ يَنْتَمِى إِلَى عَدْنَانِ[2]

يَاابْنَ سَيْفِ الْمُلُوكِ طَابَ لَكَ الْعَيْـ ... ـشُ بِرَغْمِ الْعَدُوِّ ذِى الشَّنَآنِ

قَدْ لَعَمْرِى أَنَى لِمِثْلِكَ أَنْ يَنْـ ... ـعَمَ تَحْتَ الظِّلَالِ وَالْأَكْنَانِ

إِنْ تُصِبْ يَوْمَ لَذَّةٍ فَبِيَوْمٍ ... بَعْدَ يَوْمٍ شَهِدْتَهُ أَرْوَنَانِ[3]

فَالَهُ فِى الْمِهْرَجَانِ لَهْوَ مُرِيحٍ ... مُسْتَجِمٍّ لِذَلِكَ الدَّيْدَانِ[4]

حَانَ أَنْ يَسْتَرِيحَ عَوْدُ الْمَعَالِى ... وَيُرَى وَهْوَ ضَارِبٌ بِالْجِرَانِ[5]

أَصْلِحِ الْآلَةَ الَّتِى لَسْتَ تَنْفَكُّ ... تُقَاسِى بِهَا الْعُلَا وَتُعَانِى

---

(١) السابق المضمر : الفرس الذى ضمر للسباق . والأيطل : الخاصرة ، واللاحق : الضامر . واللبان : الصدر ، والغوج : العريض الصدر ، وفرس غوج اللبان أى واسع جلدة الصدر ، وقيل سهل المعطف .

(٢) الآيين : كلمة أعجمية عربها المولدون ، ومعناها الطريقة والعادة والقانون . قال مهيار الديلمى :

وفلاة ترهب العيس بما ... قل تحقيقا بها مضمونها

يجمع الخريت حولا أمره ... وهو لم يأخذ لها آيينها

وقيل لذى القرنين بيّتْ على العدو ، فقال : «ليس من آيين الملوك استراق الظفر» .

(٣) يوم أرونان : أى شديد صعب .

(٤) الديدان : العادة والدأب ، ومثله الديدن .

(٥) العود : الجمل المسن ، وضرب بجرانه : برك واستقر .

فَبِحَقٍّ أَقُولُ إِنَّ مِنَ الْإِحْـــ ـــسَانِ إِصْلَاحَ آلَةِ الْإِحْسَانِ

إِنْ تُثِبْ جِسْمَكَ النَّعِيمَ فَبِالْإِتْـ ـعَابِ فِى حَالِ رَاحَةِ الْأَبْدَانِ

وَبِحَمْلِ الثِّقْلِ الثَّقِيلِ عَلَيْهِ يَوْمَ غُرْمٍ وَيَوْمَ حَرْبٍ عَوَانِ[1]

أَوْ تُثِبْ عَيْنَكَ الْإِجَالَةَ فِى نُزْ هَةِ وَجْهٍ يَرُوقُ أَوْ بُسْتَانِ

فَبِإِغْضَائِهَا مِنَ السُّوءِ وَالْفَحْـــ ـــشَاءِ وَالذَّنْبِ حِينَ يَجْنِيهِ جَانِى

وَمُرَاعَاتِهَا حِمَى الدِّينِ وَالْمُلْـــ ـكِ إِذَا طَابَ مَرْقَدُ الْوَسْنَانِ

وَبِمَا لَا تَزَالُ تَقْذَى إِلَى أَنْ تَتَجَلَّى خَصَاصَةُ الْإِخْوَانِ[2]

شَهِدَ الْمَجْدُ أَنَّ هَاتِيكَ عَيْنٌ حَقُّ عَيْنِ الْمُحَافِظِ الْيَقْظَانِ

وَقَلِيلٌ لِمِثْلِهَا أَنْ تَلَهَّى بِالْبَسَاتِينِ وَالْوُجُوهِ الْحِسَانِ

أَوْ تُثِبْ أُذْنَكَ السَّمَاعَ فَأُذْنَى حَقُّ إِصْغَائِهَا إِلَى اللُّهْفَانِ[3]

وَبِمَا لَا يَزَالُ يَقْرَعُهَا فِى الْـــ ـحَرْبِ وَقْعُ السُّيُوفِ وَالْمُرَّانِ[4]

أُذُنٌ مِنْكَ قَلَّمَا تَدَعُ الْعَلْـــ ـيَاءُ فِيهَا فَضْلًا لِشَدْوِ الْقِيَانِ

يَالَهَا مِنْ جَوَارِحٍ مُعْمَلَاتٍ مُتْعَبَاتٍ فِى طَاعَةِ الرَّحْمَنِ

حَقُّهَا لَوْ يُسَلِّفُ الْمُحْسِنُ الْجَنَّـــةَ تَسْلِيفُهَا نَعِيمَ الْجِنَانِ

كُلَّ يَوْمٍ لَنَا طَلَائِعُ مِنْهَا تَرْقُبُ الدَّهْرَ غَارَةَ الْحَدَثَانِ[5]

---

١ ـ الحرب العوان : التى قوتل فيها مرة بعد أخرى .

٢ ـ تقذى أى تقلق ولا ترتاح كأن بالعين قذى . والخصاصة الحاجة والفقر وسوء الحال .

٣ ـ فى الديوان : أوتيت ، وهو تحريف . واللهفان : المكروب .

٤ ـ المران : الرماح الصلبة اللدنة .

٥ ـ الطلائع : جمع طليعة ، وهى فى الأصل : مقدمة الجيش . والحدثان : الليل والنهار ، وحدثان الدهر نوائبه وحوادثه .

نَحْنُ مَا حَاطَنَا بِهَا ٱللهُ نَرْعَىٰ   فِى طُمَأْنِينَةٍ وَظِلٌّ أَمَانِ
مُلِّتَتْكَ ٱلْمُلُوكُ سَيْفَ جِلَادٍ   وَعَصَا رِعْيَةٍ وَرُمْحَ طِعَانِ[1]
وَلَعَمْرُ ٱلْمُغَنِّيَاتِكَ فِى مَدْ   حِكَ مَا قُلْنَ فِيكَ مِنْ بُهْتَانِ
مَا تَغَنَّيْنَ فِى مَدِيحِكَ إِلَّا   مَا تَغَنَّتْ عَصَائِبُ ٱلرُّكْبَانِ
وَلَشِعْرٌ فِيهِ مَدِيحُكَ أَحْرَىٰ   مِنْ رَقِيقِ ٱلنَّسِيبِ فِى ٱلْأَلْحَانِ[2]
وَلَعَمْرِى وَمَا أَقُولُ بِظَنٍّ   فِيكَ لَكِنْ بِغَايَةِ ٱلْإِيقَانِ
مَا ٱجْتَبَيْتَ ٱلسَّمَاعَ وَٱلشِّعْرَ وَجْداً   بِٱلْغَوَانِى وَلَا بِوَصْفِ ٱلْغَوَانِى[3]

بَلْ لِأَنَّ ٱلسَّمَاعَ وَٱلشِّعْرَ قِدْماً   بِٱلنَّدَىٰ آمِرَانِ مُؤْتَمِرَانِ
وَرَعَيْتَ ٱلْعُلَا عَلَىٰ كُلِّ حَىٍّ   رَعْىَ لَا مُغْفِلٍ وَلَا مُتَوَانِ
لَا لِقُرْبَىٰ وِلَادَةٍ جَمَعَتْكُمْ   أَيْنَ لَا أَيْنَ يَلْتَقِى ٱلنَّسَبَانِ
بَلْ تَأَوَّلْتَ أَنَّ كُلَّ شَرِيفَيْـ   ـنِ بَعِيدَىْ قَرَابَةٍ أَخَوَانِ
إِنْ يَكُونُوا أَبَاعِداً فَٱلْمَعَالِى   نَسَبٌ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَكَ دَانِ
أَصْبَحَ ٱلشِّعْرُ شَاكِراً لَكَ دُونَ ٱلنَّا   سِ نَعْمَاءَ مُنْعِمٍ مِحْسَانِ
أَنْتَ تَرْعَاهُ وَهْوَ يَرْعَىٰ بِكَ ٱلْمَجْـ   ـدَ فَيَا نِعْمَ مَا رَعَى ٱلرَّاعِيَانِ[4]
كَمْ قَرِيضٍ فِى مَدْحِ غَيْرِكَ أَضْحَىٰ   لَكَ مَعْنَاهُ وَٱسْمُهُ لِفُلَانِ

(١) فى الديوان : مليتك ، وملتتك الملوك : أى ملئت منك .
(٢) فى الديوان : أحلى من رقيق النسيب .
(٣) فى الديوان : ما احتبيت ، بالحاء المهملة . وفيه كذلك المغانى مكان الغوانى .
(٤) فى الديوان : فيابئس ما رعى الراعيان .

إنَّ مَنْ هَزَّهُ مَدِيحٌ سِوَاهُ ... لِلسُّدَى وَٱلنَّدَى لَغَيْرُ دَدَانِ (١)

أَىُّ فَخْرٍ أَمْ أَىُّ مَجْدٍ رَفِيعٍ ... لَمْ تَكُنْ مِنْ سَمَائِهِ بِعَنَانِ (٢)

كُلُّ مَرْعًى سِوَى جَنَابِكَ يُرْعَى ... فَهْوَ مَرْعًى وَلَيْسَ كَٱلسَّعْدَانِ (٣)

أَنْتَ كَهْلُ ٱلْكُهُولِ يَوْمَ تَرَى ٱلرَّأْ ... ىَ وَيَوْمَ ٱلْوَغَى مِنَ ٱلْفِتْيَانِ

لَكَ جَهْلٌ فِى غَيْرِ مَا خِفَّةِ ٱلْجَهْـ ... ـلِ وَحِلْمٌ مِنْ غَيْرِ مَا إِدْهَانِ (٤)

قُلْ لِمَنْ رَامَ شَأْوَهُ فِى ٱلْمَعَالِى ... لَسْتَ مِنْ خَيْلِ ذٰلِكَ ٱلْمَيْدَانِ

أَيْنَ شَأْوُ ٱلْبِطَانِ لَا أَيْنَ مِنْهُ ... فَاتَ شَأْوُ ٱلْخِمَاصِ شَأْوَ ٱلْبِطَانِ

مُخْطَفٌ مُرْهَفٌ تَبَيَّنَ فِيهِ ... أَنَّهُ مِنْ مُضَمَّرَاتِ ٱلرِّهَانِ (٥)

هَيَّأَ اللهُ شَخْصَهُ لِلْمَعَالِى ... هيئةَ ٱلسَّيْفِ أَوْ أَخِيهِ ٱلسِّنَانِ

لَيْسَ بِٱلْخَاشِعِ ٱلضَّئِيلِ وَلَكِنْ ... قَدُّهُ ٱللهُ قَدَّ سَيْفٍ يَمَانِ

صَفْحَتَاهُ عَقِيقَتَانِ مِنَ ٱلْبَرْ ... قِ وَفِى مَضْرَبَيْهِ صَاعِقَتَانِ

وَإِذَا زَاوَلَ ٱلْأُمُورَ فَثَبْتٌ ... رَابِطُ ٱلْجَأْشِ أَيِّدُ ٱلْأَرْكَانِ

يَتَثَنَّى لِلْعَاطِفِيهِ وَيُعْيِى ... كَاسِرِيهِ كَهَيْئَةِ ٱلْخَيْزُرَانِ (٦)

يَتَّقِى أَلْسُنَ ٱلسُّؤَالِ بِعِرْضٍ ... وَافِرٍ مُكْرَمٍ وَمَالٍ مُهَانِ

---

(١) الددان : من لا غناء عنده ، والددان : السيف الكهام . والسدى : الندى والجود .

(٢) العنان : نواحى السماء ، والعنان : السحاب ، وعنان السماء : ما عن لك منها إذا نظرت إليها .

(٣) فى المثل : مرعى ولا كالسعدان ، يضرب مثلاً للشىء يفضل على أقرانه . والسعدان نبت من أفضل مراعى الإبل له شوك تشبه به حلمة الثدى .

(٤) الإدهان مصدر أدهنه إذا غشه وصانعه وأظهر خلاف مايضمر .

(٥) فرس مخطف الحشا : منطويه . ومرهف : خامص البطن . والرهان : السباق . ومضمرات الرهان : الخيل التى تعد للسباق فتضمر .

(٦) الخيزران : معروف وهو القصب المندى ، يشبهون به فى الليونة .

هَكَذَا عَهْدُنَا بِآلِ رُزَيْقٍ ... يَشْتَرُونَ ٱلثَّنَاءَ بِٱلأَثْمانِ(١)

وَيَصُونُونَ بِٱللُّهَى حَرَمَ ٱلأَعْـــ ... ـــرَاضِ صَوْنَ ٱلسُّيُوفِ بِٱلأَجْفَانِ(٢)

يَابَنِى طَاهِرٍ طَهُرْتُمْ وَطِبْتُمْ ... وَذَكَوْتُمْ فِى ٱلسِّرِّ وَٱلإِعْـــلَانِ(٣)

وَحَلَلْتُمْ مِنَ ٱلْمَعَالِى مَحَلاًّ ... يَبْلُغُ ٱلنَّجْمَ رِفْعَةً أَوْ يُدَانِى

هَاكَهَا لَا أَقُولُ ذَاكَ مُدِلاًّ ... قَوْلَ ذِى نَخْوَةٍ بِهَا وَٱمْتِنَانِ

بَيْنَ أَثْنَائِهَا مَدِيحٌ نَفِيسٌ ... مِنْ لَبُوسِ ٱلْمُلُوكِ وَٱلْفُرْسَانِ

ذُو قَوَافٍ كَأَنَّهَا حِلَقُ ٱلأَصْـــ ... ـــدَاغِ فِى ٱلْبِيضِ مِنْ خُدُودِ ٱلْغَوَانِى(٤)

رَاقَ مَعْنىً وَرَقَّ لَفْظاً فَيَحْكِى ... رَائِقَ ٱلْخَمْرِ فِى رَقِيقِ ٱلصُّحَانِ(٥)

إِنْ تَكُنْ سَهْلَةَ ٱلْقَوَافِى فَلَيْسَتْ ... فِى ٱلْمَعَـــانِى بِسَهْلَةِ ٱلْوِجْدَانِ

فَٱبْتَذِلْهَا فِى يَوْمِ لَهْوِكَ وَٱعْلَمْ ... أَنَّهَا بَعْدُ مِنْ ثِيَابِ ٱلصِّيَانِ(٦)

وَٱبْسُطِ ٱلْعُذْرَ فِى ٱرْتِخَاصِ ٱلْقَوَافِى ... وَٱتِّبَاعِى سُهُولَةَ ٱلأَوْزَانِ

أَنْتَ ٱلْجَأْتَنِى إِلَىٰ مَا تَرَاهُ ... بِٱلَّذِى فِيكَ مِنْ فُنُونِ ٱلْمَعَانِى

أَىُّ وَزْنٍ وَأَىُّ حَرْفِ رَوِىٍّ ... لَهُمَا بِٱلْمَدِيحِ فِيكَ يَدَانِ

---

(١) رُزيق : هو رزيق بن ماهان جد الممدوح الرابع .

(٢) اللهى : العطايا ، جمع لهوة . والأجفان : الأغماد .

(٣) طاهر : هو الأمير طاهر بن الحسين بن مصعب بن رزيق ، الجد الأول للممدوح ، كان من أكبر أعوان المأمون .

(٤) فى الديوان : خلق الأصداغ . والحلق بالكسر ، جمع حلقة على النادر كهضبة وهضب . والحلقة كل شىء استدار كحلقة الحديد والفضة والذهب .

(٥) الصحان : جمع صحن ، وهو القدح ، كما جاء فى شعر عمرو بن كلثوم : « الأهبى بصحنك » .

(٦) يقال هذا ثوب صِيِنَة : لا يعرض للابتذال .

أَنْتَ أَعْلَى مِنْ أَنْ تُوَازَى بِشَىْءٍ   لَسْتَ مِمَّنْ يُرْمَى بِهِ ٱلرَّجَوَانِ[1]
فَٱبْقَ وَٱسْلَمْ وَهٰذِهِ دَعْوَةٌ يَحْـ   ـظَى بِمَرْجُوعِ نَفْعِهَا ٱلثَّقَلَانِ[2]

وقال يمدح[3] :   [كامل]

يَامَنْ غَدَا وَٱلْمُشْتَرِى جَدٌّ لَهُ   وَٱلشَّمْسُ رَأْىٌ وَٱلْهِلَالُ جبِينُ
وَٱلْحِلْمُ سَمْتٌ وَٱلْعَفَافُ طَوِيَّةٌ   وَٱلْبِرُّ خِدْنٌ وَٱلْوَفَاءُ قَرِينُ[4]
وَمَن ٱسْتَفَاضَ بِعَدْلِهِ وَبِفَضْلِهِ   حَتَّى ٱسْتَوَى ٱلْجَبَّارُ وَٱلْمِسْكِينُ[5]
وَمَنِ ٱسْتَجَنَّ مِنَ ٱلْحَوَادِثِ جَارُهُ   فَكَأَنَّه بَعْدَ ٱلْوِلَادِ جَنِينُ[6]
طَابَ ٱلزَّمَانُ لَهُ وَرَقَّ غَلِيظُهُ   فَكَأَنَّ كُلَّ شُهُورِهِ تَشْرِينُ[7]
أَقْسَمْتُ مَا وَعْدُ ٱلرَّجَاءِ بِحَاصِلٍ   إِلَّا وَجُودُكَ بِٱلْوَفَاءِ ضَمِينُ
تَبْدُو وَوَجْهُكَ ضَاحِكٌ مُسْتَبْشِرٌ   عِنْدَ ٱلسُّؤَالِ وَلِلْبَخِيلِ أَنِينُ
فَٱلْبِشْرُ بِٱلْبَذْءِ ٱلْهَنِىِّ مُبَشِّرٌ   وَٱلْبَذْءُ بِٱلْعَوْدِ ٱلسَّنِىِّ رَهِينُ
لَا زِلْتَ أَفْضَلَ مَنْ يُطِيعُ إِلٰهَهُ   وَيُطِيعُهُ ٱلتَّعْمِيرُ وَٱلتَّمْكِينُ

(١) الرجوان : تثنية رجا ، والرجا : ناحية البئر . وفى المثل : رمى به الرجوان : استهين به ، فكأنه رمى به هنالك ، أى فى ناحية البئر ، أرادوا أنه طرح فى المهالك . قال الشاعر .
فلا يرمى بى الرجوان أنى   أقل القوم ، من يغنى مكانى
(٢) بمرجوع نفعها ، من إضافة الصفة إلى الموصوف أى بنفعها المرجوع أى المردود إلى صاحبها ولمن يدعو بها من الثقلين .

(٣) ديوانه ٢٥١٩/٦ — ٢٥٢٠ .
(٤) الخدن : الصاحب ، والسمت : الطريق والعادة .
(٥) استفاض الخبر والحديث ذاع وانتشر . وينبغى أن يكون الفاعل فى البيت ضميرا مستترا يعود على الحديث .
(٦) استجن : استتر .
(٧) تشرين : اسم لشهرين من شهور السنة السريانية : تشرين الأول ، وهو أكتوبر ، وتشرين الثانى وهو نوفمبر .

وقال يمدح[1] : [بسيط]

يُعطِى ٱلرَّغَائِبَ جُوداً مِنْ طَبِيعَتِهِ ... لاَ كَالْمُتَاجِرِ بِٱلْمَعْرُوفِ أَحْيَانَا
لاَ يَسْتَثِيبُ بِبَذْلِ ٱلْعُرْفِ مَحْمَدَةً ... وَلاَ تَرَاهُ بِمَا أَسْدَاهُ مَنَّانَا
سَأَلْتُهُ ٱلْحَاجَ حَتَّى كِدْتُ أَسْأَلُهُ ... رَدَّ ٱلشَّبَابِ جَدِيداً كَالَّذِى كَانَا
فَمَا تَجَهَّمَ حَاجَاتِى لِكَثْرَتِهَا ... وَلاَ تَلَوَّنَ مِنْهُ ٱلْوَجْهُ أَلْوَانَا

وقال يعاتب القاسم[2] [سريع]

الاَقَيْتَنِى سَاعَةً لاَقَيْتَنِى ... أَثْقَلَ خَلْقِ ٱللهِ أَجْفَانَا
كَأَنَّمَا كُنْتَ تَضَمَّنْتَ لِى ... رَدَّ شَبَابِى كَالَّذِى كَانَا
أَوْ كُلَّ مَا لَمْ يَسْتَطِعْ فِعْلَهُ ... عِيسَى وَلاَ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَا
يَا حَسَنَ ٱلْوَجْهِ لَقَدْ شِنْتَهُ ... فَاضْمُمْ إِلَى حُسْنِكَ إِحْسَانَا
أَنْتَ مَلُولٌ حَائِلٌ عَهْدُهُ ... تَصْبُغُكَ ٱلسَّاعَاتُ أَلْوَانَا
تَصْرِمُ ذَا ٱلْوَصْلِ وَتُضْحِى إِلَى ... مَنْ يَجْتَوِى وَصْلَكَ ظَمْآنَا[3]
وَتَسْتَلِينُ ٱلدَّهْرَ ذَا خُشْنَةٍ ... فَظًّا وَتَسْتَخْشِنُ مَنْ لاَنَا[4]
وَتَعْقِدُ ٱلْوَعْدَ فَإِنْجَازُهُ ... خُلْفٌ إِذَا إِنْجَازُهُ آنَا
حَتَّى إِذَا أَنْجَزْتَهُ مَرَّةً ... مَنَنْتَهُ سِرًّا وَإِعْلاَنَا
وَمَا أُحِبُّ ٱلْوَاعِدِى مُخْلِفاً ... كَلاَّ وَلاَ ٱلْمُمْتَنَّ مَنَّانَا

---

(١) ديوانه ٦/٢٥٣٣ — ٢٥٣٤ .
(٢) اجتواه : كرهه .
(٣) الخشنة : مصدر خشُن خشونة وخَشْناً وخشانة وخُشْنة وخَشَنة
(٤) ديوانه ٦/٢٥٢٧ .

حَذَّرَتْنِى النَّاسَ فَقَدْ أَصْبَحَتْ ... نَفْسِى لاَ تَأْلَفُ إِنْسَانَا
أَهَنْتَنِى جِدّاً فَأَعْزَزْتَنِى ... رُبَّ آمْرِىءٍ عَزَّ بِأَنْ هَانَا

وقال يمدح محمد بن الصبّاح [1] : [كامل]

أَضْحَىٰ مُحَمَّدٌ ٱلْمُحَمَّدُ كَٱسْمِهِ ... فِى ٱلصَّالِحَاتِ مُشَارَ كُلِّ بَنَانِ
فِى أَيِّهَا جَارَىٰ تَقَدَّمَ شَأْوُهُ ... فَحَوَىٰ الرِّهَانَ أَمَامَ كُلِّ عِنَانِ
تَعْشُو ٱلرِّجَالُ إِلَىٰ نَوَاجِمِ رَأْيِهِ ... وَٱلْخَطْبُ أَعْجَمُ دَاثِرُ ٱلْبُرْهَانِ [2]
وَتَؤُمُّ مُقْحَمَةُ ٱلسِّنِينَ فِنَاءَهُ ... فَتُنِيخُ مِنْهُ بِوَاسِعِ ٱلْأَعْطَانِ [3]

يَغْدُو بِأَعْلاَقِ ٱلْمَحَامِدِ سَوْمُهَا ... وَيَرَى ٱلرَّغَائِبَ أَوْكَسَ ٱلْأَثْمَانِ [4]
لَمْ يَخْلُ يَوْماً مِنْ نَجِىٍّ تَقِيَّةٍ ... تَدْعُو إِلَى ٱلْمَعْرُوفِ وَٱلْإِحْسَانِ [5]
لاَ تُفْرِطُ ٱلْجَدْوَىٰ أَنَامِلُ كَفِّهِ ... حَتَّى تَهُشَّ إِلَىٰ فَعَالٍ ثَانِ [6]
وَإِذَا هَفَا أَهْلُ ٱلْحُلُومِ رَسَا بِهِ ... حِلْمٌ يَشُولُ بِيَذْبُلٍ وَأَبَانِ [7]
عَذُبَتْ مَمَادِحُهُ بِأَفْوَاهِ ٱلْوَرَىٰ ... فَثَنَاؤُهُ يُتْلَىٰ بِكُلِّ مَكَانِ

---

(١) ديوانه ٦/٢٥٣٤ — ٢٥٣٥ .
(٢) تعشو الرجال إلخ اى تأتى إليها قاصدة لها كالنار التى يقصدها طلاب القرى ليلاً .
(٣) واسع الأعطان : كريم سخى كثير المال . وفناء الدار : ساحتها . ومقحمة السنين : الذين اقحمتهم سنو الجدب ، يقال أقحم أهل البادية : هبطوا منها فى السنة الشديدة هربا من القحط .

(٤) فى الديوان : يغلو باغلاق . والأعلاق : النفائس من كل شىء . والرغائب . جمع رغيبة وهى العطية ، أوكس الأثمان : أبخسها وأضعفها وأقلها .
(٥) النجى : المسارّة ، والنجى : المناجى .
(٦) افرط الشىء : قدمه .
(٧) هفا : طاش وخف ، وشال : ارتفع . ويذبل وأبان : جبلان .

يَاوَارِثَ ٱلصَّبَّاحِ رَبْـوَةَ مَجْدِهِ ... أَصْبَحْتَ نِعْمَ مُؤَثَّلِ ٱلْبُنْيَانِ(١)

كَمْ فَعْلَةٍ لَكَ فِى ٱلْأَنَامِ سَنِيَّةٍ ... وَلَـدَى ٱلْإِلَـٰهِ ثَقِيلَةِ ٱلْمِيـزَانِ

عَجَزَتْ يَدَاىَ عَنِ ٱلْجَزَاءِ فَأَلْقَتَا ... عِبْءَ ٱلشُّكُورِ عَلَى ثَنَاءِ لِسَانِى

وَلَأُشْمِلَنَّ خِـلَالَ كُـلِّ قَبِيلَةٍ ... نَشْراً لِذِكْرِكَ طَيِّبَ ٱلنَّسَمَانِ(٢)

بِمُنَخَّلَاتٍ مِنْ عَقَائِلِ مَنْطِقِى ... سَلِسٍ مَسَارِبُهُنَّ فِى ٱلْآذَانِ(٣)

لَازَالَ جَدُّكَ يَا مُحَمَّدُ صَاعِداً ... وَهَوَتْ جُدُودُ عِدَاكَ لِلْأَذْقَانِ

وقال يمدح أبا سهل بن نُوبختَ(٤) [خفيف]

لِى صَدِيقٌ إِذَا تُنُووِلَ عِرْضِى ... أَوْ رَأَى يَوْمَ نُوبَتِى ذَبَّ عَنِّى(٥)

فَإِذَا مَا رَأَى مُشِيـداً بِذِكْـرِى ... أَوْ رَأَى يَوْمَ غِبْطَتِى حَطَّ مِنِّى

نَفْعُهُ فِى شَدَائِـدِى لَا رَخَائِى ... فَهْوَ لِى كَٱلطَّبِيبِ لَا كَٱلْمُغَنِّى(٦)

لَيْسَ يُجْدِى عَلَىَّ فِى يَوْمِ سِلْمِى ... وَهْوَ فِى ٱلْحَرْبِ مُنْصُلِى وَمِجَنِّى(٧)

---

(١) المؤثل : من أثل الشىء أصله ، قال امرؤ القيس :

ولـكـنـما أسـعـى لمـجـد مـؤثـل ... وقـد يـدرك المـجـد المـؤثـل أمـثـالى

(٢) لأشملن أصله من أشمل القوم : هبت عليهم ريح الشمال والنشر : الرائحة الطيبة . والنسمان : مصدر نسم ينسم . نسما ونسيما ونسمانا ، ويقال : نسمت الريح نسيما ونسمانا ، والنسيم من الريح التى يجىء منها نفس ضعيف .

(٣) المنخلات : المختارات المنتقيات ، والعقائل : جمع عقيلة وهى فى الأصل المرأة الكريمة ، وعقيلة البحر : الدرة . والمنطق : الكلام . والسلس : اللين السهل . والمسارب : الطرق والمذاهب .

(٤) ديوانه ٦/٢٥٦١ .

(٥) النوبة : بفتح أوله وضمه : النازلة والمصيبة .

(٦) فى الديوان : نفعه فى شذا يدى لا رجائى ، وهو تحريف .

(٧) المنصل : السيف ، والمجن : الترس ، وأجدى عليه : أعطاه .

لَسْتُ أَنْفَكُّ بَيْنَ ضِدَّيْنِ مِنْهُ ... وَٱعْتِدَادِى بِهِ شَدِيدٌ وَضَنِّى

عِلْمُ نَفْسِى بِأَنَّ كُلَّ خَلِيلٍ ... لَمْ يُصَوَّرْ كَمُنْيَةِ ٱلْمُتَمَنِّى

وقال يمدح عبيد الله بن سليمان[1] : [كامل]

مَا قِيلَ إِنَّ مَعَ السِّمَاكَ فَضِيلَةٌ ... إِلَّا تَنَاوَلَهَا عُبَيْدُ ٱللهِ

مَلِكٌ حَلَا مَخْبُورُهُ وَرُوَاؤُهُ ... فَحَلَا عَلَى ٱلْأَسْمَاعِ وَٱلْأَفْوَاهِ[2]

نَاهِيكَ مِنْ صَمْتٍ بِلَا عِيٍّ بِهِ ... وَكَفَاكَ مِنْ لَسَنٍ بِغَيْرِ سَفَاهِ[3]

مُتَيَقِّظٌ أَبَداً لِفِعْلِ كَرِيمَةٍ ... وَعَنِ ٱلطِّلَابِ لِشُكْرِهَا مُتَسَاهِى

مَلَكَتْ سَكِينَتُهُ عَلَيْهِ أَمْرَهُ ... فَكَأَنَّهُ سَاهٍ وَلَيْسَ بِسَاهِى

وَعَفَا وَعَامَلَ بِٱلْأَنَاةِ عَدُوَّهُ ... فَكَأَنَّهُ لَاهٍ وَلَيْسَ بِلَاهِى

مَا زَالَ يُؤْنِسُهُ جَمِيلُ فَعَالِهِ ... قِدْماً وَيُوحِشُهُ مِنَ ٱلْأَشْبَاهِ

تَتَعَاوَرُ ٱلْعَرَبُ ٱلْكِرَامُ وَفَارِسٌ ... ذِكْرَاهُ بِٱلْبَخْبَاخِ وَٱلْبَهْبَاهِ[4]

شَفَعَ ٱلسَّمَاحُ إِلَيْهِ فِى سُؤَّالِهِ ... فَمَرَى جَدَاهُ لَهُمْ عَرِيضَ ٱلْجَاهِ[5]

---

(١) ديوانه ٢٦١٣/٦ — ٢٦١٤.

(٢) مخبوره ورواؤه : مخبره ومنظره . والرواء حسن المنظر .

(٣) اللسن : الفصاحة ، والسفاه ضد الحلم وأصله الخفة والحركة .

(٤) البخباخ : بخ بخ ، والبهباه : به به ، كلمتان تقالان عند الإعجاب والتعظيم . وتتعاور : تتداول وتتعاطى .

(٥) الجدا : العطاء ، ومراه : من قولهم مرى الناقة إذا مر بيده على ضرعها لتدر .

يَمِّمْهُ إِنَّكَ مِنْهُ بَيْنَ مُثَوِّبٍ ... بِالْمُقْسِطِينَ وَمِذْوَدٍ نَدَّاهِ [1]

يَشْفِى الصَّدَى وَيَذُودُ كُلَّ مُلِمَّةٍ ... عَنَّا بِحَزْمٍ مُفَكِّرٍ بَدَّاهِ [2]

قُلْ لِلْأَمِيرِ جَرَتْ [لَيَالِى] عُمْرِهِ ... فِى غَيْرِ مُنْقَطِعٍ وَلَا مُتَنَاهِ [3]

نَمْ كَيْفَ شِئْتَ فَمَا الْبِنَاءُ بِخَاشِعٍ ... كَلَّا وَلَا أُسُّ الْبِنَاءِ بِوَاهِى [4]

ظَفِرَتْ يَدَاكَ مِنَ الْوَزِيرِ بِقَيِّمٍ ... تَأْتِى نَصِيحَتُهُ بِلَا اسْتِكْرَاهِ

أَمَّا ظَهَارَتُهُ فَسُلْطَانِيَّةٌ ... وَلَهُ بِطَانَةُ مُخْبِتٍ أَوَّاهِ [5]

فَاشْدُدْ يَدَيْكَ بِخَادِمٍ مِنْ شَأْنِهِ ... عَكْسُ الرِّيَاءِ إِذَا تَصَنَّعَ دَاهِى [6]

نَامَتْ عَلَى الْإِنْبَاهِ أَعْيُنُ مَعْشَرٍ ... وَرَعَاكَ مُنْتَبِهاً بِلَا إِنْبَاهِ [7]

---

(١) فى الديوان : بالمعطشين ، والمثوب : الذى يدعو المرة بعد المرة . والمقسطون : العادلون.والمذود : اللسان . والنداه : كثير النده ، والنده مصدر نده الرجل صات ، ونده الإبل زجرها بالصياح ليطردها عن أى شىء .

(٢) البداه : مبالغة من البده والمبادهة ، يقال بدهه بكذا إذا فاجأه وبدأه به ، ومنه البديهة وهى سداد الرأى عند المفاجأة .

(٣) رواية الديوان : حلت ليالى عمره . وما بين القوسين بياض فى الأصل وأكملته من الديوان .
والأمير هو الموفق بن المتوكل ، وكان له الأمر والنهى وقود العساكر ومحاربة الأعداء ومراعاة الثغور وترتيب الوزراء والأمراء فى خلافة أخيه المعتمد على الله .

(٤) خاشع أى متداع . والواهى الذى تفزر أى تشقق واسترخى .

(٥) ظهارته وبطانته أى ظاهره وباطنه . والمخبت : المتواضع الخاشع لله .

(٦) إذا تصنع داهٍ ، أى تكلف وأظهر ما ليس يعتقده ، والداهى : الخاتل .

(٧) الإنباه : مصدر أنبهه إذا أيقظه . ورعاك : أى حفظ عهدك .

مختار شعر ابن المعتز

قال يفتخر[1] : [متقارب]

وَمَهْلَكَةٍ لَامِعٍ آلُهَا قَطَعْتُ بِحَرْفٍ أَمُونِ الْخُطَا[2]

بَنَاهَا الرَّبِيعُ بِنَاءَ الْكَثِيبِ تَسُوقُ إِلَيْهِ الرِّيَاحُ النَّقَا[3]

فَمَا زَالَ يُذْئِبُهَا مَاجِدٌ عَلَى الْأَيْنِ حَتَّى انْطَوَتْ وَانْطَوَى[4]

وَذِي كُرَبٍ إِذْ دَعَانِي أَجَبْتُ فَلَبَّيْتُهُ مُسْرِعاً إِذْ دَعَا

بِطِرْفٍ أَقَبَّ سَفِيهِ الْعِنَانِ ضَافِي السَّبِيبِ سَلِيمِ الشَّظَى[5]

وَفِتْيَانِ حَرْبٍ يُجِيبُونَهَا بِزُرْقِ الْأَسِنَّةِ فَوْقَ الْقَنَا

كَغَابٍ تُحَرِّقُ أَطْرَافَهُ عَلَى لُجَّةٍ مِنْ حَدِيدٍ جَرَى

فَكُنْتُ لَهُ دُونَ مَا يَتَّقِي مِجَنّاً وَمَزَّقْتُ عَنْهُ الْعِدَا

---

(١) ديوانه ١/٢١٨ — ٢١٩ .

(٢) المهلكة : المفازة . والحرف الناقة ، شبهت بحرف الجبل فى العظم أو بحرف الكتابة فى الضمور . والآل : السراب . وأمون الخطا : يؤمن عثارها .

(٣) الكثيب : المرتفع من الرمل . والنقا : القطعة من الرمل تنقاد محدودبة .

(٤) الأين : التعب والإعياء . وانطوت : ضمرت .

(٥) الطرف : الكريم من الخيل ، والأقب : الضامر البطن ، وسفيه العنان يعنى أنه ذو حدة ونشاط وحركة وخفة . والعنان : اللجام . والسبيب : شعر الذنب ، والضافى : السابغ الكثير . والشظى : عظيم مستدق لازق بالوظيف .

وقال يمدح [1] : [كامل]

لَمَّا رَأَيْتَ ٱلْمُلْكَ شُظِّيَ عُودُهُ ... وَهَوَتْ كَوَاكِبُ سَعْدِهِ لِغُرُوبِهَا [2]

حَرَّكْتَ تَدْبِيراً عَلَيْهِ سَكِينَةٌ ... وَخَلَطْتَ ضَحْكَةَ حَازِمٍ بِقُطُوبِهَا

وَذَخَرْتَ لِلأَعْدَاءِ أُسْدَ وَقَائِعٍ ... صُبْراً عَلَى غَمَّائِهَا وَكُرُوبِهَا [3]

كَمْ قَائِلٍ وَٱلْهَامُ تُنْظَمُ فِي ٱلْقَنَا ... لاَ يُصْلِحُ ٱلْخَرَزَاتِ غَيْرُ ثُقُوبِهَا [4]

قُطْبٌ يُدِيرُ رَحَى ٱلْحَوَادِثِ حَوْلَهُ ... مُتَفَرِّدٌ بِصُرُوفِهَا وَخُطُوبِهَا [5]

وَتَنَالُ مَا فَاتَ ٱلْعَجُولَ تَمَهُّلاً ... وَدَوَامُ حُضْرِ ٱلْخَيْلِ فِي تَقْرِيبِهَا [6]

وَلَرُبَّ سَمْعٍ قَدْ قَرَعْتَ بِحُجَّةٍ ... هَذَّبْتَهَا مِنْ شَكِّهَا وَعُيُوبِهَا

أَثْنَى عَلَيْهَا بِٱلصَّوَابِ حَسُودُهَا ... وَقَضَى عَلَيْهَا خَصْمُهَا بِوُجُوبِهَا

وقال يمدح : [7] : [متقارب]

لَقَدْ شَدَّ مُلْكَ بَنِي هَاشِمٍ ... وَأَبْدَلَهُ بِٱلْفَسَادِ ٱلصَّلاَحَا

إِمَامٌ أَعَادَ ٱلْهُدَى عَدْلُهُ ... وَلاَقَى بِهِ ٱلْمُرْتَجُونَ ٱلنَّجَاحَا [8]

---

(1) ديوانه ١/٤٥٠ — ٤٥١ ، وفيه : يمدح المعتضد .
(2) شظى العود : شققه فلقا .
(3) الغماء : الشديدة من شدائد الدهر . والصبر : بضمتين جمع صبور .
(4) الخرزات : حبات تنظم فى سلك ليتزين بها .
(5) فى الديوان : قطب تدور ، متفردا .
(6) الحضر : عدو ذو وثب . والتقريب : عدو دون الإسراع .
(7) ديوانه ١/٤٦٩ — ٤٧٠ ، وهو يمدح المعتضد بها كما فى الديوان .
(8) فى الديوان عن بعض النسخ : ولاقى المرجون فيه النجاحا .

تَجُوزُ عَلَى ٱلدَّهْرِ أَحْكَامُهُ ... وَيَأْخُذُ مَا شَاءَ مِنْهُ ٱقْتِراحَا
وَيَجْعَلُ هَامَاتِ أَعْدَائِهِ ... قَلاَنِسَ يُلْبِسُهُنَّ ٱلرِّمَاحَا
وَكَاللَّيثِ شَدَّ عَلَى قِرْنِهِ ... وَكَالْغَيْثِ جَادَ وَكَالْبَدْرِ لاَحَا
فَرِدٌّ عَلَى ٱلْمُلْكِ أَسْلاَبَهُ ... وَأَلْبَسَهُ تَاجَهُ وَٱلْوِشَاحَا

وقال يفتخر : (١) [طويل]

وَحَرْبٍ لَوَ انَّ ٱللّهَ يَرْمِي بِجَمْرِهَا ... شَمَارِيخَ رَضْوَى زَلْزَلَتْهَا جُنُودُهَا
يُسَعِّرُهَا أَبْطَالُهَا بِصَوَارِمٍ ... وَيَفْلِقُ بَيْضَاتِ ٱلْحَدِيدِ حَدِيدُهَا
وَلَيْلٍ يَوَدُّ ٱلْمُصْطَلُونَ بِنَارِهِ ... لَوَ انَّهُمُ حَتَّى ٱلصَّبَاحِ وَقُودُهَا
تُقِيمُ بِبِيضِ ٱلْمَشْرَفِيَّاتِ وَٱلْقَنَا ... وِرَاثَةَ مَجْدٍ قَدْ حَمَتْهَا جُدُودُهَا
إِذَا لَبِسُوا مِنْ ذَا ٱلْحَدِيدِ غَلاَئِلاً ... وَهَزُّوا رِمَاحَ ٱلْخَطِّ حُمْراً عُقُودُهَا(٢)
هُنَاكَ تُلاَقِي ٱلصَّبْرَ ضَنْكاً طَرِيقُهُ ... وَجُنْدَ ٱلْمَنَايَا شَارِعَاتٍ بُنُودُهَا

وقال يمدح(٣) : [كامل]

سَهْلُ ٱلْمَوَاهِبِ لاَ تُقَاتِلُ نَفْسُهُ ... عَنْ مَالِهِ حَتَّى يُقَالَ جَوَادُ(٤)

---

(١) ديوانه ١/٢٤٨ — ٢٤٩ .
(٢) الخط أرض تنسب إليها الرماح الخطية ، قيل هو ساحل البحرين وعمان وقيل هو مرفأ للسفن فى البحرين وهذه السفن تحمل القنا من الهند ، وقيل موضع باليمامة .
(٣) ديوانه ١/٤٧١ ، يمدح عبيد الله بن سليمان . والبيتان ترتيبهما مختلف فى ديوانه .
(٤) فى الديوان : صافى الخلايق لا يقاتل نفسه .

عَذْبُ ٱلْخَلَائِقِ كُلَّمَا جَرَّبْتَهُ ... فِيمَا تُحِبُّ رَأَيْتَهُ يَزْدَادُ

وقال يمدح المكتفى بالله :[1] [كامل]

بِٱلْمُكْتَفِي كُفِيَ ٱلْأَنَامُ هُمُومَهُمْ ... وَغَدَا عَلَيْهِمْ طَالِعٌ مَسْعُودُ

جَاءُوكَ تَحْشُرُهُمْ إِلَيْكَ مَحَبَّةٌ ... طَوْعاً وَسَيْفُكَ عَنْهُمُ مَغْمُودُ

وَلَطَالَمَا ظَمِئَتْ إِلَيْكَ نُفُوسُهُمْ ... وَطَرِيقُ بَابِكَ عَنْهُمُ مَسْدُودُ

فَٱلْآنَ أَعْتَبَهُمْ بِمُلْكِكَ دَهْرُهُمْ ... وَحَلَا وَلَانَ ٱلْعَيْشُ وَهْوَ شَدِيدُ

فِي كُلِّ كَفٍّ مِنْهُ خَمْسَةُ أَبْحُرٍ ... يَسْقِي ٱلْحَوَائِمَ مَاؤُهَا ٱلْمَوْرُودُ

مَاضٍ عَلَى ٱلْعَزَمَاتِ يَنْصُرُ رَأْيَهُ ... مِنْ رَبِّهِ ٱلتَّوْفِيقُ وَالتَّسْدِيدُ

لَمَّا رَأَوْا أُسْدَ ٱلْحُرُوبِ وَفَوْقَهُمْ ... شَجَرُ ٱلْقَنَا وَثِمَارُهُنَّ حَدِيدُ

وَقَدِ ٱنْتَضَوْا هِنْدِيَّةً مَصْقُولَةً ... بِيضاً وُجُوهُ ٱلْمَوْتِ فِيهَا سُودُ

أَخْفَوْا نَدَامَتَهُمْ وَعَجَّلَ حِينَهُمْ ... ضَرْبٌ وَطَعْنٌ لَيْسَ عَنْهُ مَحِيدُ

فَٱشْدُدْ يَدَيْكَ عَلَى عِنَانِ خِلَافَةٍ ... لَكَ إِرْثُهَا وَبَقَاؤُهَا ٱلْمَمْدُودُ

وقال أيضا[2] : [مجزوء الرمل]

مَرْحَباً بِٱلْمَلِكِ ٱلْقَا ... دِمِ بِٱلْجَدِّ ٱلسَّعِيدِ

يَا مُذِلَّ ٱلْبَغْيِ يَاقَا ... تِلَ حَيَّاتِ ٱلْحُقُودِ

(١) ديوانه ١/٤٧٢

(٢) ديوانه ١/٤٧٤ — ٤٧٥ ، يمدح المكتفى لما أخذ الخارجى بالشام .

عِشْ وَدُمْ فِى ظِلِّ عِزٍّ خَالِدٍ بَاقٍ جَدِيدِ[1]
فَلَقَدْ أَصْبَحَ أَعْدَا ؤُكَ كَالزَّرْعِ الْحَصِيدِ
ثُمَّ قَدْ صَارُوا حَدِيثاً مِثْلَ عَادٍ وَثَمُودِ
جَاءَهُمْ بَحْرُ حَدِيدٍ تَحْتَ أَظْلاَلِ الْبُنُودِ
فِيهِ عِقْبَانُ خُيُولٍ فَوْقَهَا أُسْدُ حَدِيدِ[2]
وَرَدُوا الْحَرْبَ فَمَدُّوا كُلَّ خَطِّىٍّ مَدِيدِ
مَا لِهَذَا الْفَتْحِ يَا خَيْـ ـرَ إِمَامٍ مِنْ مَزِيدِ[3]
فَاحْمَدِ اللهَ فَإِنَّ الْـ ـحَمْدَ مِفْتَاحُ الْمَزِيدِ

وقال يفتخر[4] : [طويل]

سَلِينِى إِذَا مَا الْحَرْبُ ثَارَتْ بِأَهْلِهَا وَلَمْ يَكُ فِيهَا لِلْجَبَانِ قَرَارُ[5]
وَدَارَتْ رَحَى الْمَوْتِ وَالصَّبْرُ قُطْبُهَا وَأَكْثَرُ مَا فِيهَا دَمٌ وَغُبَارُ
وَقَامَ لَهَا الأَبْطَالُ بِالْبِيضِ وَالْقَنَا وَهَبَّتْ رِيَاحُ الآخَرِينَ فَطَارُوا
إِذَا شِئْتُ أَوْقَرْتُ الْبِلَادَ حَوَافِراً وَسَارَتْ وَرَائِى هَاشِمٌ وَنِزَارُ

---

(١) فى الديوان : فى ظل ملك دائم .
(٢) فى الديوان : أسد جنود .
(٣) فى الديوان : من نديد ، ولعلها الأليق للفرار من الإيطاء .
(٤) ديوانه ١/٢٥٥ — ٢٥٦ .
(٥) فى الديوان : سلى بى ، وهو الأليق بهذا الموضع

وَعَمَّ السَّمَاءَ النَّقْعُ حَتَّى كَأَنَّهُ دُخَانٌ وأَطْرَافُ الرِّمَاحِ شَرَارُ

وَلِى كُلُّ خَوَّارِ الْعِنَانَ كَأَنَّهُ إِذَا لَاحَ فِى نَقْعِ الْكَتِيبَةِ نَارُ[1]

وَقُمْصُ حَدِيدٍ صَافِيَاتٌ ذُيُولُهَا لَهَا حَدَقٌ خُزْرُ الْعُيُونِ صِغَارُ

وَكَمْ عَاجِمٍ عُودِى تَكَسَّرَ نَابُهُ إِذَا لَانَ عِيدَانُ اللِّئَامِ وَخَارُوا

وقال أيضا :[2] [خفيف]

وَلَقَـدْ أَهْتَدِى إِلَى طُـرُقِ اللَّيْـــلِ بِـذِى مَيْعَـةٍ كُمَيْتٍ مُـطَارِ[3]

بَلَّلَ الرَّكْضُ جَانِبَيْهِ كَمَا فَـا ضَتْ بِكَفِّ النَّدِيمِ كَاسُ الْعُقَارِ

وَلِىَ الصَّافِنَاتُ تَرْدِى إِلَى الْمَوْ تِ وَلَا تَهْتَدِى سَبِيلَ الْفِرَارِ[4]

وَسُيُـوفٌ كَـأَنَّهَـا حِينَ هُـزَّتْ وَرَقٌ هَـزَّهَـا سُقُـوطُ الْقِـطَارِ

وَدُرُوعٌ كَأَنَّهَا شَمَطُ الْجَعْـ ـدِ دَمِينٌ تَضِلُّ فِيهِ الْمَدَارِى[5]

وَسِهَامٌ تُرْدِى الْوَرَى مِنْ بَعِيدٍ وَاقِعَاتٍ مَوَاقِعَ الْأَبْصَارِ[6]

---

(١) كل خوار العنان أى كل فرس سهل المعطف كثير الجرى .

(٢) ديوانه ١/٢٥٧ — ٢٥٨ .

(٣) فى الديوان : ولقد أعتدى على طرف الليل . والميعة سيلان الشيء المصبوب ، وميعة الشيء أوله وميعة الفرس جريه ونشاطه . وفرس مطار : حديد الفؤاد ماض .

(٤) الصافنات : الخيل ، لأنها تصفن أى تقوم على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة . وتردى : تسرع ، من الرديان .

والرواية فى الديوان : سبيل القرار

(٥) فى الديوان : كأنها سمط جعد . والجعد من الشعر خلاف السبط وقيل هو القصير . والشمط : اختلاط بياض الشعر بسواده . والمدارى : جمع مدرى : ما يعمل من حديد أو خشب على شكل سن من أسنان المشط وأطول منه يسرح به الشعر المتلبد .

(٦) فى الديوان : وسهام تدنى الردى ، مواقع الأقدار .

وَقُـدُورٌ كَـأَنَّهُنَّ قُـرُومٌ   هَدَرَتْ بَيْنَ جِلَّةٍ وَبِكَارِ[1]
فَوْقَ نَارٍ شَبْعَى مِنَ ٱلْحَطَبِ ٱلْجَزْ   لِ إِذَا مَا ٱلْتَظَتْ رَمَتْ بِٱلشَّرَارِ
فَهْيَ تَعْلُو ٱلْيَفَاعَ كَٱلرَّايَةِ ٱلْحَمْـ   ـرَاءِ تَفْرِى ٱلدُّجَى إِلَى كُلِّ سَارِ[2]
قَدْ تَرَدَّيْتُ بِٱلْمَكَارِمِ دَهْراً   وَكَفَتْنِى نَفْسِى مِنَ ٱلإِفْتِخَارِ[3]
أَنَا جَيْشٌ إِذَا غَدَوْتُ وَحِيداً   وَوَحِيدٌ فِى ٱلْجَحْفَلِ ٱلْجَرَّارِ

وقال أيضاً[4] : [رجز]

قَدْ عَجَمُوا عُودِى وَكُنْتُ مُرَّا   حُرًّا إِذَا لَمْ يَكُ حُرٌّ حُرَّا
لَاتَأْمَنُوا مِنْ بَعْدِ حِلْمٍ شَرًّا   كَمْ غُصُنٍ أَخْضَرَ صَارَ جَمْرَا

وقال يمدح المكتفى بالله[5] : [كامل]

اِسْلَمْ أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَدُمْ   فِى غِبْطَةٍ وَلْيَهْنِكَ ٱلنَّصْرُ
فَلَرُبَّ حَادِثَةٍ نَهَضْتَ بِهَا   مُتَقَدِّماً فَتَأَخَّرَ ٱلدَّهْرُ
لَيْثٌ فَرَائِسُهُ ٱلْكُمَاةُ فَمَا   يَبْيَضُّ مِنْ دَمِهَا لَهُ ظُفْرُ
سَحَبَ ٱلْجُيُوشَ فَكَمْ بِهَا فُتِحَتْ   بَعْدَ ٱلتَّمَنُّعِ بَلْدَةٌ بِكْرُ
مَا رَدَّ عَنْ مُتَحَصِّنٍ يَدَهُ   إِلَّا وَقَلْعَتُهُ لَهُ قَبْرُ

---

(١) القروم : جمع قرم ، وهو الفحل الذى يترك للضراب ، والجلة من الإبل : المسان ، والبكار : الفتية ، جمع بكرة .
(٢) اليفاع : ما ارتفع من الأرض .
(٣) الافتخار : بقطع همزته للضرورة .
(٤) ديوانه ١ / ٢٦٦ .
(٥) ديوانه ١ / ٤٨٤

مُسْتَأْسِدٌ فِى ٱلْحَرْبِ هِمَّتُهُ   قُدَّامُهُ وَٱلْقَتْلُ وَٱلْأَسْرُ
وَعِقَابُهُ عَدْلٌ وَعَزْمَتُهُ   كَٱلْمَشْرَفِىِّ وَوَعْدُهُ نَذْرُ

وقال يمدح[1] : [طويل]

عَلِيمٌ بِأَعْقَابِ ٱلْأُمُورِ كَأَنَّهُ   بِمُخْتَلَسَاتِ ٱلظَّنِّ يَسْمَعُ أَوْ يَرَى
إِذَا أَخَذَ ٱلْقِرْطَاسَ خِلْتَ يَمِينَهُ   تُفَتِّحُ نَوْراً أَوْ تُنَظِّمُ جَوْهَرَا

وقال يفتخر[2] : [متقارب]

زَفَفْنَا إِلَى ٱلشَّأْمِ رَجْرَاجَةً   تَسُلُّ عَلَى مَنْ عَصَى سَيْفَ بَاسْ[3]
وَجَالَتْ صَوَاهِلُنَا ٱلْمُقْرَبَاتُ   بِأَفْعَالِ جِنٍّ وَأَشْبَاحِ نَاسْ[4]
وَظَلَّتْ صَوَارِمُ أَيْمَانِنَا   تُحَسِّيهِمُ ٱلْمَوْتَ فِى غَيْرِ كَاسْ[5]
تَمُوتُ ٱلنُّفُوسُ بِآجَالِهَا   وَيَقْطَعْنَ مَا بَيْنَ جِسْمٍ وَرَاسْ

وقال أيضاً[6] : [كامل]

إِنَّا لَنَنْتَابُ ٱلْعُدَاةَ وَإِنْ نَأَوْا   وَنَهُزُّ أَحْشَاءَ ٱلْبِلَادِ جُمُوعَا
وَنَقُولُ فَوْقَ أَسِرَّةٍ وَمَنَابِرٍ   عَجَباً مِنَ ٱلْقَوْلِ ٱلْمُصِيبِ بَدِيعَا

---

(١) ديوانه ١ / ٤٧٩ ، يمدح عبيد الله بن سليمان .
(٢) ديوانه ١ / ٢٦٧ .
(٣) الرجراجة : أراد بها كتيبة تموج من كثرتها .
(٤) فى الديوان : بأشخاص جن .
(٥) فى الديوان : تسقيهم الموت من غير كاس . ونحسيهم : نجرعهم .
(٦) ديوانه ١ / ٢٦٩ ــ ٢٧٠ .

قَوْمٌ إِذَا غَضِبُوا عَلَىٰ أَعْدَائِهِمْ ... جَرُّوا ٱلْحَدِيدَ أَزِجَّةً وَدُرُوعَا[1]

حَتَّىٰ تُفَارِقَ هَامُهُمْ أَجْسَامَهُمْ ... ضَرْباً يُفَجِّرُ مِنْ دَمٍ يُنْبُوعَاً

وَكَأَنَّ أَيْدِينَا تُنَفِّرُ عَنْهُمُ ... طَيْراً عَلَىٰ ٱلْأَبْدَانِ كُنَّ وُقُوعَا

وَمَتَىٰ تَشَأْ فِي ٱلْحَرْبِ تَلْقَ مُؤَمَّلاً ... مِنَّا مُطَاعاً فِي ٱلْوَرَىٰ مَتْبُوعاً[2]

يَغْدُو بِهِ طِرْفٌ يُخَالُ جَبِينُهُ ... بِبَيَاضِ غُرَّةِ وَجْهِهِ مَصْدُوعَا

وَكَأَنَّ حَدَّ سِنَانِهِ مِنْ عَزْمِهِ ... هَذَا وَهَذَا يَمْضِيَانِ جَمِيعَا

وَهُمُ قُرُومُ ٱلنَّاسِ دُونَ سِوَاهُمُ ... وَٱلْأَطْيَبُونَ مَنَابِتاً وَفُرُوعَا

لَاتَعْدِلَنَّ بِهِمْ فَذَلِكَ حَقُّهُمْ ... وَٱلشَّمْسُ لَا تَخْفَىٰ عَلَيْكَ طُلُوعَا

وقال أيضاً[3] : [طويل]

وَإِنْ تَطْلُبِينِي فِي ٱلْحُرُوبِ تُلَاقِنِي ... أَهُزُّ حُسَاماً كُلَّمَا هُزَّ قَطَّعَا

تَخَالُ غَدِيراً غَيْرَ أَنْ لَيْسَ جَارِياً ... وَلَا مُرْوِياً إِنْ أَنْتَ حَاوَلْتَ مَكْرَعَا

وقال يمدح[4] : [بسيط]

يَا خَاضِبَ ٱلسَّيْفِ قَدْ شُدَّتْ مَآزِرُهُ ... وَٱبْنَ ٱلْحُرُوبِ ٱلَّتِي مِنْ ثَدْيِهَا رَضِعَا

فَرَّقْتَ بِٱلسَّيْفِ يَا أَعْلَى ٱلْمُلُوكِ يَداً ... عَنِ ٱبْنِ مُدْرِكٍ ٱلطَّائِي وَمَا جَمَعَا

---

(١) الأزجة جمع زج : وهى الحديدة التى تركب فى أسفل الرمح ، وأراد بها هنا الرمح ، من باب إطلاق اسم الجزء على الكل .

(٢) فى الديوان : تلق مؤمراً .

(٣) ديوانه ١ / ٢٧٢ .

(٤) ديوانه ١ / ٤٩٦ ، يمدح المعتضد لما أخذ صالح بن مدرك الطائى .

كَمْ مِنْ عَدُوٍّ أَبَحْتَ ٱلسَّيْفَ مُهْجَتَهُ   وَٱلسَّيْفُ أَحْسَمُ لِلدَّاءِ ٱلَّذِى ٱمْتَنَعَا
دَسَسْتَ كَيْداً لَهُ تَخْفَى مَسَالِكُهُ   كَأَنَّهُ فَارِسٌ فِى قَوْسِهِ نَزَعَا[1]

وقال يمدح[2] : [رجز]

يَا فَاتِحاً لِكُلِّ عِلْمٍ مُغْلَقِ   وَصَيْرَفِيًّا نَاقِداً لِلْمَنْطِقِ
إِنَّا عَلَى ٱلْبِعَادِ وَٱلتَّفَرُّقِ   لَنَلْتَقِى بِٱلذِّكْرِ إِنْ لَمْ نَلْتَقِ

وقال يفتخر[3] : [طويل]

لَنَا إِبِلٌ مِلْءُ ٱلْفَضَاءِ كَأَنَّمَا   حَمَلْنَ ٱلتِّلَاعَ ٱلْحُوَّ فَوْقَ ٱلْحَوَارِكِ[4]
وَلَكِنْ إِذَا ٱغْبَرَّ ٱلزَّمَانُ تَرَوَّحَتْ   فَجَادَتْ عَلَيْهِ بِٱلْعُرُوقِ ٱلسَّوَافِكِ
أَبَرَّ عَلَى ٱلْأَعْدَاءِ مِنِّى ٱبْنُ حُرَّةٍ   حَرِىٌّ عَلَى ٱلشَّحْنَاءِ عَفُّ ٱلْمَسَالِكِ[5]
أَقَمْتُ لَهُمْ سُوقَ ٱلْجِلَادِ بِمُنْصُلِى   وَعَلَّمْتُهُمْ طَعْنَ ٱلْكُلَى بِٱلنَّيَازِكِ[6]
وَمَا ٱلْعَيْشُ إِلَّا مُدَّةٌ سَوْفَ تَنْقَضِى   وَمَا ٱلْمَالُ إِلَّا هَالِكٌ عِنْدَ هَالِكِ

---

(١) فى الديوان :

حملته فوق طرف لايسير به   كأنه فارس فى قوسه نزعا
دسست كيدا له تخفى مسالكه   يقظان يسرى إذا كيد العدا هجعا

والذى فى الديوان عن بعض النسخ ، وبعضها أورده كما هاهنا . (راجع ديوان ابن المعتز ١ / ٤٩٦ هامش ١٠)

(٢) ديوانه ١ / ٥٠٢ ، يمدح أبا العباس أحمد بن يحيى ثعلب .

(٣) ديوانه ١ / ٢٧٥ .

(٤) التلاع جمع تلعة وهى ما ارتفع من الأرض ، وكذلك مسيل الماء من أعلى إلى أسفل أو إلى الوادى ، وهو مكان يكثر فيه النبات ويخضر ولذا وصف التلاع بكونها سوداء وهى الحو جمع أحوى وحواء . والحوارك ، جمع حارك ، وهوأعلى الكاهل .

(٥) فى الديوان : جرىء على الشحناء . وأبر على الأعداء : غلبهم .

(٦) النيازك جمع نيزك وهو الرمح الصغير ، فارسى معرب ، وقد تكلمت به الفصحاء وجاء فى شعر ذى الرمة وغيره .

وقال أيضاً[1] : [طويل]

وَقَدْ أَشْهَدُ ٱلْغَارَاتِ وَٱلْمَوْتُ شَاهِدٌ ... يَجُورُ بِأَطْرَافِ ٱلرِّمَاحِ وَيَعْدِلُ[2]

بِطَعْنٍ يَضِيعُ ٱلْكَفُّ فِى لَهَوَاتِهِ ... وَضَرْبٍ كَمَا شُقَّ ٱلرِّدَاءُ ٱلْمُرَعْبَلُ[3]

وَخَيْلٍ طَوَاهَا ٱلْقَوْدُ حَتَّى كَأَنَّهَا ... أَنَابِيبُ سُمْرٍ مِنْ قَنَا ٱلْخَطِّ ذُبَّلُ

صَبَبْنَا عَلَيْهَا ظَالِمِينَ سِيَاطَنَا ... فَطَارَتْ بِهَا أَيْدٍ سِرَاعٌ وَأَرْجُلُ

وَكُلُّ ٱلَّذِى سَرَّ ٱلْفَتَىٰ قَدْ أَصَبْتُهُ ... وَسَاعَدَنِى مِنْهُ أَخِيرٌ وَأَوَّلُ

وقال يمدح[4] : [طويل]

كَرِيمٌ سَلِيلٌ لِلْمُلُوكِ مُهَذَّبٌ ... سَرِيعُ ٱلْعَطَايَا عِنْدَ كُلِّ سُؤَالِ

وَجَاءَتْ بِهِ أُمٌّ مِنَ ٱلسُّودِ أَنْجَبَتْ ... كَلَيْلَةِ سِرٍّ طَوَّقَتْ بِهِلَالِ[5]

وقال يفتخر[6] : [خفيف]

أَنَا مَنْ تَعْلَمُونَ أَسْهَرُ لِلْمَجْـ ... ـدِ إِذَا غَطَّ فِى ٱلْفِرَاشِ ٱللَّئِيمُ

وَمَلِىٌّ بِصِمْتَةِ ٱلْحِلْمِ إِنْ طَا ... رَتْ سَرِيعاً مِثْلَ ٱلْفَرَاشِ ٱلْحُلُومُ[7]

---

(١) ديوانه ١ / ٢٨٢ .

(٢) الرواية فى الديوان : والموت حاكم .

(٣) فى الديوان : تضيع الكف ، كما شق المزاد . والكف مؤنث ، لكن يجوز تذكير الفعل لها لكونها مؤنثا مجازى التأنيث . والمرعبل : الممزق ، من رعبلت الثوب إذا شققته .

(٤) ديوانه ١ / ٥٠٤ يمدح عبيد الله بن سليمان .

(٥) فى بعض نسخ ديوانه : طرقت بهلال ، وهو ما أختاره . وأصل التطريق من طرقت المرأة إذا خرج من الولد نصفه ثم نشب ، وأراد هنا خروج الولد مطلقا .

(٦) ديوانه ١ / ٢٨٩ .

(٧) الحلوم : جمع حلم ، وهو العقل . وملى : أى جدير . والفراش يتهافت على السراج ويحترق ولذلك جعله مثلاً للذاهب العقل والجزوع .



فهرس الجزء الأول من
كتاب مختارات البارودى

صفحة

تصدير بقلم رئيس الهيئة المصرية العامة للكتاب ٥
مقدمة للأستاذ الدكتور محمد مصطفى هدارة ٧
مقدمة البارودى ٢٩
باب الأدب ٣١
مختار شعر بشار بن برد ٣٣
مختار شعر أبى نواس ٣٧
مختار شعرمسلم بن الوليد ٤٠
مختار شعرأبى العتاهية ٤٢
مختار شعر أبى تمام ٦٠
مختار شعر البحترى ٦٨
مختار شعرابن الرومى ٧٧
مختار شعر ابن المعتز ٩٢
مختار شعر المتنبى ٩٥
مختار شعر أبى فراس الحمدانى ١١٠
مختار شعر السرى الرفاء ١١٣
مختار شعر ابن نباته السعدى ١١٦
مختار شعر الشريف الرضى ١٢١

مختار شعر التهامي ١٣٠

مختار شعر مهيار الديلمي ١٣٢

مختار شعرأبي العلاء المعرى ١٤٠

مختار شعر صردرّ ١٨٤

مختار شعر ابن سنان الخفاجي ١٨٦

مختار شعر ابن حيوس ١٨٨

مختار شعر الطغرائي ١٨٩

مختار شعر الغزى ٢٠٠

مختار شعر الأرجاني ٢١٣

مختار شعر الأبيوردى ٢٢٠

مختار شعر عمارة اليمنى ٢٢٣

مختار شعر سبط ابن التعاويذى ٢٢٥

باب المديح ٢٢٧

مختار شعر بشار بن برد ٢٢٩

مختار شعر أبى نواس ٢٣٦

مختار شعر مسلم بن الوليد ٢٥٢

مختار شعر أبى العتاهية ٢٧٤

مختار شعر ابن الزيات ٢٧٩

مختار شعر أبى تمام ٢٨٠

مختار شعر البحترى ٤٢٦

مختار شعر ابن الرومى ٦٠٠

مختار شعر ابن المعتز ٧٦٥

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الإيداع بدار الكتب ١٩٩٢/٨٤٩٤

ISBN-01-3157-1



فكرة الاختيارات الشعرية فكرة قديمة فى الثقافة العربية نهض بها علماء الشعر ومبدعوه على السواء كالمفضل الضبّى والاصمعى فى المفضليات والأصمعيات ، وكابى تمام فى الحماسة . والبارودى فى الحديث يناظر ابا تمام فى القديم من جهة كون كليهما شاعراً وكونه وضع تاريخ الشعر العربى على طريق جديد .

وإذا كان ابو تمام قد انتهى اختياره عند الجاهليين والإسلاميين وشىء من شعر المولّدين ، فمختارات البارودى امتداد لعمل أبى تمام فى الحماسة وتكميل له ، فقد جعل مختاراته فى العصر العباسى من لدن بشار بن برد فى القرن الثانى الهجرى إلى ابن عُنَيْن فى القرن السابع . وقد بلغ عدد الشعراء الذين تخيّر لهم ثلاثين شاعراً من فحول الشعراء المولّدين ، وبلغ عدد الأبيات قريباً من اربعين الف بيت من الشعر لم ينتخب فيها إلا الجيد لفظاً ومعنى ، جمعها من مصادر ادبية مختلفة غير ما رجع إليه من دواوين الشعراءالذين اختار لهم .

وهذا أول عمل علمىّ فى تحقيق المختارات يقوم على أساس من المقابلة على الدواوين التى حققت ونشرت أو التى لم تزل مخطوطة وعلى المصادر الموثوق بها ، وإثبات كل ظواهر الحذف والتغيير التى قام بها البارودى ، وضبط كل النصوص ضبطاً تاما وتقويمها وتحديد بحورها ، مع تقديم تراجم وافية لجميع الشعراء الذين شملتهم المختارات فى صورة علمية تليق بمكانة البارودى وريادته للشعر العربى الحديث .



مطابع الهيئة المصرية العا